

الجزء السادس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البلقاء المحققين وعمدة النعاة والمفسرين أنيرالدين أبي عبدالله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياتي الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصلا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحاوي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العاوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بقرطاجنة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا مصر على يد تجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكفابا براز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون
مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معمقة معمولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانه
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

منطقة البغداد ديوار محارطة بصر

﴿ فهرست الجزء السادس من تفسير البحر المحيطة ﴾

لابي حيان رحمه الله ﴿

حكيمة

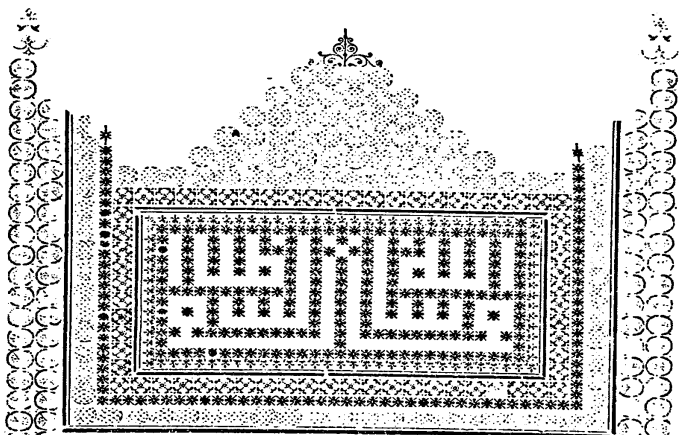
- ٢ سورة الاسراء
- ٣ سبب نزول قوله تعالى الذي أسرى بعبده وبيان أن هذه السورة مكية الخ
- ٥ الظاهر أن الاسراء كان بحسبه صلى الله عليه وسلم لامناما كما قيل وانه كان من المسجد الحرام والاختلاف في وقته
- ٧ تفسير قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل الآية وأوجه القراءات فيها
- ٩ سبب قتل زكريا عليه السلام وعقاب بنى اسرائيل بقتلهم وتخريب بيت المقدس
- ١١ تفسير قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الآيات
- ١٣ مناسبة هذه الآية لما قبلها
- ١٤ معنى قوله تعالى فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
- ١٥ معنى الطائر في قوله تعالى وكل انسان أرمناه طائره في عنقه
- ١٦ سبب نزول قوله تعالى من اهتدى الخ
- تفسير قوله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية الآيات
- ٢٢ معنى فتقدم قوله تعالى فتقدمه ثم وماخذولا
- مفردات قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وتفسيرها وأوجه القراءات فيها
- ٢٣ في أف أربعون لغة فانظرها مضبوطة بالشكل
- ٢٩ تفسير قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين
- ٣١ سبب نزول قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
- ٣٢ تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية
- ٣٥ تفسير قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
- ٣٩ تفسير قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين الآيات
- ٤١ تفسير قوله تعالى واذا قرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجبا مستورا والآيات وسبب نزولها
- ٤٤ الكلام على مفردات قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد الآيات وتفسيرها
- ٤٨ الكلام على قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن الآية وسبب نزولها
- ٥١ الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية وسبب نزولها
- ٥٣ آيات الله المعتبر بها ثلاثة أقسام الخ
- ٥٤ الكلام على قوله تعالى واذ قلنا لا ان ربك أحاط بالناس الخ
- ٥٦ الكلام على قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا الآية ومناسبتها لما قبلها

- ٥٩ الكلام على قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الآية
- ٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد كررنا بني آدم الخ
- ٦٤ الكلام على قوله تعالى وإن كادوا اليقنتونك عن الذي أوحينا إليك الآيات
- ٦٧ مفردات قوله تعالى أقم الصلاة لذلولك الشمس الآيات وتفسيرها ومناسبتها لما قبلها
- ٧٤ تفسير قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان الخ
- ٧٧ تفسير قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآيات
- ٨٠ تفسير قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا الخ
- ٨٣ تفسير قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمتي بي الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ٨٦ تفسير قوله تعالى وبالخلق أنزلناه وبالخلق نزل الخ
- ٨٩ تفسير قوله تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن الخ
- ٩١ ﴿سورة الكهف﴾
- ٩٢ الكلام على مفردات قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وتفسيرها وسبب نزولها
- ٩٩ تفسير قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم الخ
- ١٠١ ما المراد بالكهف والرقيم
- ١٠٢ معنى الضرب في قوله تعالى فضر بنا على آذانهم الخ
- ١٠٣ معنى الخبز بين في قوله تعالى أي الخبز بين الخ
- ١٠٤ هل أحصى في قوله تعالى أحصى لما لبثوا فعمل ماض أو فعل تفضيل والجواب عن ذلك
- ١٠٦ تفسير قوله تعالى هؤلاء قومنا اتخذوا الآيات
- ١٠٧ تفسير قوله تعالى وترى الشمس إذا طلعت تزاور الآيات
- ١١٠ تفسير قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الخ
- ١١١ تفسير قوله تعالى وكذلك أعتزنا عليهم الآيات
- ١١٣ عن علي أصحاب الكهف سبعة وبيان أسمائهم
- ١١٦ تفسير قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين والآيات
- ١١٨ تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وسبب نزولها
- ١٢١ تفسير قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إننا لنضفيح أجزمن أحسن عملا الآيات
- ١٢٣ الكلام على مفردات قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الآيات وتفسيرها وسبب نزولها
- ١٢٦ تفسير قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره الآيات
- ١٣١ الكلام على مفردات قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات وتفسيرها المراد بالحيات الصالحات
- ١٣٥ تفسير قوله تعالى واذقنا لللائكة اسجدوا لآدم الآيات
- ١٣٨ تفسير قوله تعالى ولقد صرنا في عذاب القرآن للناس من كل مثل الآيات
- ١٤١ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ قال موسى لقمناه الآيات وتفسيرها

- ١٤٣ الصحیح أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران بنی اسرائیل
- ١٤٧ الكلام على الخضر وهل هو حى أو ميت
- ١٤٨ تفسير قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة الآيات
- ١٥٣ تفسير قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين الآيات
- ١٥٤ وراء يطلق على خلف وقدام
- ١٥٦ الكلام على مفردات قوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين الآيات وتفسيرها
- ١٦١ تفسير قوله تعالى ثم أتبع سبيا
- ١٦٦ تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا
- ١٦٧ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآيات
- ١٦٩ ﴿سورة مريم﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى كبر بعض الآيات وتفسيرها وانها مكية الآية السجدة
- ١٧٩ تفسير قوله تعالى واذ كرفى الكتاب مريم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٨٦ تفسير قوله تعالى فأنت به قومها تحمله الآيات
- ١٨٨ تفسير قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم الخ
- ١٩١ تفسير قوله تعالى واذ كرفى الكتاب ابراهيم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٩٦ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ كرفى الكتاب موسى الآيات وتفسيرها
- ٢٠٠ تفسير قوله تعالى نخف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة الآيات
- ٢٠٥ تفسير قوله تعالى ويقول الانسان أنئذ امامت الآية وسبب نزولها
- ٢١٢ تفسير قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدده الرحمن مدا الآيات
- ٢١٥ تفسير قوله تعالى ألم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين الآيات
- ٢٢١ ﴿سورة طه﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات وتفسيرها وانها مكية بلا خلاف
- ٢٢٧ تفسير قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الآيات
- ٢٣٧ تفسير قوله تعالى قال رب انصرح لى صدرى الآيات
- ٢٤٣ الكلام على مفردات قوله تعالى اذهب أنت وأخوك باياتى الآيات وتفسيرها
- ٢٤٩ تفسير قوله تعالى الذى جعل لكم الأرض مهادا الآيات
- ٢٥٦ تفسير قوله تعالى قالوا يا موسى إمان تلقى الآيات
- ٢٦٢ تفسير قوله تعالى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى الآيات
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى وما أمجلك عن قومك يا موسى الآيات
- ٢٧١ تفسير قوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل الآيات
- ٢٧٧ تفسير قوله تعالى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فأنسى الآيات

- ٢٨٨ تفسير قوله تعالى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قباهم الآيات
- ٢٩٣ سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- ٣٠٠ الكلام على مفردات قوله تعالى اقرب للناس حسابهم وتفسيرها وان هذه السورة مكية
- ٢٩٩ تفسير قوله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآيات
- ٣٠٣ تفسير قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض الآيات
- ٣٠٧ تفسير قوله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السهوات الخ
- ٣١١ تفسير قوله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الازوا والآيات
- ٣١٤ تفسير قوله تعالى بل متعنا هؤلاء، وآباءهم الآيات
- ٣١٧ الكلام على مفردات قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده الآيات وتفسيرها
- ٣٢٣ تفسير قوله تعالى قالوا من فعل هذا بنا آلهتنا الآيات
- ٣٢٦ تفسير قوله تعالى قالوا احرقوه وانصر وآلهتكم الخ
- ٣٣٣ تفسير قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه الخ
- ٣٣٦ تفسير قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة الآيات
- ٣٤١ تفسير قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسني الخ
- ٣٤٥ ﴿ سورة الحج ﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الآيات وتفسيرها وأنها مكية الا
هذان خصان
- ٣٥٣ تفسير قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآيات
- ٣٥٨ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى الآيات
- ٣٦١ تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الآيات
- ٣٦٦ تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله الآيات
- ٣٧٢ تفسير قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا الآيات
- ٣٧٧ تفسير قوله تعالى أفلم يسروا في الارض فتكون لهم قلوب الخ
- ٣٨٠ تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول والكلام على التمجى والالقاء وما ورد فيه
- ٣٨٤ تفسير قوله تعالى ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء الخ
- ٣٨٨ تفسير قوله تعالى ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض الآيات
- ٣٨٩ تفسير قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستعوه الآيات
- ٣٩٢ ﴿ سورة المؤمنون ﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى قد أفلح المؤمنون والآيات وتفسيرها
- ٣٩٩ تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الآيات
- ٤٠١ تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الآيات
- ٤٠٢ تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين الآيات
- ٤٠٦ تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين الخ

- ٤١٠ تفسير قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخ
 ٤١٣ تفسير قوله تعالى اقل يدبروا القول الآيات
 ٤١٧ تفسير قوله تعالى هو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار الآيات
 ٤١٩ تفسير قوله تعالى قل رب انا ترينى ما وعدون الآيات
 ٤٢٢ تفسير قوله تعالى ألم تكن آياتى تتلى عليكم الآيات
 ٤٢٥ ﴿ سورة النور ﴾
 الكلام على تفسير قوله تعالى سورة أنزلناها الآيات
 ٤٣٥ تفسير قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات
 ٤٣٩ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآيات
 ٤٤٤ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم الآيات ومناسبتها لما قبلها
 ٤٥٠ تفسير قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم الآيات ومناسبتها لما قبلها
 ٤٥٣ تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض الآيات
 ٤٥٩ تفسير قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب الآيات
 ٤٦٣ تفسير قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات والارض الآية
 ٤٥٦ تفسير قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسل الآيات
 ٤٧١ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنكم الذين ملكت أيمانكم الآيات
 ٤٧٥ تفسير قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع
 الآيات
 ٤٧٨ ﴿ سورة الفرقان ﴾
 الكلام على مفردات قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان وتفسيرها
 ٤٨٦ تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من الله الآيات
 ٤٩٣ تفسير قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام الآيات
 ٤٩٧ تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً الآيات
 ٥٠١ تفسير قوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مّد الظل الآيات
 ٥٠٩ تفسير قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروح والى آخر السورة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سورة الاسراء مائة واحد عشر آية مكية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئلا يبه
من آياتنا انه هو السميع العليم ﴾ * وآتيناهم موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا
من دوني وكيلا * ذرية من جعلنا مع نوح انه كان عبدا شكورا * وقضينا الى بني اسرائيل في
الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم
عبادا لنا أولى بأس شديد نجاسوا وخلال لذيبار وكان وعدنا مفعولا * ثم ردنا لكم الكرة عليهم
وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا * ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوا وآوجوهكم وليدخاوا المسجد كما دخوه أول مرة وليتبروا ما عملوا فتيورا *
عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا * ان هذا القرآن يهدي
لتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا * وأن الذين
لا يؤمنون بالآخرة أعدنا لهم عذابا أليما * ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا *
وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا * وكل انسان أئزناه طائفة في عتقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * من

﴿ سورة الاسراء ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان الذي أسرى الآفة سبب نزولها ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأزل الله تعالى ذلك تصديقه وهذه السورة مكية الآيات اختلف فيها ذكرت في البحر * ومناسبة عنده لما قبلها أنه تعالى لما أمره بالبرص ونهاه عن الخزن عليهم وأن يضيق صدره من مكربهم وكان من مكربهم نسبتها الى التكذيب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه به وعالمه لثمة عنده وتقدم الكلام على سبحان في البقرة * وأسرى بمعنى أسرى وانتقل من ضمير الغيبة في قوله بعبدته الى ضمير المتكلم في قوله لثمة به والظاهر أن هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قریش به وشغبت عليه * والمسجد الأقصى بيت المقدس وسمى الأقصى لانه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة و﴿ الذي باركنا حوله ﴾ صفة مدح لازالة اشتراك عارض وبركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرايع والرسول (٣) الذين كانوا في ذلك القطر والديار وبمن كثرة

اهتدى فاتبها هدى لنفسه ومن ضل فاتبها ضل عليها ولا تزور وزرة وأخرى وما كنامه مدين حتى تبعت رسولا * واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكم أهلكت من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا * من كان يريد العاجلة لمجدلناه فيما نامله من ندم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومها مدحورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا * كلانه هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا يجعل مع الله إلها آخر فقدمه من مومنا ولا ﴿ جاس بجوس جوسا وجوسا نازد في النار قاله اللبث ﴾ وقال أبو عبيدة جاسوا فتسوا هل بقي ممن لم يقتل * وقال الفراء قباوا * قال حسان ومنا الذي لاقى لسيف محمد * نجاس به الأعداء عرض العساكر * وقال قطرب نزلوا * قال الشاعر فحسناد يارهم عنوة * وأبناء ساداتهم موثقينا * وقيل داسوا ومنه * اليل جنسنا الليل بالمطى * وقال أبو زيد الجوس والحوس والعوس والهوس الطواف بالليل فالجوس والحوس طلب الشيء باستقصاء * حظرت الشيء منعه * سبحان الذي أسرى بعبدته ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثمة من آياتنا انه هو السميع البصير وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دوني كيدا لثمة من جناتنا نوح انه كان عبدا شكورا * سبب نزول سبحان الذي أسرى بعبدته ذكرك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأزل الله ذلك تصديقه وهذه السورة مكية * قال صاحب التبيان باجاء * وقيل لا آيتين وان كادوا ليفتنوك وان كادوا ليستفتونك * وقيل لإرابع دمان وقوله واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وقوله وقل رب

الى المسجد فتشبت أم هانيء بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك فويل إن أخبرتهم قال وان كذبوني نخرج بنلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يلعن شريكك بنى كعب بن لؤي هم يفتنهم فبن مصفق وواضع يده على رأسه متعجا وانكارا واراد تناس من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضى الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أن صدقه على ذلك قال انى لأصدق على أبي بعد من ذلك فسهى الصديق ومنهم من سافر في ثم فاستعتوه المسجد فجل له بيت المقدس فطفق بنظره وينعتهم فقالوا أما لالنت فقد أصاب وقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جالها وأحوالها وقال تقدم يوم كندام طلوع الشمس يقدمها جل أروق فخرجوا ذلك اليوم نحو النبية فقال قائل منهم هذه والله الشمس طلعت فقال آخرهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جل أروق كما قال محمد لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسراع ميين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا أيضا بما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام من العجائب وان له في الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى * انه هو السميع * لأقول محمد في البحر * بما فعله وفيه التثابت من ضمير

الاشجار والانهار وطيب الأرض وفي الحديث انه تعالى بارك فيا بين العريش الى الفسرات وخص فلسطين بالقدسيس وفي اضافته تعالى عبده لضميره تشرى عظيم وكثيرا ما أتى التشرى بلفظ البعد كقوله تعالى نعم العبيد وان عبادى ليس لك عليهم سلطان واذا ذكر عبادنا ابراهيم و بروى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانيء بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانيء وقال مثل لى النيبون فصليت بهم وقام ليخرج

الحوادث وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة ، كما ذكرنا ولا يحتاج الى تجوز فلق في مثل هذه اللفظة فانه أكرم النقلة من آتيته وأقرب الله بنبأهم انتهى وانما احتاج ابن عطية الى هذه الدعوى اعتقاد انه اذا كان أسرى بمعنى سرى لزم من كون الباء للتعدية مشاركة الفاعل للمفعول وهذا شيء ذهب اليه المراد فاذا قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التست عندهم باء التعدية بباء الحال فباء الحال يلزم فيه المشاركة إذ المعنى قمت ملتبسا بزيد بواء التعدية مرادفة للمزمة قمت بزيد بواء التعدية كقولك أمتت زيدا ولا يلزم من اقامتكه أن تقوم أنت * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى سرى على حذف مضاف كتحقيق قوله تعالى ذهب الله بنورهم بمعنى أن يكون التقدير لسرت ملائكته بعينه فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا مبني على اعتقاد انه يلزم المشاركة والباء للتعدية وأيضاً غاورد القرآن في أسير بقطع الهمزة ووصاها يقتضى انهما بمعنى واحد ألا ترى أن قوله فأسر بأهلك وان أسر بعبادي قرئ بالقطع والوصل ويجمع القطع تقدير مفعول محذوف إذ لم يصرح به في موضع فيستدل بالمرح على المحذوف * والظاهر ان هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قرش به وشنت عليه وحين قص ذلك على أم هانئ قالت لا تحدث الناس بها فيكذبون ولو كان مناماً استنكر ذلك وهو قول جهو رأي أهل العلم وهو الذي ينبغي أن يعتقد وحديث الاسراء مروى في المسانيد عن الصحابة في كل أقطار الاسلام وذكر انه رواءه عشر ون من الصحابة * قيل وما روى عن عائشة ومعاوية انه كان مناماً فلهذا لا يصح عنهما ولو صلح لم يكن في ذلك حجة لانهما لم يشاهدا ذلك لصغر عائشة وكفر معاوية إذ ذلك ولاهم لم يستند ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حدثنا به عنه وعن الحسن كان في المنام رؤياً يراها وقوله بعينه هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال أبو القاسم سليمان الأضارى لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المآراج أوحى الله اليه بالحمد أشرفك قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فأنزله في سبحان الذي أسرى بعينه الآية انتهى وعنه قالوا عابد الله ورسوله وعنه تماماً ناعبدو هذه إضافة تشريف واختصاص * وقال الشاعر

لا تدعى الا بعبدها * لانه أشرف أمهاتى

* وقال العلماء لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرف منه لسهاء به في تلك الحالة * وانتصب ليلا على الظرف ومعالم أن السرى لا يكون في اللغة الا بالليل ولكن ذكره على سبيل التوكيد * وقيل يعنى في جوف الليل فلم يكن إدلاجاً ولا ادلاجاً * وقال الزمخشري أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعوضة ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعض الليل كقوله ومن الليل فتحجده على الأمر بالقيام في بعض الليل انتهى والظاهر ان قوله من المسجد الحرام هو المسجد المحيط بالكعبة بعينه وهو قول أنس * وقيل من الحجر * وقيل من بين زمزم والمقام * وقيل من شعب أبي طالب * وقيل من بيت أم هانئ * وقيل من سقف بيته عليه السلام وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون أطلق المسجد الحرام على مكة * وقال قتادة ومقاتل قيل الهجرة بعام * وقالت عائشة بعام ونصف في رجب * وقيل في سبع عشرة من ربيع الأول والرسول عليه السلام ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً * وعن ابن شهاب بعد المبعث بسبعة أعوام * وعن الحر بن ليرة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة

ومذهب الاخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجوز ذلك في كلام العرب * وقد استدللنا على صحة ذلك في شرح التسهيل وذكر من جلتنا مع نوح تنبيهها على النعمة التي نجاهم الله بهامن الفرق والظاهر أن الضمير في انه عائذ على نوح صلى الله عليه وسلم أى كونوا موحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذى أنتم ذرية من جلمعه

بسنة والمتحقق ان ذلك كان بعد شق الصحيفة وقيل بيعة العقبة ووقع لشريك بن أبي نمر في الصحح
 ان ذلك كان قبل أن يوحى اليه ولا خلاف بين المحدثين ان ذلك وهم من شريك * وحكى الزمخشري
 عن أنس والحسن انه كان قبل المبعث * وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الرعي في تاريخه
 أسرى به من مكة الى بيت المقدس وعرج به الى السماء قبل مبعثه بثمانية عشر شهرا * وروى انه كان
 نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به وورجعه من ليلته وقص القصة على أم هانئ * وقال مثل
 لي النيون فصليت بهم وقام لخرج الى المسجد فثبتت أم هانئ به شو به فقال مالك قالت أخشى أن
 يكذبك فومسك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمحدث الاسراء * فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي علم فحدثتم في بن
 مصفق وواضع يده على رأسه تعجبوا وانكارا وارتدنا من آمن كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر
 فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدق على ذلك تال اني لأصدق على أبعدهم ذلك فسمى
 الصديق رضى الله تعالى عنه ومنهم من سافر الى ثم فاستمتعوا المسجد ففي ليلة بيت المقدس
 فطفق ينظر اليه وينتمه لهم فقالوا أما لنت ففدا صاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جالها
 وأحوالها وقال تقدم يوم كئدهم طلوع الشمس يقدمها جمل أو ورق فخر جوا اشتدون ذلك اليوم
 نحو النية * فقال قائل منهم والله هذه الشمس قد شرفت * وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت
 يقدمها جمل أو ورق كما قال محمد بن لم يوتوا وقالوا ما هذا الاسحر بين وقد عرج به الى السماء في ثلاث
 الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريش أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقي
 الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وهذا على قول من قال ان هذه الليلة هي ليلة المعراج
 وهو قول ابن مسعود وجاعة ذهب بعضهم الى أن ليلة المعراج هي غير ليلة الاسراء والمسجد
 الأقصى مسجد بيت المقدس وسمى الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من
 الكعبة * قال ابن عطيته ويحتمل أن يرد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه ويكون
 المقصد اظهار العجب في الاسراء الى هذا البعد في ليلة انتهى وللفظة الى تقتضى أنه انتهى الاسراء به
 الى حد ذلك المسجد ولا يدل من حيث الوضع على دخوله * والذي ياركنا حوله صفة مدح لازالة
 اشتراط عارض وركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرايع والرسول الذين كانوا
 في ذلك القلروا وواحيه ونواديه والنيا وبتمن كثرة الأشجار والأنهار وطيب الارض وفي الحديث
 أنه تعالى يارك فيا بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالقدس * وقرأ الجهور لزيه بالنون
 وهو التفات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم وقرائة الحسن لير به بالياء فيكون الالتفات في
 آياتنا وهذه رؤيا عين والآيات التي أمرها هي العجائب التي أخبر بها الناس وأسراؤه من مكة
 وعرج وجه الى السماء ووصفه الأنبياء واحدا واحدا حسبما ثبت في الصحح * وقال ابن عطيته ويحتمل
 أن يرد بديري محمد للناس آية أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أن يصنع الله بيشر هنذا الصنع
 فتكون الرؤية على هذا روية القلب * قال الزمخشري انه هو المصيح لأقول الحمد البصير بأفقاله
 العالم تهديها وخلصها في كرمه وبقربه على حسب ذلك * وقال ابن عطية وعبد من الله لكفار
 على تكذيبهم محمد اصلى الله عليه وسلم في أمر الاسراء فهي اشارة لطيفة بليغة الى ذلك أي هو
 السميع المتقولون البصير بأفعالهم انتهى ولما ذكر تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم
 بالاسراء وازاءه الآيات ذكر تشريف موسى بإتيائه التوراة وآتيناهم عطف على الجملة السابقة من

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ الآية قضى بتعدي بنسبه إلى مفعول كقولہ تعالى فلما قضى موسى الاجل ولما ضمن هنامعنى الاجاء
 أو الانفاذ تعدى إلى أى أوحينا أو أنفذنا إلى بنى اسرائيل فى القضاء المحتوم المتبوت واللام فى لتفسدن جواب قسم فلما أن
 يقدر محدوف ولو يكون متعلق القضاء محدوفاً فقد بره وقضينا إلى بنى اسرائيل بفسادهم فى الارض وعلاهم ثم أقسم تعالى على
 وقوع ذلك وأنه كان للاحالة فحذف متعلق قضينا وأبقى (٧) منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا

أجرى بحرى القسم
 وتفسدن جوابه كقولهم
 قضاء الله لا قوم من مرتين
 أو لهما قتل زكريا
 ونشره فى الشجرة بللشار
 والثانية حبس أرميا حين
 أنذرهم بسخط الله ﴿ فاذا
 جاء وعد أولاهما ﴾ أى
 موعود أولاهما والوعد
 قد سبق بذلك والموعود
 هو العقاب والضمير فى
 أولاهما عائدة على المرتين
 ﴿ عبادنا ﴾ قال ابن عباس
 غزاهم سنجار ريب
 وجنوده ملك بابل وقيل
 بخت نصر وروى أنه
 دخل قبل فى جيش من
 الفرس وهو خامل يسير
 فى مطبخ الملك فاطلع من

تزيه الله تعالى وبراءة من سوءه ولا يازم من عطفا الجمل المشاركة فى الخبر أو غيره ﴿ وقال ابن عطية
 عطف قوله ﴿ وأتينا على ما فى قوله أسرى ﴾ بعبدهم من تقدير الخبر كأنه قال أسرى بنا بعدنا وأرنا آياتنا
 وآتينا ﴿ وقال العكبرى وآتينا معطوف على اسرى انتهى وفيه بعد والكتاب هنا التوراة
 والظاهر عود الضمير من وجعلناه على الكتاب ويحتمل أن يعود على موسى ويجوز أن تكون
 تفسيره بآلهته وأن تكون مصدرية لتعليلا لأن لا يتخذوا ولا نفي ولا يجوز أن تكون ان
 زائدة وتكون لا يتخذوا ومع مولا لقول محدوف خلافاً للجوز ذلك ادليس من مواضع زيادة ان
 ﴿ وقرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبو رجاء وأبو عمرو من السبعة يتخذوا بالياء على الغيبة
 وباقي السبعة بتاء الخطاب والوكيل فعيل من التوكل أى متوكلا عليه ﴿ وقال الخششى ربا
 تكون اليه أموركم ﴿ وقال ابن جرير حفيظ الكسوى ﴿ وقال أبو الفرج بن الجوزى قيل
 للرب وكيلا لكفائته وقيامه بشؤون عباده لا على معنى ارتفاع منزلة الموكل وانحطاط أمر الوكيل
 انتهى ﴿ وانتصب ذرية على النداء أى باذرية أو على البدل من وكيلا أو على المفعول الثانى ليتخذوا
 وكيلا وفى معنى الجمع أى لا يتخذوا وكلاء ذرية أو على اضرار أى ﴿ وقرأت فرقة ذرية بالرفع وتخرج
 على أن يكون بدلان الضمير فى يتخذوا على قراءة من قرأ بياء الغيبة ﴿ وقال ابن عطية ولا يجوز فى
 القراءة بالياء لأنك لا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيدا على البدل لم يجز انتهى وما
 ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض
 من كل و بدل اشتال جاز بلاخلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة وان كان يفيد
 التوكيد جاز بلاخلاف نحو مرت بك صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين
 المنع ومنه فى الأخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد
 استدلتنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل وذكر من جلتنا مع نوح تنبيهه على النعمة التى تجاهم
 بهامى العرق ﴿ وقرأ زيد بن ثابت وأبان بن عثمان وزيد بن علي ومجاهد فى رواية بكسر ذال ذرية
 ﴿ وقرأ مجاهد أيضاً بفتحها مع زيد بن ثابت ذرية بفتح الذال وتخفيف الراء وتشد الياء على وزن
 فعليه كطيبة ﴿ والظاهر ان الضمير فى انه عائدة على نوح قال سنان الفارسي كان بحمد الله على
 طعامه ﴿ وقال ابراهيم شكره اذا أكل قال بسم الله فاذا فرغ قال الحمد لله ﴿ وقال قتادة كان اذا لبس
 ثوبا قال بسم الله واذا نزع قال الحمد لله ﴿ وقيل الضمير فى انه عائدة الى موسى انتهى ونسبه على الشكر
 لأنه يستلزم التوحيد اذ النعم التى يجب الشكر عليها هى من عنده تعالى فكأنه قيل كونوا
 موحدين شاكرين لنعم الله مقدين بنوح الذى أنتم ذرية من جمل معه ﴿ وقضينا إلى بنى اسرائيل
 فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم

(الدر)
 (ح) قرأت فرقة ذرية
 من جلتنا برفع ذرية
 وتخرج على أن يكون بدلا
 من الضمير فى تتخذوا
 على قراءة بياء الغيبة (ع)
 ولا يجوز فى القراءة
 بالياء لأنك لا تبدل من

ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيدا على البدل لم يجز (ح) ما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى
 تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض من كل و بدل اشتال جاز بلاخلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فان كان
 يفيد التوكيد جاز بلاخلاف نحو مرت بك صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين المنع ومنه فى الأخفش
 والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد استدلتنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل

جور بنى اسرائيل على ما لم يعلمه الفرس لانه كان بداخلهم فلما انصرف الجيش ذكر الملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيش وبعثه غرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات موضع واسم حرقه حتى ملك الارض بعد ذلك والبعث هنا الارسال والتسلط * أولى بأس شديد * أى قاتل وحرب شديد لقوتهم وتجدتهم وكثرة عددهم وعدمهم * فجاؤا خلال الديار * أسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم لتخريب المساجد واحراق التوراة من جلة الجوس المسند اليهم * وكان وعاد مفعولا * أى منجز ما وقع به الوعد من العقاب * ثم ردنا لكم الكفرة عليهم * هنا اخبار من الله لبنى اسرائيل في التوراة وجعل ردنا موضع تردا وقت إخبارهم بل مفعول الامر بعد لكنه لما كان وعاد الله في غاية الثقة أنه يقع عبر عن مستقبله بالمضى * والكفرة الدولة والغلبة على الذين يمشوا عليهم حين تابوا رجوعا عن الفساد ملكوا بيت المقدس وقيل الكفرة قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل اسراهم وأموالهم رجوع الملك اليهم وذكر في سبب ذلك أن ملكا غزا أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بنى اسرائيل أر بعين ألفا ممن يقرأ التوراة بقي بقيتهم عنده بيابل في النذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل تزوج امرأة من بنى اسرائيل وطلبت منه أن يرد بنى اسرائيل الى بيت القدس ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء فرجعوا (٨) الى أحسن ما كانوا عليه وانتصب نيقرا على التغيير فقيل

عبادا لنا أولى بأس شديد فأسوا خلال الديار وكان وعاد مفعولا ثم ردنا لكم الكفرة عليهم وأهدناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نيقرا إن أخذتم أحستم لأنسكم وإن أسأتم فلها فادا جاء وعد الآخرة ليسوا وأوجعكم وليدخلوا المسجد كادخلوه أول مرة وليتبرأ ما علوا تيتبرأ عسى ربكم أن يرجحكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا * قضى يتعنى بنفسه الى مفعول كقوله فاما قضى موسى الأجل ولما ضمن هنامعنى الإيحاء والألنفاذ تعدى بالى أى وأوحينا أو أنفذنا الى بنى اسرائيل في القضاء المحتوم المبتوت وعن ابن عباس معناه أعلمناهم وعنه أيضا قضينا عليهم وعنا أيضا كتبنا * واللام في لتفسدن جواب قسم فاما أن يقدر محذوفوا ويكون متعلق القضاء محذوف تقديره وقضينا الى بنى اسرائيل فسادهم في الأرض وعلوهم ثم أقسم على وقوع ذلك وأنه كان لا محالة فحذف متعلق وقضينا وأبقى منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا جرى مجرى القسم ولتفسدن جوابه كقولهم قضاء الله لا قومن * وقرأ أبو العاليت وابن جبير في الكتب على الجمع والجمهور على الافراد فاحتمل أن يرد به الجنس والظاهر أن راد التوراة * وقرأ ابن عباس ونصر بن على وجابر بن زيد لتفسدن بضم التاء وقع السين مبنيا للمفعول أى يفسدكم غيركم * فقيل من الاضلال * وقيل من الغلبة * وقرأ عيسى لتفسدن بفتح التاء وضم السين

النقير والنافر واحد واصله من ينفرم الرجل من عشيرته وأهل بيته وجواب وان أسأتم قوله فاما على حذف مبتدأ ولها خبره تقديره فالإساءة لها * فاذا جاء وعد الآخرة * أى المرة الآخرة في افسادكم وعلوكم وجواب اذا محذوف يدل عليه جواب اذا الأولى تقديره بعثناهم عليكم وافسادهم وقرئ * ليسوا * بلام كى وباء الغيبة وضمير الجاع

الغائب العائد على المعنويين وقرئ * أنسوسه بالنون التى للعظيمة وفيها ضمير يعود على الله والظاهر أنه أريد بالوجه الحقيقية لان آثار الأعراس النفسانية في القلب تظهر على الوجه في الفرح يظهر الاسفار والاشراق وفي الحزن يظهر الكواح والعبوة ويحتمل أن يعبر عن الجلة بالوجه فانهم - أوهم بالقتل والسبي والنهب فحصلت الإساءة للذوات كلها * وليدخلوا المسجد * أى مسجد بيت المقدس ومعنى * كادخلوه أول مرة * أى بالسيف والقرير والغلبة والاذلال وهذا يعد قول من ذهب الى أن أولى المرتين لم يكن فيها قتل واقتال ولا نهب * وليتبرأ * أى يلووا وقال قطرب يهدموا * وقال

فما الناس الاعمالان فعامل * يتبرأ منى وآخر رافع والظاهر أن مفعوله يتبرأ أى يهلكوا ما غابوا عليه من الاقطار ويحتمل أن تكون منظرية أى سدة استيلائهم * عسى ربكم أن يرجحكم * بعد المرة الثانية ان تتم وازجرتم عن المعاصي وان عدتم الى المعصية مرة ثالثة عدنا الى العفو وبوقد عادوا فأعاد الله عليهم النعمة بتسلط الاكسرة وضرب الأناوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمداهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون ثم ذكر ما عدلهم في الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجن أو المحبس * قال لبيد ومقامه غلب الرجال كأهم * جن لدى باب الحصر قيام

أى فسدتم بأنفسكم بارتكاب المعاصي مرتين أو لاهما فقتل زكرياء عليه السلام قاله السدي عن أشياخه وقاله ابن سعد وابن عباس وذلك انه لما مات صدقته ملكهم تنافسوا على الملك وقتل بعضهم بعضا ولا يسمعون من زكريا * فقال الله في قومك أوح على لسانك فامارغ مأمأوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فمهرب فانفلت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هديته من ثوبه فأراه اياها فوضعوا المنشار في وسطها حتى قطعوه في وسطها * وقيل بسبب قتل زكريا انهم اتهموه بمرم فبيل قالوا حين حملت مريم ضيع بنت سيدنا حتى زنت فقطعوه بالمنشار في الشجرة * وقيل شعيبا قاله ابن اسحاق وان كان زكريا مات موتا ولم يقتل وان الذى دخل الشجرة وقطع نصفين بالمنشار في وسطها هو شعيبا وكان قبل زكريا وجبس أرميا حين أنذرهم سخط الله والآخرة قبل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم علم الله بنى اسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وكفر لعنه الله تعالى في الرسل وفي الكتب وغير ذلك وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتقتلهم وتذلم ثم رحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكفرة ويردهم الى عالم الأولى من الظهور فتقع منهم المعاصي وكفر النعم والظلم والقتل والكفر بالله من بعضهم فيبعث الله عليهم أمة أخرى تحرب ديارهم وتقتلهم وتجلمم جلا مبرحا ودل الوجود بعد ذلك على هذا الأمر كله قبل وكان بين آخر الأولى والثانية مائتان وعشرين سنين ملكا مؤيدا تابتا * وقيل سبعون سنة * وقال السكبي لتعصن في الأرض المقدسة ولتعن أى تطغون وتعظمون * وقرأ زيد بن علي عليا كبيرا في الموضوعين بكسر اللام والياء المشددة * وقرأه الجمهور علوا والصحيح في فعول المصدر أكثر كقولوه وعتوا عتوا كبيرا بخلاف الجع فان الاعلال فيه هو القيس وشذ التصحیح نحو هو ونهو خلا للفرأه اذا جعل ذلك قياسا فاذا جاء وعدا ولاها أى موعدا ولاها لأن الوعد قد سبق ذلك والموعود هو العقاب * وقال الزمخشري معناه وعد عقاب أولاهما * وقيل الوعد بمعنى الوعيد * وقيل بمعنى الموعد الذى يراد به الوقت والضمير فى أولاهما عائد على المرتين * وقرأ الجمهور عبادا * وقرأ الحسن وزيد بن علي عبادا قال ابن عباس غزاهم وقتاده جاثوت من أهل الجزيرة * وقال ابن جبير وابن اسحاق غزاهم سحاريب وجنوده ملك بابل * وقيل بخت نصر وروى انه دخل قبل في جيش من الفرس وهو حامل بسير في مطبخ الملك فاطلع من جور بنى اسرائيل على ما لم يره الفرس لانه كان يداخلهم فلما انصرف الجيش ذكر ذلك للملك الأعظم فلما كان بعد مدة جمعه الملك رئيس جيش وبعثه وخرّب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات فحلت موضعه واستمرت حاله حتى ملك الارض بعد ذلك * وقيل هم العالقة وكانوا كفارا * وقيل كان المبعوثون قوما مؤمنين بعثهم الله وأمرهم بغزو بنى اسرائيل والبعث هنا الارسال والتسليط * وقال الزمخشري معناه خلبنا بينهم وبين ما فعلوا ولم تمنعهم على ان الله عز وعلما أسند بعث الكفرة الى نفسه فهو كقولوه وكذلك نولى بعض الظالمين بعضنا ما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم وأند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتقريب المسجد واحراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم انتهى وفي قوله خلبنا بينهم وبين ما فعلوا دسيمة الاعترال * وقال ابن عطية بعثنا يحتمل أن يكون الله أرسل الى ملك تلك الأمة رسولا يأمره بغزو بنى اسرائيل فتكون البعثة بأمره ويحتمل أن يكون عبر بالبعث عما أتى في نفس الملك أى غزاهم انتهى * وأولى بأس شديد على قتال وحرب شديد لقتلهم وتبجدهم وكثرة عددهم وقرأ الجمهور

والذى يظهر انها حاصرة لهم محيطه بهم من جميع جهاتهم فحصر معناه ذات حصر اذ لو كان للبيعة لزمته التاء لجر يانه على مؤنث كالتسول رحمة وعلية ولكنه على معنى النسب كوله تعالى السماء منفطر به أى ذات انقطار

فجاسوا بالجيم * وقرأ أبو السمال وطلحة فاسوا بالحاء المهملة * وقرى فجعسو وعلى وزن
 تكسر و بالجيم * وقرأ الحسن خلال الديار واحدا ويجمع على خلل كجبل وجبال ويجوز أن
 يكون خلال مفردا كما ظن وهو وسط الديار وما بينهما والجمهور على انه في هذه البعثة الأولى حرب
 بيت المقدس و وقع القتل فيهم والجللاء والأسر وعن ابن عباس ومجاهد انه حين غزوا جلس الغازون
 خلال الديار ولم يكن قتل ولا قتال في بني اسرائيل وانصرفت عنهم الجيوش والضمير في وكان عائدا
 على وعد اولاهما * قال الزمخشري وكان وعد العقاب وعد الابدان يفعل انتهى * وقيل يعود على
 الجيوش ثم رد دنا الحكم الكرة عليهم لهذا اخبار من الله لبني اسرائيل في التوراة وجعل رد دنا
 موضع نزاد وقت اخبارهم لم يقع الأمر بعد لكنه لما كان وعد الله في غاية الثقة انه يقع عبر عن
 مستقبله بالماضى والكرة الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليهم حتى تابوا ورجعوا عن الفساد
 ملكوا بيت المقدس قبل الكرة قبل بخت نصر واستبقاه بنى اسرائيل اسراهم وأموالهم ورجوع
 الملائك اليهم وذكر في سبب ذلك ان ملكا غزا أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بنى اسرائيل
 أربعين ألفا من بنى اسرائيل فبقى بقية عندهم ببابل في الذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل
 تزوج امرأته من بنى اسرائيل فطلبت منه أن يرد بنى اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعدمدة
 قامت فيهم الأنبياء فرجعوا الى أحسن ما كانوا * وقيل الكرة تقوية طالوت حتى حارب جالوت
 ونصر داود على قتل جالوت * وقال قتادة كانوا أكثر شرا في زمان داود عليه السلام وانتصب
 نفر على الخيزر * فقيل النفر والنافر واحد وأصله من نفر مع الرجل من عشرته وأهل بيته قاله
 أبو مسلم * وقال الزجاج يجوز أن يكون جمع نفر ككعب وكليب وعبد وعبيد وهم المجتوعون للمصري الى
 الأعداء * وقيل النفر مصدر رأى أكثر نحو جالى الغزو وكافى قول الشاعر

فأكرم بقة محطان من والد * وحير أكرم بقوم نفيرا

يروى بالجيم بين أكرم نفيرا والمفضل عليه مخدوف قدره الزمخشري وأى أكثر نفيرا ما كنتم وقدره
 غيره وأى أكثر نفيرا من الأعداء ان أحسنتم أى أظعتم الله كان ثواب الطاعة لأنفسكم وان أسأتم بمعصيته
 كان عقاب الاساءة لأنفسكم لا يتعدى الاحسان والاساءة الى غيركم وجواب وان أسأتم قوله فلها على
 حذوف مبتدأ مخدوف ولها خبره تقديره فالاساءة لها * قال الكرماني جاء فلها باللام ازدواج انتهى
 يعنى انه قابل قوله لانفسكم بقوله فلها * وقال الطبرى اللام بمعنى الى أى فلها تراجع الاساءة * وقيل
 اللام بمعنى على أى فعلها كفى قوله * فخر صريعا للبدن وللغم * فاذا جاء وعد الآخرة أى المرة
 الآخرة فى افسادكم وعلوكم وجواب اذا مخدوف يدل عليه جواب اذا الاولى تقديره بعثناهم عليكم
 وافسادهم فى ذلك بقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام * وسبب قتله فياروى عن ابن عباس وغيره
 أن ملكا أراد أن يتزوج من لا يجوز له نكاحها فنهاه يحيى بن زكريا وكان لتلك المرأة طاعة كل يوم
 عند الملائك تقضاها فالتفت أمها اليها أن تسأله عن ذبح يحيى بن زكريا بسبب ما كان منعه من تزوج
 ابنتها فسأله ذلك فدافعها فألحت عليه فدعا بطست فذبحه فندرت قطرة على الارض فلم تزل تسمى
 حتى بعث الله عليهم بخت نصر وألقى فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليه منهم
 سبعين ألفا * وقال السهيلي لا يصح أن يكون المبعوث فى المرة الآخرة بخت نصر لان قتل يحيى بعد
 رفع عيسى وبخت نصر كان قبل عيسى زمن طويل * وقيل المبعوث عليهم الاسكندر وبين
 الاسكندر وعيسى نحو ثلاثمائة سنة ولكنه ان أراد بالمرءة الاخرى حين قتلوا شعيا فكان بخت نصر

اذ ذلك حيا فهو الذي قتلهم ونزب بيت المقدس واتبعهم الى مصر وأخرجهم منها * وروى عن
عبدالله بن الزبير ان الذي غزاهم آخراملا اسمه خردوس وتولى قتلهم على دم يحيى بن زكريا قائله
فسكن الدم * وقيل قتله ملائكة من ملائكة بني اسرائيل يقال له لاجب * وقال الربيع بن أنس كان
يحيى قد أعطى حسنا وجالافراودته امرأة الملك عن نفسه فأبى فقالت لا يتأسى بألك رأس يحيى
فأعطاهما ما سألت * وقرأ الجمهور ليسوا بلام كى وياه الغيبة وضمير الجمع الغائب العائد على
المبعوثين * وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر ليسوء بالياء وهمزة مفتوحة على الافراد والفاعل
المضمر عائد على الله تعالى وعلى الوجداء وعلى البعث الدال عليه جملة الجزاء المحذوفة * وقرأ على بن
أبي طالب وزيد بن علي والكسائي ليسوء بالنون التي للعظمة وفيها ضمير يعود على الله * وقرأ أبو
نسيون بلام الامر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخر * وعن علي أيضا لنسيون
وليسون بالنون والياء ونون التوكيد الشديدة وهي لام القسم ودخلت لام الامر في قراءة أبي
علي المتكلم كقوله ولتعلم خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الأمرية على تقدير الفاء وفي مصحف أبي
ليسوء بياء مضمومة بغير واو وفي مصحف أنس ليسوء وجهكم على الافراد والظاهر انه أريد
بالوجوه الحقيقية لان آثار الاعراض النفسانية في القلب تظهر على الوجه ففي الفرح يظهر
الاسفار والانبراق وفي الحزن يظهر الكسوح والغبرة ويحتمل أن يعبر عن الجملة بالوجه فانهم ساؤهم
بالقتل والنهب والسي فخلصت الاساءة للذوات كلها أو عن ساداتهم وكبرائهم بالوجوه ومنه قولهم
في الخطاب يا وجه العرب واللام في وليد خلو الامم كى معطوف على ما قبله من لام كى ومن قرأ بلام
الأمر أو بلام القسم جاز أن يكون وليد خلوها وما بعدها أمر واجاز أن تكون لام كى أى وبمقتناهم
ليدخاوا * والمسجد مسجد بيت المقدس ومعنى كاد خاوه أول مرة أى بالسيف والقهر والغلبة
والاذلال وهذا يعد قول من ذهب الى ان أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب وتقدم
الكلام في أول مرة في سورة التوبة وليتبروا واهلكوا * وقال قطرب يهدسوا * قال الشاعر

فما الناس الا عاملان فعايل * يتبر ما بيني وآخر رافع

والظاهر ان ما مفعولة يتبروا أى يهلكوا ما غلبوا عليه من الأقطار ويحتمل أن تكون ما ظرفية
أى مدة استيلائهم عسى ربكم أن يرجمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وانزجرتم عن المعاصي وهذه الترجمة
ليست رجوع دولة وانما هي من باب ترجيم الطمع منهم وكان من الطاعة أن يتبعوا عيسى ومحمدا
عليهما السلام فم فعلوا وان عدتم الى المعصية مرة تالفة عدنا الى العقوبة وقد عادت فأعاد الله عليهم
النقمة بتسليط الأكلسة وضرب الاناوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا
الحى من العرب فهم منه في عذاب الى يوم القيامة انتهى ومعنى عدنا أى في الدنيا الى العقوبة وقال
تعالى واذا تأذنت بك لبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ثم ذكر ما أعد لهم في
الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجين * قال لبيد

ومقامه غلب الرجال كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام

* وقال الحسن يعنى فراشا وعنه أيضا هو مأخوذ من الحصر والذي يظهر انها حاصرة لهم محيطتهم
من جميع جهاتهم فخير معناه ذات حصر اذ لو كان للبلالقة لزمته التاء لجر يائه على مؤنث كما تقول
رحبة وعليه ولكنه على معنى النسب كقوله السماء منظر به أى ذات انقطاع * ان هذا القرآن

يهدي الآفة لما ذكر من اخصه بالاسراء وهو محمد صلى الله عليه وسلم من آناه التوراة وهو موسى صلى الله عليه وسلم وانه هدى لبني اسرائيل وذ كرفها ما قضى عليهم من التسلط عليهم يذوبهم كان ذلك رادعا من عقل عن معاصي الله فذكر ما شرف الله به رسوله من القرآن التاسع حكم التوراة وكل كتاب الهى وانه يهدى للطريقة التى هى أقوم والذى يظهر من حيث المعنى أن أقوم هنا لارادها التفضيل اذ لا مشاركة بين الطريقة التى يرشد بها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها وانما المعنى التى هى قيمة أى مستقيمة وغيرها من الطرق ليست مستقيمة كاقال تعالى وذلك دين القيمة ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ عطف على قوله أن لهم اجرا كبيرا بشر و بافوزهم بالجنة و بكنيوة العذاب الاليم لاعادتهم الكفكار اذ فى علم المؤمنين بذلك وتشيرهم به سرهم فهم اذ شاركوا فيه وعيد الكفكار ﴿ قال الزخمشى فان قلت كيف ذكر المؤمنين الا برار والكفرة ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ امامون قى واما مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك انتهى هذه مكابرة بل قد وقع فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هتات وسقطات بعضها مذكور فى القرآن و بعضها فى الحديث الصحيح الثابت ﴿ ويدع الانسان بالشرك ﴾ قال ابن عباس وغيره زلت ذامه لما فعله الناس من الدعاء على أموالم وأبنائهم فى أوقات النضب والضعف ﴿ ومناسبتهم لما قبلها أن بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعد به من الشر فى الآخرة كقول النضر فأطرد علينا حجارة من السماء الآفة وكتب ويدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحدا معناه والمعنى أن فى طابع الانسان اذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله وماله بالشرك أن يصيبه كما يدعو بالخير أن يصيبه ثم ذكر تعالى أن ذلك من عدم تثبته وقلة صبره وكونه خلق (١٢) كثير التسرع لما يدعى على قلبه لا يتأنى ولا يستصبر

﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ الظاهر أن آيتين هو المفعول الاول والليل والنهار طرفان فى موضع المفعول الثانى أى وجعلنا فى الليل والنهار آيتين فحونا آية

يهدى التى هى أقوم ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا * وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعنتنا لهم عذابا أليما * ويدع الانسان بالشرك دعاء بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعوا واعدت السنين والحساب وكل شئ فصلناه تقصيلا * وكل انسان أذنمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهدى نفسه ومن ضل فإنا نبضلها ولا نزدد وزر آخرى وما كنا معذبين حتى ننبعث

الليل أى جعلنا الليل ممحوا الضوء مظم وسمه ظل الا يستبان فيه شئ كالا يستبان ما فى اللوح المحفوظ وجعلنا آية النهار مبصرة أى يبصر فيه الاشياء ويستبان ومعنى لتبتغوا فضلا أى من فضله أى لتتوصلوا الى استبانة اعمالكم وتصرفكم فى معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك فى الشرع اتما هو من جهة آية النهار وكل شئ مما تقررون اليه فى دينكم ودينناكم ﴿ فصلناه ﴾ بيننا وبيننا بغير ملتبس والظاهر أن نصب وكل شئ على الاشتغال ﴿ طائره ﴾ أى أن جميع ما يلقى الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وأزيم حظه وعلمه ومكبه فى عنقه فبغير عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطائر ﴿ وقرى ﴾ نخرج بنور مضارع أخرج ﴿ كتابا ﴾ بالنصب وعن أبى جعفر ويخرج بالياء مبنيا للمفعول كتابا أو يخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله ﴿ بإقامه منشورا ﴾ صفتان لكتاب ويجوز أن يكون منشورا حال من مفعول يلقاه ﴿ اقرأ كتابك ﴾ مفعول لتقول عنده أى يقال له اقرأ كتابك وقال قتادة يقرأ فى ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئاً ﴿ بنفسك ﴾ فاعل كفى والباء زائدة على سبيل الجواز لا الزوم وبدل عليه انه اذا حذفت ارتفع ذلك الاسم بكفى كقول الشاعر ويخبر عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء خيرا و ﴿ اليوم ﴾ منصوب بكفى وعلبك يتعلق بحسيبا ومعنى حسيبا كاعليك به ومعنى حسيبا منصوب على التمييز لجواز دخول من عليه والحسيب بمعنى المحاسب ومعناه حافظا عليك عمك ولذلك عدى بعلى ﴿ من اهتدى ﴾ الآفة قيل زلت الاشارة فى الهدى الى أبى سلمة بن عبدالاسود وفى الضلال الى الوليد بن المغيرة وقد تقدم تفسير ولا تزدد وزر فى آخر الأنعام ﴿ وما كنا معذبين ﴾ الآفة غيا انتفاء التعذيب ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ﴿ حتى نبعث

رسولاً لما ذكر تعالى من اختصاصه بالاسراء وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آناه التوراة وهو موسى عليه السلام وانها هدى لبني اسرائيل وذكري ما قضى عليهم فيها من التسلط عليهم بذنوبهم كان ذلك اذ راد عامن عقل عن معاصي الله فقد كرم مشرف الله به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب الهى وانه هدى للطريق بقاء والحالة التى هى أقوم * وقال الضحاك والكاتبى والقراء التى هى أقوم هى شهادة التوحيد * وقال مقاتل للأوامر والنواهي وأقوم هنا أفضل التفضيل على قول الزجاج اذ قدر أقوم الحالات وقدره غيره أقوم بما عداها أو من كل حال والذى يظهر من حيث المعنى ان أقوم هنا لا يراد بها التفضيل اذ لا مشاركة بين الطريق بقاء التى برشد اليها القرآن وطريقه غيرها وفضلت هذه عليها وانما المعنى التى هى قيمة أى مستقيمة كإتقان ذلك دين المقيبة وفيها كتب قيمة أى مستقيمة الطريق بقاء بما يحتاج اليه من أمر الدين * وقال الزمخشري التى هى أقوم للحالة التى هى أقوم للحالات وأشدها أول للذة أو للطريق بقاء رأينا قدرتم تجتمع الايات ذوق البلاغة الذى يجمعه مع الحذف لما فى ايهام الموصوف خلفه من فحاشة تفقدهم ايضا حاتتهى و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات قيد فى الايمان الكمال اذ العمل هو كمال الايمان نبه على الحالة الكاملة ليعلم بها المؤمن والمؤمن المفرط فى عمله بايمانه حفظ فى عمل الصالحات والأجر الكبير الجنة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ امامو من تقى وامام شرك وانما حدث أصحاب المنزل بين المترلين بعد ذلك انتهى وهذا مكابرة بل وقع فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هتات وسقطات بعضها مذكور فى القرآن وبعضها مذكور فى الحديث الصحيح الثابت وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على قوله ان لهم أجرا كبيرا بشروا بفوزهم بالجنة وكيثوتة العذاب الالم لأعدائهم الكفار اذ فى علم المؤمنين بذلك وتشيرهم به مسرة لهم فهمما بشارتان وفيه وعد الكفار * وقال الزمخشري ويجوز أن يراد ويخبر بأن الذين لا يؤمنون انتهى فلا يكون اذ ذلك داخل تحت البشارة وفى قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة دليل على ان من آمن بالآخرة لا يعتده عند الالم وانه ليس بعمل الصالحات شرط فى نجاته من العذاب * وقرأ الجمهور و يبشر مشددا مضارع بئس المشددة * وقرأ عبد الله وطلحة وابن نواب والأخوان و يبشر مضارع بشر المتخفف ومعنى اعتدنا أعددنا وهاهنا هذه الآية جاءت عقب ذكر أحوال اليهود واندر جوا فيمن لا يؤمن بالآخرة لأن أكثرهم لا يقول بالنواب والعقاب الجسدى وبعضهم قال لن نسمنا النار الا أياما معدودة فلم يؤمنوا بالآخرة حقيقة الايمان بها * و يدع الانسان قال ابن عباس ومجاهد وقادة تزلت ذامة لما بفعله الناس من الدعاء على أمواتهم وأبائهم فى أوقات الغضب والضحير ومناسبها لما قبلها ان بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعوى نفسه بتعجيل ما وعد به من الشر فى الآخرة كقول النضر فأطرح علينا حجارة الآية وكتب و يدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحدا معينا والمعنى ان فى طباع الانسان انه اذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله وماله بالشر أن يصيبه كما يدعو بانظر أن يصيب ثم ذكر تعالى ان ذلك من عدم تنبته وقلة صبره وعن سنان الفارسى وابن عباس أشار به الى آدم لما نتفخ الروح فى رأسه غطس وأبصر فاما مشى الروح فى بدنه قبل ساقه فحجته نفسه فذهب بشى مستعجلا فلم يقدر أو المعنى ذومجمله موروثه من أيكم انتهى وهذا القول تبو عنه ألقاظ

رسولاً فيكذب ولا يؤمن بما جاءه من عند الله وانتفاء التعذيب أعم من أن يكون فى الدنيا لهلاك وغيره من العذاب أوفى الآخرة بالنار فهو يشهلها

(الدر)

(ش) فان قلت كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ امام مؤمن تقى وامام مشرك وانما حدث أصحاب المنزل بين المترلين بعد ذلك (ح) هذه مكابرة بل قد وقع فى زمان الرسول من بعض المؤمنين هتات وسقطات بعضها مذكور فى القرآن وبعضها فى الحديث الصحيح الثابت

الآية * وقالت فرقة هذه الآية ذم لقريش الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
 وكان الأولى أن يقولوا فاهدنا اليه وارحنا * وقالت فرقة هي معاتبه للناس على أنهم اذا نالهم
 شر وضردعوا والحوافى الدعاء واستعجوا الفرح مثل الدعاء الذى كان يجب أن يدعو به في
 حالة الخيراتى والباقي بالشر وبالخير على هذا بمعنى فى المدعو به ليس الشر ولا الخير و براد على
 هذا أن تكون حالته فى الشر والخير متساويتين فى الدعاء والتضرع لله والرغبة والذكرونيو
 عن هذا المعنى قوله دعاء اذ هو مصدر تشبهي يقتضى وجوده وفى هذا القول شبه دعاءه فى حالة
 الشر بدعاء مقصود كان ينبغي أن يوجد فى حالة الخير * وقيل المعنى ويدع الانسان فى طلب المحرم
 كما يدعو فى طلب المباح وجعلنا الليل والنهار آيتين لما ذكر تعالى القرآن وأنه هادى الى الطريقة
 المستقيمة ذكراً ما أنعم به على العالم كعمل الانتفاع الابيه وما دل على توحيدهم من عجائب العالم العلوى
 وأيضاً لما ذكر عجلة الانسان وانتقاله من حال الى حال ذكر ان كل هذا العالم كذلك فى الانتقال
 لا يثبت على حال فنور عقب ظلمة وبالعكس وازدياد نور وانتقاص والظواهر ان الليل والنهار
 مفعول أول لجعل بمعنى صبر وآيتين ثانى المفعولين ويكونان فى أنفسهما آيتين لأنهما علامتان
 للنظر والعبرة وتكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتمييز كاضافة العدد الى المعدود أى
 فحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى الناربصرة * وقيل هو على حذف مضاف فقدرة
 بعضهم وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين وقتز به بعضهم وجعلنا ذوى الليل والنهار أى صاحبي الليل
 والنهار وعلى كلا التقديرين براد به الشمس والقمر ويظهر ان آيتين هو المفعول الأول والليل
 والنهار ظرفان فى موضع المفعول الثانى أى وجعلنا فى الليل والنهار آيتين * وقال الكرماني ليس
 جعل هنا بمعنى صبر لأن ذلك يقتضى حالة تقدمت نقل الشئ عنها الى حالة أخرى ولا بمعنى سعى وحكم
 والآية فى اقبال كل واحد منهما وادباره من حيث لا يعلم ونقصان أحدهما بزيادة الآخر وضوء
 النهار وظلمة الليل فحونا آية الليل اذا قلنا ان الليل والنهار هما المجمعولان آيتين فحونا آية الليل
 عبارة عن السواد الذى فيه بل خلق أسود من أول حاله ولا تقتضى الفاء تعقيباً وهذا كما يقول نبيت
 دارى فبدأت بالأس واذ قلنا ان الآيتين هما الشمس والقمر فقبل نحو القمر كونه لم يجعل له
 نورا * وقيل محود طواعه صغيراً ثم يتدوم ثم ينقص حتى يستر * وقيل محوه نقصه عما كان خلق
 عليه من الاضاءة وأنه جعل نور الشمس سبعين جزراً ونور القمر كذلك فحما من نور القمر حتى
 صار على جزء واحد وجعل ما حى منه زائداً فى نور الشمس وهذا مروي عن علي وابن عباس
 * وقال ابن عيسى جعلناها الاتبصر المرثبات فيها كما لا يبصر ما حى من الكتاب قال وهذا من
 البلاغة الحسنة جداً * وقال الزمخشري فحونا آية الليل أى جعلنا الليل ممحوا الضوء مطموسه
 مظاه الايستبان منه شئ كالا يستبان ما فى اللوح المحو وجعلنا النهار مبصراً أى يبصر فيه الأشياء
 وتساويان وفحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم يتخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء
 رؤيه بينه وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوءها كل شئ انتهى ونسب الابصار الى آية النهار
 على سبيل الجواز كما تقول ليل قائم ونائم أى يقام فيه وينام فيه فالمعنى يبصر فيها * وقيل معنى مبصرة
 مضيئة * وقيل هو من باب أفعل والمراد به غير من أسند أفعل اليه كقولهم أجب الرجل اذا كان أهله
 جنباً وأضعف اذا كان دوابه ضعفاً فأبصرت الآية اذا كان أصحابها مبصراً * وقرأ قتادة وعلى
 ابن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر أقيم مقام الاسم وأكثر مثل ذلك فى صفات الأمكنة

(الذر)

كقولهم أرض مسبعة ومكان مضية وعلل المحو والابصار بابتغاء الفضل وعلم عدد السنين والحساب وولى التعليل بالابتغاء ما يليه من آية النهار وتأخر التعليل بالعلم عن آية الليل وجاء في قوله ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله البداية بتعليل المتقدم ثم تعليل التأخر بالعلة التأخرة وهما طريقتان تقدم الكلام عليهما ومعنى لتبتغوا لتتوصلا الى استبانة آياتكم وتصرفكم في معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك في الشرع انما هو من جهة آية الليل لا من جهة آية النهار وكل شئ مما تفقروا اليه في دينكم ودينكم كما فصلناه بيناه ببياننا غير ملتبس والظاهر ان نصب وكل شئ على الاشتغال وكان ذلك أرجح من الرفع لسبق الجملة الفعلية في قوله وجعلنا الليل والنهار وأبعد من ذهب الى أن وكل شئ معطوف على قوله والحساب والظاهر * قال ابن عباس ما قدر له وعليه وخاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف اذا كان من عاداتها التيمن والتشاؤم بالطير في كونها سحرة وبارحوا كثير ذلك حتى فعلته بالطباء وحيوان الفلاة وسمى ذلك كله تطيرا واو كانت تعتقد ان تلك الطيرة قاضية بما يليق بالانسان من خير وشر فأخبرهم الله تعالى في أو جز لفظ وأبلغ اشارة أن جميع ما يليق بالانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه فعبر عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطائر قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد العرب في التطير وقولهم في الأمور على الطائر الميمون وبأسعد طائر ومنه مطائر في الخاصة والسهم ومنه فطار لنا من القادمين عثمان بن مظعون أي كان ذلك حظنا وعن ابن عباس طائر عمله وعن السدي كتابه الذي يطير اليه وعن أي عبيدة الطائر عند العرب الحظ وهو الذي تسميه البخت وعن الحسن بن ابي آدم بسطت لك بحمفة اذا بعت فلندنا في عنقك وخص العنق لأنه محل الزينة والشين فان كان خيرا زانه كما يز من الطوق والحلي وان كان شررا شانه كالغفل في الرقبة * وقرأ مجاهد والحسن وأبو رجاء طيرة * وقرئ في عنقه بسكون النون * وقرأ الجمهور ومنهم أبو جعفر ونخرج بنون مضارع أخرج * كتابا بالنصب وعن أي جعفر أيضا ونخرج البلاء مبنيًا للمفعول كتابا أي ويخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله * وقرأ الحسن وابن محين ومجاهد ويخرج بفتح الباء وضم الراء أي طائر كتابا الا الحسن فقرأ كتاب على أنه فاعل يخرج * وقرأت فرقة ويخرج بضم الباء وكسر الراء أي ويخرج الله * وقرأ الجمهور بفتح الباء وفتح اللام وتشديد القاف منشورا غير مطوى لم يمكنه قراءته وبقائه منشورا صفتان لكتاب ويجوز أن يكون منشورا حال من مفعول بقاءه فقرأ كتابك معمول لقول مخدوف أي يقال له اقرأ كتابك * وقال قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئًا * وقال الخشمرى وغيره وبنفسك فاعل كفى انتهى وهذا من ذهب الجمهور والباء زائدة على سبيل الجواز لا لزوم وبدل عليه ان اذا حذف ارتفع ذلك الاسم بكفى * قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام للره ناهيا * وقال آخر

ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

* وقيل فاعل كفى ضمير يعود على الاكتفاء أي كفى هو أي الاكتفاء بنفسك * وقيل كفى اسم فعل بمعنى اكتف والفاعل مضمير يعود على المخاطب وعلى هذين القولين لا تكون الباء زائدة واذا فرغنا على قول الجمهور ان بنفسك هو فاعل كفى فكان القياس أن تدخل ناء التأنيت لتأنيب الفاعل فكان يكون التركيب كفت بنفسك كما تلحق مع زيادة من في الفاعل اذا كان مؤنثا كقوله

(ش) وبنفسك فاعل كفى
(ح) وهذا من ذهب الجمهور
والباء زائدة على سبيل
الجواز لا لزوم وبدل
عليه انه اذا حذف
ارتفع ذلك الاسم بكفى قال
* كفى الشيب والاسلام
للره ناهيا * وقال آخر
* ويخبرني عن غائب المرء
هديه

كفى الهدى عما غيب المرء
مخبرا *

وقيل فاعل كفى ضمير
يعود على الاكتفاء أي كفى
هو أي الاكتفاء بنفسك

وقيل كفى اسم فعل بمعنى
اكتف والفاعل مضمير

يعود على المخاطب وعلى
هذين القولين لا تكون

الباء زائدة واذا فرغنا
على قول الجمهور ان

بنفسك هو فاعل كفى
فكان القياس أن تدخل

ناء التأنيت لتأنيب الفاعل
فكان يكون التركيب

كفت بنفسك كما تلحق
مع زيادة من في الفاعل اذا

كان مؤنثا كقوله تعالى
ما آمنت قبلهم من قرية

أهلكتناها وقوله وما تأتهم
من آية ولا تحفظه جاء

التأنيب في كفى اذا كان
الفاعل مؤنثا مجرورا

بالباء

وإذا أردنا أن نهلك قرية ﴿١٦﴾ الآية لما ذكر تعالى أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا بين بعد ذلك علة أهلاكهم وهي مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتباعد على الفساد والفسق وأراد هنا على حقيقة معناه أن نهلك يعنى في الدنيا وقرى أمرنا ﴿١٦﴾ بتخفيف الميم من الامر ومعول أمر (١٦) محذوف تقديره أمرنا بالطاعة ﴿١٦﴾ مترفها ﴿١٦﴾ ويجوز

أن تكون أمرنا بمعنى
كثرتنا تقول العرب أمر
القوم بكسر الميم أى كثروا
وأمرهم الله بفتح الميم أى
كثرتهم فصارت الحركة
يصير بها الفعل متعدية تقول
العرب شترت عين الرجل
بكسر التاء وشترها الله
بفتح التاء والقول الذى حق
عليهم هو وعيد الله الذى
قاله رسولهم ﴿١٦﴾ والتدمير
الاهلاك مع طمس الأثر
وهدم البناء مع هلاك أهلها
وقرى أمرنا بالمعنى كثرتنا
عدي أمرنا بالهزيمة بمعنى كثرتنا
وقرى أمرنا بالتشديد
أى جعلناهم أمراء أو
بمعنى كثرتنا وكفى في موضع
نصب على المفعول بأهلكنا
أى كسيرا من القرون
أهلكنا ومن القرون
بيان لسبب وتبني له كما تبني
العدد بالجنس والقرون
عادون وود وغيرهم ويعنى
بالأهلاك هنا الاهلاك
بالعذاب وفى ذلك تهديد
وعيد لمشركى مكة وقيل
من بعد نوح ولم يقل من
بعد آدم لأن نوح خاضل الله

تعالى ما أنت قبلم من قرية أهلكناها وقوله وما أنتن من آية ولا تحفظه جاء التأنيث فى كفى إذا كان
الفاعل مؤنثا نجر ورا بالياء والظاهر أن المراد بنفسك ذاتك أى كفى بك ﴿١٦﴾ وقال مقاتل برب بنفسه
جوارحه تشهد عليه إذا أنكر ﴿١٦﴾ وقال أبو عبيدة أى ما أشد كفاية ما عانت بما عانت واليوم منصوب
بكفى وعليك متعنى بحسبنا ومعنى حسيبا كما عليك بعلك تالله الحسن ﴿١٦﴾ قال يابن آدم لقد
أنفك الله وجعلك حسيب نفسك ﴿١٦﴾ وقال السكاكى محاسبي معنى فيصلا بمعنى مفاعل بكليس وخليط
﴿١٦﴾ وقيل حاسبا كضرب القداح أى ضار بها وصرح بمعنى صار بمعنى أنه بناء بالفتح كرحم
وحفيظ وذكر حسيبا لأنه بمنزلة الشهيد والقاضى والأمر لأن الغالب إن هذه الأمور يتولاها
الرجال وكما قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ﴿١٦﴾ وقال الأنبارى وإنما قال حسيبا والنفس مؤنثة لأنه
يعنى بالنفس الشخص أو لأنه لا علامة للتأنيث فى لفظ النفس فشهدت بالساء والأرض قال تعالى
الساء منقطر به ﴿١٦﴾ وقال الشاعر ﴿١٦﴾ ولأرض أبقل باقها ﴿١٦﴾ من اهتدى الآية قالت فرقة نزلت
الإشارة فى الهدى إلى أى سعة بن عبد الأسود وفى الضلال إلى الوليد بن المغيرة ﴿١٦﴾ وقيل نزلت فى
أنوليه هذا قال بأهل مكة كفروا بحمد واتكلم على وتقدم تفسير ولا تزر وازرة وزر أخرى
فى آخر الأقسام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا غيا انتفاء التعذيب بعثة الرسول عليه السلام
والمعنى حتى يبعث رسولا فيكذب ولا يؤمن بما جاء به من عند الله وانتفاء التعذيب أعم من أن يكون
فى الدنيا بالهلاك وغيره من العذاب وفى الآخرة بالنار فهو يشمله ما يدل على الشمول قوله فى
الهلاك فى الدنيا بعد هذه الآية وإذا أردنا وفى آخره فحق عليها القول فدمرنا عاندميرا أى كثيرة
نص فيها على الهلاك فى الدنيا بأنواع من العذاب حين كذبت الرسل وقوله فى عذاب الآخرة كلما
أتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم أأتكم نذرا قالوا بلى فجاها نذير وكلما تبدل على عموم أزمان الانتفاء
تقيم المقين وقوله وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وذهب الجمهور إلى أن هذا فى حكم الدنيا أى إن الله
لأيهما أمة بعدد الأيمان بعد الرسل الهمة والانتذار قال الخششى (فان قلت) الحجية لازمة لم قبل
بعثة الرسول لأنهم أدلة العقل التى بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متكئون منه
وإستيجابهم العذاب لا غفالم النظر فيما معهم ركوبهم لذلك الغفالم الشرائع التى لا سبيل لها إلا
بالترقيب والعمل بالأبدا الأيمان (قلت) بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم من جلة التنبية
على النظر والأيقاظ من قسدة الغفلة للتلايق ولولا كنا غافلين فلولا بعثت لنا رسولا لينبنا على
النظر فى أدلة العقل انتهى ﴿١٦﴾ وقال مقاتل المعنى وما كنا مستأصلين فى الدنيا لما اقتضته الحكمة
الالهية حتى يبعث رسولا إقامة للحجة عليهم وقطعا للعذر عنهم كما فعلت بعدا وعمودا المؤتفكات
وغيرها ﴿١٦﴾ وإذا أردنا أن نهلك قرية بأمرنا نعزها فقهوا فيها الحق عليها بالقول فدمرنا ناهاتميرا
وقم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا من كان بربا عاجلة

عليه وسلم أول نبي بالقرية وقومته تكذيبه وقومته أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان وتقدم القول فى عمر
القرن ومن الأولى للتبيين والثانية للابتداء والعاية وتعلقا بأهلكنا لاختلاف معنيهما وكفى بربك انما يجيب فى الأغلب فى مدح أو ذم
واعراب كفى بربك كعرب كفى بالله وذنوب عباده تشبيهه على أن الذنوب هى أسباب الهلكة وخيرا بصيرا تشبيهه على أنه عالم
بهاومعاقب عليها ويتعلق بذنوب بخيرا أو بصيرا من كان بربا عاجلة ﴿١٦﴾ قيل نزلت فى المنافقين كانوا يفرزون مع المسلمين

لالتواب ومن شرطه شؤ جوابه مجئنا له فيها منشاء فقيدا المعجل بثبته أى منشاءه تعجيله وإن تر يد بدل من قوله له بدل بعض من كل لأن الضمير في له عائدا على من الشرطية وهى في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى وجعلنا معنى صيرنا والمفعول الاول جهنم والثانى له لانه يتعقد منهما مبتدأ وخبر ويصلاها حال من الضمير في له أى من جهنم **﴿منذوما﴾** إشارة الى الاهانة **﴿مدحورا﴾** إشارة الى العبد والطرد من رحمة الله تعالى ومما حالان من الضمير المستكن في يصلها **﴿ومن أراد الآخرة﴾** أى ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا ويعقد ارادتها بها **﴿وسعى﴾** فيما كلف من الأعمال والأقوال **﴿سعيها﴾** أى السعى المعد للنجاة فيها **﴿وهو مؤمن﴾** هو الشرط الاعظم في النجاة فلا ينفع ارادة ولا سعى الا بصحوله وفي الحقيقة هو الناسى عنه ارادة الآخرة والسعى للنجاة فيها وحصول الثواب **﴿فاولئك﴾** إشارة الى من انصف بهذه الاوصاف ورأى معنى من فذلك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى هو المشكور على ما أعطى وانصب كلا بقدره والامداد الموصلة بالشيء وهؤلاء وبدلان من كلاب بدل تفصيل وقدره الخشعى كل واحد من الفريقين ثم ادعى هؤلاء بدلان من كلاب ولا يصح أن يكون بدلان من كلاب على تقدير كل واحد لانه لا يكون اذ ذلك البدل كل من بعض فينبى أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر أن هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا وبدل على هذا التأويل **﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾** أى رزقه لا يضيع عن مؤمن (١٧) ولا كافر ومعنى محظور رأى ممنونا والظاهر ان **﴿أنظر﴾** بصرة لان التفاوت في

مجئنا له فيها منشاء لمن تر يد ثم جعلنا له جهنم يصلها منه وما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلابه هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتعدهم منذوما **﴿مخذولا﴾** لماذا كرتعالى انه لا يعذب أحدا حتى يبعث اليه رسولاين بعد ذلك علة اهلا كهم وهى مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والتادى على الفساد * وقال الخشعى وإذا أردنا وقت اهلا ك قوم ولم يبق من زمان اهلا كهم الا قليل انتهى فتوول أردنا على معنى دنا وقت اهلا كهم وذلك على مذهب الاعتزال * وقرأ الجمهور أمرنا في هذه القراءة قولان **﴿أحدهما﴾** هو الظاهر انه من الأمر الذى هو ضد النهى واختلف في متعلقه فذهب الأكثر ومنهم ابن عباس وابن جبر الى أن التقدير أمرناهم بالطاعة ففسوا **﴿وذهب الزخشعى الى أن التقدير أمرناهم بالفسق ففسوا﴾** ورد على من قال أمرناهم بالطاعة فقال أى أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون

(٣ - تفسير البحر المحيط لآي حيان - سادس) تقديره من درجات الدنيا وتفضلها واخطاب في **﴿لا تجعل﴾** للاسماع المخاطب غير الرسول **﴿فتعده﴾** قال الفراء وتبعه الزخشعى فتعده بمعنى فيصير فيكون اسمها ضمير المخاطب خبرها **﴿منذوما﴾** وحكى الكسائى عن العرب فعدا يسأل حاجة الاضاهوا وأحبا بنا لا يجعلون قعد بمعنى صار الا في المثل في قولهم تعندشترته حتى قعدت **﴿كأنها حربة﴾** أى صارت ومنذوما حال عندهم من الضمير المستكن في فتعدهم ويؤولونه على معنى فيثبت ويسكن في حال التزم

(الدر) (ش) أى أمرناهم بالفسق ففسوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقى أن يكون مجازا ووجه المجاز انه نصب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم أمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه واما نحوهم اياها لتسكروا به وما فعلوا فيها الخير ويتكبروا من الاحسان بالبر كما خلقهم أحماء أقوباء وأقدرهم على الخير والشر وطالب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا بالفسق ففسوا ففسقوا حتى عليهم القول وهو كلمة العذاب فمنهم **﴿فان قلت﴾** هلا زعمت ان معناه أمرناهم بالطاعة ففسوا **﴿قلت﴾** لان حذف ما لا دليل عليه لا يجوز فكيف بحذف ما الدليل قائم على تقيضه وذلك ان الأمور به اما حذف لان فسقوا بدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه إلا أن الأمور به قيام وقراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته

(الدر) فعصاى أو فم يمثل أمرى لان ذلك منافى للأمر منقضى له ولا يكون مينا قاضى الأمر مأمورا به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دال على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لان من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوى لأمره مأمورا به وكانه يقول كان منى أمر فم يكن منه طاعة كان من يقول فلان يعطى ويمنع وأمر وينهى غير قاصداً لمفعول فان قلت فلا كان ثبوت العلم بأن الله لأمر بالفحشاء وانما بأمر بالقسط والخير دليل على ان المراد أمرناهم بالخير ففسقوا وقلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضماراً خلافه فكان صرف الأمر الى الجواز هو الوجه ونظير أمرشاً في أنف مفعوله استفاض فيه الخنق للدلالة ما بعده عليه تقول لوشاء لاجسن اليك ولو شاء لاساءتريد لوشاء الاحسان ولوشاء الاساءة فوذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقلت قد قلت حال من أسندت اليه المشيئة انه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فانك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دللت عليه حال صاحب المشيئة لم يكن على سداد (ح) اماما ارتكبه من الجواز وهو أن أمرنا ترفيه اصبنا عليهم النعمة فبعد جدوا ما قوله وأقدرهم على الخير والشر الى آخره فذهب الاعتزال وقوله لان حذف ما للدليل عليه (١٨) غير جائز لتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل

ففي أن يكون مجازاً ووجه الجواز انه نصب عليهم النعمة صافجعاها ذريعة الى المعاصى واتباع الشبهات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه واتخاذهم لياها الشكر او وبعماوا فيها الخير و يتكفون من الاحسان والبر كما خلقهم أحماء أو ياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايشار الطاعة على لمعية وآثروا الفسوق فاما فسقوا وحق عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هلاز عمتان معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لان حذف ما للدليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما للدليل قائم على نقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرا لا يقم منه الآن المأمور به قيام أو قرأة ولو ذهبت تقدر غيره فدمرت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاى أو فم يمثل أمرى لان ذلك منافى للأمر منقضى له ولا يكون مينا قاضى الأمر مأمورا به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دال على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لان من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوى لأمره مأمورا به وكانه يقول كان منى أمر فم يكن منه طاعة كان من يقول فلان يعطى ويمنع وأمر وينهى غير قاصداً لمفعول (فان قلت) هلا كان ثبوت العلم بان الله لأمر بالفحشاء وانما بأمر بالقسط والخير دليل على ان المراد أمرناهم بالخير

على حذفه وقوله فكيف يحذف ما للدليل قائم على نقيضه الى قوله علم الغيب فنقول حذف الشيء تارة يكون للدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقرا وتارة يكون للدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فن ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا تقدره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سراييل تقيمكم الحر قالوا تقيمكم الحر والبرد وقول الشاعر

وما درى اذا عمت أرضاً * أريد الخير أي ما ليلى أ الخير الذي أنا بتقيمه * أم الشر الذي هو يبتغى تقديره أريد الخير وأجنب الشر وتقول أمرته فم يحسن فليس المعنى امرته بعدم الاحسان فم يحسن بل المعنى أمرته بالا حسان فم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة التنظير على النظر وكذلك أمرته فأساء الى ليس المعنى أمرته بالاساءة فأساء الى انما يفهم منه أمرته بالا حسان فأساء الى وقوله فلا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاى تقول بل يلزم وقوله لان ذلك منافى لأن العبيان منافى وهو كلام صحيح وقوله فكان المأمور به غير مدلول عليه ولا منوى هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوى لادالة الموافق بل دلالة الناقض كائنا أو ما قوله لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوى لأمره مأمورا به هذا أيضا لا يسلم وقوله في جواب السؤال لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضماراً خلافه قلنا تم تدعى اضماراً خلافه ودل على ذلك نقيضه ونظير أمرشاً في ان مفعوله استفاض فيه الخنق قلت ليس نظيره لان مفعول أمر لم يستفص فيه الخنق للدلالة ما بعده عليه بل يكاد يستعمل مثل شاء مخدوفاً مفعوله للدلالة ما بعده عليه وأكثر استعمال مثبت المفعول لانثناء الدلالة على حذفه قال تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمران لا تعبدوا الا اياهم تأمرهم أحلامهم هذا قل أمر ربي بالقسط أسجدوا لما أمرناى به ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة وقال الشاعر * أمرتكم الخير فاعلم ما أمرت به *

ففسقوا (قلت) لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضمار
 خلافة فكان صرف الأمر الى المجاز هو الوجه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الحذف
 للدلالة ما بعده عليه تقول لوشاء لأحسن اليك ولوشاء لأساء اليك تريد لوشاء الاحسان ولوشاء
 الاساءة فلوزهدت تضرم خلاف ما أظهرت وقلت وقد دلت حال من أسندت اليه المشيئة ان من أهل
 الاحسان وأمن أهل الاساءة فانك الظاهر المنطوق به وأضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة
 لم يكن على سداد انتهى أما ما ارتكبه من المجاز وهو ان أمر تامر فيها صبنا عليهم التعمية صباً
 فيبغضنا وأما قوله وأقدرهم على الخير والشر الى آخره فذهب الاعتزال وقوله لان حذف
 ما لا دليل عليه غير جائز لتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه وقوله فكيف يحذف
 ما لا دليل قائم على نقيضه الى قوله علم الغيب فنقول حذف الشئ تارة يكون للدلالة موافقه عليه
 ومنه ما مثل في قوله أمرته فقام وأمرته فقراً وتارة يكون للدلالة خلافة وأضده أوقنضه من ذلك
 قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا اقتديره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سراويل تقيمكم
 الحر قالوا الحر والبرد وقول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضاً * أريد الخير أهما يليني

أ الخير الذي أنا أتبعيه * أم الشر الذي هو يتبعيني

تقديره أريد الخير وأجتنب الشر وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم
 يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض
 بآيات نقيض ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظر على النظر وكذلك أمرته فأساءة الى ليس
 المعنى أمرته بالاساءة فأساءة الى انما يفهم منه أمرته بالاحسان فأساءة الى وقوله ولا يلزم هذا فاقولم
 أمرته فقصاصي * تقول بل يلزم وقوله لان ذلك منافى أى لان العصيان منافى وهو كلام صحيح
 وقوله فكان المأمور به غير مدلول عليه ولا منوى هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوى لا دلالة
 الموافقة بل دلالة المناقض كما بينا وأما قوله لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا يتوى لأمره مأمورا
 به هنا أيضاً لا يسلم وقوله في جواب السؤال لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت
 تدعى اضمار خلافة * قلنا نعم يدعى اضمار خلافة ودل على ذلك نقيضه وقوله ونظير أمر شاء في أن
 مفعوله استفاض فيه الحذف * قلت ليس نظيره لان مفعول أمر لم يستفرض فيه الحذف للدلالة
 ما بعده عليه بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محذوفاً مفعوله للدلالة ما بعده عليه وأكثرت استعماله مثبت
 المفعول لانتفاء الدلالة على حذفه قال تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمر ان لا تعبدوا إلاياه
 أم تأمرهم أحلامهم بهذا قل أمر ربى بالقسط أنسجدوا تأمرنا أى به ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
 * وقال الشاعر

* أمرتك الخير فاعل ما أمرت به *

وقال أبو عبد الله الرازي ولقائل أن يقول كأن قوله أمرته فقصاصي يدل على أن المأمور به شئ غير
 الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بصد المأمور به فكونه ففسقاً يتنافى كونه مأموراً به كأن
 كونه معصية يتنافى كونه مأموراً به فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق
 هذا الكلام في غاية الظهور فلا أدري لم أصرت صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فساده
 فثبت ان الحق ما ذكره وهو ان المعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم
 خالفوا ذلك عناداً وأقدموا على الفسق انتهى * القول الثاني ان معنى أمرنا كبرنا أى كثرنا ترميزاً

يقال أمر الله القوم أى كثروهم حكاه أبو حاتم عن أبي زيد * وقال الواحدي العرب تقول أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثروهم انتهى * وقال أبو علي الفارسي الجدي في أمرنا أن يكون بمعنى كثروا واستعمل أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بما جاء في الحديث خير المال سكتها ما بورة ومرة ما مورة أى كثيرة النسل يقال أمر الله المهرة أى كثروا ولدها ومن أنكر أمر الله القوم بمعنى كثروهم لم يلتفت إليه لثبوت ذلك لغة ويكون من باب ما لم وعدي بالحركة المختلفة إذ يقال أمر القوم كثروا وأمرهم الله كثروهم وهو من باب المطاوعة أمرهم الله فأمروا كقولك شئت الله عينه فشرتت وجدع أنفه ونظم سنة فثامت * وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة أمرنا بكسر الميم وحكاها النحاس وصاحب اللوامح عن ابن عباس ورد الفراء هذه القراءة لا يلتفت إليه إذ نقلها لغة كفتح الميم ومعناها كثرتنا * حكى أبو حاتم عن أبي زيد يقال أمر الله ماله وأمره أى كثروه بكسر الميم وفتحها * وقرأ علي بن أبي طالب وابن أبي اسحق وأبو رجا وعيسى بن عمرو وسلام وعبد الله بن أبي زيد والسكلي أمرنا بالمدح جاء كذلك عن ابن عباس والحسن وقادة وأبي العالية وابن هرمز وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ونافع وهو اختيار يعقوب ومعناه كثرتنا يقال أمر الله القوم وأمرهم فتعدى بالهزمة * وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية أمرنا بتشديد الميم وروى ذلك عن علي والحسن والباقر وعاصم وأبي عمرو وعدي أمرنا بالتعريف والمعنى أيضا كثرتنا وقد يكون أمرنا بالتشديد بمعنى وليناهم وصيرناهم أمراء واللازم من ذلك أمر فلان إذا صار أميرا أى ولي الأمر * وقال أبو علي الفارسي لوجه لكون أمرنا من الامارة لأن رياستهم لا تكون الا واحدا بعد واحد والاهلاك إنما يكون في مدة واحدة منهم ومقاله أبو علي لا يلزم لأن الانسليم ان الأمير هو المثل كونه من أمره ويؤتمر به والعرب تسمى أميران يؤتمر به وإن لم يكن ملكا ولئن سلمنا أنه أراد به المثل فلا يلزم مقال لان القرية اذا ملك عليها متر في ثم فسق ثم أخرف فسق ثم كذلك كثرة الفساد وتوالي الكفر ونزل بهم على الآخر من ملوكهم ورأيت في النوم اني قرأت وقرئ بمحضرتي واذا أردنا أن نهلك قرية نأمرنا فيها الآية بتشديد الميم فأقول في النوم ما أفصح هذه القراءة والقول الذي حق عليهم هو وعيد الله الذي قاله رسولهم * وقيل القول لاملان وهو لاء في النار ولأبالي والتدمير الاهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء * وكم في موضع نصب على المفعول بأهلكتنا أى كسبرنا من القرون وأهلكنا من القرون بيان لكم وتبييضه كما يميز العدد بالجنس والقرون عاديون وغيرهم ويعنى بالاهلاك هنا الاهلاك بالعتاب وفي ذلك تهديد ووعيد لمشركي مكة وقال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لأن نوحا أول نبي بالغ قومه في تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهي الاستئصال بالطوفان وتقدم القول في عمر القرن ومن الأولى للثنيين والثانية لابتداء الغاية وتعلقا بأهلكنا لاختلاف معنيهما * وقال الحوفي من بعد نوح من الثانية بدل من الاولى انتهى وهذا ليس بجيد * وقال ابن عطية هذه الباء بمعنى في وكفى بربك إنما تجيء في الأغلب في مدح أو ذم انتهى وبذنوب عباده تشبيهه على ان الذنوب هي أسباب الهلكة وخير ابصير انتهى على انه عالم بها فمآقب عليها ويتعلق بذنوب تجبيرا أو بصيرا * وقال الحوفي تتعلق بكفى انتهى وهذا هو والعاجلة هي الدنيا ومعنى ارادتها اثارها على الآخرة ولا بد من تقدير حذف دل عليه المقابل في قوله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فالتقدير من كان يريد العاجلة وسعى لها سعيها وهو كافر * وقيل المراد من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالمناق

والمرائي والمهاجر للدين والمجاهد للغميمة والذكر كإقال عليه السلام ومن كانت هجرته الى دنيا
 يصيبها أو امرأته ينسكبها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال عليه الصلاة والسلام من طلب الدنيا بعمل
 الآخرة فآله في الآخرة من نصيب * وقيل زلت في المناققين وكانوا يزعمون مع المسلمين للغميمة لا
 للثواب ومن شرط جوا به مجنانه فيها ما نشاء فقيد المعجل بمشئته أي ما نشاء تعجيله ولن يزبدل
 من قوله به بدل بعض من كل لان الضمير في له عائد على من الشرطية وهي في معنى الجمع ولكن
 جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى فقيد المعجل بازادته فليس من يريد العاجلة يحصل له ما
 يريد ألتري ان كثيرا من الناس يختارون الدنيا ولا يحصل لهم منها الا ما قسمه الله لهم وكثيرا منهم
 يقتنون النذر اليسير فلا يحصل لهم ويجمع لهم شقاوة الدنيا وشقاوة الآخرة * وقرأ الجمهور ما نشاء
 بالنون وروى عن نافع ما نشاء بالياء * فقيل الضمير في يشاء يعود على الله وهو من باب الالتفات
 فقرأه النون والياء سواء * وقيل يجوز أن يعود على من العائد عليها الضمير في له وليس ذلك
 عاما بل لا يكون له ما يشاء الا احاد اراد الله لهم ذلك والظاهر ان الضمير في لمن يريد يقدر مع تقديره
 مضاف محذوف يدل عليه ما قبله أي لمن يريد تعجيله له أي تعجيل ما نشاء * وقال أبو اسحاق الفزارى
 المعنى لمن يريد هلكته وما قاله لا يدل عليه لفظ في الآية وجعلنا بمعنى صرنا والمفعول الأول جهنم
 والثاني له لانه ينعقد بهم ما مبتدأ وخبر فنقول جهنم للكافرين كإقال هؤلاء النار وهؤلاء الجنة
 ويصلاها حال من جهنم * وقال أبو البقاء أومن الضمير الذي في له * وقال صاحب النيان مفعول
 جعلنا الثاني محذوف تقديره مصرا أو جزاء انتهى * منه وما اشارة الى الالهة * ومدحور اشارة الى
 البعد والطرده من رحمة الله * ومن أراد الآخرة أي ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا يعقد ارادته
 بها وسعى فيما كلف من الأعمال والأقوال سعيها أي السعي الممد للنجاة فيها وهو مؤمن هو الشرط
 الأعظم في النجاة فلا تنفع ارادة ولا سعى الا بحصوله وفي الحقيقة هو الثاني عنه ارادة الآخرة
 والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب وعن بعض المتقدمين لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان
 ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلاهذه الآية فأولئها اشارة الى من انصف بهذه الأوصاف وراعى
 معنى من فذلك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى المشكور على ما أعطى
 من العقل وانزال الكتب ووضح الدلائل وهو المستحق للشكر حقيقة ومعنى شكره تعالى المطيع
 الاتناء عليه وثوابه على طاعته وانتصب كلا بفدو والامداد المواصلة للشيء والمعنى كل واحد من
 الفريقين بمد كذا قدره الزخمى وأعر بواهؤلاء بدلا من كلا ولا يصح أن يكون بدلا من كل على
 تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك البدل كل من بعض فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون
 بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر ان هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا وهو تاويل الحسن
 وقناة أي ان الله يرزق في الدنيا مبدى العاجلة للكافرين ومبدى الآخرة للمؤمنين ويمد
 الجميع بالرزق وانما يقع التفاوت في الآخرة وبدل على هذا التأويل وما كان عطاءه بلك محظورا
 أي ان رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر وعن ابن عباس ان معنى من عطاءه ربك من الطاعات
 لم يرد الآخرة والمعاصي لم يرد العاجلة فيكون العطاء عبارة عما قسم الله للعبد من خير أو شر
 وينبو لفظ العطاء على الامداد بالمعاصي والظاهر ان انظر بصرية لان التفاوت في الدنيا مشاهد
 وكفى في موضع نصب بعد حذف حرف الجر لان نظر يتعدى به فانظر هنا معاينة مولا كان النظر
 مقضيا وسببا الى العلم جاز أن يعلق ويجوز أن يكون انظر من نظر الفكر فلا كلام في تعليقه اذ هو

(الدر)

(ح) انتصب كلا بفدو
 والامداد المواصلة بالشيء
 والمعنى كل واحد من
 الفريقين بمد كذا قدره
 (ش) وأعر بواهؤلاء بدلا
 من كلا ولا يصح أن
 يكون بدلا من كلا على
 تقدير كل واحد لانه يكون
 اذ ذلك بدل كل من
 بعض فينبغي أن يكون
 التقدير كل الفريقين
 فيكون بدل كل من كل
 على جهة التفصيل

فعل قلمي والتفضيل هنا عبارة عن الطاعات المؤدبة إلى الجنة والمفضل عليهم الكفار كأنه قيل انظر في تفضيل فريق على فريق وعلى التأويل الأول كأنه قيل في تفضيل شخص على شخص من المؤمنين والكافرين والمفضل في قوله أكبر درجات وأكبر تفضيلاً محضاً وقد تقدّم من درجات الدنيا ومن تفضيل الدنيا * وروى ان قوم من الانسراف ومن دونهم اجتمعوا باباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على أبي سفيان فقال سهل بن عمر وانما أتينا من قبلناهم دعا وادعينا يعني إلى الاسلام فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموه على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر * وقرئ أكثر بالنساء المثلثة وقال ابن عطية وقوله أكبر درجات ليس في اللفظ من أي شيء لكن في المعنى ولا بدأ أكبر درجات من كل ما يضاف بالو جود أو بالفرض وروى بعض العلماء ان هذه الدرجات والتفضيل انما هو في بابين المؤمنين وأسناد الطبري في ذلك حديثاً من أنزل أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض ومغارها وواقراً رضى الله أن جمع فانبسط أحد أجداد الخطاب في لا يجعل للسامع غير الرسول * وقال الطبري وغيره الخطاب لمجد صلى الله عليه وسلم والمراد لجميع الخلق * فتقدم قال الزنجشري من قولهم شعث الشفرة حتى قدمت كأنها حرب بمعنى صارت بمعنى تفضيل جمعاً على نفسك الهم وما يتبعه من الهلاك من الذل والخذلان والعجز عن النصره ممن جعلته شريكاً له (ح) ما ذهب إليه من استعمال فتقدم بمعنى تفضيل لا يجوز عند أصحابنا وقد عتد بهم معنى صار مقصورة على المثل والفراء إلى انه يطردهم جمعاً على المثل

لا يتنع الجارية الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون أن تلتقي الاركاب * ويقعد الإبر له لعاب

* وحكى الكسائي قد لا يسأل حاجة الاقضاها بمعنى صار فالزنجشري أخفى في الآية بقول الفراء والقعود هنا عبارة عن المكث أي فيمكث في الناس مندموماً مختولاً كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو قاعد في أسوأ حال ومعناه ما كث وقعد وسواء كان قائماً أم جالساً أو قاعد القعود حقيقة لأن من شأن المدموم المختول أن يقعد حائرته متفكراً أو عيبره بقالب حاله وهي القعود * وقيل معنى فتقدم فتعجز والعرب تقول ما أقعدك عن المكثم والذم هنا لاحق من الله تعالى ومن ذوى العقول في أن يكون الانسان يجعل عوداً أو حجراً أفضل من نفسه ويخصه بالكرامة وينسب إليه الأثوية ويشرحه مع الله الذي خلقه ورزقه وأنعم عليه والخذلان في هذا يكون بإسلام الله ولا يكفل له ينصر والمختول الذي لا ينصره من محب أن ينصره وانتصب مندموماً مختولاً على الحال وعند الفراء والزنجشري على أنه خبر لتقدم كلاً ذكرين مثنى معنى اتفاقاً مفرداً لفظاً عند البصر بين على وزن فعل كمي فلامه ألفه مقابلة عن واو عند الأكثر مثنى لفظاً عند الكوفيين وتبهم السهلي ألفه للمثنية لأصل ولا ملام محذوفة عند السهلي ولانص عن الكوفيين فيها ويحتمل أن تكون موضوعة على حرفين على أصل مدهم ولا تنفك عن الاضافة وأن أضيف إلى مظهر ألفه ثابتة مطلقاً في مشهور اللغات وكنانة يجعله كشهور المنى أو إلى مضمهر فالشهور قلب ألفه ياء وضابوا جراً والذي يضاف اليه مثنى أو مثنى ومعناه وجاء التفرقة في الشعر ما ظاهراً وحفظ الكوفيين كلأى وكلأ كما قاموا يستعمل تابعوا كيداً ومبتدأً ونصوباً وجروراً ويخبر عنه اخبار المفرد فيصاور بما وجب واخبار المنى فليلا ورتبوا وجب وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه

(الندر)

(ش) فتقدم من قولهم شعث الشفرة حتى قدمت كأنها حرب بمعنى صارت بمعنى تفضيل جمعاً على نفسك الهم وما يتبعه من الهلاك من الذل والخذلان والعجز عن النصره ممن جعلته شريكاً له (ح) ما ذهب إليه من استعمال فتقدم بمعنى تفضيل لا يجوز عند أصحابنا وقد عتد بهم معنى صار مقصورة على المثل والفراء إلى انه يطردهم جمعاً على المثل وذلك قول الرازي * لا يتنع الجارية الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب * من دون أن تلتقي الاركاب * ويقعد الإبر له لعاب * وحكى الكسائي قد لا يسأل حاجة الاقضاها بمعنى صارت فالزنجشري أخفى في الآية بقول الفراء رحمه الله

﴿ وقضى ربك ﴾ الآية قال ابن عباس وجاعة قضى بمعنى أمر وأن حرف تفسير ﴿ وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون في موضع نصب أي أن ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا هو المدخول الأعلى مفعول فعبدو بزم أن يكون منفيًا أو مبهما ولا يعبدوا بهي ﴿ واحسانا ﴾ مصدر بمعنى الامر عطف مامعنا أمر على نهى كما عطف في قوله ﴿ يقولون لا اله الا الله ﴾ ويجعل ﴿ وقدا عتني بالأمر بالاحسان الى الوالدين حيث قرن بقوله لا تعبدوا الاياهو بتقديم اعنهما على قوله احسانا ومناسبة افتزان بر الوالدين باقر الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجود حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بما جاده ورزقه وهو اما سا عيان في ماله ﴿ وقال الزمخشري اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تو كيد الها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت لم يصح دخولها لاتقول ان تسكر من زيدا يكرمك ولكن امانك منته انتهى ﴿ وهذا الذي ذكره مخالف للمذهب سيبويه لان مذهبه انه يجوز أن يجمع بين اما نون التوكيد وأن تأتي بان وحدها و نون التوكيد وأن تأتي بلاما وحدها دون نون التوكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقدم النون كما أنك ان شئت لم تجيء بما يعنى مع النون وعندها وقرى ﴿ يبلغان ﴾ بنون التوكيد وعند متعلق به ﴿ وأحدهما ﴾ فاعل يبلغان ﴿ وأكلاهما ﴾ معطوف على أحدهما وقرى ﴿ يبلغان ﴾ فالالف للثنية والنون شديدة بعد ألف الاثنين وأحدهما بدل من الضمير وأكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما والفاء في فلا جواب الشرطية وقال الزمخشري ﴿ فان قلت لوقيل اما يبلغان كلاهما كان توكيد ابدا لا ثالث رعت أنه بدل ﴾ قلت ﴿ ٢٤ ﴾ لانه معطوف على ما يلصق أن يكون توكيد اللاتنين

و يروى بدأى فرق ﴿ المحسور قال الفراء تقول العرب بعير محسورا اذا انقطع سيره وحسرت الدابة حتى انقطع سيرها ويقال حسير فاعل بمعنى مفعول و يجمع على حسرى ﴿ قال الشاعر
 بهاجيف الحسرى فاما نظما ﴿ فيبض وأما جلدها فصليب
 ﴿ القسطاس بضم القاف وكسر هاو بالسين الأولى والصاد ﴿ قال مورج السدوسي هي الميزان بلغة الروم وتأتي أقوال المفسرين فيه ﴿ المرح شدة الفرح يقال مرح مرح مرحا ﴿ الطول ضد القصر ومنه الطول خلاف العرض ﴿ الحجاب ماستر الشيء عن الوصول اليه ﴿ الرفات قال الفراء التراب ﴿ وقيل الذي يولع في دقه حتى تفتش ويقال رففت الشيء كسره يرفقه بالكسر والرفات الاجزاء المتفتتة من كل شيء مكسر وفعال لهذا المعنى كالخطام والفتات والراض والدقاق ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياهو بالوالدين احسانا اما يبلغان عندك الكبرى أحدهما أو كلاهما فلا تنقل لها ألف ولا تنهروها وقيل لها قولاً كريماً واخفض لها جناح النمل من الرحة وقيل ربا رحما كما

فانظّم في حكمه فوجب أن يكون مثله ﴿ فان قلت ما شرك لوجعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطف التوكيد على البديل ﴿ قلت لو أريد توكيد الثنية لتقل كلاهما فحسب فلما قيل أحدهما أو كلاهما على أن التوكيد غير مرفد فكان بدلا مثل الأول ﴿ قال ابن عطية وعلى

هذه القراءة الثالثة يعنى بامان يكون قوله احدهما بدلا من الضمير في بيلغان وهو بدل مقسم ﴿ كقول الشاعر
 وكنت كدى رجلين رجل صحبة ﴿ ورجل رى فيها الزمان فشتل انتهى ويزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفا على احدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه بزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا واذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون الابدل بعض من كل واذا عطف عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل كل لان كلاهما مرادف للضمير من حيث الثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير الثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يبدل البديل زيادة على البديل منه ﴿ وأما قول ابن عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر
 وكنت كدى رجلين البيت ﴿ فليس من بدل التقسيم لأن شرط ذلك العطف باواو وايضا البديل المقسم لا يصدق البديل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو البديل منه فليس من البديل المقسم وقد ذكرنا نحو يجمع على افعال فتكون كلاهما فاعلا بذلك الفعل ﴿ أف ﴿ اسم فعل بمعنى أنضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى الضارع الا قليلا لنحو أف وأره بمعنى أتوجع واذا كان قد نهى أن يستقبلها بهذه اللفظة اندل على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالسهم والضرب هو بجهة الأولى وفي أف لغات ذكرت في الجبر ولما نهاده ما أن يقول لها ما مدلوله انضجر منك ارتقى الى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من أف وهو نهى وان كان النهي عن نهىها يبدل عليه النهي عن قول أف لانه اذا نهى عن الادنى كان ذلك نهيا عن الأعلى بجهة الأولى والمعنى ولا تزجرها عما يتعاطيانه مما لا يعجبك وقيل لها بديل قول أف ونهىها ﴿ قولاً كريماً ﴿ أى جامعاً للجبا سن من البر وجودة اللفظ ثم أمره تعالى بالبلغة في التواضع مع ما بقوله ﴿ واخفض لها جناح النمل من الرحة ﴿ وقال القفال في تقديره

وجهاً * أحدهما أن الطائر إذا ضم فرخه اليملة تربية خفض له جناحه تخفض الجناح كتابة عن حسن التدبير وكانه قيل للولد
 أ كفل والدك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلت ذلك حال صفرك * الثاني أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه
 وإذا أراد ترك الطيران والارتفاع خفضه فصار خفض الجناح كتابة عن فعل التواضع من هذا الوجه ثم أمره تعالى بأن يدعو الله
 تعالى لها بأن يرجعها رجته الباقية أذرجته عليها لافتاء (٢٥) لها ثم نبه على العلة الموجبة للاحسان إليهما والرجوع إليهما
 واسترحم الله تعالى لها وهي

ترتيبهما له وهي
 ترينهما له صغيراً وتلك
 الحالة مما يزيد به اشفاقاً
 لها ورجة أذهى تذكير
 بحاله أحسانها إليه وقت
 أن لا يقدر على الاحسان
 لنفسه والظاهر أن
 الكافي في كمال التعليل
 أي رجاها لرتبتهما إلى
 واحسانها إلى حالة الصغر
 والافتقار * ربكم أعلم بما
 في نفوسكم * أخبر تعالى
 أنه أعلم بما انطوت عليه
 الضمائر من قصد عبادة الله
 والرجوع بالوالدين ثم قال * إن
 تكونوا صالحين * أي
 ذوى صلاح ثم فرط منكم
 تقصير في عبادة أو ربانتم
 إلى الخير فإنه كان للوالدين
 غفورا * أي غفورا لما
 فرطتم من هاتيك والظاهر
 أن هذا عام في كل من

(د) (ع) وأقول إن المعنى
 وقضى ربك أمره أن لا
 لاتعبدا الآباء وليس في
 هذه الالفاظ الأمر بالانقصار
 على عبادة الله فذلك هو

رباني صغيراً ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للوالدين غفورا * قرأ الجمهور
 وقضى فعلا ماضياً من القضاء * وقرأ بعض ولم يعد ابن جبل وقضاه بـ ك مصدر قضى مر فوعا على
 الابتداء * وأن لاتعبدا الخبر وفي مصحف ابن مسعود وأحبابه وابن عباس وابن جبير والتعبي
 وميرون بن مهران من التوصية * وقرأ بعضهم وأوصى من الإيلاء * وينبغي أن يحمل ذلك على
 التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف والمتواتر هو وقضى وهو المستفيض عن ابن مسعود
 وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراءة السبعة * وقضى هنا قال ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى أمر
 * وقال ابن مسعود وأحبابه بمعنى وصى * وقيل أوجب وأزوم وحكم * وقيل بمعنى أحكم * وقال ابن
 عطية وأقول إن المعنى وقضى ربك أمره أن لاتعبدا الآباء وليس في هذه الالفاظ الأمر بالانقصار
 على عبادة الله فذلك هو المقضى لأنفس العبادة والمقضى هنا هو الأمر انتهى كأنه رام أن يترك
 قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن
 يقضى شيئاً بمعنى أن يقدر الأوقع والذي فهم المفسرون وغيره أن متعلق قضى هو أن لاتعبدا وسواء
 كانتان تفسير به أم مصدرية * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون في موضع نصب أي أزم ربك
 عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الأعلى مفعول تعبدا فلزم أن يكون متفياً أو منياً
 والمخاطب بقوله لاتعبدا عام للخلق * وقال ابن عطية ويجتمل أن يكون قضى على مشهوره في
 الكلام ويكون الضمير في تعبدا للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة انتهى * قال الحوفي الباء
 متعلقة بقضى ويجوز أن تكون متعلقة بفعل محذوف تقديره وأوصى بالوالدين احساناً واحساناً
 مصدر أي تحسنوا احساناً * وقال ابن عطية قوله وبالوالدين احساناً عطف على إن الأولى أي
 أمر الله أن لاتعبدا الآباء وأن تحسنوا بالوالدين احساناً وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون
 قوله وبالوالدين احساناً مقطوعاً عن الأول كأنه أخبرهم بقضاء الله ثم أمرهم بالاحسان إلى
 الوالدين * وقال المزمخشري لا يجوز أن تتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لأن المصدر لا يتقدم
 عليه صلته * وقال الواحدي في البسيط الباء في قوله بالوالدين من صلة الاحسان وقسمت عليه كما
 تقول بز يد فامر رانتهى وأحسن وأساء يتعدى بالياء قال تعالى وقد أحسن بي * وقال الشاعر
 * أسئتي بنا أو أحسنى لا ملومة * وكأنه تضمن أحسن معنى لطف فعدت بالياء واحساناً إن كان
 مصدرًا يفعل لأن والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به وإن كان بمعنى أحسنوا فيكون بدلًا من اللفظ
 بالفعل نحو ضرب زيدًا فيجوز تقديم معموله عليه والذي تختاره أن تكون إن حرف تفسير ولا
 تبعدا ونهى واحساناً مصدر بمعنى الأمر عطف مامعناه أمر على نهى كما عطف في
 * يقولون أتهلك أسى وتجمل * وقد اعتنى بالأمر بالاحسان إلى الوالدين حيث قرن بقوله لا

(٤ - تفسير البصر المحيط لأبي حيان - سادس) المقضى لأنفس العبادة والمقضى هنا هو الأمر (ح) كأنه رام أن يترك
 قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن يقضى شيئاً بمعنى أن يقدر الأو
 والذي فهمه المفسرون وغيره أن متعلق قضى هو أن لاتعبدا وسواء كانتان تفسيرية أم مصدرية * وقال أبو البقاء ويجوز أن
 تكون في موضع نصب أي أزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الأعلى مفعول تعبدا فلزم أن يكون متفياً أو منياً

(الدر) إماميلن (ش) امامي ان الشرطية زيدت عليها ما توكيد الها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها تقول ان تكرم من زيدايكرمك ولكن اما تكرمه (ح) هذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيويو به لان مذهبه أنه لا يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد (٢٦) وان تأتي بان وحدها ونون التوكيد وان تأتي باما

وحدها ونون التوكيد وقال سيويو به في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما انك ان شئت لم تحيى بما يعنى مع النون وعدمها (ع) وعلى هذه القراءة الثالثة يعنى يبلغان يكون قولها أحدهما بدلًا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر
وكتت كنى رجلين
رجل حجة
ورجل رى فيها الزمان
فقلت
(ح) يلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفًا على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلًا واذا جعلت أحدهما بدلًا من الضمير فلا يكون الابدل بعض من كل واذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف

تعبدا وتقدم بما اعناهما على قوله احسانا ومناسبة اقتران بالوالدين بافراد الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجود حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بما يجاده ورزقهما ساعيان في مصالحه * وقال الزمخشري امامي الشرطية زيدت عليها ما توكيد الها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها لاتقول ان تكرم من زيدايكرمك ولكن اما تكرمه انتهى وهذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيويو به لان مذهبه أنه يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد وان تأتي بان وحدها ونون التوكيد وان تأتي باما وحدها ونون التوكيد * وقال سيويو به في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما انك ان شئت لم تحيى بما يعنى مع النون وعدمها وعندك ظرف معمول ليلين ومعنى العندية هنا انهما يكونان عنده في بيته وفي كنفه لا كافل لهما غيره لكبرهما ويجزها ولكونهما كلا عليه وأحدهما فاعل يبلغن وأوكلاهما معطوف على أحدهما * وقرأ الجمهور يبلغن بنون التوكيد الشديدة والفعل مستدالي أحدهما * وروى عن ابن ذكوان بالنون الخفيفة * وقرأ الأخوان امامي بلغان بألف التثنية ونون التوكيد المشددة وهي قراءة السلمي وابن وناب وطاحت والاعش والجحدري * فقيس الالف علامة تثنية لاضمير على لغة أكوني البراغيث وأحدهما فاعل وأوكلاهما عطف عليه وهذا لا يجوز لان شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مستدالين أو معرف باللفظ بالواو ونحوهما أو أخواك أو قاما زيد وعمر وعلى خلاف في هذا الأخير هل يجوز ولا يجوز والصحيح جوازه وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف باللفظ بالواو مع مفرد * وقيل الا ان اضمير الوالدين وأحدهما بدل من الضمير وكلاهما عطف على أحدهما والمعطوف على البديل بدل * وقال الزمخشري * فان قلت لو قيل امامي بلغان كلاهما كان كلاهما توكيد الابدال فلا لزمت انه بدل (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيد الالائين فان تطم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لوجعلت توكيد امع كون المعطوف عليه بدلًا وعطفت التوكيد على البديل (قلت) لو أريد توكيد التثنية لتقبل كلاهما فحسب فانه اقبل أحدهما أو كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلًا مثل الأول * وقال ابن عطية وعلى هذه القراءة الثالثة يعنى يبلغان يكون قوله أحدهما بدلًا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر
وكتت كنى رجلين رجل حجة * وأخرى رى فيها الزمان فقلت
انتهى ويلزم من قوله ان يكون كلاهما معطوف على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلًا واذا جعلت أحدهما بدلًا من الضمير فلا يكون الابدل بعض من كل واذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما

الضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يقد البديل زيادة على البديل منه وأما قول (ع) وهو بدل مقسم كقول الشاعر * وكتت كنى رجلين * البيت خليس من بدل التقسيم لان شرط ذلك العطف بالواو وأيضا فالبديل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه فليس من البديل المقسم

مراد في الضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان
 المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فبعدم البدل زيادة على البدل منه وأما قول ابن
 عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كذي رجلين البيت فليس من بدل التقسيم لان شرط
 ذلك العطف بالواو وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق البدل فيه على أحد قسيمه وكلاهما يصدق عليه
 الضمير وهو البدل منه فليس من المقسم ونقل عن أبي علي ان كلاهما توكيدهما الانيه الابن يعرب
 أحدهما بدل بعض من كل ويضم بعده فعل رافع الضمير ويكون كلاهما توكيدهما الضمير
 والتقدير أو بيلغا كلاهما وفيه حذف المؤكد وقد أجازه سيويو يدواخليل قال مرتب بز يدواياي
 أخوه أنفسمما بالرفع والنصب الرفع على تقديرها صاحبها أنفسمما والنصب على تقدير أي عنهما
 أنفسمما الا ان المنقول عن أبي علي وابن جنى والاختفاء قبلهما انه لا يجوز حذف المؤكد وإقامة
 المؤكد مقامه والذي يختاره أن يكون أحدهما بدل من الضمير وكلاهما مفعول بفعل محذوف تقديره
 أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لامن عطف المفردات وصار المعنى ان يبلغ أحدا والدين أو
 يبلغ كلاهما عندك الكبر وجواب الشرط فلا تقل لهما في وتقدم مبدول لفظ أف في المفردات
 واللغات التي فيها وإذا كان قد نهي أن يستقبل ما بهذه اللفظة الدالة على الضمير والتبريم هما فالنهي
 عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الاولى وليست دلالة أف على أنواع الابداء دلالة لفظية
 خلافا لمن ذهب الى ذلك * وقال ابن عباس أف كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالوالدين واستعمال
 وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا نقول لهما عند الضمير هذه الكلمة فضلا عما يز بدعها
 * قال القرطبي قال علماءنا وأما عناصر قول أف للوالدين أردأ شيء لانه رفضه ارفض كقر النعمة
 وجملة التربة ورد وصية الله وأف كلمة منقولة لكل شيء مرفوض ولذلك قال ابراهيم عليه السلام
 أف لكم ولما تبعدون من دون الله أي رفض لكم ولهذا الاصنام معكم انتهى * وقرأ الحسن والاعرج
 وأبو جعفر وشيبة وعيسى ونافع وحفص أف بالكسر والتشديد مع التنوين * وقرأ أبو عمرو
 وحزرة والكسائي وأبو بكر كذلك بغير تنوين * وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتحها مشددة من غير
 تنوين * وحكى هارون قراءة بالرفع والتنوين * وقرأ أبو السمال أف بضم الفاء من غير تنوين
 * وقرأ زيد بن علي أف بالنصب والتشديد والتنوين * وقرأ ابن عباس أف خفيفة فنه سبع
 قرأت من اللغات التي حكيت في أف * وقال مجاهدان معناها إذا رأيت منهما في حال الشج الغائط
 والبول الذين رأيتك في حال الصغر فلا تقدرهما تقول أف انتهى والآية أعم من ذلك ولما نهى
 تعالى أن يقول لهما ممدلوله أنضجر منك ارتقى الى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من أف
 وهو نهرهما وان كان النهي عن نهرهما بدل عليه النهي عن قول أف لانه اذا نهى عن الأذى كان
 ذلك نهياعن الأعلى بجهة الاولى والمعنى ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك وقل لهما بدل قول
 أف ونهرهما قولا كرمع أي جامعا للحاسن من البر ووجود اللفظ * قال ابن السيب قول العبد
 المذنب للسيد لفظ * وقيل قولا كرمع أي جيلا كما يقتضيه حسن الأدب * وقال عمر أن تقول
 يا أبتاه يا أماتاه انتهى كما خاطب ابراهيم لابنيه يا أبت مع كفره ولا تدعوهم بأبائهم لانه من الجفاء وسوء
 الأدب ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة تخلى أبو بكر كذا ولما نهى تعالى عن القول المؤذي
 وكان لا يستلزم ذلك الأمر بالقول الطيب أمره تعالى بان يقول لهما القول الطيب السار الحسن
 وأن يكون قوله دالا على التعظيم لهما والتبجيل * وقال عطاء تتكلم معهم بما يتبرط أن لا ترفع اليهما

بصرك ولا تشد اليه ما نظرك لان ذلك بنا في القول الكريم * وقال الزجاج قولنا سلاسلنا لا شراسة فيه ثم أمره تعالى بالمبالغة في التواضع معهما بقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة * وقال الغفالي في تفرده وجهان * أحدهما ان الطائر اذا ضم فرخه اليه للترية يخفض له جناحه تخفض الجناح كناية عن حسن التدبير وكانه قيل للولدا كفل والدبك بان تضعهما الى نفسك كما فعلا ذلك بك حال صفرك * الثاني ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه * وقال ابن عطية استعارة أي اقطعهما جانب الذل منك ودمت لهما نفسك وخلقتك وبلغ بذلك الذل هنا ولم يدكر في قوله واخفض جناحك ان اتبعك من المؤمنين وذلك بسبب عظم الحق انتهى وبسبب شرف المؤمن ورفاهته لينااسب نسبة الذل اليه * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معني جناح الذل (قلت) فيه وجهان * أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين وأضافة الى الذل والذل كما أضيف خاتم الى الجود على معني واخفض لهما جناحك للذليل أو الذلول * والثاني أن يجعل لذه أو نذله جناح خفيضا كما جعل لبيد للشمال بدا وللقرعة زمانا مبالغة في التذلل والتواضع لهما انتهى والمعنى انه جعل اللين ذلا واستعار له جناح ثم رشح هذا المجاز بان أمر بحفضه * وحكى أن أبا تمام لما نظم قوله

لأستقي ماء الملام فأنني * صب قد استعذبت ماء بكائيا

جاءه رجل بقصعة وقال له اعطني شيئا من ماء الملام فقال له حتى تأتيني بريشة من جناح الذل وجناح الانسان جانباه فالمعنى واخفض لهما جانبك ولا ترفعه فعل المتكبر عليهما * وقال بعض المتأخرين فأحسن

أرأشوا جناحي ثم يلوه بالندي * فلم أستطع من أرضهم طيرانا

* وقرأ الجمهور من الذل بضم الذال * وقرأ ابن عباس وعروة بن جبير والجحدري وابن وثاب بكسر الذال وذلك على الاستعارة في الناس لان ذلك يستعمل في الدواب في ضد الصعوبة كما أن الذل بالضم في ضد الغير من الناس ومن الظاهر انها لا سبب أي الحامل لك على خفض الجناح هو رحمتك لهما اذ صار اغتفرين لك حالة الكبر كما كنت ففتقرا اليهما حالة الصغر * قال أبو البقاء من الرحمة أي من أجل الرحمة أي من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن يكون حال من جناح * وقال ابن عطية من الرحمة هنا البيان الجنس أي ان هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا بان يكون ذلك استعمالا ويصح أن يكون ذلك لابتداء الغاية انتهى ثم أمره تعالى بان يدعو الله لهما بان يرحمهما رحمة الباقية إذ رحمتهم عليهما لا بقاء لهما ثم نيه على العلة الموجبة للاحسان اليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهم له صغيرا وتلك الحالة التي تمازج به اشفاقا ورحمة لهما اذ هي تكبير لرحمة احسانها اليه وقت أن لا يقدر على الاحسان لنفسه * وقال قتادة نسخ الله من هذه الآية هذا اللفظ يعنى وقل رب ارحمهما بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وقيل هو مخصوصة في حق المشركين * وقيل لانسخ والتخصيص لانه أن يدعو الله لوالديه الكافرين بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان والظاهر أن الكافي في كمال التعليل أي رب ارحمهما التي يتبها لي وجزاء على احسانها الى حالة الصغر والافتقار * وقال الحوفي السكافي في موضع نصب نعمت لمصدر مخدوف تقديره رحمة مثل تربيتي صغيرا * وقال أبو

فرطت منه جنابة ثم تاب منها ﴿ وآت ذا القرنى ﴾ الآية لما أمر بالوالدين امر بصلة القرابة والظاهر انه خطاب لما خوطب بقوله اما يبلغن عندك الكبر والحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بل بالالمعونة بكل وجه ونهى تعالى عن التبذير وكانت الجاهلية تتخربلها وتبترس عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فنهى الله تعالى عن النفاق في غير وجوه البر وما يقرب منه ﴿ كانوا اخوان الشياطين ﴾ واخوة الشياطين كونهم قرانهم في الدنيا وفي الآخرة وتدل هذه الاخوة على أن التبذير في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما يأمرهم به من الاسراف في الدنيا أو ذكر كفران الشيطان لربه ليعذر ولا يطاع لانه لا يدعو الى خير كما قال تعالى اتعاذو حذ به ليكونوا من أصحاب السعير ﴿ وإما تعرض عنهم ﴾ قيل زلت في ناس من مزينة استعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأجدما أهلكم عليه فيكوا وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال برزقنا الله واياكم من فضله فالرجحة على هذا الرزق المنتظر ﴿ قال الزمخشري ويجوز أن يكون ابتغاء رحمة من ربك عدة لجواب الشرط فهو يتعلق به ويتقدم عليه أى فقل لهم قولنا لا تسألنا وعدهم وعدا جيل الرحمة لهم ونطيب القلوب ابتغاء رحمة من ربك أى يتبع رحمة الله التي ترجوها رحمتك عليهم انتهى

ما أجاز له لا يجوز ان ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيها قبله لا يجوز في قولك ان تقم فاضرب زيدا ان تقم زيدا فاضرب وهذا منصوص عليه فان حذف الفاء في مثل ان تقم تضرب خالدا فنذهب سبويه والكسائي الجواز فتقول ان تقم خالدا تضرب وينذهب القراء المنع فان كان معمول الفعل مرفوعا نحو ان تفعل بفعل زيد فلا يجوز تقديم زيد على

البقاء كأنعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهم وسرد الزمخشري وغيره أحاديث وآثارا كثيرة في والوالدين بوقف عليها في كتبهم ولما نهى تعالى عن عبادة غيره وأمر بالاحسان الى والوالدين ولا سيما عند الكبر وكان الانسان ربما نظر بعبادة واحسان الى والده دون عقد ضمير على ذلك رياء وسمعة أخبر تعالى انه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من دون قصد عبادة الله والبر بالوالدين ثم قال ان تكونوا صالحين أى ذوى صلاح ثم فرط منكم تقصير في عبادة أو بر وأتم الى الخير فانه غفور لما فرط من هناتكم والظاهر ان هذا عام لكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج فيه من جنى على أبو به ثم تاب من جنابته ﴿ وقال ابن جبير في الممازرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير ﴿ وآت ذا القرنى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولنا مسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا ﴿ لما أمر تعالى ببر والوالدين أمر بصلة القرابة ﴿ قال الحسن زلت في قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر انه خطاب لمن خوطب بقوله اما يبلغن عندك الكبر والحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة

أن يكون مرفوعا تفعل فانه وأجاز سبويه أن يكون مرفوعا تفعل بفسر يفعل كأنك قلت إن تفعل يفعل زيد يفعل ومنع ذلك الكسائي والقراء ﴿ فقل لهم قولنا مسورا أى مداراة باللسان ويسر يكون لازما ومتعديا فيسور من المتعدي تقول يسربك اذا أعددته لك ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴿ قيل زلت في اعطائه صلى الله عليه وسلم قيضه ولم يكن له غيره وبقى عريانا وقيل أعطى القرع بن حابس مائة من الابل وعينته مثل ذلك والعباس بن مرداس خمسين ثم أكملها مائة فزلت وهذه استعارة استعير فيها المحسوس للعقول وذلك ان الخيل معنى قائم بالانسان يمنع من التصرف في ماله فاستعير له العنق الذي هو ضم اليد الى العنق فامتنع من تصرف يده واجالها حيث يريد وذكر اليد لان الأخذ بها والاعطاء واستعير بسط اليد لذهاب المال وذلك لان قبض اليد يحبس ما فيها بسطها يذهب ما فيها طبق في الاستعارة بين قبض اليد بسطها من حيث المعنى لان جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها بألغ في القبض وقد طبق بينهما أبو تمام ﴿ قال في الممتع ثم ود بسط الكف حتى لو انه ﴿ ناهى القبض لم تطعه أماله والظاهر انه مراد بالخطاب أمه الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا فوصلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغيره وكذلك من كان واتق الله تعالى حق الوثوق كما بيكر حيث تصدق بجميع ماله وختم ذلك بقوله خير وهو العلم بخصيصة الامور وبصبر أى بمصالح عباده حيث بسط لقوم وضيق على قوم

بالمال والمعونة بكل وجه * قال نحوه ابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم * وقال علي بن الحسين فيها هم قرابة الرسول عليه السلام أمر باعطائهم حقوقهم من بيت المال والظاهر ان الحق هنا يجمل وان ذا القرابي عام في ذي القرابة فيرجع في تعيين الحق وفي تخصيص ذي القرابة الى السنة * وعن أبي حنيفة ان القرابة اذا كانوا محارم فقراء عاجزين عن التكسب وهو وسر حقه ان ينفق عليهم وعند الشافعي ينفق على الولد والوالدين بحسب على ما تقر في كتب الفقه ومنها على عن التبذير وكانت الجاهلية تنحر ابله او تباشر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذ كرز ذلك في أشعارها فهي الله تعالى عن النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه تعالى * وعن ابن مسعود وابن عباس التبذير انفاق المال في غير حق * وقال مجاهد لو أنفق ماله كله في حق ما كان مبذرا وذكر الماوردي انه الاسراف المتلف للمال وقد احتج بهذه الآية على المبذر فيجب على الامام منعه منه الحجر والحياولة بينه وبين ماله الامتداع نفقة مثله وأبو حنيفة لا يرى الحجر للتبذير وان كان من مباحته * وقال القرطبي يحجر عليه ان يذله في الشهوات وخيف عليه النفاذ فان أنفق وحفظ الاصل فليس بمبذر واخوة الشياطين كونهم قرناءهم في الدنيا وفي النار في الآخرة وتدل هذه الاخوة على أن التبذير هو في معصية الله أو كونهم يطيعونه فيما أمر ونهى به من الاسراف في الدنيا * وقرأ الحسن والضحاك اخوان الشيطان على الافراد وكذا ثبت في مصحف أنس وذكر كافر الشيطان له به لعنذر ولا يطاع لانه لا بدعو الى خير كما قال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وإما تعرضت * قيل زلت في ناس من مزيبة استعملوا الرسول فقال لا أجسدأ حلكم عليه فبكوا * وقيل في بلال وصهيب وسالم وخباب سألو ما لا يجد فأعرض عنهم * وروى أنه عليه السلام كان بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال يرزقنا الله ويايكم من فضله فالرحمة على هذا الرزق المنتظر وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة * وقال ابن زبدي الرحمة الأجر والثواب وانما زلت الآية في قوم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأبى أن يعطيهم لانه كان يعلم منهم نفقة المال في فساد فكان يعرض عنهم وعن في الأجر في منعهم لئلا يعيبتهم على فسادهم فأمره الله تعالى أن يقول لهم قولاً يسور اي تضمن الدعاء في الفتح لهم والاصلاح انتهى من كلام ابن عطية * وقال الزنجشري وان أعرضت عن ذي القرابي والمسكين وابن السبيل جاء من الرد فقل لهم قولاً يسور ولا تتركهم غير مجابين اذا سألك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئاً وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء ويجوز أن يكون معنى وإما تعرض عنهم وان لم تتعهم وترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا ير بد الاعراض بالوجه كتابة بالاعراض عن ذلك لأن من أبي أن يعطى أعرض بوجهه انتهى والذي يظهر أنه تعالى لما أمر بايتاء ذي القرابي حقه ومن ذكر معه ونهاه عن التبذير قال وان لم يكن منك اعراض عنهم فالضهير عائد عليهم وعلل الاعراض بطلب الرحمة وهي كتابة عن الرزق والتوسعة وطلب ذلك ناشئ عن فقدان ما يوجد به يومئذ من سألوه وكان المعنى وان تعرض عنهم لاعسارك فوضع السبب وهو ابتغاء الرحمة موضع السبب وهو الاعسار * وأجاز الزنجشري أن يكون ابتغاء رحمة من ربك علة لجواب الشرط فهو يتعلق به وقدم عليه أي فقل لهم قولاً يسور لئلا يعذبهم وعدا جبار رحمة لهم ونطيبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها ربحتك عليهم انتهى وما أجازة لا يجوز لأن ما بعد ما الجواب لا يعمل بما قبله لا يجوز في قولك ان يتم فاضرب خالد ان تقول ان يتم خالد افاضرب وهذا منصوص عليه فان حذف الفاء في مثل ان يتم تضرب خالد اذهب سيبويه والكسائي الجواز فتقول ان يتم خالد اضرب ومذهب الفراء المنع فان كانت معمول الفعل مر فوعا نحو ان تفعل يفعل زيد فلا يجوز زت قد يزد يدعى أن يكون مر فوعا تفعل هذه وأجاز سيبويه أن يكون مر فوعا بفعل يفسره بفعل كأنك قلت ان تفعل يفعل زيد يفعل ومنع الكسائي ذلك والفراء

(ش) ويجوز أن يكون ابتغاء رحمة من ربك علة لجواب الشرط فهو يتعلق به وقدم عليه أي فقل لهم قولاً يسور لئلا يعذبهم وعدا جبار رحمة لهم ونطيبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها ربحتك عليهم (ح) ما أجازة لا يجوز لأن ما بعد الجواب لا يعمل بما قبله لا يجوز في قولك ان يتم فاضرب خالد ان تقول ان يتم خالد افاضرب وهذا منصوص عليه فان حذف الفاء في مثل ان يتم تضرب خالد اذهب سيبويه والكسائي الجواز فتقول ان يتم خالد اضرب ومذهب الفراء المنع فان كانت معمول الفعل مر فوعا نحو ان تفعل يفعل زيد فلا يجوز زت قد يزد يدعى أن يكون مر فوعا تفعل هذه وأجاز سيبويه أن يكون مر فوعا بفعل يفسره بفعل كأنك قلت ان تفعل يفعل زيد يفعل ومنع الكسائي ذلك والفراء

يقم خالد اضرب وهذا منصوب عليه فان حذف الفاء في مثل ان يقم يضرب خالد اغذهب سيويه
والكسائي الجواز فتقول ان يقم خالد اضرب ومنذهب القراء النع فان كان معمول الفعل
مرفوعا نحو ان تفعل بفعل زيد فلا يجوز تقديم زيد على أن يكون مرفوعا يفعل هذا وأجاز سيويه
أن يكون مرفوعا بفعل يفسره يفعل كأنك قلت ان تفعل بفعل زيد يفعل ومنع ذلك الكسائي
والفراء وقال ابن جبير الضمير في عنهم عائدة على المشركين والمعنى وإما تعرض عنهم لتكذيبهم
اياك ابتغاء رجة أنى نصر لك عليهم أو هداية من الله لهم وعلى هذا القول الميسور المداراة لهم باللسان
قاله أبو سليمان الدمشقي ويسر يكون لازما ومتعديا فيسوز من المتعدى تقول يسرت لك كذا اذا
أعدته قال الزنخشي ي يقال يسر الأمر وعسر مثل سعد ونحوه فهو مفعول انتهى والمعنى هذه
الآية أشار الشاعر في القصيدة التي تسمى بالتيمة في قوله

ليكن لديك لسائل فرج * ان لم يكن فليحسن الرد

﴿ وقال آخر ﴾

ان لم يكن ورق يوما أجوده * للسائلين فاقى لين العود

لا يعدم السائلون الخير من خلقي * إما نوالى وإما حسن مردودي

* ولا تجعل يدك مغولة الى عنقك الآية * قيل نزلت في اعطاه صلى الله عليه وسلم قيصه ولم يكن له
غيره وبقي عريانا * وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وعينته مثل ذلك والعباس بن
مرداس خمسين ثم كلها مائة فنزلت وهذه استعارة استعير فيها المحسوس للعقول وذلك ان البخل
معنى قائم بالانسان يمنع من التصرف في ماله فاستعير له الغل الذي هو ضم اليد الى العنق فامتنع من
تصرف يده واجالها حيث يريد ذكر اليد لأن بها الأخذ والاعطاء واستعير بسط اليد لذهاب
المال وذلك أن قبض اليد يجسب مافها وبسطها يذهب مافها وطابق في الاستعارة بين بسط اليد
وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغولة هو قبضها وغملها بلغ في القبض وقد طابق بينهما أبو تمام
* فقال في المعتم

تعد بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تحببه أنامله

* وقال الزنخشي هذا تمثيل لنوع الشجع واعطاء المسرف أمره بالاعتقاد الذي هو بين الاسراف
والاقتدار انتهى والظاهر انه مراد بالخطاب أمة الرسول صلى الله عليه وسلم والافه صلى الله عليه وسلم
كان لا يدخر شيئا لعدو وكذلك من كان وانما بالله حق الوثوق كما في بكر حين تصدق بجميع ماله
* وقال ابن جريج وغيره المعنى لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها فيما تستك عنه
* وروى عن قالون كل البسط بالصاد فتقدم جواب الهيئتين باعتبار الحالين فاللوم راجع لقوله
ولا تجعل يدك * كما قال الشاعر

ان البخل ملوم حيث كان * ولكن الجواد على علاته هرم

والمحسور راجع لنوله ولا تبسطها أو كأنه قيل فتلام وتحمس ثم سلاه تعالى عما كان يلحقه من الاضافة
بأن ذلك ليس بهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن بسط الرزق وتضيقة ما نأذلك بشيئته
وارادته لما يعلم في ذلك من المصلحة لعباده أو يكون المعنى القبض والبسط من مشيئة الله وأما تتم
فعليك الاقتصاد وختم ذلك بقوله خيرا وهو العلم بتخفيات الأمور وبصيرا أى بمصالح عباده حيث

ولا تقتلوا أولادكم خشية اطلاق * تقدم تفسير نظيره صدر هذه الآية والفرق بين خشية اطلاق ومن اطلاق وبين قوله برزقهم واياكم وبرزقكم واياهم تقدم كل ذلك ولا تقر بوالزنا في الآية تقدم تفسير نظيرها في الانعام * وساء سيلان * أى وبسبب طريقة لانها سيل يودى الى النار فان ابن عطية وسيلان نصب على التمييز التقدير وساء سيله سيلان انتهى فاذا كان سيلان نصباً على التمييز فانما هو تمييز للضمر المستكن في ساء وهي الضمير الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالذم مخدوف واذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سيله سيلان لانه اذا كان لا يكون فاعله ضمير ايراد به الجنس مقيداً بالتمييز ويبقى التقدير أيضاً عارياً عن المخصوص بالذم وتقدم تفسير قوله ولا تقتلوا النفس في أوأخر الانعام ولما نهي عن قتل الأولاد نهي عن قتل النفس فانقلبت من الخاص الى العام والظاهر ان هذه كلها منهيات مستقلة ليست (٣٢) مندرجة تحت قوله تعالى وقضى ربك كما دبر ان

يسيطر قوم ويضيق على قوم * ولا تقتلوا أولادكم خشية اطلاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئنا كبيراً * لما بين تعالى أنه هو المتكفل بالرزاق العباد حيث قال ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أتبعه ما نهي عن قتل الأولاد وتقدم تفسير نظيره هذه الآية والفرق بين خشية اطلاق ومن اطلاق وبين قوله نرزقهم ونرزقكم * وقرأ الاعمش وابن وناب ولا تقتلوا بالتضعيف * وقرئ خشية بكسر الخاء وقرأ الجور خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء * وقرأ ابن كثير بكسر ها وفتح الطاء والمد وهو قرأه طاعة وشبل والاعمش ويحي وخالد بن الياس وقتادة والحسن والاعرج بخلاف عنهما * وقال الحاسم لأعرف لهنه القراءه وتوجهوا لذلك جعلها أبو حاتم غلطاً * وقال الفارسي هي مصدر من خاطأ بخاطئ وان كان لم يجذب خاطأ ولكن وجدنا خاطأ وهو مطاوع خاطأ فدنا عليه مخنه قول الشاعر
تخاطأت النبل أخشاه * وأخر بوى فعمل جعل

لا تعبدوا واتصّب مظلوماً على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى أنه قتل بغير الحق * فقد جعلنا لوليّه * وهو الطالب لدمه شرعاً * سلطاناً * أى تسلطاً وقهراً والظاهر النهى عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثله والمكافاة الذى يقتل لمن قتله والضمير في انه عاد على الولي لتناسق الضمائر ونصره اياه بأن وجبه الفصاحص فلا تسترد على ذلك أو نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استبقاء الحق * ولا تقر بوال مال اليتيم * تقدم تفسير نظيره في الانعام * وأوفوا

بالحق * وخروطه في منقح الماء راسب فكان هؤلاء الذين يتولون أولادهم بخاطئون الحق والعدل * وقرأ ابن ذكوان خطأ على وزن نياً * وقرأ الحسن خطاهم فتعديها والمدحله اسم مصدر من أخطأ كالأعطاء من أعطى قاله ابن جنى * وقال أبو حاتم هي غلط غير جائز ولا يعرف هذا في اللغة وعنه أيضاً خطى كهوى خفف الهمزة فان قلبت ألفا وذهبت لالتقاءهما * وقرأ أبو رجاء والزهرى كذلك الا انها كسرا الخاء فصار مثل برابوا كلاهما من خطى في الدين وأخطأ في الرأي لكنه قد يقام كل واحد منهما مقام الآخر وجاء عن ابن عامر خطأ بالفتح والقصر مع إسكان الطاء وهو مصدر ثالث من خطى بالكسر * ولا تقر بوال الزنا انه كان فاحشاً وساء سيلان * ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالباطل ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا تسرف في القتل انه كان منصوراً ولا تقر بوال مال اليتيم الالباتى هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهدان العهدان مسؤلاً وأوفوا الكيل اذا كتم وزنوا

بالحق * عام فيما عقده الانسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمى في طاعة * ان العهد كان مسؤلاً * ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفي له ولا يضيعه وقيل هو على خلق مضاف أى ان ذا العهد كان مسئولاً ان لم يفي به واسم كان مضمراً يعود على العهد أو على ذى العهد مسؤلاً لآخر كان وفيه ضمير المفعول أى مسؤلاً هو اى عدم الايفاء به * ثم أمره تعالى بإيفاء الكيل والوزن المستقيم وذلك فيما يرجع الى المعاملة بالاموال وفي قوله وأوفوا الكيل دلالة على أن الكيل هو على البائع لانه لا يقال ذلك للمشتري والتقدير بقوله اذا كتم أى وقت كيلكم على سبيل التأكد ولا يتأخر الايفاء بأن يكيل به بنقصان ما تم نوبه بعد ذلك فلا يتأخر الايفاء عن وقت الكيل * قال ابن عطية واللفظة للباقة من القسط انتهى لا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته قسط وذلك مادته قسط الا ان اعتق زيادة السين اخيراً كسين قه وس وضغوش

بالقسطنطين المستقيم ذلك خير وأحسن تأويله * لمات به تعالى عن قتل الأولاد نهى عن التسبب في إيجادهم من الطريق غير المشروعة فهى عن قربان الزنا واستلزام ذلك النهى عن الزنا والزنا الأكثر فيه القصر وعمدلة تاضرو به هكذا نقل اللغويون ومن المتقول الشاعر وهو الفرزدق
أبا حاضر من بز يصرف زناؤه * ومن يشرب الخمر طوم يصبح منكرا
وبروى أبا خالد * وقال آخر

كانت فريضة ماتقول كما * كان الزنا فريضة الرجح

وكان المعنى لم يزل أى لم يزل فاحشة أى معصية فاحشة أى فيحة زائدة في القبح وساء سيلا أى وبئس طريقا طارقه لانهما سبيل تؤدى الى النار * وقال ابن عطية وسيلا نصب على التمييز التقدير وساء سبيله انتهى وإذا كان سيلا نصب على التمييز فأتاهم تمييز للضمر المستكن في ساء وهو من الضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالذم مخدوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سبيله سيلا لأنه اذا لا يكون فاعله ضميرا يراد به الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالذم وتقدم تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق في أواخر الأقسام * قال الضحاك هذه أول ما نزل من القرآن في شأن القتل انتهى ولمات به عن قتل الأولاد وعن إيجادهم من الطريق غير المشروعة نهى عن قتل النفس فانتقل من الخاص الى العام والظاهر ان هذه كلها منيات مستقلة ليست مندرجة تحت قوله وقضى ربك كما ندرج أحراجا لتعبدوا وان تصب مظلوما على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى انه قتل بغير حق فقد جعلنا الوليه وهو الطالب بدمه شرعا وعندنا بى حنيفة وأصحابه اندراج من يرث من الرجال والنساء والصبيان فى الولى على قدر مواريثهم لان الولى عندهم هو الوارث هنا * وقال مالك ليس للنساء شئ من القصاص وإنما القصاص للرجال وعن ابن المسيب والحسن وقادة والحكم ليس الى النساء شئ من العفو والدم وللسلطان التسلط على القاتل فى الاقتصاص منه أو حجة ثبت بها عليه قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والسلطان الحجة والمالك الذى جعل اليه من التغيير فى قبول الدم أو العفو قاله ابن عباس والضحاك * وقال قادة السلطان القود وفى كتاب التعرير السلطان القوة والولاية * وقال ابن عباس الينتى طلب القود * وقال الحسن القود * وقال مجاهد الحجة * وقال ابن زيد الوالى أى والى انصفه فى حقه والظاهر عود الضمير فى فلا يصر فى الولى والاسرافى المنهى عنه أن يقتل غير القاتل قاله ابن عباس والحسن أو يقتل اثنين بواحد قاله ابن جبير أو أشرف من الذى قتل قاله ابن زيد أو يمثل قاله قادة أو يتولى هو قتل القاتل دون السلطان ذكره الزجاج * وقال أبو عبد الله الرازى السلطة

مجملة يفسرها كتب عليكم القصاص الآية ويدل عليه انه تخير بين القصاص والدية وقوله عليه السلام يوم الفتح من قتل قتيلأ فاهله بين خيرتين ان أجوا قتلوا وان أجوا الدية فعنى فلا يصر فى القتل لا يقدم على استيفاء القتل ويكتفى بأخذ الدية أو يعيل الى العفو ولفظة فى محمولة على الباء أى فلا يصر مسرقا بسبب اقامه على القتل ويكون معناه الترغيب فى العفو كما قال وان تغفوا أقرب للتقوى انتهى ملخصا ولو سلم ان فى بمعنى الباء لم يكن صحيح المعنى لان من قتل بحق قاتل مؤاب لا يصر مسرقا بقتله وإنما الظاهر والله أعلم النهى عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثله ومكافأة الذى يقتل من قتله * وقال مهلهل حين قتل يجير بن الحارث بن عباد بؤبشع نعل كليب وأبعد من ذهب الى ان الضمير فى فلا يصر فى ليس عائدا على

وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة * ذلك خير * أى الايفاء والوزن لان فيه تطيب النفوس بالاتسام بالعدل والايصال للحق * وأحسن تأويله * أى عاقبة اذ لا تبقى على الموفى والوازن تبعه لافى الدنيا ولا فى الآخرة وهو من المال وهو المرجع

(الدر)

(ع) وسيلا نصب على التمييز التقدير وساء سبيله اذا كان سيلا نصبا على التمييز فأتاهم تمييز للضمر المستكن فى ساء وهو من الضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالذم مخدوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سبيله سيلا لأنه اذا لا يكون فاعله ضميرا يراد به الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالذم

الولى وانما يعود على العامل الدال عليه ومن قتل أى لا يسرف في القتل تعددا واطمه ابققتل من ليس له قتله * وقرأ الجمهور فلا يسرف بياء الغيبة * وقرأ الاخوان وزيد بن علي وحذيفة وابن زوناب والأعشى ومجاهد بخلاف وجاعة وفي نسخة من تفسير ابن عطية وابن عامر وهو وهم بناء الخطاب والظاهر انه على خطاب الولي فالضمير له * وقال الطبري الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده أى فلاتقتلوا غير القاتل انتهى * قال ابن عطية وقرأ أبو مسلم السراج صاحب الدعوة العباسية * وقال الزنجشمرى قرأ أبو مسلم صاحب الدولة * وقال صاحب كتاب اللوامح أبو مسلم العجلى مولى صاحب الدولة فلا يسرف بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي وقديأتى الامر والنهي بلفظ الخبر * وقال ابن عطية في الاحتجاج بأبي مسلم في القراءة ننظر وفي قراءة أى فلا تسرفوا في القتل ان ولى المقتول كان منصورا انتهى رده على ولاتقتلوا والاولى حمل قوله ان ولى المقتول على التفسير لا على القراءة مخالفة السواد ولان المستفيض عنه انه كان منصورا كقراءة الجماعة والضمير في انه عائد على الولي لتساق الضمائر ونصره اياه بأن أوجب له القصاص فلا يتردد على ذلك وأن نصره بموثة السلطان وباطهار المؤمنين على استيفاء الحق * وقيل يعود الضمير على المقتول نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله في الدنيا ونصره بالنواب في الآخرة * قال ابن عطية وهو أرجح لانه من لا يؤم ولفظة النصر تقارن الظلم كقوله عليه السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وكقوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما الى كثير من الامثلة * وقيل على القتل * وقال أبو عبيد على القاتل لانه اذا قتل في الدنيا وخلص بذلك من عذاب الآخرة فقد نصر وهذا ضعيف بعيد القصد * وقال الزنجشمرى وانما يعنى أن يكون الضمير في انه الذى يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف انتهى وهذا بعيد جدا * ولا تقر بومال التيمم الابالى هي أحسن حتى يبلغ أشده لما نهى عن اتلاف النفوس نهى عن أخذ الاموال كإتلاف دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ولما كان التيمم ضعيفا عن أن يدفع عن ماله لصفه نص على النهي عن قربان ماله وتقدم تفسير هذه الآية في أو آخر الانعام وأوفوا بالعهد عام فيما عقده الانسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمي في طاعتان العهد كان مسئولولا ظاهرا ان العهد هو المسئول من المعاهدان في به ولا يضيع أو يكون من باب التخييل كأنه يقال للعهد لم نكنتم فقتل كأنه ذات من الذوات تسأل لم نكنتم دلالة على المطاوعة بكنته والزام ما يترتب على نكته كإجاء واذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت فحين قرأ بسكون اللام وكسر التاء التي للخطاب * وقيل هو على حذف مضاف أى ان ذا العهد كان مسئولوا عنه ان لم يف به ثم أمر نعالى بإيفاء الكيل وبالوزن المستقيم وذلك بما يرجع الى المعاملة بالاموال وفي قوله وأوفوا الكيل دلالة على ان الكيل هو على البائع لانه لا يقال ذلك للمشتري * وقال الحسن القسطاس القبان وهو القلسطون ويقال القسطون * وقال مجاهد القسطاس العدل لانه آلة * وقرأ الاخوان وحفص بكسر القاف وباقى السبعة بضمها وهما القتان * وقرأت فرقة بالبدال من السين الأولى صاد * قال ابن عطية واللفظة للبايعتمن القسط انتهى ولا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته ق س ط وذلك مادته ق س ط س الآن اعتقد زيادة السين آخر اكسين قدموس وضعفوس وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة والتقدير بقوله اذا كلمت أى وقت كياكم على سبيل التأكيذ وأن لا يتأخر الإيفاء بأن

(الدر)

(ع) واللفظة للبايعتمن
القسط (ح) لا يجوز
أن يكون من القسط
لاختلاف المادتين لان
القسط مادته ق س ط
ذلك مادته ق س ط س الا
ان اعتقدت زيادة السين
أخيرا كسين قدموس
ضعفوس وعرفاس فيمكن
لكنه ليس من مواضع
زيادة السين المقيسة

ولا تقف ما ليس لك به علم **﴿﴾** أمر تعالى بثلاثة أشياء بالانباء والعهد والكيل والوزن بالتسلسل أتبع ذلك بثلاثة مناه ولا تقف ولا تمس ولا تجعل ومعنى ولا تقف لا تتبع ما علم لك به من قول أو فعل نهي أن يقول الملائم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النبي عن اتباع التقليد لانه أتباع الملائم بحسبته وقال الكميت فلا أرى البرى، بغير ذنب * ولا أقفوا الحواضن أن فقينا وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول وجاء هذا الترتيب القرآني في البداية بالسمع ثم يليه البصر ثم يليه الفؤاد وأولئك إشارة الى هذه الثلاثة وهما إشارة الى الجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره وتخيل ابن عطية أن أولئك مختص بالعاقل فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لانها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة في حالة من يعقل وليس ماتخيله صحها بل جمع أسماء الإشارة مثل أولئك يشترك فيه المذكر والمؤنث والعاقل وغير العاقل قال الزمخشري وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسؤولا عنه مسؤولا مسند الى الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحيل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحيل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحيل لك العزيمة عليه انتهى وهذا الذي ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ومعنى به أنه مفعول لم يسم فاعله لا يجوز لأن الجار والمجرور وما يقام مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطها جار مجرى الفاعل وكان الفاعل لا يجوز تقديمه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب على زيد فلا يجوز على زيد غضب بخلاف غضبت على زيد فيجوز على زيد غضبت وقد حكى الاتفاق من (٣٥)

الذي لا يقام مقام الفاعل على الفعل أبو جعفر النحاس ذكر ذلك في المقنع من تأليفه فليس عنه مسؤولا كالغضوب عليه لتقديم الجار والمجرور وفي عنه مسؤولا

يكيل به بنقصان ما ثم يوفيه بعد فلا يتأخر الإيفاء عن وقت الكيل * ذلك خير أي الإيفاء والوزن لأن فيه تطيب النفوس بالأسماء بالعدل والإيصال للحق وأحسن تأويلها عاقبة الأذى يبقى على الموفى والوازن تبعه في الدنيا وفي الآخرة وهو من المال وهو المرجع كما قال خير من داخل عاقبا خير أملا وما كانت عاقبته أحسن لأنها اشترت بالاحتراس عن التطفيف ففعل عليه في المعاملات ومالت القلوب اليه **﴿﴾** ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ولا تمس في الأرض مرجحا لنك تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه

وتأخيره في المغضوب عليهم قول الزمخشري ولم نظرت ما لا يحيل لك أسقط الى وهو لا يجوز الا ان جاء في ضرورة شعر لأن نظر يعتدى بالى وكان التركيب ولم نظرت الى ما لا يحيل لك كما قال النظر اليه فعدها بالى ومسؤولا فيه ضمير يعود على كل من حيث اللفظ وهذا الضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله وعنه في موضع نصب والضمير في عنه عائد على معنى أولئك أي عن كل واحد مما تقدم وانتصم مرحا على الحال أي مارحا كما تقول جاء زيد ركضا أي راكضا وأعلى حنق مضاف أي ذامر ح والمرح هو السرور والاعتباط بالارح والفرح وكأنه ضمن معنى الاحتمال لأن غلبة السرور والفرح يصعبها التكبر والاختيال ولذلك علل بقوله **﴿﴾** انك لن تحرق الأرض **﴿﴾** أي لن تجعل فيها خرابا ودسك لها وشدة وطئك وانتصب طولا على التمييز أي لن يبلغ طولك الجبال والظاهر أن ذلك إشارة الى مصدر التبيين السابقين وهما قوما ليس لك به علم والمشى في الأرض مرحا وسبيته خير كان وأنت ثم قال مكر وهافت كروقرى سيئه فسبيته اسم مكر ومكر وهما الخبر ذلك إشارة الى جميع التكاليف من قوله لا تجعل مع الله الها أخرى قوله ولا تمس في الأرض مرحا هي أر بعقو عشر ونوعا من التكاليف بعضها أمر وبعضها نهي بدأها بقوله لا تجعل واختم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لأن ذلك بعض مما أوحى اليه اذ أوحى بتكاليف أخرى ومما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة بجوز أن يكون متعاقبا بأوحى وأن يكون بدلما وأن يكون حالا من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما كانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصلها يرجع الى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها وهي شرائع في جميع الأديان لاتقبل التسخ عن ابن عباس ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى صلى الله عليه وسلم أولها لا تجعل مع الله الها أخرى قال تعالى وكنتالها في الألواح من كل شيء موعظة وتقيلا لكل شيء وكرر تعالى النبي عن الشرك في النبي الأول فتقدمه وما أخذ ولا وفي الثاني فتلقى في جهنم ملوما

مدوحرا والفرق بين مذموم ومالوم أن كونه مذموماً أن (٣٦) تذكر أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكرو وكونه مالوماً

عند ربك مكرها ذلك مما أوحى إليك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ما لو ما مدوحراً لما أمر تعالى بثلاثة أشياء: الإيقاف بالبعد والإيقاف بالكيل والوزن بالسطاس المستقيم أتبع ذلك بثلاثة أمناه ولا تقف ولا تمس ولا تجعل ومعنى ولا تقف لا تتبع ما لا يكلمك به من قول أو فعل نهي أن تقول ما لا تعلم وأن تعمل بما لا تعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لأنه أتباع بما لا يعلم صحته * وقال ابن عباس معناه لا ترم أحداً بما لا تعلم * وقال قتادة لا تقبل رأيت ولم تره وسعت ولم تستمع وعلمت ولم تعلمه * وقال محمد بن الحنفية لا تشهد بالزور * وقال ابن عطية ولا تقبل لكنها كلمة تستعمل في القذف والعصاة انتهى وفي الحديث من قفامؤمنا بما ليس فيه حبه الله في ردغة الخيال حتى يأتي بالخرج * وقال في الحديث أيضاً نحن بنو النضر من كانه لا تقفومنا ولا تنتق من أيننا * ومنه قول النافعة الجمدي

ومثل الذي شتم العرائن ساكن * بهن الحيا لا يتبعن التقافيا

﴿ وقال الكميث ﴾

فلا أرى البرى، بغير ذنب * ولا أقفوا الحواضن ان قفينا

وحاصل هذا انه نهى عن اتباع ما لا يكون معلوماً وهذه قضية كلية تندرج تحتها أنواع فكل من القائلين حل على واحد من تلك الأنواع * قال الزخمشى وقد استعمل به مطلق الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم وقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به انتهى * وقرأ الجمهور ولا تقف بحذف الواو للجزم مضارع قفا * وقرأ زيد بن علي ولا تقفوا بآبائنا الواو * كما قال الشاعر هجوت زيان ثم جئت معتدرا * من هجوزيان لم تهجوا ولم تدع

وآبائنا الواو والباء والألف مع الجازم لغمض العرب وضروبه لغيرهم * وقرأ معاذ القناري * ولا تقف مثل تقبل من قاف يقول تقول العرب قفت أثره وقفوت أثره وهما لغتان لوجود التصاريف فيما يجذب وجذب وقاع الجمل الناقصة وقاعها اذاركها وليس قاف مقولاً من قفا كما جوزه صاحب اللوامح * وقرأ الجراح العقبلي والفؤاد يفتح الفاء الواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح وهي لغة في الفؤاد وأسكرها أبو حاتم وغيره وبه لا يتعلق بعلم لانه يتقدم معمولة عليه * قال الخوفي يتعلق بما يتعلق به ذلك وهو الاقرار وهو لا يظهر وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول وجاء هذا على الترتيب القرآني في البداية بالسمع ثم يليه البصر ثم يليه الفؤاد

وأولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وهو اسم اشارة للجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره وتخييل ابن عطية أنه يتخصص بالعاقل * فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لانها حواس لها ادراك وجعلها في هذه الآية مسئولة فيبى حاله من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك * وقد تالسيو به رحه الله في قوله تعالى رأيتهم على ساجدين انما قال رأيتهم في نجوم لانه انما وصفها بالسجود وهو من فعل من يعقل عبر عنها بكتباية من يعقل * وحكى الزجاج ان العرب تعبر عن يعقل وعملا يعقل بأولئك * وأنشدوه والطبري

ذم المنازل بعسزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

(الدر)

(ع) وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لانها حواس لها ادراك وجعلها في هذه الآية مسئولة فيبى حاله من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك وقد تالسيو به رحه الله في قوله تعالى رأيتهم على ساجدين انما قال رأيتهم في نجوم لانه انما وصفها بالسجود وهو

فصل من يعقل عبر عنها
بكتابة من يعقل وحكى
الزجاج ان العرب تعبر
عن يعقل وعن لا يعقل
باولئك وأنشد هو
والطبرى
ذم المنازل بعد منزلة
الوى
والعيش بعد أولئك الأيام
فاما حكاية أبى اسحق
عن اللغة فامر توقف
عنده وأما البيت فالرواية
فيه الأقوام (ح) تخيل
ع ان أولئك تختص
بإشارة الى العاقل
وليس ماتخيله محيها والنعاة
ينشدونه بعد أولئك الأيام
ولم يكونوا لينشدوا
الاماروى واطلاق أولاء
وأولئك وأولاء وأولائك
على الماي يعقل لانعلم خلافاه
(ش) وعنه في موضع رفع
بالفاعلية أى كل واحد
منها كان مسؤولا عنه
فسؤل مسند الى الجار
والجور كالمفوض في
قوله على المفوض عليهم
يقال للانسان لممعت
مالي يعقل للسماعة ولم
نظرت مالم يحل لك النظر
اليه ولم عزمت على مالا
يحل لك العزم عليه انتهى
(ح) وهذا الذى ذهب
اليه من أن عنه في موضع

وأما حكاية أبى اسحاق عن اللغة فامر توقف عنده وأما البيت فالرواية فيه الأقوام انتهى وليس
ماتخيله محيها والنعاة ينشدونه بعد أولئك الأيام ولم يكونوا لينشدوا الاماروى واطلاق أولاء
وأولئك وأولائك على الماي يعقل لانعلم خلافاه وكل مبتدأ والجملة خبره واسم كان عائدا على كل
وكذا الضهير في مسئولوا والضهير في عنه عائدا على مامن قوله مالىس لك به علم فيكون المعنى ان كل
واحد من السمع والبصر والفؤاد يسأل عمالعلم له به أى عن انتفاء الماعلم له به وهذا الظاهر * وقال
الزجاج يستشهد بها كقائل يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم * وقال القرطبي في أحكامه
يسأل الفؤاد عما اعتقده والسمع عما سمع والبصر عما رأى * وقال ابن عطية ان الله تعالى يسأل سمع
الانسان وبصره وفؤاده عما قال عمالعلم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وثلاث غاية الخزي * وقيل
الضهير في كان ومسئولا عائدا على القائف مالىس له به علم والضهير في عنه عائدا على كل فيكون
ذلك من الالتفات اذ لو كان على الخطاب لكان التركيب كل أولئك كنت عنه مسئولولا * وقال
الزنجشمرى وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسئولوا عنه فسؤل مسند الى
الجار والجور وكالمفوض في قوله غير المفوض عليهم يقال للانسان لممعت مالا يحل لك السماءه
ولم نظرت مالم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على مالم يحل لك العزم عليه انتهى وهذا الذى
ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ويعنى به أنه مفعول لم يسم فاع له لا يجوز زلان
الجار والجور وروايقام مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطهما جار مجرى
الفاعل فكأن الفاعل لا يجوز زلانه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب على
زيد فلا يجوز على زيد غضب بخلاف غضبت على زيد فيجوز على زيد غضبت وقد حكى الاتفاق
من العوييين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذى يقام مقام الفاعل على الفعل أبو
جعفر العاصم ذكر ذلك في المقنع من تأليفه فليس عنه مسئولولا كالمفوض عليهم لتقدم
الجار والجور وفي عنه مسئولولا وتأخيره في المفوض عليهم وقول الزنجشمرى ولم نظرت مالم
يحل لك اسقط الى وهو لا يجوز زال ان جاء في ضرورة شعر لان نظرت يتعدى الى فكان التركيب ولم
نظرت الى مالم يحل لك كقال النظر اليه فعداه بالى وانتصب مر جا على الحال أى مر جا كما تقول
جاء زيد ركضا أى ركضا وعلى حنى مضاف أى ذاهم وأجاز بعضهم أن يكون مفعولا من أجله
أى ولا تمس في الارض للرح ولا يظهر ذلك وتقدم أن المرح هو السرور والاعتباط بالراحة
والفرح كما أنه من معنى الاختيال لان غلبة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال
ولذلك بقوله علل انك ان تحرق الارض * وقرأت فرقة فيها حكى يعقوب مر جا بكسر الزاء وهو
حال أى لا تمس متكبرا محتالا * قال مجاهد لن تحرق بمشيك على عقيك كبرواتهما ولن تبلغ الجبال
بلمشى على صدور قديميك تفاخرا وطولا والتأويل أن قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فيكون ذلك
وصلة الى الاختيال * وقال الزجاج لا تمس في الارض محتالا فورا ونظرو عباد الرحمن ان الذين
يمشون على الارض هونا واقتصد في مشيك ولا تمس في الارض مر جا ان الله لا يحب كل مختال فخور
* وقال الزنجشمرى لن تحرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك ولن تبلغ الجبال
طولا ببطاؤك وهو تهكم بالختال * وقرأ الجراح الاعرابى لن تحرق بضم الراء * قال أبو حاتم
لانعرف هذه اللغة * وقيل أشير بذلك الى أن الانسان محصور بين جادين ضعيف عن التأثير فيما
بالخرق وبلوغ الطول ومن كان بهذه المنابة لا يليق به التكبر * وقال الشاعر

ولا تمش فوق الارض إلا تواضعا * فكمن تحتها قوم هم منك أرفع
والاجود انتصاب قوله طول على التخيير أى لن يبلغ طولك الجبال * وقال الحوفي طول لا نصب على
الحال والعامل في الحال تبلغ ويجوز أن يكون العامل تحرق وطول بمعنى متناول انتهى * وقال أبو
البقاء طول مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون تمييزا ومفعولا له
ومصدرا من معنى تبلغ انتهى * وقرأ الحرمان وأبو عمرو وأبو جعفر والاعرج سيئة بالنصب
والتأنيب * وقرأ باقي السبعة والحسن ومسر وقسيته بضم الهمة مضافا لها المذكر العائب * وقرأ
عبدالله سيئانه بالجمع مضافا للهاء وعنه أيضا سيئات غيرها، وعنه أيضا كان خيشه * فأما القراءة الأولى
فالظاهر ان ذلك اشارة الى مصدرى النبين السابقين وهما قفوم ليس له به علم والمشى في الارض
مرحاه وقيل اشارة الى جميع المناهى المذكورة فيما تقدم في هذه السورة وسيئة خبر كان وأنت ثم
قال مكر وهافد كره * قال الزمخشري السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات
فلا اعتبار بتأنيبه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا الأتراك تقول الزانية كما تقول السرقة
سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث انتهى وهو تخريج حسن * وقيل ذكركم مكر وهافد على
لفظ كل وجوز وافي مكر وهافد أن يكون خبرا ثانيا للكان على من ذهب من يجز تعداد الاخبار للكان
وأن يكون بدلان من سيئة والبدل بالشق ضعيف وأن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف
قبله والظرف في موضع الصفة * قيل ويجوز أن يكون نمطا لسيئة كما كان تأنيها مجازيا جاز أن
توصف به مكر ووصف هذا بان جواز ذلك اعناه في الاسناد الى المؤنث المحازى اذا تقدم أما اذا
تأخر وأسنده الى ضميرها فهو قبيح تقول أقبل الارض ابقا لها فصحا والارض أقبل قبيح وأما من
قرأ سيئته بالتدكير والاضافة فسيئته اسم كان ومكر وهافد الخبر ولما تقدم من الخصال ماهوسي وما هو
حسن أشير بذلك الى المجموع وأقر دسيئة وهو المنهى عنه فالحكم عليه بالكرهية من قوله لا تجعل
الى آخر التهمات وأما قراءة عبد الله فتخرج على أن يكون مما أخبر به عن الجمع اخبار الواحد
المذكر وهو قليل نحو قوله * فان الحوادث أودى بها * لصلاحه الحدثنان مكان الحوادث
وكذلك هذا أيضا كان ما يسوءه مكان سيئانه ذلك اشارة الى جميع أنواع التكليف من قوله لا تجعل
مع الله إلها آخر الى قوله ولا تمش في الارض مر جاوهى أربع عشرة ونوعان من التكليف بعضها
أمر وبعضها نهي بدأها بقوله لا تجعل واختتم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لان ذلك بعض مما
أوحى اليه إذ أوحى اليه بتكاليف آخر وما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة بجوز أن يكون
متعلقا بأوحى وأن يكون بدلان ما وأن يكون حالا من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما
وكانت هذه التكليف حكما لان حاصلها يرجع الى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض
عن الدنيا والاقبال على الآخرة والعقول تدل على محبتها وهى شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ
* وعن ابن عباس ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام وألها لا تجعل مع الله إلها آخر
قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وكررتعالى النبي عن الشرك
في النبي الأول فتعده مذموما محذولا وفي الثاني فتلقى في جهنم ما يؤمدهم وحورا والفرق بين مذموم
وماؤم أن كونه مذموما أن يذكر ان الفعل الذي أقدم عليه قبيح مبكر وكونه ماؤما أن يقال له بهد
الفعل وذم لم يجعل كذا وما جعل عليه وما شئت منه إلا لحاق الضرر بنفسك فأول الأمر الذم
وأخره اللوم والفرق بين محذول ومذموم ان المحذول هو المتروك اعابته ونصره والمفوض الى

الرفع على الفاعلية ويعنى
به انه مفعول لم يسم فاعله
لا يجوز لان الجار والجرور
وما يقام مقام الفاعل
من مفعول به ومصدر
وظرف بشر وطه ماجار
مجرى الفاعل فكأن
الفاعل لا يجوز تقديمه
فكذلك ما جرى مجراه
وأقيم مقامه فاذا قلت
غضب على زيد فلا يجوز
على زيد غضب بخلاف
غضبت على زيد فيجوز
على زيد غضبت وقد
حكى الاتفاق من
التحويين على أنه لا يجوز
تقديم الجار والجرور
الذي يقام مقام الفاعل على
الفعل أبو جعفر النحاس
ود كذلك في المقتضب من
تأليفه فليس عنه مسؤلا
كالغضوب عليهم لتقدم
الجار والجرور في عنده
مسؤلا وتأخيرها في
المغضوب عليهم وقول
(ش) ولم تنظرت مثلا
يحمل لك أسقط الى وهو
لا يجوز الا ان جاء في
ضرورة شعر لان نظير
يتعدي بالي فكأن
التركيب ولم تنظرت الى
ملا يحمل لك كما قال النظر
اليه فمده بالي

﴿أفصفا﴾ كم ربكم بالبين ﴿﴾ لمانبه تعالى على فساد طريقتهم من أنبت الله شر بكا ونظيرا أتبعه بفساد طريقتهم من أنبت لله ولدا والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفصفا كما آثركم وخصكم وهذا كما قال آله البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الأنثى وهذا أخلاق الحكمة وماعليه معقولكم وعادتكم ومعنى عظيماء العاقبات المنكر والقبح حيث أضفتم اليه الأولاد ثم حيث فضلتهم عليه أنفسكم جعلتم له ماتكرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأئمة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال (٣٩) إلى مثال والتصريف لقتصر الشيء بين جهة إلى

جهة ثم صار كتابة عن التبيين وقرئ لـ إن ذكر وأصله من التذكر أذغمت الثاء في الذال وقرئ ليدركوا من الذكر وما يزيدهم أي التصريف إلا نفور أي بعدا وفرارا عن الحق ﴿﴾ قل لو كان معه آلهة ﴿﴾ ذكر قولهم انه تعالى معه آلهة ورد عليهم ومعنى ﴿﴾ لا يتبعوا أي طلبوا متوصلين إلى ذي العرش إلى مغالبتهم وإفساد ملكه لأنهم شركاؤه كما يفعل المولوك بعضهم مع بعض والكساف في كافي موضع نصب أي مثلما وقرئ تقولون بناء الخطاب ويقولون ببناء الغيبة سبحانه أي تزهره وتعالى متعلق به على سبيل الاعمال إذ يصح لسبحان أن يتعلق به عن والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة

نفسه والمذخور المطر والمد المعد على سبيل الاهانة والاسخفاف به فأقول الأمر الخذلان وآخره الطرد مهانا وكان وصف الذم والخذلان يكون في الدنيا وصف اللوم والدحور يكون في الآخرة ولذلك جاء فتلق في جهنم والخطاب بالنبي في هذه الآيات للسامع غير الرسول ﴿﴾ وقال الخمشري ولقد جعل الله عز وعلما فاتحتها وخالقها النبي عن الشرك لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملا كها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وان بذها الحكما وحكنا فافوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من العم ﴿﴾ أفصفا كم ربكم بالبين واتخذتم الملائكة إنا إننا إنكم لتقولون قولوا عظيما ولقد صرنا في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم الانقوراء قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا يتبعوا إلى ذي العرش سيدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فبين وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما عفورا ﴿﴾ لمانبه تعالى على فساد من أنبت الله شر بكا ونظيرا أتبعه بفساد طريقتهم من أنبت لله ولدا والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفصفا كما آثركم وخصكم وهذا كما قال آله البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الأنثى وهذا أخلاق الحكمة وماعليه معقولكم وعادتكم ومعنى عظيماء العاقبات المنكر والقبح حيث أضفتم اليه الأولاد ثم حيث فضلتهم عليه أنفسكم جعلتم له ماتكرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأئمة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال والتصريف لقتصر الشيء بين جهة إلى جهة ثم صار كتابة عن التبيين ﴿﴾ وقرأ الجهور صرفنا بتشديد الراء ﴿﴾ قال لم يجعله نوعا واحدا بل وعدا ووعيدا وحكما ومتشاهبا أو أمرا ونهيا وناسخا ونسوخا وأخبارا وأمثالا مثل تصرف الريح من صباودبور وجنوب وشمال ومفعول صرفنا على هذا المعنى محذوف وهي هذه الأشياء أي صرفنا الاشمال والعبر والحكم والاحكام والاعلام ﴿﴾ وقيل المعنى لم تنزله مرة واحدة بل تجرد ما معناها أكثرنا صرف جبريل اليك والمفعول محذوف أي صرفنا جبريل ﴿﴾ وقيل في زائدة أي صرفنا هذا القرآن كقائل وأصلح لي في ذريتي وهذا ضعيف لان في لاتزاد ﴿﴾ وقال الخمشري يجوز أن يزيد بهذا القرآن ابطال اضافتهم إلى الله البنات لانه مما صرفه وكرهه والمعنى ولقد

لا بالمكان وعلو مصدر على غير المصدر إذ لو جاء على تعالى لسكان المصدر تعالى لان تفاعل بمعنى الفعل المجرد هو على ونسبة التسيب للسموات والارض ومن فيهن من ملائكة وإنس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسيب حقيقة وان ما الحياة فيه لا يمتد يحدث الله نطقا وهذا الظاهر من اللفظ ولذلك جاء ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴿﴾ قال ابن عطية ثم أعاد على السموات والارض ضمير من يفعل لمأسد الماهل الفاعل وهو التسيب انتهى ومعنى بالضمير في قوله ومن فيهن وكانه تخيل ان هن لا يكون إلا ان يفعل من الملائكة وليس كما تخيل بل هن يكون ضميرا لجمع الموثف مطلقا ﴿﴾ وان من شيء ﴿﴾ إن نافية ومن شيء مبتدأ ومن زائدة وخبره يسبح موجب بعد النبي ﴿﴾ إنه كان حليما ﴿﴾ حيث لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم ﴿﴾ غفور الرحيم إن رجعتم ووحدهم الله

صرفنا القول في هذا المعنى وأوقفنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز أن يشير بهذا
 القرآن إلى التزليل ويريد والتدبير فناه يعني هذا المعنى في مواضع من التزليل فتراك الضمير لانه
 معلوم انتهى فجعل التصريف خاصا بما دلت عليه الآية قبله وجعل مفعول صرفنا امال القول في هذا
 المعنى أو والمعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه وغيره جعل التصريف عامًا في أشياء فقد
 ما يشمل ماسبق له ما قبله وغيره * وقرأ الحسن بتخفيف الراء * فقال صاحب الواضع هو بمعنى
 العامة يعني بالعامه قراءه الجهور قال لان فعل وفعل ربما تعاقبا على معنى واحد * وقال ابن عطية على
 معنى صرفناه للناس إلى الهدى بالدعاء إلى الله * وقرأ الجمهور لينذركروا أي لينذركروا من
 التذكير أذعنت المتأني في الذال * وقرأ الاخوان وطلحة وابن ونب والاعمش لينذركروا بسكون
 الذال وضم السكاف من الذكر أو الذكرا أي لينةظوا ويعتبروا وينظر وافياحتج به عليهم ويطمننوا
 اليه وماز بهم أي النصر ببالانفورا أي بعدا وفرار عن الحق كما قال فرادتهم رجسا إلى
 رجسهم وقال فالهم عن التذكرة معرضين كأنهم جرم مستفزة والنفور من أوصاف الذنوب
 الشديدة الشاس ولما ذكر تعالى نسبة الولد إليهم ورد عليهم في ذلك ذكر قولهم انه تعالى معه آفة
 ورد عليهم * وقرأ ابن كثير وحفص عما يقولون بالياء من تحت والجمهور بالياء ومعنى لابتغوا إلى
 ذى العرش سبيلا إلى مغالبتة وفساد ملكه لانهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض وقال هذا
 المعنى أو مثلها ابن جبير وأبو علي الفارسي والنقاش والمتكلمون أو منصور وغيره وعلى هذا
 تكون الآية بيان للتأنيح كما في قوله لو كان فيما آفة الله الفسد تناو يأتي تسييرها ان شاء الله تعالى
 * وقال قتادة ما معناه لابتغوا إلى التقرب إلى ذى العرش والزلفى ليدبوكا وتايقولون ان الاصنام
 تقرهم إلى الله فاذا علموا أنها محتاج إلى الله فقد بطل كونها آفة وتكون كقوله أولئك الذين
 يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب والسكاف من كافي موضع نصب * وقال الحوفي متعلقة
 بما تعلق به ومع وهو الاستمرار ومع خبر كان * وقال أبو البقاء كونا لقولكم * وقال الخنصري
 واذا دلت على ان ما بعدها هو لا يتبعها جوابا عن مقالة المشركين وجزء اللواتي وعطف وتعالى
 على قوله سبحانه لأنه اسم قام مقام المصدر الذي هو في معنى الفعل أي براءة الله وقدرته وتعالى
 يتعاق به عن على سبيل الاعمال اذ يصح لسبحان أن يتعلق به عن كافي قوله سبحان ربك رب العزة عما
 يصفون والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة لا بالمكان * وقرأ الاخوان عما تقولون بالياء من فوق
 وباقى السبعة بالياء واتصبا علوا على انه مصدر على غير الصدر أي تعالوا ووصف تكبيرها مبالغة في
 معنى البراءة والبعد عما وصفوه به لان المناقاة بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم
 والمحدث وبين الغنى والمحتاج متناقضة لا تقبل الزيادة ونسبة التسبيح للسعوات والارض ومن فہن
 من ملائكة وانس وجن جعله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة وان مالا حياة فيه ولا نحو يحدث
 الله له نطقا وهذا هو ظاهر اللفظ ولذلك جاء ولكن لا تفقهون تسبيحهم * وقال بعضهم ما كان
 من نام حيوان وغيره يسبح حقيقة وقال عكرمة قال الشجرة تسبح والاسطوانات لا تسبح
 * وسئل الحسن عن الخوان أي يسبح فقال قد كان يسبح مرة يشير إلى انه حين كان شجرة
 كان يسبح وحين صار خوانا مدحونا صار جمادا لا يسبح * وقيل التسبيح المنسوب لما لا يعقل
 مجاز ومعناه انها تسبح بلسان الحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وكاله فكأنها تنطق
 بذلك وكانها تنزه الله عما يجوز عليه من الشركاء وغيره ويكون قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله فتناجوا بقولون ساحر مجنون والظاهر أن مسجورا من الصحراء رأى خبيل عقله الصبر والأمثال هي ما تقدم (٤٢) من قولهم في تناجيهم ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ أى الى الامان

﴿ وقالوا أئذا كنا به استهفام تعجب وانكار واستبعاد لما ضربوا له الأمثال وقالوا عنه انه مسجور ذكروا ما استدلوا به على زعمهم على اضافة ما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما يصير الانسان رفانا بحسبه الله ويعسده وقد ردت عليهم ذلك بأنه تعالى هو الذى فطرهم بعد العدم الصريف على ما أتى شرحه في الآية بعد هذا وجواب اذا انحذوف تقديره أئذا كنعاظا ماورفانا نبعث رقت الشئ كسر ه رفته بالكسر والرفات الأجزاء المفتحة من كل شئ مكسر وفعال بناه لهذا المعنى كالحطام والفتات والراض والرفاق

(الدر)

(ش) وحده يحد وحدا وحده نحو وعده يعد وعدا وعده ووحده من باب رجوع عوده على بدئه وافعله جهدا وطاقتك في أنه مصدر ساد مسد الحال أصله يحد وحده بمعنى واحد انتهى (ح) ما ذهب اليه من أن وحده مصدر ساد مسد الحال خلاف منه سيبويه ووحده

لهب كانوا يؤذون الرسول اذا قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم اذا قرأ فكنوا يبرون به ولا يرونه قاله السكبي وعن ابن عباس زلت في امر آة في لهب دخلت منزل أبي بكر ويدها فهر والرسول صلى الله عليه وسلم عنده فقالت هجاني صاحبك قال ماهو بشاعرا قالت قال في جيدها جبل من مسد وما يدر به ما في جيدي فقال لأبي بكر سلها هل ترى غيرك فان ملكا لم يزل يستر في عنقها فسألتها فقالت أتأمرني ما أرى غيرك فانصرفت ولم تر الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل زلت في قوم من بني عبد النزار كانوا يؤذونه في الليل اذا صلى وجهه بالقراءة فقال الله بينهم وبين أذاه ولما تقدم الكلام في تقرير الالهية جاء به منه تقرير النبوة وذكر شئ من أحوال الكفرة في انكارها وانكار لعناد والمعنى واذا نكرت في القراءة وليس المعنى على الفراغ من القراءة بل المعنى على انك اذا التست بقراءة القرآن ولا يراد بالقرآن جميعه بل ما ينطلق عليه الاسم فانك تقول لمن يقرأ آيات من القرآن هذا يقرأ القرآن والظاهر ان القرآن هنا هو ما قرئ من القرآن أى شئ كان منه وقيل ثلاث آيات معينة وهي في الصل أولئك الذين طبع على العاقلون وفي الكهف ومن أظلم الى اذا أيدوا في الجانية أقرأيت من اتخذ الله هواءه الى أفلاتندكرون وعن كعبان الرسول كان يستتره منه الآيات وعن ابن سيرين انه عينه الله هاتف من جانب البيت وعن بعضهم انه أسر زمانا ثم اهتدى فراءها فخرج لا يبصره الكفار وهم يتطلون به عس نياهم ثيابهم قال القرطبي ويزاد الى هذه الآي أول يس الى فهم لا يبصرون وفي السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم حين نام على على فراشه خرج ينثر الزراب على رؤس الكفار فلا يرونه وهو يتلوهن الآيات من يس ولم يبق أحد منهم الا وضع على رأسه ترابا والظاهر ان المعنى جعلنا بين رؤيتك وبين أبصار الذين لا يؤمنون بالآخرة كما ورد في سبب النزول ﴿ وقال فتادة والزجاج وجماعة ما معناه جعلنا بين فهم ما تقرأ وبينهم حجابا فلا يقرنون بنبوتك ولا بالبعث فالمعنى قرب بين الآيات بعد ما والظاهر اقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أى مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر اليها كان مستورا به قاله المبرد و يؤول معناه الى انه ذوستر كما جاء في صيغة لابن ونماهر أى ذو لبن وذو عمر وقالوا رجل ممرطوب أى ذو رطوبة ولا يقال رطبته ومكان مهول أى ذو هول وجارية مغنوجة ولا يقال هلت المكان ولا غنجت الجارية ﴿ وقال الاخفش وجماعة مستورا سائرا واسم الفاعل قديمي ، بالفظ المفعول كما قالوا مشوم ومجومين يردون شامهم ويامن ﴿ وقيل مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا شعر شاعر ورد بأن المبالغة انما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأول وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقران تقدم تفسيره في أوائل الأنعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ﴿ قيل دخل ملاقر يش على أى طالب يزورونه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ وهم بالتوحيد ثم قال يا معشر قرش قولوا لا اله الا الله فلكون بها العرب وتدين لكم العجم قولوا وأنفروا فزلت هذه الآية والظاهر أن الآية في حال الفارين عند وقت قرآته القرآن ومرو به بتوحيد الله والمعنى اذا جاء من مواضع التوحيد فتر الكفار انكارا له واستبشاعا لرفض آلهتهم واطراحها ﴿ وقال الزمخشري وحده يحد وحدا وحده نحو وعده يعد

عندي سيبويه ليس مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضع موضع إيجاد وإيجاد موضع موضع موحد وذهب يونس الى أن وحده منصوب على الظرف وذهب قوم الى أنه مصدر لافعل له وقوم الى أنه

وعدا وعدة ووحيه من باب رجع غوده على بدنه واقعله جهدا وطاقتك في انه مصدر ساد مسد
الحال أصله يحدو وحده بمعنى واحدا انتهى وما ذهب اليه من ان وحده مصدر ساد مسد الحال خلاف
منه ذهب سيويو به ووحده عند سيويو به ليس مصدر ابل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع
الحال فوحده عنده موضع موضع ايحادوايحاد موضع موضع موحده وذهب يونس الى ان
وحده منصوب على الظرف وذهب قوم الى انه مصدر لافعل له وقوم الى انه مصدر لأوحد على
حنفي الزيادة وقوم الى انه مصدر لوحده كما ذهب اليه نازم خشمري وحبجج هذه الأقوال من كورة
في كتب النحو * واذا ذكرت وحده بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيدا فذهب سيويو به انه
حال من الفاعل أي موحدا له بالضرب ومنه المبرد انه يجوز أن يكون حالا من المفعول فعلى
منه ذهب سيويو به يكون التقدير واذا ذكرت بك موحدا له بالذكرو على منه ذهب أبي العباس
يجوز أن يكون التقدير موحدا بالذكرو ونفورا حال جمع نافر كفاغدو فعود أو مصدر على غير
المصدر لان معنى ولوا نفر واول الظاهر عود الضمير في ولوا على الكسفا المتقدم ذكرهم * وقالت
فرقة هو ضمير الشياطين لانهم يقرون من القرآن دل على ذلك المعنى وان لم يجرهم ذكر * وقال
أبو الحوراء أوس بن عبد الله ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من لاله الله ثم تلا واذا ذكرت
الآية * وقال علي بن الحسين هو البعلة نحن أعلم بما يستمعون به أي بالاستخفاف الذي يستمعون
به والهزة بك والغو كان اذا قرأ صلى الله عليه وسلم قام جلان من بني عبد الله عن يمينه ورجلان
منهم عن يساره فصفقون ويصفرون ويخطلون عليه بالاشعار وبما يتعلق بأعلم وما كان في معنى
العلم والجهل وان كان متعديا لمفعول بنفسه فانه اذا كان في باب افضل في التعجب وفي أفضل
التفضيل تعدي بالباء تقول ما أعلم زيدا بكذا وما أعلمه بكذا وهو أعلم بكذا وأجهل بكذا بخلاف
سائر الافعال المتعدية لمفعول بنفسه فانه يتعدى في أفضل في التعجب وأفضل التفضيل باللام تقول
ما أضرب زيدا لعمرو وزيد أضرب لعمرو من بكر * وبه قال الزخشمري في موضع الحال كما
تقول يستمعون بالهزة أي هازئين واذا يستمعون نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما يستمعون
وبما يستمعون اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم انتهى * وقال الحوفي لم يقل يستمعونه ولا
يستمعونك لما كان الغرض ليس الاخبار عن الاستماع فقط وكان مضمنا ان الاستماع كان على
طريق الهزة بأن يقولوا مجنون أو مسعور جاء الاستماع بالباء والى ليعلم ان الاستماع ليس المراد به تفهم
المسوع ودون هذا المقصد اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى فاذا الأولى تتعلق يستمعون به وكذا واذا هم
نجوى لان المعنى نحن أعلم بالذي يستمعون به اليك والى قراءتك وكلامك انما يستمعون لسطقك
وتتبع عيبك والتمس ما يظنون به عليك يعني في زعمهم ولهذا ذكرتم تديته بالباء والى انتهى * وقال
أبو البقاء يستمعون به * قيل الباء بمعنى اللام واذا ظرف يستمعون الأولى والنجوى مصدر ويجوز
أن يكون جمع نجبي كقتيل وقتلي وإذ بدل من اذا الأولى * وقيل التقدير اذ كذا تقول * وقال ابن
عظيمة الضمير في به عائد على ما هو بمعنى الذي والمراد الاستخفاف والاعراض فكما قال نحن أعلم
بالاستخفاف والاستنزاه الذي يستمعون به أي هو ملازمهم ففضح الله به هذه الآية سرهم والعامل في اذ
الأولى وفي المعطوف يستمعون الأولى انتهى تناجوا فقال النضر ما فهم ما تقول وقال ابو سفیان
أرى بعضه حقا وقال أبو جهل مجنون وقال أبو لهب كاهن وقال حويطب شاعر وقال بعضهم
أساطير الأولين وبعضهم اتعابهم بشر وروي أن تناجهم كان عند عتبة دعا أشرف قريش الى

(الر)

مصدر لا وحده على حذف
الزيادة وقوم الى انه مصدر
لوحده كما ذهب اليه (ش)
وحبجج هذه الأقوال
من كورة في كتب
النحو واذا ذكرت
وحده بعد فاعل ومفعول
نحو ضربت زيدا فذهب
سيويو به انه حال من
الفاعل أي موحدا له
بالضرب ومنه المبرد انه
يجوز أن يكون حالا من
المفعول فعلى منه ذهب
سيويو به يكون التقدير واذا
ذكرت ربك موحدا له

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله فتناجوا يقولون
 ساحر مجنون والنظاران مسحوران السحر أى خبل عقله السحر * وقال مجاهد نحو دعوا نحو فأنى
 تسحرون أى تحذعون * وقال أبو عبيدة مسحوراً معناه ان له مسحراً أى رثته فهو لا يستغنى عن
 الطعام والشراب فهو مثلكم وليس بملك وتقول العرب للجبان قد انتفخ سعره ولكل من أكل
 أو شرب من آدمى وغير مسحور * قال

أرانا موضوعين لامر غيب * ونسحر بالطعام وبالشراب

أى تغذى ونعلل ونسحر * قال لبيد

فان تسألننا فم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

* قال ابن قتيبة لأدري ما الذى حمل أبا عبيدة على هذا التفسير المستكره مع أن السلف فسروه
 بالوجه الواضح * وقال ابن عطية الآية التى بعدها تقوى ان اللفظة من السحر بكسر السين
 لان (١) فى قولهم ضرب مثل وأما على انها من السحر الذى هو الرثه ومن التغذى وأن تكون
 الإشارة الى أنه بشر فلم يضرب له فى ذلك مثل بل هى صفة حقيقة له والامثال تقدم ما قالوه فى تناجهم
 وكان ذلك منهم على جهة التسلية والتليس ثم رأى الوليد بن المغيرة أن أقرها بالتحليل الطارئين عليهم
 هو أنه ساحر فضاوا فى جميع ذلك ضلال من يطلب فيه طريقة أسهل له فلا يقدر عليه فهو تعبير فى أمره
 عليهم فلا يستطيعون سيلا الى الهدى والنظر المؤدى الى الايمان أو سيلا الى افساد أمره واطفاء

نداء باض بجميع

نور الله بضرهم الامثال واتباعهم كل حيلة فى جهنك وحكى الطبرى أنها زلت فى الوليد بن
 المغيرة وأحبابه وقالوا أنما كنا هذا استفهام تعجب وانكار واستبعاد لما ضربوا به الامثال وقالوا
 عنه انه مسحور ذكر وأما استدوا به على زعمهم على أن صافه بما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما صبر
 الانسان رفاتاً بحمى الله ويعددهم ذلك بأنه تعالى هو الذى فطرهم بعد العدم الصريف على

ما أبى شرحه فى الآية بعد هذا ومن قرأ من القراء اذا وانما على احداهما على صورة الخبر فلا يريد
 الخبر حقيقة لان ذلك كان يكون تصديقا بالبعث والنشأة الآخرة ولكنه حذف هزلة الاستفهام
 لدلالة المعنى وفى الكلام حذف تقديره اذا كنا ترابا وعظاما نبعت أو نعاد وحذف للدلالة ما بعده

عليه وهذا المحذوف هو جواب الشرط عند سيبويه والذى تعلق به الاستفهام وانصب عليه عند
 نونس وخلق حال وهو فى الاصل مصدر أطلق على المفعول أى مخلوقا * قل كونوا حجارة أو
 حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينقضون

اليكبر رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
 وتظنون إن لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقول التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان
 كان للانسان عدواً بيننا ربكم أعلم بكم بإن يشأ برحمتكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكلا
 وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزورا قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون
 يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمتهم يخافون عذابه ان عذاب ربك كان
 محذورا وإن من قرءة الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو من دونه عذاباً شديداً كان ذلك فى
 الكتاب مسطوراً وامننا عن أن نرسل بالآيات الا أن كذبها الاولون وآتيناهم الدنانق بصرة
 فظلمواهم وامننا نرسل بالآيات الا تحويها واذ قلنا لثان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى

أرى ناك الاقتنة للناس والشجرة الملوثة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الاطعينا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا قال أرى أنك هذا الذي كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لا تحسبكن ذريته الا قليلا قال اذهب فن تعلم منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء مؤفورا واستقر زمن استطلعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدم وما يهدم الشيطان الاغروا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكيلا برك الذي بزجى لكم الفلاخ في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحبا واذ اسمك الضرف في العر ضل من تدعون الا اباد فلهما بما كرم الى البر أعرضنم وكان الانسان كفورا أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمتنم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغير فكم بما كدرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا * * * الحد يد معروف * * * نفضت سه تحركت قال * * * ونفضت من هرم أسنانها * * * تنفض وتنفض نفضا ونفضا وانفض رأسه حركة رفع وخفض * * * قال * * * لما رأني انفضت الى الرأس * * * وقال الآخر

أنتض نحوى رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيئا أطمعا
* وقال الفراء أنتض رأسه حركة الى فوق والى أسفل * وقال أبو الهيثم اذا أخبر بشئ فحرك رأسه انكارا له فقد انتض رأسه * وقال ذوالرمة

طعائن لم يسكن أكناف قربة * بسيف ولم ينفض بهن القناطر
* حنك الدابة واحتنكها جعل في حنكها الاسفل جلاية ودناها به واحتنك الجراد الاراض
* * * قلت نباتها * * * قال

نشكوا اليك سنة قد أجهفت * جهدا الى جهدنا فأضفت
* واحتنكت أم والنوا وحفت ومنه ما ذكر سيوبه من قولهم أحنك الشاتين أي أكهما * استقر
الرجل استخفه والفر الخفيف وأصله القطع ومنه تفرز الثوب انقطع واستقرني فلان خدعتني حتى
وقعت في أمر أراده * وقيل لولاد البقرة فزخفت * قال الشاعر

كما استغاث بشئ فزغيط له * خاف العيون فلم ينظره الحنك
* * * الحلية الصباح قاله أبو عبيدة والفراء * وقال أبو عبيدة جلب واجلب * وقال الزجاج اجلب على
العدو جمع عليه الخيل * وقال ابن السكيت جلب عليه أعان عليه * وقال ابن الاعرابي اجلب على
الرجل اذا توعدته الشروع عليه الجمع * الصوت معروف * الحاصب الرمي ترمى بالحصبا قاله الفراء
والحصب الرمي بالحصبا وهي الحجارة الصغار

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام نصر بهم * بحاصب كنديف القطن منتور
والحاصب العارض الرابي بالبرد والحجارة * تارة مرمية وتجمع على تير وتارات * قال الشاعر
وانسان عيني بحسر الماء تارة * فيسدوا وتارات بجم فيسرق
* القاصف الذي يكسر كل ما يلقي ويقال قصف الشجر بقصفه قصف كسره * وقال أبو تمام
ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان تجرد ولا يعبان بالتم
* وقيل القاصف الرمي الى الهاء فيصيف وهو الصوت الشديد كما تها تمصق أي تتكسر

﴿قل كونوا حجارة﴾ الآية أي كونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها المساواة والصلابة لكان قادر على أن يردكم إلى حال الحياة ﴿أو خلقا مما يكبر في صدوركم﴾ عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فانه يحسبه ﴿فستغضون اليك رؤسهم﴾ أي يحرقونها على سبيل التكذيب (٤٦) والاستعداد ويقولون متى هو ﴿أي متى العود لم يقولوا

﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقون من بعدنا﴾ الذي فطرهم أول مرة فستغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستحيون بحمده وتظنون ان لبئس الاقبيلا ﴿قال الزخشي لما قالوا أنذا كنا عظاما قبيل لهم كونوا حجارة أو حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كأنه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على إحيائكم والمعنى انكم تستبدون أن يجد الله خلقكم و يرده الى حال الحياة والى رطوبتها الحي وعضاضته بعدما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بمعض أجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي بيني عليه سائرته فليس يبدع أن يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم أبعثش من الحياة ورطوبتها الحي ومن جنس ما ركب به البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها المساواة والصلابة لكان قادر على أن يردكم الى حال الحياة أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فانه يحسبه ﴿وقال ابن عطية كونوا ان استطعتم هذه الأشياء الصعبة المعتنة التاتي لابدمن بعثكم وقوله كونوا هو الذي يسميه المتكلمون التعجيز من أنواع افعال وهم - هذه الآية مثل بعضهم وفي هذا عندى نظر وانما التعجيز حيث يقتضى بالأمر فعل الما لا يقدر عليه المخاطب كقوله تعالى فادر أو اعن أنفسكم الموت ونحوه وأما هذه الآية فنعاها كونوا بالتهوم والتقدير كذا وكذا الذي فطرهم كذلك هو يعيدكم انتهى ﴿وقال مجاهد المعنى كونوا ما شئتم فستعادون ﴿وقال الخاس هذا قول حسن لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة وانما المعنى أنهم قد أفرروا وبخالفهم وأنكروا البعث فقبل لهم استنصروا أن تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة أو حديد البعث كما خلقتم أول مرة انتهى أو خلقا مما يكبر في صدوركم صلابته وزيادة على قوة الحديد وصلابته ولم يعنه ترك ذلك الى أفكارهم وجولانها فيها هو أصلب من الحديد فبدأ أو بالصلاب ثم ذكر على سبيل الترقى الأصل منه ثم الأصل من الحديد أى افرضوا ذاتكم شيئا من هذه فانه لا بد لكم من البعث على أى حال كنتم ﴿وقال ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمر والحسن وابن جبير والشهاك الذي يكبر الموت أى لو كنتم الموت لأماتكم ثم أحياكم وهذا التفسير لا يتم الا اذا أريد المبالغة لانفس الامر لان البدن جسم والموت عرض ولا يقلب الجسم عرضا ولو فرض انقلابه عرضا لم يكن ليقبل الحياة لاجل الصلابة ﴿وقال مجاهد الذي يكبر السموات والارض والجبال ولما ذكر انهم لو كانوا أصلب بشئ وأبعده من حلول الحياة به كان خلق الحياة فيه ممكنا قالوا من الذى هو قادر على صبر ورة الحياة فبنا واعادتنا فنهبهم على ما يقتضى الاعادة وهو ان الذى أنشأكم واخترعكم أول مرة هو الذى يعيدكم والذى مبتدأ وخبره محذوف التقدير الذى فطرهم أول مرة يعيدكم فيطابق الجواب السؤال ويجوز أن يكون فاعلا أى يعيدكم الذى فطرهم ويجوز أن

ذلك على سبيل التسليم للعود ولكن حيدة وانتقالا لما لا يسأل عنه لأن ما ثبت امكانه بدليل العقل لا يسأل عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم على سؤالهم بقرب وقوعه لانه يتعين زمانه لأن ذلك مما سائر تعالى بعلمه واحتمل أن يكون في عسى ﴿اضار أى عسى هو أى العود واحتمل أن يكون مرفوعها أن ﴿يكون فتكون فيه تامة و وقع في لفظ ابن عطية عسى أن الساعة قريبا انتهى وهذا تركيب لا يجوز لا تقول عسى أن زيدا قائم بخلاف عسى أن يقوم زيدو ﴿قربيا ﴿يحتمل أن يكون خبر كان على أنه يكون العود متصفا بالقرب ويحتمل أن يكون ظرفا لى زمانا قريبا وعلى هذا التقدير يكون ﴿يوم يدعوكم ﴿بدلا من قريبا فالظاهر أن الدعاء حقيقة أى يدعوكم بالنداء الذى يسميكم وهو

النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ننادى المنادى من مكان قريب الآية ومعنى تستحيون توافقون الداعي فإدعاهم اليه والظاهر أن الخطاب للكفار إذا كلابا قبل ذلك معهم فالضمة لهم و ﴿بحمده ﴿حال منهم أى ملتسبين بالثناء عليه تعالى ﴿ان لبئس الاقبيلا ﴿ان هنا نافية وتظنون ملقنة عن العمل فالجمله بعده في موضع نصب وقامد كر التصويرون في أدوات التعليق ان النافية ويظهر أن انتصاب قليلا على أنه نعت لزمان محذوف أى الا زمانا قليلا كقوله قالوا لبئنا يوما أو بعض يوم ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى لبئنا قليلا ودلالة الفعل على معادته دلالة قوية

يكون خبر مبتدا أي بعيدكم الذي فطركم وأول مرة تظرف العامل فيه فطركم قاله الحوفي فينبغضون أي يبحر كونها على سبيل التكذيب والاستبعاد ويقولون متى هو أي متى العود ولم يقولوا ذلك على سبيل التسليم للعود ولكن خبذة وانتقال الالام لا يسأل عنه لأن ما ثبت أمكانه بالدليل العقلي لا يسأل عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم عن سؤالهم بقرب وقوعه لا بتعيين زمانه لأن ذلك ما استأثر الله تعالى بعلمه واحتفل أن يكون في عسى اضمار أي عسى هو أي العود واحتفل أن يكون مرفوعها أن يكون فتكون تامة * وقرىبا يحفل أن يكون خبر كان على أنه يكون العود متصفاً بالقرب ويحفل أن يكون ظرفاً أي زماناً قريباً وعلى هذا التقدير يوم ندعوكم بدلائم قريباً * وقال أبو البقاء يوم يدعوكم ظرف ليسكون ولا يجوز أن يكون ظرف فلا سم كان وان كان ضمير المصدر لأن الضمير لا يعمل انتهى اما كونه ظرفاً ليسكون فهذا مبني على جواز عمل كان الناقصة في الطرف وفيه خلاف وأما قوله لأن الضمير لا يعمل فهو منذهب البصريين وأما الكوفيون فيعجزون أن يعمل نحو مروى زيد حسن وهو بعمر وقيح يعلقون بعمر و بلفظ هو أي ومروى بعمر وقيح والظاهر أن الدعاء حقيقة أي يدعوكم النداء الذي يسمعون وهو النفخة الأخيرة كما قال يوم ينادى المتأذي من مكان قريب الآية ويقال ان اسرافيل عليه السلام ينادى أيها الاجسام البالية والعظام الخصرة والاجزاء المتفرقة عودي كما كنت * وروى في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة بأسماءكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومعنى فتستجيبون توافقون الذي أي قياداً كما اليه * وقال الخشري الدعاء الاستجابة كلاهما محارز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين متقادين لا تمتنعون انتهى والظاهر ان الخطاب للكفار اذ الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم ويحمده حال منهم * قال الخشري وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيأقرب ويتسع سركه وأنت ما حدثا كرهني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمع الراغب فيه الحامد عليه * وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك انتهى وذلك لما ظهر لهم من قدرته * وقيل معنى بحمده ان الرسول قائل ذلك لانهم يكون بحمده حالهم فكأنه قال عسى أن تكون الساعة قريبة يوم يدعوكم فتقومون بخلاف ما تعتقدون الآن وذلك بحمده الله على صدق خبري كما تقول لرجل خصمته أو حاورته في علم فداً أخطأت بحمد الله فيحمد الله ليس حالاً من فاعل أخطأت بل المعنى أخطأت والحمد لله وندامته من مكافئ محال اليه الطبري وكان بحمده يكون اعتراضاً اذ معناه والحمد لله ونظيره قول الشاعر

فاني بحمد الله لأتوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

أي فاني والحمد لله فهذا اعتراض بين اسم ان وخبرها كما ان بحمده اعتراض بين المتعاطفين و وقع في لفظ ابن عطية حين قرر هذا المعنى قوله عسى ان الساعة قريبة وهو تركيب لا يجوز لا تقول عسى ان زيد قائم بخلاف عسى أن يقوم زيد وعلى أن يكون بحمده حالاً من ضمير فتستجيبون * قال المفسرون جدوا حين لا ينفعهم الحمد * وقال قتادة معناه معرفته وطاعته وتظنون ان لبثتم الا قليلاً * قال ابن عباس بين النفختين الأولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في ذلك الوقت وبدل عليهم بعثمان مروى فانه هذا فاعل ان لبثتم فيما بين النفختين * وقال الحسن تقسر بوقت البعث فكأنك الدنيا ولم تكن وبالآخرة لم تزل فهذا يرجع الى استلال مدة البعث في الدنيا * وقال الخشري وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها

(الدر)

(ح) وهو في لفظ (ع)

عسى أن الساعة قريبة انتهى وهذا تركيب لا يجوز لا تقول عسى أن زيد قائم بخلاف عسى أن يقوم زيد

وقيل لعبادى يقولوا التى هى أحسن الآية إضافة العبادة تعالى تدل على أن المأمورين هم المؤمنون وأمر وأن يقول بعضهم لبعض الكلم التى هى أحسن أى يجعل بعضهم بعضاً يعظمه ولا يصدره منه إلا الكلم الطيب والقول الجليل ونهوا على أنه قد يكون من الشيطان نزع لم يفتنوه ذكر وابعادونه القديمتلم والخطاب بقوله ﴿وربكم﴾ للمؤمنين فالرحمة الانجاء من الكفار وأذاهم والتعذيب تسلطهم عليهم ﴿ومأرسلناك عليهم﴾ أى حافظاً وكفيلداً خاطبهم بقوله تعالى أعلم بكم ننقل من الخصوص الى العموم فقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم (٤٨) ﴿وربنا أعلم بمن فى السموات والأرض﴾ ليعين أن

عامه غير مقصور على كرم بل عامه متعلق بجميع من فى السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم ومن متعلق بأعلم كإتعلق بكم قبله بأعلم ولما كان الكفار قد استعدوا تنبؤ النبى البشراد فيه تفضيل الأنبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل بعض الأنبياء على بعض إشارة إلى أنه لا يستعد تفضيل الأنبياء على غيرهم إذ وقع التفضيل فى هذا الجنس المفضل على الناس والله أعلم بما يخص كل واحد من المرزاي فهو يفضل من شاء منهم على من شاء إذ هو الحكيم فلا يصدر شئ إلا عن حكمته وفيه إشارة إلى أنه لا يستنكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وخص داود بالذكر هنا لأنه تعالى ذكر فى الزبور أن محمداً خاتم النبیین وأن أمته خير الأمم

بوماؤ بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسهم حين عابنوا الآخرة انتهى ﴿وقيل استقوا لبثتم فى عرصاة القيامة لا نهما كانت عاقبة أسمرهم الدخول الى النار استقصروا مودة لبثتم فى رزخ القيامة ﴿وقيل تم الكلام عند قوله قل عسى أن يكون قريبا﴾ يوم يدعوكم خطاب مع المؤمنين لابع الكافرين لأنهم يستحيون لله بحمده يحمدهم على احسانه اليهم فلا يلبق هنا الابهم ﴿وقيل بحمده المؤمن اختياراً او الكافر اضطراراً وهذا يدل على ان الخطاب للكافر والمؤمن وهو الذى يدل عليه ما روى عن ابن جبير وإذا كان الخطاب للكفار وهو الظاهر فيعمل أن يكون الظن على إبهامه يكون لما رجحوا الى حالة الحياة وقع لهم الظن أنهم لم ينفصلوا عن الدنيا الا فى زمن قليل إذ كانوا فى ظنهم ناعمين ويحتمل أن يكون بمعنى اليقين من حيث عاموا ان ذلك منقضى منصرم والظاهر ان وتظنون معطوف على تستحيون وقاله الحوفي ﴿وقال أبو البقاء أى وأنتم تظنون والجله حال انتهى وان هنا نافية وتظنون معلق عن العمل فالجمله تعدد فى موضع نصب وقلماد كر النسويون فى أدوات التعليق ان النافية يظهر ان انتصاب قليلا على انه نعت لزمان محدود فى أى الا زمناً قليلاً كقوله قالوا البنا يوماً أو بعض يوم ويجوز أن يكون زمناً لصدر محدود فى أى لبنا قليلاً ودلالة الفعل على مصدره دلالة قوية ﴿وقيل لعبادى يقول التى هى أحسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ربكم أعلم بكم ان بشأركم أو ان بشأيتكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً و ربنا أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناد داود زبوراً ليقول بسبب زولمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شتمه بعض الكفرة فسبه عمر وهم بقله فكاد يشيرقته فبزلت الآية وهى منسوخة بأية السيف وارتباطها بآية قبلها انما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد ونفورهم عن كتاب الله اذا سمعوه وايداء الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته الى انه مسحور وانكار البعث كان ذلك مدعاة لايداء المؤمنين ومجلة لبعض المؤمنين ناعم ومعاملتهم بما عالمهم فأمر الله تعالى نبيه أن وصى المؤمنين بالرفق بالكفار والطف بهم فى القول وأن لا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم فعلى هذا يكون المعنى قل لعبادى المؤمنين يقولوا للشركين الكلم التى هى أحسن ﴿وقيل المعنى يقولوا أى يقول بعض المؤمنين لبعض الكلم التى عى أحسن أى يجعل بعضهم بعضاً يعظمه ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجليل فيكونوا مثل المشركين فى معاملة بعضهم بعضاً بالتأجج والسباب والحروب والنهب للمال ومال والى النساء والذرارى ﴿وقيل عبادى هنا المشركون اذ المقصود هنا الدعاء الى الاسلام فوطبوا بالخطاب

وقال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكركر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وأمته وكانت قريش ترجع الى اليهود كثيراً فيما يخبرون به فى كتبهم فنبه على أن زبور داود تضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفى ذلك رد على مكابري اليهود حيث قالوا لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى إيتاء داود والزبور وان كان قد أتاه مع ذلك الملك إشارة إلى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذى آناه والكتاب الذى أنزل عليه كفاضل محمد صلى الله عليه وسلم بما آناه من العلم والقرآن الذى خصه به وتقدم تفسير وآتيناد داود زبوراً فى آخر النساء

الحسن ليكون ذلك سببا الى قبول الدين فكأنه قيل قل للذين أقروا انهم عبادى يقولوا التى
هى أحسن وهو توحيد الله تعالى وتزويجه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فان ذلك من نزغ
الشیطان وسوسته وتحسينه * وقيل عبادى شامل للفريقين المؤمنین والكافرين على ما أتى
تفسيره التى هى أحسن والذى يظهر ان لفظة عبادى مضافة اليه تعالى كتراسها لهما فى
القرآن كقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فادخل فى عبادى عينا يشرب بها عباد الله
وقل خطابا للرسول على الله عليه وسلم وهو أمر ومعمول القول عندئذ قد بدره قولوا التى هى
أحسن وان تجزم يقولوا على انه جواب للأمر الذى هو قول قاله الأخفش وهو صحيح المعنى على
تقدير أن يكون عبادى يراد به المؤمنون لانهم لا متمثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم
ذلك قالوا التى هى أحسن وعن سيبويه انه تجزم على جواب لشرط عندئذ أى ان يقل لهم
يقولوا فىكون فى قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذى يقولوا جوابه * وقال المبرد
ان تجزم جوابا للأمر الذى هو معمول قول أى قولوا التى هى أحسن يقولوا * وقيل معمول قول
مذكور لا عندئذ وهو يقولوا على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها قاله الزجاج * وقيل يقولوا مبنى
وهو مضارع حل محل المبنى الذى هو فعل الأمر فىنى والمعنى قول لعبادى قولوا قاله المازنى وهذه
الأقوال جرت فى قوله قل لعبادى الذين آمنوا بقبوا الصلاة وترجع ما بنيت أن يرجع مذكور
فى علم النحو والتى هى أحسن قالت فرقة منهم ابن عباس هى قول لاله الا الله * قال ابن عطية ويزم
على هذا أن يكون قوله لعبادى يراد به جميع الخلق لان جميعهم مدعو الى لاله الا الله وبجى قوله
بعد ذلك ان الشيطان ينزغ بينهم غير مناسب للمعنى الاعلى تكبره بان يجعل بينهم معنى خلافه وأثناءهم
ويجعل النزغ بمعنى الوسوسة والاملال * وقال الحسن رحل الله يفتقر الله وعننه أيضا الأمر
بامثال الاوامر واجتناب المناهى * وقيل القول للمؤمن رحل الله وللشكافر هداك الله * وقال
الجمهور وهى المحاوره الحسنى بحسب معنى معنى * وقال الزجاج شئرسا التى هى أحسن بقوله
ربكم أعلم بكم ان بشأركم أو ان بشأئكم بمعنى يقول لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من
أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يعظفهم ويهجمهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ
بينهم اعتراض بمعنى يلقى بينهم الفساد بغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة
* وقال أبو عبد الله الرازى ما ملخصه اذا أردتم الحجية على المخالف فاذكروها بالطريق
الاحسن وهو أن لا يخلط بالسلب كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم
بالتى هى أحسن ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن وخط الحجية بالسبب
للقابلة مثله وتفسير عن حصول المقصود من اظهار الحجية وتأثيرها تمهيد على هذا الطريق
بقوله ان الشيطان ينزغ بينهم جاء بالفريقين أى متى امتزجت الحجية بالايذاء كانت الفتنة انتهى
* وقرأ طلحة ينزغ بكسر الزاى * قال أبو حاتم لم يلحقه والقراءة بالفتح * وقال صاحب اللوامح
هى لغة * وقال الزجاج شئرسا هى اللتان نحو يعرشون ويعرشون انتهى ولو مثل ينطح وينطح
كان أنسب وبين تعالى سبب النزغ وهى العداوة القائمة لأنهم آدم قبلهم وقوله ثم لا تينهم من بين
أيديهم الآية وغيرها من الآيات الدالة على تسلطه على الانسان وابتغاء القوائل المهلكة له
والخطاب بقوله ربكم ان كان للمؤمنين ذلحة لانجاء من كفار مكة وأذاهم والتعذيب تسليطهم

عليهم ومأرسلناك عليهم أى على الكفار حافظا وكفلا فاشتغل أنت بالدعوة وتماهد انتم الى الله
وقيل برحمتك بالهداية الى التوفيق والاعمال الصالحة وان شاء عندكم بالخلافة وان كان الخطاب
للكفار فقال يقابل برحمتك الله بالهداية الى الايمان ويعذبكم بيمينكم على الكفر * وذكر كرايوسليمان
الدمشقي لمازل القحط بالمشركين قالوا ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فقال الله ربكم اعلمكم
بالذي يؤمن من انى لا يؤمن ان يشأ برحمتك فيكشف القحط عنكم أو ان يشأ يعذبكم فيستره
عليكم * وقال ابن عطية هذه الآية تقوى ان الآية التي قبلها هي ما بين العباد المؤمنين وكفار مكة
وذلك ان قوله ربكم اعلمكم بمحاطبة الكفار مكة بدليل قوله ومأرسلناك عليهم وكلا فساكنه أمر
المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال انه أعلمهم ورحمهم وخوفهم ومعنى رحمتك بالتوبة
عليكم قاله ابن جريح وغيره انتهى وتقدم من قول الزمخشري ان قوله ربكم اعلمكم بمحاطبة
المؤمنين للكفار وأنه تفسير لقوله التي هي أحسن * وقال ابن الانباري أو دخلت هنا السعة
الأمرين عند الله ولا يردهنهما فكانت ملحقة بأو المبهمة في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين
يعنون قدوسنا لك الأمر * وقال الكرماني أو للأضراب ولهذا كرران وماذا كر تعالى انه أعلم
بن خاطبهم بقوله ربكم اعلمكم من الخصوص الى العموم فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه
وسلم ووربك أعلم بن في السموات والأرض ليبين ان علمه غيره قصور عليه كبل علمه متعلق
بجميع من في السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم ومن متعلق
بأعلم كما تعلق بكم قبله بأعلم ولا يدل تعلقه به على اختصاصه بأعلميته تعالى بما تعلق به كقولك زيد أعلم
بالتحول لا يدل هنا على أنه ليس أعلم بغير النجوم العلوم * وقال أبو علي الباء تتعلق بفعل تقديره علم
بن قال لأنه لو علمها بأعلم لاقتضى أنه ليس بأعلم بغير ذلك وهذا لا يلزم وأيضا فان علم لا يتعدى الباء
انما يتعدى لواحد بنفسه لا بواسطة حرف الجر أو لا يبين على ما تقرر في علم النجوم ولما كان الكفار
قد استبعدوا وتبنته البشر اذ فيه تفضيل الانبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل الانبياء على بعض اشارة
الى أنه لا يستبعد تفضيل الانبياء على غيرهم اذ وقع التفضيل في هذا الجنس المفضل على الناس والله
تعالى أعلم بما يخص كل واحد من المزايا فهو يفضل من شاء منهم على من شاء اذ هو الحكيم فلا يصد
شيء الا عن حكمته وفيه اشارة الى أنه لا يستكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
وخص داود بالذكور هتأله تعالى ذكر في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم وقال
تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكور أن الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمه وكانت
قريش ترجع الى اليهود كثيرافيا يخبرون به بما في كتبهم فنبه على أن زبور داود تضمن
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اشارة رد على مكابري اليهود حيث قالوا لاني بعد
موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى هنا على ابتداء داود الزبور ان كان قد أتاه مع ذلك الملائكة
اشارة الى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذي أتاه والكتاب الذي أنزل عليه كما فضل محمد صلى الله
عليه وسلم بما أتاه من العلم والقرآن الذي خصه به وتقدم تفسيره وآيتنا داود زبور في أو اخر
النساء وذكر الخلاف في ضم الزاوي وقصها به وقال الزمخشري هنا (فان قلت) هلا عرف الزبور كما
عرف في ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كاله باس وعباس والفضل
وقد فضل وأن يرد أو يتنا داود بعض الزبور هي الكتب وأن يرد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله

﴿قل ادعوا الذين زعمتم﴾ الآية قيل نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسلمت الشياطين وبقوا يعبدونهم فلا يستطيعون جواب لقوله ادعوا وتم محذوف بعد الفاء تقدير فهم لا يستطيعون والمعنى لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أوفر أو عذاب ولأنهم يحولون من واحد إلى آخر ويبدلوه وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائذ على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتم آلهتهم دون الله والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين وهو مبتدأ والذين صفة له وبدعون صله للذين والوالوالعابدين والضمير العائد على الذين محذوف تقديره يدعونهم آلهتهم ويتبعون خبراً أولئك والوسيلة القرب إلى الله ﴿أهم أقرب﴾ أجاز الحوفي أن يكون بدلاً من الواو في يتبعون تبعه الخ شئراً فعلى هذا يكون أهم موصولاً وأقرب خبر مبتدأ التقدير ويتبعون الذين هم أقرب إلى ربهم الوسيلة وأجاز أيضاً أن يكون أهم أقرب مبتدأ وخبراً على الاستفهام ومقدر قبله الفعل المعلق وهو ينظرون وقال نحوه ابن عطية والجملة في موضع نصب على اسقاط في أن كان من نظر القلب وإلى أن كان من نظر البصر وازداد الفعل المعلق يحتاج إلى سماع ويرجون رحمتهم معطوف (٥١) على يتبعون ﴿محذورا﴾ يحذره كل أحد ﴿وان

من قربه﴾ إن نافية ومن زائدة في المبتدأ يدل على استعراق الجنس والجملة بعد الخبر المبتدأ وقيل المراد الخصوص والتقدير وان من قربه ظلمة والظاهر أن جميع القرى تلك قبل يوم القيامة واهلاكها تحريمها وفساد أهلها أو معذبوها أي معذبوا أهلها بالقتل وأنواع العذاب كان ذلك إشارة إلى الأهلاك والتعذيب في الكتاب أي في سابق القضاء أو اللوح المحفوظ أي مكتوباً أسطارا ﴿ومامننا أن نزل بالآيات﴾ الآية عن

عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زورا لأنه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكن كون كشف عنكم ولا تخو بلا أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أهم أقرب ويرجون رحمتهم يخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وإن من قربه إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ومامننا أن نزل بالآيات إلا أن كذبها الأولون وآتيناهم القرآن مبصرة فظاهوا وما نزل بالآيات إلا تخويفاً قال ابن مسعود نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسلمت الشياطين وبقوا يعبدونهم ﴿وقال ابن عباس في عزير والمسبح وأمه وعنه أيضاً وعن ابن مسعود وابن زيد والحسن في عبدة الملائكة وعن ابن عباس في عبدة الشمس والقمر والكواكب وعزير والمسبح وأمه انتهى ويكون الذين زعمتم من دونه عانما غلب فيه من يعقل على ما لا يعقل والمعنى ادعواهم فلا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أوفر أو عذاب ولأنهم يحولون من واحد إلى واحد إلى آخر أو يبدلون ﴿وقرأ الجمهور يدعون بياء الغيبة وابن مسعود وقد ابتداء الخطاب وزيد بن علي بياء الغيبة مبنياً للفعل والمعنى يدعونهم آلهتهم أو يدعونهم لكشف ما حل بهم من الضر كما حذف من قوله قل ادعوا أي ادعواهم لكشف الضر وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائذ على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتم آلهتهم دون الله وأولئك مبتدأ والذين صفة والخبر يتبعون والوسيلة القرب إلى الله تعالى والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين والواو في يدعون للعابدين والعائد على الذين منصوب محذوف أي يدعونهم ﴿وقال ابن فورك الإشارة بقوله

ابن عباس أن أهل مكة سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن تعفى عنهم الجبال فيزرعون اقترحوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى أن شئت أن أفضل ذلك لهم فإن تأخر وأعاجلتهم بالعقوبة وإن شئت استأثرت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأثرونهم يارب فتزلت واستعير المنع للترك أي ماتر كمنار السال الآيات المقترحة لا لتكذيب الأولين بها وليس تكذيب الأولين علة في منع إرسال الآيات لقرئش فالعنى إلا اتباعهم طريفة تكذيب الأولين بها فكذب الأولين فاعل على حذف مضاف فإذا كذبوا بها كما كذب الأولون عاجلتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن لا استأصلهم ﴿وآتيناهم القرآن﴾ ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها المأرسلت إليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم وانصب مبصرة على الحال وهي قراءة الجمهور وقرئ مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الإبصار إليها على سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة وقرئ مبصرة بفتح الصاد اسم مفعول يبصرها الناس ويشاهدونها ﴿الإنخو﴾ بفتح أي انداراً بعذاب الدنيا والآخرة

بأولئك الى النبيين الذين تقدم ذكرهم والضمير المرفوع في يدعون ويتبعون عالمهم والمعنى يدعون الناس الى دين الله والمعنى على هذا ان الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء لا يعبدون الا الله ولا يتبعون الوسيلة الا اليه فهم أحق بالاعتداء بهم فلا يعبدوا غير الله * وقرأ الجهور الى ربهم بضمير الجمع الغائب * وقرأ ابن مسعود الى ربك بالكاف خطا بالرسول واختل في اعرابهم أقرب وتقديره * فقال الحوفي فيهم أقرب ابتداء وخبر والمعنى ينظرون اياهم أقرب فيتوسلون به ويجوز أن يكون اياهم أقرب بدلا من الواو في يتبعون انتهى في الوجه الاول اصغر فعل التعليق وياهم أقرب في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظرا ان كان بمعنى الفسكرة تعدي بفي وان كانت بصرية تعديت بالي فالجمله المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على اسقاط حرف الجر كقوله فلينظروا أيها أركى طعاما وفي اضرار الفعل المعلق ونظر والوجه الثاني قاله الزمخشري قال وتكون أي موصولة أي يتبعني من هو أقرب منهم وأرأف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب انتهى فعلى الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف واحتمل اياهم أن يكون ممر باو الوجه وأن يكون مبنيا لوجود مسوغ البناء * قال الزمخشري أو ضمن يتبعون الوسيلة معنى يحرسون فكأنه قيل يحرسون اياهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح فيكون قد ضمن يتبعون معنى فعل قبي وهو يحرسون حتى يصح التعليق وتكون الجمله الابتدائية في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لان حرص يتعدي بعلى كقوله ان تحرص على هدايتهم * وقال ابن عطية وأياهم ابتداء وأقرب خبره والتقدير نظروهم وودكهم اياهم أقرب وهذا كاتال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبات الناس يدعونهم اياهم يعطاهم أي يتبارون في طلب القرب فجعل المحذوف نظروهم وودكهم وهذا مبتدأ فان جعلت اياهم أقرب في موضع نصب بنظروهم المحذوف بقى المبتدأ الذي هو نظروهم بغير خبر محتاج الى اضرار الخبر وان جعلت اياهم أقرب هو الخبر فلا يصح لان نظروهم ليس هو اياهم أقرب وان جعلت التقدير نظروهم في اياهم أقرب أي كأن أو حاصل فلا يصح ذلك لان كأننا وحاصل ليس مما تعلق * وقال أبو البقاء اياهم مبتدأ وأقرب خبره وهو استفهام في موضع نصب يدعون ويجوز أن يكون اياهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب انتهى في الوجه الاول علق يدعون وهو ليس فعلا قلبيا وفي الثاني فعل بين الصلة ومعمولها بالجمله الحالية ولا يضر ذلك لانها معمولة للصلة ويرجون رحمة ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آله ان عذاب ربك كان محذورا يحذره كل أحد وان من قره بان نافية ومن زائد في المبتدأ تعلق على استفراق الجنس والجمله بعد الاخبار المبتدأ * وقيل المراد بخصوص والتقدير وان من قره بتالمة * وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس انتهى والتي لبيان الجنس على قول من ثبت لها هذا المعنى هو أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم منه اياهم ما فتأني من لبيان ما أر يد بذلك الذي فيه اياهم ما كقوله ما يفخ الله للناس من رحمة وهنالم يتقدم شيء منهم تكون من فيه بيانا له ولعل قوله لبيان الجنس من الناس ويكون هو قد قال لاستفراق الجنس ألا ترى انه قال بعد ذلك * وقيل المراد بخصوص انتهى والنظار ان جميع القرى تلك قبل يوم القيامة واهلاكها تخبر بها وتضمن تخبر بها هلاك أهلها بالاستئصال أو شيئا فشيئا أو تعذب والمعنى أهلها بالقتل وأنواع العذاب * وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه * وقال مقاتل وجدت في كتب الضحاك ابن مزاحم في تفسيرها أما مكة فخر بها الحبيسة وتملك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواحف وأما

(الدر)

وان من قره (ع) ومن لبيان الجنس (ح) التي لبيان الجنس على قول من ثبت لها هذا المعنى هو أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم منه اياهم ما فتأني من لبيان ما أر يد بذلك الذي فيه اياهم ما كقوله ما يفخ الله للناس من رحمة وهنالم يتقدم شيء منهم تكون من فيه بيانا له ولعل قوله لبيان الجنس من الناس ويكون هو قد قال لاستفراق الجنس ألا ترى انه قال بعد ذلك وقيل المراد بخصوص انتهى

خراسان فعندما هزوب ثم ذكرها بلدا بلدا ونحو ذلك عن وهب بن منبه فقد كرفيه ان هلاك
الاندلس وخرابها يكون بسنابك الخيل واختلاف الجيوش كان ذلك في الكتاب مسطورا أي
في سابق القضاء أو في اللوح المحفوظ أي مكتوب بالاسطرار أو ما معناه أن نرسل بالآيات عن ابن عباس ان
أهل مكة سألو أن يجعل لهم الصفاذ هيا وأن ينهى عنهم الجبال فيزرون فاقترحوا ذلك على الرسول
صلى الله عليه وسلم فأوحى الله اليه ان شئت أن أفعل ذلك لهم فان خروا عاجتهم بالعقوبة وان
شئت استأنتيت بهم عنى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأني بهم يارب فنزلت واستعير المنع للترك
أي ما تركنا ارسال الآيات المقترحة الا لتكذيب الأولين بها وتكذيب الأولين ليس علة في ارسال
الآيات لقريش فالعنى الاتباعهم طريقة تكذيب الأولين بها فتكذيب الأولين فاعل على حذف
المضاف فاذا كذبوا بها كما كذب الأولون عاجتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن
لا استأصلهم * وقال الزمخشري الملقى وما صرفنا عن ارسال ما تقترحونه من الآيات الآن كذبها
الذين هم أمثالهم من المطوع على قلوبهم كعادهم وودانها أو أرسلت كذبوا بها تكذيب أولئك
وقالوا عندنا صرمين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عز من أن يؤخر أمر
من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها ما أرسلت
اليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آتاه هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
صا درهم وواردهم انتهى * وقرأ الجمهور ثم ودموع الصرف * وقال هارون أهل الكوفة
ينونون ثم ودموع كل وجه * وقال أبو حاتم لاتنون العامة والعلماء بالقرآن ثم ودموع من الوجوه وفي
أربعة مواطن ألف مكتوب به ونحن نقرأها بغير ألف انتهى وانتصب مبصرة على الحال وهي قراءة
الجمهور * وقرأ زيد بن علي مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الابصار اليها على
سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة * وقرأ قوم بفتح الصاد اسم مفعول أي
يبصرها الناس ويشاهدونها * وقرأ فتادة بفتح الميم والصاد مفعلة من البصر أي محل ابصار
كقوله * والكفر مخجلة لنفس المذم * أجزاها مجرى صفات الأمكنة نحو أرض مسبعة ومكان
مضبة وقالوا الولد مبخلة مجبنة فظلموا بها أي بعقرها بعد قوله فدر وهاتنا كل في أرض الله الآية * وقيل
المعنى انهم جحدوا كونها من عند الله * وقيل جعلوا التكذيب بها موضع التصديق وهو معنى
القول قبله والظاهر ان الآيات الأخيرة غير الآيات الأولى لوحظ في ذلك وصف الاقتراح وفي هذه
وصف غير المقترحة وهي آيات معها امهال لامعاجلة كالسكوف والعدو والزلزلة * وقال الحسن
والموت الفريع وفي حديث السكوف فافزعوا الى الصلاة * قال ابن عطية وآيات الله المتعبر
بها ثلاثة أقسام قسم عام في كل شيء اذ حيث ما وضعت نظرك وجدت آية وهناك فكرة العلماء وقسم
معتاد كالرعد والسكوف ونحوه وهناك فكرة الجملية فقط وقسم خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء
النبوة وانما يعتبر توها لمسائله انتهى وهذا القسم الأخير قال فيه وقد انقضى بانقضاء النبوة
وكثير من الناس يثبت هذا القسم لغير الانبياء ويسميه كرامة * وقال الزمخشري ان أراد بالآيات
المقترحة فالعنى لانزلها بالتحوي فقامن نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة فان لم يخافوا وقع
عليهم وان أراد غيرها فالعنى وما ترسل ما ترسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها بالتحوي فباواندرا
بعذاب الآخرة * وقيل الآيات التي جعلها الله تحوي بقا لعباده مساوية كسوف الشمس وخسوف
القمر والعدو البرق والصواعق والرجوم وما يجرى مجرى ذلك وأرضية لازل وخسوف ومحول

(الدر)

(ع) وآيات الله المتعبر بها
ثلاثة أقسام قسم عام في
كل شيء اذ حيث ما وضعت
نظرك وجدت آية
وهنا فكره العلماء
وقسم معتاد كالرعد
والسكوف ونحوه وهنا
فكرة الجملية فقط
وقسم خارق للعادة وقد
انقضى بانقضاء النبوة
وانما يعتبر توها لمسائله
منه (ح) قال في هذا
الأخير وقد انقضى بانقضاء
النبوة وكثير من الناس
يثبت هذا القسم لغير
الانبياء ويسميه كرامة

﴿ وإذ قلنا لئن ربك ﴿ الآية أحاط بالناس فقيل بعامة فلا يخرج شئ عن عناه وبقدرته فقدرته غالبية كل شئ ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴿ قال الجمهور هي رؤيا عين ويقظوهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نجيب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول (٥٤) محمد جاءه من ليلة وانصرف منه فافتت بهذا التليسين

قوم من ضعفاء المسلمين وبران تظهر في بعض البلاد وغور ماء العيون وزيا دنتها على الحد حتى تفرق بعض الارضين ولا سماوية ولا أرضية الرياح العواصف وما يحدث عنهما من قلع الانبعاث وتدمير الديار وما تسوقه من السواقي والرياح السعوم ﴿ واذا قلنا لئن ربك أحاط بالاس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة المعنوة في القرآن وتخوفهم فايز يدهم الاطفيانا كبيرا ﴿ لما طلبوا الرسول بالآيات المقترحة وأخبر الله بالصلحة في عدم الجبي، به اطعن الكفار فيه وقالوا لو كان رسولا حقا لآتى بالآيات المقترحة فبين الله ان ينصره ويؤيده وانه أحاط بالناس ﴿ فقيل بعامة فلا يخرج شئ عن عناه ﴿ وقيل بقدرته فقدرته غالبية كل شئ ﴿ وقيل الاحاطة هنا الاهلاك كقوله وأحيط بشره والظاهر أن الناس عام ﴿ وقيل أهل مكة بشره الله تعالى ايه يظلمهم ويظهر عليهم وأحاط بمعنى يحيط عبر عن المستقبل بالماضي لانه واقع لاحالة والوقت الذي وقعت فيه الاحاطة بهم ﴿ قيل يوم بدر ﴿ وقال العسكري هذا خير غيب قدمه قبيل وقته ويجوز أن يكون ذلك في أمر الخندق ومحجى الاحزاب يطلبون ثارهم بيد فصر فهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا ﴿ وقيل يوم بدر ويوم الفتح ﴿ وقيل الأشبه انه يوم الفتح فانه اليوم الذي أحاط أمر الله بهلاك أهل مكة فيه وأمكن منهم ﴿ وقال الطبري أحاط بالناس في منعتك ويحاطتك وحفظك فالآية اخبار له انه محفوظ من الكفرة أمن أن يقتل وينال بحمده عظيم أي قتل بلغ رسالة ربك ولا تنيب أحد من الخلقين ﴿ قال ابن عطية وهذا تأويل بين جرم اللفظ وقدره ونحوه عن الحسن والسدي الا انه لا يناسب ما بعده مناسبة شديدة ويحتمل أن يجعل الكلام مناسباً لما بعدد توطئته ﴿ فأقول اختلف الناس في الرؤيا ﴿ فقال الجمهور هي رؤيا عين ويقظوهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نجيب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول محمد جاءه من ليلته وانصرف منه فافتت بهذا التليسين قوم من ضعفاء المسلمين فارتهوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله واذا قلنا لئن ربك أحاط بالناس أي في اضلالهم وهدايتهم وان كل واحد ليس لما خلق له أي فلا تهتم أنت بكفر من كفر ولا تحزن عليهم فقد قيل لئن كان الله محيط بهم مالك الامرهم وخو جعل رؤياك هذه فتنة ليكفر من سبق نيله الكفر وسهيت الرؤية في هذا التأويل رؤيا اذهم مصدران من رأى ﴿ وقال النقاش جاء ذلك من اعتقاد من اعتقد انها مائة سنة وان كانت الحقيقة غير ذلك انتهى وعن ابن عباس واخسن ومجاهد وغيرهم هو قصة الاسراء والمعراج عيانا آمن به الموفقون وكفر به المخدولون وسهروا بالوقوعه في الليل وسرعة تقضيه كأنه منام وعن ابن عباس أيضا هو رؤياه انه يدخل مكة فعجل في سنته الحديبية ورد فافتت الناس وهذا مناسب لصدر الآية فان الاحاطة بمكة أكثر ما كانت وعن سهل بن سعد هي رؤياه بنى أمية بنزول على

قوم من ضعفاء المسلمين فارتهوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل في الرؤيا غير ذلك مما هو مذكور في البحر ﴿ قال ابن عطية قالت عائشة الرؤيا رؤيا ينام وهذه الآية تقضى بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنة فيها وما كان لأحد أن ينكرها انتهى ليس كما قال ابن عطية فان رؤيا الانبياء حق ويجزى النبي وقوع ذلك لاحالة فيصير اخباره بذلك فتنة لمن يريد الله به ذلك وأريناك صلة التي والعائد محذوف بقدرته أربنا كما والشجرة المعنوة في القرآن قيل هي أبو جهل وقيل شجرة الزقوم وقال أبو جهل وغيره هذا محمد يسوع عدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنها تنبت الشجر والنار تأكل الشجر وما نعرف الزقوم إلا التمر بالبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرتما

وزيد وقال لصاحبه ترعوا ففتنت أيضا هذه المقالة بعض الضعفاء والظاهر أن الشجرة المعنوة في القرآن هي التي تفرع منها ناس في الملة الاسلامية وهم فظالمون قد أحدثوا في الشريعة ما لا يجوز فيها وبدل عليه قوله تعالى ألألعنة الله على الظالمين وسئل الامام احمد عن شخص هل لعنه فقال هل رأيتني ألعن أحد ما لعن من لعنه الله في كتابه وتلا لألعنة الله على الظالمين ﴿ فايز يدهم ﴿ أي التخويف الاطفيانا كبيرا

منبره زو القردة فاهتم لذلك وما استجمع ضاحك من بومئذ حتى مات فنزلت الآية مخبرة ان ذلك من ملكهم وصعودهم المنابر انما يجعلها الله فتنة للناس ويحيى قوله ا حاط بالناس أى باقداره وان كان ما قدره الله فلا تهم بما يكون بعدك من ذلك * وقال الحسن بن علي في خطبته في شأن بيعة معاوية وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين * وقالت عائشة الزبيراً رؤيا منام * قال ابن عسيرة وهذه الآية تقضى بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد ليسكرها انتهى وليس كما قال ابن عسيرة فان رؤيا الأنبياء حق وبخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك * وقال صاحب التصريح برسالة أبا العباس القرطبي عن هذه الآية فقال ذهب المفسرون فيها الى أمر غير ملائم في سياق أول الآية * والصحيح انها رؤيا عين يقطع لما آتاه بدرأه جبريل عليه السلام مصارع القوم فأراها الناس وكانت فتنة لقريش فاتهم للمسلمين أخذوا في الهزء والسخرية بالرسول صلى الله عليه وسلم * والشجرة المعنونة هنا هي أبو جهل انتهى * وقال الزخشمي ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وهو يوبى الى الأرض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكأنا يضحكون ويستسخرون به استهزاء * وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة انتهى والظاهر انه أراد بالشجرة حقيقة * فقال ابن عباس هي الكشوث المذكورة في قوله كشجرة خبيثة اجنت من فوق الأرض المأمن قرار وعنا يضيها الشجرة التي تلتوى على الشجرة قديسها قال والفتنة قولهم مال الحسانش تدكر في القرآن * وقال الجمهور هي شجرة الزقوم منزل أمرها في الصفات وغيرها قال أبو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم انها تبت الشجر والنار تأكل الشجر وما نعرف الزقوم الا التمر بالزبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت تمرا وزبدا وقال لأصحابه تزقوا فاقتن أبناءهم هذه المقالة لبعض الضعفاء * قال الزخشمي وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لاتأكله النار فهنادور السعدن وهو دوية ببلاد الترك يتخذ منها ما يدل اذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبق المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلعب الحجر وقطع الحديد الحجر كالجمر باجماع النار فلا يضرها ثم أقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فأنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسلها تتخوفها يقال للجاد وهو لاء قد خوفوا بعباد الدنيا وهو القتل بوم بدر كما كان ما رأيناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنه لهم حيث اتحدوه بخبرها وخوفوا بعباد الآخرة بشجرة الزقوم فأأزفهم ثم قال وتخوفهم أى بخواف الدنيا والآخرة فايز بهم التخوف الاطمئنان كبير فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترون من الآيات انتهى وقوله بعد الوحي اليك هو قوله سهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قل للذين كفروا استغلبون والظاهر اسناد العنة الى الشجرة واللعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل الجمع في أبعاد مكان من الرحمة * وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون * قال الزخشمي وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القسب الملعون * وقال ابن عباس الملعونة بربدأ كلها وتنفخ الزخشمي فقال لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظالمين لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على المجاز انتهى * وقيل لما شبه طلعها برؤس الشياطين والشيطان

(الدر)

(ع) وقالت عائشة الرؤيا رؤيا منام وهذه الآية تقضى بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد ليسكرها (ح) ليس كما قال (ع) فان رؤيا الأنبياء حق وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك لأصحابه فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك

﴿واذ قلنا للملائكة﴾ الآية تقدم الكلام في مثل هذه الآية وانتصب طبيعياً على أنه حال من الضمير المحذوف العائد على من تقدم برملن خلقته في حال طين وهي حال ماضية اذ لم يكن بعد أن صور آدم إنما كان طيناً قبل ذلك فهي حال ماضية محكمة، وأجاز بعضهم أن يكون منصوباً على اسقاط حرف الجر تقدراً من طين كما صرح به في قوله وخلقتهم من طين والسكاف في رأيتك الخطاب وتقدم الكلام عليها في سورة الأنعام، وقال الحوفي في رأيتك بمعنى عرفني وأخبرني وهذا منصوب بأرأيتك والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على لم كرمته على وقد خلقتني من نار وخلقته من طين وحذف هذا المافي الكلام من الأدليل عليه وقال نحوامته الزخشمري وقال ابن عطية والكافي في رأيتك حرف خطاب ومبالغة في التشبيه لاموضع لها من الاعراب فهي زائدة ومعنى أرأيت تأملت ونحوه كان الخطاب مهانته الخطاب ليستجمع ما ينصه عليه بعد وقال سيديويه بمعنى أخبرني ومثل بقوله أرأيتك زيداً أي يوم من هو وقالة الزجاج ولم يمثل وقول سيديويه صحيح حيث يكون بعدهما استفهام كمثاله وأما في هذه الآية فهي كقالت وليست التي ذكر سيديويه انتهى ﴿ وما ذهب إليه الحوفي والزخشمري في رأيتك هنا (٥٦) هو الصحيح فلذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد

انفقد من قوله هذا الذي كرمته على لم كرمته على جلة من مبتدأ وخبر وصار مثل زيداً أي يوم من هو دخلت عليه أرأيتك فعلت في الاول والجله الاستهامة في موضع الثاني والمستتر في أرأيت بمعنى أخبرني أن يدخل على جلة ابتدائية يكون الخبر استفهاماً مان صرح به فذلك واضح والاقدر وقد اشبعنا الكلام في ذلك في سورة الأنعام ومعنى ﴿لئن أخرتني﴾ أي أخرت ماني وابقيتي حيا واللام مؤذنة بقسم

ملعون نسبت للغة لها ﴿ وقال قوم الشجرة هنا مجاز عن واحد وهو أبو جهل ﴾ وقيل هو الشيطان ﴿ وقيل مجاز عن جماعة وهم اليهود الذين نظاهاوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله تعالى وقتهم انهم كانوا ينتظرون بعثة الرسول عليه السلام فله ابغض الله كفروا به وقالوا ليس هو الذي كنا نتظره فنبطوا كثيراً من الناس بمقاتلتهم عن الاسلام ﴾ وقيل بنو أمية حتى ان من المفسرين من لا يعبر عنهم الا بالشجرة الملعونة لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة وأخذ الأموال من غير حلها وأنه غير قواعد الدين وتبديل الأحكام ولعنهم في القرآن الالعبنة الله على الظالمين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴿ وقرأ الجمهور والشجرة الملعونة عطفاً على الرؤيا فهي مندرجة في الحصر أي وما جعلنا الرؤيا التي أرى بالشجرة الملعونة في القرآن الاقننة لناس ﴿ وقرأ يزيد بن علي ﴿ رفعه والشجرة الملعونة على الابتداء والخبر محذوف تقديره كذلك أي فتنه والضمير في ونحوهم لكفار مكة ﴿ وقيل الملوك بنو أمية بعد الخلافة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكاً عسوا والأول أصوب ﴿ وقرأ الأعمش ويخوفهم بقاء النبيته والجمهور بنون العظيمة ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خافت طيناً قال أرأيتك هذا الذي كرمته على لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتسبن ذر بته الأفلح قال اذهب عن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استغفرت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ﴿

محذوف وقد صرح هو في مكان آخر بالقسم به فقال في عزتك وجواب القسم لأحتسبن تقول العرب احتسك الجراد الارض أكل نباتها ولذلك فسره بعضهم بمعنى الاستأصل واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم صلى الله عليه وسلم من لا يتسلط عليه كما قال الاعبادك منهم انصاين والأمر بالذهاب ليس على حقيقة من تقيض المحي والمعنى اذهب لسأنتك الذي اخترته وعقبه بدكر ما جره سوء فعله من جزائه وجزاء اتباعه جهنم ولما تقدم اسم غائب وهو فن تبعك وضمير خطاب غالب الخطاب فقال جزاؤكم والموفور المكمل ووفرتمه ﴿ كقولهم ومن يجعل المعروف من دون عرضه ﴿ يفره ومن لا يتقن الشتم يشتم ولازم تقول وفر المال يفر وفور وانتصب جزءاً على المصدر والعامل فيه جزاؤكم ﴿ واستغفر من استغف وهو معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الامر وكلاهما بمعنى التهديد كقوله اعلموا ما شتمتم من في ﴿ من استطعت ﴿ موصولة مفعولة باستغفر ز وففعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستغفره والصوت هنا الدعاء الى معصية الله وقرأ الحسن ﴿ واجلب ﴿ بوصول الالف وضم اللام من جلب ثلاثياً واجلب من أجب على قراءة الجمهور رباعياً والظاهر أن ابليس له

خيل ورجال من الجن من جسسه قاله قتادة وقيل من الآدميين (٥٧) أضيفوا اليه لاختراطهم في طاعته وكونهم أَعوانه على

غيرهم قاله مجاهد وقال الزمخشري فان قلت ما معنى استنقر ازابليس بصوته واجلابه بجياله ورجله قلت هو كلام وارد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من أما كمهم ويقلقهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجسدهم من خياله ورجاله حتى استأصلهم انتهى وقرأ الجمهور ورجلكم بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع واحده راجل كركب وراكب وقرأ حفص بكسر الجيم والمشاركة في الأموال ما أخذ من غير حقه وما وضع في غير حقه والمشاركة في الأولاد ما مجسوه وهودوه ونصروه وصغوه غير صبغة الاسلام وأما وعده فالوعده الكاذب كوعدهم أن لا يعذب وانتصب غرور وهو مصدر على أنه نعت لمصدر محذوف أى وعد اغروروا والاضافة اليه تعالى في ان عبادي اضافة تشريف والمعنى المختصين بكونهم عبادي لا يضافون الى غيري ومعنى وكيلأى حافظا

مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهم * أحدهما انما نازعوا الرسول عليه السلام في النبوة واقترحوا عليه الآيات كان ذلك لكبرهم وحسدهم للرسول صلى الله عليه وسلم على ما آناه الله من النبوة والدرجة الرفيعة فناسب ذكر قسمة آدم عليه السلام وابليس حيث جله الكبر والحسد على الامتناع من السجود * والثاني انه لما قال فايز يدهم الاطيانا كبيرا بين ما سب هذا الطغيان وهو قول ابليس لأحتسكن ذريته الا قليلا وانتبطننا على الحال قاله الزجاج وتبعه الحواري فقال من الماء في خلقته المحذوفة والعامل خلقت والزمخشري فقال طينا امانن الموصل والعامل فيه أأسجد على أسجده وهو طين أى أصله طين أو من الراجع اليه من الصلوة على أسجد لمن كان في وقت خلقه طينا انتهى وهذا متفرع من * وقال أبو البقاء والعامل فيه خلقت يعنى اذا كان حالاً من العائد المحذوف وأجاز الحواري أن يكون نصبا على حذف من التقدير من طين كما صرح به في قوله وخلقته من طين وأجاز الزجاج أيضا وتبعه ابن عطية أن يكون تمييزا ولا يظهر كونه تمييزا وقوله أسجد استقام انكارا وتعجب بين قوله أسجد وما قبله كلام محذوف وكأن تقديره قال لم لم تسجد لآدم قال أسجدوا بين قوله أ رأيتك وقال أسجد جل قد ذكرت حيث طولت قصته والكافي في أ رأيتك للخطاب وتقدم الكلام عليها في سورة الانعام ولا يلحق كافي الخطاب هذه الا اذا كانت بمعنى أخبرني وهذا المعنى قدرها الحواري وتبعه الزمخشري وهو قول سيبويه فيها والزجاج * قال الحواري وأ رأيتك بمعنى عرفني وأخبرني وهذا منصوب بأ رأيتك والمعنى أخبرني عن هذا الذى كرمته على لم كرمته على وقد خلقتنى من نار وخلقته من طين وحذف هذا الما في الكلام من الدليل عليه * وقال الزمخشري الكافي للخطاب وهذا مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذى كرمته على أى فضله لم كرمته على وأنا خير منه فاخصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن أخبرتني * وقال ابن عطية والكافي في أ رأيتك حرف خطاب ومبالغة في التنبية لاموضع لمان الاعراب فى زائدة ومعنى أ رأيت تأملت ونحوه كان المخاطب بهانيه المخاطب ليس جمع لما ينصه عليه بعد * وقال سيبويه هى بمعنى أخبرني ومثل بقوله أ رأيتك زيد أى من هو وقاله الزجاج ولم يمثل وقول سيبويه صحح حيث يكون بعدها استفهام كثنائه وأما في هذه الآية فى كافت وليست التى ذكر سيبويه رحمة الله انتهى وما ذهب اليه الحواري والزمخشري في أ رأيتك هنا هو الصحيح ولذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد انعمت من قوله هذا الذى كرمته على لم كرمته على جله من مبتدأ وخبر وصار مثل زيدا يؤمن هو دخلت عليه أ رأيتك فعملت في الاول والجملة الاستفهامية في موضع الثاني والمستقر في أ رأيت بمعنى أخبرني أن تدخل على جله ابتدائية يكون الخبر استفهاما فان صرح به فذلك واضح والاقدر وقد أشبعنا الكلام في الانعام وفي شرح التسهيل * وقال الفراء هنا للكافي محل من الاعراب وهو النصب أى أ رأيت نفسك قال وهذا كما تقول ان دبرت آخر أمرك فاقصص فيه كذا ثم ابتدأ هنا الذى كرمته على انتهى والرد عليه مذكور في علم النحو ولو ذهب ذهابا الى أن هذا مفعول أول لقوله أ رأيتك بمعنى أخبرني والثاني الجملة القسمية بعده لانقادهما مبتدأ وخبرا قبل دخول أ رأيتك لذهب منها حسنا اذ لا يكون في الكلام اضاها وتلخص من هذا كله أن الكافي اما في موضع نصب وهذا مبتدأ واما حرف خطاب وهذا مفعول بأ رأيت بمعنى محذوف وهو الجملة الاستفهامية

أومد كور وهو الجملة القسمية ومعنى لن آخر تنى أى أخرت ممانى وأيقنتى حيا * وقال ابن عباس
 لأحتسكن لأستولين عليهم وقاله الفراء * وقال ابن زيد لأضلمهم * وقال الطبري لأستأصلن وكفر
 إبليس بجهله صفة العدل من الله حين لحقته الأفتقوا الكبر ونظر ذلك من قوله أرأيتك هذا الذى
 كرمت على إذ نص على أنه لا ينبغي أن يكرم بالسجود منى من أنا خير منه وأقسم إبليس على أنه
 يحتسك ذرية آدم وعلم ذلك ما بساعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو استبدل على ذلك بقولهم
 أتجمل فيهما من يفسد فيها أو يفسك الدماء أو نظر إليه فتوسم في تخاليفه أنه ذو شهوة وعوارض
 كالغضب ونحوه ورأى خلقته مجوفة مختلفة الأجزاء وقال الحسن ظن ذلك لانه وسوس الى آدم
 فلم يجعله عز ما فظن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لان قول ذلك كان قبل وسوسه لآدم فى كل
 الشجرة واستثنى القليل لانه علم أنه يكون فى ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال لأغوينهم أجمعين
 الإعبادك منهم المخلصين والامر بالذهاب ليس على حقيقته من تقيض الجحى، ولكن المعنى اذهب
 لسأنك الذى اخترته وعقبه بذكر ما جرته سوء فعله من جزائه وجزاء أتباعه جهنم ولما تقدم اسم
 غائب وضمه بخرطاب غلب الخطاب فقال جزاؤكم ويجوز أن يكون ضمير من على سبيل الالتفات
 والموفور المكمل ووفرتمه كقوله

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتسق الشتم يشتم
 ولازم تقول وفر المال يفر وفورا وانتصب جزاء على المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو بجواز
 مضمره أو على الحال الموطنة * وقيل تميز ولا يتقبل واستقرز معطوف على فاذهب وعطف عليه
 ما بعده من الامر وكلها معنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم ومن فى من استطعت موصولة مفعولة
 باستقرز * وقال أبو البقاء من استطعت من استهها في موضع نصب باستطعت وهذا ليس بظاهر
 لان استقرز ومفعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستقره والصوت هنا الدعاء الى
 معصية الله * وقال مجاهد العناء والمزير والهبو * وقال الضحاك صوت المزمار وذ كر القزوى
 أن آدم أسكن ولدها بيل على الجبل وولد قابيل أسفله وفيهم بنات حسبان فرمى الشيطان فلم
 يتبالكوا أن انحدروا واقتربوا * وقيل الصوت هنا الوسوسة * وقرأ الحسن وأجلب عليهم يوصل
 الألف وضم اللام من جاب ثلاثيا والظاهر أن إبليس له خيل ورجاله من الجن جنسه قاله قتادة
 والخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى أصحابها بماجاز أو هم القرسان ومنها يا خيل الله اركبي والباء
 فى بئيلك قيل زائدة * وقيل من الأدميين أضيفوا اليه لانخر اطهم فى طاعته وكونهم من أوائهم
 على غيرهم قاله مجاهد * وقال ابن عطية وقوله بئيلك ورجلك * قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسع
 سميك وابلع جهلك انتهى * وقال أبو على ليس للشيطان خيل ولا رجل ولا هو أمور انما هذا جز
 واستخفاف به كما تقول لمن تهدده اذهب فاصنع ما شئت واستعن بما شئت * وقال الزنخمرى (فان
 قلت) ما معنى استقرز إبليس بصوته واجلابه بئيله ورجله (قلت) هو كلام وارد دمورد التمثيل
 مثلت حاله فى تسلطه على من يفو به بمغوار أوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستقرزهم من أما كنهم
 وبقلتهم عن مرأى كرههم وأجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استأصلهم انتهى * وقرأ الجمهور
 ورجلك بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع واحد راجل كركب وراكب وقرأ الحسن وأبو
 عمرو فى رواية وحفص بكسر الجيم * قال صاحب اللوامح بمعنى الرجال * وقال ابن عطية هى صفة
 يقال فلان يرمى رجلا أى غير ركب ومنه قول الشاعر * رجلا الأبحجاب * وقال

وربكم الذي يرجي لكم الفلك الآبى لما ذكر تعالى وصف المشركين في اعتقادهم آلهتهم وأنها نصر وتنفق وأتبع ذلك بقصة إبليس مع آدم وتمكينه من وسوسة ذريته ونسوه ذلك ما يدل من أفعاله على وحدانيته تعالى فإنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فقد كرا حسانه إليهم بحراو براو إزاء الفلك (٥٩) سوقها من مكان إلى مكان بل ربح اللبنة والمجاديف وابتغاء

الفضل طلب التجارة والحج فيه والغزو والضر الفرق بالضرب وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهامكم من تدعونه إلها فيشعق أو ينفع وجاءت صفة كفو دلالة على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك إلى الإنسان لطفاهم وأحالة على الجنس إذ كل واحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله ولما كان الخسف تعييبا في التراب قال جانب وبكم حال أي يخسف جانب البر مصحوبا بكم والخاصب الحجارة ثم لا تجدوا عند حلول أحد هذين بكم من تكاؤن أموركم البه وأم في أم أنتم منقطعة فتتقدر بيسل والمهزلة أي بل أن أنتم والضهير في فيعائده على البحر وانصب نارة على نظرف أي وقتا غير الوقت الأول فيرسل عليكم قاصفا من الريح والقاصف الذي يكسر كل ما يلقي وقال قصف الشجر يقصفه

الزخشرى وقرئ ورجل على أن فصلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجعل الرجل وتضم جيمه أيضا فيكون مثل حدث وحدثت وندس وندس واخواتها انتهى وقرئ وقادة وعكرمة ورجالك وقرئ ورجل لبضم الراء وتشديد الجيم والمشاركة في الاموال قال الضحاك ما يذبجون لأهتهم وقادة البصرة والساعة * وقيل ما أصيب من مال وحرام * وقيل ما جعلوه من أموالهم لغيرانه * وقيل ما صرف في الزنا والاولى ما أخذ من غير حقه وما وضع في غير حقه والمشاركة في الاولاد قال ابن عباس سمعتم عبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس وعبد الحارث وعنه أيضا ترغيبهم في الاديان الباطلة كالهودية والنصرانية وعنه أيضا اقدمهم على قتل الاولاد قال الحسن وقتاده ما محسوه وهو ذو نصر وهو صغيرهم غير صبغة الاسلام وقال مجاهد عدم التسمية عند الجماع فالجانب ينطوى إذ ذلك على احليله فيجامع معه * وقيل ترغيبهم في القتال والقتل وحفظ الشعر المشغل على الفحش والاولى انه كل تصرف في الولد يؤدي الى ارتكاب منكر وقبيح وأما وعده فهو الوعد الكاذب كوعدهم أن لا يعذبوا وهذه مشاركة في النفوس * وقال الزخشرى وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكبار والخروج من النار بعد أن يصبروا واحياوا ايثار العاجل على الآجل انتهى وهو جار على مذهب المعتزلة في أنه لا تغفر الذنوب بدون التوبة وبأنه لا شفاعة في الكبار وبأنه لا يخرج من النار ابدان دخلها من فاسق مؤمن وانصب غرورا وهو مصدر على انه وصف لصدر مخدوف أي وعد اغرورا على الوجوه التي في رجل صوم ويحتمل أن يكون مفعولا من أجله أي وما يعيدكم ويمسككم بالانتم ولا يقع الا لأن يتحركم والاضافة اليه تعالى في ان عبادي اضافة تشريف والمعنى المختصين بكونهم عبادي لا يضافون الى غيري كما قال في مقابلهم اولياؤهم الطاعون واولياء الشيطان * وقيل ثم صفة مخدوفة أي ان عبادي الصالحين ونبي السلطان وهو الحجة والافتقار على اغوائهم عن الايمان ويدل على لحظا صفة قوله انما سلطانه على الذين يتولونه * وقال الجبائي ع ادى عام في المكلفين ولذلك استثنى منه في أي من اتبعه في قوله الامن اتبعك من العاوين واستدل بهذا على انه لا سبيل له ولا قدرة على تخليط العقل وانما قدرته على الوسوسة ولو كان له قدرة على ذلك لخطب العلماء ليكون ضرره أتم ومعنى وكلا حافظا لعباده الذين ليس له عليهم سلطان من اغواء الشيطان أو وكلا يكون أمورهم اليه فهو حافظهم بتوكلمهم عليه * ربيكم الذي يرجي لكم الفلك في البحر لتتعموا من فضله انه كان بكم رحما * واذما مسك الضرفي البحر ضل من تدعون الاياه فلما جاءكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوورا أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكلا * أم أنتم أن يعيدكم فيه نارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا * لما ذكر تعالى وصف المشركين في اعتقادهم آلهتهم وانها نصر وتنفق وأتبع ذلك بقصة ابليس مع

قصفا كسره * وقال أبو تمام ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عبدان تجدوا ليعان بالترم سبية وما مصدرية أي بسبب كفركم السابق منكم والضهير به عائذ على المصدر الدال عليه فيفرقكم اذ هو أقرب مذكور وهو نتيجة الارسال * والتبع قال ابن عباس التصير وقال الفراديس الطالب النار

آدم وتمكينه من وسوسة ذريته ونسويه ذكر ما يدل من أفعاله على وحدانيته وأنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فذكر احسانه اليهم بحر او بر وأنه تعالى متمكن بقدرته بما يريد به وازجاء الفلاح سوقه من مكان الى مكان بالريح اللينة والمجاديف وذلك من رحمة بعباده وابتناء الفضل طلب التجارة والأحجج فيها والغزو * والضر في البحر الخوف من العرق باضطرابه وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهاكم من تدعونه لها في شفع أو ينفع أو ضل من تعبدونه الا الله وحده فقفر دونه اذ ذلك بالاتجاه اليه والاعتقاد انه لا يكشف الضر الا هو ولا يرجون لكشف الضر غيره ثم ذكر حاله اذ كشف عنهم من اعراضهم عنه وكفراتهم بعمدة انجائهم من العرق وجاءت صفة كفور ادلالة على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك الى الانسان لطفاً بهم وحالة على الجنس اذ كل أحد لا

يكاد يؤدى شكر نعم الله * وقال الزجاج المراد بلانسان الكفار والظاهر ان الاياه استثناء منقطع لانه لم يندرج في قوله من تدعون اذ المعنى ضلت أمتهم أى معبوداتهم وهم لا يعبدون الله * وقيل هو استثناء متصل وهذا على معنى ضل من يلجئون اليه وهم كأول الجيوشون في بعض أمورهم الى معبوداتهم وفي هذه الحالة لا يلجئون الا الى الله والمهمزة في أفأنتم للانكار * قال الزمخشري والفاء للعطف على محذوف تقديره أتعجبون فأنتم انتهى وتقدم لنا الكلام معه في دعواه ان الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين المهمزة وحرف العطف وان مذهب الجماعة أن لا تخوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعشى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنسبة التأخير وان التقدير فأنتم وقد رجع الزمخشري الى مذهب الجماعة والخطاب السابق ذكره أى أفأنتم أيها الناجون المعروضون عن صنع الله الذي نجاكم وانتب جانب على المفعول به بنحس كقوله بنحسنا به وداره الارض والمعنى ان تغيره بكم فأنتم يكون بذلك * وقال الزمخشري ان ثقله وأتم عليه * وقال الحوفي جانب البر منصوب على الظرف ولما كان الخسف تعييناً في التراب قال جانب البر وبكم حال أى تحسف جانب البر معصو بكم * وقيل الباء للسبب أى بسببكم ويكون المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيحصل بنحسنا به اهلاكم والافلا بزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكم * قال قتادة الحاسب الحجارة * وقال السدي رام برميكم بحجارة من سجيل والمعنى ان قدرته تعالى الغة فان كان نجاكم من العرق وكفرتم نعمته فلا تأمنوا إهلاكم إياكم وأنتم في البر اماماً بمرى يكون من تحسكم وهو تعوير الارض بكم أو من فوقكم بارسال حاسب عليكم وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجدوا عند حلول أحد منكم بكم من تكون أموركم اليه فيشاكل في صرف ذلك عنكم وأم في أم أنتم منقطعة تقدر ببل والمهمزة أى بل أنتم والضمير في فيه عائد على البحر وانتصب تارة على الظرف أى وقتا غير الوقت الأول والباء في بما كفرتم سببية وما صدرية أى بسبب كفرتم السابق منكم والوقت الاول الذي نجاكم فيه أى بسبب كفرتم الذي هو دائماً وثماً والضمير في به عائد على المصدر الدال عليه فنفر فكم اذ هو أقرب مذكور وهو نتيجة الارسال * وقيل عائد على الارسال * وقيل عليهما فيكون كاسم الاشارة والمعنى ما وقع من الارسال والاغراق * والتبعية قال ابن عباس النضير وقال القراء طالب النار * وقال أبو عبيدة المطالب * وقال الزجاج من يتبع بالانكار ما نزل بكم ونظيره قوله تعالى فسواها ولا تخاف عقباها وفي الحديث اذا اتبع أحدكم على ملي فليتب * وقال الشماخ * كلالاذ الغريم من التبعية * ويقال فلان على فلان تبعية أى مسيطر بتبعه مطالب به * وأنشد

(الدر)

(ش) والفاء للعطف على محذوف تقديره أتعجبون فأنتم (ح) تقدم لنا الكلام معه في دعواه أن الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين المهمزة وحرف العطف فان مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعشى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنسبة التأخير وأن التقدير فأنتم وقد رجع الى مذهب الجماعة

ولقد كرمنا بنى آدم الآية لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ارجاء الفلك في البحر ومن تجميعهم من العرق ثم ذكر المنة بذكر
تكريمهم ووزقهم وتفضيلهم وكرم تعدى بالتضعيف من كرم (٦١) أى جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجة

ابن عطية

غدوا وغذت غزلائهم فكأنها * ضوامن غرمد لدهن تبع
أى مطالب بحقه * وقرأ ابن كثير وأبو عمر ويخسف وأوتزل وأن نعيدكم وفترسل وفترقمكم
خسبها بالنون وباقي القراء يياء الغيبة ومجاهد وأبو جعفر فترقمكم بناءا لخطاب مستندا الى الريح
والحسن وأبو رجاء فترقمكم يياء الغيبة وفتح العين وشذراء عدها بالتضعيف والمقرى لأبي جعفر
كذلك الا انه بناءا لخطاب وحيد بالنون واسكان العين وادغام القافى فى الكسافى ورويت عن أبى
عمرو وابن محيص * وقرأ الجمهور من الريح بالافراد وأبو جعفر من الريح جمعاً * ولقد كرمنا
بنى آدم ورحلناهم فى البر والبحر ووزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً يوم
ندعو كل أناس بامامهم فمن أوفى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظاهرون قتيلاً ومن كان
فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً * لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ارجاء الفلك
فى البحر ومن تجميعهم من العرق ثم ذكر المنة بذكر تكرمهم ووزقهم وتفضيلهم ولما هدهم بما
هدد من الخسف والغرق وانهم كافر ونعمته ذكرنا أنهم به عليهم ليتذكروا ويشكروا نعمه ويقبلوا
عن ما كانوا فيه من الكفر ويطيعوه تعالى وفى ذكر النعم ونعمادها هزل لشكرها وكرم معدى
بالتضعيف من كرم أى جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجة كالتقول توب كرم وفرس
كريم أى جامع للحسان وليس من كرم المال وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم
بأشياء ذكرها هو على سبيل التتميل لعل على الحصر فى ذلك كإروى عن ابن عباس ان التفضيل
بالمقل وعن الضحاك بالنطق * وعن عطاء بتعديل القائمة وامتدادها وعن زيد بن أسلم بالمطاعم
واللذات وعن يمان بحسن الصورة وعن محمد بن كعب بجعل محمد عليه الصلاة والسلام منهم
* وعن ابن جرير بالتسليط على غيره من الخلق وتسخيره له * وقيل بالخط * وقيل بالحيه للرجل
والذؤابة للسرأة * وعن ابن عباس بأكله بيده وغيره بقمه * وقيل بتدبير المعاش والمعاد * وقيل
بخلق الله آدم بيده * قال ابن عطية وقد ذكر ان من الحيوان ما يفضل بنوع ما بن آدم بكرى
الفرس وسعفه وصابره وقوة الفيل وشجاعه الأسد وكرم الديك قال وانما التكريم والتفضيل
بالعقل الذى يملك به الحيوان كله ويعرف الله ويفهم كلامه ويوصل الى نعمته انتهى ورحلناهم فى
البر والبحر وهذا أيضاً من تكريمهم * قال ابن عباس فى البر على الخيل والبغال والخيول والابل وفى
البحر على السفن * وقال غيره على أكلها برطبة وأعواد يابسة * والطيبات كالتقدم الحلال أو المستند
ولا يتسع غيره من الحيوان فى الرزق أنساءه لانه يكتسب المال ويلبس الثياب ويأكل المركب
من الأطعمة بخلاف الحيوان فانه لا يكتسب ولا يلبس ولا يأكل غالباً إلا الخنازير وأطعمنا غيرهم مركب
والظاهر ان كثير اباق على حقيقته فقالت طائفة فضلاء على الخلائق كلهم غير جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وأشباهم وهذا عن ابن عباس * وعنه ان الانسان ليس أفضل من الملاك وهو
اختيار الزاج * وقال ابن عطية والحيوان والجن هو الكثير المفضل والملائكة هم الخارجون
عن الكثير المفضل * وقالت فرقة الآية تقضى بفضل الملائكة على الانس من حيثهم

ورحلناهم فى البر والبحر
* وقال ابن عباس فى البر
على الخيل والبغال والخيول
والابل وفى البحر على
السفن * والطيبات كالتقدم
الحلال أو المستند ومعنى
على كثيراً منهم فى قوله على
كثير ولم يعين الكثير الذى
فضل بنى آدم عليه ولما ذكر
تعالى أنواعا من كرامات
الانسان فى الدنيا ذكر
شيئاً من أحوال الآخرة
فقال يوم ندعو كل
اناس بامامهم * والمعامل
فى يوم أذكر على أنه مفعول
بامامهم والظاهر أنه الامام
الذى يأثم به أمتهم من نبي
أو كتاب أو شريعة
* فأولئك * جاء جماعاً على
معنى من اذ قد حمل على
اللفظ أو لأفأدر فى قوله
أوفى كتابه بيمينه
والكتاب ما كتبه فيه
من خير أو شر * ولا
يظاهرون قتيلاً * أى
لا ينقصون أدنى شئ وتقدم
شرح القمتين فى سورة
النساء والظاهر ان الإشارة
بقوله فى هذه الى الدنيا
قاله ابن عباس وغيره أى
من كان فى هذه الدار أعمى
عن النظر فى آيات الله

وعبره والايان بأنيبته فهو فى الآخرة أعمى امان يكون على حنى مضاف أى فى شأن الآخرة واما ان يكون فهو يوم القيامة أعمى
على معنى أنه حيران لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نحيب

(الدر) (ع) يوم ندعو انتصبا على الظرف والعامل فيه (٦٢) اذ كر (ح) على تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو

المستثنون وقد قال تعالى ولا الملائكة المقر بون وهذا غير لازم من الآية بل التفضيل بين الانس والجن لمن له الآية بل يحمل ان الملائكة أفضل ويحمل التساوى وانما يصح تفضيل الملائكة من مواضع أخرى من الشرع انتهى * وقال الزمخشري على كثير من خلقنا هو ما سوى الملائكة عليهم الصلاة والسلام وحسب بنى آدم تفضيلا أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من الجبرية كيف عكسوا في كل شيء وكأبر واحتي جسرتهم المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على المائ ثم ذكر تشبيها أقنع فيه بوقف عليه من كتابه * وقيل وفضلناهم على كثير بالعبادة والاستيلاء * وقيل بالنواب والجزء يوم القيامة وعلى هذين القولين لم تعرض الآية للتفضيل المختلف فيه بين الانس والملائكة * وقيل المراد بكثير مجازة وهو اطلاقا على الجمع والعرب تفعل ذلك وهذا القول لابن باني أن يقال هنا انك لو جعلت جمعا كان بكثير فقلت على جميع ممن خلقنا لكان نائبا عن الفصاحة ولا يلبق أن يحمل كلام الله تعالى الذي هو أفصح الكلام عليه ولا يبي عبده الله الرازي كلامي في تكريم ابن آدم وتفضيله مستغن من كلام الذين يسمونهم حكايا بوقف عليه في تفسيره اذ هو جار على غير طرفة العرب في كلامها وماذا كر تعالى أنواعا من كرامات الانسان في الدنيا ذكر شيئا من أحوال الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس امامهم واختلّفوا في العامل في يوم * فقيل العامل فيه ما دل عليه قوله متى هو * وقيل فتستجيبون * وقيل هو بدل من يوم يدعوك وهذه أقوال في غاية الضعف ولولا أنهم ذكروها لضربت عن ذكرها صفحا وهو في هذه الاقوال ظرف * وقال الحوفي وابن عطية انتصبا على الظرف والعامل فيه اذ كر وعلى تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو مفعول به * وقال ابن عطية أيضا بهد قوله هو ظرف والعامل فيه اذ كر وأقول يدل عليه قوله ولا يظلمون وحكاه أبو البقاء وقدره ولا يظلمون يوم ندعو * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يعمل فيه وفضلناهم وذلك ان فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بين الانس والمنعمون المكافون المحاسنون الذين لهم القدر الا أن هذا يرده ان الكفار يومئذ خسروا من كل حيوان اذ يقول الكافر بالتي كنت ترابا * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف الى غير متكّن ويكون موضعا رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله من أوتي كتابه الى قوله ومن كان انتهى وقوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبدأ على الفتح وقوله لما أضيف الى غير متكّن ليس بجيد لان الذي ينقسم الى متكّن وغير متكّن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف الى فعل مضارع وذهب البصريين انه اذا أضيف الى فعل مضارع معرب لا يجوز بناؤه وهذا الوجه الذي ذكره هو على رأى الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التسمية بالمبتدأ الا ان قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فن أوتي كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخرّج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالنواب وقال الزجاج هو ظرف لفقوله ثم لا يجردك وقال أبو البقاء هو معمول

مفعول به (ع) ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف الى غير متكّن ويكون موضعه رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله من أوتي كتابه بيمينه الى قوله ومن كان (ح) قوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبدأ على الفتح وقوله لما أضيف الى غير متكّن ليس بجيد لان الذي ينقسم الى متكّن وغير متكّن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف الى فعل مضارع وذهب البصريين انه اذا أضيف الى مضارع معرب لا يجوز بناؤه فهذا الوجه الذي ذكره هو على رأى الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التسمية بالمبتدأ الا ان قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فن أوتي كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخرّج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالنواب وقال الزجاج هو ظرف لفقوله ثم لا يجردك وقال أبو البقاء هو معمول

اقوله يعيدكم مضرة أي يعيدكم يوم ندعو والاقرب من هذه الاقوال أن يكون منصوبا على المفعول به اذ كر مضرة

يقول أفعو في الوقف على أفعي واجراء الوصل مجرى الوقف وكل مرفوع به وعلى أن تكون الواو ضمير مفعول بالاسم فاعله وأصله يدعون فحذفت النون كما حذفت في قوله

أيت أسرى وتيتي تلتسكي * وجهك بالغنبر والمسك الزكي

أي تبتين تلتسكين وكل بدل من واو الضمير * واناس اسم جمع لا واحده من لفظه والباء في امامهم الظاهر انها متعلق بتدعو أي باسم امامهم * وقيل هي باء الحال أي مصحوبين بامامهم * والامام هنا قال ابن عباس والحنن وأبو العاليتو والربيع كتابهم الذي فيه أعمالهم * وقال الضحاك وابن زيد كتابهم الذي نزل عليهم * وقال مجاهد وقتادة نبيهم * قال ابن عطية والامام يعم هذا كله لانه بما يؤتم به * وقال الزمخشري امامهم من ائمتوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أهل دين كذا أو كتاب كذا * وقيل بكتاب أعمالهم بالأسحاب كتاب الخير وبالأسحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفسير ان الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الأباة رغبة في حق عيسى وشرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليست شعري أيهما أبدع أحسن لفظه أم بهاء حكمته انتهى وابتاء الكتاب دليل على ما تقرر في الشريعة من الصحف التي يؤتاها المؤمن والكافر وابتاؤه باليمين دليل على نجاة الطائع وخلص الفاسق من النار ان دخلها وبيشارته انه لا يتخلد فيها فأولئك جاء جمعالي معنى من اذقد حل على اللفظ أو لأفاد في قوله أوتى كتابه بيئته وقرأتهم كتبهم هو على سبيل التذلل بالاطلاع على ما تضمنته من البشارة والا فقد علموا من حيث ابتاؤهم اياها باليمين انهم من أهل السعادة ومن فرحهم بذلك قول الباري لاهل المحشر هاؤم اقرأوا كتابيهم ولم يأت هنا قسم من أوتى كتابه بيئته وهو من يوتى كتابه بشأله وان كان قد أتى في غير هذه الآية بل جاء قسمه قوله * ومن كان في حذو أعمى وذلك من حيث المعنى مقابله لان من أوتى كتابه بيئته هم أهل السعادة ومن كان في حذو أعمى هم أهل الشقاوة ولا يظله ون فتيل أي لا ينقصون أذنى شئ وتقدم شرح الفتييل في سورة النساء والظاهر ان الإشارة بقوله في حذو الى الدنيا وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أي من كان في حذو الدار أعمى عن النظر في آيات التدويره والايان بأنيابته فهو في الآخرة أعمى إما أن يكون على حذو مضاف إلى شأن الآخرة واما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى معنى انه خبير ان لا يتوجه له صواب ولا يوح له نصح * وقال مجاهد هو أعمى في الآخرة عن حججه * وقال ابن عباس أيضا من كان في حذو النعم يشيرا الى نعم التكرم والتفضيل فهو في الآخرة التلمي ثم ولم تعان أعمى * وقيل ومن كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلالانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخر لا تقبل وفي الدنيا يهدى الى التخلص من الآفات وفي الآخرة لا يهدى الى ذلك البتة * وقيل فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنة * وقيل أعمى البصر كما قال ومخشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وقوله ومخشر يوم القيامة أعمى قال ربلم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * وقيل من كان في الدنيا أعمى عن أبصار الحق والاعتبار فهو في الآخرة أعمى عن الاعتدال * وقال ابن عطية والظاهر عنده ان الإشارة بهنده الى الدنيا أي من كان في دنياه هذه وقت ادراكه وفهمه أعمى عن النظر في آيات الله فهو في يوم القيامة أشد حيرة وعمي لانه قبل انشر الحية ورأى مخائل العذاب وهذا التأويل تكون معادلة التي قبلها من ذكر من يوتى كتابه بيئته واذ جعلنا قوله في الآخرة بمعنى في شأن الآخرة لم تظرد المعادلة بين الأيتين * وقال الزمخشري

﴿وان كادوا ليفتنونك﴾ الضمير في وإن كادوا عائد على الكفار ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عد نعمه على بنى آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتناء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمل أهل الشقاوة أتبع ذلك بما يمهدهم بالاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتليس على سيد أهل السعادة المقطوع عنه بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم صلى الله عليه وسلم أن يقار بواقفته عما أوحى اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى اليه من تبديل الوعد وعيد الوعد وما اقترحته تنقيف من أن يضيف الى الله ما لم ينزل عليه وان هذه هي المنقفة من الثقلية وليتها الجلة الفعلية وهي كادوا الا انها من أفعال المقاربة وما تمادخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواحي التي للابيات على ما تقرر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي (٦٤) الفارقة بين ان هذه وان النافية واذا حرف جواب

وجزاء ويقدر قسم هنا يكون لا تخذونك جوابا لله والتقدير والله اذا أي ان افتمنت أو افترت لا تخذونك ولا تخذونك في معنى لا تخذونك ولولا أن نبتناك جواب لولا يقضى اذا كان مشتبا امتناعه لوجود ما قبله فخاربه الركون لم يقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن الركون والمانع من ذلك هو وجود تثبت الله تعالى له وانتصبا على المصدر وجواب لولا قوله لقد كتبت ومثله قول الشاعر لولا الامير ولولا فضل طاعته لقتدرت بتدما حتى من العسل وأكثر ما يحسى باللام وحدها وبمدها الفعل

والأعمى مستعار من لا يدرك البصريات لعد حاسسته لا يهتدي الى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمر في الاول مما لا والى الثاني مقهلاً أن فعل التفضيل عمله بمن فكأن ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقوله أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للاسلامه انتهى ونعليه ترك اماله أعمى الثاني أخذه الزمخشري من أي على كالأبو على لأن الامالة انما تحسن في الأواخر وأعمى ليس كذلك لان تقديره أعمى من كذا فليس يتم الا في قولك من كذا فهو اذن ليس باخر ويقوى هذا التأويل عطف وأصل سبيل لأن الانسان في الدنيا يمكن أن يؤمن فينجو وهو في الآخرة لا يمكنه ذلك فهو أصل سبيل أو أشد حيرة وأقرب الى العذاب وأعمى هنا من عمى القلب لان عمى البصر لأن ذلك يقع فيه التفاضل لاهنا ﴿وان كادوا ليفتنونك﴾ عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا تخذونك خيلا ولولا أن نبتناك لقد كدت تركزن الهم شياً قليلا اذا لا ذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجدك علينا نصرا وان كادوا ليستفتونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا ستمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنننا تحويلا ﴿الضمير في وان كادوا﴾ قيل لقريش * وقيل لتقيف وذكروا أسباب نزول مختلفة وفي بعضها ما لا يصح نسبه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويوقف على ذلك في تفسير ابن عطية والزمخشري والحري وغير ذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عد نعمه على بنى آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتناء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمى أهل الشقاوة أتبع ذلك بما يمهدهم بالاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتليس على سيد أهل السعادة المقطوع عنه بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم عليه السلام أن يقار بواقفته عما أوحى اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى اليه من تبديل الوعد وعيد الوعد وما اقترحته

الماضي المثبت كقوله لمسك ﴿ان لا ذقناك﴾ عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين ﴿وان كادوا يستفتونك﴾ روى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكني الى نفسي طرفه عين والضمير في وان كادوا اليهود المدينة وناحيها كني ابن أخطب وغيره وذلك أنهم ذهبوا الى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه ليست بأرض الانبياء وانما أرض الانبياء الشام ولكنك تخاف الروم فان كنت نبيا فاترح اليها فان الله سيعميك كما حي غيرك من الانبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبس بعد الا قليلا * وانتصب ستة على المصدر المؤكداً أي سن الله ذلك سنة والمعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم بعد اخرجهم ويستأصلهم ولا يقبضون بعده الا قليلا كقوله في قصة شعيب وقوله أخرجوا آل لوط وقوله وليكون من المخرجين وقوله واذا لا يلبثون نظير قوله فاذا يؤتون الناس نقيرا

ثقيف من أن يضيف الى الله ما لم ينزل عليه وأن هذه هي الخففة من الثقلة وليتها الجملة الفعلية وهي كادوا لانها من أفعال المقاربة وإنما تدخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواسخ التي للآيات على ما تقرر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي الفارقة بين ان هذه وان النافذة واذ حرف جواب وجزءا وبقدر قسم هنتاكون لا تتخذوك جوابا لله والتقدير والله اذأى ان افقتنت وافتريت لا تتخذوك ولا تتخذوك في معنى لا تتخذونك كقوله ولئن أرسلنا ربنا بما نفرا لظلوا أى ليلظنن لان اذا تقتضى الاستقبال لانها من حيث المعنى جزأ فبقدر موضعها بأداة الشرط * وقال الزمخشري واذ لا تتخذوك أى ولو اتبعت مرادهم لا تتخذوك خليا ولا كنت لهم وليا ونخرجت من ولايتي انتهى وهو تفسير معنى لان لا تتخذوك جوابا لو محذوفة * قال الزمخشري ولو لان ثبتناك ولو ثبتناك وعصمتنا لقد كدت تركزن اليهم لقاربت أن تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهيج من الله وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركزن اليهم أدى ركنة لا ذنفاك ضعف الحياة وضعف المات أى لا ذنفاك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لا ذنفاك عذاب الحياة وعذاب المات لان العذاب عذابان عذاب في المات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف بوصف به نحو قوله تعالى فاتهم عذابا ضعفا من النار يعنى مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنفاك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف الموصوف واقويت الصفة فقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة مضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف المات كالموقيل لا ذنفاك ألم الحياة وألم المات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا بضعف المات ما يقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضعفناك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما يؤخره لما بعد الموت انتهى وجواب لولا يقتضى اذا كان مثبتا امتناعه لوجود ما قبله فقاربه الركون لم تقع منه فضلا عن الركون والمانع من ذلك هو وجود تثبيت الله * وقرأ قتادة وابن اسحاق وابن مصرف تركزن بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وانصب شيأ على المصدر * وقال ابن عباس ومجاهد وقادة والضحاك يريد بضعف عذاب الحياة وضعف عذاب المات على معنى أن ما يستحقه من أذنب من عقوبتنا في الدنيا والآخرة كمن تضعفه وذهب ابن الانبارى الى أن المعنى لقد كاد أن يجبر واعنك انك ركنت الى قولهم بسبب فعلهم اليه مجازا واتساعا كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك أى كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت * وقال ابن عباس كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوما ولكن هذا تعريف للامة لا لراى ركن أحد منهم الى المشركين في شئ من أحكام الله تعالى وشراعتها انتهى * واللام في لأذنتك جواب قسم محذوف قبل اذا أى والله ان حصل ركون ليكون كذا والقول في لأذنتك كالمقول في لا تتخذوك من وقوع الماضى موقع المضارع الداخلة عليه اللام والنون ومن نص على أن اللام في لا تتخذوك ولا ذنفاك هي لام القسم الحوفاي * وقال الزمخشري وفي ذكر الكيدودة وتعليقها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم قبسه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته انتهى ومن ذلك ما نساء النبي من يأتي منك بفاحشة مبينة الآية * قال الزمخشري وفيه أدنى مداهنة للغواصة فمادة لله وخرج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونسكاه انتهى وروى أنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تسكن الى نفسى طرفه عين قال حضر فى الضمير فى وان كادوا اليهود المدينة وناحيتها كحي بن أخطب وغيره

وذلك أنهم ذهبوا الى المسكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه الارض ليست بأرض
 الانبياء ولما أرض الانبياء الشام ولكنك تخاف الروم فانت كنت نبيا فاخرج اليها فان الله
 سبحانه كما جئ غيرك من الانبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم ينسبهم بعد الا قليلا * وحكى
 القماش أنه خرج من سبب قولهم وعسكر بندي الخليفة وأقام ينتظر أصحابه فنزلت ورجع * قال ابن
 عطيية وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا في كتاب يعتمد عليه وذو الخليفة ليس في طريق الشام فمن
 الخليفة انتهى * وقالت فرقة الضمير لقرن بنش قالوا ابن عباس وقتادة واستفتوا ازهم هو ما ذهبوا اليه
 من اجواضهم بمكة كما ذهبوا الي حصره في الشعب ووقع استفتازهم هنا بعد ذلك ول الآية وضيقوا
 غلظة حتى خرجوا وتبعوا الى الغار ونفذ عليهم الوعيد في ان لم يلبثوا الخليفة الا قليلا يوم يدين * وقال
 الزجاج حكاية ان استفتازهم ما اجعوا عليه في دار اليهود من قتله والارض على هذا الدنيا وقال
 بخاضه ذهبت قرينش الى هذا ولكنه لم يقع منها الا ما أراد تعالى الشك في قرينش وان لا يستأصلها
 اذن لرسوله في الهجرة فخرج يذنه لا بقر قرينش واستقيت قرينش ليسلم منها ومن اعقابها من السلم
 قال ولو أخرجته قرينش لعذبوا ذهب مجاهد الى ان الضمير في يلبثون لجمعهم * وقال الحسن
 ليستفترونك ليستونك عن رأئك * وقال ابن عيسى لم يجزؤك وبسحقفونك * وأشد الخبيث
 لانتهاجهم في ان يطبخ سقميا القوم اذ يستفرون * ونعنى حطبا شبيها الهراة
 والظاهر ان الآية تدل على مقاربة استفتازهم لان مجزؤه فاقوع الاستفتاز ولا اخرجاهم اياه الملل
 به الاستفتاز ثم جاء في القرآن وكأين من قرية هي أشد قوة من قريستك التي أخرجتكم أي
 أخرجتكم أهلها وفي الحديث بالتي كنت فيها جديعا اذ يخرجك قومك قال واخرج جنيهم الحديث
 فدل ذلك على انهم أخرجوه لكن الانزاج التي هو عليه للاستفتاز لم يقع فلا تمارض بين الآيتين
 والحديث * قال أبو عبد الله الرازي ما خرج بسبب اخرجهم وانما خرج بأمر الله فزال التناقض
 انتهى ولا يلبثون جواب قسم محذوف أي والله ان استفتزوا فخرجت لا يلبثون ولذلك لم يعمل
 اذا لانها توسطت بين قسم مقدر والقمل فلا يلبثون ليست منصبة عليه من جهة الاعراب ويحتمل
 أن تكون لا يلبثون خبرا لمبتدأ محذوف يدل عليه المعنى تقديره وهم اذا لا يلبثون فوقعت اذا بين
 المبتدأ وخبره فالنبت * وقرأ أي واذا لا يلبثوا بمحذوف النون اذا عمل اذا فنصب ما على قول
 الجمهور وإن مضمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هي في مصحف عبد الله محذوفة النون * قال
 الزنجشيري (فان قلت) ما وجه القراءة (قلت) أما السائبة فقد عطف فيها الفعل على الفعل
 وهو مرفوع ولو وقع خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقوع الاسم * وأما قراءة أي فظننا بالجلد برأسها
 التي هي واذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفترونك انتهى * وقرأ أعطاه لا يلبثون
 بضم الياء وقع اللام والياء مشددة * وقرأ أبعوب كذلك الا انه كسر الياء * وقرأ الاخوان واين
 عامر وحفص خلافتك باقى السبعة خلفك والمعنى واحد * قال الشاعر
 * * * * *
 وهذا كقوله فرح المخلفون بعمدهم خلاف رسول الله أي خلف رسول الله في أخذ الثأب واليات
 * وقرأ أعطاه أي ز بلغ بعد ذلك مكان خلفك والأحسن أن يجعل تفسير الخلفك لاقراءة لأنبالا
 تخالفوا والمصنف فأراد ان يبين ان خلفك هنا ليست ظرف مكان وانما يجوز فيها ما استعملت
 ظرف زمان بمعنى بعدك وهذه الظروف التي هي قبيل ز يعيد نحوها لظرفا ضافها الى أسماء

الإعيان على تخفيف جهلهم يدل عليه خلقه في تخلي خلقك أي تخلفنا خراجك وبخاؤنا يدقيل عمرو
 أي قبل محي. عمرو وخيل تكبر بعد خالداي بعد خيل خالد وانتظمت نسبة على المطير الموكب أي سائق
 الله سبحانه والمعنى أن كل قوم أخرجوا ناسوهم من بين أظهرهم فسيئة الله أن لم يكفهم بما أخرجهم
 ويستأصلهم ولا يقبضون بعينهم الأقبالا. وقال الفراء انتصب نسبة على اسقاط الناقض لأن المعنى
 كسنة فنصب بعد حذف السكاك وعلى هذا اللفظ على قوله الأقبالا. وقال أبو البقاء سنة منصوب
 على المصدر أي سننابك سنة من تقويم نبي الأنبياء ويجوز أن يكون مفعولا به أي المثنع سنن من قبل
 أرسلنا كما قال تعالى فيه لهم أفتدعونهم وهذا معنى غير الأول والمفسرون على الأول وهو المناسب
 لعنى الآية قبل أولن تجد لنا أجزا يشابه العادة نحو بلادهم التي غيره إذ كل خاد يشبهه وقت مغيب وهو
 مرسية ونبي الوحيدان هنا وفيما أشبهه معناه نبي الوجود أي أقم الصلاة للدولك المشتمين إلى عسق
 الميل وقرآن الفجران قرآن القجر كان مشهورا. ومن الليل فتمجديه نافله لك عسى أن يمشك
 ربك بما محمودا. * وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من ليلتك
 سلطا نامبرا. * وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين ولألمة الظالمين الأخسار. * وإذا أنتعنا على الإنسان أعرض ونأى نجابه وإذا
 سمعنا الشركان رؤسا. * قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا. * ويسألونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وأنا أوليتم من العلم الأقبالا. ولئن شئنا لنبينه بالذي أوحينا إليك
 ثم لا يجادلنا به علينا وكيلنا. الأرجم من ربك إن فضله كان عليك كبيرا. * قل لئن اجتمعت الأنس
 والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لأياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. * ولقد يصرفنا
 للناس في هذا القرآن من كل مثل فأنبأ كثير الناس الاكفورا. وقالوا إن نؤمن حتى تتجر لنا
 من الارض بنوعا أو تكون لك جنية من تخيل وعنب فتجبر الامهار خلالها تمجيرا. * أو تسقط
 السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقي
 في السماء وإن نؤمن من ربيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا. *
 وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا. * قل لو كان في
 الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا. * قل كفى شبهان بيني
 وبينكم انه كان بعباده خيرا بصيرا. ومن يمد الله فهوولم تسدومن يضل فإن نجف لهم أولياء من دونه
 ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكأوصا ما وأهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا. ذلك
 جزاؤهم بما هم كفرة وآياتنا وقاوا أنبأ كنا عظاما ورأيانا أبعوثون خلقا جديدا. * أو لم يروا
 أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم ويجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى
 الظالمون الاكفورا. * قل لو أنتم تعلمون خزائن ربي إذا لامسكم خشية الانفاق وكان شقا
 الانسان قورا. * لقد آتينا موسى تسع آيات بينات فأسأل بني اسرائيل أذاهم فقال له فرعون
 اني لأظنك يا موسى مسحورا. * قال لقد علمت ما أنزل هو إلا الرب السموات والارض بصائر
 وانى لأظنك يا فرعون مشورا. فأراد أن يستقرهم من الارض فأعمره غناه ومن معه لجمعا وقتلنا من
 بعده لبق اسرائيل استسوا للارض فآذاهم وعبد الآخرة جيشا بكم ليفيقا. * وبالخلق أنزلنا وبلخلق
 نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا. * وقرآننا قرآننا ليقراه على الناس على تكب وزنا ولا تنزيلا
 قل آمنوا به ولا تؤمنوا الذين أتوا العلم من قبله اذ ابلى عليهم يحزون للآذان سجدا ويقولون

سبحان ربنا ان كان وعمر بنا المفعولا * ويخرون للدقان بيكون ويزيدهم خشوعا * قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا * وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من قبله وكبره تكبيرا * الدولك الغروب قاله الفراء وابن قتيبة واستدل الفراء بقول الشاعر

هذا مقام قدي رباح * غدوة حتى دلكت براح

أي حتى غابت الشمس وبراح اسم الشمس وأشد ابن قتيبة لذي الرمة

مصابع ليست بالوأتى يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

* وقيل الدولك زوال الشمس نصف النهار * قيل واشتقاق من ذلك لان الانسان تدلك عينه عند النظر اليها * وقيل الدولك من وقت الزوال الى الغروب * الغسق سواد الليل وظلمته * قال الكسائي غسق الليل غسوقا والغسق الاسم بفتح السين * وقال النضر بن شميل غسق الليل دخول أوله * قال الشاعر

ان هذا الليل قد غسقا * واشتمكيت الهم والارقا

وأصله من السيلان غسقت العين نغسق همت بالماء والغاسق السائل وذلك ان الظلمة تنصب على العالم * قال الشاعر

ظلمت تجود بداها وهي لاحت * حتى اذا جنح الاظلام والغسق

وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ما الغسق قال الليل بظلمته ويقال غسقت العين امتلأت بما * وحكى الفراء غسقى الليل واغسقى وظلم وأظلم وجى وأدجى وغبش وأغبش أبو عبيدة الهاجد النائم والمصلي * وقال ابن الاعرابي هجد الرجل صلى من الليل وهجد نام بالليل * وقال الليث تهجد استيقظ للصلاة * وقال ابن برزخ هجدته أنقظته فعلى ما ذكروا يكون من الاضداد والمعروف في كلام العرب ان الهاجد النائم وقد هجد هجودا نام * قال الشاعر

ألا زارت واهل منى هجود * وليت خيالنا منا يمود

* وقال آخر * ألا طرفتنا والرفاق هجود * وقال آخر * وبرك هجود قد أثارنا مخافتي *

* زهقت نفسه تزهق زهوقا ذهب وزهق الباطل زال واضمحل ولم يثبت * قال الشاعر

ولقد شفى نفسي وأبرأسقها * أقدمه هزلة لم تزهق

* ناء بنوء نهض * الشا كلمة الطريقة والذهب الذي جبل عليه قاله الفراء وهو مأخوذ من الشكل يقال است على شكلي ولاشا كشي والشكل المثل والنظير والشكل بكسر الشين الهيئة يقال جارية حسنة الشكل * النبيوع مفعول من النبع وهو عين تقور بلما * الكسف القطع واحدا كسفة تقول العرب كسفت الثوب ونحوه قطعته ومازعم الزجاج من ان كسف بمعنى غطى ليس بمعروف في دواوين اللغة * الرقي والرقي الصعود يقال رقيت في السلم أرقى * قال الشاعر

أنت الذي كلفتني رقي الدرج * على الكلال والمشيبي والمرج

* خبت النار تجبو سكن لها ووجدت سكن جرها وضعف وهمدت طفئت جملة * قال الشاعر

أمن زينب ذى النار قبيل الصبح * ماتخبوا ما أخذت أتقى عليها المنديل الرطب

* وقال آخر *

﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ الآية مناسبتها لما قبله لأنه تعالى لما ذكر كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يرمون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادته به وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الالهيات والمعاد والنبوات فأردف ذلك بالامر بأشرف العبادات والطاعات بعد الايمان وهى الصلاة وتقدم الكلام في إقامة الصلاة والمواجه بالامر الرسول صلى الله عليه وسلم قال الواحدى اللام والسبب لانها اعمتجب بزوال الشمس فوجب على المصلى اقامتها لأجل دلوك الشمس وقال ابن عطية هذه الآية باجاء المفسرين إشارة الى الصلوات الخمس وقال ابن عباس وغيره دلوك الشمس زوالها والاشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أى بدب صلاة الصبح فآلية على هذا تم جميع الصلوات كلها وأعاد قرآن الفجر فى قوله ان قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون أنه على سبيل التعظيم والتبوية بقرآن الفجر ومعنى مشهودا أى تشهد الملائكة حفظة الليل وحفظة النهار كما جاء فى الحديث انهم يتعاقبون ويحتمون فى صلاة الصبح وصلاة العصر ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة للوقت المذكور ولم يدل أمره تعالى اياه على اختصاصه بذلك دون أمته ذكر ما اختصاصه تعالى وأوجه علمه من قيام الليل وهو فى أمته تطوع فقال ومن الليل فتهجد به أى بالقرآن نافلة زيادة مخصوصا به أنت وتهجد هنا تفعل بمعنى الازالة والترك لقولهم تأتم وتحنث ترك التأم والتحنث وهو ترك الاعتناء وترجى بلازمه

وهو التعبدون للتبعض وعسى مدلولها فى المحبوبات فى الترجى والاجود أن هذه الترجة والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فتهجد وعسى هنا تامة وفاعلها أن يعينك وربك فاعل يعينك * ومقاما الظاهر أنه معمول ليعينك وهو منصوب على الطرف أى فى مقام محمود

وسطه كالبراع وأسرج المجدل * طورا يخجو وطورا ينبر
 * الثبور الملاك يقال ثبرا لله العدو ثبوراً أهلكه * وقال ابن الزبير
 اذا جارى الشيطان فى سنن النى * ومن مال مثله مشبور
 * اللقيف الجماعان من قبائل شتى محتلمة قد لفت بعضا ببعض * وقال بعض اللغويين هو من أسماء الجوع لا واحد له من لفظه * وقال الطبري هو بمعنى الصدر كقول القائل لفتقه لفتقا ولفيقا * المكث التطاول فى المدة يقال مكث ومكث أطال الإقامة * الذقن مجتمع اللحين * قال الشاعر
 نقرؤ لأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنقف
 * خافت بالكلام أسره بحيث لا يكاد يسهه المتكلم وضربته حتى خفت أى لا يسمع له حس * ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة ﴾ لث عسى أن يعينك ربك فاعلم ما محمودا وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا * ومناسبة أقم

ولا يجوز أن يكون ربك اسم عسى وأن يعينك فى موضع الخبر لانه يلزم من ذلك الفصل بين العامل الذى هو أن يعينك وبين المعمول الذى هو مقاما بأجنى وهو ربك الذى هو اسم عسى وعن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال المقام محمود هو الذى أشعق فيه لاتبى ﴿ وقل رب أدخلنى ﴾ الآية لما أمره تعالى بإقامة الصلاة بالتهجد ووعده بعينه مقاما محمودا وذلك فى الآخرة أمره أن يدعو بما يشعل أموره والنيوية والأخروية فقال وقل رب الآية والظاهر أن عام فى جميع أموره ومصادر دنيوية وأخروية والصدق لفظ يقتضى رفع المدام واستيعاب المدح كقول رجل صدق اذهو ما قبل رجل سوء وسطلطانا أى حجة بينة ونصيرا مبالغة فى ناصر ﴿ وقل جاء الحق ﴾ الحق القرآن والباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاضنام وسقوطها لطفه اياها بالخصرة حسبا ذكر فى السير ﴿ وزهوقا ﴾ صفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت ما ومن فى من القرآن لابتداء الغابة * وقال ابن عطية والزمخشري من فى القرآن ايمان الجنس ووافقه ما أبو البقاء وقد ذكرنا أن من التى لبيان الجنس لا تتقدم على المهم الذى تبيينه وما تتكون متأخرة عنه وشفاؤه كونه من بالرب كاشفا عن غطاء القاب لفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقرر داليدته فصار لعلمات القلوب كالتفاء لعلمار الاجسام وخسار الظالمين وهم الذين يضعون الشئ فى غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه زادنا النظر فيه والتدبر فى معانيه ايمانا

الصلاة لما قبلها انه تعالى لما ذكر كرمهم للرسول وما كانوا يرمون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادته به وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الالتفات والمعاد والنسوات فأردف ذلك بالأمر بأثر في العبادات والطاعات بعد الايمان وهي الصلاة وتقدم الكلام في اقامة الصلاة والمواجبه بالأمر الرسول عليه الصلاة والسلام واللام في لدلوك قالوا يعنى بعد أى بعد دلوك الشمس كما قالوا ذلك في قول مقيم بن نويرة يرى أخاه مالكا

فإنه انصرفنا كائى وما لكا * لطول اجتماع لم يثبت ليلية معا

أى بعد طول اجتماع ومثله كقوله لثلاث خلون من شهر كذا * وقال الواحدي اللام للسبب لانها انما تجب بزوال الشمس فيجب على المصلى اقامتها لأجل دلوك الشمس * قال ابن عطية أقم الصلاة الآية هذه باجتماع المفسرين إشارة الى الصلوات المفروضة * فقال ابن عمر وابن عباس وأبو بردة والحسن والنخعي والجمهور دلوك الشمس زوالها والإشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أى بدبه صلاة الصبح فالآية على هذا تميم جميع الصلوات * وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر * وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عنده وقد طم وزالت الشمس فقال اخرج ياأبا بكر فهذا حين دلكت الشمس * وقال ابن مسعود وابن عباس وزيد بن أسلم دلوك الشمس غروبها والإشارة بذلك الى المغرب وغسق الليل ظلمته فلا إشارة الى العتمة وقرآن الفجر صلاة الصبح ولم تقع إشارة على هذا التأويل الى الظهر والعصر انتهى وعن علي أنه الغروب وتعلق اللام والى تأخر فتكون الى غاية للإقامة وأجاز أبو البقاء أن تكون حالاً من الصلاة قال أى بمدودة ويعنى بقرآن الفجر صلاة الصبح وخصت بالقرآن وهو القراءة لأنه عظمها الأذقرءة تأطوبه بمجهور بها وانتصب وقرآن الفجر عطف على الصلاة * وقال الأخفش انتصب باضمار فعل تقديره وآثر قرآن الفجر أو عليك قرآن الفجر انتهى وسميت صلاة الصبح ببعض ما يقع فيها * وقال الخنيزرى سميت صلاة الفجر قرآنا وهى القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقتوا لوهى حجة على ابن أبى عمير والأصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن انتهى * وقيل اذا فسرنا لدلوك بزوال الشمس كان الوقت مشتركا بين الظهر والعصر اذا غابت الإقامة بغسق الليل ويكون الغسق وقتا

مشتركا بين المغرب والعشاء ويكون المذكور ثلاثة أوقات أول وقت الزوال وأول وقت المشرق وأول وقت الفجر انتهى والذي يدل عليه مظاهر اللفظ أنه أمر بإقامة الصلاة أمامن أول الزوال الى الغسق وقرآن الفجر وأمامن الغروب الى الغسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة في وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه * وقال أبو عبد الله الرازى في قوله وقرآن الفجر دلالة على ان الصلاة لاتتم الا بالقراءة لأن الأمر على الوجوب والقراءة في ذلك الوقت واجبة الا في الصلاة ومن قال معنى وقرآن الفجر صلاة الفجر لخط لانه صرف الكلام عن حقيقة التأويل المجاز بغير دليل ولان في نسق التلاوة ومن الليل فاجبه نافله لك ويستعمل التهجيد بصلاة الفجر ليلها والهاء في به كناية عن قرآن الفجر المذكور قبله فنبت أن المراد حقيقة القرآن لا مكان التهجيد بالقرآن المفروضة في صلاة الفجر واستحالة التهجيد في الليل بصلاة الفجر وعلى أنه لو صح أن يكون المراد ماد كروا لكانت دلالة قائمه على وجوب القراءة في الصلاة لانه لم يجعل القراءة عبارة عن الصلاة إلا وهى من أركانها انتهى وفيه بعض تلخيص

(الدر)

(ح) الذى يدل عليه ظاهر اللفظ من قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية انه عليه السلام أمر بإقامة الصلاة أمامن أول الزوال الى الغسق وقرآن الفجر وأما من الغروب الى الغسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة في وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه

والظاهر نسيته بايقاع صلاة المسبح في أول الوقت لأنه مأمور بإيقاع قرآن الفجر فكان يقتضى
 أن يجوز أول طلوع الفجر لكن الإجماع منع من ذلك فبقي الندب لو جرد المطاوعة فاذا انتفى
 وجوبها بقي بعدها وأعاد قرآن الفجر في قوله إن قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون أنه على
 سبيل التعظيم والتشويه بقرآن الفجر ومعنى مشهودا تشبهه الملائكة حفظه الليل وحفظه النهار
 كما جاء في الحديث أنهم يتعاقبون ويحتمون في صلاة الصبح وصلاة العصر وهذا قول الجمهور
 * وقيل يشهده الكثير من المصلين في العادة * وقيل من حقها أن يشهده الجماعة الكثيرة * قال
 الزمخشري ويجوز أن يكون قرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها
 مكثورا عليها السمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة
 انتهى ومعنى بقوله حثا أن يكون التقدير وعليك قرآن الفجر أو الزم * وقال محمد بن شهاب بن عسكر
 مشهودا يشهده الله وملائكته * وذكر حديث أبي الدرداء أنه تعالى ينزل في آخر الليل
 ولأبي عبد الله الرازي كلام في قوله مشهودا على غايته في تفسير كتاب الله على ملافهمه العرب
 والذي ينبغي بل لا يفتل عنه ما قرئ به الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله فيه يشهده ملائكة الليل
 وملائكة النهار * وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح ولما أمرتعالى بالامتثال للصلاة للوقت
 المذكور ولم ينزل أمره تعالى إياه على اختصاصه بذلك دون امتدح كما ما خصه به تعالى وأوجب عليه
 من قيام الليل وهو في أمته تطوع * فقال ومن الليل فتهجد به أي بالقرآن في الصلاة نافلة زيادة
 مخصوصا بها أنت وتهجدتها تسجل بمعنى الإزالة والترك كقولهم تأثم وتحنث ترك التأثم والحنث
 ومنه تحنث بغار حرام أي بترك الحنث وشرح بلازمه وهو التعبد من التبعيض * وقال الحوفي
 من متعلقة بفعل دل عليه معنى الكلام تقديره وأهم من الليل بالقرآن قال ويجوز أن يكون التقدير
 وقم بعد نومته من الليل * وقال ابن عطية ومن للتبعيض التقدير وقمان الليل أي وقم وقمان الليل
 * وقال الزمخشري ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتجد ترك التأثم والصلوة انتهى فان
 كان تفسيره وعليك بعض الليل تفسيره معنى فيقرب وإن كان أراد صناعة النحو والأعراب فلا
 يصح لأن المقرئ به لا يكون حرفا وتقديره من بعض فيه مناسحة لأنه ليس بمردفه البتة إذ لو كان
 مردفا للزم أن يكون اسما ولا قائل بذلك الأثرى إجماع النحو بين علي أن أوامع حرف وإن قدرت
 بمع والظاهر أن الضمير في به يعود على القرآن لتقدمه في الذكر ولا تلحظ الإضافة فيه والتقدير
 فتهجد القرآن في الصلاة * وقال ابن عطية والضمير في به عائد على وقت المقدر في وقم وقمان
 الليل انتهى فتكون الباء ظرفية أي فتهجد فيه وانصب نافلة * قال الحوفي على المصدر أي نفلناك
 نافلة قال ويجوز أن ينتصب نافلة بتهجد إذ ذهبت بذلك إلى معنى صل به نافلة أي صل نافلة لك
 * وقال أبو البقاء فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد أي تنفل ونفلا نافلة هنام صدر كالماوية
 والثاني هو حال أي صلاة نافلة انتهى وهو حال من الضمير في به ويكون عائد على القرآن لا على
 وقت الذي قدره ابن عطية * وقال الأسود وعلمة وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو والتهجد
 بغننومة * وقال الحسن لما كان بعد العشاء الآخرة * وقال ابن عباس نافلة زيادة لك في الفرض
 وكان قيام الليل فرضا عليه * وقال ابن عطية ومجمل أن يكون على جهة الندب في التنفل والخطاب
 له والمراد هو وأنته كخطابه في أقم الصلاة * وقال مجاهد السدي إنما هي نافلة له قد تغفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر عام الحديثين فإنا كانت نوافله واستغفاره فضائل من العمل وقربا بشر من

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون
 وقرآن الفجر حثا على
 طول القراءة في صلاة
 الفجر لكونها مكثورا
 عليها السمع الناس القرآن
 فيكثر الثواب ولذلك
 كانت الفجر أطول
 الصلوات قراءة (ح)
 يعني بقوله حثا أن
 يكون التقدير وعليك
 قرآن الفجر أو الزم

نوافل أمته لأن هذه أعنى نوافل أمته أما أن يجيرها فرائضهم وأما أن يحط بها خطيئتهم وضعف
 الطبري قول مجاهد واستحسنه أبو عبد الله الرازي * وقال مقاتل فله كرامته وعطاءه * وقيل
 كانت فرضاً ثم رخص في تركها * ومن حديث زيد بن خالد الجهني روى صلواته عليه الصلاة
 والسلام ليلة فصيلي بالوتر ثلاث عشرة ركعة * وعن عائشة أنها ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على
 إحدى عشرة ركعة وعسى مدلولها في المحجوبات التي جئنا * فقيل هي على بابها في الترخي تقديره
 لشكر على رجاها من أن يعثك * وقيل هي بمعنى كى وبنيت أن يكون هذا تفسير معنى والأجودان
 أن هذه الترخيصة والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فهجد
 وعسى هناتمة وفاعلها أن يعثك وربك فاعل يبعثك وقاما الظاهر أنه معمول لبعثك هو مصدر
 من غير لفظ الفعل لأن يعثك بمعنى يبعثك تقول أقيم من قبره وبعث من قبره * وقال ابن عطية
 منصوب على الطرف أي في مقام محمود * وقيل منصوب على الحال أي ذاق مقامه * وقيل هو مصدر
 لفعل مخدوف التقدير فتقوم مقامه ولا يجوز أن تكون عسى هنا نافية وتقدم الخبر على الاسم
 فيكون ربك مرفوعاً على عسى وأن يعثك الخبر في موضع نصبها إلا في هذا الإعراب الأخير
 وأما في قبله فلا يجوز لأن مقاماً منصوباً ببعثك وربك مرفوعاً على عسى فيسبغ الفصل بأجنبي بين
 ما هو موصول وبين معموله وهو لا يجوز وفي تفسير المقام محمود أقوال * أحدها أنه في أمر
 الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح وهي عده من
 الله تعالى له عليه الصلاة والسلام وفي هذه الشفاعة يحمده أهل الجمع كلهم وفي دعائه المشهور ووابسته
 المقام محمود الذي وعدته واتفقوا على أن المراد منه الشفاعة * الثاني أنه في أمر شفاعته لأمته في
 آخر اجتماعهم من النار وهذه الشفاعة لا تكون إلا بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار
 وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء * وقد روى حديث هذه الشفاعة وفي آخره
 حتى لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود * قال ثم تلاه الآية عسى أن يعثك
 ربك بمقام محمود * وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال المقام محمود هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي
 فظاهر هذا الكلام تخصيص شفاعته لأمته وقد تأوله من جعل ذلك على الشفاعة العظمى التي
 يحمده بسببها الخلق كلهم على أن المراد لأمته وغيرهم أو يقال إن كل مقام منها محمود * الثالث عن
 حديثه يجمع الله الناس في صعيد فلا تنكحهم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك
 وسعديك والشريسيك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبيك واليك لا منجأ ولا ملجأ إلا
 اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يعثك ربك بمقام محمود
 * الرابع قال الزخمشري معنى المقام محمود المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو
 مطلق في كل ما يجب الخدم من أنواع الكرامات انتهى وهذا قول حسن ولذلك نكره مقام محمود أفلم
 يتناول مقاماً مخصوصاً بل كل مقام محمود صدق عليه إطلاق اللفظ * الخامس ما قالت فرقة منها مجاهد
 وقد روى أيضاً عن ابن عباس أن المقام محمود هو أن يجلسه الله معه على العرش وذكر الطبري في
 ذلك حديثاً وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال من أنكر هذا الحديث فهو عندنا
 منهم مزال أهل العبد يمتنون بهذا * قال ابن عطية يعني من أنكر جوازها على تأويله * وقال أبو عمرو
 ومجاهدان كان أحداً لثمة يتأول القرآن فان له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا والثاني
 في تأويل الأثره ما نظره قال تنظر النواب ليس من النظر وقد يؤول قوله معه على رفع محله

وتشر يفه على خلقه كقوله ان الذين عند ربك وقوله ابن ابي عندك يتناول الله المحسنين كل ذلك كتابة عن المكتبة لاعن المكان * وقال الواحدى هذا القول مر وى عن ابن عباس وهو قول رذيل موحش فطبيع لا يصح مثله عن ابن عباس ونص الكتاب ينادى بقساد من وجوه * الأول ان البعث ضد الاجلاس بعثت التارك وبعث الله الميت آتاه من قبره فتمسيره بالاجلاس تفسير الضد البعث * الثاني لو كان جالساً تعالى على العرش لكان محمداً امتنا هيا فكان يكون محمداً * الثالث انه قال مقام اولم يقل مقعداً محمداً والمقام موضع القيام لا موضع القعود * الرابع ان الحقى والجهال يقولون ان أهل الجنة يجلسون كلهم مع تعالى وبأسألهم عن أحوالهم الدنيوية فلا من به لا يجلسه معه * الخامس انه اذا قيل بعث السلطان فلان لا يفهم منه أجلسه مع نفسه انتهى وفيه بعض تلخيص ولما أمره تعالى بأقامة الصلاة والتهدوء وعده بعثه مقاماً محمداً وذلك في الآخرة أمره بأن يدعو به باسمه لأموره الدنيوية والآخرى به وقال وقيل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق والظاهر انه عام في جميع موارد ومصادره دنيوية وأخرى وبه والصدق هنا لفظ يقتضى رفع المنام واستيعاب المدح كما تقول رجل صدق اذ هو مقابل رجل سوء * وقال ابن عباس والحسن وقناة هو ادخال خاص وهو فى المدينة واخراج خاص وهو من مكة فيكون المقدم فى الذكر هو المؤخر فى الوقوع ومكان الواو هو الأهم فيدى به * وقال مجاهد وأبو صالح مامعناه ادخاله فيها حله من اعباء النبوة وأداء الشرع واخر اجتهته مؤذناً لكفه من غير تقييد * وقال الزمخشري أدخلنى القبر مدخل صدق ادخاله مرصياً على طهارة وطيب من السيئات وأخرجنى منه عند البعث اخرج امرضياً ملقى بالكرامة أمان من السخط بدل عليه ذكره على ذكر البعث * وقيل ادخاله مكة ظاهر اعلمها بالفتح واخراجها منها أمان من المشركين * وقال محمد بن المنكدر ادخاله الغار واخر اجتهته سالماً * وقيل الاخراج من المدينة والادخال مكة بالفتح * وقيل الادخال فى الصلاة والاخراج منها * وقيل الادخال فى الجنة والاخراج من مكة * وقيل الادخال فيما أمر به والاخراج مما نهاه عنه * وقيل أدخلنى فى بحار دلائل التوحيد والتزبه وأخرجنى من الاشتغال بالدليل الى معرفة المدلول والتأمل فى آثار عبادته الى الاستغراق فى معرفة الأحد الفرد * وقال أبو سهل حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون ليخرجن الأعرمنا الأذل يعنى ادخال عز واخراج نصر الى مكة والاحسن فى هذه الأقوال أن تكون على سبيل التمثيل لا التعمين ويكون اللفظ كما ذكرناه يتناول جميع الموارد والمصادر * وقرأ الجبور مدخل ومخرج بضم معهما وهو جار قياساً على افعال مصدر نحواً كرتة مكرماً أى كراماً * وقرأ قناة وأبو حيوه وجسد إبراهيم بن أبى عبيله بفتحهما * وقال صاحب اللوامح وهما صدران من دخل وخرج لكنه جاء من معنى أدخلنى وأخرجنى المتقدمين دون لفظهما ومثلها ما أنبئكم من الارض نباتا ويجوز أن يكونا اسم المكان واتصافهما على الطرفين وقال غيره منصوبان مصدرين على تقدير فعل أى أدخلنى فأدخل مدخل صدق وأخرجنى فأخرج مخرج صدق * والسلطان هنا قال الحسن التسليط على الكافر بن بالسيف وعلى المنافقين بأقامة الحدود * وقال قناة ملك اعز رزاً تنصرتى به على كل من ناواى * وقال مجاهد حجة بيته * وقيل كتابا يحوى الحدود والاحكام * وقيل فتح مكة * وقيل فى كل عصر سلطانا ينصرتى بنك ونصبرا مبالغة فى ناصر * وقيل فعل بمعنى مفعول أى منصور او هذه الأقوال كلها محتملة لقوله سلطانا

﴿واذا أنعمنا على الإنسان﴾ الآية لماذا كرتعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء للأومن وخسار الظالم عرض بما أنعم عليه بمن شرائع الاسلام ومع ذلك أعرض عنه وبعد بجانبه اشتهر آزاله (٧٤) وقرى: نأى من النأى وهو البعد وقرى: ونا، نهض

ومعنى رؤساقنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالانسان هنا ليس واحدا بعينه بل المراد بالجنس ونسب تعالى الانعام لذاته والميسر للشرو ويؤس صفة مبالغة من يش كل يعمل على شا كلته كل اذا كان غير مضاف فتارة راعى لفظه في فرد الضمير العائد عليه كما في قوله تعالى كل في فلان يسبحون شا كلته أى على مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهى الطرق التى تشعبت منه ﴿ويستأونك عن الروح﴾ فى الصحح من حديث ابن مسعود أنه قال انى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرب بالمدية وهو مسكى على عيب فر بناس من اليهود فقالوا سلوا عن الروح فقال بعضهم لا نسأله فيستفكم بما تكروهن فأنه نتمنهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول فى الروح فسكت ثم ملح فامسكت

بىدى على جبهة فعرفت أنه ينزل عليه الوحي فنزل عليه ويستأونك عن الروح الآية فعلى هذا يكون الضمير فى ويستأونك والباطل الشيطان * وقال ابن جرير الجهاد والباطل الشرك * وقيل الايمان والكفر * وقال مقاتل جاءت عبادة الله وهذبت عبادة الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها الطعنه اياها بمخصرة حسبا ذكر فى السير وهو زواقفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت تاومن فى من القرآن لا ابتداء العناية * وقيل التبعض قاله الحوفي وأنكر ذلك لا استزامه ان بعضه لاشفاء فيه ورد هذا الانكار لان ازاله انما هو بعض * وقيل لبيان الجنس قاله الزخمرى وابن عطية وأبو البقاء وقد ذكرنا ان من التى لبيان الجنس لا لتقدم على المهم الذى تبينه وانما تكون متأخرة عنه * وقرأ الجمهور ونزل بالنون وبجها بيا بالاء خفيفة ورواها المرزوى عن حفص * وقرأ زيد بن علي شفاء ورجة بنصبها ويتخرج النصب على الحال وخبره قوله للمؤمنين والعامل فيه ما فى الجار والمجرور من الفعل ونظيره قراءة من قرأوا السموات مطويات بيمينه بنصب مطويات * وقول الشاعر
رهن ابن كوز محقى أدر اعهم * فهم ورهط ربيعة بن حنار
وتقديم الحال على العامل فيه من الظرف أو المجرور لا يجوز الا عند الاخفش ومن منع جعله منصوبا على اضرار أعنى وشفائه كونه من بلال الريب كاشفا عن غطاء القلب بفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقررة لديه فصار لعلات القلوب كاشفا لعلات الاجسام * وقيل شفاء بالرق والعود كما جاء فى حديث الذى رقى بالفاحة من لسعة العقرب واختلوا فى النشرة وهو أن يكتب شئ من أسماء الله تعالى أو من القرآن ثم يغسل بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه فأجاز ذلك ابن المسيب ولم يره مجاهد وعن عائشة كانت تقرأ بالعودتين فى اناء ثم تأمر أن يصب على المريض * وقال أبو عبد الله المازنى النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم سميت بذلك لانها تشر عن صاحبها أى تحل ومنعها الحسن والتخى * وروى أبو داود من حديث جابر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال وقد سئل عن النشرة هى من عمل الشيطان ويحمل ذلك على ما اذا كانت خارجة عما فى كتاب الله وسنة الرسول والنشرة من جنس الطب فى غسالة الشئ به فضل * وقال مالك لأبى سفيان تعليق الكتب التى فيها أسماء الله تعالى على أعناق المرضى على وجه التبرك بها اذا لم يرد معلها بذلك مندافعة العين وهذا معناه قبل أن ينزل به شئ من العين أما بعد نزول البلا فيجوز رجاء الفرج والبره المرض كالرقى المباحة التى وردت السنة بهامن العين وغيرها * وقال ابن المسيب يجوز تعليق العود فى قسيه أو رقعة من كتاب الله ووضعه عند الجماع وعند الغائط ورخص الباقر فى العود تعلق على الصبيان وكان ابن سيرين لا يرى بأسا بالشئ من القرآن يعلقه الانسان وخسار الظالمين وهم الذين يضعون الشئ فى غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه يزداد بالنظر فيه وتدبر معانيه إيمانا ﴿واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذمسه الشرك كان يؤسا قل كل يعمل على شا كلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويستأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

بىدى على جبهة فعرفت أنه ينزل عليه الوحي فنزل عليه ويستأونك عن الروح الآية فعلى هذا يكون الضمير فى ويستأونك

(الدر) (ش ع) من فى قوله ونزل من القرآن لبيان الجنس (ح) وافقهما أبو البقاء وقد ذكرنا أن من التى لبيان الجنس لا لتقدم على المهم الذى تبينه وانما تكون متأخرة عنه

وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لنجعلك بعلمنا وكيفا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * لماذا كرتعالى تنويع ما نزل من القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وزيادة خوارق العالم عرض بما أنعم به وما حواه من لطائف الشرائع على الانسان ومع ذلك أعرض عنه وبعد مجانبته عنه اشعزاز الله وتكبر اعراضه عن قرب سماعه وتبديلا مكان شكر الانعام كفره * وقرأ الجمهور ونأى من النأى وهو البعد وقرأ ابن عامر ونأى * وقيل هو مقاب نأى فعناه بعد * وقيل معناه نهض بجانبه * وقال الشاعر

حتى اذا ما التأمت مفاصله * ونأى في شق الشمال كاهله

أى نهض متوكئا على شماله ومعنى وساقنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالانسان هنا ليس واحدا بعينه بل المراد به الجنس كقوله ان الانسان لرب هلكتنودان الانسان خلق هلو عا الآية وهو راجع لعنى الكافر والاعراض يكون بالوجه والنأى بالجانب يكون بتولية العطف أو براد بنأى الجانب الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين * والشاكلة قال ابن عباس ناحيته * وقال مجاهد طبيعته * وقال الضحاك حدثه * وقال قتادة والحسن بنيت * وقال ابن زيد دينة * وقال مقاتل خلقه وهذه أقوال متقاربة * وقال الزخشي على مذهب الذي يشأ كل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهى الطرق التي تشبعت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أى أشدهم ذهابا وطريقة * وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لم أرفى القرآن آية أرجى من هذه لا يشأ كل البعد إلا العصيان ولا يشأ كل اللرب إلا الغفران * وعن عمر رضى الله عنه لم أرفى من التي فيها غافر الذنب وقابل التوب قدم الغفران قبل قبول التوبة * وعن عثمان رضى الله عنه لم أرفى أرجى من نبي عبادى اى أنا الغفور الرحيم * وعن على كرم الله وجهه ورضى عنه لم أرفى أرجى من ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قالوا ذلك حين نذاكروا القرآن * وعن القرطبي لم أرفى من الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية * وقال أبو عبد الله الرازى الأرواح والنفوس مختلفة بماهيتها فبعضها مشرقة صافية يظهر فيها من القرآن نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها من القرآن ضلال ونكال انتهى وثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود انه قال اى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرت بل المدينة وهو متسكى على عسيب فخر بناناس من اليهود فقال سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فسيقتيكم بما تكسرون فأناه نفر منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم ما جف فاستمكت بيدي على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه فأنزله عليه وسألتك عن الروح الآية * وروى أن يهود قالوا لقرئش سلوه عن الروح وعن قتيبة فقد سألوا في أول الزمان وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها فان أجاب في ذلك كله أو لم يجيب في شيء فهو كذاب وان أجاب في بعض ذلك وسكت عن بعض فهو نبي وفي بعض طرق هذا انفسر الثلاثة فهو كذاب وان سكت عن الروح فهو نبي فقتل في شأن القتيبة أم حسب ان أصحاب الكهف ونزل في شأن الذي بلغ الشرق والغرب وسألتك عن ذى القرنين ونزل في الروح وسألتك عن الروح والظاهر من حديث ابن مسعود ان الآية منسوبة ومن سؤال قرئش انها مكية والروح على قول الجمهور هئال الروح التي في الحيوان وهو اسم جنس وهو الظاهر * وقال قتادة هو جبريل عليه السلام قال وكان ابن عباس يكتمه * وقيل عيسى ابن

الحيوان وهو اسم جنس وهذا هو الظاهر ومعنى من أمر ربى أى فعل ربى كونها بأمره وفى ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى وما أمر فرعون برشيدي أى فعل فرعون والظاهر أنهم سألوه عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداخلتها الجسد الحيوانى وانبعائها فيه صورة ملائسته له وكلاهما مشكل لا يعلمه الا الله * وقدرت كتابا يترجم بالنفخ والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيه أن الجواب فى قوله قلى الروح من أمر ربى انما هو للعصوم وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح وأجمع علماء الاسلام على أن الروح مخلوقة وذهب كفرة الفلاسفة وكثير من ينقى الى الاسلام الى أنها قديمة واختلاف الناس فى الروح بلغ الى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شئ غيرها * ولئن شئنا * اللام مؤذنة يقسم مخدوق ولذنه جن جوابه * وكبلا أى حافظ * الا رحمة من ربك * استثناء منقطع أى ولكن رحمة من ربك غير مذعوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا

مرهم عليه السلام وعن عليّ أنه ملك وذكر من وصفه ما الله أعلم به ولا يصح عن عليّ * وقيل الروح
 القرآن و يدل عليه الآية قبله والآية بعده * وقيل خلق عظيم وروحاني أعظم من الملك * وقيل الروح
 جنس من جنود الله لهم أيد وأرجل ولا ينزل، لك من السماء الاومه واحده منهم والصحيح من هذه
 آدم وليسوا بن آدم لهم أيد وأرجل ولا ينزل، لك من السماء الاومه واحده منهم والصحيح من هذه
 الأقوال القول الأول والظاهر أنهم سألو عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداختها الجسد
 الحيواني وانبعثها فيه وصورته ملابستهاله وكلامها مشكل لا يعلمه قبل الا الله * وقدرت كتابا
 يترجم بكتاب النفخة والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكرونها أن الجواب في قوله قل الروح
 من أمر ربي انها هوالعوام وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح وأجمع علماء الاسلام على أن
 الروح مخلوقة ذهب كفرة الفلاسفة وكثير من بنى الى الاسلام الى انها قديمة واختلاف
 الناس في الروح بلغ الى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شيء غيرها ومعنى من
 أمر ربي أي فعل ربي كونها بأمره وفي ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وادى قال تعالى
 وما أمر فرعون برشيده أي فعله ويحتمل أن يكون أمراً واحداً للمور وهو اسم جنس لها أي من جملة
 أمور الله التي استأثر بعلمها * وقيل من وحى ربي وكلامه ليس من كلام البشر ويتخرج على قول
 من قال ان الروح هنا القرآن * وقيل من علم ربي والظاهر أن الخطاب في وما أوتيتهم الذين سألو
 عن الروح وهم طائفة من اليهود * وقيل اليهود بجملتهم * وقيل الناس كلهم * قال ابن عطية وهذا هو
 الصحيح لان قوله قل الروح انها هوالعوام بالقول لجميع العالم اذ جميع علومهم محصورة وعلمه تعالى
 لا يتناهى * وقرأ عبد الله بن مسعود والأعشى وما أوتوا بضمير الغيبة عائداً على السائلين ولما ذكر
 تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم شفاء ورحمة وقدرته على ذلك ذكر
 قدرته على انه لو شاء لذهب بما أوحى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك والمعنى انا كما نحن قادرين على انزاله
 نحن قادرين على اذابه * وقال أبو سهل هذا تهديد لغير الرسول صلى الله عليه وسلم بنا ذهاب ما أوتوا
 ليصدهم عن سؤال الملم بؤتوا كعلم الروح وعلم الساعة * وروى لاتقوم الساعة حتى يرتفع القرآن
 والحديث وفي حديث ابن مسعود يسرى به في ليلة فيذهب بما في المصاحف وبما في القلوب ثم قرأ
 عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك * وقال صاحب التبرير ويحتمل عندي في تأويل
 الآية وجه غير ما ذكره وهوانه صلى الله عليه وسلم لما أبطأ عليه الوحي لما سئل عن الروح وحش ذلك
 عليه وبلغ من العافية فأنزله الله تعالى تهدياً له هذه الآية ويكون التقدير أيعز عليك تأخر الوحي فانا
 لو شئنا ذهبن بما أوحينا إليك جميعه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطاب قلبه ووزم الأديب انتهى
 والباء في لنذهبن بالذي للتدبية كالمهزومة وتقدم الكلام على ذلك في قوله لنذهب بسمعهم في أوائل
 سورة البقرة * والسكيب هنا قيل من يحفظ ما أوحينا إليك * وقيل كفيلاً باعادته الى الصدور
 * وقيل كفيلاً بضمن لك أن يوعيتك ما أخذ منك * وقال الزمخشري والمعنى ان شئنا ذهبن بالقرآن
 ومحوناه عن الصدور والمصاحف ولم نترك له أثر او بقيت كما كنت لاتدرى ما لك الكتاب ثم لتجد
 لك هذا الذهاب من يتوكل علينا باسعادنا واعدته محفوظاً مسطوراً الارجحة من ربك الآن
 يرحل ربك فيرده عليك كان رحمة يتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن
 رحمة من ربك نتركه غير مندوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً بعد المنة في
 تنزيله وتحفيظه انتهى وعلى الاستثناء المنقطع خرجه ابن الانباري وابن عطية * قال ابن الانباري

﴿قل لمن اجتمعت الانس والجن﴾ الآية لما ذكر تعالى انعامه على نبيه بالنبوة وازال وجهه عليه و باهر قدرته ذكرا منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي يحجز العالم عن الايمان بمنله وانه من أكبر النعم عليه والفضل الذي أبقى له ذكرا الى آخر الدهر و اذا كان فصحاء اللسان الذي نزل و بلغاتهم يحجزون و اعن الايتان بسورة واحدة ثله فلان تكونوا أتم أعجز عن أن تأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمنله و لما كانت الجن تفعل أفعال المستغربة كاحكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في التعجيز ولا يأتون جواب القسم المحذوف واللام الموطنة في لئن وهي الداخلة على الشرط كقوله تعالى لئن أخرجوا الآية ﴿ ولقد صرفنا ﴿ بتقديم نظيره والظاهر أن المراد بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق والقرآن مثل من الامثال التي ضربها الله ﴿ قال الزخشري و يجوز أن تكون مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل (٧٧) مثل انتهى يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا

التعجيز هو على مذهب الكوفيين والاعفص لاعلى مذهب جمهور البصريين والظاهر أن مفعول صرفنا محذوف تقديره البيئات والعبروم لابتداء الغاية و روى أن صايد بقرش اجتمعوا وسير والنبى صلى الله عليه وسلم فاجاء بهم جرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلب منهم أن يوحدا و يعبدوا الله فارغبوه بالمال والرئاسة فأبى وقال لست أطلب ذلك فاقترحوا عليه الآيات الست التي ذكرها الله هنا ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تحداهم بأن يأتوا بمثل

لكن رحمة من ربك تمنع من أن تسلب القرآن وقال في زاد المسير المعنى لكن الله رحلك فأثبت ذلك في قلبك ﴿ وقال ابن عطية لكن رحمة من ربك تسلك ذلك عليك وتخرج الزخشري الأول جعله استثناء متصلا جعل رحمة تعالى مندرجة تحت قوله تعالى وكلا ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا وقالوا لئن نؤم لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تنسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤم من لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ﴿ لما ذكر تعالى انعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة وازال وجهه عليه و باهر قدرته بأنه تعالى لو شاء لذهب بالقرآن ذكرا منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي يحجز العالم عن الايمان بمنله وانه من أكبر النعم عليه والفضل الذي أبقى له ذكرا الى آخر الدهر ورفع له قدره في الدنيا والآخرة و اذا كان فصحاء اللسان الذي نزل به و بلغاؤهم يحجزون و اعن الايتان بسورة واحدة مثله فلا يكونوا أعجز عن أن يأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله ولو كان الجن تفعل أفعال المستغربة كاحكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في العجز و يحتمل أن تكون الملائكة مندرجين تحت لفظ الجن لانه قبيطلق عليهم هذا الاسم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان وكان الاكثر استمهاله في غير الملائكة من الأشكال الجنية المستترين هن ابصار الانس و يحتمل أن يكون ذكرا الجن هنا لأنه عليه السلام بعث الى الانس والجن فوقع التعجيز للثقلين مع ذلك ﴿ و روى أن جماعة من

القرآن قبين يحجزهم عن ذلك والحجاز و انضمت اليه معجزات آخر و بينا و اصحة فترمتهم المحجة و جوا أخذوا بيته لا و ن باقتراح آيات فعل الحائر المبهوت المحجوج فقالوا ما حكاه الله عنهم ومعنى من الارض أى أرض مكة ﴿ ينبوعا ﴿ مشتق من النبع و وزنه يفعل كيعفور ﴿ فتفجر الانهار ﴿ التي أصلها النبيع ثم افتتحوا بيئات جنة من نخيل وعنب وكان الغالب على بلادهم ذلك ﴿ خلاها ﴿ أى وسط الجنة وقومهم كازعمت اشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسحق عليهم كسفا من السماء ﴿ قبيلا ﴿ معاينة و الزخرف الزينة و يطلق على الذهب ﴿ أو ترقى أى تصعد في السماء على حنف مضاف أى الى معارج والظاهر أن السماء هنا هي المظلة وما كفوا بالتعبية بالرقى في السماء حتى غيوا ذلك بأن ينزل عليهم كتابا يقرؤنه ولما نصن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله وهو أن يأتي بالله و الملائكة قبيلا أمره تعالى بالنسج و التري بعمالا يليق به و من أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال ﴿ قل سبحان ربي هل كنت أى ما كنت الا بشرا رسولا من الله اليكم لا مقترح عليه ما ذكرتم من الآيات

فرش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم جئنا بآية غريبة غير هذا القرآن فانا نحن نقدر على
المجيء بمثل هذا فقلت ولا يأتون جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطنة في لئن وهي الداخلة على
الشرط كقوله لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصروهم فالجواب في نحو هذا
للقسم المحذوف للشرط ولذلك جاء مرفوعاً * فأما قول الأعشى

لئن منيت بنا عن غيب معركة * لالتفان عن دماء القوم تنتقل

فاللام في لئن زائدة وليست موطئة لقسم قبلها فلذلك جزم في قوله لالتفان وقد احتج بهذا ونحوه
الفراء في زعمه أنه إذا اجتمع القسم والشرط وتقدم القسم ولم يسبقه ما ذو خبر أنه يجوز أن يكون
الجواب للقسم وهو الأكثر وللشرط ومنه ذهب البصريين يحتم الجواب للقسم خاصة وذكر ابن
عطية هنا فصلا لحسنه في ذكر الامحاز نقلناه بقصته * قال وفهمت العرب بخصوص فهمها في ميز
الكلام ودرتها به لا لانهم نحن ولا كل من خاطته حضارة ففهموا العجز عنه ضرورة وشاهده
وعلمه الناس بعدهم استدلالاً ونظراً ولكل حصل علم قطعي لكن ليس في مرتبة واحدة وهذا كما
علمت الصحابة شرع النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله ومشاهده علم ضرورة وعلمنا نحن المتواتر
من ذلك بنقل المتواتر فحصل للجميع القطع لكن في مرتبتين وفهم الامحاز القرآن أرباب الفصاحة
الذين لم يغرأب في ميز الكلام الأثرى الى فهم الفرزدق شعر جرير وذى الرمة في قول الفرزدق
* علام تلتفتين وأنت تحتي * وفي قول جرير * تلتفت انما تحت ابن قين * والأثرى قول الأعرابي
عزفكم فقطع والأثرى الى الاستدلال الآخر على البعث بقوله حتى زرم المقابر فقال ان الزيارة
تقتضى الانصراف ومنه علم بشار بقول أبي عمرو بن العلاء في شعر الأعشى

* وأنكرتني وما كان الذي نكرت * ومنه قول الأعرابي للاصمعي

* من أحوج الكرم أن يقسم * فهم مع هذه الأضام أقر واما العجز ولجأ التجاد منهم الى السيف
ورضى بالقتل والسبائك وكسب الحرم وهو كان يجد المندوحة عن ذلك بالمعارضة انتهى ما اقتصرنا
عليه من كلامه وكان قد قسم قبل ذلك قوله والعجز في معارضة القرآن انما وقع في النظم وتارة ذلك
الاحاطة التي لا يتصف بها الا الله عز وجل والبشر مقصرون وبالجملة والنسيان والغفلة وأنواع
النقص فاذا نظمت كلمة خفي عنه العلة التي ذكرنا * وقال الزمخشري ولا يأتون جواب قسم محذوف
ولولا اللام الموطنة لجاز أن تكون جوابا للشرط * كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لأن الشرط
وقع ماضيا انتهى يعني بالشرط قوله وهو صدر البيت * وان أنه خليل يوم مسأله * فأنه فصل
ماض دخلت عليه أداة الشرط نخلصه للاستقبال وأقهم كلام الزمخشري أن يقول وان كان
مرفوعا هو جواب الشرط الذي هو وان أنه وحدها الذي ذهب اليه هو مخالف للذهب سيبويه
ولذهب الكوفيين والمبرد لأن مذهب سيبويه في مثل هذا التركيب وهو أن يكون فعل الشرط
ماضيا وبعبارة مضارع من فروع ان ذلك المضارع هو على نية التقديم وجواب
الشرط محذوف ومنه ذهب الكوفيين والمبرد أنه هو
الجواب لكنه على حذف الفاء ومنه ذهب ثالث وهو انه
جواب الشرط وهو الذي قال به (ش) والكلام على
هذه المسئلة والمذهب المذكور في علم النحو

(ش) لا يأتون جواب
قسم محذوف ولولا اللام
الموطنة لجاز أن
يكون جوابا للشرط
كقوله يقول لا غائب مالي
ولا حرم * لأن الشرط وقع
ماضيا (ح) يعني بالشرط
قوله وهو صدر البيت
* وان أنه خليل يوم مسأله *
فأنه فعل ماض دخلت
عليه أداة الشرط فلذته
للاستقبال وافهم كلام
(ش) أن يقول وان
كان مرفوعا هو جواب
الشرط الذي هو وان
أنه وهذا الذي ذهب
اليه هو مخالف للذهب
سبويه رحمه الله والمذهب
الكوفيين والمبرد لان
مذهب سيبويه في مثل هذا
التركيب وهو أن يكون
فعل الشرط ماضيا
وبعبارة مضارع مرفوع
ان ذلك المضارع هو على
نية التقديم وجواب
الشرط محذوف ومنه ذهب
الكوفيين والمبرد أنه هو
الجواب لكنه على حذف
الفاء ومنه ذهب ثالث وهو انه
جواب الشرط وهو الذي
قال به (ش) والكلام على
هذه المسئلة والمذهب
المذكور في علم النحو

الله بالعجز لأنه لا يوصف بالقدرة على المحال إلا أن يكابر وافق ولو اهو قادر على المحال فإن رأس الملم
المسكورة وقلب الخفاق انتهى وتكرر لفظ مثل في قوله لا يأتون بمثله على سبيل التأكيد والتوضيح
وأن المراد منهم أن يأتوا بمثله إذ قدر براد بمثل الشيء في موضع الشيء نفسه بين بتكرار بمثله ولم يكن
التركيب لا يأتون به رفعا لهذا الاحتمال وأن المطلوب منهم أن يأتوا بالمثل لأن يأتوا بالقرآن ولما
ذكر تعالى بحجج الانس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبه على فضله تعالى بما ردّ دفيه وضرب
من الامثال والعبر التي تدل على توحيدته تعالى ومع كثرة ما ردّ من الامثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا
الا كافرين به وبنعمه * وقرأ الجمهور صرف فلنبتشدي بالراء والحسن بتعقيفها والظاهر ان مفعول
صرفنا محذوف تقديره البيئات والعبر ومن لا ابتداء الغاية * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل مثل انتهى بمعنى فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا
التخريج هو على مذهب الكوفيين والأخفش لا على مذهب جمهور البصريين والظاهر ان المراد
بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق والقرآن ملائم من الامثال التي ضربها الله تعالى * وقال
الزخشمي من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه * وقال أبو عبد الله الرازي من
كل مثل اشارة الى الحديث به بالحيات المختلفة كالحديث بكل القرآن كالذي هنا وبسورة مثله
وبكلام من سورة كقوله فليأتوا بحديث مثله ومع ظهور مجزهم أبو الاكفورا انتهى ملخصا
* وقيل من كل مثل من الترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكري الجنة والنار وأكثر
الناس * قيل من كان في عهد الرسول من المشركين وأهل الكتاب * وقيل أهل مكة وهو الظاهر
بدليل ما أتى بعده من قوله وقالوا لن نؤمن بك ولا نقبل ما تقول في دخول الابدأ في سورة براءة
وروي في مقاتلهم هذه أخبار مطولة هي في كتب الحديث والسير ملخصها ان مسناد يدق ريش
اجتمعوا وسير والنبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء اليهم حرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلبه منهم
أن يوحنوا وبعدها الله فأرغوه بالمال والرياسة والمالك فأبى فقال لست أطلب ذلك فآخروا عليه
الست الآيات التي ذكرها الله هنا ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تمادى بهم بأن يأتوا بمثل هذا
القرآن فبينهم مجزهم عن ذلك ومحجازه وانضمت اليه معجزات أخرى وبيئات واضحة فلزمهم الحجية
وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح آيات فعل الحائر المهوت المحجوج فقالوا ما حكا الله عنهم * وقرأ
الكوفيون تفجر من فجر مخففا وياقي السبعة من فجر شداوا والتضعف للبالغة لا للتعبية والاعمش
وعبد الله بن مسلم بن يسار من أجزر ربا عيا وهي لغة في فجر الارض هنا أرض مكة وهي الارض التي
فيها تصرف العالمين ومعاشهم روي عنهم انهم قالوا له أزل جبال مكة وجفر لنا نيبو عا حتى يسهل علينا
الحرب والزرع وأحي لنا قسيفا فانه كان صدوقا يخبرنا عن صدق اقتراحوا لهم أولاه هذه الآية ثم
اقترحوا أخرى له عليه السلام أن تكون له جنة من نخيل وعنب وهما كانا الغالب على بلادهم
ومن أعظم ما يقتنون ومعنى خلاها أي وسط تلك الجنة وأثناءها فتسقى ذلك النخل وتلك الكروم
وانصب خلاها على الظرف * وقرأ الجمهور تسقط ببناء الخطاب مضارع أسقط السماء نصبا ومجاهد
يباء الغيبة مضارع سقط السماء رفعا وابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي كسفا بسكون السين
وباقى السبعة بفتحها وقولهم كاز عمت اشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم
كسفان السماء * وقيل كاز عمت ان ربك ان شاء فعل * وقيل هو ما في هذه السورة من قوله
أفأنتم أن نخسف بكم جانب البر أو نرسل عليكم حاصبا * قال أبو علي قبيلا معانية كقوله لو أنزل

(الدر)

(ع) ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير
ولقد صرفنا كل مثل
(ح) يعني فيكون
مفعول صرفنا كل مثل
وهذا التخريج هو على
مذهب الكوفيين
والأخفش لا على مذهب
جمهور البصريين والظاهر
أن مفعول صرفنا
محذوف تقديره البيئات
والعبر ومن لا ابتداء الغاية

﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا ﴿ الآية الظاهر أن قوله ﴿ وما منع الناس أخبار من الله تعالى عن السبب الضعيف الذي منعه من الإيمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا الى الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وأن يؤمنوا في موضع نصب وأن قالوا في موضع رفع واذ ظرف العامل فيمنع والناس كفار قريش (٨٠) القائلون تلك المقالات السابقة والهدى القرآن ومن جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم النائي عن اعتقادهم والهمزة في أبعث للانكار ورسولا ظاهرا أنه نعت ﴿ وقوله ﴿ قل لو كان ﴿ الآية يشون يصرفون فيها بالشيء وليس لهم صعود الى السماء فيصعدون من أهلها ويعاون ما يجب عليه بل هم مقيمون في الارض يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرى تفصيلها بالعقل ﴿ تنزيلنا عليهم ﴿ من جنسهم من يعاينهم ذلك ويلقيه اليهم ولما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الايمان وتحدى على صدق نبوته بالمعجز الموافق لدعواه أمره تعالى أن يعاينهم بأنه تعالى هو الشهيد بينه وبينهم على تبليغه واما مقامه من أعباء الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقتروا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما فيه تهديد وهو قوله انه كان عباده خيرا بجنفيات أسراره بصيرا مطالعا على ما ينظر

علينا الملائكة أو زرى بنا وقال غيره قبيلة كفيلا من قبيلة بكندا اذا كفه والقيلب والزعيم والكفيل بمعنى واحد ﴿ وقال الزخشرى قبيلة كفيلا بما تقول شاهدا لصحته والمعنى أو أتاني بالله قبيلوا والملائكة قبيلوا ﴿ قوله

كنت منه والذى برىا * واني وقيار بها لغريب

أى مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو زرى بنا أو جماعة حالامن الملائكة * وقرأ الاعرج فيسلامن المبالغة ﴿ وقرأ الجهموزن زخرف وعبدالله من ذهب ولا تحمل على انها قراءة تخالفه السواد وانما هي تفسير ﴿ وقال مجاهد كئنا لندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبدالله من ذهب ﴿ وقال الزجاج الزخرف الزينة وتقدم شرح الزخرف وفي السماء على حذف مضاف أى في معارج السماء والظاهر ان السماء هنا هي المظلة ﴿ وقيل المراد الى مكان عال وكل ماعلا وارفع يسمى سماء * وقال الشاعر

وقد يسمى سماء كل مرتفع * وانما الفضل حيث الشمس والقمر

﴿ قيل وقال هذه هو ابن أبي أمية قال ان يؤمن حتى تضع على السماء ساما ثم في فيه وأنا أنظر حتى تأتيهم تأتي معك بصلك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك ان الأمر كما تقول ويحتمل أن يكون مجموع أو لك الصناديق قالوا ذلك وغيبوا إيمانهم بحصول واحد من هذه المقترحات ويحتمل أن يكون كل واحد اقترح واحدا منها ونسب ذلك للجميع لرصاهم به أو تكون أو فها للتفصيل أى قال كل واحد منهم مقالة مخصوصة منها وما اكتفوا بالتبعية بالرفي في السماء حتى غيبوا ذلك بأن ينزل عليهم كتابا يقرؤنه ولما ضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله تعالى وهو أن يأتي بالله والملائكة قبيلوا أمره تعالى بالتسبيح والتتزيه عماليق به ومن أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال سبحانه ربى هل كنت الا بشر رسولا أى ما كنت الا بشرا رسولا أى من الله اليك لا مقترحا عليه ما ذكرتم من الآيات ﴿ وقال الزخشرى وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد والبلجاج ولوجاءتهم كل آية لقاوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فحننا عليهم بابان السماء فظلوا فيه رجوزن وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقتروه بل هي أعظم لم يكن انتهى وشق القمر أعظم من شق الارض ونبع الماء من بين أصابعه أعظم من نبع الماء من الحجر ﴿ وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه ربى على الخبر تعجب عليه الصلاة والسلام من اقتراحهم عليه وتزهر به عما جوزوا عليه من الاتيان والانتقال وذلك في حق الله مستحيل هل كنت الا بشرا مثلهم رسولا والرسول لا تأتي الا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس أمرها اليهم انما ذلك الله ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يشون مطمئننين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان عباده خيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن

من أفعالهم وأقوالهم ﴿ ومن يهد الله ﴿ اخبار من الله وليس مندرجات تحت قل لقوله وتحشرهم ومن مفعول يهدى فهو ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والمهتدى مطاوع لهدى يقول هداه فاهتدى كما تقول عصمته فاعتصم ومن مفعول يضل لهم ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والظاهر أن قول عياوب كما وصاهو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم لم يرد الله اليهم

تجدلهم أولياء من دونه وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياو بكواصمأ مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأهم كفوواباياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفانا أئنا لمجوعون خلقنا
جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا
لأرب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ﴿ الظاهر ان قوله وما منع الناس اخبار من الله تعالى عن
السبب الضعيف الذى منهم من الإيمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا الى
الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وبعداً ظهر المعجز فيجب الاقرار والاعتراف برسالته فقولهم
لا بد أن يكون من الملائكة تحمك فاسد و يظهر من كلام ابن عطية ان قوله وما منع الناس هو من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية على معنى التوبيخ والتلف من النبي عليه الصلاة والسلام
كما أنه يقول متعجباً منهم ما شاء الله كان ما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا هذه العلة
الزرة والاستبعاد الذى لا يستند الى حجة وبعثة البشر زسلا غير بدع ولا غريب فيها يقع الافهام
والتمسك من النظر كما لو كان في الارض ملائكة يسكنونها مطمئنين لكان الرسول الهم من
الملائكة ليقع الافهام وأما البشر فلو بعث الهم ملك لتفرت طبائعهم من رؤيته ولم تحمله ابصارهم
ولا تجلدت له قلوبهم وانما الله أجرى أحوالهم على معتادها انتهى وان يؤمنوا في موضع نصب وان
قالوا في موضع رفع واذ ظرف العامل فيه منع والناس كفارقريش القائلون تلك المقالات السابقة
والهدى هو القرآن ومن جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم النائي عن اعتقاد والهمزة في
أبعث للانكار ورسولا ظاهرا انه نعمت ويجوز أن يكون رسولا مفعول بعث وبشرا حال متقدمة
عليه أى أبعث الله رسولا في حال كونه بشرا وكذلك يجوز في قوله ملكا رسولا أى لتزلنا عليهم من
السماء رسولا في حال كونه ملكا وقوله يشمون يتصرفون فيها بالمشى وليس لهم صعود الى السماء
فيصعدوا من أهلها ويعلمون ما يجب عليهم بل هم مقبوضون في الارض يازمهم ما يلزم المكلفين من
عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرك تفصيلها بالعقل لتزلنا عليهم من جنسهم من يعلمهم ذلك
ويلقيه الهم ولمادعاهم صلى الله عليه وسلم الى الإيمان وتحمدي على صدق نبوته بالمعجز الموافق
لدعواه أمره تعالى أن يعلمهم بأنه تعالى هو الشهيدينه وبينهم على تبليغه وما قام به من اعباء
الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما
فيه تهديد وهو قوله انه كان بعباده خيرا بتحقيقات أسرارهم بصيرا مطلقا على ما يظهر من أفعالهم
وأقوالهم والظاهر ان قوله ومن يهد الله اخبار من الله تعالى وليس مندر جاتحت قل لقوله
وتحشرهم ويجعل أن يكون مندر جالجي ومن بالواو ويكون وتحشرهم اخبار من الله تعالى
وعلى القول الأول يكون التفاتا اذ خرج من الغيبة للتكلم ولما تقدم دعوة الرسول الى
الإيمان وتحمدي بالمعجز الذى آناه الله ولجوا في كفرهم وعنادهم ولم يجد فهم ما جاء به من الهدى
أخبر بأن ذلك كله راجع الى مشيئة تعالى وانه هو الهادى وهو المفضل فسلاه تعالى بذلك وأخبر
تعالى على سبيل التهديد والوعيد والصدق لحالهم وقت حشرهم يوم القيامة ﴿ وقال الزحشرى
ومن يهد الله ومن يوفقو يطف به فهو المهتدى لأنه لا يطف الابن عرف ان اللطف ينفع فيه
ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم أولياء أنصارا انتهى وهو على طريقة الاعتزال ومن
مفعول يهدو ويضلل وحمل على اللفظ في قوله فهو المهتدى فأفرد ملاحظة لسبيل الهدى وهى
واحدة فانسب التوحيد التوحيد وحل على المعنى في قوله فلن تجد لهم أولياء اعلى اللفظ ملاحظة

لسبيل الضلال فاتهام تشبية متعددة فناسب التشبيب والتعديد الجمع وهذا من المواضع التي جاء فيها
العمل على المعنى ابتداء من غير أن يتقدم الحمل على اللفظ وهي قليلة في القرآن والظاهر أن قوله على
وجوههم حقيقة كما قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم وفي هذا حديث قيل يارسول الله كيف عشى الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه في
الدينا على رجلين قادرا أن يمشيه في الآخرة على وجهه قال فتادة بلى وعزة ربنا * وقيل على
وجوههم مجاز يقال للنصر ف عن أمر خائبهم وما انصرف على وجهه ويقال للبعير كما يمشى
على وجهه * وقيل هو مجاز عن سحبهم على وجوههم على سرعة من قول العرب قدم القوم على
وجوههم اذا أسرعوا والظاهر ان قوله عييا وبكوا وصاهو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم ثم
يرد الله اليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم
* وقيل هي استعارات اما لانهم من الحيرة والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات وامامنا حيث
لا يرون ما يسرهم ولا يسمعون ولا ينطقون بحجة * وقال الخشخشي كما كانوا في الدنيا
لا يتبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن سماعهم في الآخرة كذلك لا يبصرون وما يقرو
أعينهم ولا يسمعون ما يلبث أسماعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى انتهى وهذا قول ابن عباس والحسن فالأ المعنى عييا يسرهم بك عن التكلم بحجة صاعما
يتفهم * وقيل عييا عن النظر الى ما جعل الله لأوليائه بكاء عن مخاطبة الله صاعما مدح الله بأوليائه
وانتصب عييا وما بعده على الحال والعامل فيها تحشرهم * وقيل يحصل لهم ذلك حقيقة عند قوله قال
اخسأوا فيها ولا تكلمون فعلى هذا تكون الخلافة لان ذلك لم يكن مقارنا لهم وقت الحشر * كلا
خبت قال ابن عباس كما فرغت من احراقهم فيسكن الهميب القائم عليهم قدر ما يعادون ثم يشور
فلكل زيادة السعير فالزيادة في حيزهم وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا يصيبها قوتور فعلى هذا يكون
خبت مجازا عن سكن لهم بمقدار ما تكون اعادتهم كما أنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله
جزاءهم ان ساط النار على أجزائهم تأكلها وتفتتها ثم يعيدها الا بالزوال على الافناء والاعادة ليزيد
ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم ولانه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك
جزاؤهم والاشارة بذلك الى ما تقدم من حشرهم على تلك الحال وصيرورتهم الى جهنم والعذاب فيها
والآيات ثم القرآن والحجج التي جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم ونص على انكار البعث اذ هو
طعن في القدرة الالهية وهذا مع اعترافهم بانه تعالى منشي العالم ومخترعه ثم انهم ينكرون الاعادة
فصار ذلك تعجيزا لقدرة وتقدم الكلام على قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفانا أئننا لمبعوثون
خلقنا جديدا في هذه السورة فأثنى عن اعادته ولما أنكروا البعث منهم تعالى على عظيم قدرته
وباهر حكمته فقال أولم يروا وهو استفهام انكار وتوبيخ لهم على ما كانوا يستبعدونه من الاعادة
واحتجاج عليهم بانهم قدروا قدرة الله على خلق هذه الاجرام العظيمة التي بعض مانعوه به البشر
فكيف يقرون بخلق هذا الخلق العظيم ثم ينكرون اعادته بعض مما حله وذلك بما لا يحيله العقل بل
هو بما يجوز ثم أخبر الصادق بوقوعه فوجب قبوله والرد به تنازوا به القلب وهي العلم ومعنى مثلهم
من الانس لانهم ليسوا أشد خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء واذا كان قادرا على انشاء
أمتالهم من الانس من العدم الصرف فهو قادر على أن يعيدهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده وهو أهون عليه وعطف قوله وجعل لهم على قوله أولم يروا لانه استفهام تضمن التقرير

﴿قل لو أنتم تملكون خزائن ﴿ الآية ﴾ * مناسبة أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وطلبوا إجراء الأنهار والعيون في بلدكم لتكثر أقدواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحة الله لبقوا على ظلمهم وشحهم قل لو أنتم تملكون فاعل يفعل محذوف يفسره ما بعده تقديره تملكون فخذف تملك وانفصل الضمير الذي هو الواو فصار أنتم * كقولهم وإن هو لم يحمل على النفس ضيها * فهو فاعل وكان تقديره وإن لم يحمل ففيه ضمير مسكن فلهذا حذف الفعل وانفصل الضمير صار هو وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال الجاشعي على إضرار كان وقال أبو الحسن بن الصانع حذف كان فانفصل اسمها والتقدير قل لو كنتم وقال البصر يون يصرحون بامتناع لو زيد قام لأكرمه على الفصح ويجوز أنه شاذا كقولهم * لو ذات سوار لظمتني * وهو عندهم على فعل مضمر وجواب لولا أنتم وخشية مفعول من أجله وقوله رامبالغة في التقدير ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في افتراء حهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاه أنه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة الآية ﴿ وتسع ﴾ (٨٣) آيات ﴿ تقدم الكلام عليه في الأعراف والعامل

في إذ محذوف تقديره في فاسئل ﴿ عن حديث أوقفه ﴿ بنى إسرائيل إذ جاءهم ﴿ وقال الزخشرى أذكر أو يخبر ونك انتى واذ طرف للماضى لا يصح افعال واحدهم فايه وقرأ الجمهور لقد علمت بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه انه مسهور أى قد علمت أن ما جئت به ليس من باب السهر ولا انى خدعت في عقلى بل علمت أنه ما أنزلها الله وما أحسن ما جاء به من استناد انزالها الى لفظ رب السموات

والمنع قد علموا بدليل العقل كيت وكيت وجعل لهم أى للعالمين ذلك أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة وليس هذا الجمل واحدا في الاستعظام المتضمن التقر بأوان كان الأجل القيامة لانهم منكروها واذا كان الأجل الموت فهو اسم جنس واقع موقع آجال فأبى الظالمون وهم الواضعون الشيء غير موضعه على سبيل الاعتداء الا كهو راجحودا لما أتى به الصادق من توحيد الله وإفراده بالعبادة وبعضهم يوم القيامة للجزاء ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحة ربي إذا أمسكنم خشية الاتفاق وكان الانسان قتورا ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل آذاهم فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بينا ونانى لأظنك يا فرعون مشهورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرفناه ومن معه جميعا وقتلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليقيفا ﴿ مناسبة قوله قل لو أنتم تملكون خزائن الآية أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فطلبوا أجزاء الأنهار والعيون في بلدكم لتكثر أقدواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحة الله لبقوا على ظلمهم وشحهم ولما قدموا على إيصال النفع لأحد على هذا فلا فائدة في استعابهم بما طلبوا ههنا ما قبل في ارتباط هذه الآية وقوله العسكرى والذي يظهر ان المناسب هو انه عليه السلام قدمه الله ما لم يخه لأحد من النبوة والرسالة الى الانس والجن فهو أحرص الناس على إيصال الخير وانتقادهم من الضلال ينابر على ذلك ويخاطر بنفسه في دعائهم الى الله ويعرض ذلك على القبائل واهياء العرب سمح بذلك لا يطلب منهم اجرا وهو لأقر باؤه لا يكاد يجيب منهم أحد الا

والارض اذ هو للسأله فرعون في أول محاورته فقال له وما رب العالمين قال له رب السموات والارض نبيهم على تقصه وأنه لا تصرف له في الوجود فدعوا ال رويمة دعوى استعماله فيكتمه وأعلمه أنه يعلم آيات الله من أنزلها ولكنه مكابر بما نكده تعالى ووجدوا بها الآية وخطبه بذلك على سبيل التوبيخ أى أنت بجال من يعلم هذا وهو في الموضوع بحيث يعلمها وليس خطابه على جهة اخباره عن علمه وقرى لقد علمت بناء المتكلم وهو ضمير موسى صلى الله عليه وسلم ما أنزل جملة في موضع نصب علق عنها علمت ومعنى بصائر دلالات على وحدانية الله تعالى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والإشارة بهؤلاء الى الآيات التي و انتصب بصائر على الحال والعامل فيه محذوف تقديره أنزلها بصائر وقابل موسى صلى الله عليه وسلم بظان فرعون وشستان ما بين الظنين ظن فرعون باطل وظن موسى صدق ﴿ وقال الفرء مشهورا مصر وقاعن الخير مطبوع على قلبك من قولهم ما يترك عن هذا أى ما منعك و صرفك واستفزازه إيامه هو استخفافه لموسى ولقومه بأن يقلعهم من أرض مصر يقتل أو جلاء فحاق بمكره وأغرقه الله وقبضه والضمير في بعده عائد على فرعون أى من بعده ما غرقه والارض المأمور بسكنائها أرض الشام ووعد الآخرة قيام الساعة وانتصب ﴿ لقيفا ﴿ على الحال أى منضبا بضمك الى بعض

(الدر) (ح) المستقر في لوالتي هي حرف لما كان سيقع وقوع غيره ان يليها الفعل امام اضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء لجلنا حطاما او منقيا يلزم اوان وهناني قوله قل لو ااتمتم تملكون ولها الاسم فاختلفوا في تخرجه فذهب الحوفي (و شروع) وأبو البقاء وغيرهم الى أنه مرفوع بفعل محذوف (٨٤) يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو

الواحد بعد الواو احد قد جوار في عناده وبغضانه فلا يصل منهم اليه الا الاذى فنيه تعالى بهذه الآية على سباحته عليه السلام وبذلك ما اتاه الله وعلى امتناع هؤلاء أن يصل منهم شيء من الخير اليه فقال لو ملكوا التصرف في خزان رحمة الله التي هي وسعت كل شيء كانوا أبجل من كل أحد بما أتوه ومن ذلك بحيث لا يصل منهم لاحد شيء من النفع اذ طبيعتهم الاقتار وهو الاساك عن التوسع في النفقة هنا مع ما أتوه من الخزان فهذه الآية جاءت مبينة تبيين ما بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام من حرصه على نعمهم وعدم ابطال شيء من الخير منهم اليه والمستقر في لوالتي هي حرف لما كان سيقع وقوع غيره ان يليها الفعل امام اضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء لجلنا حطاما او منقيا يلزم اوان وهناني قوله قل لو ااتمتم تملكون ولها الاسم فاختلفوا في تخرجه فذهب الحوفي والزخري وابن عطية وأبو البقاء وغيرهم الى انه مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو تملك انفصل الضمير وهو الفاعل بذلك كقوله * وان هو لم يحمل على النفس ضميها * التقدير وان لم يحمل خذف لم يحمل وانفصل الضمير المستكن في يحمل فصار هو هنا انفصل الضمير المتصل البارز وهو الواو فصار المتصل البارز وهو الواو فصار أتم وهذا التخرج بناء على ان لو يليها الفعل ظاهر أتم وهذا التخرج بناء على أن لو يليها الفعل ظاهرا ومضرا في فصيح الكلام وهذا ليس بمنتهى البصر بين قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور لا يتلى لوالا الفعل ظاهرا ولا يليها مضرا الا في ضرورة أو نادر كلام مثل ما جاء في المثل من قولهم * لو ذات سوار لطمتني * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ البصريون بصرحون بامتناع لو زيد قام لا كرمته على الفصح ويجوزونه شاذا كقولهم * لو ذات سوار لطمتني * وهو عندهم على فعل مضمر كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال المجاشعي على اضرار كان والتقدير قل لو كنتم أتم تملكون فظاهر هذا التخرج انه حذف كنتم برتمه بقي أنتم توكيد لذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو كنتم تملكون فلما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخرج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب والرحمة هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه والكلام على اذا لامسكم تقدم نظيره في قوله إذا لذتلك وخشية مفعول من أجله والظاهر ان الاتفاق على مشهور ومردوله فيكون على حذف مضاف أي خشية عاقبة الاتفاق وهو النقاد * وقال أبو عبيدة أنفق وأملق وأعدم وأصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الاتفاق * والفقير والمسك البخل والانسان هنا للجنس ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقترابهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاها تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة اذ قال قريش

مضمر كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال المجاشعي على اضرار كان والتقدير قل لو كنتم أتم تملكون وظاهر هذا التخرج انه حذف كنتم برتمه بقي أنتم توكيد لذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو كنتم تملكون فلما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخرج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب

أوتأتى بالله وقالت أوتزى ربنا وسكن قلبه ونبه على أن عاقبتهم للدمار والهلاك كما جرى لفرعون
 إذ أهلكه الله ومن معه * وتسع آيات قال ابن عباس وجماعة من الصحابة هي اليد البيضاء والعصا
 والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه سبع باتفاق وأما اللتان فمن ابن عباس لسانه
 كان به عقد فلما الله والبحر الذي فلق له * وعنه أيضا البحر والجبل الذي تنشق عليهم * وعنه أيضا
 السنون ونقص من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة * وقال الحسن السنون ونقص
 الثمرات آية واحدة * وعن الحسن ووهب البحر والموت أرسل عليهم * وعن ابن جبير المحصر والبحر
 وعن محمد بن كعب البحر والسنون * وقيل تسع آيات هي من الكتاب وذلك أن اليهود يقولون
 لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل إنه نبي فإنه لو سمع كلامك صارت له أربعة أعين
 فأنتبه وسأله عن تسع آيات بينات فقال لا نشر كوا بالله شيئا ولأنا كلوا الربا ولا نمشوا ويرى إلى
 سلطان ليقسله ولا تسخر وأولا تغذفوا والمصنات ولا تقروا من الزحف عليكم خاصة يهودان
 لا تعتدوا في السبت قال قبلا يده وقالنا نشهد أنك نبي فقال ما منعك أن تسألتا إنا داود دعا الله
 أن لا يزال في ذريته نبي وانما نحاف أن أسلمنا تقتلنا اليهود * قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
 * وقرأ الجمهور فصل بني إسرائيل وبنو إسرائيل معاصره وفصل معمول لقول مخدوف أى
 فقلنا سل والظاهر أنه خطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يسألهم عما علمه به من غيب
 القصة ثم قال ادعاهم يريد آباءهم وأدخلم في الضمير أدهم منهم * وقال الزمخشري سلمهم عن أيانهم
 وعن حال دينهم أو سلمهم أي باعضدوك وتكون فلو بهم وأيديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأل بني إسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش * وقيل فصل
 بارسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات لترداد بقينا
 وطباينة قلب لأن الدلالة إذا انفطرت كان ذلك أقوى وأثبت كقول إبراهيم عليه السلام ولكن
 ليؤمن قلبي انتهى وهذا القول هو الأول وهو ما علمه به من غيب القصة ولما كان متعلق السؤال
 مخدوفا حقل هذه التقديرات والظاهر أن الأمر بالسؤال لبني إسرائيل هو حقيقة * وقال ابن
 عطية ما معناه يحتمل أن يكون السؤال عبارة عن تطلب أخبارهم والنظر في أحوالهم وما في كتبهم
 نحو قوله وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا جعل النظر والتطلب معبرا عنه بالسؤال ولذلك قال
 الحسن سؤال الأياهم نظرك في القرآن والظاهر أن أدمعولة لا يتناهى آياتنا حين جاء آناهم * وقال
 الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق ادعاهم (قلت) أما على الوجه الأول فيالقول المخدوف أى فقلنا له
 سلم حين جاءهم وأما على الآخر فبأيتنا وأخبارا ذكر أو يخبر ونك انتهى ولا يتناهى تعلقه ما ذكر
 ولا يخبر ونك لأنه ظرف ماض وقراءة فسأل مر وبه عن ابن عباس قال ابن عباس كلام مخدوف
 وتقديره فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أى طلبهم ليخبرهم من العذاب انتهى وعلى قراءة فصل
 يكون التقدير فقلنا له سل بني إسرائيل أى سل فرعون اطلاقا بني إسرائيل * وقال أبو عبد الله
 الرازى فصل بني إسرائيل اعتراض في الكلام والتقدير ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ادعاه
 بني إسرائيل فسلمهم وليس المطلوب من سؤال بني إسرائيل أن يستفيد هذا العلم منهم بل المقصود
 أن يظهر لعامة اليهود صدق ما ذكره الرسول عليه السلام فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد
 انتهى وعلى قراءة فسأل ماضيا وقدره فسأل فرعون بني إسرائيل يكون المفعول الأول لسأل
 مخدوفا والثاني هو بني إسرائيل وجاز أن يكون من الاعمال لأنه توارد على فرعون سأل وقال

(الدر)

(ش) فان قلت بما تعلق
 اذ جاءهم قلت أما على
 الاول فيالقول المخدوف
 أى فقلنا لهم سلم حين
 جاءهم وأما على الآخر
 فيأيتنا أو بأخبارا ذكر
 أو يخبر ونك (ح) لا يتناهى
 تعلقه باذ كر ولا يخبر ونك
 لانه ظرف ماض

فأعمل الثاني على ما هو أراجح والظاهر ان قوله مسجورا اسم مفعول أى قد سحرت بكلامك هذا
محتل وما يأتى به غير مستقيم وهذا خطاب بنقيض * وقال الفراء والطبري مفعول بمعنى فاعل أى
ساحر افهذه العجائب التى يأتى بها من أمر السحر وقالوا مفعول بمعنى فاعل مشؤوم وميمون وانما
هو شائم ويامن * وقرأ الجمهور لقد علمت بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله
عنه انه مسجور رأى لقد علمت ان ما جئت به ليس من باب السحر ولا أنى خدعت في عقلى بل علمت
انه ما أنزلها الله وما أحسن ما جاء به من استناد انزالها الى لفظ رب السموات والارض اذ هو لها
سأله فرعون في أول محاورته فقال له وما زب الملائين قال رب السموات والارض ينهبه على نغصه
وأنه لا تصرف له في الوجود فدعواه الربوبية دعوى استحالة فيكته وأعلمه أنه يعلم آيات الله ومن
أنزلها ولكنه متكبر * معاند كقولوه وجدوا بها واستيقنتها أنهم ظالموا عاوا وظلمه بذلك على
سينيل التوبيخ أى أنت بحال من يعلم هذا وهى من الواضح بحيث تعلمها وليس خطابها على جهة
اجباره عن علمه * وقرأ على بن أبى طالب وزيد بن على والكسائى علمت بضم التاء أخبر موسى
عن نفسه أنه ليس مسجور كما وصفه فرعون بل هو يعلم أن ما أنزل هو لآيات الله * وروى عن
على أنه قال ما علم عدو الله قط وانما علم موسى وهذا القول عن على لا يصح لأنه رواه كثيرون المرادى
وهو محمول وكيف يصح هذا القول وقرءة الجامعة بالفتح على خطاب فرعون وما أنزل جله في
وضع نصب على عناء علمت ومعنى بصائر دلالات على وحدانية الله وصدق رسوله والاشارة بهؤلاء
الى الآيات التسع وانتعاب بصائر على الحال في قول ابن عطية والحوثي وأبى البقاء وقال حال من هؤلاء
وهذا لا يصح الاعلى * مذهب الكسائى والأخفش لانها ميميزان ما ضرب هندا هذا الإزيد ضاحكة
ومذهب الجمهور أنه لا يجوز فان ورد ما ظاهره ذلك أول على اضمار فعل بدل عليه ما قبله التقدير
ضربها ضاحكة وكذلك بقدر ونها أنزل لها بصائر وعند هؤلاء لا يعمل ما قبل الإفعال بها إلا أن يكون
مستثنى منه أو تابعه وقابل موسى ظنه بظن فرعون فقال وانى لأظنك يا فرعون مشبور او شتان
ما بين الظنين ظن فرعون ظن باطل وظن موسى ظن صدق ولذلك آل أمر فرعون الى الهلاك كان
أولاً موسى عليه السلام يتوقع من فرعون أذى كما قال لنا تخاف أن يفرط علينا وأن يطفئ فأمر
أن يقول له قولاً لينا فلما قال له الله لا تخف وثق بحجابه الله فقال على فرعون صولة المحي وقابله من
الكلام بما لم يكن ليقابله به قبل ذلك ومثبور مهلك في قول الحسن ومجاهد وملعون في قول ابن
عباس ونافس العقل فيا روى ميمون بن مهران ومسحور في قول الضحك قال رد عليه مثل ما قال
له فرعون مع اختلاف اللفظ وعن الفراء مشبور مصر وف عن الخير مطبوع على قلبك من
قولهم مات برك عن هذا أى ماتت وكصر فك * وقرأ أبى وان أخلك يا فرعون لمثبور وهى
ان الخفية واللام الفارقة واستغزاه اياهم حواسخفافه لموسى ولقومه بان قلعهم من أرض
مصر بقتل أو جلاء. فاق به مكره وأغرقه الله وقبضه أمدان تخالوا أرض مصر منهم فأخلاه الله منه
ومن قومهم والضمير في من بعده عائد على فرعون أى من بعده اغرقه والارض المأمور بسكنها
أرض الشام والظاهر أن يكون الأمر بذلك حقيقة على لسان موسى عليه السلام ووعدا الآخرة
قيام الساعة * والحقى أنزلنا وبالحق نزل وما أنزلنا لك إلا بمشراونذرا * وقرأ نافر قناه لتقرأه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا الذين آمنوا العلم من قبله اذ ابتلى

عليهم يخرون للآذان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعدنا بالمفعول ولا يخرون للآذان
يكونون يزيدهم خشوعا * وبالحق أنزلناه هو مردود على قوله لأن اجتمعت الانس والجن الآية
وهكذا طريفة كلام العرب واسلوها تأخذ في شيء وتستطرد منه الى شيء آخر ثم الى آخر ثم تعود
الى ما ذكرته أولا وأبدا ممن ذهب الى أن الضمير في أنزلناه عائذ على موسى عليه السلام وجعل
منزلا كما قال وألنا الحديد أو عائذ على الآيات التسع وذكر على المعنى أو عائذ على الوعد المذكور
قبله * وقال أبو سليمان الدمشقي وبالحق أنزلناه أي بالتوحيد وبالحق نزل أي بالوعد والوعيد
والأمر والنهي * وقال الزهراوي بالواجب الذي هو المصلحة والساد للناس وبالحق نزل أي بالحق
في أوامره ونواهيه وأخاره * وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المتعذلة لانزاله وما
نزل الا لمقتضاها وبالحق والحكمة لا تتأهل على الهداية الى كل خير وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين انتهى وقد يكون
وبالحق نزل توكيذا من حيث المعنى لما كان يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل اذا عرض له مانع
من نزوله جاء وبالحق نزل من بلا هذا الاحتمال ومؤكدا حقيقة وبالحق أنزلناه والى معنى التأكيد
نحو الطريفة وانتصب مبشرا ونذر اعلى الحال أي مبشرا لهم بالجنة ومنذرا من النار ليس للثبوت
من اكرامهم على الدين * وقرأ الجمهور فرقناه بتخفيف الراء أي بينا حلاله وحرامه قاله ابن عباس
وعن الحسن فرقنا فيه بين الحق والباطل * وقال الفراء احكمناه وفضلناه كقوله فيها يفرق كل
أمر حكيم * وقرأ أبي وعبد الله وعلى وابن عباس وأبو رجاء وقتادة والشعبي وحيد وعمر بن
قائد وزيد بن علي وعمر بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه بشد الراء أي أنزلناه نجما بعد نجم
وفصلناه في اليوم * وقال بعض من اختار ذلك لم ينزل في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة
ولاستين * قال ابن عباس كان بين أوله وآخره عشر من سنة هكذا قال الزمخشري عن ابن عباس
* وحكى عن ابن عباس في ثلاث وعشرين سنة * وقيل في خمس وعشرين وهذا الاختلاف
مبنى على الاختلاف في سنة عليه السلام وعن الحسن نزل في ثمانية وعشرين سنة * قال ابن عطية وهذا
قول مختل لا يصح عن الحسن * وقيل معناه فرقناه بالتشديد فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم
وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار مغيبات أتت وتأتى وانتصب قرأ ناغلي اضمار فعل
بفسره فرقناه أي وفرقنا قرأ نافر فرقناه فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجعه على الرفع
كونه عطفًا على جملة تعلية وهي قوله وما أرسلناك ولا بد من تقدير صفة لقوله وقرأ ناحتى يصح
كونه كان يجوز فيه الابتداء لانه نكرة لا مسوغ لها في الظاهر للابتداء بها والتقدير وقرأ نا
أي قرأت أي عظيمًا جليلًا وعلى انه منصوب باضمار فعل بفسره الظاهر بعده خرجه الحوفي
والزمخشري * وقال ابن عطية هو منهب سيبويه * وقال الفراء هو منصوب بأرسلناك أي
ما أرسلناك الا مبشرا ونذرا وقرأ نا كما تقول رجحة لان القرآن رجحة وهذا اعراب متكاف
وأكثر تكاف منه قول ابن عطية ويصح أن يكون معطوفا على الكافي في أرسلناك من حيث
كان ارسال هذا وانزال هذا المعنى واحد * وقرأ أبي وعبد الله فرقناه عليك بزيادة عليك
ولتقرأ متعلق بفرقناه والظاهر تعلق على مكث بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل يتعلق به حرفا
جر من جنس واحدا لانه اختلف معنى الحرفين الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال
أي مقهلا مترسلا * قال ابن عباس ومجاهد وابن جرير على مكث على ترسل في التلاوة * وقيل على

لقرآن والخرور السقوط
بسرعة وانتصب سجدا
على الحال ﴿سبحان ربنا﴾
نزهوا الله عما نسبة إليه
كفار قريش وغيرهم وان
هنا الخففة من التثنية
واللام هي الفارقة والمعنى
إن ما وعد به من ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم
وانزال القرآن عليه قد
فعله وأنجزه وتكرر
الخرور لاختلاف حالي
السجود والبكاء وجاء
التعبير عن الحالة الاولى
بالاسم وعن الثانية بالفعل
لان الفعل مشعر بالتجدد
وذلك ان البكاء نثني عن
التفكير فهم دائما في
فكرة ونذ كر فناسب
ذكر الفعل اذ هو مشعر
بالتجدد ولما كانت حالة
السجود ليست تتجدد
في كل وقت عبر فيها بالاسم
وبزيدهم أي ماتلى عليهم
خشوعا أي تواضعا

مكث أى تطاول في المدة شيئاً بدمئتي * وقال الحوفي على مكث بدل من على الناس وهذا لا يصح لان قوله على مكث هو من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القارى أو صفات المقرء في المعنى وليس من صفات الناس فيكون بدلائهم * وقيل يتعلق على مكث بقوله فرقناه ويقال مكث بضم الميم وقصها وكسرهما * وقال ابن عطية وأجمع القراء على ضم الميم من مكث * وقال الحوفي والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم وزلنائه تزيلا على حسب الحوادث من الأقوال والأفعال قل آمنوا به أو لا تؤمنوا يتضمن الاعراض عنهم والاحتقار لهم والازدراء بهم وعدم الاكتراث بهم وابعانهم وبلمتناعهم منهم وانهم لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وأفضلهم العلماء الذين قرؤا الكتاب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لوعده ولا يجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا وان الذين أتوا العلم من قبله يجوز أن يكون تعليلا لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وأن يكون تعليلا لفعل على سبيل التسلية كما أنه قيل قل عن ايمان الجاهلية بايمان العلماء انتهى من كلام الزمخشري وفيه بعض تلخيص * وقال غيره قل آمنوا الآية تحقير للكفار وفي ضمنه ضرب من التوعيد والمعنى انكم لستم بحجة فساء علينا أأمنتكم أم كفرتم وانما ضرب ذلك على أنفسكم وانما الحجة أهل العلم انتهى والظاهر أن الضمير في قل آمنوا به عائدة على القرآن والذين أتوا العلم هم مؤمنوا أهل الكتاب * وقيل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومن جرى مجراهما فانهما كانا من أوتي العلم واطلعا على التوراة والانجيل وجدافهما صفتة عليه الصلاة والسلام * وقيل هم جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم فتذكروا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه وقرئ عليهم منه شيء فغضبوا وسجدوا لله وقالوا هذنا وقت نبوة المذكور في التوراة وهذه صفتة ووعدهم الله به واقع لاحالة وجعلوا الى الاسلام هذا الجنوح فنزلت هذه الآية فيهم * وقيل المراد بالذين أتوا العلم من قبله هو محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الضمير في من قبله عائدة على القرآن كما عائدة عليه في قوله بهو يدل عليه ما قبله وما بعده * وقيل الضمير ان في بهو في من قبله عائدة ان على الرسول عليه الصلاة والسلام واستأنف ذكر القرآن في قوله اذا تبلى عليهم والظاهر في قوله اذا تبلى عليهم ان الضمير في تبلى عائدة على القرآن * وقيل هو عائدة على التوراة وما فيهما من تصديق القرآن ومعرفة النبي عليه الصلاة والسلام واخر وهو السقوط بسرعة ومنه فخر عليهم السقف وانصب سجدا على الحال والسجود وهو وضع الجهة على الارض هو غاية الخروا ونهاية الخضوع وأول ما ياتي الارض حالة السجود الذنقن أو عبر عن الوجوه بالأذقان كما عبر عن كل شيء ببعض ما يلاقيه * وقال الشاعر

فخر والأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنقف

* وقيل لا يريد حقيقة الأذقان لأن ذلك غاية التواضع وكان سجودهم كذلك * وقال ابن عباس المعنى للوجوه * وقال الزمخشري (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقته فاعنى اللام في خر لذقته قال * فخر صريحا للدين وللقم * (قلت) معناه جعل ذقته

﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ الآية قال ابن عباس تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فقال المشركون كان محمد يدعو لها واحد فهو الآن يدعو الهين اثنين والله الرحمن ما الرحمن الارحان الهامة يعنون مسيلمة فنزلت والله والرحن اسمان لذات واحدة ويأشراطية ومازائدة وتدعو فعل الشرط حذفت منه النون وفله جواب الشرط والمعنى أى الأسمين وهو لفظ الله والرحن فله لكون الاسمين لذات واحدة الاسماء الحسنى والصلوة هنا الدعاء قاله ابن عباس ومعلوم أن الجهر والمخافتة معتقان على الصوت لا غير والصلوة أفعال وأركان وكان صلى الله عليه وسلم رفع صوته بقراءته فيسبب المشركون ويلغون فأمر بان يخفض من صوته حتى لا يسمع المشركون (٨٩) وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين

﴿ وابتغ بين ذلك أى بين الجهر والمخافة ﴾
 ﴿ سبيلاً ﴾ وسطا وتقدم الكلام على بين ذلك في البقرة ولما ذكر تعالى انه واحد وان تعددت أسماؤه أمره تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه انه لم يتخذ ولذا فاعتقد تكثره بالنوع وكان ذلك ردا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا انهم بنات الله ونفى أولا الولد خصوصا ثم نفى الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب اليه ولد فيشركه في ملكه أو غيره ولما نفى الولد والشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شريكا وغير ذلك ولما

ووجهه للخروج واختصه به لان اللام للاختصاص انتهى ﴿ وقيل اللام بمعنى على وسبحان ربنا زهوا الله عما نسبته اليه كفارقيرش وغيرهم من انه لا يرسل البشر رسلا وانه لا يعيدهم للجزاء وان هنا الخففة من الثقيلة المعنى ان ما وعده بمن ارسل محمد عليه الصلاة والسلام وانزال القرآن عليه قد فعله وأجزه ونكرا الخور لاختلاف حالى السجود والبكاء وجاء التعبير عن الحالة الاولى بالاسم وعن الحالة الثانية بالفعل لان الفعل مشعر بالتجدد وذلك أن البكاء ناشئ عن التفكير فهم دائما في فكرة وتذكر فناسب ذكر الفعل اذ هو مشعر بالتجدد ولما كانت حالة السجود ليست تتجدد في كل وقت عبر فيها بالاسم ﴿ ويرى يدعى أى ماتلى عليهم خشوعا أى تواضعا ﴾ وقال عبد الأعلى التميمي من أوتي من العلم ما لا يبيح خليق أن لا يكون أوتي عاما ينفعه لانه تعالى نعت العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم الآية ﴿ وقال ابن عطية ويتوجه في هذه الآية بمعنى آخر وهو أن يكون قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا لمخلصا للوعد دون التحقير المعنى فستر من ماتجاوزون به ثم ضرب لهم المثل على جهة التبريع عن تقدم من أهل الكتاب أى ان الناس لم يكونوا كما أنتم في الكفر بل كان الذين أوتوا التوراة والانجيل والزابور والكتب المنزلة في الجلة اذا يتلى عليهم ما نزل عليهم خشعوا وآمنوا انتهى وقد تقدمت الإشارة الى طرف من هذا في قول ادعوا الله وادعوا الرحمن أياما تدعو افله الأسماء الحسنى ولما جهز بصلواتك ولما تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا ﴿ قال ابن عباس تهجد الرسول صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم فقال المشركون كان محمد يدعو لها واحد فهو الآن يدعو الهين اثنين والله الرحمن ما الرحمن الارحان الهامة يعنون مسيلمة فنزلت قاله في البحر ونقل ابن عطية نحو ما عن مكحول ﴿ وقال عن ابن عباس سمعه المشركون يدعوا يا الله يا رحمن فقالوا كان يدعو لها واحد وهو يدعو الهين فنزلت وقال سمعون بن مهران كان عليه السلام يكتب باسمك اللهم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها فقال مشركو العرب هذا الرحيم نرفهنا الرحمن فنزلت ﴿ وقال الضحاك قال أهل الكتاب للرسول صلى الله عليه وسلم انك لتقول ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت لما لجوا في انكار القرآن أن يكون الله نزل على رسوله عليه السلام وعجزوا عن معارضته وكان عليه

(١٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)

كان اتخاذ الولد قد بركن للانحصار وللاعتزاز به والاحتفاء من الدل وقد يكون التفضل والرحملى والى من عباده الصالحين كان النفي لمن ينتصر به من أجل المنلة اذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفى الجهة التى يكون لاجل النقص بخلاف الولد والشريك فهاتمانفا على الاطلاق ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ التكبير أبلغ لفظ للعرب في معنى التنظيم والاجلال وأكبر مصدر تحقيقا له وايلاغا في معناه وابتدئت هذه السورة بتزبانه الله سبحانه واحتفت به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية

الصلاة والسلام قديما هم بتوحيد الله والرفض لأهلهم عدلوا الى رمية عليه الصلاة والسلام بأن ما نهاهم عندهم جمع هو اليه فرد الله تعالى عليهم بقوله قل ادعوا الله الآية والظاهر من أسباب النزول ان الدعاء هنا قوله يارحمن يارحيم أو يا الله يارحمن فهو من الدعاء بمعنى النداء والمعنى ان دعوتهم لله فهو واسمه وان دعوتهم الرحمن فهو وصفته * قال الزمخشري والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيداً ثم تترك أحدهما استثناء عنه فتقول دعوتك زيداً انتهى ودعوتك هذه من الأفعال التي تتعدى الى اثنين فإنهما بحرف جر تقول دعوتك والذى زيد ثم تتسع فتصنف الباء * وقال الشاعر في دعائه

دعيتي أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

وهي أفعال تتعدى الى واحد بنفسها والى الآخر بحرف الجر يحفظ ويقتصر فيها على السماع وعلى ما قال الزمخشري يكون الثاني لقوله ادعوا لفظ الجلالة ولفظ الرحمن وهو الذي دخل عليه الباء ثم حذف وكان التقدير ادعوا معبودكم بالله أو ادعوه بالرحمن ولهذا قال الزمخشري المراد بها اسم المسمى والاولا لتخير معنى ادعوا لله أو ادعوا الرحمن سمو بهذا الاسم أو بهذا واذا كروا اما هذا واما هذا انتهى وكذا قال ابن عطية هما اسمان لسمي واحداً فان دعوتهم بالله فهو ذلك وان دعوتهم بالرحمن فهو ذلك وأي هنا شرطية * والتموين قبل عوض من الضافي ومازائدة مؤكدة * وقيل ما شرط ودخل شرط على شرط * وقرأ طلحة بن مصرف أيامن تدعوا فاحتمل أن تكون من زائدة على مذهب الكسائي اذ قد ادعى زيادتها في قوله * يا شاة من قنص لمن حلت له *

واحتمل أن يكون جمع بين أداتى شرط على وجه الشذوذ كما جمع بين حرفي جر نحو قول الشاعر * فأصبحت لايسألتني عن مبابه * وذلك لاختلاف اللفظ والضمير في فله عائد على مسمى الاسمين وهو واحد أي فليسألهما الأسماء الحسنى وتقدم الكلام على قوله الأسماء الحسنى في الأعراف وقوله فله هو جواب الشرط * قيل ومن وقف على أي جعل معناه أي اللفظين دعوتهم به جازم استأنف فقال ما تدعوه فله الأسماء الحسنى وهذا لا يصح لان ما لا تطلق على آحاد أولي العلم ولا الشرط يقتضى عموما ولا يصح هنا الصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس وعائشة وجماعة * وعن ابن عباس أيضا هي قراءة القرآن في الصلاة فهو على حذف مضاف أي بقراءة الصلاة ولا يلبس تقدير هذا المضاف لأنه معلوم ان الجهر والمخافتة معتقبات على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بقراءة ته فيسب المشركون ويلعنون فأمر بأن يخفف من صوته حتى لا يسمع المشركين وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين * وابتغى بين ذلك أي بين الجهر والمخافتة سيلا وسوطا وتقدم الكلام على بين ذلك في قوله عوان بين ذلك * وقال ابن عباس أيضا والحسن لا تحسن علانيتها وتسمى سريتها * وعن عائشة الصلاة يرادها هنا التشهد * وقال ابن سيرين كان الأعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك وكان أبو بكر يسر قراءته وعمر يجهر بها فقيل لها في ذلك فقال أبو بكر إنما أنا جري ربي وهو يعلم حاجتي * وقال عمر أنا طرد الشيطان وأوقظ الوسنان فاما نزلت قيل لأبي بكر ارفع أنت قليلا وقيل لعمر اخفض أنت قليلا وعن ابن عباس أيضا المعنى ولا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل * وقال ابن زيد معنى الآية على ما يفعله أهل الانجيل

والتوراة من رفع الصوت أحيانا فرفع الناس معه وخفض أحيانا فيسكت الناس خلفه انتهى كما يفعل أهل زماننا من رفع الصوت بالتلحين وطرائق النغم المتخذة للغناء وما ذكر تعالى أنه واحد وان تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمد على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه بأنه لم يتخذ ولدا فيعتقده تكثر بالنوع وكان ذلك ردًا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوا هاشم كاهنًا لله والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفى أولاد الولد خصوصا ثم نفي الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب إليه ولديشركه أو غيره ولما نفي الولد ونفي الشريك نفي الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شرى بكاء أو غير شريك ولما كان امتناذ الولي قد يكون للاعتزاز به والاعتزاز به والاحتفاء من النذل وقد يكون للفضل والرحمة لمن والى من صالحى عباده كان النفي لمن ينتصر به من أجل المذلة إذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التي لأجل النقص بخلاف الولد والشريك فانها مانعيا على الإطلاق وجاء الوصف الأول بقوله الذي لم يتخذ ولدا والمعنى أنه تعالى لم يسم ولم يمد أحدا ولدا ولم ينسب بجهة التوالد لاستعمال ذلك في بدائه العقول فلا يتعرض لنفيه بالمتقول ولذلك جاء ما اتخذنا الله من ولد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا * وقال مجاهد في قوله ولم يكن له ولي من النذل المعنى لم يخالف أحدا ولا ابتنى نصر أحد * وقال الزمخشري ولي من النذل ناصر من النذل وما نفع له منه لا عزازة به أو ولم يوال أحد من أجل المذلة به ليدفعها بجمالاته انتهى * وقيل ولم يكن له ولي من اليهود والنصارى لأنهم أذل الناس فيكون من النذل صفة لولي انتهى أى ولي من أهل النذل فعلى هذا وما تقدم يكون من في معنى المفعول به والسبب والتبعية * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لاق وصفه بنى الولد والشريك والنذل بكامة التعميد (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذى يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد الذى تقرر ان النفي تسلط من حيث المعنى على القيد أى لاذل يوجد في حقه فيكون له ولي ينتصر به منه فالذلل والولى الذى يكون اتخاذه بسببه منتفیان * وكبره تكبيرا التكبيرا بلغ لفظا للعرب في معنى التعظيم والاجلال وأكاد المصدر تحقيقه والابلاغ في معناه وابتدئت هذه السورة بتزيه الله تعالى واحتجته به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وقل الحمد لله الى آخرها والله أعلم

﴿ سورة الكهف مائة وحدى عشرة آية مكية ﴾

— ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ —

﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبلا لينذر به بأسا شديد من لدنه ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدأ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا فلذلك باع نفوسك على آياتهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إناجعلنا على الأرض زينة لها لنبلوهم أبهم أحسن عملانا لنجاعلون ما عملها صعيدا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرفيق كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا

فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعومن دونه إله المقدناذاشطنا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فن أظلم من افترى على الله كذبا واذا اعتزلتوهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا وكذلك بعشناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم نأتوا بما نؤموا وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أها أزركى طعاما فإذ أنكم برزق منه وليتلطف ولا يشمرن بكم أحدا إنهم ان يظهر واعليكم يرجوكم أو يعسدوكم في ماتهم ولن تغفلوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابناو اعلمهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولتقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذا كرر بك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذارشدا وليشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحذا واصبر نفسك مع الذين يدعون بهم بالعداة والعشى بردون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطعم من أغفنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم شئ شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا عندنا للظالمين نار أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتققا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضع أجرهم أحسن عملا أولئك هم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحيلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتققا * نخرج بضع جنحا ومجوأ هلك من شدة الوجد وأصله الجهد قاله الأخفش والفراء وفى حديث عائشة ذكرت عمر فقالت بضع الارض أى جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوكة * وقال الكسائى بضع الارض بالزراعة جعلها ضعيفة بسبب متابعة الحرانة * وقال الليث بضع الرجل نفسه قتلها من شدة وجهه وأنشد قول الفرزدق

ألا أهدا الباخ الوجد نفسه * لشيئ نخته عن يده المقادير

أى نخته بشده الماء يخفف * قال أبو عبيدة كان ذوالرمة ينشد الوجد بالرفع * وقال الأصمى انما هو الوجد بالفتح انتهى فيكون نصبه على أنه مفعول من أجله * جزرت الأرض يقحط أو جراد أو نحوه ذهب نباتها وبقيت لشيئ فيها وأرضون أجزا و يقال سنة جزر وسنونا أجزا لامطر فيها وجزر الأرض الجراد أى كل ما فيها وأمرأة جزوزى أى كقول * قال الشاعر

ان العجوز خبة جزوزا * تأكل كل ليللة قفيرا

* الكهف النقب المتسع فى الجبل فان لم يرك واسعا فهو غار * وقال ابن الانبارى * حكى

الأنورون أنه منزلة الغار في الجبل * الرقيم فعيل من رقيم بمعنى مفعول وإما بمعنى فاعل ويأتي أن شاء الله الاختلاف في المراد به عن المفسرين * فأما قول أمية بن أبي الصلت
وليس بها إلا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف حمد
فغني به كلهم * أحصى الشيء حفظه وضبطه * الشطط الجور وتعدى الحد والغالو * وقال الفراء
اشط في الشؤم جاوز القدر وشط المنزل بعد شطوطا وسط الرجل واطش جار وشطت الجارية
شطاطا وشطاطة طالت * تزور تزوع ويميل * وقال الاخفش تزور تتقبض انتهى والزور الميسل
والأزور المائل بعينه إلى ناحيته ويكون في غير العين * قال ابن أبي ربيعة
* وجبني خيفة القوم أزوره * وقال عنتره

فأزور من وقع القنابلان * وشكالي بعبرة وتحمم

* وقال بشر بن أبي حازم *

توت بها الخداة مياه نحل * وفيها عن أبانين أزورار

ومنه زاره إذا مال اليه والزور الميل عن الصدق * قرض الشيء قطعه تقول العرب قرضت موضع
كذا أي قطعت * وقال ذوالرمة

الينظن يقوضن أجواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

* وقال الكوفيون قرضت موضع كذا جاذبته وحكوا عن العرب قرضته قبلها ودبرا * الفجوة
المتسع من الفجاء وهو تباعدهما بين الفخذين رجل أجا وأمرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء * اليقظ
المتنبه وجهه ياقظ كعضد وأعضاءه ياقظ كرجل ورجال ورجل يقظان وأمرأة يقظى * الرقاد
معر وف وسمى به علماء الوصية الفناء * وقيل العتبة * وقيل الباب * قال الشاعر
بأرض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

* الورق الفضة مضروبة وغير مضروبة * السرادق قال أبو منصور الجواليقي هو فارسى معرب
وأصله سرادار وهو الدهليز * قال الفرزدق

تمنيتهم حتى إذا ما لقيتهم * تركت لهم قبل الضراب السرادقا

وبيت مسردق أي ذوسرادق * المهمل ما أذيب من جواهر الأرض * وقيل دردى الزيت * شوى
اللحم أنضجه من غير مرق * السوار ما جعل في الذراع من ذهب أو فضة أو نحاس أو رصاص ويجمع
على أسورة في القلة كتجار وأخرة وعلى خروفي الكثرة كتجار وخرا لأنه تسكن عينه لافي الشعر
فتحرك وأساور جمع أسورة * وقال أبو عبيدة جمع أساور ويقال لكل ما في الذراع من الخلي وعنه
وعن قطرب هو على حنف الزيادة وأصله أساور * وأنشد ابن الأنباري

والله لولا صينة صغار * كما نما وجوههم أقار

تضمهم من الفنيك دار * أخاف أن يصبهم اقرار

أو لاطم ليس له أسوار * لما رأني ملك جبار

ببابها وضع النهار

* السنديس رقيق الذهب والاسديس رقيق ما غلظ منه والاسديس رقيق روي عرب وأصله استبره أبدلوا
الماء قافا قاله ابن قتيبة * وقيل مسمى بالفعل وهو استبرق من البريق فقطعت بهمزة وصله * وقيل
الاستبرق اسم الحرير * وقال المرقض

﴿ سورة الكهف ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله الذي أنزل ﴾ الآية هذه السورة مكية وقيل فيها آيات مدنية وسب نزولها أن قر يشابهت النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما سلامهم عن محمد وصفاهم صفة فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخر جاحي أتينا المدينة فسألهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهم فهو نبى مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم ذنه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومقارها ما كان بناؤه وسأوه عن الروح فأقبل النضر ودية مكة فسأله فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فسك الوحي عنه خمسة عشر يوما فارجف بكفار قريش وقالوا ان شئنا تركه ربنا الذي كان يأتيهم من الجن وقال بعضهم قد عجز عن كاذبه فشق ذلك عليه فاما انقضى ذلك جاءه الوحي بجواب الاسئلة وغيرها ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها انه لما قال وبالحي أنزلناه وبالحي نزل ذكر المؤمنين أنه بزهدهم خشوعا وأنه تعالى أمره بالحمد له وأنه لم يخذل ولدا وأمره تعالى بحمده على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنزلة من تحتنا ولدا للبشر المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطرد إلى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله وكبره تكبيرى الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية تشر يفعله لم يجي التركيب أنزل عليك والكتاب القرآن ﴿ قال المخرمى لم يجعل له معطوفة على أنزل فهي داخلية في الصلة وترتب على هذا أن الاحسن في انتصاب قيمان ينتصب بفعل مضمر ولا يجعل حال من الكتاب لما يوزن من ذلك وهو الفصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وقدره جعله قيمان وقال ابن عطية قيمان نصب على الحال من الكتاب فهو معنى التقديم (٩٤) مؤخر في اللفظ أى أنزل الكتاب قيمان واعتراض بين الحال وذى

تراهن يلبس الشاعر مرة * واستبرق الديباج طور الباسيا
 * وقال ابن بحر الاستبرق المنسوج بالذهب * الاريكة السيرى فى حجلة فان كان وحده فلا يسمى
 اريكة * وقال الزجاج الأرائك القرش فى الحجال * الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل
 له عوجا قيا ليندر بأشاديدا من لدنه وينشر المؤمنين الذين يعلمان الصالحات أن لهم أجر احسنا
 ما كئين فيه أبدا ويندر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا يأتهم كبرت كلمة تخرج من
 أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

الحال قوله ولم يجعل له عوج
 اما اذا قلنا بان الجملة المنفية
 اعتراض فهو جائز
 ويفصل بجمل الاعتراض
 بين الحال وصاحبها والصحيح
 أنهما حالان من الكتاب
 الاولى جملة والثانية مفردة

وكثير من أصحابنا على منع ذلك وفي ذلك أعراب آخر ذكرت فى البحر والعوج فى المعانى كالعوج فى الانحطاط ونسرك
 عو جاليم جميع أنواعها منكرة فى سياق النفي والمعنى أنه فى غاية الاستقامة لاتناقض ولا اختلاف فى معانيه ولا حوشية ولا عى
 فى تراكيبه ومبانيه وقيامه صالح العباد وشرائع دينهم وأمور معانئهم ومعادهم ولذلك جاء بعده ليندر وليبشر فجوز أن يتعلقا
 بقوله قيا ويجوز أن يتعلقا بأنزل والبأس السديد عذاب الآخرة ويحمل أن يندرج فيما يلبسهم من عذاب الدينامى لانه تقدم
 الكلام فى أول هود والاجر الحسن الجنة ولما كنى عن الجنة بقوله أجر احسنا قال ما كئين فيه أى مقيمين بجعله طرفا لاقامتهم
 ولما كان المكث لا يقتضى لتأييد قال أبدا وهو ظرف دال على زمن متناه وانتصب ما كئين على الحال وذو الحال هو الضمير
 فى لهم والذين نسبوا الولد لى الله تعالى بعض اليهود فى عزرو بعض النصارى فى المسجوع بعض العرب فى الملائكة والضمير فى
 به الظاهر أنه عائذ على الولد الذى ادعوه * ما لهم به من علم أى ما لهم بقوله هذا من علم فالجمله فى موضع الحال أى قالوا جاهلين من
 غير فكر ولا روية ولا نظر فبايجوز تمتع * وقرأ الجهورى * كلمة * بالنصب فالظاهر انتصابها على التمييز وفاعل كبرت مضمر
 يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله ولدا وفى ذلك معنى التعجب أى ما كبرها كلمة والجملة بعدها صفة لها فتد استعظام
 اجترائهم على النطق بها و آخر اجرامهم أفواههم فان كثيرا مما يشوش به الشيطان فى القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن
 يتقوه به بل يصرّف عنه الكفر فكيف بمنزل هذا المنكر وسعت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة وان نافية أى ما يقولون وكذا
 نعت لمصدر مخدوف أى قرلا كذبا * فلعلك باخع نفسك * لعل للترجى فى المحبوب ولا لا شفاق فى المخدور * وباعه قال الفراء
 يبيع يبيع مفعوا ويغوا عوا فلا من شدة الموجد وأصله الجهد والظاهر أنها هنا لا شفاق أشفق أن يضع الرسول نفسه عليهم

لكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعمارة فصحة من حيث لهم ادبار وتباعد عن الايمان وإعراض عن الشرع وكأنهم من فرط ادبارهم قد بعدوا في ادبارهم يحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أى بعد بأسك من ايمانهم أو بعدم توهمهم على الكفر ويقال مات فلان على أى أترفان أى بعدهم والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها وأسفا مفعول من أجله وأصله حزنا وارتباطا قوله ﴿إنا جعلنا ما على﴾ (٩٥) الأرض زينة لها ﴿ما﴾ بما قبلها هو على سبيل التسلية رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه تعالى أخبر أنه خلق ما على الأرض من الزينة للابتلاء والاختبار أى الناس أحسن عملا وليسوا على نط واحد في الاستقامة وتباعد الرسل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملا ومن هو أسوأ عملا فلا تنعم ولا تحزن على من قضيت عليه بأنه يكون أسوأ عملا ومع كونهم يكفرون بي لأقطع عنهم مواد هذه النعم التي خلقتها وجعلناها بمعنى خلقنا والظاهر أن ما يراد بها غير العاقل وأنه يراد به العموم فيما يقبل وزينة كل شيء بحسبه * وانتصب زينة على الحال أو المفعول من أجله ان كان جعلنا بمعنى خلقنا وأوجدنا وان كان بمعنى صيرنا فانتصب على انه مفعول ثان وأيهم يحتمل أن تكون الضمة فيها اعتراضا فتكون أيهم مبتدا وأحسن خبره

إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبأهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما على اصعدا جزرا * هي مكة كلها الا في قول وعن ابن عباس وقتادة الا قوله واصبر نفسك الآية فدية * وقال مقاتل الامن وأهلها جزرا ومن قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآيتين فدى * وسبب نزولها ان قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبه بن أبي معيط الى أبحار اليهود بالمدينة فقالوا لها سلامه عن محمد وصفالم صفة فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء نغر جاحى أنبا المدينة فسألهم فقالت سلوه فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فلرجل منقول فروا فيه را يك سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه وسلوه عن الروح فأقبل النضر وعقبه الى مكة فسألوه فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستسك الوحي خمسة عشر يوما فارجف كفار قريش وقالوا ان محمد اقدر ترك ربه الذي كان يأتيه من الجن وقال بعضهم قد جرح عن أ كاذبه فشق ذلك عليه فلهذا انقضى الأمد جاءه الوحي بجواب الأسئلة وغيرها * وروى في هذا السببان اليهود قالت ان أجا بك عن الثلاثة فليس بنبي وان أجاب عن اثنين وأمسك عن الأخرى فهو نبي فأزل الله سورة أهل الكهف وأزل بعد ذلك ويسألونك عن الروح * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها انه لمقال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وذكروا المؤمنين به أهل العلم وأنه يزدهم خشوعا وأنه تعالى أمر بالجدله وأنه لم يتخذ ولدا أمره تعالى بحمده على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنذر من اتخذ ولدا للبشر المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطرد الى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله وكبره تكبيرا الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية تشر بفعولم يحجى التركيب أنزل عليك * والكتاب القرآن والعوج في المعاني كالعوج في الأشخاص ونكر نوجا ليعم جميع أنواعها لأنها نكرة في سياق النفي والمعنى انه في غاية الاستقامة لاتناقض ولا اختلاف في معانيه لاحوشية ولا عى في تراكيبه ومبانيه * وقتبأ كيدا لاثبات الاستقامة ان كان مدلوله مستقيا وهو قول ابن عباس والضحاك * وقيل فيما يصلح العباد وشرائع دينهم وأموار معاشهم ومعادهم * وقيل فيما على سائر الكتب تصديقها * واختلقوا في هذه الجملة المنفية فزعم الزمخشري أنها مبطوفة على أنزل فهي داخله في الصلة وترتب على هذا ان الأحسن في انتصاب فيما أن يتنصب بفعل ضمير ولا يجعل حالامن الكتاب لما يلزم من ذلك وهو الفصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وقدره جعله قبا * وقال ابن عطية فيما نصب على الحال من

والجمله في موضع المفعول لنبأهم ويكون قد علق بنبأهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتداء والاختيار سبب العلم ويحتمل أن تكون الضمة فيها على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أى وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها فأحسن خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن ويكون أيهم موصولا في موضع نصب بدلامن الضمير في ليلابوهم والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس أحسن عملا ﴿وانا لجاعلون﴾ أى صيرون ما عليها مما كان زينة لها أو ما عليها مما هو أعم من الزينة وغيره ﴿صعيدا﴾ تراها جزرا لاثبات فيه وهذا إشارة الى التهديد في الدنيا والرغبة عنها وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما

الكتاب فهو بمعنى التقديم مؤخر في اللفظ أى أنزل الكتاب قبله واعترض بين الحال وذى الحال قوله ولم يجعل له عوجا ذكره الطبري عن ابن عباس ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره أنزله أو جعله قبله * أما إذا قلنا بأن الجملة المنفية اعتراض فهو جائز ويفصل بجمل للاعتراض بين الحال وصاحبها * وقال العسكري في الآية تقديم وتأخير كأنه قال اجسدوا الله على أنزال القرآن قبله لا عوج فيه ومن عادة البلغاء أن يقدموا الأهم * وقال أبو عبد الله الرازي ولم يجعل له عوجا يدل على كونه مكملافي ذاته وقوله قبله يدل على كونه مكملا بغيره فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح هو الذى ذكره الله وانما ذكره من التقديم والتأخير فاسد بمنع العقل من الذهاب إليه * وقال الكرماني إذا جعلته حالا وهو الأظهر فليس فيه تقديم ولا تأخير والصحيح انهما حالان من الكتاب الأولى جملة والثانية مفرد انتهى وهذا على من ذهب من يجوز وقوع حالين من ذى حال واحد بغير عطف وكثير من أصحابنا على منع ذلك انتهى واختاره الأصهباني وقال هما حالان متواليان والتقدير غير جاعل له عوجا قبله * وقال صاحب حل العقدي يمكن أن يكون قوله قبله بدلا من قوله ولم يجعل له عوجا أى جعله مستقبلا قبله انتهى ويكون بدل مفرد من جملة كما قالوا في عرفتنا زيدا أبو من انه بدل جملة من مفرد وفيه خلاف * وقيل قبله حال من الهاء الجرورة في ولم يجعل له مؤكدة * وقيل منتقلة والظاهر أن الضمير في له عائدة على الكتاب وعليه التخرج الاعرابية السابقة وزعم قوم أن الضمير في له عائدة على عبده والتقدير على عبده وجعله قبله وحقق بسكت على قوله عوجا سكتة خفيفة ثم يقول قبله في بعض مصاحف الصحابة ولم يجعل له عوجا لكن جعله قبله ويحمل ذلك على تفسير المعنى لا هنا قرأه * وأندريش على لمفعولين قال أنا أنذرناكم عذابا قريبا وحذف هنا المفعول الأول وصرح بالمنذره لأنه هو الفرض المسوق اليه فاقصر عليه ثم صرح بالمنذر في قوله حين كرر الانذار فقال وينذر الذين قالوا اتحد الله ولدا لحذف المنذر أو للدلالة الثاني عليه وحذف المنذر به لدلالة الاول عليه وهذا من يدعي الحذف وجليل الفصاحة ولم يكرر البشارة أتى بالمبشر والمبشر به والظاهر أن لينذر متعلقة بأنزل * وقال الحوفي تتعلق بقبيا ومفعول لينذر المحذوف قدره ابن عطية لينذر العالم وأبو البقاء لينذر العباد أوليندركم والزخشي قدره خاصة قال وأصله لينذر الذين كفروا بأشاسيد أو البأس من قوله بعذابا بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبأسه انتهى وكانه أى في تعيين المحذوف مقابله وهو يبشر المؤمنين الذين والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن ينسرح فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا ومعنى من لدنه صادر من عنده * وقرأ أبو بكر يسكون الدال وإشامها الضم وكسر النون وتقدم الكلام عليها في أول هود * وقرئ * ويبشر بالرفع والجمهور بالنصب عطفا على لينذر والأجر الحسن الجنة ولما كنى عن الجنة بقوله أجزا حسنا قال ما كئبن فيه أى مقمين فيه فجعله ظرفا لآفاتهم ولما كان المكث لا يقتضى التأييد قال أبدا وهو ظرف دال على زمن غير متناه وانصب ما كئبن على الحال وذو الحال هو الضمير في لهم والذين نسبوا الولد الى الله تعالى بعض اليهود في عزير وبعض النصارى في المسيح وبعض العرب في الملائكة والضمير في به الظاهر انه عائدة على الولد الذى ادعوه * قال المهدي فتكون الجملة صفة للولد * قال ابن عطية وهذا معترض لانه لا يصفه الا القائل وهم ليس قصدهم أن يصفوه والصواب عندي انه في مؤتلفا أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك ولا موضع للجملة من الاعراب ويحتمل أن يعود على الله تعالى وهذا التأويل أذم لهم وأقضى في الجهل التام عليهم وهو

سنته أبدي المترفين
يتم الإذمال ذلك كله
الفناء والمحاق

قول الطبري انتهى * قبل والمعنى ما لم بالله من علم فينزهوه عما لا يجوز عليه ويحتمل أن يعود على القول المفهوم من قالوا أي ما لم بقولهم هذا من علم فالجمله في موضع الحال أي قالوا جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز و يمنع * وقيل يعود على الاتحاد المفهوم من اتحد أي ما لم بحكمة الاتحاد من علم ادلا يتخذة الا من هو عاجز مقهور يحتاج الى معين يشده بعضه وهذا مستحيل على الله * قال الزمخشري اتخذا الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لم بمن علم (قلت) معناه ما لم بمن علم لانه ليس مما يعلم لا استخالت وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم نعلق العلم به انتهى * ولا آياتهم معطوف على لم وهم من تقدم من أسلافهم الذين ذهبوا الى هذه المقالة السخيفة بل من قال ذلك اتخاله عن جهل وتقليد و ذكر الآباء لان تلك المقالة قد أخذوها عنهم وتلقوها منهم * وقرأ الجمهور كلمة بالنصب والظاهر انتسابها على التمييز وفاعل كبرت مضمرة يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتخذا الله ولدا وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة والجمله بعد هاء صفة لها تفيد استعظام اجترانهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوس به الشيطان في القلوب يحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرغ عنه الفكر فكيف يمثل هذا المنكر وسميت كلمة كاسبعون القصيدة كلمة * وقال ابن عطية وهذه المقالة هي قائمة في النفس معنى واحدا فيحسن أن تسمى كلمة وقال أيضا وقرأ الجمهور بنصب الكلمة كاتقول نعم رجل لا يدو فسر بالكامة ووصفه بالخروج من أفواههم فقال بعضهم نضبا على التفسير على حد نصب قوله تعالى وساءت من تقفا * وقالت فرقة نضبا على الحال أي كبرت فريتهم ونحوها انتهى فعلى قوله كاتقول نعم رجل لا يدو يكون المخصوص بالذم محذوف لانه جعل تخرج صفة لكلمة والتقدير كبرت كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها وهي مقالاتهم اتخذا الله ولدا والضمير في كبرت ليس عائدا على ما قبله بل هو مضمرة بفسره ما بعده وهو التمييز على مذهب البصريين ويجوز أن يكون المخصوص بالذم محذوف وتخرج صفة له أي كبرت كلمة كلمة تخرج من أفواههم * وقال أبو عبيدة نصب على التعجب أي أكبر بها كلمة أي من كلمة * وقرئ كبرت بسكون الباء وهي في لفة تميم * وقرأ الحسن وابن عمر وابن محصن والقواس عن ابن كثير بالرفع على الفاعلية والنصب أبلغ في المعنى وأقوى وان نافية أي ما يقولون وكذا بنعت المصدر محذوف أي قولنا كتبنا * فلهذا باع لعل للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور * وقال العسكري فيها هاهي موضوعة موضع النبي يعني اني المني لا تبع نفسك * وقيل وضعت موضع الاستفهام تقديره هل أنت باع نفسك * وقال ابن عطية تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك * وقال الزمخشري شبهه وياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم رجل فارقت أحتبه وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبيع نفسه وجداعهم وتلفها على فراقهم انتهى وتكون لعل للاستفهام قول كوفي والذي يظهر انها للإشفاق أشفق أن يبيع الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعارة فصحتهم حيث لهم ادبار وتباعه عن الايمان واعراض عن الشرع كما منهم من فرط ادبارهم قد بعدوا فوفى ادبارهم يحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد ما سلك من آياتهم أو بعد موتهم على الكفر ويقال مات فلان على أي فلان أي بعده وقرئ باع نفسك بالاضافة * وقرأ الجمهور باع بالتثنية نفسك بالنصب * قال الزمخشري على الاصل

(الدر)

* سورة الكهف *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 (ح) وقرأ الجمهور باع نفسك بالنصب (ش) على الاصل (ح) يعني ان اسم الفاعل اذا استوفى شروط العمل فلا يصل أن يعمل وقد أشار الى ذلك سيوبه في كتابه وقال الكسائي العمل والاضافة سواء وقد ذهبنا الى أن الاضافة أحسن من العمل بما قررناه في علم النحو

يعني ان اسم الفاعل اذا استوفى شروط العمل فالأصل أن يعمل وقد أشار الى ذلك سيدي به
 في كتابه * وقال الكسائي العمل والاضافة سواء وقد ذهبنا الى أن الاضافة أحسن من العمل بما
 قررناه في ما وضعنا في علم النحو * وقرئ: ان لم يؤمنوا بكسر الميم وقصها فن كسر * فقال
 الزمخشري هو يعني اسم الفاعل للاستقبال ومن فتح فللمضي يعني حالة الاضافة أي لان لم يؤمنوا
 والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابنا متشابها * وأسما قال
 مجاهد جزا * وقال قتادة غضبا وعنه أيضا حزنا * وقال السدي ندموا بحسرا * وقال الزجاج
 الأسف المبالغة في الحزن والغضب * وقال منذر بن سعيد الأسف هنا الحزن لانه على من لا يملك ولا
 هو تحت يد الأسف ولو كان الأسف من مقتدر على من هو في قبضته وملكه كان غضبا كقوله تعالى
 فلما أسفونا انتقمنا منهم أي أغضبونا * قال ابن عطية واذا تأملت هذا في كلام العرب اطردت به
 وانتصاب أسفا على أنه مفعول من أجله وأعلى انه مصدر في موضع الحال وارتباط قوله اننا جعلنا
 الآية بما قبلها هو على سبيل التسلية للرسل صلى الله عليه وسلم لانه تعالى أخبرنا بخلق ما على الأرض
 من الزينة لا ابتلاء والاختيار أي الناس أحسن عملا فليسوا على نط واحد في الاستقامة واتباع
 الرسل بل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملا ومن هو أسوأ عملا فلا نتم وتجزئ على من فضلت
 عليه بانه يكون أسوأ عملا ومع كونهم يكفرون بي لا أقطع عنهم مواد هذه النعم التي خلقها وجعلناها
 بمعنى خلقنا والظاهر أن ما يراه باغ غير العاقل وانه يراه به العموم فيلا يعقل * وزينة كل شيء بحسبه
 * وقيل لا يدخل في ذلك ما كان فيه ايداء من حيوان وحجر ونبات لانه لا زينة فيه ومن قال
 بالعموم قال فيه زينة من جهة خلقه وصنعه واحكامه * وقيل المراد ما هنا خصوصا لا يعقل
 * وقيل الاشجار والانهار * وقيل النباتات ما في من الاختلاف والازهار * وقيل الحيوان المختلف
 الاشكال والمنافع والافعال * وقيل الذهب والفضة والنحاس والبرص والياقوت والزرجد
 والجوهر والمرجان وما يجرى مجرى ذلك من نفائس الاحجار * وقال الزمخشري ما على الارض
 يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها * وقالت فرقة أراد النعم
 والملابس والثمار والخضرة والمياه * وقيل ما هنا ان يعقل فعن مجاهد هو الزجال وقاله ابن جبير عن
 ابن عباس وروى عكرمة أن الزينة الخلفاء والعلماء والامراء وانتصب زينة على الحال وأعلى
 المفعول من أجله ان كان جعلنا بمعنى خلقنا وأوجدنا وان كانت بمعنى صيرنا فانصب على انه مفعول
 ثان واللام من لنبوهم تتعلق بجعلنا والابتلاء الاختيار وهو متأول بالنسبة الى الله تعالى والضمير
 في لنبوهم ان كانت ملين يعقل فهو عائد عليها على المعنى وأن لا يعود على ما فيهم من سياق الكلام
 وهو سكان الارض المكلفون وأهم يحتمل أن يكون الضمير فيها اعرابا فيكون أهم مبتدأ وأحسن
 خبره والجملة في موضع المفعول لنبوهم ويكون قد علق لنبوهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتلاء
 والاختبار سبب العلم كما علقوا اسل وانظر البصر به لانها سببان للعلم والى ان الجملة استهامة مبتدأ
 وخبر ذهب الخوفي ويحتمل أن تكون الضميمة فيها بناء على مذهب سيدي به لوجود شرط جواز
 البناء في أي وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها فأحسن خبر مبتدأ محذوف فقد رده هو أحسن
 ويكون أهم في موضع نصب بدلان الضمير في لنبوهم والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس
 أحسن عملا وقال الثوري أحسنهم عملا أزهدهم فيها * وقال أبو عاصم العسقلاني ترك لها * وقال
 الزمخشري حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترابها * وقال أبو بكر غالب بن عطية أحسن العمل

أم حسبت أن أصحاب الكهف ﴿ الآية أم نهاي المنقطعة فتقدر بربل والهزمة قبل للاضراب عن الكلام الاول والمعنى الانتقال من كلام الى آخر لا بمعنى الابطال والهزمة للاستقمام وزعم بعض النحويين ان أم هنا بمعنى الهزمة فقط والظاهر في أم حسبت انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد لم يهمنه عن التعجب وانما أراد كل آياتنا كذلك وأهل الكهف هم الفتية الذين ذكرهم الله بعد ذلك والكهف هو القار الذي في الجبل يستتر فيه ﴿ والرقيم ﴾ قيل هو اسم الكلب الذي كان معهم وقيل اسم قصر وقيل هذا الكهف هو في الروم وقيل في الشام ﴿ وبالاندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيموتى ومعهم كبريتة وأكثروهم قد انجرت دجلة وبعضهم مناسك وقدمت القرون السالفة ولم يجدي من علم شأنهم ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف ﴾ قال ابن عطية دخلت اليهم ورأيتهم منذ أربع وخمسة وأهم بهذه الحالة وعلمهم مسجد وقرب منهم بناء روى يسمى الرقيم كانه قصر مخلق وبقى بعض جدرانها وهو في فلاة من الارض تحربه وباعلى غرناطة بمجايل القبلة آثار قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور روتحوها وإنا سهل ذكر هنا مع بعده لأنه يجب يتخلد ذكره ماشاء الله انتهى قال والذى فسح الله في مدته وحين كنا بالاندلس كان الناس يزورون هذا الكهف (٩٩) ويذكرون أنهم يغفلون في عددهم اذا عدوهم وان

معهم كلبا ورحل الناس الى لوشة لزيارتهم وأما ما ذكر من مدينة دقيوس التي بقبلى غرناطة فقد مررت عليها مرارا لاصحى وشاهدت فيها حجارة كبارا وترجع كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة دين النصارى بها حتى انهاهى بلاد ملكتهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان عن أرض الحجاز أبعد أن لا يعرف أحد الا

أخذ بحق مع الايمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والاكتفاء من الندوب اليه ﴿ وقال الكلبى أحسن طاعة ﴿ وقال القاسم بن محمد ما علمنا من الانبياء والعلماء ليلبو المرسل اليهم والمقلدين للعلماء أنهم أحسن قبولاً واجابة ﴿ وقال سهل أحسن توكلا علينا فيها ﴿ وقيل أصفى قلبا وأحسن سمعا ﴿ وقال ابن اسحاق أنهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي وأنا لجاعون أى مصبرون ما علمنا ما كان زينة لها وأما علمنا ما هو أعم من الزينة وغيره صعيدات ابراج زر الانبات فيه وهذا اشارة الى التزهيد فى الدنيا والرغبة عنها وتولية للرسول صلى الله عليه وسلم عن ما تضمنته ابدى المترفين من زينتها إذ ما ل ذلك كله الى الفناء والحاق ﴿ وقال الزخمشى ما علمنا من هذه الزينة صعيدا جزا يعنى مثل أرض بيضاء لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة فى ازالة هجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من اماناة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك انتهى ﴿ قيل والصعيد ما ناصا عدلى وجه الارض ﴿ وقال مجاهد الارض التي لانبات بها ﴿ وقال السدى الاملس المستوى ﴿ وقيل الطريق ﴿ وفى الحديث يا كم والقعود على الصدقات ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجايبا إذ أوى القتيبة الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى ءلنا من أمر نار شدا فصر بنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما

بوحى من الله تعالى والعامل فى اذ قيل ذكر وقيل عجبا ومعنى أوى جعلوه مأوى لهم ومكان اعتماسهم دعوا الله تعالى أن يؤتيهم رحمتهم عنده وهى الرزق واللفظ القتيبة يشعر بأنهم كانوا شبانا وكذلك روى أنهم كانوا شبانا من أبناء الاشراف والعظماء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذنائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى وأصحابنا الاندلسيون تنكثروا فى ألقائهم تسمية نصارى الاندلس بالروم وقل من ينطق بلغة النصارى ﴿ وقال بعض أدباؤهم يخاطب ملك الاندلس الآن ابن الاجر حيث حتى الاسلام فى أرض غربة ﴿ وقد نسبت للروم فيها الخبال ومفعول ضرب بنا مخوف تقديره حجابا من أن يسمعوها وهو كتابة عن النوم وانصب سنين على الظرف والعامل فيه فصر بنا وعددا مصدر وصف به والظاهر منه الدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج الى أن يعد الاما كثيرا لما قل ﴿ قال الزخمشى ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير عنده قليل كقولهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى هذا محرف فى التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا فى الدنيا اذ رأوا العذاب كما قال الشاعر كان الفقى لم يعر يوما اذا اكتسى ﴿ ولم يك صلوا كاذما يتولا ﴿ ثم بعثناهم ﴿ أى أيقظناهم من نومهم وليعلم أى ليظهر لهم ما نساها من أمرهم أى الحزبين قال ابن عباس عم الملوك الذين تداولوا ملك المدينة حزب وأهل الكهف حزب وقيل غير ذلك ﴿ قال الزخمشى وقرى يعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء

بإسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى لا يجوز ما ذكره على مذهب البصر بين لان الجملة اذ ذلك تكون في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وهو قائم مقام الفاعل وكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم ما ناب عنه ولكوفيين مذهباً أحدها أنه يجوز الإسناد إلى الجملة مطلقاً والثاني أنه لا يجوز إلا إذا كان الفعل مما يصح تعليقه وأى الحزب بين مبتدأ أو أحصى خبره وهو أفضل التفضيل والمتعلق به وأما مفعول أحصى غلط ابن عطية فأورد في بابي من الرباعي ما أعطاه لللال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وهو لمساوها أضع قال وهذه كلها أفضل من الرباعي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤها من الرباعي وفي بناء أفضل التعجب وأفضل التفضيل ثلاثة مذاهب بيني مطلقاً وهو ظاهر كلام سيبو هو وقد جاء منه ألفاظ لا بيني منه مطلقاً وما ورد حل على السند والتفصيل بين أن يكون الهزمة للنقل فلا يجوز زال وغير النقل كما شكل الأمر وأظلم الليل فجوز أن يقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحويين قال الزمخشري فإن قلت فمتقول فيمن جعله من أفضل التفضيل قلت ليس بالوجه العدي وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرى ليس بقياس ونحو أعشى من الجرب وأفلس من ابن البدليق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به فيه ولأن أمدا لا يتجاوز إيماناً ينتصب بأفضل فاعل لا يعمل وأماناً ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فإن زعمت أني أنصبها بفاعل بدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * وأضرب منابالسيوف القوانسا * على يضرب القوانس فقد أبدلت التناول وهو قرىب حيث أثبت أن يكون أحصى فعلاً ثم رجعت مضطراً إلى تقديره واضماره انتهى أمدا عواها السند وهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبو به جواز بناؤه من أفضل مطلقاً وأنه مذهب أبي إسحق وأن التفضيل اختيار ابن عصفور (١٠٠) وقول غيره والهزمة في أحصى ليست للنقل وأما

لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق أنهم فتية آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض إن ندعوم من دونه لهلكنا إذا شططنا * أم هنا هي المنقطعة فتقدر ببل والهزمة * قبل للأضراب عن الكلام الأول بمعنى الانتقال من كلام إلى آخر لا بمعنى الإبطال والهزمة للاستفهام * وزعم بعض التعويين أن أم هنا بمعنى الهزمة فقط والظاهر في أم حسب أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * فقال مجاهد لم ينه عن التعجب

قوله فاعل لا يعمل ليس بصحيح لأنه يعمل في التمييز وأما وكذا أعر بهم من زعم أن أحصى أفضل التفضيل كما تقول زيد أقطع الناس سيفاً ولم

يعر به مفعولاً به وأما قوله وأماناً ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سيداً فقد ذهب الطبري إلى أن نصب أمدا بلبثوا قال ابن عطية وهذا غير متوجه انتهى وقد ينحج ذلك أن الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة كقوله ما ننسج من أية ما ينسج الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل إليه الفعل وأما قوله فإن زعمت أني أخره فنقول لا يحتاج إلى هذا الزعم لأن لفظة ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في أن أفضل التفضيل ينتصب للمفعول به فالقوانس عندهم منصوب بأضرب نصب المفعول به وأما تأويله بضرب القوانس فنقول البصريين وكذلك ذهب بعض التعويين إلى أن قوله أعلم من يضل من منصوب به بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود * وأضرب منابالسيوف القوانسا * لكننا نقسمه ويكون معناه صحيحاً لأن أفضل التفضيل مضمين معنى المصدر فيعمل بذلك التضمن الأتري أن المعنى زيد ضرب منابالسيوف على ضرب غيرنا * نحن نقص * بدأ بقصتهم أولاً مختصرة ثم ذكرها مفصلة * طوله * نبأهم بالحق * أي على وجه الصدق وجاء بلفظ نحن نقص موازاً لقوله لنعلم ثم قال * آمنوا برهم * ففيه إضافة الرب وهو السيد والناظر في مصلحة عبيده ولم يأت التركيب آمنوا بالاشعار بتلك الرتبة وهي أنهم مربوبون له مما هو كونه ثم دل وزدناهم ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة نأمن العظمة والجلالة وزيدنا تعاليم هدى هو تيسيرهم للعمل الصالح والانتقاع إليه ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة على الإيمان الذي حصل لهم في جزأنا على قولهم * أي تبنتها وقويتها على الصبر على هجرة الوطن والنعيم والفرار بالدين إلى غار في مكان فقرب لا ينس فيه ولا ماء ولا طعام والربط مقابلة التحلل ومنه فلان رابط الجأش إذا كانت نفسه لا تتفرق عند الفزع والخوف واللام في قتلهم تأكيداً وإذا حرف جواب وجزأ أي لقد فعلنا دعوانا من دونه إلهاقاً ولا شططا أي إذا شطط وهو التعدي والجور

فشططنا نعتاً للمصدر محذوف

وانما أراد كل آياتنا كذلك * وقال قتادة لا يتعجب منها فالعجائب في خلق السموات والارض
 أكثر * وقال ابن عباس سألوكم عن ذلك ليجعلوا جوابك علامة لصدقك وكنبتك وسائر آيات
 القرآن أبلغ وأعجب وأدل على صدقك * وقال الطبري تقر به عليه السلام على حسابانه ان
 أصحاب الكهف كانوا عجايبا بمعنى انكار ذلك عليه أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون
 من الكفرة فان سائر آيات الله أعظم من قصتهم قال وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن اسحق
 * وقال الزهراوى يحتمل معنى آخر وهو أن يكون استفهاما له هل علم أن أصحاب الكهف كانوا
 عجايبا بمعنى اثبات انهم عجب ويكون فائدة تقر به جمع نفسه للأمر لان جوابه أن يقول لم أحسب
 ولا علمته فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا التأويل هو في لفظه حسبت انتهى وقال غيره
 معناه أعلمت أى لم تعلمه حتى أعلمتك * وقال الزخشرى ذكر من الآيات الكليزية تزيين الأرض
 بما خلق فوقها من الأجناس التي لاحصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال أم حسبت يعنى ان
 ذلك من قبلة أهل الكهف وابقاء حياتهم مدة طوبى لبله انتهى * وقيل أى أعلمت أى فاعلم انهم كانوا
 عجايبا كما تقول أعلمت ان فلانا فعل كذا أى قد فعل فاعلمه * وقيل الخطاب للسامع والمراد
 المشركون أى قل لهم أم حسبتهم الآية والظن قديما مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى علمت
 والكهف تقدم تفسيره في المفردات * وعن أنس الكهف الجبل * قال القاضى وهذا غير مشهور
 في اللغة * وقال مجاهد تفرج بين الجبلين والظاهر ان أصحاب الكهف والرقيم هم الفتية المذكورون
 هنا * وعن ابن المسيب انهم قوم كان لهم كاهن أصحاب الكهف * فقال الضحاك الرقيم بلدة بالروم
 فيها غار فيه احدى وعشرون نفسا موان كلهم نيام على هيئة أصحاب الكهف * وقيل هم أصحاب
 الغار في الحديث عن النعمان بن بشير انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم
 قال ان ثلاثة نفر أصابهم السماء فاووا الى الكهف فاحتطت صخرة من الجبل فانطقت
 على باب الكهف وذكر الحديث وهو حديث المستأجر والعفيف وبارئ والديه وفيما أوردته
 فيمن زيادة ألفاظ على ما في الصحيح ومن قال انهم طائفتان قال أخبر الله عن أصحاب الكهف
 ولم يخبر عن أصحاب الرقيم بشئ ومن قال بأنهم طائفة واحدة اختلفوا في شرح الرقيم فعن ابن
 عباس انه لا يدري ما الرقيم كتاب أم بنيان وعنه انه كتاب كان عندهم فيه الشرع الذي
 تمسكوا به من دين المسيح عليه السلام * وقيل من دين قبل عيسى وعن ابن عباس وهب انه اسم
 قريتهم * وقيل لوح من ذهب تحت الجدار اقامه الخضر عليه السلام * وقيل كتب فيه أسماؤهم
 وقصتهم وسبب خروجهم * وقيل لوح من رصاص كتب فيه شأن الفتية ووضع في تابوت من
 نحاس في فم الكهف * وقيل صخرة كتب فيها أسماؤهم وجعلت في سور المدينة * وقيل اسم كلهم
 وتقدم بيت أمية قاله أنس والشعبي وابن جبير وعن الحسن الجليل الذي به الكهف وعن عكرمة
 اسم الدواة بالرومية * وقيل اسم للوادى الذي فيه الكهف * وقيل رقم الناس حديثهم نقر في الجبل
 * وعجايبا نصب على أنه صفة لمخدوف دل عليه ما قبله وتقديره آية عجبا وصفت بالمصدر أو على تقدير ذات
 عجيب وأم أسماؤهم فتية أهل الكهف فالحجامة لا تضبط بشكل ولا تنطق والسند في معرفتها ضعيف
 والرواة مختلفون في قصصهم وكيف كان اجتهادهم وخروجهم ولم يأت في الحديث الصحيح كيفية
 ذلك ولا في القرآن الا ما قص تعالى علينا من قصصهم ومن اراد تطلب ذلك في كتب التفسير
 * وروى ان اسم الملك الكافر الذي خرجوا في أيامه عن ملته اسمه دقيانوس * وروى انهم كانوا في

الروم * وقيل في الشام وان بالشام كهف في موني وزعم مجاوروهم أصحاب الكهف وعليهم
 مسجد و بناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة * وبالاندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة
 كهف فيه موني ومعهم كلب رمة وأكثرتهم قد اتجر دلج و بعضهم مقاسك وقدمت القرون
 السالفة ولم يجد من علم شأنهم وزعم ناس انهم أصحاب الكهف * قال ابن عطية دخلت بهم فرأيتهم
 منذر أربع وخمسة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرية منهم بناء روي يسمى الرقيم كانه قصر
 مخلق قد بقي بعض جدرانها وهو في فلاة من الارض خربة و باعلى حضرة غرناطة مما يلي القبلة
 آثار مدينة قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور ونحوها وانما
 استسهلت ذكرها مع بعده لانه يجب يتخذ ذكره ماشاء الله عز وجل انتهى وحين كنا بالاندلس
 كان الناس يزورون هذا الكهف ويدكرون انهم يغطون في عدتهم اذا دعواهم وان معهم كلبا
 ويرحل الناس الى لوشة يارتهم وأما ذكر من مدينة دقيوس التي بقلي غرناطة فقد مررت
 عليها مرارا لا تحصى وشاهدت فيها حجارة كبارا وترجع كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة
 دين النصارى واحتق انها هي بلاد ملكهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان من أرض
 الحجاز أغرب وأبعد ان يعرفه أحد الا وحي من الله تعالى والعامل فياذ * قيل أذكر مضرة
 * وقيل عجبا ومعنى أرى جملاوه ما أرى لهم ويمكن اعتصام ثم دعوا الله تعالى ان يؤتيم رحمة من عنده
 وفسرها المفسرون بالرزق * وقال الزمخشري هي المغفرة والرزق والامن من الاعداء والفتية
 جمع فتى جمع تكسیر جمع قله وكذلك كانوا قليلين وعند ابن السراج انه اسم جمع لاجع
 تكسیر ولفظ الفتية يشعر بانهم كانوا شبابا وكذا روي انهم كانوا شبابا من أبناء الاشراف
 والعهلاء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى عليه السلام
 * وقيل كانوا قبل عيسى وأصحابنا الأندلسيون تكثروا في ألفاظهم تسمية نصارى الأندلس بالروم في
 نهرهم ونظمهم ومخاطبة عامتهم فيقولون غزونا الروم جاءنا الروم وقل من ينطق بلفظ النصارى ولما
 دعوا بايئنا الرحمة وهى تتضمن الرزق وغيره دعوا الله بأن يهي لهم من أمرهم الذى صاروا اليه
 من مفارقة دين أهلهم وتوحيد الله رشا وهى الاهداء والدعوة عليه * وقال الزمخشري واجعل
 أمرنا رشا كله كقولك رأيت منك أشدا * وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهرى وهى وهى يباين
 من غير همز يعنى انه ابدل الهمزة الساكنة ياء وفى كتاب ابن خالويه الأعشى عن أبى بكر عن عاصم
 وهى لتناو هي لکم لا همز انتهى فاحتمل أن يكون ابدل الهمزة ياء واحتمل أن يكون حذفها
 فالاول ابدال قباسى والثانى مختلف فيه ينقاس حذف الحرف المبدل من الهمزة فى الامر والمضارع
 اذا كان مجزوما * وقرأ أبو رجاء وشذيم الراء واسكان الشين * وقرأ الجمهور رشا بفتحها
 * قال ابن عطية وهى أرى جمع لثبها بفاصل الآيات قبل وبعد هذا الدعاء منهم كان فى أمر دنياهم
 وألفاظه تمتضى ذلك وقد كانوا على ثقة من رشا الآخرة ورحمتها وينسب لكل مؤمن أن يجعل
 دعاءه فى أمر دنياه هذه الآية فانها كافية ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة انتهى
 فصر بنا على آذانهم استعارة بدعية للانامة المستقلة التى لا يكاد يسمع معها وعبر بالضرب ليدل
 على قوة المباشرة والوصول للرزق ومنه ضربت عليهم الذلة وضرب الجزية وضرب البعث * وقال
 الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل

ويحتمل أن ير يد القلة
لان الكثير قليل عنده
كقوله لم يلبثوا الا ساعة
من نهار (ح) هذا تحريف
في التشبيه لان لفظ الآية
كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار فهذا التشبيه
لسرعة انقضاء ما عاشوا في
الدنيا اذا رأوا العذاب
كما قال

كان الفتي لم يعر يوما اذا
اكنتى
ولم يكن صعلوكا اذا
ماغولا

(ش) وقرى يعلم وهو
معلق عنه لان ارتفاعه
بالابتداء لباستناد يعلم اليه
وفاعل يعلم مضمون الجملة
كأنهم يفعلون (ح)
لايجوز ما ذكر على
مذهب البصريين لان
الجملة اذ ذلك تكون في
موضع المفعول الذي لم
يسم فاعله وهو قائم مقام
الفاعل فكما أن تلك
الجملة وغيرها من الجمل
لا تقوم مقام الفاعل
فكذلك لا يقوم مقام
ماناب عنه وللكوفيين
مذهبان أحدهما انه لايجوز
الاستناد الى الجملة اللفظية
مطلقا والثاني انه لايجوز
الان كان الفعل مما
يصم تعليقه

وقال الاسود بن يعقوب

ومن الحوادث لأبالك اننى * ضربت على الارض بالاشداد

وقال آخر

ان المروءة والسماحة والنسبى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

استعير للزوم هذه الاوصاف لهذا المدح وذ كر الجارحة التي هي الاذان اذ هي يكون منها السمع
لانه لا يستعير نوم الاعم تعطل السمع * وفي الحديث ذلك رجل بال الشيطان في أذنه أى استنقل
نومه جدا حتى لا يقوم بالليل ومفعول ضرب بنا محذوف أى حجاب لمن ان يسمع كما يقال بنى على امرأته
يريدون بنى عليها القبة وانتسب سنين على الظرف والاعمال فيه فضر بنا وعددا مصدر ووصفه
أو منتسب بفعل مضمر أى بعد عددا بمعنى اسم المفعول كالقبض والنقض ووصفه سنين أى
سنين معدودة والظاهر في قوله عددا للدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج أن يعد الاما كثر لاماقل
* وقال الزمخشري ويحتمل أن ير يد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
انتهى وهذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذ رأوا العذاب كما قال الشاعر
كان الفتي لم يعر يوما اذا اكنتى * ولم يكن صعلوكا اذا ماغولا

ثم بعثناهم أى يقظناهم من نومهم وبالبعث التحريك عن سكون ما في الشخص واماعن الامر
المبعوث فيه وان كان المبعوث فيه متحر كاولع أى لنظيرهم ما علمناهم من أمرهم وتقدم الكلام
في نظير هذا في قوله ليعلم من يتبع الرسول * وفي التحرير وقرأ الجمهور لعلم بالنون وقرأ
الزهري بالياء وفي كتاب ابن خالويه ليعلم أى الحزبين حكاها الاخفش * وفي الكشاف وقرى ليعلم
وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء لباستناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول يعلم
انتهى فاماء قرأه لتعلم فيظهر ان ذلك التفتت خرج من ضمير المنكامل الى ضمير الغيبة فيكون معناها
ومعنى لعلم بالنون سواء وأما ليعلم فيظهر ان المفعول الاول محذوف للدلالة المعنى عليه والتقدير ليعلم
الله الناس أى الحزبين والجملة من الابتداء والخبر في موضع مفعولى يعلم الثانى والثالث وليعلم معلق
وأما ما في الكشاف فلايجوز ما ذكر على مذهب البصريين لان الجملة اذ ذلك تكون في موضع
المفعول الذي لا يسمى فاعله وهو قائم مقام الفاعل فكما ان تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام
الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ماناب عنه وللكوفيين مذهبان أحدهما انه لايجوز الاستناد الى الجملة
اللفظية مطلقا والثاني انه لايجوز الا ان كان مما يصح تعليقه والظاهر ان الحزبين هما منهم لقوله تعالى
وكذلك بعثناهم ليتساءلوا وينبأهم فاقبل منهم الآية وكان الذين قالوا ربك أعلم بما ليقم علموا ان لبيهم
تطاول ويدل على ذلك انه تعالى بدأ بقصتهم ولا مختصرة من قوله أم حسبت الى قوله أمدا ثم قصها
تعالى مطولة مسبهة من قوله نحن نقص الى قوله قل الله أعلم بما لبثوا * وقال ابن عطية والظاهر
من الآية ان الحزب الواحد هم الفتية أى ظنوا لبيهم قليلا والحزب الثانى هم أهل المدينة الذين بعث
الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى
* وقالت فرقة مما حازبان كافرين اختلفا في مدة أهل الكهف * قال السدى من اليهود والنصارى
الذين علموا قرىسا السؤال عن أهل الكهف وعن الخضر وعن الروح وكاوا قد اختلفوا في مدة
اقامة أهل الكهف في الكهف * وقال مجاهد قوم أهل الكهف كان منهم مؤمنون وكافرون

(الدر) (ح) غلط ع فار رد في ابني من الر باي ما عطاءه للبال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الر باي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤهما من الر باي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاث مذاهب ببنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وما ورد جمل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أو لتغير النقل كاشكل الأمر وظالم الليل فيجوز بقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وعواختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو (ش) فان قلت فانتقول فيمن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس بالوجه السيد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجردي ليس بقياسي ونحو أعدي من الجرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على (١٠٤) الشاذ في غير القرآن متنع فكيف به ولان أمدا لا يتجاوز

واختلفوا في مدة اقامتهم * وقيل حزبان من المؤمنين في زمن أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم قاله الفراء * وقال ابن عباس الملوكة الذين نادوا لملك المدينة حزب وأهل الكهف حزب * وقال ابن بحر الخزبان الله والخلق كقوله أنتم أعلم بالله وهذه كلها أقوال مضطربة * وقال ابن قتادة لم يكن للفرقيين علم بلبثهم لا مؤمن ولا لكافر بدليل قوله الله أعلم بما لبثوا * وقال مقاتل كما بعثوا زال الشك وعرفت حقيقة اللبث وأحصى جواز الحروف وأبو البقاء أن يكون فعلا مضايوما مصدرية وأمدا مفعول به وأن يكون أفعال تفضيل وأمدا يميز واختار الزجاج والتبريزي أن يكون أفعال التفضيل واختار الفارسي والزمخشري وابن عطية أن تكون فعلا مضايورا جوا هذا بأن أحصى اذا كان للبالغة كان بناءه من غير الثلاثي وعندهم ان ما أعطاه وما أولاه للعرف وأعدى من الجرب شاذ لا يقاس ويقول أو اسحق انه قد كثرت من الر باي فيجوز وخط ابن عطية فأورد فيها ببنى من الر باي ما أعطاه للبال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الر باي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤهما من الر باي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاثة مذاهب ببنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وما ورد جمل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أو لتغير النقل كاشكل الأمر وظالم الليل فيجوز أن تقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو وإذا قلنا بأن أحصى اسم التفضيل جاز أن يكون أي الحزب بين موصولا مبنيا على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه وهو كون أي مضافة حنف صدر صلتها والتقدير ليعلم الفرق الذي هو أحصى لما لبثوا أمدا من الذين لم يمتصوا واذا كان فعلا مضايوما متنع ذلك لانه اذا ذلك لم يخف صدر صلتها لوقوع الفعل صلة بنفسه على تقدير جعل أي موصولة فلا يجوز بناؤها لانه فات تمام شرطها وهو أن يكون حنف صدر صلتها وقال (فان قلت) فانتقول فيمن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس

امان ينتصب بأفعال لا يعمل وامان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت ان نصبه باضمار فعل بذل عليه أحصى كما أضمر في قوله وأضرب بنا بالسيف والقوانس * على تضرب القوانس فقد أبعدت التناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تسديره واضماره (ح) أمدا عواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقا وانه مذهب أبي اسحق وان التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة

في أحصى ليست للنقل وأه قوله وأفعال لا يعمل فليس بصحيح لانه يعمل في التمييز وأمدا يميز وهكذا أمر به من زعم ان أحصى أفعال التفضيل كما تقول زيد اقطع الناس سيفاو زيد اقطع اللهم سيفاو لم يعر به مفعولا به وما قوله وامان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى أن نصب أمدا بلبثوا قال (ع) وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه وذلك أن الأمدهو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان للدة غاية هي أمدا المدة على الحقيقة واما بمعنى الذي وأمدا منتصب على اسقاط الحرف وتقديره لما لبثوا من أمداى من مدهو بصير من أمدا تسيير الما منهم في لفظ ما كقوله ما منسخ من آية ما يقع الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لتقابل ذلك أن يسلك مذهبها كوفيا ان أفعال التفضيل ينصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به وانما تأويله يضرب القوانس قول البصريين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبه بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل وأضرب

بالوجه السيد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجردي ليس بقياس ونحو أعدى من الجرب وأفلس من ابن المذلق شاذو القياس على الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به ولأن أمد لا يتخولوا ما أن ينصب بأفعل فاعل لا يعمل واما أن ينصب بليثوا فلا يسد عليه المعنى فإن زعمت أني أنصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * واضرب منابا للسيوف القوانس * على يضرب القوانس فقد أبدعت المتناول وهو قريب حيث أيبت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضاره انتهى أماد عواه الشذوذ فهو من ذهب أبي على وقد ذكرنا ان ظاهره من ذهب سيويه جواز بناءه من أفعل مطلقا وانه من ذهب أبي اسحق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة في أحصى ليست للنقل وأما قوله فاعل لا يعمل ليس بصحيح فانه يعمل في التمييز وأما تمييز وهكذا أمر بمن زعم أن أحصى أفعل للتفضيل كما تقول زيدا أقطع الناس سيفا وزيدا أقطع اللهام سيفا ولم ير به مفهولا به وأما قوله واما أن ينصب بليثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى نصب أمدا بليثوا * قال ابن عطية وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه ذلك ان الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان للمدة غاية في أمد المدة على الحقيقة وما بمعنى الذي وأما منتصب على اسقاط الحرف وتقديره لما لبثوا من أمد أي مدة ويصير من أمد تفسير لما انهم في لفظ ما لبثوا كقوله ما ننتسح من آية ما يفتح الله للناس من رحمة وما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لقائل ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في أن أفعل التفضيل ينتصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب بأضرب نصب المفعول به واما تأويله بضرب القوانس قول البصر بين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبه بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل واضرب منابا للسيوف القوانس لكن تانيه ويكون معناه صحيحا لأن أفعل التفضيل مضمون معنى المصدر فيعمل بذلك التضمين الا ترى أن المعنى يزبد ضرب منابا للسيوف القوانس على ضرب غير ناو لما ذكر قوله ليعلم مشعرا باختلاف في أمرهم عقب بانه تعالى هو الذي يقص شيئا فشيئا على رسوله صلى الله عليه وسلم خبرهم بالحق أي على وجه الصدق وجاء لفظ نحن نقص موازيا لقوله لتعلم ثم قال آمنوا بهم فقيه اضافة الرب وهو السيد والناظر في مصلحة عبيده ولم يأت التركيب آمنوا بناه للاشعار بتلك الرتبة وهي أنهم موبون له ملوك كون ثم قال وزدناهم هدى ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة تامن العظمة والجلال وزيادته تعالى لهم هدى هو تيسيرهم للعمل الصالح والانتفاع اليه ومساعدة الناس والزهدي في الدنيا وهذه زيادة في الايمان الذي حصل لهم وفي التحرير زدناهم ثم ان هدى أو يقينا قولان وما حصلت به الزيادة أمثال المأمور وترك المنهى أو انطاق الكسب لهم بانه هو على ما هم عليهم من الايمان أو ازال ملك عليهم بالتبشير والتنبيذ واخبارهم بظهور نبي من العرب يكون الدين به كلكه الله آمنوا به قبل بعثه أقوال ملخصة من التحرير * وربطنا على قلوبهم بثنائها وقوتها على الصبر على هجرة الوطن والتعم والفرار بالدين الى غار في مكان قفرا لا أينس به ولا ماء ولا طعام ولما كان الفزع وخوف النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن تشبه الربط ومنه فلان رباط الجأش اذا كانت نفسه لا تتفرق عند الفزع والحرب وقال تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلوبها والعامل في أن ربطنا أي ربطنا حين قاموا ويحتمل القيام أن يكون مقامهم بين يدي الملك الكافر دقيانوس فانه مقام محتاج الى الربط على القلب

(الدر)

منابا للسيوف القوانس
لكنه يقية ويكون معناه
صحيحا لأن أفعل للتفضيل
مضمون معنى المصدر
فيعمل بذلك التضمين إلا
ترى أن المعنى يزبد
ضربنا بالسيوف على
ضرب غيرنا

﴿وترى الشمس إذا طلعت﴾ الآية هنا جل محذوفة دل عليها ما تقدمه والتقدير فأورأ والى الكهف فألقى الله تعالى عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرْفَقَهُمْ فِي الْكَهْفِ بِأَشْيَاءٍ وَفَرَى تَزَاوِرَ بَدَاغِمَ نَاءٍ تَزَاوِرَ فِي الزَّائِ، وَفَرَى تَزَاوِرَ عَلَى وَزْنِ تَحْمَرُ وَفَرَى تَزَاوِرَ بِحَذْفِ التَّاءِ عَلَى وَزْنِ تَفَاعَلَ وَبَدَاغِمَ التَّاءِ فِي الزَّائِ وَالْمَعْنَى تَزَاوَرَ وَتَمِيلُ وَذَاتُ الْيَمِينِ جِهَةٌ بَيْنَ الْكَهْفِ وَحَقِيقَةُ الْمَسْأَلَةِ بِالْيَمِينِ بَيْنَ الدَّخْلِ إِلَى الْكَهْفِ أَوْ بَيْنَ الْفِتْيَةِ وَتَقَرُّضِهِمْ لَى لَاتَقَرُّبُهُمْ مِنْ مَعْنَى الْقَطِيعَةِ وَهَمْ فِي جُفُودِ أَى مَتَسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴿ هَذِهِ الصَّفْحَةُ مَعَ الشَّمْسِ بِقَضَى أَنَّهُ كَانَ (١٠٧) لَمْ حَاجِبٌ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ وَحَاجِبٌ مِنْ جِهَةِ الدُّبُورِ وَهَمْ فِي زَاوِيَةٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ

ابن مسلم كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش وعلى هذا كان أعلا الكهف مستورا من المطر

اليه نشر رحمة الله عليهم وتيممه رفقة تعالى بهم لأن من أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان لا يضيئه والمضى انه تعالى سبب على بنا رحمة وهبي لنا ما ترفق به في أمر عيشنا * قال ابن عباس وهبي الكيسهل عليكم متحافون من الملك وظلموه بأتيكم باليسر والرفق واللفظ * وقال ابن الأنباري المعنى وهبي الكيسم بدلان من أمركم الصعب مر فقا * قال الشاعر

فليت لنا من ماء زمزم مشربة * مبردة باتت على طهيان

أي بدلان ماء زمزم * وقال الزخمرى إيمان بقولوا ذلك نفة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونسوع يقينهم وإيمان يخبرهم به نبي في عصرهم وإيمان يكون بعضهم نبيا * وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وحيد وابن سعدان ونافع وابن عامر وأبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي والجعفي عنه وأبو عمرو في رواية هارون بنفتح الميم وكسر الفاء * وقرأ ابن أبي اسحاق وطلحة والأعشى وباقى السبعة بكسر الميم وفتح الفاء فقالان جميعا في الأمر الذي يرتقى به وفي الجارحة حكاية الزجاج وتغلب * ونقل يحيى عن الفراء أنه قال لأعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلا كسر الميم وأنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة إلا بفتح الميم وكسر الفاء، وقاله أبو حاتم المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد * وقال أبو زيد وهو مصدر كالرفق جاء على مفعول * وقيل هما لفتان فيما يرتقى به وأما من اليد بكسر الميم وفتح الفاء لاغير وعن الفراء أهل الحجاز يقولون مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء فيما ارتقت به ويكسر من رفق الإنسان والعرب قد يكسر ون الميم منها جميعا انتهى وأجاز معاذ فتح الميم والفاء ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في جفوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال بكلهم باسط ذراعيه بالوصيلواطلعت عليهم لوليت منهم فرار اولئكت منهم رعبا ﴿ هنا جل محذوفة دل عليها ما تقدمه والتقدير فأورأ والى الكهف فألقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرْفَقَهُمْ فِي الْكَهْفِ بِأَشْيَاءٍ * وقرأ الحرميان وأبو عمرو وتزاور بادغام ناء تزاور في الزاي * وقرأ الكوفيون والأعشى وطلحة وابن أبي ليلى وابن منذر وخلف وأبو عبيد وابن سعدان ومحمد بن عيسى الأصماني وأحمد بن جبير الأنطاكي بخفيف الزاي إذا حذفت التاء * وقرأ ابن أبي اسحاق وابن عامر وقناة وحيدو يعقوب عن العمري تزاور على وزن تحمر * وقرأ الجحدري وأبو رجاء وأبو السخيتاني وابن أبي عجلة

لا يعمل إذا كان في معنى المضى وإضافته إذا أضيف إضافة حقيقية معرفة كمن لا يز يد الاذابت بحكاية الحال الماضية انتهى وقوله ان اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضى ليس اجابا بل ذهب الكسائي وهشام ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل وحجج الفريقين مذكورة في علم النحو والخطاب في لو اطلعت لمن هو في قوله وترى الشمس وتحسبهم ايقاظا ومعنى لوليت أي أعرضت بوجهك عنهم ولوليتهم كسعتك وانتصب فرار اعلى المصدر اما لقررت محذوفة واما لوليت لانه بمعنى لفررت واما مفعولا من أجله وانتصاب رعبا على أنه مفعول ثان

وجابر وورد عن أيوب تزوار على وزن تمحار * وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل تزوار هزمة قبل
الراء على قولهم أدهاتم وأشعال بالهمز فرار من التقاء الساكنين والمعنى تزوار وتيميل وذات اليمين
جهة بين الكهف وحقيقتها الجهة المسماة باليمين بمعنى بين الداخل إلى الكهف أو بين الفتية
وتقرضهم لاتقرضهم من معنى القطيعة وهم في فجوة أي متسع من الكهف * وقرأ الجهمور تقرضهم
بالتاء * وقرأت فرقة الباء أي يقرضهم الكهف * قال ابن عباس المعنى أنهم كانوا لأصبيهم الشمس
ألبتة * وقالت فرقة تاءها كانت الشمس بالشئ تالم عاني مسها صلاح لأجسامهم وهذه الصفة
مع الشمس تقتضى أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاوية
* وقال عبد الله بن مسلم كان باب الكهف ينظر إلى نبات نعش وعلى هذا كان أعلى الكهف
مستورا بن المطر * قال ابن عطية كان كهفهم مستقيل نبات نعش لا تدخله الشمس عند
الطواغ ولعند الغروب اختار الله لهم مضجعا متسعا في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم وتدفع
عنهم كربة الغار ونحوه * وقال الزخمرى المعنى أنهم في ظل تهارهم كله لأصبيهم الشمس في
طواغها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منقطع معرض لأصابة الشمس لولا أن الله سبحانه عنهم
انتهى وهو بسط قول الزجاج * قال الزجاج فعل الشمس آية من آيات الله دون أن يكون باب
الكهف إلى جهة توجب ذلك * وقال أبو على معنى تقرضهم تعطيمهم من ضوءها شيا ثم تزول سر يعا
كالقرض يسترد والمعنى عنده ان الشمس تميل بالعدوة وتصيبه بالعشى اصابة خفيفة انتهى ولو كان
من القرض الذي يعطى يمر يسترد لكان الفعل رباعيا فكان يكون تقرضهم بالتاء مضمومة
لكنه من القطع وإنما التقدير تقرض لهم لم يقطع لهم من ضوءها شيا * قيل ولو كانت الشمس
لا تصيب مكانهم أصلا لكان بنفسه هو أوده ويتعفن مافيه فهل كوا والمعنى أنه تعالى دبر أمرهم
فأسكهم مسكنا لا يكثر سقوط الشمس فيه فيحمر ولا تصيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن والأشارة
بذلك إلى ما صنع تعالى بهم من ازورار الشمس وقرضها طاعة وغاربه آية من آياته بمعنى ان ما كان
في ذلك السميت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة ومن قال انه كان مستقبلا نبات
نعش بحيث كان له حاجب من الشمس كان الاشارة إلى أن حديثهم من آيات الله وهو هذا عنهم إلى
توحيدهم واخراجهم من بين عبدة الأوثان واياؤهم إلى ذلك الكهف وجايتهم من عدوتهم والقاء
المهيبه عليهم وصرف الشمس عنهم عينا وشيئا لئلا تفسد أجسامهم وانامتهم هذه المدة الطويلة
وصوتهم من البلى وثيابهم من الخرق ويدل على أنه اشارة إلى الهداية قوله من يهد الله فهو المهتد
وهو لفظ عام يدخل فيه ما سبق نسبتهم وهم أهل الكهف ومن يضل عام أيضا مثل دقيانوس الكافر
وأصحابه والخطاب في وتحسبهم وفي وترى الشمس لمن قدر له أنه يطلع عليهم * قيل كانوا مفتحة أعينهم
وهم نيام فيعصبهم الناظر منهمين * قال أبو محمد بن عطية ويحتمل أن يحسب الراى ذلك لشدة الحفظ
الذى كان عليهم وقلة التغيير وذلك أن الغالب على النوام أن يكون لهم استرخاء وهيات تقتضى
النوم فيحسب الراى يقظان وان كان مسدود العينين ولو صرح قبح أعينهم يستند يقطع العنبر كان
أبين في أن يحسب عليهم التيقظ والظاهر أن قوله وتحسبهم أيقاظا لخبر مستأنف وليس على تقدير
* وقيل في الكلام حذف تقديره لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظا والظاهر أن قوله ونقلهم خبر مستأنف
* وقيل انما وقع الحسبان من جهة نقلهم ولا سيما اذا كان من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين
وفي قراءة الجهمور ونقلهم بالنون مراد اعتناء الله بهم حيث أسند التقلب اليه تعالى وأنه هو

الفاعل ذلك وحكى الزمخشري أنه قرى هو يقلبهم، الباء مشددا أى يقلبهم الله * وقرأ الحسن
 فيأحكي الاهاوزى في الاقناع ويقلبهم بياء، فتوحسا كثة القاف مخففة اللام * وقرأ الحسن فيما
 حكى ابن جنى وتقلبهم مصدر تقلب منصوب بأوقال هذا نصب بفعل مقدر كأنه قال وترى أو تشاهد تقلبهم
 وعنه أيضا أنه قرأ كذلك الأأنه ضم الياء فهو مصدر من تقع بالابتداء، قاله أبو حاتم وذكر هذه القراءة
 ابن خالويه عن ابى جنى وذكر ان عكرمة قرأ أو تقاهم، البناء، بانتين من فوق مضارع قلب مخففا * قيل
 والفائدة في تقلبهم في الجهتين لئلا يتبى الأرض نياهم وتأت كل لحومهم فيقتعدوا أنهم ماتوا وهذا
 فيه بعد فان الله الذى قدر على أن يقيمهم أحياء تلك المدة الطويلة هو قادر على حفظ أجزائهم
 ونياهم وعن ابن عباس لو مستهم الشمس لأخرتهم ولولا التقلب لأكلتهم الأرض انتهى
 وذات بمعنى صاحبة أى جهة ذات العين ونقل المفسرون الخلاف في أوقات تقلبهم وفي
 عدد التقلبات عن ابن عباس وأبى هريرة وقادة ومجاهد وابن عباس بأقوال متعارضة
 متناقضة ضرب بنا عن نقلها صفا وكذلك لم تعرض لاسم كلهم ولا لكونه كلب زرع وغيره
 لأن مثل السعد والوصف والتسمية لا يدرك بالهقل وإنما يدرك بالسمع والسمع لا يكون في مثل
 هذا الاعن الأنبياء أو الكتب الالهية ويستحيل ورود هذا الاختلاف عنها والظاهر أن قوله
 وكلهم أريد به الحيوان المعروف وأبعد من ذهب الى أنه أسد وأبعد من ذلك قول من ذهب الى أنه
 رجل طبخ لهم تبعمهم أو أدهم قعدة الباب طلبة لهم * وحكى أبو عمر والزاهد غلام تغلب أنه
 قرى * وكانهم اسم فاعل من كلاً إذا حفظ فينبى أن يحمل على أنه الكلب لحفظه للانسان * قيل
 ويحتمل أن يراد بالكلى الرجل على ما روى اذ بسط الذراعين والمصوق بالأرض مع رفع الوجه
 للطلع هي هيئة الرينة المستخفي بنفسه * وقرأ أبو جعفر الصادق وكانهم بالياء بواحدة أى صاحب
 كلهم كما تقول الابن وتامر أى صاحب لبن وتمر * وقال الزمخشري باسط ذراعيه حكاية حال ماضية
 لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى واضافته اذا أضيف حقيقة معرفة ككلام زيد الا
 اذا نويت حكاية الحال الماضية انتهى وقوله لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى ليس
 اجماعا بل ذهب الكسائى وهشام ومن أحسبنا أبو جعفر بن مضاء الى أنه
 يجوز أن يعمل وحجج
 الفريقين مذ كورة في علم النحو * والوحيد قال ابن عباس الباب ونسبه أيضا وعن مجاهد وابن
 جبيرة الفناء * وعن قتادة الصعيد والتراب * وقيل العتبة * وعن ابن جبيرة أيضا التراب * والخطاب في
 لو اطلعت من هوله في قوله وترى الشمس وتحسبهم أيضا * وقرأ ابن وناب والاعمش لو اطلعت
 بضم انا ووصلا * وقرأ الجهور بكسر ها وقد كرضها عن شيبه وأبى جعفر ونافع وتلمة الرعب
 لما أتى الله عليهم من الهيبة والجلال فن رام الاطلاع عليهم أدر كنه تلك الهيبة ومعنى لوليت منهم
 أعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كسحك وانتصب فر ار اعلى المصدر الما لفررت بخدوقه واما لوليت
 لانه بمعنى لفررت واما مفعولان من أجله وانتصب رعبا على أنه مفعول ثان وأبعد من ذهب الى أنه تمييز
 منقول من المفعول كقوله ويجرنا الأرض عيوننا على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول لانه
 لو سلطت عليه الفعل ما نعدى اليه تسمى المفعول به بخلاف ويجرنا الأرض عيوننا وقيل سبب
 الرعب طول شعورهم وأظفارهم وصفره وجوهم وتغيير أظفارهم * وقيل لا ظلام المكان وما يشه
 وليس هذا القول لان بشئ لانهم لو كانوا ابتلاك الصفة أنكر وأحوالهم ولم يقولوا لوليتهم أو ما
 يوم ولان الذى بعث الى المدينة لم ينسكرا الا العالم والبناء لخاله في نفسه ولاهم بحالة حسنة بحيث

(الدر)

(ش) باسط ذراعيه حكاية
 حال ماضية لان اسم
 الفاعل لا يعمل الا اذا
 كان في معنى المضى
 واضافته اذا أضيف
 حقيقة معرفة ككلام
 زيد الا ان نويت حكاية
 الحال الماضية انتهى (ح)
 وقوله لان اسم الفاعل
 لا يعمل الا اذا كان في
 معنى المضى ليس اجماعا
 بل ذهب الكسائى
 وهشام ومن أحسبنا أبو
 جعفر بن مضاء الى أنه
 يجوز أن يعمل وحجج
 الفريقين مذ كورة في
 علم النحو

وكذلك بعثناهم ليتساءلوا الآفة الكاف للتشبيه والاشارة بذلك قبل المصدر المفهوم من فضر بنا على آذانهم أي مثل جعلنا
انامتهم هذه المدة الطويلة جعلنا بعثهم آفة واللام في ليتساءلوا للصيرورة والمال لا للتعليل والقائل في قوله كم لبثتم قبل كبيرهم وقيل
صاحب نفقتهم - وكما سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمتم (١١٠) ناعمين والظاهر صدور الشك من المشوئين وقيل

لا يفرق الراي بينهم وبين الأبقاط وهم في جفوة تخرفه الرياح والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون
موحشاً * وقرأ ابن عباس والحريان وأبو حيوية وابن أبي عمير بتشديد اللام والهمزة * وقرأ باقي
السبعة بتخفيف اللام والهمزة * وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد اللام وابدال الياء من الهمزة
* وقرأ الزهري بتخفيف اللام والابدال وتقدم الخلاف في رعباني آل عمران * وقرأ هناد بن عمار
أبو جعفر وعيسى * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البنا يوماً وبعض
يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان نظهر واعلمكم بر جوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن
تفعلوا إذا أبدى الكاف للتشبيه والاشارة بذلك * قيل إلى المصدر المفهوم من فضر بنا على
آذانهم أي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة الطويلة آفة جعلنا بعثهم آفة فإله الزجاج وحسنه الزخشمري
* فقال وكأنا نهم تلك النومة كذلك بعثناهم إذ كانوا بقدرته على الامانة والبعث جميعاً ليأسل
بعضهم بعضاً ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله بزيادة ما بقينا
ويشكر وأما أنهم الله به عليهم وكرموها انتهى وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد قصتهم
أولا مختصرة فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم * وقال ابن عطية الاشارة
بذلك إلى الامر الذي ذكره الله في جهنم والعبارة التي فعلها فيهم واللام في ليتساءلوا لام الصيرورة
لان بعثهم لم يكن لنفس تسألهم انتهى والقائل * قيل كبيرهم مكسبنا * وقيل صاحب نفقتهم
تملخواكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمتم ناعمين والظاهر صدور الشك من المشوئين * وقيل
أول التفصيل * قال بعضهم لبنا يوماً * وقال بعضهم بعض يوم والسائل أحسن في خاطره طول نومهم
ولذلك أسأل * قيل ناموا أول النهار واستيقظوا آخر النهار وجوابهم هناد بن عمار على غلبة الظن
والقول بالظن الغالب لا يعد كذا بل ما عرض لهم الشك في الاخبار ردوا على لبتهم إلى الله تعالى * وقال
الزهري قالوا ربكم أعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله تعالى أعلم بعبدة لبتهم كان هؤلاء قد
عاموا بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متطاولة وان مقدار هامهم لا يعاها الا الله انتهى ولما انتهوا من
نومهم أخذهم ما يأخذ من نام طويلاً من الحاجة إلى الطعام وأصل فابعدوا بحيثيت التساؤل كما أنهم
قالوا اخذوا فابعدوا كما وردوا على ذلك إلى الله * والمعروف قيل هو تملخوا وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا فابعدوا من دراهم لنفقتهم وكانت حاضرة عندهم فلما أشاروا إليها بقولهم هذه
وحجرة أبو بكر والحسن والاعشى واليزيدي ويعقوب في رواية وخلف وأبو عبيدوا بن سعدان
بورقكم باسمكان الرأه * وقرأ باقي السبعة وزيد بن علي بكسرها * وقرأ أبو جابر بكسر الواو
واسكان الرأه وادغام القاف في الكاف وكذا اسماعيل عن ابن محيص وعن ابن محيص أيضاً

أو للتفصيل * قال بعضهم
لبنا يوماً وقال بعضهم بعض
يوم والسائل أحسن في
خاطره طول نومهم ولذلك
سأل قيل ناموا أول النهار
واستيقظوا آخر النهار
وجوابهم هناد بن عمار على غلبة
الظن والقول بالظن
الغالب لا يعد كذا بل ما
عرض لهم الشك في الاخبار
ردوا على لبتهم إلى الله تعالى
ولما انتهوا من نومهم
أخذهم ما يأخذ من نام
طويلاً من الحاجة إلى
الطعام وأصل فابعدوا
بحديث التساؤل كما أنهم
قالوا اخذوا فابعدوا
ودعوا على ذلك إلى الله تعالى
والمعروف قيل هو تملخوا
وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا دراهم لنفقتهم
وكانت حاضرة عندهم فلما
أشاروا إليها بقولهم هذه
والمدينة هي مدينتهم التي
خرجوا منها * وليتلطف *
في اخفائه وتحويله مدخلا
ومخرجا * ولا يشعرن *
أي لا يفعل ما يؤذي من

غير قصد منه إلى الشهر رباحي ذلك اشعار منه بانه لا سبب فيه والجملة في موضع نصب بقلنظر معلق عنها الفعل فابعدوا
مبتدأ وأزكى خبره ويجوز أن يكون أيها موصولاً ببناء مفعولاً ينتظر على مذهب سيبويه وأزكى خبر مبتدأ محذوف وطعاماً ميمز
وأزكى قال يمان بن رباب أخص والضمير في أنهم عائد على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة والظهور هنا الاطلاع والعلم
بكانتهم والظاهر أنه الرجوع بالحجارة أو يعيدوكم في ملتهم يدخلوكم فيها مكرهين ولا يلزم من العود إلى الشئ التلبس به * وان تفعلوا *
ان دخلتم في دينهم

وكذلك أكثرنا عليهم الآية قبل هذا الكلام جعل محذوف التقدير فبعثوا أحدهم ونظراً به أن كى طعاماً وتلف ولم يشعرهم أحد فاطلع الله تعالى أهل المدينة على حلمه وقصة (١١١) ذهابه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها وحمله إلى الملك

وادعاهم عليه أنه أصاب كثرنا من كنوز الأقيمين وحمل الملك ومن ذهب إليهم منذ كور في التفاسير وأعترنا عليهم أي واطلعنا عليهم وتقدم الكلام في أكثرنا في قوله فان عثر ومفعول أعترنا محذوف تقديره أعترناهم عليهم والضمير في ليعلموا عائد على مفعول أعترنا ووعده الله هو البعث لان حلم في نومهم وانتباههم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا شك ولا ريب في قيامها والجزاء فيها وكان الذين أعتره وأعلى أهل الكهف قد دخلتم فتنة في أمر الحشر وبعث الاجساد من القبور فنشك في ذلك بعض الناس واستبعده وقالوا يحشر الارواح فشق ذلك على ملكهم وبقى حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع على الله تعالى في حجة وبيان فأعتر الله على أهل الكهف فندأ بعثهم الله وتبين للناس

كذلك الا أنه كسر الراء ليصح الادغام * وقال الزمخشري * وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف انتهى وهو مخالف لما نقل الناس عنه * وحكى الزجاج قراءة بكسر الواو وسكون الراء دون ادغام * وقرأ على بن أبي طالب بورقكم على وزن فاعل جعله اسم جمع كباقر وجائل * والمدينة هي مدينتهم التي خرجوا منها وقيل وتسمى الآن طرسوس وكان اسمها عند خروجهم أفسوس * فلم ينظر بجوز أن يكون من نظر العين ويجوز أن يكون من نظر القلب والجملة في موضع نصب بقلبه نظر معلق عنها الفعل * وأما استفهام مبتدأ وأز كى خبره ويجوز أن يكون أيها موصولاً مبتدأ مفعول لا ينظر على مذهب سيبويه وأز كى خبر مبتدأ محذوف * وأز كى قال ابن عباس وعطاء أحمل ذبيحة وأطمه رلان عامة بلنتهم كانوا كفاراً يذبحون للطواغيت * وقال ابن جبير أحل طعاماً قال الضحاك وكان أكثر أموالهم غصوباً وقال مجاهد قالوا له لا تتبع طعاماً فيه نظم * وقان عكرمة أكثر * وقال قتادة أجد * وقال ابن السائب ومقاتل أطيب * وقال يمان بن ريان أرخص * وقيل أكثر بركة ورياء * وقيل هو الارز * وقيل التمر * وقيل الزبيب * وقيل في الكلام حنفى أي أي أهلها كى طعاماً فيكون ضمير المؤنث عائداً على المدينة واذالم يكن حنفى فيكون عائده على ما يفهم من سياق الكلام كأنه قيل أي الما كل وفي قوله فابعثوا أحدكم بورقكم دليل على أن محل النفقة وما يصلح للسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتوكلين على الانفاقات وعلى ما في أوعية الناس * وقال بعض العلماء لهذا السفر يعنى سفر الحج الاشيا ن شدا هميان والتوكل على الرحمن * وليتلف في اختفائه وتحيله مدخلا ومخرجا * وقال الزمخشري وليتكاف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المايعة حتى لا يفتن أو في أمر التعنى حتى لا يعرف انتهى والوجه الثاني هو الظاهر * وقرأ الحسن وليتلف بكسر لام الامر وعن قتيبة الميال وليتلف بضم الياء مبنياً للمفعول ولا يشعرن أي لا يفعل ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بنا سعى ذلك اشعاراً منه بانه لا سبب فيه * وقرأ أبو صالح وزيد بن القعقاع وقتيبة ولا يشعرن بك أحد ببناء الفعل للفاعل ورفع أحد والضمير في أنهم عائده على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة * قيل ويجوز أن يعود على أحد الان لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير كقوله فامتنع من أحد عن حاضرين في حاضر بن ضمير جمع عائده على أحد * وقال الزمخشري الضمير في أنهم راجع الى اهل المقدر في أيها والظهور رهنه الاطلاع عليهم والعلم بكنائهم * وقيل العلو والغلبة * وقرأ زيد ابن على يظهر وبضم الياء مبنياً للمفعول والظاهر الرجم بالحجارة وكان الملك عازماً على قتلهم لو ظفر بهم والرجم كان عادة قيساً لمن خلف من الناس اذ هي أشنى ولم فيها مشاركة * وقال حجاج معناه بالقول يريد السب وقاله ابن جبير أو يعيدوكم بدخولكم فيها مكرهين ولا يزم من العود الى الشئ التلبس به قبل اذ يطلق ويراد به الصبر وروقولن تغلحوا ان دخلتم في دينهم واذ حرف جزاء وجواب وقد تقدم الكلام عليها وكثيراً ما يتضح تقدير بشرط وجزاء * وكذلك أكثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا انبوا عليهم بنيانا

أمرهم سر الملك بذلك ورجع من كان في شك من بعث الاجساد الى اليقين والى هنا وقعت الإشارة بقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم واذ مفعولة لأعترنا أو ليعلموا والظاهر أن سيقولون عائده على من تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من اختلاف قومهم في عددهم وانتصب رجاعاً الى مصدر الفعل

مضمر أي رجون بذلك وثلاثة خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده صفة أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم كلهم اسم فاعل أضيف إلى الضمير والمعنى أنه رابعهم أي جعلهم أربعة وصرهم إلى هذا العدد والكلام في قوله خمسة وسادسهم كالسكلام فيما تقدم والواو في وثانهم للعطف على الجملة السابقة أي يقولون هم سبعة وثمانهم كلهم ثم أخبر والخبر أنانيا أن ثامنهم كلهم فيهما جملتان وقال الزحشري فإن قلت فاعده الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عهدا دون الأولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للتكرة كما يدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعاه آخرو ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله جل وعلا وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن إضافته بها أمر ثابت مستقر وهي الواو التي أديت بالذين قالوا سبعة وثمانهم كلهم قالوا عن ثبات علم وطها نبينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم انتهى وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة (١١٢) صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت

أصلها هاشئ لا يعرفه النعويون بل قرر وأنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف الداخلى المتأخر فاما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف هذا في الاسماء المقدرة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها ولما أخبرنا عن مقالهم واضطررنا في عددهم أمره أن يقول ربي أعلم بعتهم أي لا يخبر بعتهم الآمن بعلمهم حقيقة وهو الله ما يعلمهم الأقليل والمثبت في حق الله تعالى الأعلية وفي حق الأقليل العالمة

ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا الغيب ويقولون سبعة وثمانهم كلهم قل ربي أعلم بعتهم ما يعلمهم الأقليل فلا تغار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولان لشيئ اني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذا كرر بك اذا انبت وقيل عسى أن يهدي ربي لأقرب من هذان شدا قبل هذا الكلام جعل محذوفة التقدير فيعتوا أحدهم ونظر أيها الركي طعما ما وتاطف ولم يشعر بهم أحدا فاطلع الله أهل المدينة على حلم وقصة ذهابه إلى المدينة وما جرى مع أهلها وحله إلى الملك وادعائهم عليه انه أصاب كثيران كنوز الاقدسين وحل الملك ومن ذهب معه اليهم مذكور في التفاسير ذلك بطول مما جرى والله أعلم بتفاصيل ذلك وقال عثرت على الامر اذا اطلعت عليه وأعترني غيري اذا أطلعني عليه وتقدم الكلام على هذه المادة في قوله فان عثرني انهما استحقا انما ومفعول أعترنا محذوف تقديره أعترنا عليهم أهل مدينتهم والكافي في وكذلك للتشبيه والتقدير وكما أعترناهم بعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم والضمير في ليعله واعاند على مفعول أعترنا واليه ذهب الطبري ووعده الله هو البعث لان حالتهم في نومهم واتباعهم بعد المدة المتطولة كحال ميت يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لاشك ولا ريب في قيامها والمجازاة فيها وكان الذين أعتروا على أهل الكهف قد دخلهم فتنة في أمر الحشر وبعث الاجساد من القبور رفشك في ذلك بعض الناس واستبعدهوه وقالوا تحشر الارواح فشق على ملكهم وبق حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله في حجة وبيان فاعترنا الله على أهل الكهف فلما بعثهم الله تعالى وتبين الناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في أمر بعث الاجساد الى اليقين والى هذا وقعت الاشارة بقوله اذ ابتنا زعون بينهم أمرهم واذمعمولة لا عترنا

فلا تعارض ثم نهاه عن الجدال فيهم أي في عدتهم والمراد وسمى امر اجتمع لهم مرء على سبيل المقابلة للمراة أهل الكتاب له في ذلك وفيه بقوله لظاهر أي غير متعمق فيه وهو أن تنقص عليهم ما أوحى اليك فحسب من غير تحجيم ولا تعنيف كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن ثم نهاه أن يسأل أحدا من أهل الكتاب عن قصتهم لاسؤال متعنت لانه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولاسؤال مشترد لانه تعالى قد أسألك بأن أوحى اليك قصتهم ثم نهاه أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئا الا وقرن بمشيئته تعالى وتقدم في سبب النزول كونه لم يقل ذلك مقررنا بالمشيئة والآن يشاء الله استثناء لا يمكن حله على ظاهره لانه يكون داخلا تحت القول فيكون من القول ولا ينهيه الله أن يقول اني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله لانه كلام صحيح في نفسه لا يمكن ان ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر الى تقدير والظاهر أمره تعالى بذكر الله اذا عرض له النسيان والاشارة بقوله لأقرب من هذا أي الشيء المنسى أي اذكر بذكر نسيانته بأن تقول عسى أن يهدي ربي إلى شيء آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا

أو ليعلموا * وقيل يحتمل أن يعود الضمير في وليعلموا على أصحاب الكهف أي جعل الله
 أمرهم آية لهم دالة على بعث الاجساد من القبور وقوله اذ يتنازعون على هذا القول ابتداء خبر
 عن القوم الذين بعثوا على عهدهم والتنازع اذ ذلك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة * وقيل
 التنازع انما هو في أن اطعموا عليهم * فقال بعضهم أموات * وقال بعضهم أحياء * وروى ان
 الملك وأهل المدينة انطقت وتمعنوا في الكهف وأبصرهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله
 ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه
 وأمر فجعل لكل واحد ثوب من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على
 باب الكهف والظاهر ان قوله ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين داخل تحت القول أي أمروا
 بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كما أنهم تذاكروا أمرهم وتناقضوا الكلام في أنسائهم وأحوالهم
 ومدة لبثهم فلما لم يتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم * وقيل يحتمل أن يكون من كلام الله
 تعالى رد القول الخافضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيه على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والذين غلبوا * قال قتادة هم الولاء * روى ان
 طائفة ذهبت الى أن يطمس الكهف عليهم ويتركوا فيه مغيبين وقالت الطائفة الغالبة لتختزن
 عليهم مسجدا فتحتموه * وروى ان التي دعت الى البنيان كانت كافرة أرادت بناء بيعة أو مصنع
 لكفرهم فانعمهم المؤمنون وبنوا عليهم مسجدا * وقرأ الحسن وعيسى الثقفي غلبوا بضم الغين
 وكسر اللام والمعنى ان الطائفة التي أرادت المسجد كانت تريد أن لا يبني عليهم شيء ولا يعرض
 لموضعهم * وروى ان طائفة أخرى مؤمنة أرادت أن لا يطمس الكهف فلما غلبت الاولى على أن
 يكون بنيان ولا بد قالت يكون مسجدا فكان * وعن ابن عمر ان الله سعى على الناس أمرهم وحجهم
 عنه فثلك دعا الى بناء البنيان ليكون معلما لهم والظاهر ان الضمير في سيقولون عائدا على من
 تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فآخبر تعالى نبيه بما كان من
 اختلاف قومه في عددهم وكون الضمير عائدا على ما قلنا ذكره الماوردي * وقيل يعود على نصارى
 نجران تناظر وامع الرسول صلى الله عليه وسلم في عددهم * فقالت المسكانية الجملة الاولى واليعقوبية
 الجملة الثانية والنسطورية الجملة الثالثة وهذا يروى عن ابن عباس وفي الكشف ان السيد قال
 الجملة الاولى وكان يعقوبيا والعاقب قال الثانية وكان نسطوريا والمسلمون قالوا الثالثة وأصابوا
 وعرفوا ذلك باخبار الرسول عن جبريل عليها الصلاة والسلام فتكون الضائر في سيقولون
 ويقولون عائدا بعضها على نصارى نجران وبعضها على المؤمنين وعن علي هم سبعة نفر أسماؤهم
 تملخوا ومكشليبا ومشلينبا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرنوش ودرنوش وشاذنوش
 وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم هر يومان ملكهم دقيانوس
 واسم مدينتهم افسوس واسم كلهم قطمير انتهى * وقال ابن عطية الضمير في قوله سيقولون براديه
 أهل التوراة من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا
 الاختلاف المنصوص انتهى * قيل وجاء بسين الاستقبال لأنه كانه في الكلام طى وادماج والتقدير
 فاذا أجبتم عن سؤالهم وقصصت عليهم قصة أهل الكهف فسلمهم عن عددهم فانهم اذا سألتهم
 سيقولون * وقرأ ابن محيص ثلاث بادغام التاء في التاء وحسن ذلك اقرب مخرجهما وكونهما
 هموسين لان الساكن الذي قبل التاء من حروف اللين فحسن ذلك ويقولون لم تأت بالسبع فيه

الواقعة صفة الدالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصالها بها شيء لا يعرفه العو بورن بل قرروا انه لا تعطف الصفة التي ليست بمجملية على صفة أخرى الا اذا اختلقت المعاني حتى يكون العطف الدال على المعايير واما الدال مختلف فلا يجوز العطف هنا في الأسماء المفردة واما الجمل التي تقع صفة في أي بعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب الى أن قول سيبويه وأماما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على ان وليس باسم ولا فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملته بان ذلك ليس من كلام العرب مرت رجل وياً كل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى الا وهما فالجملته حالية ويكفي رد القول الزمخشري اننا نعلم أحد من علماء النحو ذهب الى ذلك ولمأ أخبر تعالى عن مقاتلهم واضطر بهم في عدهم أمره تعالى أن يقول قل ربني أعلم بعدتهم أي لا يخبر بعددهم إلا من يعلمهم حقيقة وهو الله تعالى ما يعلمهم الاقليل والمنتب في حق الله تعالى هو الأعمية وفي حق القليل العالمة فلا تعارض * قيل من الملائكة * وقيل من العلماء وعلم القليل لا يكون الا باعلام الله * وقال ابن عباس أمان القليل ثم نهى تعالى عن الجدل فيهم أي في عدتهم والمراد وسهى مراجعتهم لمراء على سبيل المقابلة المارة أهل الكتاب له في ذلك وفيه بقوله ظاهراً أي غير متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما أوحى اليك فغضب من غير تجهيل ولا تعنيف كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن * وقال ابن زيد مرآة ظاهراً هو قولك لهم ليس كما تعلمون * ووحكى الماوردي الابحجة ظاهرة * وقال ابن الانباري الاجدال متيقن عالم بحقيقة الخبر والله تعالى ألقى اليك الملايشو به باطل * وقال ابن بحر ظاهراً يشبهه الناس * وقال التبريزي ظاهراً اذا هاجب بحجة الخصم وأنتشد

* وتلك شكاة ظاهراً عنك عارها * أي ذاهب ثم نهى أن يسأل أحد من أهل الكتاب عن قصتهم لاسؤال متعنت لانه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولا سؤال مسترشد لانه تعالى قد أرشدك بان أوحى اليك قصتهم ثم نهى أن يخبر بانه يفعل في الزمن المستقبل شيئاً الاو يقرب ذلك بمشيئة الله تعالى وتقدم في سبب النزول انه عليه السلام حين سأله قريش عن أهل الكهف والخضر والروح قال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فتأخر عنه الوحي مدة * قيل خمسة عشر يوماً وقيل أربعين والأأن يشاء الله استثناء لا يمكن جملة على ظاهره لانه يكون داخل تحت القول فيكون من القول ولا ينهيه الله أن يقول اني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله لانه كلام صحيح في نفسه لا يمكن أن ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر الى تقدير * فقال ابن عطية في الكلام حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه اليجاز تقديره الأأن تقول إلا أن يشاء الله أو إلا أن تقول ان شاء الله فالمعنى الأأن تدكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي ينهى عنه * وقال الزمخشري الأأن يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا إلا أن يشاء الله كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك ملامدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين * أحدهما لا تقول ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقول به بان ذلك فيه * والثاني ولا تقول له إلا أن يشاء الله أي إلا بمشيئته وهو في موضع الحال أي الملتبساً بمشيئة الله قائلان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو أن يكون الأأن يشاء الله في معنى كلمة ثانية كما أنه قيل ولا تقول له أبدأ ونحوه وما يكون لنا أن نعود فيها الأأن يشاء الله ربنا لان عودهم في ملتهم مما لم يشاء الله وهذا ينهى تأديب من الله لنبيه حين قال اتشونى غدا أخبركم ولم يستثنى انتهى * قال ابن عطية وقالت فرقة هو استثناء من قوله ولا تقولن وحكاها الطبري وورد عليه وهو من الفساد من حيث كان الواجب أن لا يحكى انتهى وتقدم تخريج الزمخشري ذلك على أن

﴿ ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة ﴾ الظاهر أن هذا الخبر من الله تعالى بمدد لهم نياما في الكهف إلى أن أطلع الله عليهم ولما ححر هذا العدد بأخبار الله تعالى أمر نبيه أن يقول قل الله (١١٦) أعلم بالثبوت أخبر وهذا هو الحق والصدق الذي

لا يدخله ريب لانه عالم غيب السموات والأرض والظاهر أن قوله بما لبثوا إشارة إلى المدة السابق ذكرها وحكى النقاش أنها ثلاثمائة سنة شمسية ولما كان الخطاب للعرب زيدت التسع إذ حساب العرب هو بالقمرا لاتفاق الحسابين والضمير في له عائد على الله تعالى وهل هو في موضع رفع أو نصب وهل أسمع وأبصر أم إن حقيقة أم أمران لفظا معناهما النساء العجب في ذلك خلاف مقرر في النحو وتقدم الكلام على كيفية نسبة العجب إلى الله في قوله فما أصبرهم على النار والضمير في قوله ما لهم لأهل السموات والأرض من ولي متول لأمرهم ولا يشرك في قضاء أحد منهم ولما أنزل عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحى الله تعالى إليه من كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم وأن ما أوحاه إليه لا يبديل ولا يبدل

عام ولكلماته عام أيضا والخصيص ما في لا يبديل أي لا يبديل له سواء أتأثر في قوله وإذا بدلنا آية مكان آية وما في كلمته أي لكلماته المتضمنة الخبر لأن ما ضمنه غير الخبر رفع النسخ في بعضه وفي أمره تعالى أن يتلو ما أوحى إليه وأخباره أنه لا يبديل لكلماته إشارة إلى تبديل المذاهب عن في أهل الكهف وتحريف أخبارهم والمحدث أي الملقب الذي قيل اليه وتعدل له

رداً عليهم وتفيدا لمقاتلهم * قيل هو من قول المتنازعين في أمرهم وهو الصحيح على مقتضى
 سياق الآية ويؤيده قول الله أعلم بما لبثوا جعل ذلك من الغيوب التي هو تعالى مختص بها * وقرأ
 الجمهور مائة بالتونين * قال ابن عطية على البدل أو عطف البيان * وقيل على التفسير والتخيير
 * وقال الزخشرى عطف بيان لثلاثمائة * وحكى أبو البقاء أن قوماً أجازوا أن يكون بدلان
 مائة لأن مائة في معنى مئات فأعطف البيان فلا يجوز على مذهب البصريين وأما نصبه على التمييز
 فالخفوض من لسان العرب المشهور أن مائة لا يفسر إلا بقدر مجزور وان قوله إذا عاش الفتي مائتين
 عامان الضمور والاسيا وقد انضاف الى ذلك كون سنين جمعاً * وقرأ حمزة والكسائي
 وطلحة وبيحي والاعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصهباني وابن
 جبير الأنطاكي مائة بغير تونين مضافاً الى سنين أو وقع الجمع موقع المفرد وأجى أبو حاتم على هذه
 القراءة ولا يجوز له ذلك * وقال أبو علي هذه تضاد في المشهور الى المفرد وقد تضاد الى الجمع
 * وقرأ أي ستة وكذا في مصحف عبد الله * وقرأ الضحاك سنون بالواو على اضمها هي سنون *
 وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية اللؤلؤى عنه تسعاً بفتح التاء كما قالوا عشر ثم ذكر اختصاصه
 بما غاب في السموات والارض وخفي فيهما من أحوال أهلها وجاء بمادل على التعجب من ادراكه
 للسموات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين
 والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً يدرك
 البواطن كما يدرك الظواهر والضمير في به عائد على الله تعالى وهل هو في موضع رفع أو نصب
 وهل أسمع وأبصر أمران حقيقة أم أمران لفظاً معانها انشاء التعجب في ذلك خلافه. قرر في
 النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى أبصر بدين الله وأسمع أي بصر بهدى الله وسمع
 فترجع الهاء اما على الهدى واما على الله ذكره ابن الانباري * وقرأ عيسى أسمع به وأبصر على
 الخبر فعلاً ماضياً على التعجب أي أبصر عبادته بمعرفته وأسمعهم والهاء كناية عن الله تعالى والضمير
 في قوله ما لهم قال الزخشرى لأهل السموات والارض من ولى متول لامورهم ولا يشرك في
 قضائهم أحد منهم * وقيل يحتمل أن يعود على أصحاب الكهف أي هذه قدرته وحده ولم يوالهم غيره
 يتلطف بهم ولا أنشرك معه أحد في هذا الحكم ويحتمل أن يعود على معاصري الرسول صلى الله
 عليه وسلم من الكفار ومشايقه وتكون الآية اعتراضاً بنهيد قاله ابن عطية * وقيل يحتمل أن يعود
 على مؤمنى أهل السموات والارض أي لن يتخذن من دونه ولها * وقيل يعود على المختلفين في مدة
 لبثهم أي ليس لهم من دون الله من يتولى تدبيرهم فكيف يكونون أعلم من أو كيف يعلمون من غير
 اعلام اياهم * وقرأ الجمهور ولا يشرك بالياء على النفي * وقرأ مجاهد بالياء والجزم * قال يعقوب
 لا أعرف وجهه * وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدري وأبو حيوة وزيد وجسد
 ابن الوزر عن يعقوب والجعفي واللؤلؤى عن أبي بكر ولا يشرك بالياء والجزم على النهي ولما أنزل
 عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصره به ما أوحى اليه تعالى من
 كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم وأن ما أوحاه اليه لا يبديل له ولا يبديل عام ولكيانه عام أيضاً
 فال تخصيص اما في لا يبديل أي لا يبديل له سواه ألا ترى الى قوله واذا بدلنا آية مكان آية مائة
 أي لكلماته المتضمنة الخبر لان ما تضمن غير الخبر وقع النسخ في بعضه وفي أمره تعالى أن يتلو
 ما أوحى اليه واخباره أنه لا يبديل لكلماته اشارت الى تبديل المتنازعين في أهل الكهف وتحرى

﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية قال كفار قريش لو أبعثت هؤلاء عن نفسك جالسناك وحسينك يعنون عماراً وصهيباً وسلماناً وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبايهم يؤذينا فنزلت واصبر نفسك أى احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب فصبرت عارفة لذلک حره * ترسو اذا نفس الجبان تطلع ﴿ بالقدأة والعشى ﴾ اشارة الى الصلوات الخمس وتقدم الكلام على قوله بالقدأة والعشى قراءة واعراباً في الانعام ﴿ ولأنه ﴾ أى لا تصرف عينك النظر عنهم الى أبناء الدنيا وعدا متعد تقول عدا فلان طوره وجاء القوم عداناً فذلک قدرنا المفعول نحو وفاليقى الفعل على أصله من التعدية ﴿ وقال الزخمشى انما عدى لتضمين عدم معنى نيا وعلا في قولك ثبتت عنه وعنت عنه عينا اذا اقمته ولم تعلق به فان قلت أى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدم عينك ولا تعد عينك عنهم ﴿ قلت الغرض في اعداءهم معنىين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذلک ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تعدمهم عينك كما يجوز ان الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولأنآ كلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين ذاللتى وما ذكره من التضمين لا ينقاس عند البصريين وانما يذهب اليه عند الضرورة أما ذالآ يمكن اجراء اللفظ على مدلوله الوضحي كأن أوى ﴿ قال ﴾ (١١٨) الزخمشى تريد زينة الحياة الدنيا في موضع

الحال انتهى وصاحب الحال ان قدر عينك فكان يكون التركيب تريد ان وان قدر الكساف فنجى الحال من الجبرور بالاضافة مثل هذا فيه اشكال لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزءاً أو كالجزء وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جنى بقوله عينك والمقصود

أخبارهم والمتعد للمجأ الذى قيل اليه وتعدل ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالقداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاتها ﴿ قال كفار قريش لو أبعثت هؤلاء عن نفسك جالسناك وحسينك يعنون عماراً وصهيباً وسلماناً وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبايهم يؤذينا فنزلت واصبر نفسك الآية وعن سلمان أن قائل ذلك عيينة بن حصن والأقرع وذو وهب من المؤلفة فنزلت فالآية على هذا مندية والاول أصح لان السورة مكية وفعل المؤلفة فعل قريش فرد بالآية عليهم واصبر نفسك أى احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب فصبرت عارفة لذلک حره * ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث النبى عن صبر الحيوان أى حبسه للرمى ومع تقتضى الصعبة والمواقفة والامر بالصبر هنا يظهر منه كبير اعتناء هؤلاء الذين أمر أن يصبر نفسه معهم وهى أبلغ من التى فى الانعام ولا تطرد الذين يدعون الآية ﴿ وقال ابن عمر ومجاهد وبرايم بالقداة والعشى اشارة الى الصلوات الخمس * وقال قتادة الى صلاة الفجر وصلاة العصر وقد يقال ان ذلك يراد به العموم أى يدعون ربهم

هو لانهما هما يكون المراجعة للشخص والثقت اليه والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم والظاهر ان المراد بن أغفلنا كفار قريش ﴿ واتبع هواه ﴾ فى طلب الشهوات ﴿ وكان ﴾ أمره فرطاً أى ضائعاً والحق يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق ويجوز أن يكون الحق مبتدأ ومن ربكم الخبر والظاهر ان الفاعل بشاء عائد على من ﴿ قال ابن عطية الضمير فى شاء عائد على الله وكان ﴿ نعماً كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصفة الامر حتى كأنه لخم وقوعه أمور بمطوب منه ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما عدله فاذا كرم ما عدل الكافر بن تلو قوله فليكفر وأتى بذلك بما عدل المؤمن والسرادق حائط من نار محيط ﴿ وان يستغيثوا ﴿ يطلبوا العوث مما حل بهم من النار وشدة احراقها واشتداد عشيهم ﴿ يغاثوا بماء ﴿ هذا على سبيل المقابلة والافليست اغانة ﴿ كالمهل ﴿ قال ابن عباس ماء غليظ مثل دردى الزبت و يشوى الوجوه فى موضع الصفة لآوى موضع الحال منه لانه قصوص فحسن محى الحال منه وانما اختص الوجوه لكونها عند شرهم يقرب حرمان وجوههم وقيل عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى أنه يضح به جميع جلودهم ﴿ بئس الشراب ﴿ الخصوص بالدم مخوف تقديره بئس الشراب هو أى الماء الذى يغاثون به والضمير فى ساءت عائد على النار * والمرتفق قال ابن عباس المنزل

(الدر) (ش) واما عدى بعن لتضمن معنى عدم اعني نباوعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت أى غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك أو ولا تعد عينك عنهم قلت الغرض منه اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى قد الاترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عينك مجازين الى غيرهم ونحوه وقوله ولاناً كلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها (ح) ما ذكره من التضمين لا ينقاس عند البصريين واما يذهب اليه عند الضرورة اما إذا أمكن اجراء اللفظ على مدلوله (١١٩) الوضى فانه يكون أولى (ش) وقرأ الحسن ولا تعد من أعدي

وعنه أيضا وعن عيسى
والاعمش ولا تعد قال (ش)
نقلنا بالهمز ونقل الحشو
ومنه قوله
فعد عاترى اذا ارتجاع
له * لان معناه فعد همك
عمارتى

(ح) وكذا قال صاحب
الروامح قال وهذا
مما عدته بالضعيف
كما كان في الاولى بالهمزة
وما ذهب اليه ليس بجيد
بل الهمزة والتكثير في
هذه الكلمة ليسا للتعدية
واما ذلك لموافقة افعال
وفعل للفعل المجرد واما قلنا
ذلك لانه اذا كان مجردا
ستعدوقد أقر بذلك (ش) فانه
قال ولا تعد من أعدي بعن للتضمين
والمستعمل في التضمين
هو مجاز ولا يتعدون فيه اذا
ضمنوه فيعدونه بالهمزة
أو التضعيف ولو عدى بهما
وهو متعد لتعدى لى اثنين
وهو في هذه القراءة ناصب

دائما ويكون مثل ضرب زيد الظهر والبطن يريد جميع بدنه لا خصوص المدلول بالوضع وتقدم
الكلام على قوله بالفعلة والمعنى قراءة واعرابا في الانعام ولا تعد أى لا تصرف عينك النظر عنهم
الى أبناء الدنيا وعدم تعدت قول عدا فلان طوره وجاء القوم عدا زيد افذلك قدرنا المفعول محذوفا
ليبقى الفعل على أصله من التعدية * وقال الزمخشري واما عدى بعن لتضمين عدم اعني نباوعلا في
قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به (فان قلت) أى غرض في هذا التضمين
وهلا قيل ولا تعدهم عينك أو ولا تعد عينك عنهم (قلت) الغرض فيما اعطاء مجموع معينين وذلك
أقوى من اعطاء معنى فعد الاترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عينك مجازين الى
غيرهم ونحوه وقوله ولاناً كلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها انتهى وما ذكره
من التضمين لا ينقاس عند البصريين واما يذهب اليه عند الضرورة اما إذا أمكن اجراء اللفظ
على مدلوله الوضى فانه يكون أولى * وقرأ الحسن ولا تعد من أعدي وعنه أيضا وعن عيسى والاعمش
ولا تعد * قال الزمخشري نقلنا بالهمزة ونقل الحشو ومنه قوله * فعد عاترى اذا ارتجاع له *
لان معناه فعد همك عماترى انتهى وكذا قال صاحب الروامح * قال وهذا مما عدته بالضعيف كما كان
في الاولى بالهمز وما ذهب اليه ليس بجيد بل الهمزة والتكثير في هذه الكلمة ليسا للتعدية واما
ذلك لموافقة افعال وفعل للفعل المجرد واما قلنا ذلك لانه اذا كان مجردا تعدت وقد أقر بذلك
الزمخشري فانه قال يقال عداه اذا جاوزته ثم قال واما عدى بعن للتضمين والمستعمل في التضمين هو
مجاز ولا يتعدون فيه اذا ضمنوه فيعدونه بالهمزة أو التضعيف ولو عدى بهما وهو متعد لتعدى الى
اثنين وهو في هذه القراءة ناصب مفعولا واحدا قبل على أنه ليس معدى بهما * وقال الزمخشري
تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال انتهى * وقال صاحب الحال ان قدر عينك فكان يكون
التركيب تريدان وان قدر الكاف فنجى الحال من الجبرور بالاضافة مثل هذا فيها اشكال
لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء وحسن
ذلك هنا أن المقصود نهيهم عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم واما جى
بقوله عينك والمقصود هو لانها مابها تكون المراعاة للشخص والتلفته والمعنى ولا تعد أنت
عنهم النظر الى غيرهم * وقال الزمخشري من أغفل قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان
أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجنبت وأخمتها وأخجلته اذا وجدته كذلك أو من أغفل ابله اذا تركها
بغيره أى لم نسعه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد أبطل الله توهم المجرة

مفعولا واحدا قبل على أنه ليس متعد بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عينك
فكان يكون التركيب تريدان زينة وان قدر الكاف فنجى الحال من الجبرور بالاضافة مثل هذا فيها اشكال لاختلاف العامل
في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيهم عليه السلام عن
الاعراض عنهم والميل الى غيرهم واما جى بقوله عينك والمقصود هو لانها مابها تكون المراعاة للشخص والتلفته والمعنى
ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم

بقوله واتبع هواه انتهى وهذا على مذهب المعتزلة والتأويل الآخر تأويل الرمانى وكان معتزليا قال
لم نسبه بما نسبه به قلوب المؤمنين بما يبين به فلا حرجهم كما قال كتب في قلوبهم الايمان من قولهم يعبر غفل
لم يكن عليه سعة وكتاب غفل لم يكن عليه انجم وأما أهل السنة فيقولون ان الله تعالى أغفله حقيقة
وهو خالق الضال فيه والغفلة * وقال المفضل أخلصنا عن الذكرو هو القرآن * وقال ابن جريج
شغلنا قلبه بالكفر وغلبة الشقاء والظاهر أن المراد بمن أغفلنا كفار قريش * وقيل عينته
والأفرع والأول أولى لان الآية مكية * وقرأ عمر بن فائد وموسى الاسوارى وعمرو بن عبيد أغفلنا
بفتح اللام قلبه بضم الباء أسند الأفعال الى القلب * قال ابن جنى من ظننا غافلين عنه * وقال
الزخمشى حسبنا قلبه غافلين من أغفلته اذا وجدته غافلا انتهى واتبع هواه فى طلب الشهوات
وكان أمره فرطا * قال قتادة ومجاهد ضياعا * وقال مقاتل بن حبان سرفا * وقال الفرأمر وكا
* وقال الأخفش مجاوزا للحد * قيل وهو قول عتبة ان أسله نأسلم الناس * وقال ابن بحر الفرط
العاجل السريع كما قال وكان الانسان عجولا * وقيل ندما * وقال ابن زيد مخالفا
للحق * وقال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفریط والتضييع أى أمره الذى يجب
أن يلزم ويحتمل أن يكون معنى الإفراط والاسراف أى أمره وهو الذى هو بسبيله انتهى والحق
يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف فقدره ابن عطية هذا الحق أى هذا القرآن أو هذا الاعراض
عنكم وترك الطاعة لكم وصبر النفس مع المؤمنين * وقال الزخمشى الحق خبر مبتدا محذوف
والمعنى جاء الحق وزاغت العليل فلم يبق الا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ فى طريق التجاة أو
فى طريق الهلاك وجبى، بلفظ الأمر والتخيير لانه لما يمكن من اختيار أيهما شاء فكا أنه تخيير
مأمور بان يتخير ما شاء من التجدين انتهى وهو على طريق المعتزلة ويجوز أن يكون مبتدا وخبره
من ربك * قال الضحاك هو التوحيد * وقال مقاتل هو القرآن * وقال مكى أى الهدى
والتوفيق والخذلان من عند الله يهدى من يشاء فيوقفه فيؤمن ويضل من يشاء فيخذله فيكفر ليس
الى من ذلك شئ * وقال الكرماني أى الاسلام والقرآن وهذا الذى لفظه لفظ الأمر معناه
التهديد والوعيد ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا للاظالمين قال معناه ابن عباس * وقال السدى هو
منسوخ بقوله وما شئنا من شاء الله بالامان آمن ومن لافلانتهى * وحكى ابن عطية عن فرقة
ان الضمير فى شاء عائد على الله تعالى وكانه لما كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصيغة
الأمر حتى كأنه تحتم وقوعه أمور به مطلوب منه * وقرأ أبو السمال قنعب وقل الحق بفتح اللام
حيث وقع * قال أبو حاتم وذلك ردى، فى العربية انتهى وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه اتباع
لحركة القاف * وقرأ أيضا الحق بالنصب * قال صاحب اللوامح هو على صفة المصدر المقدر لان
الفعل يدل على مصدره وان لم يذ كر فينصب معرفة كنصبه اياه نكرة وتقديره وقل القول الحق
وتعلق من بمضمر على ذلك مثل هو اراء والله أعلم * وقرأ الحسن وعيسى الثقفى بكسر لامى الأمر
ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما أعد لهم فقد كرم ما أعد للكافرين بلى قوله فليكفر وأنى بعد
ذلك بما أعد للمؤمنين ولما كان الكلام مع الكفار وفى سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه
وسلم كانت البداية بما أعد لهم وهم وأكدهما طريقان للعرب هذه الطريق والأخرى انه يجعل
الأول فى التقسيم للأول فى الذكر والثانى والثانى والثالث والسرادق * قال ابن عباس حائظ من نار محيط

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية خبر إن قوله أولئك والجملة من قوله إننا لنضع ويكون العائد محذوف وتقديره من أحسن عملاتهم ويجوز أن يكون مبتدأ أخبره ما به وهو يكون توضيحا لقوله تعالى إننا لنضع أجرهم ولا ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن والادكر (١٢١) هناك ما يغنون به وهو الماء كالمهل ذكر هناك ما خص

به أهل الجنة من كون
الإنهار تجري من تحتهم
ذكر ما أنعم به عليهم من
التعليق واللباس اللذين هما
زينة نظاهرة وبأدب التعليق
لأنها أنقر من اللباس ومن
الأولى يجوز أن تكون
للابتداء والثانية للتبيين
وقرأ أبان عن عاصم أسورة
جمع سوار وقرأ الجمهور
أساور جمع أسورة وهي
جمع الجمع قال الزخشي
وجمع بين السندس وهو
مارق من الديباج وبين
الاستبرق وهو الغليظ
منه جمع بين النوعين
وبناء التحلية للفعل الذي
لم يسم فاعله أشعار بانهم
يكرمون بذلك ولا
يتعاطون ذلك بأنفسهم
قال الشاعر
«غراثر في كن وصون
ونعمة
تحلين يا قوتنا وشرا مفرقا»

بهم * وحكى أقصى القضاة الماوردي انه البحر المحيط بالدنيا * وحكى السكبي انه عنق يخرج
من النار فيصيط بالكفار * وقيل دخان وان يستغيثوا يطلبوا الفوت بما حل بهم من النار
وشدة احراقها واشتداد عذابهم يغاثوا على سبيل المقابلة والافليست اغاثه * وروى في الحديث
انه عكر اليت اذا قرب منه سقطت فروة وجهه فيه * وقال ابن عباس ماء غليظ مثل دردي
الزيت * وعن مجاهد انه القيح والدم الأسود * وعن ابن جبير كل شيء ذائب قدامه حره
وذكر ابن الانباري انه الصديد * وعن الحسن انه الرماد الذي ينقط اذا خرج من التنور * وقيل
ضرب من القطران ويشوي في موضع الصفة لئلا أو في موضع الحال منه لانه قد وصف بحسن
مجيء الحال منه وانما اختص الوجوه لكونها عند سرهم يقرب حرها من وجوههم * وقيل
عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى ان ينضح به جميع جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم
والمخصوص بالذم محذوف تقديره بنس الشرب هو الماء الذي يغاثون به والضمير في ساءت
عائد على النار والمرتقى * قال ابن عباس المنزل * وقال عطاء المقر * وقال القتبي المجلس * وقال
مجاهد المجتمع وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معني وليس كذلك كان مجاهدا ذهب الى
معنى الرفاعة ومنه الرفقة * وقال أبو عبيدة المتكأ * وقال الزجاج المتكأ * على المرفق وأخذته
الزخشي فقال متكأ * من المرفق وهذا لما كلة قوله وحسنت مر تقفا والافلا ارتفاق لأهل
النار ولا اتكأ * وقال ابن الانباري ساءت مطلب المرفق لان من طلب رفقا من جهنم عدمه * وقال
ابن عطية قريبان من قول ابن الانباري * قال والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي
يطلب رفقة باتباعه وغيره * وقال أبو عبد الله الرازي والمعنى بنس الرفقاء هؤلاء وبس موضع
الترافق النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضع أجرهم من أحسن عملا أولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مر تقفا * لماذا كرتعالى حال
أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة وخبر ان يحتمل أن
تكون الجملة من قوله أولئك لهم وقوله اننا لنضع الجملة اعتراض * قال ابن عطية ونحوه هذا من
الاعتراض قول الشاعر

ان الخليفة اب الله ألبسه * سر بالملك به ترجى الخواتيم
انتهى ولا يتعين في قوله ان الله ألبسه أن يكون اعتراضا هي اسم ان وخبرها الذي هو ترجى
الخواتيم يجوز أن يكون ان الله ألبسه هو الخبر ويحتمل أن يكون الخبر قوله اننا لنضع أجر
والعائد محذوف تقديره من أحسن عملاتهم أو هو قوله من أحسن عملا على مذهب الأخفش في
ربطه الجملة بالاسم اذا كان هو المبتدأ في المعنى لان من أحسن عملاتهم الذين آمنوا وعملوا

(١٦ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - سادس) أحسن الألوان والنفس تنبسط لها أكثر من غيرها وقد روى
في ذلك أثر أنهار تدف في ضوء البصر وخص الاتكأ لأنها هيئة المنعمين والمولود على أسرهم والأرائك جمع أريكة وهي السرير
والمخصوص بالذم محذوف أي نعم الثواب ما وعدوا به والضمير في وحسنت عائد على الجنات ومر تقفا تيسير وهو محمول من الفاعل

الصالحات فكانه قال انالاضيع أجرهم وبحمل أن تكون الجلتان خبير بن لان على منذهب
من يقتضى المبتدا خبير بن فصاعدا من غير شرط أن يكونا أو يكن في معنى خبر واحد واذا
كان خبران قوله انالاضيع كان قوله أولئك استئناف اخبار موضح لما انهم في قوله انالاضيع
من مبهم الجزاء * وقرأ عيسى الثقفي لاضيع من ضيع عداه بالضعيف والجهور من أضع
عدوه بالهمزة ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار * ذكر مكان أهل الايمان وهي جنات
عدن ولما ذكر هناك ما يفتنون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون النهار
تجربى من تحتهم ثم ذكر ما نعم عليهم من التعلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة * وقال سعيد بن
جبير بجلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤه وبواقيت * وقال
الزحشرى ومن الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتشكير أساور لاهام أمرها في الحسن انتهى
ويحتمل أن تكون من في قوله من ذهب للتعويض للتبيين * وقرأ أبان عن عاصم من اسورة
من غير ألف وبزيادة ها، وهو جمع سوار * وقرأ أيضا أبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر
ويلبسون بكسر الباء * وقرأ ابن محيصن واستبرق بوصل الالف وفتح القاف حيث وقع جعله
فعلا ماضيا على وزن استفعل من البريق ويكون استفعل فيه موافقا للجرذ الذى هو بريق كما تقول
قر واستقر بفتح القاف ذكره الهوازى في الاقتناع عن ابن محيصن * قال ابن محيصن وحده
واستبرق بالوصل وفتح القاف حيث كان لا يضر فانه انتهى فظاهرة انه ليس فعلا ماضيا بل هو اسم
ممنوع الصرف * وقال ابن خالويه جعله استفعل من البريق ابن محيصن فظاهرة انه فعل ماض
وخالفها صاحب اللوامع * قال ابن محيصن واستبرق بوصل الهمزة في جميع القرآن فيجوز انه
حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس ويجوز انه جعله عربيه من بريق بريقا وذلك اذا تلا
الشوب لجذته ونضارته فيكون وزنه استفعل من ذلك فله تسمى به عاملة ماملة الفعل في وصل
الهمزة وبعاملة المتكئ من الأسماء في الصرف والتنوين وأكثر التفسير على انه عربيه وليس
بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه انتهى ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه فتح القاف وصرفه
التنوين وذكر أبو الفتح بن جنى قراءة فتح القاف وقال هنداسر وأوكالسهوا انتهى وانما قال ذلك لانه
جعله اسما ومنع من الصرف لا يجوز لانه غير علم وقد أمكن جعله فعلا ماضيا فلا تكون هذه القراءة
سها * قال الزحشرى وجمع بين السندس وهو مارق من الدياتح وبين الاستبرق وهو التلطيظ
منه جمعا بين النوعين وقدمت التعلية على اللباس لان الحلى في النفس أعظم والى القلب أحب وفى
القيمة أغلى وفى العين أحلى و بناء فعله للفعل الذى لم يسم فاعله اشعارا بأنهم يكرمون بذلك ولا
يتعاطون ذلك بأنفسهم كما قال الشاعر

غراثر في كن و صون ونعمة * تحلين ياقوتنا وشذرا مقفرا

وأسند اللباس المهم لان الانسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصا لو كان بادي العورة ووصف الشباب
بالخضرة لأنها أحسن الالوان والنفس تبتسط لها أكثر من غيرها وقد روى في ذلك أثرنا يزيد
في ضوء البصر وقال بعض الادباء

أربعة منهجة لكل هم وحزن * الماء والخضرة والبستان والوجه الحسن

وخص الاستكاء لانها هيئة المتعدين والمالوك على أسرهم * وقرأ ابن محيصن على الاراتك بنقل
الهمزة الى لام التعريف وادغام لام على فيها فتعذف ألف على لتوهم سكون لام التعريف والنطق

﴿واضرب لهم﴾ الآية قيل نزلت في أخوين من بنى مخزوم الأسود بن عبد الأسود بن عبد البليل وكان كافرا وإي سلمة عبد الله ابن الأسود وكان مؤمنا وقيل غير ذلك والضير في لهم عائدة على المتجبرين الطالبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد ضعفاء المؤمنين فالرجل الكافر بازاء المتجبرين والمؤمن بازاء ضعفاء المؤمنين يظهر بضر المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها إذ كان من أشرك إنما افتخر بالله وأنصاره وهذا قد ينزل فيصير المعنى فقيرا وانما المفاخرة بطاعة الله تعالى * واضرب لهم مثلا الآية قصة رجلين وجعلنا نفسير للكل فلا موضع له من الاعراب وأهم في قوله جعلنا لأحدهما وتبين أنه الكافر الشاك في البعث وأهم تعالى مكان الجنة إذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة وذكر (١٢٣) إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن

بعيرة تيس كانت هاتين الجنة وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفقه في طاعة الله حتى عبره الآخر وجرت بينهما هذه المحاوره قال ففرقه الله في ليلة وإياهما عنى بهذه الآية * قال ابن عطية وتأسل هذه الهيئة التي ذكرها الله فان المرء لا يكاد يتخيل أجل منها في مكاسب الناس جنتا عنب أحاط بهما نخل وبينهما فسحة هي مزدرع لجميع الحبوب والماء المعين يسقى جميع ذلك من الزهر ﴿وحققناهما﴾ حقه طاف به من جوانبه

به علمائك ومثله قول الشاعر
 فأصبحت عارض نفس ربة * ولا غيرها الاسلام بالها
 ير يد على الارض والنحوص بالمدح محذوف أي نعم الثواب ما وعدوا به والضير في حسنت عائدة على الجنات ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنة أنتأ كلها ولم نطمئن منها شيئا﴾ ويجزنا خلاهما نهرها وكان له ثمرة فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك المالا وأعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا * وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي * قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكننا هو الله ربي ولا أشرك برب أحد * ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترنأنا أقل منك مالا وولدا ففسر برب أن يؤتى خيرا من جنتك ورسول عليها حسبنا من السماء فصعبنا زلفا أو يصح ماؤها غورا فلئن تستطيع له طلبا * حقه طاف به من جوانبه * قال الشاعر
 يحفه جانبنيق ويتبعه * مثل الزجاجة لم يكحل من الرمذ
 وحفته به جعلته مطيفا به وحفه القوم صاروا في حفته وهي جوانبه * كلتا اسم مفرد اللفظ عند البصر بين منى المعنى وبينى أفضا ومعنى عند البغداديين وتأوه عند البصريين غير الجرمي بدل من واو فاصله كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي والالف منقلبة عن أصلها ووزنها عنده فعيل * المحاوره مراجعة الكلام من حارذا رجع * البيدودة الهلاك ويقال منه بادي بيديودا ويبدودة * قال الشاعر
 فلئن بدأ أهله * لئما كان بوهل
 النطفة القليل من الماء يقال مافي القرية من الماء نطفة المعنى ليس فيها قليل ولا كثير وسعى المعنى نطفة لانه ينطف أى يقطر فطرة بعد فطرة وفي الحديث جاء ورأسه ينطف ماء أى يقطر * الحساب في اللغة الحساب ويأتى أقوال أهل التفسير فيه * الزلق مالا يثبت فيه القدم من الارض ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنة أنتأ كلها ولم نطمئن منها شيئا ويجزنا خلاهما نهرها وكان له ثمرة فقال لصاحبه وهو يحاوره

﴿كلتا الجنة﴾ أى كل واحدة منهما فلذلك أفرد في قوله أنتأ كلها وقد رأى معنى التثنية في قوله ويجزنا خلاهما أى فنى الضير وهو ضمير الجنة * وقال الشاعر
 كلاهما حين جد الجرمي بينهما * قد أقفلا كلا أنفسهما راى
 فنى في أقفلا وأفرد في راى * ولم نطمئن منها شيئا * أى لم ينقص منه وقرى ثم رمى ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه ﴿وهو يحاوره﴾ جملة حالية والظاهر أن ذا الحال هو القائل أى يفخر عليه بكثرته ماله وعزته نفسه ومالها ونفر تمييزان بعد أفعل التفضيل * وقال الزمخشري فان قلت لم أفرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غير ما بهنى أنه لا يصيب له في الجنة التي وعبد المتقون فأبلسك في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منهما انتهى ولا تصور مانه لان قوله ودخل جنته

يدخلهما معاً في وقت واحد والمعنى ودخل جنته يرى صاحبها ما هي عليه من الهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه جلة حالته أى هو كافر بنعمة ربه مغتر بمملكته شاك في نفاذ ما خوله وفي البعث الذى حاو رده فيه صاحبه والظاهر أن الإشارة بقوله هذه الى الجنة التى دخلها وعنى بالأبداء بدياته وذلك لطول أمه وتعمادى غفلته وحسن قيامه عليها بما أوتي من المال والخدم فهى باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضى أن أحوال الدنيا بأسرها غير باقية **﴿ أن تبيد هذه ﴾** أى تهلك هذه إشارة الى الجنة التى دخلها **﴿ وما أظن الساعة تأتئ بك ﴾** هذا شك في قيام الساعة وهو كفر ثم أقسم على أنه ان ردى الى ربه على سبيل قياس الأخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليجد في الآخرة خيرامن جنته فطمعوا وتعدوا على الله وادعوا لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما أولاد الجنة في الدنيا الا لا استحقاقه وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله ان الى عنده للحسنى ومعنى من قبلها جمعا وقافية أى منقلب الآخرة لبقائها خير من منقلب الدنيا والها وان تصب منقلباً على التمييز

وكذا قرأ الأعمش في سورة القمر والتشديد في سورة القمر أظهر لقوله عيون وقوله هناهما
وانتخب خلاهما على الظرف أى وسطهما كان النهر يجرى من داخل الجنة * وقرأ الجمهور
نهر بفتح الهاء * وقرأ أبو السمال والفياض بن غزوان وطلحة بن سليمان بسكون الهاء * وقرأ ابن
عباس وبجاهد وابن عامر وحزرة والسكسائي وابن كثير ونافع وجماعة قراء المدينة ثمر وبرد بضم
الثاء والميم جمع ثمر * وقرأ الأعمش وأبورجاه وأبو عمرو بالسكن الميم فيهما تخفيفاً أو جمع ثمره
كبذنه وبن * وقرأ أبو جعفر والحسن وبار بن زيد والحجاج وعاصم وأبو حاتم ويعقوب عن
رويس عنه بفتح الثاء والميم فيهما * وقرأ رويس عن يعقوب ثمر بضمها وبشدة بفتحها فم
قرأ بالضم * قال ابن عباس وقتادة الثمر جميع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك * وقال النابغة
مهلا فناء لك الأرقام كلهم * ومات ثمر وامن مال ومن ولد.

(الدر)

(ش) فان قلت لم افرد
الجنة بعد الثنية قلت
معناه ودخل ماهو جنته
ماله جنة غيرها يعنى
أنه لا نصيب له فى الجنة
التي وعد المتقون فما
ملكه فى الدنيا هو جنته
لا غير ولم يقصد الجنة
ولا واحدة منها (ح)
لا يتصور ما قاله لأن قوله
ودخل جنته اخبار من
الله تعالى بدخول ذلك
الكافر جنته فلا بد أن
قصد فى الاخبار أنه دخل
واحد

* وقال مجاهد يرادهم الذهب والفضة خاصة * وقال ابن زيد هى الأصول فى الثمر * وقال أبو عمرو
ابن العلاء الثمر المال فعلى هذا المعنى أنه كانت له الى الجنة أموال كثيرة من الذهب والفضة وغيرها
فكان ممتلكاً من عمارة الجنة وأمان قرأ بالفتح فلا اشكال انه يعنى به محل الشجر * وقرأ أبو
رجاء فى رواية ثمر بفتح الثاء وسكون الميم وفى مصحف أبى وآيتناه ثمر اكثيراً وينبغى أن يجعل تفسيراً
ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه وهو يحاوره جملة حالية والظاهر أن هذا الحال هو القائل
أى راجعه الكلام فى انكاره البعث وفى اشرا كه بالله * وقيل هى حال من صاحبه أى المسلم كان
يحاوره بالوعظ والدعاء الى الله والى الإيمان بالبعث والظاهر كون أفضل للتفضيل وأن صاحبه كان
له مال ونفر ولم يكن سبب وتاكاد ذكر أهل التاريخ وأنه جاء يستعطيه ويدل على ذلك كونه قابله
بقوله ان ترن أنا أقل منك مالاً ولداً وهذا على عادة الكفار فى الاختيار بكثرة المال وعزة المشيرة
والتكبر والاعتزاز بما نالوه من حطام الدنيا ومقاتلة تلك لصاحبه بازمه قتاله عينته والافرع
لرسول صلى الله عليه وسلم بجن سادات العرب وأهل الوبر والمدرفع عناسه ان وقرناه وعنى
بالنفر أنصاره وحشمه * وقيل أولاد اذ كور الانهم ينفرون معه دون الاناث واستدل على أنه لم يكن
أخاه بقوله وأعز نفراً اذ لو كان أخاه لكان نفرة وعشيرته نفراً أخيه وعشيرته وعلى التفسير بن
السابقين لا يردها أمان من فسر النفر بالمشيرة التى هى مشتركة بينهما فإفرد وأقر الجنة فى قوله
ودخل جنته من حيث الوجود كذلك لأنه لا يدخله امعافى وقت واحد * وقال الزمخشري (فان
قلت) لم أفرد الجنة بعد الثنية (قلت) معناه ودخل ماهو جنته ماله جنة غيرها يعنى أنه لا نصيب له فى
الجنة التى وعد المتقون فما ملكه فى الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحدة منهما انتهى
ولا يتصور ما قال لأن قوله ودخل جنته اخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته فلا بد أن
قصد فى الاخبار أنه دخل احدى جنتيه اذ لا يمكن أن يدخلها معافى وقت واحد والمعنى ودخل جنته
يرى صاحبه ما هى عليه من البهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه جملة حالية أى وهو كافر بنعمة
ربه مقتر بماله شكاً فى نفاذ ما خوله وفى البعث الذى حاور فيه صاحبه والظاهر ان الاشارة
بقوله هذه الى الجنة التى دخلها وعنى بالابدأ بحياته وذلك لطول آله وعمادى غفلته وحسن قيامه
عليها بما أوتى من المال والخدم فهى باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضى ان
أحوال الدنيا بأسرها غير باقية ويكون قائلاً بقدوم العالم وأن ما حوته هذه الجنة ان فنيت أشخاص
أعمارها فقلها أشخاصاً أخرى وكذلك اعمابو به بقوله من قال يحتمل أن يشير بهذه الى الهيئة

قاله صاحبه وهو يحاوره ﴿ الآيه وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه وأكفرت استقهام انكاروتو بيج حيث أشرك مع الله غيره ثم نبيه على أصل نشأته وإيجاده بعد العدم وأن ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحم ذلك بالخبر الصادقين وهم الرسل عليهم السلام ﴿ وقوله خلقك من تراب ما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم صلى الله عليه وسلم وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا وأر مدان ماء الرجل يتولد من أغنيدراجة إلى التراب فيها وأعلى على ما تولد منها ماءيه ثم تأتيه على النطفة التي هي ماء أبيه وانتصب رجلا على الحال والعامل فيه سؤا وكلم يكن الاستقهام استقهام اعلام وانما هو استقهام انكاروتو بيج فهو في الحقيقة تقر على كفره واخبار عنه به لأن معناه قد كفرت بالذي خلقك استدرك هو مخبر عن حال نفسه فقال ﴿ لكان هو الله ربى ﴿ اقرارا بتوحيد الله تعالى وأنه لا يشرك به وقرى ؛ لكن بتشديد النون بغير ألف في الوصل وبالفتح في الوقف وأصله ولكن أناول حركة الهزمة الى نون لكن وحذف الهزمة فالتي مثلان فأدغم أحدهما في الآخر وأما في الوقف فانه أنبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أناول مثال اثباتها في الوصل أناسيف العشرة فاعرفونى * حيداقند ربت السنانا كان الأصل لكن أنا وحصل الادغام وقال الزحمرى (١٣٦) ونحوه يعنى ونحو ادغام نون لكن في نون أنا

بعد حذف الهزمة قول
القائل

وترمينى بالطرف أى أنت
مذنب

وتقلبنى ولكن نياك لأقلى
أى لكن أنا لأقلى انتهى

لا يتبعين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير

لكننى لحذف اسم لكن
وذكروا أن حذفه فصح

إذا دل عليه الكلام
وأشددوا على ذلك قول

الشاعر
فلو كنت ضييا عرفت

قرباى
ولكن زنجى عظيم المشافر

من السموات والارض وأنواع الحيوانات ودل كلامه على أن المحاورة التي كانت بينهما هي في فناء هذا العالم الذي هذه الجنة جزء منه وفي البعث الاخرى ان صاحبه كان تقر له هذان الامران وهو يشك فيهما ثم أقسم على أنه ان رد الى ربه على سبيل القرض والتقدير وقياس الاخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليجد في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا نظمعا وتعالى الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاد الجنة في الدنيا الاستحقاق ومع هذا الاستحقاق أن توجه كقول انه انى عنده للحسنى وأما ما حكى الله تعالى عما قاله العاص بن وائل لا وتين ما لولدا فليس على حد ما قاله هذا لصاحبه لان العاصى قصد الاستحقاق وهو مصمم على التكذيب وهذا قال ما معناه ان كان ثم رجوع فسيكون حالى كذا وكذا * وقرأ ابن الزبير وزيد بن على وأبو بحرية وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن وحيد وابن منذر ونافع وابن كثير وابن عامر منهم ما على التثنية وعود الضمير على الجنة وكذا في مصاحف مكة والمدنية والشام * وقرأ الكوفيون وأبو عمر ومنها على التوحيد وعود الضمير على الجنة المدخولة وكذا في مصاحف الكوفة والبصرة ومعنى متقلبا مر جمعا وعاقبة أى منقلب الآخرة لبقائها خيرا من منقلب الدنيا والها وانتصب متقلبا على التمييز المنقول من المبتدأ ﴿ قاله صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سؤا رجال لكن هو الله ربى ولا أشرك ربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك المالا ولدا فعسى ربى أن يوتيت خيرا من جنتك ورجل عليها حسابانا

في رواية من روى زنجى بالرفع أى وليكنك زنجى فانما مبتدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وترى خبره والثالث وخبره خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن أنا والعائد عليه هو الباء في ربى وصار التركيب نظير هند هو زيد ضربها في قوله ﴿ ولا أشرك ربى أحدا ﴿ تعرض بشرك صاحبه وانه مخالفه في ذلك وقد صرح بذلك في صاحبه في قوله ياليتنى لم أشرك ربى أحدا ولولا التحضية بمعنى هلا فضل بينها وبين فعل التحضض باذ هو ظرف لما مضى والعامل فيه قلت وما في ما شاء شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف تقدر أى شئ شاء الله كان ويجوز أن تكون ماموصولة مبتدأ والخبر محذوف تقدره الذى شاء الله كان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر الذى شاء الله ثم نصحه بالترى من القوة فيما يحاوله ويعانیه وأن يجعل القوة لله ثم أردت تلك النصيحة بترجييه من الله تعالى وتوقعه ان يقلب ما به وما بصاحبه من الفقر والغنى فقال ﴿ ان ترن أنا أقل منك المالا و... ﴿ أى انى أتوقع من صنع الله واحسانه أن يمنحني جنة خيرا من جنتك لا بما نى به ويزيل عنك نعمتك لكفرك به ويجز ببستانك وقرى ؛ أقل بالنصب مفعولا ثانيا لترى وهي غنمية لا بصرة لوقوع أنافصلا ويجوز أن يكون نو كيدا للضمير انصبوب في ترى ويجوز أن تكون بصرى وبأناتوكيد للضمير المنصوب في ترى فيكون أقل حالا

وقرى أقل بالرفع على أن يكون أنامبتداً وأقل خبره والجملة في موضع مفعول ترى الثاني ان كانت علمية وفي موضع الحال ان كانت بصرية ويدل عليه ولدا على أن قول لصاحبه وأعز نفر اعني به الأولاد ان قابل كثره المال بالقله وعزة النفر بقلة الأولاد والحسبان قال ابن عطية العنداب وقيل غير ذلك وهذا الترجي ان كان ذلك أن يؤتية في الدنيا فهو أنس للكافر وآلم اذ يرى حاله من الغنى قد انتقلت الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتية في الآخرة فهو أنسرف وأذهب الخير والصلاح **فقص** صعباً أي أراضيا بقاءه لانبات فيها الامن كرم ولا تحفل ولا زرع قد اصطلح جميع ما فيها بقيت بياقاف ايرزاق عليها لاملاسها والزقاق الذي لا يثبت عليه قدم ذهب غراسه ونباته وسلب المنافع حتى منفعة المشي فيه وهو لاي يثبت ولا يثبت فيه قدم فترجي المؤمن بجنته هنا الكفار آفعاو يعمن السماء أو آفة (١٢٧) سفلية من الارض ودرغور مائها فيستلف كل ما فيها

من الشجر والزرع وغورا
 مصدر خبر عن اسم أصح
 على سبيل المبالغة وأوتصح
 معطوف على قوله و يرسل
 والضمير له في عائد على الماء
 أي لن تقدر على طلبه
 لكونه ليس مقدورا على
 رد ما غوره الله تعالى وبلغ
 الله المؤمن ما ترجمه من
 هلاك ما يمد صاحبه
 للكافر وبادت على خلاف
 ما ظن في قوله ما ظن أن
 تبيد هذه أبدأ خبر الله
 تعالى أنه أحيط بقره وهو
 عبارة عن الاهلاك وأصله
 الاحاطة ويقلب كفيه
 طاهره أنه يقرب كفيه نظرا
 لبطن ندمها ولما كان هذا
 الفعل كناية عن الندم
 عداه بعدة فعل الندم
 فقال **ع** على ما أنفق فيها
 كأنه قال لأصعب نادما على

من السماء فقص صعبا زلقا أو يصح ما وعا غورا فلن تستطيع له طلبا وأحياه بقره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول باليتى لم أشرك ربى أحدا ولم تكن له فئت ينصرف منه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير نوابا وخير عقبا وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه المؤمن * وقرأ أبو وهو بخاصمه وهي قراءة تفسير لا قراءة ترواية لمخالفة سواد المصنف ولان الذي روى بالتواتر هو يحاوره لايخاصمه وأكفرت استفهام انكار وتوبيخ حيث أشرك مع الله غيره * وقرأنا بآيات البنائى ويكأ أكفرت وهو تفسير معنى التوبيخ والانكار لاقراء ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نبه على أصل نشأته واجماده بعد العدم وان ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحتم ذلك باخبار الصادقين وهم الرسل عليهم السلام وقوله خلقك من ترابا ما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم عليه السلام وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خاتمه أو أورد بان ماء الرجل يتولد من أغنيدته راجعة الى التراب فبهاه وأعلى ما تولد منه ماء أبيه ثم نأيه على النطفة التي هي ماء أبيه وأماما نقل من ان ملكا وكل بالنطفة يلتق فيها ذليل من تراب قبل دخولها في الرحم فيحتاج الى محبة نقل ثم نبه على نسوبته رجلا وهو خلقه معتدلا بخلق الأعضاء ويقال للفلان اذا تم شيا به قد استوى * وقيل ذكره بنعمة الله عليه في كونه رجلا ولم يخلقه انثى نهبه هذه التنقلات على كمال قدرته وانه لا يعجزه شيء * قال المضحى سواك عدك وكلاك انسانا ذكر الغالما يبلغ الرجال جملة كافر ابائته جاحدا لأنعمه لئسك في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا انتهى وانتصبر جلا على الحال * وقال الحوفي رجلا نصب بسوى أى جعلك رجلا فظا هره انه عدى سوى الى اثنين ولما لم يكن الاستفهام استفهام استعلام وانما هو استفهام انكار وتوبيخ فهو في الحقيقة تقر برعلى كفره واخبار عنه بلان معناه قد كفرت بالذى استدرك هو مخبر عن نفسه فقال لكتنا هو الله ربى اقرار بتوحيد الله وأنه لا يشرك به غيره * وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير ونافع في رواية ورش وقاؤون لكن بتشديد النون بغير ألف في الوصل وبألف في الوقف وأصله ولكن أنانقل حركة الهمة الى نون لكن وحدث الهمة فالتى

ذهاب ما أنفق في عمارة ثلاث الجنة **ع** وهي خاوية على عروشها **ع** تقدم الكلام عليه في آخر القرة وبينه نتماه لشرك الظاهر انه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة وفي قوله ترى دليل على إيمانه ولو اقتصرت بكثرته ماله وعز نفره أخبر تعالى أنه لم يكن له فنة أى جماعة تنصره ولا كان هو منتصرا بنفسه وجمع الضمير في ينصرونه الى المعنى كما أفردته على اللفظ في قوله تقاتل والحقيقة في هنالك أن يكون طرف مكان للبعد وتقدم في الكلام ما يدل على اندثار الآخرة فظاهر أنه أشير به لدار الآخرة أى في تلك الدار الولاية لله كقوله تعالى لمن الملك اليوم والولاية مبيتة وهنالك الخبر وقرى **ع** لولاية بكسر الواو وقصها وقرى **ع** الحق بكسر الفاقى صفة لله وقرى **ع** الحق بالرفع صفة لولاية هو خير مبتدا وخبر **ع** نوابا **ع** تمييز ولما كان هنالك اشارة الى الدار الآخرة ناسب ذكر الخبرية لثواب فيها **ع** وعقبى **ع** بمعنى العاقبة

مثلان فأدغم أحدهما في الآخر * وقيل حذف الهمزة من أناعلى غير قياس فالتقت نون لكن وهى
ساكتة مع نون أن فأدغمت فيها أو أمافي الوقف فانه أنبت ألفا أو هو المشهور في الوقف على أن أو أما
في الوصل فالهمزة وحذفها أو قد أبدلها ألفا في الوقف أبو عمرو وفي رواية فوقف لكنه ذكره ابن
خالويه * وقال ابن عطية وروى هارون عن أبي عمرو ولكنه هو الله ربى بضم اليرحلى لكن
* وقرأ ابن عامر ونافع في رواية المسيلى وزيد بن على والحسن والزهيرى وأبو بجر بنو يعقوب في
رواية وأبو عمرو وفي رواية بكر دم وورش في رواية وأبو جعفر بنات الالف ووقفا وصلأ ما في الوقف
فظاهر وأما في الوصل فبنو عيمية بنو هافيه في الكلام وغيرهم في الاضطرار وجاء على لفتبى بميم
وعن أبي جعفر حذف الالف وصلوا ووقفا وذلك من رواية الهانئى ودل اثباتها في الوصل أيضا على
ان أصل ذلك لكن أنا * وقال الزخشرى وحسن ذلك بمعنى اثبات الالف في الوصل وقوع الالف
عوضا من حذف الهمزة انتهى وبدل على ذلك أيضا قراءة فرقة لكن بنا حذف الهمزة وتخفيف
النونين * وقال أيضا الزخشرى ونحوه يعنى ونحو ادغام نون لكن في نون أنا بما حذف الهمزة
* قول القائل

(الدر)

(ش) ونحوه يعنى ونحو
ادغام نون لكن في
نون أنا بما حذف الهمزة
قول القائل
* وترمينى بالطرف أى
أنت مذنب

وترمينى بالطرف أى أنت مذنب * وتقلبنى لكن اياك لا أقلى
أى لكن أنا لا أقلىك انتهى ولا يتبين ما قاله في البيت لجواز أن يكون التقدير لكننى حذف اسم
لكن وذكروا ان حذفه فصيح اذا دل عليه الكلام وأنت سدوا على ذلك قول الشاعر
فلو كنت ضيا عرفت قرابتي * ولكن زنجي عظيم المشافر
أى ولكنك زنجي وأجاز أبو على أن تكون لكن لحقتها نون الجماعة التى في خرجنا وضر بنا
ووقع الادغام لاجتماع المثلين ثم وحذف ربي على المعنى ولو اتبع اللفظ لقال ربنا انتهى وهو تأويل
بمعنى * وقال ابن عطية ويتوجه في لكنا أن تكون المشهورة من أخوات ان المعنى لكن
قولى هو الله ربى الا انى لا أعرف من يقرأها وصلوا ووقفا انتهى وذكر أبو القاسم يوسف بن على
بن جبار الهمدنى في كتاب الكامل في القراءات من تأليفه ما نصه يحذفها في الحالين يعنى الالف
في الحالين يعنى الوصل والوقف حصى وابن عتبة وقتيبة غير الثقفى وبوسن عن أبي عمرو يعنى
بمعنى ابن أبى عبلة وأباحوية وأباحرية * وقرأ أبو الحسن لكن أنا هو الله على الانفصال فكسبه
من الادغام وتحقيق الهمز وحكاها ابن عطية عن ابن مسعود * وقرأ عيسى الثقفى لكن هو الله
غير أن أو حكاها ابن خالويه عن ابن مسعود وحكاها الهوازى عن الحسن فأما من أنبت هو فانه
ضمير الامر والشأن ونحو قول مخدوف أى لكن أنا أقول هو الله ربى ويجوز أن يعود على الذى
خلقك من تراب أى أنا أقول هو أى خالقك الله ربى وروى نعت أو عطف بيان أو بدل ويجوز أن لا
يقدر أقول مخدوفه فيكون أنما تبدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وروى خبره
والثالث وخبره خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن أنما والعائد عليه هو الباء في ربى وصار
التركيب نظير هند هو زيد مضارها وعلى رواية هارون يجوز أن يكون هو توكيد الضمير النصب في
لكنه العائد على الذى خلقك ويجوز أن يكون فصلا لوقوعه بين معرفين ولا يجوز أن يكون ضمير
شأن لانه لا عائد على اسم لكن من الجملة الواقعة خبرا وفي قوله ولا أشرك ربى أحد انعم بربى
صاحبه وانه مخالف في ذلك وقد صرح بذلك صاحبه في قوله ياليتى لم أشرك ربى أحد * وقيل أراد
بذلك انه لا يرى العنى والفقر الامنة تعالى يقفر من يشاء ويعنى من يشاء * وقيل لا أعجز قدرته على

وتقلبنى لكن اياك لا أقلى *
أى لكن أنا لا أقلىك (ح)
لا يتبين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير
لكننى حذف اسم لكن
وذكروا ان حذفه فصيح اذا
دل عليه الكلام وأنت سدوا
على ذلك قول الشاعر
* فلو كنت ضيا عرفت
قرابتي
ولكن زنجي عظيم
الشارف *
في رواية من روى زنجي
بالرفع أى ولكنك زنجي

الاعادة فاسوي بينه وبين غيره فيكون اشرا كما كافتلت أنت ولما وجم المؤمن الكافر أورد
 له ما ينصحه فحضره على ان كان يقول اذا دخل جنته ماشاء الله لاقوه الا بالله أى الاشياء مقدوفة
 بمشيئة الله ان شاء أفقر وان شاء أغنى وان شاء نصر وان شاء خذل ويحتمل أن تكون
 شرطية منصوبة بشاء والجواب مخدوف أى أى شئ شاء الله كان ويحتمل أن تكون موصولة
 بمعنى الذى مرفوعة على الابتداء أى الذى شاءه الله كائن أو على الخبر أى الامر ماشاء الله ولولا
 تخصيصية وفصل بين الفعل وبينها بالظرف وهو معمول لقوله قلت ثم نصحه بالتبرى من القوة
 فيما يحاوله ويعانیه وأن يجعل القوة لله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى
 هريرة ألا ذلك على كل من كثر الجزاء قال بلى يا رسول الله قال لاقوه الا بالله اذا قالها العبد قال الله
 عز وجل ألم عدى واستسلم ونحوه من حديث أبى موسى وفيه الا بالله العلى العظيم ثم أورد في تلك
 الصحبة بترجمة من الله توقعه أن يقرب ما به وما يصاحبه من الفقر والغنى * فقال ان ترن أنا أقل
 منك المالا ولدا أى انى أتوقع من صنع الله تعالى واحسانه أن يمنحني جنة خير من جنتك لايمانى به
 ويزيل عنك نعمته لكفرك به ويخرب بستانك * وقرأ الجمهور أقل بالصعب مفعولا ثانيا لترنى
 وهى علمية بالضرورة لوقوع أنافصلا يجوز أن يكون توكيدا للضمير المنصوب في ترنى ويجوز
 أن تكون بصرة أو توكيدا للضمير في ترنى المنصوب فيكون أقل حالا * وقرأ عيسى بن عمر
 أقل بالرفع على أن تكون أنابتا وأقل خبره والجملة في موضع مفعول ترنى الثانية ان كانت علمية
 وفي موضع الحال ان كانت بصرية ويبدل قوله ولدا على أن قول صاحبه وأعز نقرأ عنى به الأولاد
 ان قابل كثره المالا بالقلة وعزة النفر بقلة الولد والحسبان قال ابن عباس وقتادة العذاب * وقال
 الضحاك البرد * وقال السكبي النار * وقال ابن زيد الفضا * وقال الأخفش سهام ترى في مجرى
 فقاما تخطفى * وقيل النيل * وقيل الصواعق * وقيل آفة محتاجة * وقال الزجاج عذاب حسيبان
 وذلك الحسيبان حساب ما كسبت يدك وهذا الترجمي ان كان ذلك أن يؤتبه في الدنيا فبى أسكى
 للكافر وآلم اذ برى حاله من العنى فدانته الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتبه في الآخرة فهو
 أشرف واذهب مع الخير والصلاح فتصعب صعيدا أى أرضا يضاء لانبث فيها الامن كرم ولا تخمل ولا
 زرع قد اصطلح جميع ذلك فقيمت بيابا فقرأ اترق عليها لاملها والزلق الذى لا تثبت فيه قدم ذهب
 غراسه و بناؤه وسلب المنافع حتى منفعة المشى فيه فهو وحل لا ينبت ولا يثبت فيه قدم * وقال الحسن
 الزلق الطريق الذى لا ينبت فيه * وقيل الخراب * وقال مجاهد ملاحا لالا * وقيل الزلق الأرض
 السبعة وترجمي المؤمن لجنة هذا الكافر آفة علو بمن السماء أو آفة حقلية من الأرض وهو غور
 مأثما فيستف كل ما فيهم من الشجر والزرع وغور مصدر خبر عن اسم أصعب على سبيل المبالغة وأو
 يصعب معطوف على قوله ورسل لأن غور الماء لا يتسبب على الآفة السماء به إلا أن عنى بالحسيبان
 القضاء الالهى فيخبت فيسبب عنه اصباح الجنة صعيدا لهما أو اصباح مأثما غورا * وقرأ الجمهور
 غورا بفتح العين * وقرأ البرجمي غورا بضم العين * وقرأت فرقة بضم العين وهمز الواو يعنون
 وبواو بعد الهمزة فيكون غورا كجاء في مصدر غارت عينه غورا والضمير في له عالم على
 الماء أى لن يقدر على طلبه لكونه ليس مقدر على رد ما غوره الله تعالى * وحكى الماوردي
 ان معناه لن تستطيع طلب غيره بدلائمه وبلغ الله المؤمن ما ترجمه من هلاك ما يد صاحبه الكافر
 وابدائه على خلاف ما ظن في قوله ما ظن أن تبده هذه أبدا فأخبر تعالى أنه أخط بفره وهو عبارة

عن الاهلاك وأصله من أحاط به العدو وهو استدارته به من جوانبه ومتى أحاط به ملكه واستولى
 عليه ثم استعملت في كل اهلاك ومنه الآن يحاط بكم * وقال ابن عطية الاطاحة كناية عن عموم
 العذاب والفساد انتهى والظاهر أن الاطاحة كانت لئلا يقوله فأصبح على أنه يحتمل أن يكون معنى
 فأصبح فصار لا يلائم على تقييد الخبر بالصباح وتقلب كفيه ظاهره أنه يقاب كفيه ظهرها لبطن وهو
 أنه يسدى بطن كفه ثم يعوج كفه حتى يبدو ظهرها وهي فعلة النادم المتكسر على شيء قد فاته
 المتأسف على فقدانه كما يكتب قبض الكف والسقوط في اليد * وقيل يصفق بيده على الأخرى
 ويقب كفه يظهر البطن * وقيل يضع باطن احدهما على ظهر الأخرى ولما كان هذا الفعل
 كناية عن الندم عداة تعدية فعل الندم فقال على ما أنفق فيها كأنه قال فأصبح نادما على ذهاب
 ما أنفق في عمارة ثلاث الجنة وهي خاوية على عروشها تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر البقرة
 وتنبه انتماء الشرك الظاهر أنه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة وفي
 ذلك جزل الكفرة من قريش وغيرهم لئلا يجي بهم حال يؤمنون فيم ابعدهم تحمل بهم قبل أن يرسل الله
 عليهم ناراً كما تهاقذ كرمو عظة أخيه وعلم انه أتى من جهة شركه وطغيانه فغنى لولم يكن مشركاً
 * وقال بعض المفسرين هي حكاية عن قول الكافر هذه المسألة في الآخرة ولما اقتصر بكثرته ماله
 وعزته نفره أخبر تعالى أنه لم تكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كان هو منتصراً بنفسه وجمع الضمير
 في ينصر ونه على المعنى كما أفرده على اللفظ في قوله فئة تتقاتل في سبيل الله واحتمل النفي أن يكون
 منسجماً على القدر فقط أي له فئة لكنه لا يقدر على نصره وأن يكون منسجماً على التسيد والمراد
 انتفاؤه وانتفاء ما هو وصفه أي لفئة فلا ينصر وما كان منتصراً بقوة عن انتقام الله * وقرأ
 الاخوان ومجاهدون وبناب والاعمش وطليحة وأيوب وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيسى
 الاصهاني وابن جرير ولم يكن بالياء لأن تأنيث الفئته مجاز * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر
 وشيبة بالياء * وقرأ ابن أبي عمير فئته تنصره على اللفظ والحقيقة في هنالك أن يكون ظرف مكان
 للبعد فالظاهر أنه أشير به لدار الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملائكة اليوم * قيل لما
 نفي عنه الفئة الناصرة في الدنيا نفي عنه أن ينتصر في الآخرة فقال وما كان منتصراً هنالك أي في
 الدار الآخرة فيكون هنالك معمو لا لقوله منتصراً * وقال الزجاج أي وما كان منتصراً في تلك
 الحال والولاية لله على هذا مبتدأ وخبر * وقيل هنالك الولاية لله مبتدأ وخبر والوقف على قوله
 منتصراً * وقرأ الاخوان والاعمش وابن ونب وشيبة وابن غزوان عن طلحة وخلف وابن
 سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جرير والولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرئاسة والرعاية * وقرأ
 باقي السبعة بفحها بمعنى الموالاتة والصلمة * وحكى عن أبي عمرو والأصمعي ان كسر الواو هنالحن
 لأن فعالة التامجي فيما كان صنعة أو معنى متقلدا وليس هنالك تولى أمور * وقال الخنثري
 الولاية بالفخ النصر والتولى وبالكسر السلطان والملائكة قد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك
 المقام وتلك الحال النصر لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم تكن
 له فئة ينصر ونه من دون الله أو هنالك السلطان والملائكة لا يغلب ولا يمنع منه وفي مثل تلك الحال
 السديدة يتولى الله يومئذ به كل مضطر يعني ان قوله باليتى لم أشرك بربى أحد كناية عن اليها
 فقها فز عامن شؤم كفره ولولا ذلك لم يلقها او يجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها
 أولياء المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه ينصر فيما فعل

بالكافر أنجاه المؤمن وصدق قوله عسى رى أن يوتىنى خيرا من جنتك ورسلكم على حسابنا من السماء بعضه قوله هو خير نوابا وخير عقبا أى لأولاده انتهى * وقرأ التوبان وحيدوا والاعمش وابن أبى ليلى وابن منذر واليزيدى وابن عيسى الأصبهاني الحق برفع القاف صفة للولاية * وقرأ باقى السبعة بخصفها وصفاته تعالى * وقرأ أى هنالك الولاية الحق لله برفع الحق صفة للولاية وتقدمها على قوله لله * وقرأ أبو حيوه وزيد بن على وعمرو بن عبيد وابن أبى عبله وأبو السال وبعقوب عن عصمة عن أبى عمرو والله الحق بنصب القاف * قال الزمخشري على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهى قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه من أفصح الناس وأنصحه انتهى وكان قد قال الزمخشري وقرأ عمرو بن عبيد رحمة الله انتهى فترحم عليه وترضى عنه أذهو من أوائل أكابر شيوخه المعتزلة وكان على غيبة من الزهد والعبادة وله أخبار فى ذلك الآن أهل السنة يطعنون عليه وعلى أتباعه وفى ذلك يقول أبو عمرو والذى فى أرجوزته التى سماها المنبهة

وابن عبيد شيخ الاعتزال * وشارع البدعة والصلال

* وقرأ الحسن والاعمش وعاصم وحزرة عقبا يسكون القاف والتنوين وعن عاصم عقي بألف التانيث المقصورة على وزن رجى والجمهور بضم القاف والتنوين والثلاث بمعنى العاقبة * واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقظرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملاما ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرا ناهم فلم تغادرهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كاخلة: أى كم أول مرة تبل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فى فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذقنا الللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونهم وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ الظالمين عسدا ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرنا نافي هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئى جدلا ولامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الآن تأتتهم سنة الأولين أو أتيتهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ومجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما يذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداها فاجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آياتهم وقرأ وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك بغفور ذو الرحمة لولا يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا * * المهشم اليابس قاله الفراء واحده هشمية * وقال الزجاج وابن قتيبة كل شئ كان رطبا وبس ومنه كهشم المحظور وهشم الثريد وأصل المهشم المنقمت من يابس العشب * ذرى واذرى لقتان فرق قاله أبو عبيدة * وقال ابن كيسان تذروه تحبى به وتذهب * وقال الأخفش ترفعه * غادر ترك من الغدر ومنه ترك الوفاء ومنه العدير وهو ما تركه السيل * الصف الشخص بازاء الآخر

﴿ واضرب لهم مثل الحياة ﴾ الآية لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه ما اقتصر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعم والترفع إلى الهلاك وكما تقدم الكلام على تفسير نظير هذه الجملة في يونس والهشم اليابس قاله القراء واحد هشمية وقال الشاعر

ولكن البلاد اذا اقمشرت * وصوح نبتارعى الهشم
ذرى وأذرى لغتان فرق قاله أبو عبيدة ﴿ والباقيات
الصالحات ﴾ قال الجمهور هي الكلمات المأثور فضلها وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ﴿ وخيراً ملاً ﴾ أى رجاؤه ولما ذكر تعالى ما يؤول إليه حال الدنيا من النفاذ عجب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة
فقال ﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ والمعنى أنه ينفك نظام هذه العالم الدنيا ويؤتى بالعالم الآخر ويؤتى بالقيامة يوم على اضمار إذ كرر
وقرى تسير مينا للمفعول وتسير بنون العظمة مينا (١٣٢) للفاعل ﴿ وترى الأرض ﴾ وقرى ﴿ وترى مينا

للمفعول ﴿ بارزة ﴾ حال
أى متكشفة ظاهرة
لذهاب الجبال والظراب
والشجر والعمارة وأعلى
حذف مضاف تقديره
وترى أهل الأرض بارزين
من بطنها ﴿ وحشرناهم ﴾

أى ألقناهم من قبورهم
وجعناهم لمرصة القيامة
وقال الزمخشري فان قلت
لم جى بحشرناهم ماضيا
بعد تسير وترى قلت
للدلالة على أن حشرهم قبل
التسير وقيل البروز
ليعانيوا بذلك الأحوال
والعظائم وكانه قيل
وحشرناهم قبل ذلك
انتهى والأولى أن يكون

الواو واو الحال لا واو العطف والمعنى وقد حشرناهم أى أوقع التسير في حالة حشرهم وقيل وحشرناهم وعرضوا ووضع
الكتاب مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل لتحقيق وقوعه ولم نغادر أى لم نترك وانتصب صفا على الحال وهو مفرد تنزل منزلة الجمع
أى صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث
الصحيح بطوله ﴿ لقد جثتونا ﴾ معمول لقول محذوف تقديره وقتنا وكما قلنا كم بعث لاصدر محذوف أى يجيئنا مثل محيى
خلقكم أى حفاة عراغرا كما في الحديث وخالين من المال والولد وان هنا مخففة من الثقيلة وتوصل بينهما وبين الفعل بحرف
التنى وهولن كما فصل في قوله لا يحجب الانسان أن لن يجمع وبلى للاضراب بمعنى الانتقال من خبراى خبر ليس بمعنى الإبطال
والمعنى أن لن يجعل لاعادتك وحشركم موعدا أى مكان وعدا وزمان وعدلا تجاوزا وعدم على ألسنة الأنبياء عليهم السلام من البعث
والنشور والخطاب من لقد جثتونا للكفار المكسرين البعث على سبيل تقريرهم وتوبخهم ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الكتاب
اسم جنس أى كتب أعمال الخلق واشقاهاهم خوفا منهم كشف أعمالهم السيئة ووضعهم وما يرتب على ذلك من العذاب السرمدى

الى نهايتهم ووقوفاً أو جلوساً أو على غير هاتين الحالتين طولاً أو تحليقا يقال منه صفيصيف والجمع
صفوف * العضا العضون الانسان وغير معروف وفيه لغتان فتح العين وضم الصاد واسكانها
وقمها وضم العين والصاد واسكان الصاد يستعمل في العون والتصير * قال الزجاج والاعضاد
التقوى وطلب المعونة يقال اعتضدت بفلان استعنت به * الموق بالماء يقال يوق يوقن ويقا
ووق يوقن ويقا اذا هلك فهو وابق وأوقته ذنوبه أهلكته * أدحض الحق أرهقه قاله ثعلب
وأصله من ادحاض القدم وهو ازالها قال الشاعر
وردت وبجى الشكرى حذاره * وحاد كما حد البعير عن الدحض
﴿ وقال آخر ﴾
أبا منذر رمت الوفاء وهبته * وحدت كما حد البعير المدحض
والدحض الطين الذى يزهق فيه * الموشل قال القراء المنجى يقال والت نفس فلان تجت
﴿ وقال الأعشى
وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر منى ثم ما ينل
أى ما ينجو ﴾ وقال ابن قتيبة الملبأ يقال وأل فلان الى كذا الجأئبل وألا وولا ﴿ واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا كما ءأزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشياً نذر وه الرياح وكان
الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخيراً ملاً ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على
ربك صفاً لقد جثتونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب

فترى الجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا معامروا حاضرا ولا ينظلم ربك أحدا * لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه ما افتخر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصيرها فهمان النعيم والترفة إلى الهلاك وكاء قدره ابن عطية خبره مبتدا محذوف أي هي أي الحياة الدنيا كاء * وقال الحوفي الكافي متعلقة بمعنى المصدر أي ضربا كاء أنزلناه وأقول ان كاء في موضع المفعول الثاني لقوله واضرب أي وصير لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها شبه ماء وتقدم الكلام على تفسيره نظير هذه الجمل في قوله انما مثل الحياة الدنيا كاء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يما كل الناس والأنعام في يونس فأصبح أي صار ولا يراد تقييد الخبر بالصباح فهو كقوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أم لك رأس البعير ان نفرا

* وقيل هي دالة على التقييد بالصباح لان الآفات السماوية أكثر ما تنطق ليلا فهي كقوله فأصبح يقلب كفيه * وقرأ ابن مسعود تدرى من أدرى رباعيا * وقرأ يزيد بن علي والحسن والخبي والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن محيص وخلف وابن عيسى وابن جرير الريح على الافراد * والجمهور تدرى وه الرياح ولما ذكر تعالى قدرته الباهرة في صيرورة ما كان في غاية النضرة والمهجة إلى حالة التفتت والثلاثى إلى أن فرقته الرياح ولعبت به ذاهبة وجاءته أخبر تعالى عن اقتداره على كل شيء من الإنشاء والأفناء وغيرهما مما تعلق به قدرته تعالى ولما حقر تعالى حال الدنيا بماضى به من ذلك المثل ذكر ان ما افتخر به عينيته وأضربا به من المال والبنين انما ذلك زينة هذه الحياة الدنيا المحقرة وان مصير ذلك انما هو الالفاد فينبغي أن لا يكثر به وأخبر تعالى بزينة المال والبنين على تقدير حذف مضاف أي قر زينة أو وضع المال والبنين منزلة المعنى والكثرة فأخبر عن ذلك بقوله زينة ولما ذكر مال ما في الحياة الدنيا إلى الفناء اندرج فيه هذا الجزئ من كون المال والبنين زينة وأتبع ان زينة الحياة الدنيا فان اذ ذلك فرد من أفراد ما في الحياة الدنيا وترتب هذا الانتاج أن يقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كلف زينة الحياة الدنيا فهو سريع الانتفاء والمال والبنون سريع الانتفاء ومن بعده العقل أن ما كان كذلك يقبح بالعاقل أن يفتر به أو يفرح بسببه وهذا يراد ان تلى فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد * والباقيات الصالحات قال الجمهور هي الكفآت المأثور رفضها سبحانه الله والحمد لله ولأله الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وقال ابن عباس وابن جبير وأبو مسيرة عمرو بن شرحبيل هي الصلوات الخمس * وعن ابن عباس انه كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة ورجحه الطبري وقول الجمهور رموى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة وغيره * وعن قتادة كل ما أرى يده وجه الله * وعن الحسن وابن عطاء انها البقيات الصالحة فانها تقبل الاعمال وترفع معنى خير عند ربك ثوابا لها ثمة باقية وخيرات الدنيا منقرضة فانية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضى * وخبر أم لأى وخبر رجاء لان صاحبها يأمل في الدنيا ثوابا لله ونصيبه في الآخرة دون ذى المال والبنين العارى من البقيات الصالحات طانه لا يرجو ثوابا وما ذكره تعالى ما يؤول اليه حال الدنيا من المبادئ عقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال ويوم نسير الجبال كقوله يوم تومر السماء وروادى الجبال سيرا * وقال

يا ويلتنا * نادوا هلكتكم
التي هلكوا خاصة من بين
المهلكات فقالوا يا ويلتنا
والمراد من بحضرتهم
كانهم قالوا يا من يحضرتنا
انظروا هلكتنا وكذا
ما جاء من نداء ما لا يقبل
ما استفهامية مبتدأ ولهذا
في موضع الخبر تقديره
أي شئ لهذا الكتاب ولا
يفادر جملة حالية
صغيرة * أي مثل القبلة
ولا كبيرة * مثل الزنا
وقدمت الصغيرة اهتمامها
واذا أحصيت الصغيرة
فالكبيرة أخرى * الا
أحصاها * ضبطها
وحفظها * ووجدوا
ما عمروا حاضرا * في
الصحف عتيدا * ولا ينظلم
ربك أحدا * فيكتب
عليه ما لم يعمل أو يزيد في
عقابه

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي عمر مر السحاب * وقال فقل ينسفها ربي نسفا فيسدها قاعا
صففا * وقال وإذا الجبال سيرت والمعنى انه ينفك نظام هذا العالم النديوي ويؤتى بالعالم
الأخر ويؤتى بوم على اضرار اذ كر أو بالفعل المضمر عند قوله لقد جئتمونا أي قلنا
يوم كذا لقد * وقرأ نافع وحزرة والكسائي والأعرج وشيبة وعاصم وابن مصرف وأبو عبد
الرحمن نسير بنون العظمة الجبال بالنصب وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والحسن وشبل وقناة
وعيسى والزهرى وحيد وطلحة وايزيدى والزيبرى عن رجاله عن يعقوب بضم التاء، وفتح الياء
المشددة مبنيا للمفعول الجبال بالرفع وعن الحسن كذلك الا انه بضم الياء بانثنين من تحتها وابن
محيصن ومحجوب عن أبي عمر وتسير من سارت الجبال * وقرأ أبي سيرت الجبال وترى الارض
بارزة أي منكشفة ظاهرة فالذهب الجبال والظراب والشجر والعمارة وترى أهل الارض
بارزين من بطنها * وقرأ عيسى وترى الارض مبنيا للمفعول وحشرناهم أي أفتناهم من قبورهم
وجعناهم لعرصة لقيامته * وقال الزختمري (فان قلت) لم جى، يحشرناهم ماضيا بعد تسيير وترى
(قلت) للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البر وزليعنايوا تلك الاحوال والعظام كأنه
قبل وحشرناهم قبل ذلك انتهى والأولى أن تكون الواو واو الحال لا واو العطف والمعنى وقد
حشرناهم أي بوقع التسيير في حالة حشرهم * وقبل وحشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب بما وضع
فيه الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه * وقرأ الجهمور تغادر بنون العظمة وقناة تغادر على
الاستناد الى القدرة أو الارض وأبان بن يزيد عن عاصم كذلك أو بفتح الدال مبنيا للمفعول واحد
بالرفع وعصمة كذلك والضحاك تغدر بضم النون واسكان العين وكسر الدال وانصب صفعا على
الحال وهو مفرد تنزل منزلة الجمع أي صوفوا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد صوفوا فاسمعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث بطوله وفي حديث آخر أهل الجنة
يوم القيامة مائة وعشرون صفاء تم منها ما تون صفاء أو انصب على المصدر الموضوع موضع الحال
أي مصطفين * وقبل المعنى صفافا فحذف صفوا وهو مراد وهذا التكرار مني عن استيفاء
الصفوف الى آخرها شبه عالم بحال الجندة المعروضين على السلطان مصطفين ظاهر بن يرى جماعتهم
كأبى كل واحد لا يحجب أحدا في لقد جئتمونا معمول لقول محذوف أي وقتنا وكما خلقنا كم
ذمت لصدر محذوف أي مجيئنا مثل جى، خالقكم أي خفاعة عراة غرلا كما جافى الحديث وخالين من
المان والولدوان هنا مخففة من الثقليلة وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وهو لن كإفصل في قوله
أحسب الانسان أن لن يجمع وبل للاضرب بمعنى الانتقال من خبر الى خبر ليس بمعنى الإبطال
والمعنى أن لن يجمع لاعادتمكم وحشركم، وعدا أي مكان وعدا أو زمان وعدا لا يجاز ما وعدتم على
السنة الانبياء من البعث والنشور والخطاب في لقد جئتمونا للكفار المتكبرين البعث على سبيل
تقريرهم وتوبيخهم * ووضع الكتاب وقرأ زيد بن علي ووضع مبنيا للفاعل الكتاب بالنصب
والكتاب اسم جنس أي كتب أعمال الخلق ويجوز أن تكون الصحائف كلها جعلت كتابا واحدا
ووضعها للملائكة لحساب الخلق واشفاقهم خوفا منهم من كشف أعمالهم السيئة وفضعهم وما يرتب على
ذلك من العذاب السرمدي ونادوا هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الملوك فتقالوا يا ويلنا
والمراد من يحضرهم كأنهم قالوا يا من يحضرتنا انظر واهلكتنا وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل
كقوله يا أسفى على يوسف يا حشرنى على ما فرطت يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقول الشاعر

(الدر)

(ش) فان قلت لم جى،
يحشرناهم ماضيا بعد تسيير
وبرى * قلت للدلالة على ان
حشرهم قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك
الاهوال والعظام كأنه
قبل وحشرناهم قبل ذلك
(ح) الاولى أن تكون
الواو واو الحال لا واو
العطف والمعنى حشرناهم
أي بوقع التسيير في حالة
حشرهم وقبل حشرناهم
وعرضوا ووضع الكتاب
بما وضع فيه الماضي موضع
المستقبل لتحقق وقوعه

الكلام في استثناء ابليس أهو استثناء متصل أم منقطع وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل سورة البقرة فأخني عن عادته والظاهر من هذه الآية أنه ليس من الملائكة وإنما هو من الجن * قال قتادة الجن حي من الملائكة خلقوا من نار السموم * وقال شهر بن حوشب هو من الجن الذين ظفرت بهم الملائكة فأسرهم بعض الملائكة فذهب به إلى السماء * وقال الحسن وغيره هو أول الجن وبداءهم كآدم في الانس * وقالت فرقة كان ابليس وقيبله جنا لكن الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الانس * وقال الزمخشري كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائله قال ماله لم يسجد فقبل كان من الجن ففسق عن أمر ربه والفاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر من يسجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لان الملائكة معصومون ألبتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كإلحاق لا يسبقونه بالقبول وهم بأمره يعلون وهذا الكلام المعترض بعدم من الله عز وعللا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فإبعد البون بين ما نعمده الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا وزئبعا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم ورثه علي ابن عباس انتهى والظاهر ان معنى فسق عن أمر ربه بخرج ع أمره ربه به من السجود * قال رؤبة

هو بن في نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها حواثرا

* وقيل فسق صار فاسقا كافر بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم حيث لم يتمثله * قيل ويحتمل أن يكون المعنى فسق بأمر ربه أي بمشيئته وقضائه لان المشيئة يطلق عليها أمر كما تقول فعلت ذلك عن أمرك أي بحسب مرادك والهمز في أفخذونه للتوبيخ والانكار والتعجب أي أبعد ما ظهر منهن من الفسق والعصيان تتخذونه وذريته أولياء من دوني مع ثبوت عداوته لكم تتخذونه وليا * وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر وهو يخاطب أفخذونه وذريته بتخ الذال والظاهر أن لا بليس ذرية وقال بذلك قوم منهم قتادة الشعبي وابن زيد والضحاك والاعشى * قال قتادة ينكح وينسل كما ينسل بنو آدم * وقال الشعبي لا يكون ذرية الامن زوجة * وقال ابن زيد ان الله قال لا بليس اني لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس يولد لولد آدم ولد الاول معه شيطان يقرن به * وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم لم ألك شيطان قال نعم الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم وسعى الضحاك وغيره من ذرية ابليس جماعة الله أعلم بصحة ذلك وكذلك ذكروا كيفيات في وطنه وانسأله الله أعلم بذلك وذهب قوم الى انه ليس لابليس ولد وانما الشياطين هم الذين يعينونه على بلوغ عقاصده والمخصوص بالذم محذوف أي بس للظالمين بدل ان الله ابليس وذريته وقال للظالمين لانهم اعتاضوا من الحق بالباطل وجمعوا ما كان ولايتهم ابليس وذريته وهذا انفس الظلم لانهم وضع الشيء في غير موضعه * وقرأ الجمهور ما أشهدتهم بتاء المتكلم * وقرأ أبو جعفر وشيبة والسخناني وعون العقبلي وابن مقسم ما أشهدناهم بنون العظمة والظاهر عود ضمير المفعول في أشهدتهم على ابليس وذريته أي لم أشأورهم في خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم بل خلقتهم على ما أردت ولهذا قال وما كنت متخذ الملائن عسدا * وقال الزمخشري يعني انكم اتخذتم شركاء في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فبني مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لا أعتمد بهم في خلقها ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تتقوا أنفسكم وما كنت متخذهم أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذمالم

بالاضلال فاذالم يكونوا لى عضدا فى الخلق فالىكم تخذونهم شركاء فى العبادة انتهى * وقيل يعود على الملائكة والمعنى انه ما أشبههم ذلك ولا استعان بهم فى خلقها بل خلقهم لطيعونى ويعبدونى فكيف يعبدونهم * وقيل يعود على الكفار * وقيل على جميع الخلق * وقال ابن عطية الضمير فى أشبههم عائدا على الكفار وعلى الناس بالجملة فتضمن الآية الرد على طوائف من المجمعين وأهل الطبايع والحقكبين والأطباء وسواهم من كل من يتفرص فى هذه الأشياء وقاله عبدالحق الصقلى وتأول هذا التأويل فى هذه الآية وانهار ادة على هذه الطوائف وذكر هذا بعض الأصوليين انتهى * وقرأ أبو جعفر والمجهدى والحسن وشيبة وما كنت بفتح التاء خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم * قال الزمخشري والمعنى وما صح لك الاعتقاد بهم وما ينبغي لك أن تعتقد بهم انتهى والذي أقره أن المعنى اخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له فى انتفاء كيدوته متخذ عنده من المضلين بل هو مذ كان زوجده على السلام فى غاية التبرى منهم والبعد عنهم لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظا من أول نشأته لم يتعد بهض ولا مال الیه صلى الله عليه وسلم * وقرأ على بن أبى طالب متخذنا المضلين أعمل اسم الفاعل * وقرأ عيسى بن عبد اسكون الضاد خفف فعلا كما قال الواجى وسبع وهى لغة عن يمين وعنه أيضا بفتحين * وقرأ شيبة وأبو عمر وفى رواية هارون وخارجه والخفاق عضدا بضمين وعن الحسن عضدا بفتحين وعنه أيضا بضمين * وقرأ الضحاك عضدا بكسر العين وفتح الضاد * وقرأ الجهور ويوم بقرول بالياء أى الله * وقرأ الاعمش وطلحة ويحيى وابن أبى لىلى وحزرة وابن مقسم بقول بنون العظمة أى اللذين أشركوا به فى الدنيا نادوا وشركائى وليس المعنى انه تعالى أخبرناهم شركاؤه ولكن ذلك على زعمكم والاضافة تكون بأدى ملا بسطة وقعولا زعمتم مخذوفان لدلالة المعنى عليهما اذ التقدير زعمتموه شركائى والنداء بمعنى الاستغاثة أى استغيثوا بشركائكم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم أولئك فاعة لكم والظاهر ان الضمير فى بينهم عائدا على الداعين والمدعوين وهم المشركون والشركاء * وقيل يعود على أهل الهدى وأهل الضلالة والظاهر وقوع الدعاء حقيقة وانتفاء الاجابة * وقيل يحتمل أن يكون استعارة كأن فكرة الكافر ونظرة فى أن تلك الجادات لا تعنى شيئا ولا تنفع هى بمنزلة الدعاء وترك الاجابة * وقرأ الجهور وشركائى محدودا مضافا للياء وابن كثير وأهل مكة مقصورا مضافا لها أيضا والظاهر انتصاب بينهم على النظر * وقال الفراء البين هنا الوصل أى وجعلنا توصلهم فى الدنيا هلا كما يوم القيامة فعلى هذا يكون مفعولا أول لجعلنا وعلى النظر فى يكون فى موضع المفعول الثانى * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك الموبق المهلك * وقال الزجاج جعلنا بينهم من العذاب ما يؤبقهم * وقال عبد الله بن عمر وأنس ومجاهد وادى فى جهنم يجرى بدم وصيد * وقال الحسن عداوة * وقال الربيع بن أنس انه الجباس * وقال أبو عبيدة الموعود رأى الجسر مون النار هى رؤبة عين أى عابونها والظن هنا على موضوع من كونه ترجيح أحد الجانبين وكونه لم يميز موا بدخولها رجاء وطمعا فى رحمة الله * وقيل معنى فظنوا أى نقوا له أكثر الناس ومعنى مواقفها مخالطوها واقفون فيها كقولهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا إليه الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم * وقال ابن عطية أطلق الناس ان الظن هنا معنى التيقن ولو قال بدل ظنوا أيقنوا لكان الكلام متسقا على مبالغة فيه ولكن العبارة بالظن لا تجبى أبدا فى موضع يقين تام قد ناله الحسن بل أعظم درجاته أن يجبى فى موضع علم متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون والاخر يقع

ولقد صدقنا في هذا القرآن الآية تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وهنائي مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأني منها الجدل ان فصلتها واحدة بعد واحدة جدلا خصومة وممارسة بمعنى أن جدال الانسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين وانتصب جدلا على التمييز قبيل والانسان هنا النضر بن الحرث وقيل ابن الزبير وقيل أمية بن خلف وكان جداله في البعث حتى أتى بعظم قدره فقال أي قدر الله على إعادة هذا وكثيرا ما يذكر الانسان في معرض الذم وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل وقال له إنما نفسى بيد الله تعالى فاستعمل الانسان على العموم وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن منهم بقصد أن يمتنعوا للجنهم العذاب وإنما امتنعوا هم مع اعتقاد أنهم مصيبون لكن الامر في نفسه يسوقهم الى هذا وكان حالهم يقضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها ونحوها وما منع الناس أن يؤمنوا في الاما سبق في علمنا وقتئذ ان (١٣٨) يجرى عليهم سنة الأولين من عذاب الاستئصال من المسخ

ويحس لا يكاد يوجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن وتأمل هذه الآية وتأمل قول دريد
 * فقلت لهم ظنوا بأني مدجج * انتهى وفي مصحف عبد الله ملاقوه ما كان موقعوها وقرأه
 كذلك الامشش وابن غزوان عن طلحة والأولى جعله تفسير الخالفة سواد المصحف وعن علقمة
 أنه قرأ ملاقوه بالفاء مشددة من لفت وفي الحديث ان الكافر ليرى جهنم ويطن أنهم ما وقعت
 من مسيرة أربعين سنة ومعنى مصر فامعلا وما راها * ومنه قول أبي كبير الهذلي
 أزهير هل عن شيبه من مصرف * أم لا خلود لبازل متكف
 وأجاز أبو معاذ مصرفا بفتح الراء وهي قراءة يزيد بن علي جعله مصدرا كالضرب لان مضارعه
 بصرف على يفعل كيف صرف ولقد صدقنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان
 أكثر شئ جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة
 الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
 بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
 عنها ونسى ما قدمت يدها انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى
 الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا و ربك الغفور ذو الرحمة لويأخذهم بما كسبوا لعجل لهم
 العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظموا وجعلنا لمهلكهم
 موعدا * تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وشئ هنا مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأني منها
 الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد جدلا خصومة وممارسة بمعنى أن جدل الانسان أكثر من جدل

والصحة والخسف والفرق
 وعذاب الظلة ونحو ذلك
 وأراد بالاولين من أهلك
 من الأمم السابقة وأن
 يؤمنوا في موضع نصب
 على اسقاط حرف الجر
 أي من الايمان وفاعل منع
 قوله أن يأتيهم وهو على
 حذف مضاف تقديره
 الا انتظار أن يأتيهم وقرأ
 قبلا يضم القاف والباء
 فاحتمل أن يكون بمعنى
 قبلا بكسر القاف وفتح
 الباء وقد قرئ به وحكاها
 أبو عبيدة أي ما معنى
 واحد في المقابلة وأن
 يكون جمع قبيل أن يجدهم

العذاب أنواعا * وما ترسل المرسلين الا مبشرين * أي بالنعم المقبولين آمن * ومنذرين * أي بالعذاب الأليم لمن كفر * وليدحضوا
 به * ليزيلوا * واتخذوا آياتي * بجميع آيات القرآن وعلامات الرسول قولوا وفعلا * وما أنذروا * من عذاب الآخرة واحتملت
 ما أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره وما أنذروه وأن تكون مصدرية أي وأنذروهم فلا يحتاج الى عائد * هزوا * أي
 سخر به واستخفوا لقلوبهم أساطير الأولين لوشئنا لقلنا مثل هذا وتقدم تفسير نظير قوله * انا جعلنا على قلوبهم * الآية ثم أخبر تعالى
 ان هؤلاء لا يهتدون أبدا وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر اذ قد
 اهتدى كثير من الكفار وآمنوا وحمل أولاء على لفظ من في قوله ذكر بآيات ربه فأعرض عنها فأفردتم على المعنى في قوله انا
 جعلنا على قلوبهم جمع وفي وان تدعهم وتقييده بالأبدية مبالغة في انتفاء هدايتهم والنفور صرف مبالغة وذو الرحمة أي الموصوف
 بالرحمة ثم ذكر دليل رحمة وهو كونه تعالى لا يؤخذهم عاجلا بل بهمهم مع اطرافهم في الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه
 وسلم والموعود أجل الموت وأشار تعالى بقوله * وتلك القرى * الى القرى المجاورة أهل مكة كقرى عود وقوم لوط وغيرهم
 ليعتبروا بما جرى عليهم وليحذروا ما حصل لهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى صفة أو عطف بيان والخبر

كل شيء ونحوه فاذا هو خصم بين وانتصب جدلا على التمييز * قيل الانسان هنا النضر بن الحرث * وقيل ابن الزبير * وقيل ابي بن خلف وكان جداله في البعث حين أتى معظم ففره فقال أيقدر الله على إعادة هذا قاله ابن السائب * قيل كل من يعقل من ملك ورجن يجادل والانسان أكثر هذه الأشياء جدلا انتهى وكثيرا ما يذكر الانسان في معرض الذم وقد تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل فقال له على انما نفسي يبد الله فاستعمل الانسان على العموم وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبية على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن بقصد منهم أن يمنعوهم العذاب وانما استنعواهم مع اعتقاد انهم مصيبون لكن الامر في نفسه يسوقهم الى هذا فكان حالهم يقتضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها قاله ابن عطية * وقال الزمخشري ان الاولى نصب والتانية ترفع وقبلها ماضى محذوف تقديره وما منع الناس الايمان الانتظار ان تأتيم سنة الاولين وهى الاهلاك أو انتظار ان يأتيمهم العذاب يعنى عذاب الآخرة انتهى وهو مستمر من قول الزجاج * قال الزجاج تقديره ما منعهم من الايمان الا لمب أن تأتيم سنة الاولين * وقال الواحدي المعنى ما منعهم الا أنى فقد قدرت عليهم العذاب وهذه الآية فمن قتل بيبر وأحد من المشركين وهذا القول نحو من قول من قال التقدير وما منع الناس أن يؤمنوا الاما سبق في عهنا وفضلنا أن يجرى عليهم سنة الاولين من عذاب الاستئصال من المسخ والصيحة والخسف والفرق وعذاب الظلمة ونحو ذلك وأراد بالاولين من أهللك من الأمم السالفة * وقال صاحب الغنيان الارادة أو انتظار أن تأتيم سنتنا في الاولين ومن قدر المضاف هذا أو اطلب فاما ذلك لا تقادهم عدم صدق الانبياء فيما وعدوا به من العذاب كما قال حكاية عن بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك * وقيل ما هنا استفهامية لانافية والتقدير وأي شئ منع الناس أن يؤمنوا والهدى الرسول أو القرآن قولان * وقرأ الحسن والاعرج والاعمش وابن ابي ليلى وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جرير والكوفيون بضم القاف والياء فاحتمل أن يكون يعنى قبيلان ابا عبدة حكاهما يعنى واحد في المقابلة وأن يكون جمع قبيل أى يجيهم العذاب أنواعا وألوانا * وقرأ باقي السبعة ومجاهد وعيسى بن عمر قبلا بكسر القاف وفتح الباء ومعناه عيانا وقرأ أبو رجاء والحسن أيضا بضم القاف وسكون الباء وهو تخفيف قبل على لفتحيم وذكر ابن قتيبة أنه قرئ ويفتحين وحكاه الزمخشري وقال مستقبلا * وقرأ أبو بن كعب وابن غزوان عن طلحة قبيلان بفتح القاف وباء مكسورة بعدها ياء على وزن فاعيل وما رسل المرسلين الا بشر من أى بالنعم المقبل من آمن ومنذر من أى بالعذاب الاليم لمن كفر لا يجادلوا ولا يلتفتي عليهم الاقتراحات ليدحضوا لبيلا واتخذوا آياتي يجمع آيات القرآن وعلامات الرسول قولوا فعلا وما أنذروا من عذاب الآخرة واحتملت ما أن تكون يعنى الذى والعائد محذوف أى وما أنذروه وأن تكون مصدرية أى وانذارهم فلا يحتاج الى عائد على الاصح هر وا أى سخيرة وبأسخفا فالقولهم أساطير الاولين لوشنا القنا مثل هذا وجد لهم للرسول صلى الله عليهم وسلم قولهم ما أنتم الا بشره فشاوا وولوا الله أنزل ملائكة وما أشبه ذلك والآيات المضاف الى الرب هو القرآن ولذلك عاد الضمير فمراد في قوله أن يفقهوه واعراضها كونه لا يتذكر حين ذكر ولم يتدبر وسى عاذا ما فسد بداه من الكفر والمعاصى غير معكرفها ولا ناظر في أن الحسن والمسيء يجريان بما عملا وقد تم تفسير نظير

أهلكناهم ويجوز أن يكون القرى الخبر وأهلكناهم جملة حالته كقوله تعالى فلاك بيوتهم حاوية ويجوز أن يكون تلك منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده أى وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم وتلك القرى على اضمار مضاف أى وأحباب تلك القرى ولذلك عاد الضمير على ذلك المضمر في قوله أهلكناهم وقوله لما ظموا اشعار بعله الاهلاك وهى الظلم وبهذا استدلال صغور على حرفة لما وانها ليست بمعنى حين لا تظرف لادلالة فيه على العلة وفي قوله لما ظموا تحذير من الظلم اذ نتيجته الاهلاك وضر بنا لاهلاكهم وقتا معلوما وهو الموعد واحتمل الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا

قوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثم أخبر تعالى ان هؤلاء لا يهتدون أبدا وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر اذ قد اهتدى كثير من الكفرة وآمنوا بحتمل أن يكون ذلك حكما على الجميع أي وان تدعهم أي الى الهدى جميعا فلن يهتدوا جميعا أبدا وحل أول على لفظ من فأقر دتم على المعنى في قوله انا جعلنا على قلوبهم فجمع وجعلوا عود الرسول الى الهدى وهي التي تكون سببا لوجود الاهتداء سببا لانتفاء هدايتهم وهذا الشرط كما أنه جواب للرسول عن تقدير قوله ما لا أدعوهم الى الهدى حرصا منه عليه الصلاة والسلام على حصول ايمانهم فقيل وان تدعهم وتقييده بالابدية مبالغة في انتفاء هدايتهم والغفور صرف مقابلة وذو الرحمة أي الموصوف بالرحمة ثم ذكر دليل رحته وهو كونه تعالى لا يؤاخذهم عاجلا بل يهلمهم مع افراطهم في الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموعد أجل الموت أو عذاب الآخرة أو يوم يدرأ أو يوم أحد أو أيام النصر أو العذاب امان الدنيا واما في الآخرة أقوال * والموتل قال مجاهد المحرز * وقال الضحاك المخلص والضمير في من دونه عائذ على الموعد * وقرأ الزهري مو لا يتشديد الواو من غير همز ولا ياء * وقرأ أبو جعفر عن الخواص عنه مو لا بكسر الواو خفيفة من غير همز ولا ياء * وقرأ الجمهور بسكون الواو وهمزة بعدها مكسورة وأشار تعالى بقوله وتلك القرى الى القرى المجاورة أهل مكة والعرب كقرى ثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبر ويا مجرى عليهم وليخبر واما يجعل بهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى صفة أو عطف بيان والخبر أهلكتناهم ويجوز أن تكون القرى الخبر وأهلكتناهم جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية ويجوز أن تكون تلك منصوبة باضمار فعل بفسره ما بعده أي وأهلكتنا تلك القرى أهلكتناهم وتلك القرى على اضمار مضاف أي وأصحاب تلك القرى ولذلك عاد الضمير على ذلك المضمر في قوله أهلكتناهم وقوله لما ظاموا اشعار بعله الاهلاك وهي الظلم بهذا استدلال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور على حرفية لما وانها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على العلية وفي قوله لما ظاموا تحذير من الظلم اذ تتجهت الاهلاك وضر بنا الاهلاك وقتامعوا وهو الموعد واحتمل أن تكون مصدرا أو زمانا * وقرأ الجمهور بضم الميم وفتح اللام واحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى المفعول وأن يكون زمانا * وقرأ حفص وهارون عن أبي بكر بفتحتين وهو زمان الهلاك * وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام مصدر هلك يهلك وهو مضاف للفاعل * وقيل هلك يكون لازما ومتعديا فعلى تعديته يكون مضافا للمفعول وأشد أبو على في ذلك * ومهمه هالك من تعرجا * ولا يتعين مقاله أبو على في هذا البيت بل قد ذهب بعض التعويين الى ان هالك كافي لازم وان منه باب الصفة المشبهة أصله هالك من تعرجا فن فاعل ثم أصدر في هالك ضمير مهمه وانتصب من على التشبيه بالمفعول ثم أضافه من نصب وقد اختلف في الموصول هل يكون من باب الصفة المشبهة والصحيح جواز ذلك وقد ثبت في أشعار العرب * قال الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة

أسيلات أبدان دقاق خصورها * وثيرات ما التفت عليها الملاحف

وقال آخر ❦

فمعجنا قبل الأخيار منزلة * والطبي كل ما التانت به الازر

❦ واذا قال موسى لفتاه لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقا فلما بلغ المجمع بينهما نسيما

وإذا قال موسى لفتاه الآية في الحديث الثابت الصحيح وفي التواريخ أن موسى بن عمران موسى بن إسرائيل المرسل هو وأخوه هرون إلى فرعون وقتاه وشعب بن نون بن افرانيم بن يوسف بن يعقوب والفتى الشاب وبسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام جلس يوماً في مجلس لبني إسرائيل وخطب فبلغ فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله تعالى إليه أن يسير بطول سيف البحر حتى يبلغ البحر بن وعث الله عليه حيث لم يرد العلم إلى الله تعالى فأوحى إليه بل أعلم منك عبدى عند جميع البحر بن وهو الخضر في أيامه بدون قبل موسى (١٤١) وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر يوقى إلى

أيام موسى عليه السلام
 ومعنى لا أبحر
 لأنزال وهي من أخوات
 كان محتاج إلى اسم وخبر
 واسمها الضمير المستكن
 في أبحر العائد على موسى
 والخبر محذوف لفهم المعنى
 بدل عليه التسمية بحتى
 التقدير لا أبحر سائراً حتى
 أبلغ ونص أصحابنا على أن
 خبر كان وأخواتها لا يجوز
 حذفه وان دل الدليل على
 حذفه إلا ما جاء في الشعر
 من قوله
 لمفى عليك للمهفة من خائف

حوتها فاحتسبيله في البحر صبراً فاجاوز قال لفتاه آتاعداً نا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
 قال أ رأيت ذاؤ و ينال الصخرة فاقى نبيت الحوت وما أنساه الا الشيطان أن أذكره واتخذ
 سيده في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجد عابدا من عبادنا
 آتيناها رحمة من عندنا وعامتها من لدنا عما قال له موسى هل أتبعك على أن نعبدك معا علمت رشدا
 قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا قال استجبني ان شاء الله صابرا
 ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلانسانى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا
 ركبا في السفينة خرقها قال آخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع
 معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فاقه
 قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
 قال ان سألتك عن شئ بعد هذا فلأناصحبى فقبلت من لدى عندنا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية
 استطعم أهلها فأبوا أن يضيئوه وها هم جوفاء فيها جدارا يريدان ينقض فأتاهم قال لو شئت لخذت عليه
 أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت
 لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أميتها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا * * * برج
 زال مضار عزول ومضارع زال فتكون من أخوات كان الناقصة * الخشب السنون واحدها
 حقة * قال الشاعر

بيني جوارك حين ليس بحجر
 أى حين ليس في الدنيا
 بحجر والذي أراه أنه يجوز
 حذفه اذا دل الدليل على
 حذفه كهذا الموضع قال
 الزمخشري فان قلت
 لا أبحر ان كان بمعنى لا
 أزول من برج المكان فقد
 دل على لامة على السفر
 وان كان بمعنى أنزال فلا
 بد من الخبر قلت هو بمعنى

فان تناغها حقيقة لاتلاقها * فانك مما أحدثت بالحرب
 * وقال الفراء الحقب سنة وياق قول أهل التفسير فيه * السرب المسالك في جوف الأرض
 * النصب التعب والمشقة * الصخرة معروفة وهي حجر كبير * السفينة معروفة وتجمع على سفن
 وعلى سفان وتختلف التاء فيقال سفينة توسفين وهو مما يئتمو بين مفرد ناء التأنيث وهو كثير في
 الخلق نادر في المنوع نحو عمامة وعمام * وقال الشاعر
 متى تأنه تأن لى بحجر * تقاذف في غوار به السفين
 * الامر البشع من الأمور ركادهاية والاد ونحوه * الجدار معروف ويجمع على جدر وجدران
 * انقض سقط ومن أبيات معايات الأعراب
 مر كما انقض على كوكب * تغربت جن في الدجى الأجدل
 عاب الرجل ذكر وصفافيه يدمه وعاب السفينة أحدث فيها ما تنقص به وإذا قال موسى لفتاه لا أبحر

لأنزال وقد حذف الخبر لأن الحبال والكلام معا يدلان عليه أما الحال ولانها كانت حال سفر وأنا الكرم فلا أن قوله حتى
 أبلغ جميع البحر بن غاية مضروبة تستدعى ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا يبحر مديري حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو
 الخبر فقد أحسن المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن الضمير المضاف إلى ضمير المتكلم وهو
 وجه لطيف انتهى ثم أوجهان خلطهما الزمخشري أما الاول فجعل الفعل مستنداً إلى المتكلم لانه لا يجوز حمل الخبر محذوفاً كما
 صدره من عطية وحتى أبلغ له من لغة ناعمة البحرى وعادله والوجه الثاني جعله مستنداً إلى ضمير المتكلم من

حيث المعنى الى ذلك المقدر المحذوف وجعل خبره لأبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة إذا أصله خبر المبتدأ لأنه خبر أبرح قال الزخشرى
 ويجوز أن يكون المعنى لأبرح ما أناعه بمعنى أزم المسير والطلب ولا تركه ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لأبرح المكان انتهى
 وجمع البحرين قال مجاهد وقد هوجم بحر فارس وبحر الروم قال ابن عطية هو ذراع تخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب
 في أرض فارس من وراء اذربيجان فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي الشام هو مجمع البحرين على هذا القول وقالت
 فرقة منهم محمد بن كعب القرظي هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منمن دور الى صابا والقرية التي أبت
 أنت تصفها هي الجزيرة الخضراء وقال ابن عباس الخب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل سنة بلغة قريش
 والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فصيحا بحد الامر من ا ما يلوغها الجمع واما بضمه حقبا وقيل هي نغية لقوله لأبرح
 كقولك لأفارقك أو تقضي حتى فالعنى لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا يتقن معه فوات مجمع البحرين
 فاما بلعالم جمع بينهما ثم جملة محذوفة والتقدير فصار ا فاما بلغا أي موسى وفناه مجمع بينهما أي بين البحرين نسيانهم (وكان) من
 أمر الحوت وقصته أن موسى عليه السلام حين أوحى الله تعالى اليه ان عبدك يجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب
 فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعلها في مكمل فيمات الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكمله ثم انطلق وانطلق معه قناه بوشع
 ابن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما واما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر
 سربا وأمسك الله تعالى عن الحوت جري الماء فصار عليه مثل الطاق والسرب الملك في جوف الارض فلما جاوز أي مجمع
 البحرين وهو الموعد قيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلية والتمد الى الظهر وأتى على موسى النصب والجوع حين جاوز
 الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت (١٤٢) وطلبه والنصب التعب وقوله من سفرنا هذا

إشارة الى مسيرهما وراه
 الصخرة ووقال الزخشرى
 أرأيت بمعنى أخبرني
 فان قلت ما وجه التمام
 هذا الكلام فان كل واحد

حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيان حوتها فاتخذ سبيله في البحر سربا
 فلما جاوزا قال لقناه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت أذا و بنا الى الصخرة فاني
 نسبت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا
 نبغي فارتدنا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما

من أرأيت وأذا و بنا و فاني نسبت الحوت لا متعلق له قلت الما طلب موسى الحوت ذكر بوشع مارأي منه وما اعتراه من نسيانه الى
 تلك الغاية فدهش فطفق يدأل موسى عن سبب ذلك كما نه قال أرأيت مادعا فاني إذا و بنا الى الصخرة فاني نسبت الحوت فحذف
 ذلك انتهى وكون أرأيت بمعنى أخبرني ذكره سيبويه وقد أعنا الكلام في ذلك في سورة الانعام ويجوز أن يكون أرأيت هنا بمعنى
 أعلمت أي أعلمت ماجرى فلا يكون بمعنى أخبرني أو إذعمولة لا رأيت هنه وفي نسبة النسيان الى نفسه دليل على حسن أدبه
 وتلطفه في فقد الحوت وأن أذكره يتقدر بالمصدر بتقديره ذكرى إياه وهو بدل اشكال من ضمير الغيبة في أنسانيه وفضل بين
 المبدل منه والبدل بقوله الا الشيطان وهو فاعل أنسانيه والظاهر أن الضمير في واتخذ سبيله في البحر عجبا عائد على الحوت كما عاد
 في قوله واتخذ سبيله في البحر سر باوهو من كلام بوشع واما كان عجبا لخر وجهه من المكمل وحياته بعد كونه مشويا أو ما كولا
 بعض منه وامسك جري الماء عليه والاشارة بقوله ذلك أي أمر الحوت وبقده واتخاذ سبيله في البحر لانه أمارة الظفر بالطلبه
 من لقاء ذلك العبد الصالح وذلك مبتدأ وما موصولة خبر عن المبتدأ وبنغي صلة ما والعائد عليها محذوف تقديره نبيه فارتدنا أي
 رجعا على ادراجهما من حيث جا آقصا أي بقصان الأثر قصصا فنصب على المصدرية بإظهار يقصان أو تكون في موضع الحال
 أي مقتصين فينتصب بقوله فارتدنا فوجدنا أي موسى والفتى عبدا من عبادنا هذه اضافة تشرىف واختصاص ووجهه عند الصخرة
 التي فقد الحوت عندها وهو سيجي في ثوبه مستقبيا على الأرض فقال السلام عليك فرفع رأسه وقال أي بأرضك السلام ثم قال له
 من أنت قال موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بنى اسرائيل ما يشغلك عن السفر الى هنا قال بلى
 ولكن أحببت لقاصدك لأنهم منك قال له اني على علم من علم الله علمه لانه ما أنت وأنت على علم من علم الله علمه الله تعالى
 لا اله الا نافييل واسم الخنصر بيا بن ملكان وفي قول الخضر لموسى من أنت وقد أخذناه لله واطن الاشياء وما لها دليل على

حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلانها كانت حال سفر وأما الكلام فلان قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على ان حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن ضمير الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى وهما وجهان خاطهما (ش) أما الاول فجعل الفعل مسندا الى المتكلم لفظا وتقدرا وجعل الخبر محذوفا كما قدر ما بن عطية وحتى أبلغ فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغايته والوجه الثاني جعل لا أبرح مسندا من حيث اللفظ الى المتكلم ومن حيث المعنى الى ذلك المقدر المحذوف وجعله لا أبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة اذا وصله خبر لانه خبر أبرح * وقال الزمخشري أيضا ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أناعليه بمعنى أزم المسير والطلب ولا تركه ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان انتهى يعني ان برح يكون بمعنى فارق فيتعلى اذ ذلك الى مفعول ويحتاج هذا الى صحة نقل وذ كر الطبري عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر فلما استقرت الحال خطب يوم ما قد كبر بالاء الله وأيامه عند بني اسرائيل ثم ذكر ما هو عليه من أنه لا يعلم أحدا أعلم منه * قال ابن عطية وما يرى قان موسى عليه السلام أنزل قومه بمصر الا في هذا السلام وما أراه يصح بل المتظاهر أن موسى مات بفحص التيه قبل قح ديار الجبارين وهذا المروي عن ابن عباس ذكره الزمخشري فقال روى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقر وابتعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى بنيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأبى الناس أعلم قال انا فغضب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوحى الله اليه بل أعلم منك عبدى عند مجمع البحرين وهو الخضر كان الخضر في أيام أفرديون قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الا كبروا بقى الى أيام موسى وذكر أيضا في أسئلة موسى أنه قال ان كان في عبادك من هو أعلمنى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر انتهى وهذا مخالف لما ثبت في الصحيح من أنه قيل له هل أحد أعلم منك قال لا * ومجمع البحرين قال مجاهد وقادة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم * قال ابن عطية وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب في أرض فارس من وراء اذربيجان قال كنى الذى لا اجتماع البحرين بميالي بالشام هو مجتمع البحرين على هذا القول * وقالت فرقة منهم محمد بن كعب القرظى هو عند نجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من دبور الى صباوعن أبي بأفرقيمة * وقيل هو بحر الأندلس والقرية التى أبت أن تضيفها مالى الجزيرة الخضراء * وقيل مجمع البحرين بحر ملح وبحر عذب فيكون الخضر على هذا عند موقع نهر عظيم في البحر * وقالت فرقة البحران كتابة عن موسى والخضر لأتهما بحر اعلم وهذا شبهه بتفسير الباطنية وغلاة الصوفية والاحاديث تدل على أنهما بحر اما * وقال الزمخشري من بدع التفسير أن البحرين موسى والخضر لأنهما كانا بحر ين في العلم انتهى * وقيل بحر القلزم * وقيل بحر الازرق * وقيل الضحالك وعبد الله بن مسلم بن يسار مجمع بكسر الميم الثانية والنضر عن ابن مسلم في كلا الخبرين وهو شاذ وقياسه من يفعل قح الميم كقراءة الجوهرو الظاهر أن مجمع البحرين هو اسم مكان جمع البحرين * وقيل مصدر * قال ابن عباس الحقب الدهر * وقال عبد الله بن عمرو وأبو هريرة ثمانون سنة * وقال الحسن سبعون * وقيل سنة بلغة قريش ذكره الفراء * وقيل وقت غير محدود قاله أبو

(الدر)

الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى (ح) هما وجهان خاطهما (ش) أما الاول فجعل الفعل مسندا الى المتكلم لفظا وجعل الخبر محذوفا كما قدره (ع) وحتى أبلغ فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغايته والوجه الثاني جعل لا أبرح مسندا من حيث اللفظ الى المتكلم ومن حيث المعنى الى ذلك المقدر المحذوف وجعل خبر أبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة اذا وصله خبر لليتدا لانه خبر أبرح (ش) ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أناعليه بمعنى أزم المسير والطلب ولا تركه فلا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان (ح) يعني ان برح تكون بمعنى فارق فيتعلى اذ ذلك الى مفعول ويحتاج هذا الى صحة نقل

عبيدة والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فنيا بأحد الأمرين إما بلوغه الجمع وإما بضمه
حقبا * وقيل هي تسمية لقوله لأبرح كقولك لأفارقك أو تقضيني حتى فالعنى لأأبرح حتى أبلغ
بجمع البحر بن إلى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات بجمع البحرين * وقرأ الضحالك حقا باسكان
القاف والجمهور بضمها * فأما بلغا بجمع بينهما فجملة مخدوفة التقدير فسار فأما بلغا أى موسى وقتاه
بجمع بينهما أى بين البحرين نسيانهما وكان من أمر الحوت وقصة أن موسى عليه السلام حين
أوحى إليه أن لي عبدا بجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتا فتجعله في مكنت فخينا فقسدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكنت ثم انطلق وانطلق
معه فتاه بوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رأسهما فنام موسى واضطرب الحوت في المكنت
نفرح منه فسقط في البحر سر بأومسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق * قيل
وكان الحوت مالخا * وقيل مشويا * وقيل طريا * وقيل جمع بوشع الحوت والخبز في مكنت فبزلا
ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فله أصاب السمكة روح الماء ورده عاشت
* وروى أنها ما كلامها * وقيل توشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع
في الماء والظاهر نسبة النسيان إلى موسى وقتاه * وقيل كان النسيان من أحدهما وهو في موسى
نسى أن يعلم موسى أمر الحوت إذ كان نائما وقد أحس بوشع بخبر وجمن المكنت إلى البحر وراه
فدأ اتخذ السرب فأشفق أن يوقظ موسى وقال أوخر أن يستيقظ ثم نسي أن يعاينه حتى ارتحلا
وجاوزا وقد يسند الشيء إلى الجماعة وإن كان الذي فعله واحد منهم * وقيل هو على حذف مضاف أى
نسى أحدهما * وقال الزمخشري أى نسيان فقد أمره وما يكون منه مما جعل إمارة على الظفر بالطلبية
* وقيل نسي بوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ انتهى وشبه بالسرب مسلك الحوت في
الماء حين لم ينطق الماء بعده بل بقي كالطاق هذا الذى ورد في الحديث وقال الجمهور بقي موضع
سلاو كه فارغا * وقال قتادة ماء جمادى عن ابن عباس حجر اصلا * وقال ابن زيد إنما اتخذ
سبيله سر باقى البرحتى وصل إلى البحر ثم عام على المادة كأنه يعنى بقوله سر بانصر فاجولانا
من قولهم فخل سارب أى مهمل برعى حيث شاء ومنه قوله تعالى وسارب بالهارأى متصرف * وقال
قوم اتخذ سربا فى التراب من المكنت وصادف في طريقه حجر افتقه والظاهر أن السرب
كان في الماء ولا يفسر إلا بما ورد في الحديث الصحيح إن الماء صار عليه كالطاق وهو معجزة
لموسى عليه السلام أو الخضر إن قلنا أنه نبى والاتسكن كرامة * وقيل عامد موضع سلاو الحوت
حجر اطر بقاوان موسى مشى عليه متبع للحوت حتى أفضى به ذلك إلى جزيرة في البحر وفيها وجد
الخضر فلما جاوز أى بجمع البحرين * وقال الزمخشري الموعود وهو الصخرة * قيل سار ابعد مجاوزة
الصخرة الليلة والنفدى الظهور وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعود ولم ينصب ولا
جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا إشارة إلى مسيرهما وراه الصخرة * وقرأ
الجمهور نصا بفتح بن وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمين * قال صاحب اللوامح وهي إحدى اللغات
الأربع التى فيها * وقال الزمخشري (فات قلت) كيف نسي بوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه إمارة
لها على الطلبة التى تناهضان من أجلها ولكونه معجزتين بينتين وهما حياة السمكة الملوحة الماء كقول
منها * وقيل ما كانت الاثني سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب ثم
كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعود سار امسيرة ليلة إلى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه

السلام الحوت (قلت) قد سغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخواته فأعان الالف على قلة الاهتمام انتهى * قال أبو بكر غالب بن عطية والداثي عبد الحق المفسر سمعت أبا الفضل الجوهري يقول في وعظه مشى موسى الى المناجاة فبقى أربعين يوماً لم يتجى الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع في بعض يوم * وقال الزمخشري رأيت بمعنى أخبرني (فان قلت) فما وجه التثام هنا الكلام فان كل واحد من رأيت واذا ويناوفا في نسبت الحوت لامتعلق له (قلت) لما طلب موسى الحوت ذكر بوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال رأيت ماذا في اذنا الى الصخرة فاني نسبت الحوت لخفي ذلك انتهى وكون رأيتك بمعنى أخبرني ذكره سيوبه وقد أعاد معنا الكلام في ذلك في سورة الانعام وفي شرحنا لكتاب التسهيل وأما ما يجتص بأرأيت في هذا الموضع فقال أبو الحسن الاخفش ان العرب أخرجتها عن معناها بالكيفية فقالوا رأيتك وأرأيتك بخنق المهزلة اذا كانت بمعنى أخبرني واذا كانت بمعنى أبصرت لم تخنق همزتها قال وشذت أيضاً فلزمتها الخطاب على هذا المعنى ولا تقول فيها أبداً! أراني زيد عمر اما صنع وتقول هذا على معنى أعلم وشذت أيضاً فأخرجتها عن موضعها بالكيفية بدليل دخول الفاء الأخرى قوله أرأيت اذ أو بنا الى الصخرة فاني نسبت الحوت فادخلت الفاء الاوفاً وأخرجت لمعنى اماً وتنبه والمعنى اماً او بنا الى الصخرة فالامر كذا وقد أخرجتها أيضاً الى معنى أخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتزامم الجملة التي بعدها الاستفهام وقد يخرج لمعنى اماً او بنا الى الصخرة الشرط وظرف الزمان فقوله فاني نسبت الحوت معناها اماً او بنا فاني نسبت الحوت وأنتبه اذ أو بنا وليست الفاء الاجواب الا رأيت لان اذ لا يصح أن يجازيها الا المقسومة بما لا خلاف انتهى كلام الاخفش وفيه ان رأيت اذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتزامم الجملة التي بعدها الاستفهام وهذا من مقفودان في تقدير الزمخشري رأيت هنا بمعنى أخبرني ومعنى نسبت الحوت نسبت ذكر ماجرى فيه لك وفي قوله وما أنسانيه الا الشيطان حسن أدب سبب النسيان الى المتسبب فيه بوسوسته وأن أذكره بدل اشتغال من الضمير المائد على الحوت والظاهر ان الضمير في واتخذ سبيله في البحر مجاباً على موسى أي اتخذ موسى ومعنى عجايب أي تعجب من ذلك واتخاذ عجايب وهو ان أثره بقي الى حيث سار وقدره الزمخشري سبيله عجايب وهو كونه شبيه السرب قال أو قال عجايب في آخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها ومما رأى من المعجزتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وقيل ان عجايباً حكاية لتعجب موسى وليس بذلك انتهى * وقال ابن عطية واتخذ سبيله في البحر عجايباً محتمل أن يكون من قول بوشع لموسى أي اتخذ الحوت سببلاً لعجايب الناس ويحتمل أن يكون قوله واتخذ سبيله في البحر تمام الخبر ثم استأنف التعجب فقال من قبل نفسه عجايباً لهذا الأمر وموضع العجب أن يكون حوت قد مات أو كل شيء ثم حي بعد ذلك * قال أبو شجاع في كتاب الطيرى رأيت به أذيت به فاذا هوش حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شى قال ابن عطية وأنا رأيت والشق الذي فيه شى عليه قشرة رقيقة ليست تحتها شوكة ويحتمل أن يكون واتخذ سبيله الآية اخباراً من الله تعالى وذلك على وجهين إما أن

لتزمه الحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان موسى وعيسى حين لم يسعهما الاتباعي انتهى هكذا أورد هذا الحديث وذهب المساهين أن عيسى حي وأنه ينزل من السماء ونقل الحديث لو كان موسى حيا لم يسعه الاتباعي (ح) وقد أورد كثير ممن ينقح إلى الصلاح بادعاء هذا العلم يعني علم الاخبار عن الغيوب ويسمونه العلم اللدني وأنه يلقى في روع الصالح منهم شيء من ذلك حتى يجبر بأن كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع وان بعضهم يرى الخضر وكان قاضي الجماعة أبو لفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد يجبر عن شيء له أنه رأى الخضر وحدته فقيل له من أعلمه أنه الخضر ومن أين عرف ذلك فسكت وبعضهم يزعم أن الخضر رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ومعنا الحديث عن شيء يقال له عبد الواحد العباسي

يخبر عن موسى انه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجايب أي تعجب منه وأما أن يخبر عن الحوت انه اتخذ سبيله عجايب للناس انتهى * وقرأ حفص وما أنسانيه بضم الماء وفي الفتح عليه الله وذلك في الوصل وأمال الكسائي فتحه السين وفي مصحف عبد الله وقرأ أنه أن ذكره الالشيطن * وقرأ أبو حيوة واتخاذ سبيله عطف على المصدر على ضمير المفعول في أذ كرهه والاشارة بقوله ذلك إلى أمر الحوت وفقدته واتخاذ سبيل الفجر لانه إمارة الظفر بالطلبه من لقاء ذلك العبد الصالح وما موصولة والعائد مخدوف أي نبعيه * وقرئ بنبعه بغير ياء في الوصل واثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ونافع وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعا لاسم المحصف وأثبتها في الخالين ابن كثير * فارتد ارجع على ادراجها ممن حيث جا آ * فصا أي يقصان الأثر قصا فالتصعب على المصدر بقاء يقصان أو يكون في موضع الحال أي مقتصين فينصب بقوله فارتد اذ وجدنا أي موسى والفتى عبدا من عبادنا هذه اضافة تشريف واختصاص وجدناه عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو مسجى في ثوبه مستلقا على الأرض فقال السلام عليك فرفع رأسه وقال أنى بأرضك السلام ثم قال له من أنت قال أنا موسى قال موسى بن اسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بني اسرائيل ما يشغلك عن السفر إلى هنا قال بلى ولكن أحببت لقاءك وان أعلم منك قال له اني على علم من علم الله علمني لانه أعلم وأنت على علم من علم الله علمه الله لأعلمه أنا والجمهور على أنه الخضر وخالفه من لا يعتمد بخلافه فزعم انه عالم آخر * وقيل اليسع * وقيل الياس * وقيل خضرون ابن قبايل بن آدم عليه السلام * قيل واسم الخضر بليان مسكان والجمهور على أن الخضر نبي وكان عليه معقبه مواطن قد أوحيت اليه وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر وروى انه وجد قاعدا على شج البحر * وفي الحديث سمى خضرا لانه جلس على فروة بيضاء وهي الأرض المرتفعة * وقيل الصلبة اذا صلب الخضر ما حوله * وقيل جلس على فروة بيضاء وهي الأرض المرتفعة * وقيل الصلبة واهزت تحت خضراء * وقيل كانت أمه وميتة وأبوه فارسي * وقيل كان ابن ملك من الملوك أراد أبوه أن يستخلفه من بعده فلم يقبل منه ولحق بجزائر البحر فطلبه أبوه فلم يقدر عليه والجمهور على أنه مات * وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي أما خضر موسى بن عمران فليس يحيى لانه لو كان حيا لزمه الحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه * وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان موسى وعيسى حين لم يسعهما الاتباعي انتهى هكذا أورد الحديث وذهب المساهين أن عيسى حي وأنه ينزل من السماء ولعل الحديث لو كان موسى حيا لم يسعه الاتباعي والرحمة التي آتاه الله ايها هي الوحي والنبوة * وقيل الرزق وعلمناه من لدنا ما أمى من عندنا أي مما يختص بنام العلم وهو الاخبار عن الغيوب * وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو من لدنا بتخفيف النون وهي لغة في لدن وهي الاصل * قيل وقد أورد كثير ممن ينقح إلى الصلاح بادعاء هذا العلم ويسمونه العلم اللدني وأنه يلقى في روع الصالح منهم شيء من ذلك حتى يجبر بأن كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع وأن بعضهم يرى الخضر * وكان قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري المروري بابن دقيق العيد يجبر عن شيء له أنه رأى الخضر وحدته فقيل له من أعلمه أنه الخضر ومن أين عرف ذلك فسكت وبعضهم يزعم أن الخضر رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ومعنا

﴿ فانطلقا حتى اذ اركبا في السفينة الآية فانطلقا الى موسى (١٤٨) والخضر وكان معهما بوشع ولم يظم اليه لانه في حجة التبع وقيل

كان موسى قد صرفه ورده الى بني اسرائيل والالف واللام في السفينة لتعريف الجنس اذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة وقد روى في كيفية ركوبهما السفينة وخرقها وسدها أقوال والمعتمد مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما قال فانطلقا عيسى بن علي ساحل البحر فكلموهم أن يحملوهم فخرجوا والخضر اخمأوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم ينجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى صلى الله عليه وسلم قوم حلونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقها التفرق أهلها الى قوله عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فقال له الخضر ما علمى وعلمك من علم الله الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر واللام في انقرق أهلها قيل لام العاقبة وقيل لام العلة وقرى لتفرق بفتح التاء

الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الحنبلي وكان أصحابه الحنابلة يعتقدون فيه انه يجتمع بالخضر قاله موسى في الكلام محذوف تقديره فلما التقيوا تراجعا للكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح قال له موسى هل أتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم وفي هذه القصة دليل على الحث على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستئصال والأدب في طلب العلم بقوله هل أتبعك وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائده والمعنى هل يتحف عليك ويتوق لك وانتصبر رشدا على انه مفعول ثان لقوله تعامنى أو على انه مصدر في موضع الحال وذو الحال الضمير في أتبعك وقال الزمخشري عله اذ ارشدا رشده في ديني قال (فان قلت) أمادلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميثا الاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لاغضاة بالنبي في أخذ العلم من نبي قبله واما ما يفيض منه أن يأخذ من دونه * وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوحا بن امرأه كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله انتهى * وقرأ الحسن والزهرى وأبو بحر بن وهب بن محيص وابن منذر ويعقوب وأبو عبيد واليزيد رشدا بفتحين وهى قراءة أبي عمرو ومن السبعة * وقرأ باقي السبعة بضم الراء واسكان الشين ونفى الخضر استطاعة الصبر معه على سبيل التأكيدهما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها ينكرها الرجل الصالح فكيف النبي فلا يتالك أن يشتمن لذلك ويبادر بالانكار وكيف تصبر أى ان صبرك على ما لا خبر لك به مستبعد وفيه ابداء عند له حيث لا يمكنه الصبر لما يرى من منافاة ما هو عليه من شربه واتباع خبره على التحيز أى مما لم يحط به بخبرك فهو منقول من الفاعل أو على انه مصدر على غير الصدر لان معنى لم يحط به لم يتخبره * وقرأ الحسن وابن هرمز خبرا بضم الباء قال سجدنى ان شاء الله صابرا وعده وجدانه صابرا وقرن ذلك بثبوت الله علامته بشدة الأمر وصعوبته اذ لا يصبر الا على ما ينافى ما هو عليه اذ آراه ولا أعصى يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أى صابرا وغير عاص فيكون في موضع نصب عطف الفعل على الاسم اذا كان في معناه كقوله صافات ويقبضن أى وقابضات ويجوز أن يكون معطوفا على سجدنى فلا محل له من الاعراب ولا يكون مقيدا بالمشيئة لفظا * وقال القشيري وعده موسى من نفسه بشيئين بالصبر وقرنه بالاستثناء بالمشيئة فصرحين وجد على يدى الخضر فيها كان منه من الفعل وأن لا يعصيه فأطلق ولم يقرنه بالاستثناء فقصاه حيث قال له فلا تنأى فإني فكان يسأله فإقرن بالاستثناء لم يخالف فيه وما أطلقه وقع فيه الخلف انتهى وهذا منه على تقديره أن يكون ولا أعصى معطوفا على سجدنى فلم يندرج تحت المشيئة قال فان اتبعنى أى اذ اركبت منى شيئا خفى عليك وجهه صحتته فأنت كرت في نفسك فلا تنفخنى بالسؤال حتى أكون أنا الفاعل عليك وهذا من أدب المعلم مع العالم المتبوع * وقرأ أنفع وابن عامر فلا تنأى وعن أبي جعفر بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون وباقى السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون * قال أبو على كلهم بياه في الحالين انتهى * وعن ابن عامر في حذف الياء خلاف غريب ﴿ فانطلقا حتى اذ اركبا في السفينة خرقة قال أخرقها التفرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا

والراء وسكون العين أهلها بالرفع وقرى ببناء الخطاب ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى في قوله لا نؤاخذنى بما نسيت ﴿ والظاهر رجل النسيان على وضعه وقد قال صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والمعنى أنه نسي العهد الذى كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المحير له أولا ﴿ لقد جئت شيئا أمرا ﴿ أى شيعان الأمور كالداهية

والأدى ونحوه **﴿فانطلقا﴾** في الكلام حذف تقديره **﴿خرجوا﴾** من السفينة ولم يقع غرق باهلها فانطلقا فيهما عسيان على ساحل البحر اذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات **﴿فربعانان﴾** يلعبون فعمد الخضر الى غلام حسن الهيئة ورضي الوجه فاقتلع رأسه وقيل غير ذلك من كفيات القتل وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرانس أن موسى لما قال للخضر **﴿أقتلت نفسا﴾** كفة غضبا **﴿خضر﴾** واقتلع كفة الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه واذاق عظم كفته مكتوب **﴿كافر لا يؤمن بالله﴾** ابدأ ومعنى **﴿زكاة طاهرة﴾** من الذنوب وصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها **﴿أذنبت﴾** ومعنى **﴿نكر أنكروا﴾** من الأول لأن الخرق يمكن سده والقتل لا يسبيل الى تدارك الحياة معه وفي قوله **﴿لج زجر وغللاط﴾** ليس في الأول لأن موافقة التساؤل ثابتة بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد (١٤٩) موسى صلى الله عليه وسلم بالنسيان **﴿أقطع وأقطع في الخلفات﴾** لما كان أخذ على

نفسه من العسر وانتفاء العصيان **﴿قال ان سألتك﴾** عن شيء بعدها **﴿أي﴾** بعدهنه القصة أو بعدهنه المسئلة **﴿فلا تصاحبني﴾** أي فوقع الفراق بيني وبينك ومعنى قد بلغت أي قد أعدرت الى وبلغت الى العذوق والخارى قال **﴿رحم الله موسى لو ددنا أنه صرحتي﴾** يقص علينا من أمرها والقصة التي أتينا أهلها قبيل الجزيرة الخضراء وقيل غير ذلك وفي الحديث انهما كانا عسيان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم وهذه عبرة مصرحة بهوان الدنيا على الله وتكرار لفظ أهل

قال **﴿لم أقل أنك لن تستطيع معي صبيرا﴾** قال لأنواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري **﴿عسرا﴾** فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال **﴿أقتلت نفسا﴾** كفة بغير نفس لقد جئت شيئا **﴿أكررا﴾** قال **﴿لم أقل﴾** لك أنك لن تستطيع معي صبيرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا بر يدان بنقض فأخاه قال لوشئت لغدت عليه أجزا قال هذا فراق بيني وبينك سأنتبلك بتأويل ما لم تستطع عليه صبيرا **﴿فانطلقا﴾** أي موسى والخضر وكان معهم بوشع ولم يضر لانه في حكم التبوع * وقيل كان موسى قد صر فوردته الى بنى اسرائيل والألف واللام في السفينة لتعريف الجنس اذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة وروى في كيفية ركوبهما السفينة وخرقها وسدها أقوال والمعتمد اراه البخارى ومسلم في صحيحهم ما قال **﴿انطلقا عسيان﴾** على ساحل البحر فخرت سفينة فكما هوهم أن يحملوهم ففرقوا الخضر فحملهوا بغير نول فراه كبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم جلوا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتم لتفرق أهلها الى قوله **﴿عسرا﴾** قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأول من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الامثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر واللام في لتفرق أهلها * قيل لام العاقبة * وقيل لام الهلة **﴿وقرأ زيد بن علي والأعشى وطلحة وبن أبي ليلى وجزرة والكسائي وخلف وأبو عبيدوا بن سعدان وابن عيسى الأصبهاني ليغرق بفتح اليا والراء وسكون العين أهلها بالرفع﴾** وقرأ باقي السبعة بضم ناء الخطاب واسكان العين وكسر الراء ونصب لام أهلها * وقرأ الحسن وأبو جراء كذلك لأنهم افتحا العين وشدد الراء ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى فقال **﴿لأنواخذني بما نسيت﴾**

على سبيل التوكيد وقد ظهره فائدة غير التوكيد وهو أنهم حين أتيا أهل القرية لم يتأججوا على القرية إنما أتيا بعضهم فلما قال استطعما احتفل أنهم استطعما الا ذلك البعض الذي أتيا فجى، بلطف أهلها لتم جمعهم وأنهم يتبعوهم واحدا واحدا بالاستطعام ولو كان التركيب استطعما لم يكن عائد على البعض المأني واسناده الارادة الى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب اسناد اشياء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والجماد والمعنى لو كان الجماد والحيوان الذي لا يعقل مكان العاقل لكان صادرا منه ذلك الفعل فاقامه قال ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا أليق بحال الأنبياء عليهم السلام **﴿قال لوشئت﴾** بظاهرة أنه اعترض ان كان في غاية الاحتياج الى الطعام فانسب أخذ الأجر على ما فعله من اقامة الجدار ولذلك قال هذا فراق بيني وبينك اذ قد تقدم قوله ان سألتك عن شيء وقوله لوشئت يتضمن معنى السؤال وقرئ **﴿لأخدت واغدت﴾** والماضي تحدينا كعب وبيع والنا، أصلية **﴿سأنتبلك﴾** أي سأخربك بتأويل ما رأيت **﴿قال له الأمر﴾** بما كان طاهره أن لا يكون،

والظاهر جل النسيان على وضعه وقد قال عليه السلام كانت الأولى من موسى نسيانا والمعنى انه نسى العهد الذي كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المخبر له أو لا وهذا قول الجمهور * وعن أبي ابن كعب انه ماسى ولكن قوله هذا من معارض الكلام * قال الزخشرى أراد انه نسى وصيته ولما أخذته على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النبي عن المواخذة بالنسيان توممه أنه نسى ليطغ عنده في الانكار وهو من معارض الكلام التي ينفى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم عليه السلام هذه أختي واني سقيم أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة انتهى وقد بين ابن عطية كلام أبي بكلام طويل يوقف عليه في كتابه ولا يعقد الاقول الرسول كانت الأولى من موسى نسيانا ولا تهقني لا تعشني وتكفني من أمرى وهو اتباعك عسرا أي شيا صعبا بل سهل على في متابعتك بترك المناقشة * وقرأ أبو جعفر عسرا يضم السين حيث وقع فانطلق في الكلام حذق تقديره نحر جامن السفينة ولم يقع غرق بأهلها فانطلقا فينها عشيان على الساحل اذا بصرا الخضر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات فرغ فمان يلعبون فعمدا الخضر الى غلام حسن الهيئة ورضى الوجه فاقطع رأسه * وقيل رضه بحجر * وقيل ذبحه * وقيل قتل عنقه * وقيل ضرب برأسه الحائط * قيل وكان هذا الغلام لم يبلغ الحلم ولهذا قال أقتلت نفسا زكية * وقيل كان الغلام بالغاشبا والعرب تبقى على الشاب اسم الغلام * ومنه قول ليلى الاخيلية في الحجاج

شفاها من الداء الذي قد أصابها * غلام اذا هز القناة سقاها

* وقال آخر * تلق ذباب السيف عنى فأنى * غلام اذا هو جيت لست بشاعر * وقيل أصله من الغتلام وهو شدة الشبق وذلك انما يكون في الشباب الذين قد بلغوا الحلم وبتناول الصبي الصغير تجوز اسمية الشيء باسم ما يؤول اليه (واختلف في اسم هذا الغلام واسم أبيه واسم أمه) ولم يرد شيء من ذلك في الحديث وفي الخبر ان هذا الغلام كان يفسد ويقسم لأبويه بأنه ما فعل فيقسيان على قسمه ويحميانه من يطلبه * وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية غضب الخضر واقتلع كنف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذ في عظم كنفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * وقال الزخشرى (فان قلت) لم قيل خرقتها بغير فاء وقتله بالفاء (قلت) جعل خرقتها جزءا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لان خرقة السفينة لم يتعقب الركوب وقد يتعقب القتل لقاء الغلام انتهى ومعنى زكية طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها أذنبت قبل أولانها صغيرة لم تبلغ الحنث وقوله بغير نفس ردهه يدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتمل لم يجب قتله بنفسه ولا بغير نفس * وقرأ ابن عباس والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محصن وجديد الزهرى ونافع والبريدى وابن مسلم وزيد بن بكير عن يعقوب والبخاري عن رويس عنه وأبو عبيد وابن جبير الانطاكي وابن كثير وأبو عمرو زكية بالالف * وقرأ زيد بن علي والحسن والحجدرى وابن عامر والكوفيون زكية بغير ألف وتشديد الباء وهي أبلغ من زكية لان فيملا المحمول من فاعل يدل على المبالغة * وقرأ الجمهور نكر بالساكن الكافي * وقرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان وأبو جعفر وشيبة وطلحة ويعقوب وأبو حاتم برفع الكافي حيث كان منصوبا والنكر قيل أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة * وقيل

معناه شيئاً أنكر من الاول لان الخرق يمكن سده والقيل لاسيلى الى تدارك الحياة معه وفي قوله لك زجر واغلاظ ليس في الاول لان موقعه التساؤل بأنه بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد موسى بالنسيان أظن وأقطع في المخالفة لما كان أخذ على نفسه من الصبر وانتفاء العصيان قال ان سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه القصة أو بعد هذه المسألة فلا تصحبنى أي فأوقع الفراق بيني وبينك * وقرأ الجمهور فلا تصحبنى من باب المفاعلة * وقرأ عيسى ويعقوب فلا تصحبنى مضارع صحب وعيسى أيضاً بضم التاء وكسر الحاء مضارع أصحب ورواها سهل عن أبي عمرو وأي فلا تصحبنى عملك وقد ره بعضهم فلا تصحبنى ايالك * وبعضهم نفسك * وقرأ الأعرج بفتح التاء والباء وشد النون ومعنى قد بلغت من لذتي عنذرا أي قد اعتذرت الى وتبلغت الى العنذر * وقرأ الجمهور من لذتي بادغام نون لندن في نون الوفاية التي اتصلت بياء المتكلم * وقرأ نافع وعاصم بتخفيف النون وهي نون لندن اتصلت بياء المتكلم وهو القياس لأن أصل الأسماء اذا أضيفت الى بياء المتكلم لم تلحق نون الوفاية نحو غلامي وفرسي وأسم شعبة الضم في الدال وروي عن عاصم سكون الدال * قال ابن مجاهد وهو غلط وكانه يعنى من جهة ال واية وأمان حيث اللغة فليست بغلط لأن من لغاتها ال بفتح اللام وسكون الدال * وقرأ عيسى عنذرا بضم الدال ورويت عن أبي عمرو وعن أبي عندي بكسر الراء مضافا الى بياء المتكلم وفي البخارى قال يرحم الله موسى لو ددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما وأسند الطبري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لأحد بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب ولكنه قال فلا تصحبنى قد بلغت من لذتي عنذرا والقرية التي أتيا أهلها انطا كية والابله أو بجزيرة الأندلس وهي الجزيرة الخضراء أو برقة أو أبو حوران بناحية أذربيجان أو ناصرة من أرض الروم وأقر به بأرمنية أقوال مضطربة بحسب اختلافهم في أي ناحية من الارض كانت قصة والله أعلم بحقيقة ذلك وفي الحديث انهما كانا بمشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمهم وهذه عبرة مصرحهم وان الدنيا على الله تعالى وتكرر لفظ أهل على سبيل التوكيد وقد ينظر له فائدة عن التوكيد وهو انهما حين أتيا أهل القرية لم أتيا جميع أهل القرية انما أتيا بعضهم فلهذا قال استطعمهم احتمل أنهم لم يستطعموا الا ذلك البعض الذي أتياه فجيء بلفظ أهلها ليم جمعهم وأنهم يتبعونهم واحدا واحدا بالاستطعم ولو كان التركيب استطعمهم لكان عائدا على البعض المأني * وقرأ الجمهور يضيفوهم بالثنية من ضيف * وقرأ ابن الزبير والحسن وأبو رجاء وأبو رزين وابن محجن وعاصم في رواية المفضل وأبان بكسر الصاد واسكان الباء من أضاف كما تقول يسبل وأمال واستاد الارادة الى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب استناد أشياء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والى الجاد أو الحيوان الذي لا يعقل مكان العاقل لسان صادر منه ذلك الفعل وقد أكثر الزمخشري وغيره من ايراد الشواهد على ذلك ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج الى شاهد في ذلك * قال الزمخشري ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله من لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده أصح وأصح وعنده ان ما كان أبعد من المجاز أدخل في الاعجاز انتهى وما ذكره أهل أصول الفقه عن أبي بكر محمد بن داود الاصبهاني من أنه ينكر المجاز في القرآن لعله لا يصح عنه وكيف يكون ذلك وهو أحد الأدباء الشعراء الفحول المجيد في النظم والنثر

(الدر)

(ح) ماذا ذكره أهل
أصول الفقه عن أبي بكر
محمد بن داود الاصبهاني
من أنه ينكر المجاز في
القرآن لعله لا يصح عنه
وكيف يكون ذلك وهو
أحد الأدباء الشعراء
الفحول المجيد في النظم
والنثر

* وقرأ الجمهور ينقض أي يسقط من انقضاء الطائر ووزنه انفع لنحو البحر * قال صاحب اللوامح من القصة وهي الحصى الصغار ومنه طعام قضى اذا كان فيه حصى فعلى هذا يراد بـ ينقض أي ينقمت فيمير حصاها انتهى * وقيل وزنه افعال من النقص كاجر * وقرأ أبي ينقض بضم الياء وفتح القاف والصاد مبنيا للفعول من نقضته وهي مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حرف عبد الله وقرءة الامشج ير يدل ينقض كذلك الا أنه منصوب بأن المقدره بعد اللام * وقرأ علي وعكرمة وأبو شجح خوان بن خالد الهنائي وخليد بن سبه وسويحي بن يعمر بنقاص بالصاد غير معجمة مع الالف ووزنه ينفع للارزم من قاص يقيص اذا كسرت تقول قصيته فانقاص * قال ابن خالويه وتقول العرب انقاصت السن اذا انشقت طولاً * قال ذو الرمة منقاص ومنكسب * وقيل اذا صدعت كيف كان * ومنه قول أبي ذؤيب

فراق كقص السن فالبرانه * لكل اناس عشرة وجبور

* وقرأ الزهري بنقاص باللف وضاد معجمة وهو من قولهم قضته معجمة فانقاص أي هدمته فانهدم * قال أبو علي والمشهور عن الزهري بصاد غير معجمة فأقامه الظاهر انه لم يهدم وبناه كما ذهب اليه بعضهم من أنه هدمه وقعد بينه ووقع هذا في مصحف عبد الله وأيد بقوله لتخذت عليه اجرا لان بناءه بعد هدمه يستحق عليه اجرا * وقال ابن جبير مسح بيده وأقامه فقام * وقيل أقامه بعمود عمدته * وقال مقاتل سواه بالشد أي لسه به وهو الجيار * وعن ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا أليق بحال الأبناء * قال الزنجشري كانت الحال حال اضطراب وافطار الى المطعم وقد لزمتها الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجد ماوسيا فلما أقام الجدار لم يتالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لوشئت لا تخذت عليه اجرا وطلبت على عمك جعللاحتي تتعش به وتستدفع الضرورة انتهى * قال ابن عطية وقوله لوشئت لا تخذت عليه اجرا وان لم يكن سؤالا في ضمنه الانكار لفعله والقول بتصويب أخذ الأجر وفي ذلك تحطئة ترك الأجر انتهى * وقرأ عبد الله والحسن وقيس بن جبرية ولتخذت بناء مفتوحة وخاء مكسورة يقال تخذوا اتخذ تعوتبع واتبع افععل من تخذوا دغم التاء في التاء * قال الشاعر

وقد تخذت رجلى الى جنب غر زها * نسيفا كلفوض القطاة المطرق

والتاء أصل عند البصريين وليس من الأخذ وزعم بعضهم ان الاتحاد افعال من الأخذ وأنهم ظنوا التاء أصلية فقالوا في الثلاثي تخذت كما قالوا في أنق والظاهر ان هذا اشارة الى قوله لوشئت أي هدمت الاعراض سبب الفراق بيني وبينك على حسب ما سبق من معاده أنه قال ان سألتك وهذه الجله وان لم تكن سؤالا فانها تهضمه اذ المعنى ألم تكن تتخذ علي اجرا لاحتياجانا اليه * وقال الزنجشري قد تصور فراق بينهما عند حلول معاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شيء بعد هافلا تصاحني فأشار اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الأخر انتهى وفيما قاله نظر * وقرأ ابن أبي عبيد فراق بيني والجمهور على الاضافة * والبين قال ابن عطية الصلاح الذي يكون بين المصطحين ونحوهما وذلك مستعار فيه من الظرفية ومستعمل استعمال الأسماء وتكرر به بيني وبينك وعده عن بيننا المعنى التأكيد سأنيك أي سأخبرك بتأويل ما رأيت من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار أي بما آل اليه الامر فبما كان ظاهره أن لا يكون * وقرأ ابن وثاب سأنيك باخلاص الياء من غير

﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ الآية واللام في مساكين ظاهراً أنها للاختصاص وأنهم كانوا مساكين لها ﴿فأردت أن أعيها﴾
 فيه استناد إرادة العيب إليه ﴿وراءهم ملك﴾ ورواه عن الأضداد بمعنى خلفه يعني أمامهم فسر هنا ورواه عن الإمامهم ملاذ ذكر
 أن اسمه هدد بن برد وكان كافراً وقرأ أبي وعبد الله ﴿كل سفينة﴾ صالحه ويحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن وانتصب غضبا
 على أنه مفعول من أجله ولما ظن أنه أن السفينة قد عيبت باخراج بعض أو أوحا وخوف أهلها من الفرق لم تعرض هذا الملك
 إلى أخذها ﴿وأما الغلام﴾ فالألف واللام فيه العبد إذ قد تقدم مجيئه نكرة وهو لقباً غلاماً فهو نظير ما أرسلنا إلى فرعون رسولا
 فقصى فرعون الرسول ﴿وكان أبواه مؤمنين﴾ يراد أبوه أبوه وأمه ثني تعليمها باب القمر من في الشمس والقمر وهي تثنية
 لاتقاس ﴿فخشنا﴾ أي خفنا أن يعشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفر النعمة بما عبقوه ووعصيته وانا خشى الخضر
 منه ذلك لأن الله عز وجل علا عنه بمجاله وأطلع على سر أمره (١٥٣) وأمره بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته والزاكاة

هنا التطهارة والنقاء من
 الذنوب وما ينطوي عليه
 من شرف الخلق والسكينة
 والرحم والرحمة العطف
 مصدران كالكثر
 والكثره وأفضل هنا
 ليس للتفضيل لأن ذلك
 الغلام الكافر لازكاة
 فيه ولا رحمة والظاهر أن
 قوله ﴿وأقرب رحما﴾
 أي برحم والديه وقال ابن
 جرير وبرحمته وقال
 روث بن العجاج
 يامتزل الرحم على ادر يسا
 ومتمزل اللعن على ابلسا
 وقيل الرحم من الرحمة
 والقراب يوصف الغلامين
 باليتيم يدل أنهما كانا
 صغيرين وفي الحديث

همز وعن ابن عباس كان قول موسى في السفينة وفي الغلام لله وكان قوله في الجدار لنفسي
 لطلب شيء من الدنيا فكان سبب الفراق * وقال أرباب المعاني هذه الامثلة التي وقعت
 لموسى مع الخضر حجة على موسى وإعجاباً وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودي ياموسى أين
 كان تدبيرك هذا وأنت في التاوت مطر وحاف البع فلهما أنكر قتل الغلام قيل له أين أنكرت
 هذا من وكز القبطي وقضائل عليه فاه أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفك الحجر
 لبنات شعيب دون أجره سأئبئك في معاني هذا معك ولا أفارك حتى أوضح لك ما استهم عليك ﴿وأما
 السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها﴾ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
 غضبا ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقه﴾ ما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما
 خيرا من زكاة وأقرب رحما ﴿وأما الجدار فكان غلاما بين يدينا وكان يحتمل كثر ما كان
 أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كثر ما رحمتهم ربه وما فعلته عن أمري ذلك
 تأويل ما لم تستطع عليه صبورا ﴿وروي ان موسى عليه السلام لما نزع الخضر على مفارقتها أخذ
 شيئا به وقال لأفارقك حتى تحبزي بي ثم أبلغ لك فعل ما فعلت فما اتخس ذلك منه أخذ في البيان
 والتفصيل فقال أما السفينة فبدأ بقصة ما وقع له أولا * قيل كانت عشرة اخوة خمسة زمني
 وخمسة يعملون في البحر * وقيل كانوا أجراء فنسبت اليهم للاختصاص * وقرأ الجوهري مساكين
 بتخفيف السين جمع مسكين * وقرأ على كرم الله وجهه بتشديد السين جمع مسالك جمع تصحح * فقيل
 المعنى ملاحين والمسالك الذي يسلكه رجل السفينة وكل منهم يصلح لذلك * وقيل المسالك كون ديفة
 المسوك وهي الجلود واحدها مسلك والقراءة الاولى تدل على ان السفينة كانت تقوم صفنا بيني
 أن يشفق عليهم واحتج بهذه الآية على ان المسكين هو الذي له بقلتم العيش كالسفينة لهؤلاء وانه

(٢٠ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سادس) لا يتم بعد البلوغ واسمهم ما أصروهم وصروهم واسم ايها
 كشيخ واسم أمهم ما دنوا والظاهر أن أباهما هو الاقرب اليهما الذي ولد همدانية وفي الحديث ان الله تعالى يحفظ لرجل الصالح
 في ذريته وانتصب رحما على المفعول له والظاهر في الكثرة انه مال مدفون جسيم ذهب وفضة وفي قوله يراد ادر برك استناد الارادة
 الى الله انضمت من إرادة الخبر بخلاف ما تقدم من قوله فأردت أن أعيها ﴿الضهير﴾ في فعلته تأيد على
 ما تقدم من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن أمري يدل على أن ذلك كان بأمر الله وقد استدلهما على أن الخضر كان
 نبيا * ونستطيع مضارع استطاع بهزمة الوصل وقال ابن السكيت يقال ما استطيع وما استطيع وما استطيع وما استطيع أربع
 لغات والمحدوف في استطيع تاء الاقتعال إذ الإصل هي الطاء فاء السكامة والالف المتقبضة عن الواو وهي عين السكامة آخر الام
 السكامة والاصول الطوع وانفع أعلم

أصلح حال من الفسيفر وقوله فأردت فيه اسناد ارادة العيب اليه وفي قوله فأرد ربك أن يبلغا لما في ذكر العيب ما فيه فميسنده الى الله ولما في ذلك من فعل الخير أسنده الى الله تعالى * قال الزمخشري (فان قلت) قوله فأردت أن أعيبها مسيب عن خوف الغصب عليها فكأن حقه أن يتأخر عن السب في قدم عليه (قلت) النية التأخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السب وحده ولكن مع كونها المساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم * وقيل في قراءة أبي عبد الله كل سفينة صالحة انتهى ومعنى أن أعيبها تجاوزها * وقرأ الجهور وراءهم وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الامام ومعناه هنا امامهم وكذا قرأ ابن عباس وابن جبير وكون وراءهم بمعنى امامهم قول قتادة وأبي عبيد وابن السكيت والزجاج ولا خلاف عند أهل اللغة ان وراءهم يجوز بمعنى قدام وجاء في التنزيل والشعر قال تعالى من وراءه جهنم وقال ومن وراءه عذاب غليظ وقال ومن وراءهم برزخ * وقال لبيد

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العاصبي عليها الاصاب

﴿ وقال سوار بن المضرب السعدي ﴾

أبرجو بنومروان سمعي وطاعتي * وقومي نميم والفلاة ورائيا

﴿ وقال آخر ﴾

أليس ورائي ان أدب على العاصي * فتأمن أعداءه وتسامني أهلي

* وقال ابن عطية وقوله وراءهم عندي هو على بابه وذلك ان هذه الالفاظ انما تجيء براعيها الزمن والذي يأتي بعده هو الراء وهو ما خلف وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي وتأمل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجد هانظر دهنه الآية معناها ان هؤلاء وعلمهم وسعيهم يأتي بعده في الزمن غضب هذا الملك ومن قرأ امامهم أراد في المكان أي انهم كانوا يسيرون الى بلدته وقوله تعالى في التوراة والانبيا انما بين يدي القرآن مطرد على ما قلناه في الزمن وقوله من وراءهم جهنم مطرد كما قلنا من مر اعاءة الزمن وقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة امامك يريد في المكان والافكونهم في ذلك الوقت كان امام الصلاة في الزمن وتأمل هذه المقالة فانها مر بجمعة من شغب هذه الالفاظ ووقع اقتادة في كتب الطبري وكان وراءهم ملك * قال قتادة امامهم ألا ترى انه يقول من وراءهم جهنم وهي من بين أيديهم وهذا القول غير مستقيم وهذه هي العجة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضح منها قاله الزجاج ويجوز ان كان رجوعهم في طريقهم على العاصب فكان وراءهم حقيقة انتهى وهو كلام فيه تكثير وكانه ينظر الى مقاله الفراء * قال الفراء لا يجوز أن يقال للرجل بين يديك هو وراءك انما يجوز ذلك في المواقيت من الليالي والايام والدهر تقول وراءك برد شديد وبين يديك برد شديد جاز الوجهان لان البرد اذا لحقك صار من ورائك وكانك اذا بلغت بصرا بين يديك قال انما جاز هذا في اللغة لان ما بين يديك وما قدمك اذا تورى عنك فقد صار وراءك * وقال أبو علي انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى اذ لم ير بمعنى المواجبه ويجوز ذلك في الاجرام التي لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر وكثيرا في اللغة على ان وراء من الاضداد انتهى * قيل واسم هذا الملك همد بن بدو وكان كافرا * وقيل الجلندي، لك غسان وقوله فكان أبوه مؤمنين في هذا حنف وهو ان المعنى وكان كافرا وكذا وجد في مصحف أبي * وقرأ ابن عباس وأما الغلام فكان كافرا

وكان أبواه مؤمنين ونص في الحديث على انه كان كافرا مطبوعا على الكفر وراد أبوه بأبوه
 وأمه نثى تغليب من باب القمر بن في القمر والشمس وهي تنسبة لانتقاس * وقرأ أبو سعيد الخدري
 والجدري فكان أبواه مؤمنان فخر جه الزمخشري وابن عطية وأبو الفضل الرازي على ان في
 كان ضمير الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي على ان في كان ضمير
 الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي أن يكون مؤمنا على لغة بني الحرث
 ابن كعب فيكون منصوبا وأجاز أيضا أن يكون في كان ضمير العلام والجملة خبر كان نخشينا أي خفتنا
 أن يفشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهم ما وكفرا نعمتهما بعبق وقهوسه، وصنعه ويلحقهما مشرا
 وبلاءه أو يقربنا بما هما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعدهما بآبائه
 ويضاهما بضلاله فبئربا بسببه ويظفيا وكفرا بعد الايمان وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله عز
 وعلا أعلمه بحاله وأطلع على سرائر أمره وأمره بقتله كاخترامه المفسدة عرفها في حياته وفي قراءة
 أبي نخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهته من خاف سوء عاقبة الامر فقيره ويجوز أن يكون قوله
 نخشينا حكاية لقول الله عز وجل معنى فكرهنا كقول له لأهبل قاله الزمخشري وفي قوله
 كاخترامه المفسدة عرفها في حياته منذهب المعتزلة في قولهم بالاجلين والظاهر اسناد فعل الخشية في
 خشينا إلى ضمير الخضر وأصحابه الصالحين الذين أهمهم الامر وتكلموا * وقيل هو في جهة الله
 وعنه عبر الخضر وهو الذي قال فيه الزمخشري ويجوز أن يكون إلى آخر كلامه * قال الطبري
 ومعناه وقال معناه فكرهنا * قال ابن عطية والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل وان كان اللفظ
 يدافعها استعارة أي على ظن الخلق والمخاطبين لوعامه واحاله وقعت منهم خشية الرهق
 للوالدين * وقرأ ابن مسعود نخاف ربك وهذا بين الاستعارة في القرآن في جهة الله تعالى من لعل
 وعسى فان جميع ما في هذا كله من ترج ووقع وخوف وخشية تامها بحسبكم أي المخاطبون
 ورجعها معناه ببشاهم ما وكفهم ما بشدة والمعنى أن يلقيهم ما حبه في اتباعه * وقرأ نافع وأبو عمرو
 وأبو جعفر وشيبة وحيد والأعشى وابن جرير أن يدلها بالتشديد هنا وفي التعریم والقلم * وقرأ
 باقي السبعة والحسن وابن محيص بالتخفيف والركاة هنا الطهارة والنقاء من الذنوب وما ينطوى
 عليه من شرف الخلق والسكينة والرحمة العطف مصدران كالكثر والكثرة وافعل هنا
 ليست للتفضيل لان ذلك العلام لازكاة فيه ولا رحمة والظاهر ان قوله وأقرب رحما أي رحته والديه
 وقال ابن جرير رحمانه * وقال روبة بن العجاج

يا منزل الرحم على ادريسا * ومنزل اللعن على ايلسا

* وقرأ ابن عامر وأبو جعفر في رواية ويعقوب وأبو حاتم رحما بضم الحاء * وقرأ ابن عباس رحما
 بفتح الراء وكسر الحاء * وقيل الرحم من الرحم والقربة أي أوصل للرحم * قيل ولدت غلاما مناسما
 * وقيل جارية تزوجها نبي فولدت نبياهدى الله على يديه أمتمن الأمم * وقيل ولدت سبعين نبياروى
 ذلك عن ابن عباس * قال ابن عطية وهذا بعيد ولا تعرف كثرة الأنبياء الا في بني اسرائيل ولم تكن
 هذه المرأة منهم انتهى ووصف الغلامين باليتيم بدل على انهما كانا صغيرين وفي الحديث لا يتيم بعد
 بلوغ أي كانا يتيمين على معنى الشفقة عليهما * قيل واسمها أصرم وصرم واسم أبيهما كاسح واسم
 أمهما دحنا والظاهر في الكثرة انه مال مدفون جسم ذهب وفضة قاله شكرمة وقناة * وقال ابن
 عباس وابن جرير كان علماني مصحف مدفونه * وقيل لوح من ذهب فيه كتابات حكمة وذكر وقد

صالحا فله جزءا الحسى وسنقول له من أمرنا سراما تتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم يجعل لهم من دنوا سراما كذلك وقد أحطنا بما لده خبرا * الضمير في وبسأونك
عائد على قريش أو على اليهود والمشهور ان السائلين قريش حين دسستها اليهود على سؤاله عن
الروح والرجل الطواف وقتية ذهبوا في الدهر لبقع امتعانه بذلك وذو القرنين هو الاسكندر
اليوناني ذكره ابن اسحق * وقال وهب هوروى وهل هونى أو عبد صالح ليس بنى قولان * وقيل
كان ملكا من الملائكة وهذا غريب * قيل ملك الدنيا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران
نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود * وعن علي * كان عبدا صالحا ليس ملك ولا نبى ضرب على
قرنه الأيمن ثقات في طاعة الله ثم بعته الله فضر به على قرنه الأيسر ثقات فبعته الله فسمى ذا القرنين
* وقيل طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقا وغربا * * وقيل كان له قرنان أى صغيرتان * وقيل
انقرض في وقته قرنان من الناس * وعن وهب لانه ملك الروم وقارس وروى الروم والترك وعنه
كانت صفه تارأسه من نحاس * وقيل كان لتاجه قرنان * وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين
* قال الزمخشري ويجوز أن يسمى بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه
وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره انتهى * وقيل غير ذلك في تسميته ذا القرنين والمشهور
انه الاسكندر * وقال أبو الريحان البيرونى المجمع صاحب كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية
هو أبو بكر بن سمى بن عمير بن افر يقس الجبى بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذى
اقتصر به أحد الشعراء من جهر حيث قال

قد كان ذو القرنين قبلى مساما * ملكا على الارض غير مبعد

بلغ المشارق والمغرب ينتقى * أسباب ملك من كرم سيد

* قال أبو الريحان ويحتمل أن يكون هذا القول أقرب لبلان الأذواء كما نوامن الجن وهم الذين لا تخلو
أشيا وهم من ذى كبدى المنار وذى بواس انتهى والشعر الذى أشهدته نسب أيضا الى تبع الجبى
وهو * فكان ذو القرنين جدى مساما * وعن علي وابن عباس أن اسمه عبد الله بن الضحاك
* وعن محمد بن علي بن الحسين عياش * وعن أبي خزيمة هو الصعب بن جابر بن القامس * وقيل
مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافت * وعن علي هو من القرن الاول من ولد يافت بن
نوح * وعن الحسن كان بعد نمرود وكان عمره ألف سنة وستة مائة * وعن وهب كان في الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم والخطاب في علمك للسائلين اما اليهود واما قريش على الخلاف الذى سبق
في السائلين وقوله ذكرا يحتمل أن ير يدقرا ناوانا ير يد حديشا وخيرا والتكئين الذى له في الارض
كونه ملك الدنيا ودانت له الملوك كلها * قال بعض المفسرين والدليل على انه الاسكندر ان القرآن
دل على أن الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه الى أقصى المغرب والى أقصى المشرق والى أقصى
الشمال بدليل أن بأوج وأجوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال وهذا الذى بلغه ملك
هذا الرجل هو نهاية المعمور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لا شك انه على خلاف العادات
وما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر وأن لا يكون مخفيا والمالك الذى اسمه
في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هنا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم
بعد ان كان مع طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى
مصر وبني الاسكندرية وبهاها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس

جزاء الله في الآخرة
وهو الحسى أى الجنة لان
طمع المؤمن في الآخرة
ورجاءه هو الذى جعله على
أن من آمن لأجل جزائه
في الآخرة وهو عظيم
بالنسبة للاحسان في الدنيا
ثم اتبع ذلك باحسانه له
في الدنيا بقوله * وسنقول
له من أمرنا سراما * أى
لانقول له ما تكفه مما
هو شاق عليه أى قولنا ذا
يسر وسهولة كما قال
قولنا يسورا ولما ذكر
ما أعد الله له من الحسى
جزاء لم يناسب أن يذكر
جزاءه بل بالفعل بل اقتصر
على القول أدب مع الله وان
كان يعلم أنه يحسن اليه
قولا وفعلا * ثم أتبع
سببا * أى طريقا الى
مقصده الذى يسر له
والقوم هنا الزنج * والستر
هنا البنيان وقيل غير ذلك
والمعنى أنهم لا يثنى لهم سترهم
من حر الشمس وقال
بمجاهد السودان عند
مطلع الشمس أكثر من
جميع الأرض وقال بعض
الرجاز
بالزنج حر غير الاجساد
حتى كسا جلودها السواد

وذبح في مذبحه ثم عطف الى أرمينية ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم نحو دار ابن دارا وهزمه
 ممرات الى أن قتله صاحب حربيه واستولى الاسكندر على ممالك الفرس وقصد الهند والصين وغزى
 الأمم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومضى بشهر زور ومات
 بها * وورد في الحديث ان الذين ملكوا الارض أربعة مؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين وقد
 تقدم ذكر ذلك وثبت في علم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر فوجب القطع أن
 المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلفوس اليونانى * وقيل تمكنه في الارض بالنبوة واجراء
 المعجزات * وقيل تمكنه بان سخر له السحاب وحمله عليها بسط له النور فكان الليل والنهار عليه
 سواء * وقيل بكثره أعوانه وجنوده والهيبه والوقار وقضى الرب في أعيناه وتسهيل السير عليه
 وتعريفه بفاخ الارض واستيلائه على برها وبحرها * وأتينا من كل شيء أى يحتاج اليه في الوصول
 الى أغراضه سبباً أى طريقاً موصلاً له والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آفة أراد
 بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فاتبع سبباً وأراد بلوغ السدين
 فاتبع سبباً وأصل السبب الخيل ثم توسع فيه حتى صار يطلق على ما يتوصل به الى المقصود * وقال
 الحسن بلاغا الى حيث أراد * وقرأ زيد بن علي والزهرى والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى
 والكوفيون وابن عامر فاتبع ثلاثها بالتخفيف * وقرأ باقى السبعة بالتشديد والظاهر انها معنى
 واحد * وعن يونس بن حبيب وأبى زيد انه بقطع الهمزة عبارة عن المجد المرع الخ حيث الطلب
 وبوصلها ما يضمن الاقتفاء دون هذه الصفات * وقرأ عبد الله وطلحة بن عبد الله وعمرو بن
 العاصى وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومعاوية والحسن بن زيد بن علي وابن عامر وجزرة والكسانى
 حامية البلاء أى حارة * وقرأ ابن عباس وباقى السبعة وشيبة وجيد وابن أبي ليلى ويعقوب وأبو حاتم
 وابن جبير الانطاكى حنثة همزة مفتوحة والزهرى يلينها يقال حنثت البئر حنثاً أى حنثت وحانها
 نزع حانها وأحانها أقيت فيها الحنأة ولا تنافى بين الحامية والحنثة اذ تكون العين جامعة للوصفين
 * وقال أبو حاتم وقد تمكن أن تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حنأة فتكون القراءة ان بمعنى واحد
 يعنى انه سهلت الهمزة بنابذ الهاء لكسرة ما قبلها وفي التوراة تعرب في ماء ووطن * وقال تبع

فرأى مقبب الشمس عندما آه * فى عين ذى خلب وناط حرد

أى فى عين ماء ذى طين وحم أسود وفى حديث أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
 الشمس عند غروبها فقال أندرى أبى ن تعرب بأبذر فقلت لا فقال انها تعرب فى عين حامية وهذا
 الحديث وظاهر النص دليل على أن قوله فى عين متعلق بقوله تعرب لا ما قاله بعض المتسقين ان
 قوله فى عين حنثة افعال اذ ان ذا القرنين كان فيها أى هى آخر الأرض ومعنى تعرب فى عين أى
 في ترى العين لأن ذلك حقيقة كأن شاهدها فى الأرض المساء كأنها تدخل فى الأرض ويجوز أن
 تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تعيب وراءها وزعم بعض البغداديين ان
 فى معنى عند أى تعرب عند عين * ووجد عندها قوم أى عند تلك العين * قال ابن السائب مؤمنين
 وكافرين * وقال غير * كفرة لباسهم جلود السباع وطعامهم ما حرقته الشمس من الدواب وما لفظته
 العين من الحوت اذا غربت * وقال وهب انطلق يوم المغرب الى أن انتهى الى بابك فوجد جمعا
 لا يحصهم الا الله ف ضرب حولهم ثلاثة عساكر حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم فى انور
 ودعاهم الى عبادة الله فذهب من آمن ومنهم من صد عنه * وقال أبو زيد السهيلي هم أهل جنوب

ويقال لها السلام يانينة جريدا يسكنها قوم من نسل ثمود بقينهم الذين آمنوا بصلح عليه السلام
 وظاهر قوله قلنا انه اوحى الله اليه على لسان ملك * وقيل كله كقاه من غير رسول كما كالم
 موسى عليه السلام وعلى هذين القولين يكون نبيا وبمعنا قاله بعض المتأولين انه الهام والقاه في
 روعه لأن مثل هذا التغيير لا يكون الا بوحى اذ التكليف وازهاق النفوس لا تتحقق بالا الهام
 الا بالاعلامه وقال على بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا ايذا القرنين ثم حذف القول الاول لأن
 ذا القرنين لم يبعث انه نبي فيخطبه الله وعلى هذا يكون الضمير الذي في قالوا المحذوفه يعود على
 جنده وعسكره الذين كانوا معه وقوله إيمان تعذب بالقتل على الكفر وإيمان تتخذه فيهم حسناى
 بالجل على الايمان والهدى إيمان تكفر فتعذب وإيمان تؤمن فتعسن فغير في التغيير بالسبب عن
 السبب * قال الطبري اتخذ الحسن هو اسرهم مع كفرهم يعني انه خبرهم كفرهم بين قتلهم وبين
 اسرهم وتفصيل ذى القرنين آمن ن ظم وأما من آمن بدفع هذا القول ولما خيره تعالى بين تعذيبهم
 ودعائهم الى الاسلام اختار الدعوة والاجتهاد في استألتهم * فقال إيمان دعوته فأبى الالبقاء على
 الظلم وهو الكفر هنا بلا خلاف فذلك هو العذب في الدارين وأما من آمن وعمل ما يقتضيه الاجمان
 فله جزء الحسنى وأبى بحرف التنفيس في فسوف نعذبه لما يتخلل بين اظهاره كفره وبين تعذيبه
 من دعائه الى الايمان وتأنيبه عنده فولا يعاجلهم بالقتل على ظلمهم بل يدعوهم ويذكرهم فان رجعوا
 والاذا قتل وقوله ثم ردى الى رب اى يوم القيامة وأبى بنون العظمة في نعذبه على عادة الملوك في قولهم
 نحن فعلنا وقوله الى رب فيه اشعار بان التغيير لذي القرنين ليس من الله تعالى اذ لو كان كذلك
 لكان التركيب ثم ردى اليك فتعذبه ولا يبعد أن يكون التغيير من الله ويكون قد أعلم ذوالقرنين
 بذلك اتباعه ثم فصل مخاطبا لاتباعه لار به تعالى وما أحسن مجيئه هذه اجل لما ذكر ما يستحقه من
 ظلم بدأ بما هو أقرب لهم ومحسوس عندهم وهو قوله فسوف نعذبه ثم أخبر بما يلحقه آخر ايام القيامة
 وهو تعذيبه انباء الله العذاب النكر ولان الترتيب الواقع هو كذا ولما ذكر ما يستحقه من آمن وعمل
 صالحا ذكر جزء الله في الآخرة وهو الحسنى أى الجنة لأن طمع المؤمن في الآخرة ورجاءه هو الذى
 حمله على ان آمن لأجل جزائه في الآخرة وهو عظيم بالنسبة للاحسان في الدنيا ثم أتبع ذلك
 باحسانه في الدنيا بقوله وسنقول له من أمرنا يسرا أى لا نقول له ما يتكلفه مما هو شاق عليه أى
 قولنا لا يسر وسهولة كما قال فلا يمسورا ولما ذكر ما أعد الله له من الحسنى جزءا لم ينسأ أن يذكر
 جزاءه بالفضل بل اقتصر على القول أذ باع الله تعالى وان كان يعلم أنه يحسن اليه فعلا وقولا * وقرأ
 جزءا والكسافى وحفص وأبو بجرية والاعشى وطلحة وابن منذر وبقية وأبو عبيد وابن
 سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جبير الانطاكى ومحمد بن جرير فله جزء بالنصب والتنوين
 وانتصب جزءا على أنه مصدر في موضع الحال أى مجازى كقولك فى الدار قائما زيد * وقال أبو على
 قال أبو الحسن هذا لا تسكاد العرب تكلم به مقدما الا فى الشعر * وقيل انتصب على المصدر أى
 يجرى جزءا * وقال الفراء ومنصوب على التفسير والمراد بالحسنى على قراءة النصب الجنة * وقرأ
 باقى السبعة جزءا الحسنى رفع جزءا مضافا الى الحسنى * قال أبو على جزءا خلال الحسنى التى أتاها
 وعلمها أبو براد بالحسنى الحسنى والجنة هى الجزءا وأضاف كما قال دار الآخرة وجزءا مبتدأ وخبره
 * وقرأ عبد الله بن أبى اسحاق فله جزءا مرفوع وهو مبتدأ وخبر والحسنى بدل من جزءا * وقرأ
 ابن عباس ومسرور وجزءا نصب بغير تنوين بالحسنى بالإضافة ويخرج على حذف المبتدأ للدلالة

ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين الآية قال وهب السدان جبلان منيفان في السماء من وراءهما وما مابهما البلدان وهما بمنقطع أرض بلاد الترك مما يلي بلاد أرمينية واذر بيجان وهما لينان أملسان يلزق عليهما كل شيء وسمى الجبلان سدين لأن كل واحد منهما مقدس فجاء الأرض وكانت بينهما فجوة يدخل منها بأجوج وأجوج والضمير في قالوا عائد على هؤلاء القوم شكروا ما يلقون من بأجوج وأجوج اذ رجوا عند (١٦١) ما ينعفهم لكونه بتلك الأرض ودوخ الملوكة

وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبيلة * وأجوج وأجوج قبيلتان من بني آدم وقيل هما من ولد يافث بن نوح وقيل بأجوج من الترك وأجوج من الجبل والديلم وقال السدي والضحاك الترك شردمة منهم خرجت تعبى رفقاء ذو القرنين ف ضرب السد عليهم فبقيت من هذا الجانب وقال قتادة والسدي بنى السدي على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السديين الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصرح في ذلك شيء من هذا وهما ممنوعا الصرف فن زعم أنهما أعجميان فالعامة والعجمية ومن زعم أنهما عريبيان فلأن ثبتت والعامة لأنهما اسم قبيلة وقرى بأجوج وأجوج بهمزة وبغير همزة في مفسدون في

المعنى عليه أي فله الجزء الحسنى وخرجه المهدي على حذف التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ أوجعفر يسر ابيض السين حيث وقع * ثم أتبع سببا أي طر يقا لي مقصده الذي يسر له * وقرأ الحسن وعيسى وابن محيص مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو القياس * وقرأ الجمهور بكسرها وهو سباع في أحرف معدودة وقياس كسرها أن يكون المضارع تطلع بكسر اللام وكان الكسائي يقول هذه لفة ماتت في كثير من لغات العرب يعني ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقى مطلع بكسرها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس والقوم هنا الزنج * وقال قتادة هم الهنود وماوراءهم * والستر البيان أو الثياب أو السجر والجبال أقوال والمعنى أنهم لا شيء لهم يستترهم من حر الشمس * وقيل تنفذ الشمس سعة وفهم وثيابهم فصل إلى أجسامهم * فقيل إذا طلعت نزلوا الماء حتى ينكسر حرها قاله الحسن و قتادة وابن جرير * وقيل يدخلون أسرابا * وقال مجاهد السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض * قال ابن عطية والظاهر من اللفظ أنها عبارة ببلغة عن قرب الشمس منهم وفعلها بقدره الله فيهم ويلها منهم ولو كانت لهم اسراب لكان سترها كسترها انتهى * وقال بعض الرجاز

بالزنج حر غير الأجساد * حتى كسى جلودها سوادا

وذلك إنما هو من قوة حر الشمس عندهم واستقرارها * كذلك الإشارة إلى البلوغ أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها * وقيل أتبع سببا كما أتبع سببا * وقيل كما وجد أولئك عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد هؤلاء عند مطلع الشمس وحكم فيهم * وقيل كذلك أمرهم كما قصنا عليهم * وقيل تطلع طلوعها مثل غروبها * وقيل لم يجعل لهم من دونها ستر كذلك أي مثل أولئك الذين وجدهم في مغرب الشمس كفرة منهم وحكمهم مثل حكمهم في التعذيب لمن بقي على الكفر والاحسان لمن آمن * وقال الخشري كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفنا تعظيما لأمره * وقيل لم يجعل لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا الحكم من الجبال والحصون والأبنية والالكان من كل جنس والثياب من كل صنف * وقال ابن عطية كذلك معناه فعل معهم كفعله مع الأولين أهل المغرب وأخبر بقوله كذلك ثم أخبر تعالى عن احاطته بجميع ما لدى ذي القرنين وما نصر في فيه من أفعاله ويحتمل أن يكون كذلك استئناف قول ولا يكون راجعا على الطائفة الأولى فتأملها الأولى أصوب انتهى وإذا كان مستأنفا لانه لوله بما قبله فيحتاج إلى تقدير يتم به كلاما * ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا إذا ذا القرنين ان بأجوج وأجوج مفسدون في الأرض فهل يجعل لك خراجا على أن يجعل

(٢١ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سادس)

ذكرت في البحر * فهل يجعل لك خراجا * هذا استدعاء منهم قبول ما يبدون به مما بعينه على ما طلبوا على جهة حسن الأدب إذ سألوه ذلك كقول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تمنعني من أن تخرجني من هنا وتخرجني من هنا * وقيل خرجوا خراجا وتخرج بمعنى واحد كالنوال والنول والمعنى جعلنا تخرج من أموالنا وكل ما يستخرج من ضرب يتعجز به أو غلبه فهو خراج وتخرج وقرى بفتح السين في السدين وسدا وبضها

قال ما مكى فيدرى خير **﴿** أى ما بساط الله من القدرة والمالك خير من خرجكم **﴿** فاعينون بقوة **﴿** بما اتقوى به من فعله وصناع يحسنون العمل والبناء وبالآت وقرى مكى ومكى بالادغام وياظهار النونين ومما مبتدأ موصول بمعنى الذى وما بعده صلته والمائد الضمير الذى فى فيه وخير خبر **﴿** ويرد ما **﴿** حازر احدينا موقفا وقرى **﴿** قال آتوني واتوني **﴿** من أى وآتى والمعنى أحضر وازبر الحديد ثم محذوف تقديره فأثوه بما طلب **﴿** حتى إذا ساوى بين الصدفين **﴿** قرى **﴿** بضم الصاد والبدال وبفتحهما وبضم الصاد والسكان الدال والصدفان جانبى الجبل إذا اتخذا بالصدفهما لتلافيهما وحكى فى الكيفية أن ذا القرنين قاس ما بين الصدفين وحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والقمح حتى يسد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد الملقى فاختلط والتصق ببعضه بعض وصار جبلا صلبا وقيل طول ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وفى الحديث أن رجلا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره فقال كيف رأيت **﴿** قال كالبرد المبرطر بقدره سوداء وطر بقدره جلاء قال قدر آتيت **﴿** حتى إذا جعله نار **﴿** فى الكلام حذف تقديره فنحوا حتى جعلوا نارا والفاعل بجهل هو الضمير المفهوم من قوله أنفخوا تقديره هو أى النخ نار **﴿** قال آتوني **﴿** فيه القراءتان التان فى آتوني المتقدمة أى جشوني **﴿** فطر امصوب بأفرض على أعمال الثانى إذ بناه عاتوني وأفرض وحذف الضمير من الأول ولو كان أعمل الاول لسكان التركيب اتوني أفرض عليه قطر افكنت نضهر فى الثانى على الفصح والقطر العاص **﴿** فاستطاعوا **﴿** بحذف اثناء تخفيف القر بهان الطاء وقرأ حزة وطلحة بادغامها فى الطاء وهو ادغام على شبر حده إذ لا يصح الادغام (١٦٢) الا أن يكون قبل الادغام متحرك أو حرف مد ولين

بيننا وبينهم سدا قال ما مكى فيدرى خير فاعينون بقوة وأجعل بينكم وبينهم زرما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى إذا جعله نار قال آتوني أفرض عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمتى ربى فإذا جاء وعدى رحمتى هذا وكان وعدى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أغسب الذين كفروا أن يتعدوا عبادى من دونى أولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا

أن يظهره **﴿** أن يعا عليه وفى الكلام حذف تقديره فساأ كل بناء السد واستوى واستحكم **﴿** قال هذا رحمة من ربى **﴿** وكما سونة مصدر ذككته والظاهر

أن جعله بمعنى صبره فدكا فعول نان **﴿** قال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب ذكا على الحال انتهى هذا بعيد جدا لان السد اذا لم يوجد مخلوق ولا تخلف الخلق لسكنه ينتقل من بعض حيثانه الى حيث آخرى **﴿** وتركنا **﴿** هذا الضمير لله والانظر أن الضمير فى بعضه يعود على الخلق أى يوم أذ جاء وعد الله وهو يوم القيامه ويقويه قوله تعالى ونفخ فى الصور ونظير أن ذلك هو يوم القيامه وتلك ما بناه بعد من الجع وعرض جهنم وتقدم الكلام على النفخ فى الصور فى سورة الأنعام وجمعا صدر مؤكده **﴿** وعرضا **﴿** أى أبرزنا جهنم يومئذ أى يوم أذ جمعناهم **﴿** الذين كانت أعينهم فى غطاء **﴿** صفة ذم استعار الغطاء لاعتينهم والمراد أنهم لا يبصرون آياتى التى ينظر اليها فيعتبر بها **﴿** وكانوا لا يستطيعون سمعا مبالغة فى انتفاء السمع اذ نقيت الاستطاعة وهم ان كانوا يسمعون جعلوا كمن نقيت قدرته على السمع المالم ينتفعوا بسمعههم **﴿** أغسب الذين كفروا **﴿** الآية هم من عبدة من الملائكة وعزير وعيسى واتخذوهم أولياء من دون الله وهم بعض العرب واليهود والنصارى وهو استفهام فيه معنى الانكار والتوبيخ والمعنى أنهم ليس لهم من ولا يهدؤوا له الذين تولوهم شئ ولا يجدون عندهم منتقاه وحسب يتعدى لمفعولين سدت أن مع ١٠٠ ولما سدهما وقرأ على بن أبى طالب وجماعة أغسب باسكان السين وضم الباء مضافالى الذين أى أفكفهم ومحسبه ومنتهى غرضهم والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله فترفع حسب على الابتداء والخبر أن يتعدوا **﴿** وقال الرمنشصرى أو على الفعل والفعل لان اسم الفاعل اذا اعتد على الهززة ساوى الفعل فى العمل كقولك أقام الزيدان وهى قراءة محكمة جيدة انتهى والذى يظهر أن هذه الاعراب لا يجوز لأن حسب الياى سلم فاعل فيعمل ولا يازم من تفسير شئ بشئ أن تجرى عليه جميع أحكامه وقد ذكر (سبويه) أشياء من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء وان الوجه فيها الرفع

سبا أي طرفاً أومسبراموصلا إلى الشمال فان السدين هنالك * قال وهب السدان جبلان
 منيفان في السماء من ورائهما ومن أمامهما البلدان وهما بمنقطع أرض الترك ممالي أرمينية
 وأذر بيجان * وذكر الهروي أنهما جبلان من وراء بلاد الترك * وقيل هما جبلان من جهة
 الشمال ليمنا ألسنان يزلق عليهما كل شيء وسمى الجبلان سدين لأن كل واحد منهما سد فجاح
 الأرض وكانت بينهما فجوة كان يدخل منها أجوج وأجوج * وقرأ مجاهد وعكرمة
 والنخعي وحفص وابن كثير وأبو عمرو وبين السدين بفتح السين * وقرأ باقي السبعة بتضمها
 * قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد * وقال الخليل وسيبو به بالضم الاسم وبالفتح المصدر
 * وقال عكرمة وأبو عمرو وبن السلاء وأبو عبيدة ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو
 بالضم وما كان من صنع البشر فيالفتح وقال ابن أبي اسحق مارت عينك فيالضم وما لا يرى فيالفتح
 وانتصب بين علي أنه مفعول به يبلغ كما ارتفع في لقد تقطع بينكم وانجر بالاضافة في هذا فنرى بيني
 وبينك وبين من الظروفي المنصر فمالم تركب مع أخرى مثلها نحو قولهم همزة بين بين من دونهما
 من دون السدين وقوماعني من البشر * وقال الزخشمي هم الترك انتهى وأبعد من ذهب إلى أنهم
 جان * قال الزخشمي وهذا المكان في منقطع أرض الترك ممالي المشرق ونفي مقارنة فقهم
 قولاً وتضمن نفي فقهم * وقال الزخشمي لا يكادون يفهمونه إلا بجد ومشفقة كأنه فهم من نفي
 يكادانه يقع منهم الفهم بعد عسر وهو قول بعضهم ان نفها الثبات والنباتاني وليس بالختار * وقرأ
 الأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الاصهاني وحزرة والكسائي بضم الياء وكسر
 القاف أي يفهمون السامع كلاً وهو لا يبينون لأن لغتهم غريبة مجهولة والصغير في قالوا عائد على
 هؤلاء القوم شكوا ما يلقون من أجوج وأجوج اذ جوا عنده ما يفهمه لكونه ملك الأرض
 ودوخ الماوك وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم لملك قلبه وأجوج وأجوج من ولد آدم فيلننا * وقيل
 همان ولد يافث بن نوح * وقيل بأجوج من الترك وأجوج من الجبل والديلم * وقال
 السدي والضحاك الترك شردمة منهم خرجت تغير بقاء ذوالقرنين فضرب السدي بقت في هذا
 الجانب * وقال قتادة والسدي بن السدي أحد وعشرون قبيلة و بقيت منهم قبيلة واحدة دون
 السديهم الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شيء وهما ممنوعا الصرف فمن زعم
 انهما أعجميان فلا عجمة والعامة ومن زعم انهما عربيان فللتأنيب والعامة لانهما من قبيلتين
 * وقال الاخفش ان جعلنا ألفهما أصلية فبأجوج بفتحها وأجوج مفعول كأنه من أجمع النذر
 ومن لم يمز منهما جعلها زائدة فبأجوج من بيجت وما جوج من بيجت * وقال قطرب في غير الهمز
 ما جوج فاعول من المجرى وأجوج فاعول من يج * وقال أبو الحسن علي بن عبيد الصمد الشاعري
 أحدث شيوخنا الظاهر انه عربي وأصله الهمز وترك الهمز على التخصيف وهو ما من لاجتوهو
 الاختلاف كما قال تعالى ورتكنا بعضهم يومئذ رجوع في بعض أو من الأجر وهو سرقة العدو وقال تعالى وهم
 من كل حذب ينسلون وقال الشاعر * بوج كآج الظلم المنفر * أو من الاجتوهو شدة حر
 أو من أحم الماء بفتح أجوج اذا كان ملحاً انتهى * وقرأ أعصم والأعمش وبعقوب في رواية
 بالهمز وفي أجوج وأجوج وكذا في الانبياء وهي لغة بني أسد ذكره الفراء * قيل ولا وجهه الا
 اللغة العربية المحكية عن العجاج انه كان منزماً العالم والخاتم * وقرأ باقي السبعة بألف شديدة موزنة
 وهي لغة كل العرب غير بني أسد * وقرأ العجاج ورؤيد بن الصامت أجوج همز مدل ليداء فسادهم

تم قال وذلك مررت برجل
 خير منه أبوه ومررت
 برجل سواء عليه الخبير
 والشمر ومررت برجل
 أباه صاحبه ومررت
 برجل حسبك من رجل
 هو ومررت برجل أينما
 رجل هو انتهى ولا يعد
 أن يرفع به الظاهر فقد
 أجازوا في مررت برجل
 أبي شجرة أبوه ارتفاع
 أبي عشرة لأنه في
 المعنى ولد عشرة إنا
 أعندنا أي أي أعندنا
 ويسرنا والنزل موضع
 النزول والنزل أيضا
 ما يقدم للضيف وهياً
 له واللقادم من الطعام
 والنزل هنا محتمل
 التفسير بن

(الدر)

(ش) لا يكادون يفهمونه
 الإجميد ومشفقة (ح) كأنه
 فهم من نفي يكاد أنه يقع
 منهم الفهم بعد عسر وهو
 قول بعضهم بن نفها الثبات
 ونباتاني وليس بالختار

الظاهر تحقق الفساد منهم لا توقعه لأنها شكت من ضررنا لها * وقال سعيد بن عبد العزيز افسادهم
أكل بني آدم * وقيل هو الظلم والقتل ووجوه الافساد المعلوم من البشر * وقيل كانوا يخرجون
أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر الاً كلوه ولا يابس الاً احتملوه وروى انه لا عوت أحد منهم
حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح فهل يجعل لك خرجاً استدعاء منهم قبول ما
ينذرونه مما يمينه على ما طلبوا على جهة حسن الادب اذا سألوا ذلك كقول موسى للخضر هل أتبعك
على أن تعطني * وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصمهاني وابن
جبير الانطاكى ومن السبعة حمزة والكسائي خراجاً بألف هنا وفي حرفي قد أطلع وسكن ابن عامر
الراء فيها * وقرأ باقي السبعة خراجاً بما يسكون الراء فخرج بالألف والخرج والخراج بمعنى واحد
كالقول والنوال والمعنى جمع لا يخرج من أموالنا وكل ما يستخرج من ضربه وجزية وغلة
فهو خراج وخرج * وقيل الخرج المصدر أطلق على الخسراج والخراج الاسم لما يخرج
* وقال ابن الاعراب الخرج على الرأس يقال أذخر رأسك والخسراج على الأرض * وقال
ثعلب الخرج أخص والخسراج أعم * وقيل الخرج المال يخرج حمرة والخراج المجي المتكرر
عرضاً عليه أن يجمع ماله أموالاً يقسمها أمر السد * وقال ابن عباس خراجاً أجزاً * وقرأ
نافع وابن عامر وأبو بكر سدا بضم السين وابن محيصن وحيد الزهرى والأعمش وطلحة
ويعقوب بن قزوين وابن عيسى الأصمهاني وابن جرير وباقي السبعة بفتحها قال ما مكنت فيه ربي
خير أرى ما بسط الله في من القدرة والمالك خير من خرجك فأعني ببقوة أي بما أتقوى به من
فعله وتصنع يحسنون العمل والبناء قاله مقاتل والآلات قاله الكبي رداً ما حازوا حصيناً ومثقالاً
* وقرأ ابن كثير وحيد ما مكنتي بنونين متحركتين وباقي السبعة بادغام نون مكنت في نون
الوافية ثم فسر الاعانة بالقوة فقال آتوني زبر الحديد أي اعطوني * قال ابن عطية انما هو استدعاء
مناولة لا استدعاء عطية وهبة لأنه قد ارتبط من قوله انه لا يأخذ منهم الخراج فربق الاستدعاء
المناولة انتهى * وقرأ الجمهور آتوني * وقرأ أبو بكر عن عاصم آتوني أي جئتوني وانتبذ
بآتوني على اسقاط حرف الجر أي جئتوني بزبر الحديد * وقرأ الجمهور بزبر بفتح الباء والحسن
بضمها وفي الكلام حذف تقديره فأتوه أو فأتوها فأمر برص بعضها فوق بعض حتى اذا
ساوى * وقرأ الجمهور ساوى وقناة سوسى وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم سوسى مبنياً
للمعول * وحكى في الكيفيتان ذا القرنين قاس ما بين الصدفين من حفر الأساس حتى بلغ الماء
ثم جعل حشوه الصخر وطينه التماس مذاب ثم صب عليه والنيان من زبر الحديد بينهما الحطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافع حتى اداصارت كالنار صب التماس
الذباب على الحديد المجي فاختلط والتصق ببعضه ببعض وصار جبالاً * وقيل طول ما بين
السدنين مائة فرسخ وعرضه خمسون * وفي الحديث أن رجلاً أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
به فقال كيف رأته فقال كالبرد المحرط رقيقة سوداء وطريقة حمراء قال قدر رأته * وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين بضم الصاد والذال وأبو بكر وابن محيصن
وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن كذلك الا انه سكن الذال وباقي السبعة وأبو جعفر وشيبة وحيد وطلحة
وابن أبي ليلى وجماعة عن يعقوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وابن سعدان بفتحهما وابن جندب
بالفتح واسكن الذال ورويت عن قتادة * وقرأ الماجشون بالفتح وضم الذال * وقرأ قتادة وأبان

عن عاصم بضم الصاد وفتح الدال حتى اذا جمعه نار افي الكلام حذف تقديره فنخفخوا حتى * وقرأ
الجمهور قال آ تونى أى عطوى * وقرأ الأعمش وطلحة وحزرة وأبو بكر بخلاف عنه قال اتونى
أى جيتونى وقطر انصوب بأفرغ على اعمال التانى ومفعول آ تونى مخوف للدلالة التاني عليه فما
اسطاعوا أى يأجوج ومأجوج أن يظهره أى يصولوا عليه لبعده وارتقاعه واملاسه ولأن
ينقبوه لصلابته وثخنائه فلا يسيل الى مجاوزته الى غيرهم من الأمم الا بأحد هذين امارتقاعه واما نقب
وقد سلب قدرتهم على ذلك * وقرأ الجمهور فاسطاعوا بمعنى التاء تخفيفا لقر بهما من الطاء
* وقرأ حزرة وطلحة بادغامها في الطاء وهو ادغام على غير حده * وقال أبو علي هي غير جائزة * وقرأ
الاعشى عن أبي بكر فاسطاعوا بالابدال من السين صاداً لأجل الطاء * وقرأ الأعمش فما
اسطاعوا بالتاء من غير حذف قال هدار حتم من ربي أى قال ذوالقرنين والاشارة بهذا * قال ابن
عطية الى الردم والقوة ليه والانتفاع به * وقال الزمخشري اشارة الى السد أى هذا السد نعمة
من الله ورحمة على عباده وهذا الاقدار والتمكين من نسوبته * قيل وفي الكلام حذف وتقديره
فدأ كل بناء السدواستوى واستحكم قال هدار حتم من ربي * وقرأ ابن أبي عمير هذره حتم من ربي
بتأنيث اسم الاشارة * والوعد بمحمل أن يراد به يوم القيامة وأن يراد به وقت خروج يأجوج
ومأجوج * وقال الزمخشري فاذا دنا جى يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد ذكأى مذكوكا
منبسطا مستويا بالارض وكل ما ينسط بعد ارتقاع فقد اندك انتهى * وقرأ الكوفيون ذكأ
بالمجموع الصرف وبقى السبعة ذكمنونة مصدر ذككته والظاهر ان جملة بمعنى صير ذكأ
مفعول ثان * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب ذكأ على الحال انتهى وهذا
بعيد جدا لان السد إذ ذاك موجود مخلوق ولا يتخلى الخلق لكن ينقل من بعض هياته الى
هيئة أخرى ووعدهم موعود لامصدر والمعنى فاذا جاء موعود ربي لا يراد المصدر لان المصدر قد
سبق وتركانها الضمير لله تعالى والظاهر ان الضمير في بعضهم عائده على أجوج وهم أجوج والجملة
المحدوفة بعد اذ المعوض منها التنوين مقدرة باذ جاء الوعد وهو خر وجههم وانتهأرهم في الارض
أو مقدرة باذ حجز السدينهم وبين القوم الذين كانوا يفسدون عندهم وهم متعجبون من السد فاج
بعضهم في بعض * وقيل الضمير في بعضهم يعود على الخلق أى يوم اذ جاء وعد الله وهو يوم القيامة
ويقوله بنحوه ونفخ في الصور فيظهر ان ذلك هو يوم القيامة وكذلك ما جاء بعده من الجمع وعرض
جهنم وتقديم الكلام على النفخ في الصور في سورة الانعام وجمعا مصدر كوعد وعرضا أى أبرزنا
جهنم يومئذ أى يوم اذ جعلناهم * وقيل اللام بمعنى على كقوله * نخرصرر يعاليدن واللقم *
وأبعد من ذهب الى انه مقابو والتقدير وعرضا الكافرين على جهنم عرضا وتخصيه بالكافرين
بشارة للمؤمنين والذين كانت أعينهم مغلقة في طاء استعار الغطاء لأعينهم والمراد انهم لا يبصرون
آيات التي ينظر اليها فيعتبر بها وادكر بالتعظيم وهذا على حذف مضاف أى عن آيات ذكرى
* وقيل عن ذكرى القرآن وتأمل معانيه ويكون المراد بالاعين هنا البصائر لا الجوارح لان
الجوارح لا نسبة بينها وبين الذكر وكانوا لا يستطيعون سماعها بالغة في انتفاء السمع اذ نفيت
الاستطاعة وهم وان كانوا صالان الاصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وكان هؤلاء أمهت أسماعهم
فلا استطاعتهم للسمع فأحسب الذين كفروا هم من عبد الملائكة وعزبروا المسيح واتخذوهم أولياء
من دون الله وهم بعض العرب واليهود والصارى وهو استقام في معنى الانكار والتوبيخ والمعنى

(الدر)

جمعه ذكأ (ح) الظاهر
ان جمعه بمعنى صير ذكأ
مفعول ثان (ع) ويحتمل
أن يكون جعل بمعنى
خلق وينصب ذكأ على
الحال (ح) هذا بعيد جدا
لان السد إذ ذاك موجود
مخلوق ولا يتخلى الخلق
لكنه ينقل من بعض
هياته الى هيئة أخرى

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالهم الآية أي قل يا محمد لا كافر من هل ننبئكم فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسرين أعمالهم كل من دان بدن غير دين الإسلام رأى بعلمه أو أقام على بدعة والأخسر من أتعب نفسه فأدى به تبعه إلى النار وانتصب أعماله على التمييز وجمع لأن أعمالهم في الضلال مختلفة وليسوا مشتركين في عمل واحد والذين يصع رفعه على أنه خير مبتدأ محذوف أي هم (١٦٦) الذين وكان جواب عن سؤال ويجوز نصبه على النعم

وجره على الوصف أو على البذل في ضل سعيهم أي هلك وبطل وذهب ويحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط والشكل فرقا بين السكمتين ومنه قول أبي عبادة ولم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه ذلك جزاؤهم يبدأ وخبر وجههم بدل وذلك إشارة إلى ترك إقامة الوزن (الدر)

٣٢١ ليس لهم من ولايته هؤلاء الذين تولوهم شيء ولا يجدون عندهم منتفعوا بظهران في الكلام حذفا والتقدير أن يتخذوا عبادي من دوني أو ليأني فيجدي ذلك وينتفعون بذلك الانتخاذ وقيل العباد هنا الشياطين روى عن ابن عباس وقال مقاتل الاصلام لانها خلقه وملكه والظاهر تفسير العباد بناقلنا لا ضافهم اليه والآن تكون الاضافة في مثل هذا اللفظ اضافة تشرية وحسب هنا بمعنى ظن وبه قرأ عبد الله أفطن وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي بن الحسين ويحيى بن يعمر ومجاهد وعكرمة وقادة وتونيم بن يسر والضحك وابن أبي ليلى وابن كثير ويعقوب بخلاف عنها وابن عبيد بن أويحيى وتو الشافعي ومسهود بن صالح أنسب باسكان السين وضم الباء ما قاله الذين أي أفكاهم ومحسبهم ومنتهى عرضهم والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وقال أبو الفضل الرازي قال سهل يعني أباحاتم معناه أنسبهم وحفظهم إلا أن أنسب أبلغ في الذم لانه جعله غاية مرادهم وارتفع حسب على الابتداء والخبر أن يتخذوا وقال الزمخشري أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقام لزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى وإنما يظهر أن هذا الاعراب لا يجوز لأن حسباً ليس باسم فاعل فعمل ولا يزم من تفسير شيء بشيء أن تجرى عليه جميع أحكامه وقد كرسيو به أشياء من الصفات التي تجرى مجرى الأسماء وان الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سوء عليه الخير والشر ومررت برجل أباه صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أمار رجل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أبي عشرة أبوه ارتفاع أبو ديان في معنى والد عشرة أنا عمدنا أي أعددنا وبسرنا والنزل موضع النزول والنزل أيضا ما يقدم الضيف ويهأله والمقادير من الطعام والنزل هنا يمتثل التفسيرين وكونه وضع النزل قوله الزجاج هنا وما هي من الطعام للنزل قول القتيبي وقيل جمع نازل ونصبه على الحال نحو شارف وشرف فان كان ما تقدم للضيف وللقادم فيكون كقوله فبشرهم بعذاب أليم وكقول الشاعر

وقرأ أبو حيوة وأبو عمرو بخلاف عنه نزل بالسكون الزاى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا وآيات ربهم وقائمة فحطت أعمالهم فلان تقويم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم كما كفروا واتخذوا آياتي ويرسلهم أي قل يا محمد لا كافر من هل ننبئكم الآية فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسر من أعمالهم على هم الذين كقولهم عا لئلا نصبة وعن مجاهد هم أهل الكتاب وقيل هم الصابئون وسأل ابن السكوة عليا عنهم فقال منهم أهل حروراء وينبغي حمل هذه الأقوال على تجري عليه جميع أحكامه وقد كرسيو به أشياء من الصفات التي تجرى مجرى الأسماء وان الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سوء عليه الخير والشر ومررت برجل أباه صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أمار رجل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أبي عشرة أبوه ارتفاع أبو ديان في معنى والد عشرة

بعبادة به أحدا * لا ذكر تعالى ماء عدل الكافرين ذكر ما أعد للمؤمنين وفي الصحيح جنات الفردوس أربع نبتان من ذهب حلتهما وأنيبتهما وما فيهما وثنتان من فضة حلتهما وما أنيبتهما وفيهما * وفي حديث عبادة الفردوس أعلاها يعني أعلا الجنة * قال قتادة وربونتها ومنها تفجر أنهار الجنة * وقال أبو هريرة جبل تتفجر منه أنهار الجنة * وفي حديث أبي أمامة الفردوس سرة الجنة * وقال مجاهد الفردوس البستان بال ومية * وقال كعب والضحاك جنات الفردوس الاعناب * وقال عبيد الله بن الحرث بن كعب انه جنات الكروم والاعناب خاصة من النخار * وقال المبرد الفردوس فيها سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب * وحكى الزجاج أنه الأودية التي تنبت ضر وبامن النبت وهل هو عربي أو أعجمي فولان وإذا قلنا أعجمي فهل هو فارسي أو رومي أو سرياني أقوال * وقال حسان

وان ثواب الله كل موحد * جنان من الفردوس فيما يتخذ

* قيل ولم يسمع بالفردوس في كلام العرب الا في هذا البيت حسان وهذا لا يصح فقد قال أمية بن أبي الصلت

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة * فيها الفردوس ثم الفوم والبصل

الفردوس جمع فردوس والظاهر ان معنى جنات الفردوس بساتين حول الفردوس ولذلك أضاعى الجنات اليه يقال كرم مفردس أى معرش وكذلك سميت الروضة التي دون الحياطة فردوسا لاجتماع نخيلها وتعريشها على أرضها وفي دمشق باب الفردوس يخرج منه الى البساتين وتزلا يتجمل من التأويل ما احتمل قوله نزلا لا لا تقدم ومعنى حولا أى محولا الى غيرها * قال ابن عيسى هو مصدر كالعوج والصفر * قال الزمخشري يقال حال عن مكانه حولا كقوله * عادى حبا عودا * يعنى لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى أجمع لأغراضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لأن الانسان في الدنيا في أى نعيم كان فهو طامع الطرف الى أرفع منه ويجوز أن يراد في العول وتأكيدا كيد الخلود انتهى * وقال ابن عطية والحول بمعنى العول * قال مجاهد محولا * وقال الشاعر

لكل دولة أجل * ثم يتاح لها جول

وكأنه اسم جمع وكان واحده حوالة وفي هذا نظر * وقال الزجاج عن قوم هم بمعنى الحيلة في التنقل وهذا ضعيف متكلف قل لو كان البحر * قيل سبب نزولها ان اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي الامم كلها ومبعوثها وانك أعطيت ما يحتاجه الناس من العلم وأنت مقصر فبشئت عن الروح فلم تجب فيه فزلت معامة بأساع معلومات الله وأنها غير متناهية وان الوقوف دونها ليس ببدع ولا تنكرفمبر عن هذا بتمثيل ما يستكثر ونه وهو قوله قل لو كان البحر * وقيل قال حبي بن أخطب في كتابك ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تفرقون وما أوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعنى ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل لو كان البحر أى ماء البحر ممدادا وهو ما يمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السبا ممداد الارض لكلمات ربي أى معد الكتب كلمات ربي وهو علمه وحكمته وكتب بذلك المداد لتنفذ البحر أى فى ماؤه الذى هو المداد قبل أن تنفذ الكلمات لان كلماته تعالى لا يمكن نفاذها لانها لا تنتهى والبحر ينفذ لانها متناهية ضرورة وليس ببدع أن أجهل شيئا من معلوماته وإنما أنا بشر مثلكم لم أعلم الا ما أوحى الى به وأعلمت * وقرأ الجهور ممدادا للكلمات ربي * وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش

الله لا يقبل ما شورك
موقرى، تشرك بالتاء
طالب السامع والتفاننا
من ضمير الغائب الى
مير الخطاب وهو المأمور
عمل الصالح ثم عاد الى
لتفات من الخطاب الى
سببية في قوله ربه ولم يأت
ركيب بركب اذنا بان
ضمير بن لدلول واحد
يؤمن قوله نحن كان
جول لقاء به

و مجاهد والاعرج والحسن والمنقرى عن أبي عمرو ومددا لكلماتي * وقرأ الجهمو رتفبدالنا،
من فوق * وقرأ أجزأة والكسائي وعمرو بن عبيد والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى بالياء * وقرأ
السامى أن تغدبا لتشد على تفعل على المضى وجاء كذلك عن عاصم وأبي عمرو وفهم مطاوع من نقد
مشدد نحو كسر نه فتكسر وفي قراءة الجماعة مطاوع لأنفد وجواب لو مخدوف للدلالة على عليه
تقديره لنقد * وقرأ الجهمو بمثله مددا بفتح الميم والدال بغير ألف والاعرج بكسر الميم وانتصب
مددا على التمييز عن مثل كقوله * فان الهوى يكفيك مثله صبرا * وقرأ ابن مسعود وابن
عباس ومجاهد والاعمش بخلاف والتميمي وابن محيصن وحيد والحسن في رواية أبو عمرو وفي رواية
وحفص في رواية بمثله مددا بألف بين الدالين وكسر الميم * قال أبو الفضل الرازى ويجوز أن
يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمددناه بمثله امداد اسم ناب المدمد نائب الامداد مثل انبشكم نباتا
وفي قوله بشره نلصكم اعلام بالبشرية والمبالغة في ذلك لا ادعى انى ملك بوحي الى أى على انما هو
مستند الى وحي ربى ونبه على الوحداية لانهم كانوا كفارا بعبادة الاصنام ثم حض على ما فيه النجاة
وبرجو بمعنى يطعم ولقاء ربه على تقدير مخدوف أى حسن لقاء ربه * وقيل يرجو أى يخاف سوء
لقاء ربه أى لقاء جزاء ربه وحل الرجاء على يابه أجدو لبسط النفس الى احسان الله تعالى ونهى عن
الاشراك بعبادة الله تعالى * وقال ابن جبير لا رائى في عمله فلا يتنى الاوجه ربه خالصا لا يخطأ به
غيره * قيل زلت في جنبه بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعمل العمل لله فاذا
اطلع عليمسرى فقال ان الله لا يقبل ماشور لك فيه * وروى انه قال لك أجزان أجر السر وأجر العلانية
وذلك اذا فسد أن يقصدى به * وقال معاوية بن أبى سفيان هذه آخرة زلت من القرآن * وقرأ
الجهمو ولا يشرك بآباء الغائب كأمرى في قوله فليعمل * وقرأ أبو عمرو في رواية الجهمى عنه ولا
تشرك بالتاء خطابا للسامع والتفاتان ضمير الغائب الى ضمير الخطاب وهو المأمور بالعمل
الصالح ثم عاد الى الالتفات من الخطاب الى الغيبة في قوله ربه ولم يأت التركيب ربك اذ بان أن
الضمير من لدلول واحد وهو من فى قوله فن كان يرجو

﴿ سورة مريم ثمان وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كهعص ﴾ ذكر رجعت بك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وعن العظم
منى واشتمل الرأس شيئا ولم أكن بدعا نك رب شقيا * وانى خفت المولى من ورائى وكانت امرأتى
عاقرا فهبى من لندك ولينا * برزنى وبرت من آل يعقوب واجعله رب ضيا * يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمع يعجى لم نجعله من قبيل سميا * قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو على عذيق وقد خلقته من قبل ولم تك شيئا * قال
رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوايا * نخرج على قوم ممن المجراب فأوحى
الهم أن سمعوا بكرة وعشيا * يا يعجى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صيا * وحنانا من لدنا
وزكوة وكان تقيا * وراو الله ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد يوم يموت يوم
يبعث حيا * واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا زفيا * فانتخذت من دونهم
حجبا فأرسلنا البهار وحنافقتل لها بشرا سويا * قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا *

﴿ سورة مريم عليها السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ كريم ﴾ الآية هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها وقال مقاتل الآية السجدة فهي مدنية ونزلت بعد مهاجرة المؤمنين الى الحبشة ﴿ ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمن السورة التي قبلها قصصا محبا كقصص أهل الكهف وقصة الرجلين وقصة موسى مع الخضر وقصة ذى القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا محجبا من ولادة يحيى بن شيخ فان وعجوز عاقر (١٧٠) وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمعا في هذا الشيء

المغرب ناسب ذكر هذه الآية بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على الحروف المقطعة التي في فواتح السور بما وقف عليه هناك وذكر خبر مبتدأ لمحمد في أي هذا المتلا من القرآن ذكر وقري ذكر فعلا ماضيا رحمة بالنصب وقري ذكر فعل أمر من التذكير رحمة بالنصب وعبد نصب بالرحم أي ذكر أن رحمة ربك عبده وذكر في السبعة كإتقدم ﴿ ورحمة مصدر لا يراد بها أنها واحدة من الرحات لأنه اذا ذكرا لا ينصب المفعول لا يجوز أن تقول أعجبنى ضربه زيد عمرا لأنه اذا ذكرا محدود بالوحدة فلا يعمل ﴿ ويؤكركم يا بدل أو عطف بيان واذا ظرف العامل فيه ذكر أو رحمة ووصف النداء بالخفي لثلاثي خالطه ربا وقبل غير ذلك ﴿ قال رب انى وهن العظم منى ﴿ هذه كيفية دعائه وتفسير ندائه

قال انما أنا رسول ربك لأهبطك غلاما زكيا ﴿ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم ألك نبيا ﴿ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمتنا وكان أمرنا قضا ﴿ حملته فاتنبت به مكانا قصيا ﴿ فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتي ميت قبل هذا وكنت نسيما نسيا ﴿ فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴿ وهزى اليك ويجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴿ فسكلى واشربى وقري عينا فاما من بين من البشر أحد اقول انى نذرت للرحمن صوما فان أكل اليوم انسيا ﴿ فأنت به قوه يا حملة قالوا يا مريم قد حنت شيئا فريا ﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك نبيا ﴿ فأشارت اليه القوا كيف تكلم من كان في المهديصيا ﴿ اشتعل النار فترقى اليها فاضرت شملا ﴿ وقيل شعاع النار ﴿ الشيب معروف شاب شعره ابيض بعدما كان بلون غيره ﴿ الخاض اشتداد وجع الولادة والطلق ﴿ الجنع ما بين الارض التي فيها الشجرة منها وبين تشعب الأغصان ويقال للفصن أيضا جنع وجعه أجناع في القلعة وجنوع في الكثرة ﴿ السرى المرتفع القدر يقال سرى وسرو ويجمع على سرارة يفتح السين وسروا وهما شاذان فيه وقياسه أفعلاء والسرى النهر الصغير لان الماء يسرى فيه ولا مبياء كان لام ذلك واو ﴿ وقال ليبد

فتوسط اعراض السرى فصدعا ﴿ مسجورة محاورا قلامها

أى جدولا ﴿ الهز التعتريك ﴿ الرطب معروف واحد رطبة توجع شاذ على أطراب كربع وأرباع وهو ما قطع قبل أن يستوي بيبس ﴿ الجنى مطاب وصالح للاجتناء ﴿ وقال أبو عمرو بن العلاء لم يجف ولم ييبس ﴿ وقيل الجنى ما ترطب من البسر ﴿ وقال الفراء الجنى والمجنى واحد وعنه الجنى المقطوع ﴿ قرّة العينين ـ أخوذ من القرى يقال دمع الفرح بارد اللبس ودمع الخزن ـ سخن اللبس ﴿ وقال أبو تمام فأما عيون العاشقين فأخضت ﴿ وأما عيون السامتين فقرت وقريش تقول فقرت به عينا وقررت بالمكان أقر وأهل نجد فقرت به عينا بالكسر ﴿ القرى العظيم من الامر يستعمل في الخبر وفي الشر ومنه في وصف عمر فلم أر عبقر يا يقري فرب به والقرى القبط وفي المثل جاء يقري القرى أى يعمل عظيما من العمل قولا وأفعلا ﴿ وقال الزمخشري القرى البديع وهو من قرى الجلد ﴿ الاشارة معروفة تتكون باليد والعين والثوب والرأس والقلم وأشار ألف مقابلة عن ياء يقال تشايرنا الهلال للفاصلة ﴿ وقال كثير

فقلت وفي الأحشاء داء مخامر ﴿ الأحجاء يا عذاك التشاير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ كرمه ﴾ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ﴿ إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا

ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لأنه عود البدن ويقوم وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وسقطت قوته وقريه وهن بفتح الهاء وكسرهما ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴿ شبه الشيب بشواط النار في بياضه وانتشاره في الشعر وفشوه فيه ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنته به وهو الرأس وأخرج الشيب مجازا ولم يصف الرأس ككتاب علم

المخاطب أنه رأسه والى هذا نظر ابن دريد فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل النضا

ولم أكن يعني فبماضى أى ما كنت بدعائك رب شقيا * بل كنت سعيدا موقفا ذكنت تجيب دعائى فأسعد بذلك فعلى هذا الكاف مفعول وقيل المعنى بدعائك لى الى الايمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا فالكاف على هذا فاعل والظاهر الاول وروى أن حاميا الطائى أنه طالب حاجة فقال أنا الذى أحسنت اليك وقت كذا فقال مر حيا بالذى توسل بنا اللينا وقضى حاجته وانى خفت الموالى من ورائى الموالى بنو العلم والقرابة الذين يلون بالنسب * وقال الشاعر مهلا بنى عننا مهلا موالىنا * لاتنبشوا بيننا كما من مدفونا * والأظهر اللاتى بزكر يامن حيث هو معصوم أنه لا يطالب الولد لأجل ما يتخلفه من حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خافى أن تنقطع النبوة من ولده وترجع الى عصبته لأن ذلك انما هو لله يضعها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فممن يشاؤه ويصطفيه من عباده وقرى * بنى وورث * بجزمها جوابا للامر وهو هو برفعهما على الصفة لقوله ولينا والظاهر أن الارث يكون فى العلم والدين والظاهر أن يعقوب هو ابن اسحق بن ابراهيم * ورضيا * بمعنى مرضى * يازكر يا * أى قبل له باثر الدعاء والمنادى والمبشر لى كرى يام الملائكة بوحى من الله تعالى قال تعالى فنادته الملائكة الآية والغلام الولد الذكر وقد يقال على الاثنى غلامه والظاهر أن يعنى ليس عربا لانهم يكن عادتهم أن يسموا بالفاظ العرب فيكون منعه الصرف للعربية والمعجمة * من قبل سميا * أى من قبل ولادته من تسمى باسمه بل هو منفرد بتسمية يعنى وأنى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها فى قوله قال رب أى يكون لى غلام فى آل عمران والعقى المبالغة فى الكبر وبيس العود يقال عتا العود وعاسيس وجسا * قال ذلك أى الأمر كذلك تصديق لهم ابتداء * قال ربك (١٧١) فالكاف رفع أو نصب يقال وذلك اشارة الى ١٧١

ولم أكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرى عاقرا فقربلى من لىك وايا * بنى وورث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يازكر يا انا نبشرك بك غلاما سميا * يعنى لم نجعله من قبل سميا * قال رب أى يكون لى غلام وكانت امرى عاقرا وقدمت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك آياتكم الاس ثلاث لىال سوايا فخرج على قومه من الحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يعنى خذ الكتاب بقوة وآتينا الحكم صيبا وحنانا من لدنا

يفسر قوله * هو على هين * وهو هو برفعهما على الصفة لقوله ولينا * ياجده على هين * وقد خلقتك من قبل * أى من قبل ولادته يعنى يشير الى عظيم قدرته بتلك شيئا * أى فى حيز العدم والمعدوم

لا يسمى شيئا * قال * أى زكر يا هو رب اجعل لى آية * أى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى لالتوقف منه فى صدق ما وعده ولالتوهم أن ذلك من عند غير الله المعجزة الايمان عن مثل ذلك قال آيتك روى ابن زبدة ما حدث زوجته * يعنى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا ومع ذلك يقرأ التوراة يذكر الله فاذا أراد مقالة أحدم يطقه * ويوسو يا حال من ضمير آياتكم أى فى حال محتمل ليس بك خرس ولا عرج عن ابن عباس سوا يعاد على اللبائى أى كالمات ستويات فيكون صفة ثلاث وذكر اللبائى هنا الأيام فى آل عمران على أن المنع من الكذب استغرا لثلاثة أيام بلياليهن وقرى آياتكم بارفع جعلها أن المنفعة من التقيلة التقدير أنه لا يكلم وقرى بالذنب على أنها الباص للضارح * فخرج على قومه من الحراب * أى وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومحرابه موضع الصلاة والخراب تقدم الكلام عليه فى آل عمران * فأوحى اليهم * أى أشار اليهم ويشهد له قوله لا يرمى * يعنى خذ الكتاب بقوة * أى فى الكلام حذوقه والتقدير فها وتديجي وكبر وبلغ السن الذى يؤمر فيه قال الله تعالى له على لسان ملك يا يعنى خذ الكتاب ويدل عليه قوله تعالى وآتينا الحكم صيبا والكتاب التوراة * قال ابن عطية هو التوراة بخلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الا تحييل ووجودا انتهى ليس كما قيل بل قيل انه كتاب خصص به كاخص كثير من الأنبياء بمثل ذلك وقيل الكتاب هنا اسم جنس أى تل كتاب الله تعالى وقيل الكتاب صحف ابراهيم والحكم النبوة وصباى شابلم يطلع سن الكهولة وعن ابن عباس فى حديث مرفوع بن سبع سنين * وحنانا * معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس * قال أبو عبيدة * نحن على هذا المليك * فن لىكل مقام مقالا قالوا كرماء * عمل * نبي كما قال الشاعر ألم تدر أنى ذى ذى * يعنى * حياك بعض الشعراء عن بعض

وزكاة وكان تقيا وبرابوالبه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولدو يوم يموت ويوم
يبعث حيا هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها وقال مقاتل الآية المجددة في مدينة نزلت
بمهاجرة المؤمنين الى الحبشة * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى ضمن السورة قبلها قصصا عجبا
كقصه أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذى القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا
عجبا من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقرو وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمع في هذا
الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على هذه الحروف
المقطعة التي في فروع السور بما وقف عليه هناك وذ كر خبر مبتدا محذوف أي هذا المتلوم من هذا
القرآن ذكر * وقيل ذ كر خبر لقوله كبيعص وهو مبتدا ذكره الفراء * قيل وفيه بعدلان
الخبر هو المتبدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذ كر الرحمة معناها * وقيل
ذ كر مبتدا والخبر محذوف تقديره فيأتي ذ كر * وقرأ الجوهري في ساكن الفاء * وروى عن
الحسن ضمه وأمال نافع هاء وياء بين اللظفين وأظهر دال صاد عند ذاك * ذ كر وقرأ الحسن
بضم الهاء وعنه أيضا ضم الباء وكسر الهاء وعن عاصم ضم الباء وعنه كسرهما وعن جزة فتح الهاء
وكسر الباء * قال أبو عمرو والداني معنى الضم في الهاء والياء اشباع التفتيح وليس بالضم الخالص
الذي يوجب القلب * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقرئ الرازي في كتاب
اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن كاف بضم الكاف ونصر بن عاصم عنه بضم الهاء
وهارون بن موسى العتكي عن اسماعيل عنه بالضم وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم وليس
مضمومات الخال في الحقيقة لانهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واو اتيل
نحبت هذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز وهي التي تسمى ألف التفتيح بضد الألف المائلة
فأشبهت الفتحات التي تولدت منهن الضمات وهذه الترجمة كما ترجموا عن الفتح المائلة المقربة من
الكسرة بكسرة لتقريب الألف بعدها من الياء انتهى * وقرأ أبو جعفر بن قطيع هذه
الحروف وتخلص بعضها من بعض فراقبها وبين ما انتف من الحروف فيصير أجزاء الكلام
فاقترن اسكان آخرهن وأظهر الأكترون دال صاد عند ذال ذ كر وأدغمها أبو عمرو * وقرأ
حفص عن عاصم وفرقة باظهار النون من عين والجوهري على اخفائها * وقرأ الحسن وابن يعمر
ذ كر فعلا ماضيا رجته بالصب وحكاها أبو الفتح وذ كر الزمخشري عن الحسن أي هذا المتلوم من
القرآن ذ كر رجته برك وذ كر الداني عن ابن يعمر ذ كر فعل أمر من التذكير رجته بالصب
وعنده نصب بالرجة أي ذ كر ان رجته برك عبده * وذ كر صاحب اللوامح ان ذ كر بالتشديد
ما ضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر ومعناه ان المتلواي القرآن ذ كر رجته برك
فما نزع الياء انتصب ويجوز أن يكون معناه ان القرآن ذ كر الناس تذكرا ان رحم الله عبده
فيكون المصدر عاملا في عبده زكرا لانه ذ كرهم بما نسوه من رحمة الله فتجد عليهم بالقرآن
وزنوله على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ذ كر على المضى مستندا الى الله سبحانه * وقرأ
الكلبي ذ كر على المضى خفي فامن الذ كر رجته برك بنصب التاء عبده بالرفع باسناد الفعل اليه
* وقال ابن خالو به ذ كر رجته برك عبده يحيى بن يعمر وذ كر على الأمر عنه أيضا انتهى واذ ظرف
العامل فيه قال الحوفي ذ كر وقال أبو البقاء واذ ظرف لرحمة أولاد كراته ووصف نداء الخفي *
قال ابن جرير ثلثا لثلاثا طهريا * مقاتل لثلاثا بطلب الولد في الكبر * فتادة لان السر والعلانية

* وزكاة * أي طهارة
* وكان تقيا * قال قتادة
لمهم قط بكبيرة ولا صغيرة
ولا هم بامرأة * وروى
بوالديه * أي كثير البر
والاكرام والتجسس
* ولم يكن جبارا * أي
متكبرا عصيا أي كثير
العصيان * وسلام عليه *
أي أمان عليه والأظهر
أنها التحية المتعارفة وانما
الشرف في أن سلم الله
عليه وحياه في المواطن
التي الانسان فيها في غاية
الضعف والحاجة وقلة
الحيلة والفقرا الى الله تعالى

عنده تعالى سواء * وقيل أسره من مواله الذين خافهم * وقيل لانه أمر دنياوى فأخفاه لانه ان
 أجيب قداك بنيتة والافلا يعرف ذلك أحد * وقيل لانه كان في جوف الليل * وقيل لاخلاصه فيه
 فلا يعلمه الا الله * وقيل لضعف صوته بسبب كبره كاقيل الشيخ صوته خفات وسعته تارات * وقيل
 لان الاخفاء سنة الانبياء والجهر به بعد من الاعتداء وفي التنزيل ادعوا ربكم فصرعوا وخفيته انه
 لا يحب المعتدين * وفي الحديث انكم لاتدعون أصم ولا غائب * قال رب انى وهن العظمى منى هذه كريمة
 دعائه وتفسيره ان الله * وقرأ الجهور وروهن بفتح الهاء * وقرأ الأعمش بكسرهما * وقرأ بضمه بالغات
 ثلاث ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن
 تدعى ما وراءه وتساقت قوته ولانه أشد ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أهو وهن ووجد العظم
 لانه يدل على الجنس وقصد الى هنا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجنس
 قدا أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا آخر وهو انه لم يكن منه بعض عظامه ولكنه كلها * وقال
 قتادة أشسكى سقوط الأضراس * قال الكرماني وكان له سبعون سنة * وقيل خمس وسبعون
 * وقيل خمس وثمانون * وقيل ستون * وقيل خمس وستون وشبهه الشيب بشواظ النار في بياضه
 وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذ باشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم
 أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبتة وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف الرأس اكتفاء بعم
 المخاطب انه رأس زكرياء فمن فصحت هذه الجلة وشهد لها بالبلاغة قاله الزمخشري والى هذا نظر
 ابن دريد * فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل النضا

وبعضهم أعرب شيبا مصدرا قل لان معنى واشتعل الرأس شاب فهو مصدر من المعنى * وقيل هو مصدر
 في موضع نصب على الحال واشتعال الرأس استعارة المحسوس للمحسوس اذ المستعار منه النار
 والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط والانتشار ولم يكن نفي فيماضى أى ما كنت بدعائك
 رب شقيا بل كنت سعيدا موقفا اذ كنت تحب دعائى فاسعد بذلك فعلى هذا الكافي مفعول
 * وقيل المعنى بدعائك الى الايمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا الكافي على هذا فاعل
 والاظهر الاول لشكر الله تعالى بما سلف اليه من انعامه عليه أى قدا حسنت الى فيما سلف وسعدت
 بدعائى اياك فالانعام يقتضى أن تحببني آخر ا كما جئتني أولا * وروى ابن حاتم الطائى أنه طالب
 حاجة فقال أنا أحسنت اليك وقت كذا فقال حاتم مر حيا بالذى توصل بنا الينا وقضى حاجته * وانى
 خفت الموالى من ورائى الموالى بوالعم والقرباية الذين يلون بالنسب * قال الشاعر
 مهلا بنى عنما مهلا موالينا * لانتبث وابتنا ما كان دفونا

* وقال لبيد *

ومولى قد دفعت الذم عنه * وقد أسمى بمنزلة المضم

* وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح الموالى هنا الكلالة خفى أن برئوا منه وان برئه الكلالة
 * وروى قتادة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى زكريا ما كان عليه ممن برئ
 ماله * وقالت فرقة انما كان واليه مهملين الدين فخاف بئوته أن يضيع الدين فطلب وليا يقوم
 بالدين بعده وهذا لا يصح عنه اذ قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
 والظاهر اللان في زكريا عليه السلام من حيث هو مصوم به لا يطلب الولد لاجل ما يجتاز به من

حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خاف أن تنقطع النبوة من ولده ويرجع الى عصبته لان تلك
 نماذجها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فيمن شاء واصطفاه من عبادته * قال الزمخشري
 كان موالى يهونهم عصبته اخوته وبنو عم شرار بنى اسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه وأن
 لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى به في احياء الدين * وقرأ
 الجمهور خفت من الخوف * وقرأ عثان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاصي وابن
 يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين وولده محمد وزيد وشميل بن عزرة والوليد بن مسلم لابي عامر
 خفت بفتح الخاء والفاء مشددة وكسر تاء التأنيث الموالى بسكون المياء والمعنى انقطع موالى وما نوا
 فانما أطلب وليا يقوم بالدين * وقرأ الزهري خفت من الخوف الموالى بسكون التاء على قراءة
 خفت من الخوف يكون من ورائى أى بهدموتى وعلى قراءة خفت يحتمل أن يتعلق من ورائى
 بخفت وهو الظاهر فالعنى أنهم خفوا وقدمه أى درجوا فلم يبق منهم من له تقوى واعتقاد وأن يتعلق
 بالموالى أى قبلوا وعجز واعترافهم بالدين وورائى بمعنى خلفى ومن يعدى فسال ربه تقربتهم
 ومظاهرهم بولى برزقه وروى عن ابن كثير من وراى مقصورا كعصاى وتقدم شرح الماقرى فى آل
 عمران وقوله لمن لذلك تأكىد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده أو أراد
 اختراعتك بلا سبب لآنى وامرأتى لان صلاح للولادة والظاهر انه طلب من الله تعالى أن يهبه وليا ولم
 يصرح بأن يكون ولدا بعد ذلك عنده لكبره وكون امرأه عاقرا * وقيل انما سأل الولد * وقرأ
 الجمهور برئنى و برث رفع الفعلين صفة للولى فان كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الاجابة فى
 حياته حتى يرثه لئلا تكون الاجابة فى الولد لكن يحرمه فلا يحصل ما قصده * وقرأ النعويان
 والزهري والأعمش وطلحة واليزيدى وابن عيسى الاصبهاني وابن محيصن وقتادة بجز مهمسا على
 جواب الامر * وقرأ أعلى وابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وأبو حرب بن أبى
 الاسود وجعفر بن محمد وأبو نعيم برئنى بالرفع والياء وارت جملوه فعلا مضارعا لمن ورت * قال
 صاحب اللوامح وفيه تقدم فعنا فهبى منى لذلك وليا من آل يعقوب برئنى ان مت قبله أى نبوتى
 وأرثه ان مات قبلى أى ماله وهذا معنى قول الحسن * وقرأ أعلى وابن عباس والجحدري برئنى وارت
 من آل يعقوب * قال أبو الفتح هذا هو التجريد التقدير برئنى منه وارت * وقال الزمخشري وارت
 أى برئنى به وارتوى يسمى التجريد فى علم البيان والمراد بالارت العلم لأن الانبياء لا ورت المال
 * وقيل برئنى الجبورة وكان حبرا ورت من آل يعقوب الملك يقال ورتته وورثته منه لقتان * وقيل
 من للتبعيض لا للتعدية لأن آل يعقوب ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء * وقرأ مجاهد ورت من آل
 يعقوب على التصغير وأصله ورت فأبدلت الواو همزة على الزرورم لاجتماع الواو بن وهو تصغير
 وارت أى غلب صغير وعن الجحدري وارت بكسر الواو يعنى به الامالة المحضة لا الكسر الخالص
 والظاهر ان يعقوب هو ابن اسحاق بن ابراهيم * وقيل هو يعقوب بن ماثان أخوز كرىاء * وقيل
 يعقوب هذا هو عمران أبو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود ومرضيا بمعنى مرضى يازكر يابى
 قيل له باثر الدعاء * وقيل رزقه بعد أربعين سنة من دعائه * وقيل بعد ستين والمنادى والمبشر كرىاء
 هم الملائكة بوحى من الله تعالى قال تعالى فنادته الملائكة الآية والعلام الولد الذكر وقد يقال
 الذرئى غلامه كقائل * تها لها التسالمة والعلام * والظاهر أن يحيى ليس عربيا لانه لم تكن
 عادتهم أن يسموا بألفاظ العربية فيكون منعه الصرف للعامة والعجمة وان كان عربيا فيكون

سمى بالفعل كيعمر و يعيش وقد سماه يموت وهو يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ وعلى أنه
عربي * فقبل سمي بذلك لأنه يعي بالحكمة والعفة * وقيل يعي بهدايته وارشاده خلق كثير * وقيل
لأنه يشهد والشهداء أحياء * وقيل لأنه يعمر زمانا طويلا * وقيل لأنه حي بين شيخ كبير وأتم
عافر * وقيل لأنه حي به عقر أمه وكانت لاتلد * وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن أسلم لم نسلم
قبله أحد ابني * قال الزخشمي وهذا شاهد على أن الاسمي الشنع جذيرة بالآثرة واياها كانت
العرب تسمى في التسمية لكونها أنبه وأزه عن النفر حتى قال الفاضل في مدح قوم
شنع الاسمي مسيل ازر * حمر عس الارض بالهدب

* وقال رؤبه بالنسبة البكري وقد سأله عن نسبه أنابن العجاج فقال قصرت وعرفت انتهى * وقيل
للصالح بن عطاء كيف تقدمت عند البرامكة وعندهم من هو أدب منسك فقال كنت غرب الدار
غريب الاسم خفيف الخزم * محيا بالاشلاء فقد كرما قدمه كونه غريب الاسم اذ كان اسمه الصلت
* وقال مجاهد وغيره سميأى مثلا ونظيرا وكان من المسامة والسمو * قال ابن عطية وهذا فيه بعد
لأنه لا يفضل على ابراهيم وموسى * وقال ابن عباس أيضا لم تلد العواقر مثله * قال الزخشمي
وانما قيل للثعلبي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما بالمثل والشبيه والشكل والنظير
فكل واحد منهما سمي لصاحبه * وقيل لم يكن له مثل في أندلس لم يص ولم يعم به عصبية قط وأنه ولد بين
شيخ فان وعجز عاقر وأنه كان حضور انتهى * وأنى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب
أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبير وامرأتى عافر فى آل عمران والعنى بالمعنى فى الكبير ويس
العود * وقرأ أبو بصرى بن أبى ليلي والاعشى وحزرة والكسائى عتيا بكسر العين وباقى السبعة
بالضم وعبد الله بنع العين وصاد صليا جهل ما صدر بن كالعجيج والرحيل وفى الضم هما كذلك الا
أنهما على قول * وعن عبد الله ومجاهد عسيان بضم العين والسين كسورة وحكاها الداني عن ابن
عباس وحذفا الزخشمي عن أبى ومجاهد يقال عتالعود عسايس وجسا * قال كذلك أى الامر
كذلك تصدق له ثم ابتدأ قال ربك فالسكافى رفع أو نصب بقال وذلك اشارة الى مهم يفسره هو على
هين ونحوه وقد بينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصعبين * وقرأ الحسن وهو على هين
ولابن جرح هذا على الوجه الاول أى الامر كما قلت وهو على ذلك هين ووجه آخر وهو أن يشار
بذلك الى ما تقدم من وعد الله الى قول زكرياء وقال محذوف فى كتابنا القراءتين أى قال هو على
هين وان شئت لم تنزهه لان الله هو الخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدوه وقوله الحق الذى الزخشمي
* وقال ابن عطية وقوله قال كذلك قيل ان المعنى قال له الملك كذلك فليكن الوجود كما قيل لك قال
ربك خلق الغلام على هين أى غير بدع وكما خلقك قبل وأخر جنتك من عدم انى وجود كذلك أفضل
الآن * وقال الطبري معنى قوله كذلك أى الامر ان اللذان ذكرت من المرأ العاقر والكبرج
كذلك ولكن قال ربك والمعنى عندى قال الملك كذلك أى على هذه الحال قال ربك هو على هين
انتهى * وقرأ الحسن هو على هين بكسر الياء * وقد أشدوا قول النابتة

على العمر ونعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

بكسر ياء المتكلم وكسر هاء شبه بقرائة حزن ذمنا أنتم تصرخى بكسر الياء * وقرأ الجمهور وقد
خلقك بناء المتكلم * وقرأ الاعشى وطلحة وابن وناب وحزرة والكسائى خلقك بنون العظمة
ولم تلم شيأى شيأ موجودا * وقال الزخشمي شيأان المدوم ليس بشئى أو شيأى بعدد كقولهم

عجبت من لائثي اذ ارأى غير شئ ظنه رجلا * قال أي زكريا رب اجعل لي آية أي علامة أعلمها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي لانتوقف منه على صدق ما وعدته ولا توهم ان ذلك من عند غير الله لعصمة الانبياء عن مثل ذلك * وقال الزجاج وقعت البشارة مطلقة فلم يعرف الوقت فطلب الآية ليعرف وقت الوقوع قال آيتك روى عن ابن زيد انه لما حلت زوجته يعيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله فاذا أراد مناداة أحد لم يطقه وسواها حال من ضمير أي لا تكلم في حال صحتك ليس بك خرس ولا علة قاله الجمهور وعن ابن عباس - ويا عائد على الليالي أي كاملات مستويات فتكون صفة ثلاث وذل ذكر الليالي هنا والابام في آل عمران على ان المتع من الكلام استمر له ثلاثة أيام بلياليهن * وقرأ ابن أبي عمير وزيد بن علي أن لا تكلم برفع الميم جعلها ان الخففة من الثقيلة التقدير انه لا يكلم * وقرأ الجمهور بنصها جاسوا ان الناصبة للضارع يخرج على قومه من الحرب أي وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومخرا به موضع صلواة والحرب تقدم الكلام عليه في آل عمران فأوحى الهم أي أشار * قال قتادة وابن منبه والسكبي والقرطبي أوحى الهم أشار وذكره الزنجشيري عن مجاهد قال ويشهده الارض * وعن ابن عباس كتب لهم على الارض * وقال ابن عطية * وقال مجاهد بل كتب لهم في التراب وكلا الوجهين وحى انتهى * وقال عكرمة كتب في ورقة والوحي في كلام العرب الكتابة * ومنه قول ذي الرمة

سوى الاربع الدهم اللواتي كاشها * بقية وحى في بطون الصحائف

* وقال عنزة *

كوحى صحائف من عهد كسرى * فأهداها لأعجم طمطمى

* وقال جرير *

كان أبا اليهود يخط وحيها * بكافي في منازلها ولام

والجمهور على ان المعنى ان سبوا صلوا * وقيل أمرهم بذكر الله والتسبيح * قال المفسرون كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فأمرهم بالصلاة إشارة * وقال صاحب التحرير والتبوير وعندى في هذا معنى لطيف وهو انه انما خص بالتسبيح بالذكر لان العادة جارية ان كل من رأى أمر أعجب منه أو رأى فيه بديع صنعة أو غريب حكمة يقول سبحان الله سبحان الخالق فلما رأى حصول الولد من شيخ وعافر عجب من ذلك فسبح وأمر بالتسبيح انتهى * وقال الزنجشيري وابن عطية وان مفسرة * وقال الحوفي أن سبوا أن نصب بأوحى * وقال أبو البقاء يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي انتهى * وقرأ طلحة أن سبوا هماء الضمير عائدة على الله تعالى * وروى ابن غزوان عن طلحة أن سحن بنون مشددة من غير واو ألحق فعل الأمر نون التوكيد الشديدة يا يحيى خذ الكتاب بقوة في الكلام حذق والتقدير فلما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله على لسان الملائكة وأبعد التبريزي في قوله ان المنادى له أبوه حين ترعرع ونشأ والصحيح ما سبق لقوله وآتيناه الحزم صياها والكتاب هو التوراة * قال ابن عطية بلا خلاف لانه ولد قبل عيسى ولم يكن الانجيل موجودا انتهى وليس كما قال بل قيل له كتاب خص به كما خص كثير من الانبياء بمثل ذلك * وقيل الكتاب هنا اسم جنس أي اتل كتب الله * وقيل الكتاب صحف ابراهيم * وقال الحسن وعلمه التوراة والانجيل وأرسله الى بني اسرائيل وكان يصوم ويصلي في حال طفولته وبعده الى الله

(الدر)

* سورة مريم *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* يا يحيى خذ الكتاب

بقوة * (ع) هو التوراة

بلا خلاف لانه ولد قبل

عيسى ولم يكن الانجيل

موجودا (ح) ليس كما

قال بل قيل له كتاب خص

به كما خص كثير من

الانبياء عليهم السلام

بمثل ذلك وقيل الكتاب

هنا اسم جنس أي اتل

كتب الله وقيل الكتاب

صحف ابراهيم

﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ الآية لما تقدمت قصة ذكر يابح ما فيها من الغرابة أعقب بما هو أغرب منها وهو وجود ولد من غير ذكر واذن طرف الماضي لا يعمل فيه اذ ذكر لانه مستقبل بل التقدير واذكر ما جرى لم يرفق كذا ﴿انبتت﴾ اذ فعل من نبت ومعناه ارتمت وتعت وانفردت وانتصب مكانا على الطرف أى في مكان وصف بشر في لانه كان مما يلي بيت المقدس ﴿حجابا﴾ أى حائطا أولئشي يسترها والظاهر أن الروح هو (١٧٧) جبريل صلى الله عليه وسلم وانتصب بشرا على أنه

حال ووصفه بقوله سويا أى كامل الصورة حسن الأعضاء وضئ الوجه وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدلها في صورة الملائكة لنتفرت ولم تقدر على السماع لكلامه ودل على عفافها وورعها بأنها تعودت بالله من ثلاث الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسيرا لعفتها وجواب ان في قوله ان كنت محذوف تقديره ان كنت تقنيا فاذهب عنى ﴿قال﴾ أى جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿انما أنا رسول ربك﴾ الناظر في مصلحتك والملائك لأمرك وهو الذى استعادت به وقوله لها ذلك تطمين لها وانى لست بمن يظن به ربي أرسلني إليك ﴿لبيب لك غلاما﴾ وقرئ ﴿لبيب الباء وفيه ضمير يعود على الله تعالى

بقوة بجد واستظهار وعمل بما فيه والحكم النبوة أو حكم الكتاب أو الحكمة أو العلم بالأحكام أو اللب وهو العقل أو آداب الخدمة أو الفراسة الصادقة أقوال صيبيأ شالها لم يبلغ سن الكهولة * وقيل ابن سنتين * وقيل ابن ثلاث * وعن ابن عباس في حديث مرفوع ابن سبع سنين وحنانا معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس في رواية والحسن وعكرمة وقادة والضحاك وأبو عبيدة والفراء وأنشدا أبو عبيدة

تحنن على هذاك المليك * فان اكمل مقام مقالا

قال وأكثر ما تستعمل معنى كإقال * حنانيك بعض الشراؤون من بعض * وقال ابن الانبارى المعنى وجعلناه حنانا لأهل زمانه * وقال مجاهد وعطاء من ربه عليه * وعن ابن جبير لينا * وعن عكرمة وابن زيد محبة وعن عطاء تعظياف وقوله وزكاة عن الضحاك وقادة عملا لصاحبه وعن ابن السائب صدقة تصدق بها على أبو به * وعن الزجاج تطهيرا * وعن ابن الانبارى زيادة في الخير * وقيل ثناء كبري الشهود وكان تقنيا * قال قتادة لم يههم قط بكبرية ولا صغيرة ولا هم بأمرأة * وقال ابن عباس جعله متقيا لانه يعمل به غيره * وقال مجاهد كان طعامه العشب المباح وكان للدبع في خديه مجاز بانثو برابو اليديه أى كثير البر والاكرام والتجميل * وقرأ الحسن وأبو جعفر في رواية وأبو نهبك وأبو مجاز وراقي الموضوعين بكسر الباء أى ذابره ولم يكن جبارا أى متكبرا * عسيأى غاصبا كثيرا العصبان وأصله عصى فغول للباطنة ويحتمل أن يكون فعلا وهو من صيغ المبالغة وسلام عليه * قال الطبرى أى أمان * قال ابن عطية ولا يظهر انها التحية المتعارفة وانما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التى الانسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقوله الجميلة والفقير الى الله وذكر الطبرى عن الحسن ان عيسى ويحيى علمهما السلام التقيوا وهما ابنا الخلة فقال يحيى لعيسى ادع على فأنت خير منى فقال له عيسى بل أنت ادع على فأنت خير منى سلم الله عليك وأنا سلمت على نفسى * وقال أبو عبد الله الرازى يوم ولد أى أمان عليه من أن يناله الشيطان ويوم يموت أى أمان من عذاب القبر ويوم يبعث حيامن عذاب الله يوم القيامة وفى قوله ويوم يبعث حيا تنبيه على كونه من الشهداء لقوله بل أحياء عند ربهم يرزقون وهذا السلام يحتمل أن يكون من الله وأن يكون من الملائكة انتهى والأظهر أنه من الله لأنه في سياق وآتياته الحكم ﴿وادكر في الكتاب مريم﴾ انبتت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا البهار وحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقنيا قال انما أنا رسول ربك لبيب لك غلاما كما قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ألبغا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس

(٢٣ - تفسير البحر المحیط لابی حيان - سادس) وقرئ بالهمز أسند الهمبة الى نفسه على سبيل المجاز اذ الواهب هو الله فعميت مريم وعمت بما ألقى في روعها فأنمى عند الله وتقدم الكلام على سؤلها عن الكيفية في آل عمران في قصتها وفى قولها لم ألبغا تخصيص بعد تميم لأن ميس البشر يكون بسفاح أو بسكاح والبنى المجاهرة المشهورة في زمانه وزنه فغول اجتمعت باء واو وسبقا أحادها بالساكنون فقلبت الواو باء وأدغمت في الباء وكسر ما قبل الباء لتصح الباء * قال كذلك ﴿ يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ألبغا﴾ وولنجعله ﴿يحتمل أن يكون معطوفا على تعين محذوف تقديره لنبتن به

قدر تناول لجمعه أو محذوف متأخر أي فعلنا ذلك والضمير في ولجمعه عائد على الغلام وكذلك في قوله وكان أي وجوده أمرا مفر وغامضه وكونه رحمة من الله أي طريق هدى لعالم كثير فينا لون الرحمة بذلك **﴿** فحملته **﴾** أي في بطنها وذكرها أحوالا كثيرة مضطربة في مدة الحمل **﴿** مكانا قصيا **﴾** أي مكانا بعيدا **﴿** فأجاءها المخاض **﴾** أي ساقها المخاض وهو الطلق بالأم الذي يلحقها لانزعاج الولد في بطنها للخروج فأجاءها أي جاءها بعدى جاء نارة الباء ونارة بالهمز قال الزمخشري الآن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء الأتراك لا تقول جئت المسكان وأجاءه كقوله بلغنيه وأبلغنيه ونظيره أي حيث لم تستعمل في الإعطاء ولم تقل آتيت المسكان وآتانيه فلان انتهى أمأقوله وقول غيره ان الاستعمال غيره إلى معنى الإلجاء فيحتاج إلى نقل الأئمة المستقرئين ذلك عن لسان العرب والإلجاء تدل على المطلق فيصلح لها هو بمعنى الإلجاء ولما هو بمعنى الاختيار كما قولت آتيت زيدافاته قد يكون مختزرا لذلك وقد تكون قد مرته على القيام وأما قوله الأتراك إلى آخره فمن رأى أن التعدية بالهمزة قياس أجاز ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك وأما تنظيره ذلك كما أتى فهو تنظير غير صحيح لأنه يناد على أن الهمزة فيه للتعدية وأن أصله آتى وليس كذلك بل آتى مما بين على أقل فليس منقولاً من آتى بمعنى جاء إذ لو كان منقولاً من آتى التعدية لوافق ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الأول إذا عديت بالهمزة تقول آتى المال زيدا وآتى زيد عمر المال فختلف التركيب بالتعدية لان زيداعند العو بين هو المفعول الأول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري يكون العكس فنل ذلك على أنه ليس على ما قاله وأيضا فاتى مرادف لا عطى فهو مخالف من حيث الدلالة في المعنى وقوله ولم يقل آتيت المسكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المسكان كما تقول جئت المسكان وقال الشاعر
أوتاناري فقلت منون آتم **﴿** فقالوا الجن قلت عموا أصابا **﴾** ومن رأى النقل بالهمزة قياسا قال آتانيه والمستقيض المشهور أن ميلاد عيسى كان ببيت لحم وانها (١٧٨) لما ربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعت

على صخرة فاتخفت له وصارت كالمهد وهي الآن تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به إلى بحرا الأردن فعمدته فيه وهو الذي تبغذه النصارى ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقديست فلذلك يغطسون في ذلك اليوم في كل ماء **﴿** إلى جذع النخلة **﴾** استندت إلى الجذع إذ لم يكن وراءها امرأة تشدها كمادة النساء عند الوضع ذكرها في هذا الجذع أحوال المضطربة والظواهر أنها نخلة عادت أن تقمر وترطب فها استتبها الأمر هناك واحتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام قالت عند ولادتها المارأتة من الآلام والغرب وانكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجه **﴿** باليتى مت قبل هذا **﴾** وتمت مرهم الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها السوء في دنياها والنسئ الحفبر الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده كالوتد والجبل للسافر وخرقة الطمث ونسئ فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون ورعى بمعنى مرعى وأ كذلك بقوله منسيا لاختلاف صورتي التركيب والظواهر أن المنادى هو عيسى عليه السلام أي فولدته فانطقه الله **﴿** وناداه أي حاله الوضع وقيل جبريل عليه السلام وكان في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها قبيل وكان يقبل الولد كالقابلة وقرى من تحتها فقيل عيسى وقيل جبريل فمن موصولة فعلى هذا يكون المنادى عيسى صلى الله عليه وسلم وأن حرف تفسيره **﴿** لا تخزنى **﴾** نهى **﴿** سرى بالسرى **﴾** الرجل العظيم من الرجال له شأن عظيم والسرى في اللغة الجدول وفي قوله ربتك تأنيس لها اذ هو مالكاها والناظر في اصلاحها ثم أمرها بهنز الجذع اليابس لترى آية أخرى في احبائه وواب الجذع **﴿** قال ابن عباس كان الجذع نخرا يابسافاما هنزته اذا السعف قد طلع ثم نظرت إلى الطلع يخرج من بين السعف ثم اخضر فصار بلحاحم اجر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين جعل الرطب يقع بين يديها لا يتسرح منها شيء وإلى حرف جر وفي قوله هزى ضمير الفاعل وهو الباء وقد تعدى الفعل إلى ضمير الجر ونظيره قوله تعالى واضم اليك جناحك وقوله تعالى أمسك عليك زوجك وفي التمعون الفعل اذا رفع ضميرا متصلا وأومستكنا لا يتعدى إلى ضمير النصب ولا إلى ضمير الجر فلا تقول ضربتكم ولا تضربيني ولا يزيد ضربه يعني ضرب نفسه بل المعروف أنه

ورحة منار كان أمرا مقصيا فحملته فاتبتت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت باليتى مت قبل هذا وكنت نسيامنسيا فناداه من تحتها ألا تخزنى قد جعل ربك تحتك سرى يا وهزى اليك يجمع النخلة

يؤتى بدل الضمير المنصوب بالنفس فتقول ضربت نفسك وضربت نفسي وزيد ضرب نفسه الا في باب ظن وقصد وعدم ف يجوز ذلك فتقول ظننتك قائما وظننتني قائما وفي هزى السلك جاء فصحا تمدى ذلك الى ضمير الجبر والباء زائدة في قوله بجندع لان هز متعدي بنفسه فتقول هز زت الغصن وقرى ﴿تساقط﴾ بتشديد السين وأصله تساقط فأدغمت التاء في السين وقرى ﴿تساقط﴾ تحذف التاء وقرى ﴿تساقط مضارع ساقطت تساقط فعلى هذه القراءة يكون رطبا فعلا لا به وعلى القراءة تين قبل ذلك يكون رطبا تمييزا منقولا من الفاعل اذ الأصل تساقط أو تساقط رطبه وفي قوله وهزى دليل على السبب لتعصيل الرزق ﴿فكلى واشرى﴾ ولما كانت العادة تقديم الأكل على الشرب تقدم في الآية ويجاوره قوله تساقط عليك رطبا جنيا ﴿ولما كان الحزب قد بدأ كل ويشرب قال﴾ وقرى عينا ﴿أى لا تحزنى ثم أتى اليها (١٧٩) منقول ان رأيت أحدا﴾ فاماتر بن ﴿إن شريطة ومازائدة وأصل

ترين ترأيتين نقلت حركة الهمة الى الراء وحذفت الهمة وحذفت نون الرفع لدخول الجازم الذى هو ان ثم أدخلت النون الشديدة فأنحذفت تاء الضمير فبقيت ترين والياء المكسورة هي لام الفعل ﴿فقولى﴾ جواب الشرط والجملة بعده معمول لقولى في موضع نصب وفي قولها ﴿انى نذرت للرحن﴾ لطفة وهو قولها للرحن أى الذى رحمتي أولا وأخرا وفي هذه الحال وغيرها ولا تناقض لان المعنى ﴿فلن أكرم اليوم انسيا﴾ بعد قولى هذا وبين الشرط وجزائه جملة محذوفة يدل عليها المعنى أى فاماتر بن من البشر أحد أو سأك أو جاورك

تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشرى وقرى عينا فاماتر بن من البشر أحد فتقول انى نذرت للرحن صوما فلن أكرم اليوم انسيا ﴿مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة تزكيا وطلبه الولد واجابة الله اياه قوله من شج فان ويجوز له عاقر وكان ذلك مما يتعجب منه أردفه بما هو أعظم في الغرابة والعجوب وهو وجود ولد من غير ذكر فدل ذلك على عظم قدرة الله وحكمته وأيضاً فقص عليهم مأسأله من قصة أهل الكهف وأتبع ذلك بقصة الخضر وموسى ثم قص عليهم مأسأله أيضاً وهو قصة ذى القرنين فقد كرى في هذه السورة فصالحاً يسألون: نهاؤها غرابة ثم أتبع ذلك بقصة ابراهيم وموسى وهارون موجزة ثم بقصة اسماعيل وأدريس ليستقر في أذهانهم انه أطلع نبيه على مأسأله وعلى ما لم يسأله وان الرسول عليه الصلاة والسلام ووجهه في ذلك واحد يدل على صدقه وحسن رسالته من أى لم يقرأ الكتب ولا رحل ولا خالط من له علم ولا عنى بجمع سير ﴿والكتاب القرآن﴾ ومريم هي ابنة عمران أم عيسى واذ قيل ظرف زمان مندوب باد كرو لا يمكن ذلك مع بقائه على الظرف لان الاستقبال لا يقع في الماضي ﴿وقال الزمخشري اذ بدل من مريم بدل الاشتغال لان الأحيان مشغلة على ما فيها وقتها اذ المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها انتهى ونصب اذ اذ كرى على جهة البدلية يقتضى التصرف في اذ وهي من الظروف التى لم يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى ان يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه وهو يكون العامل في اذ وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذ انبتت واستبعد أبو البقاء قول الزمخشري قال لان الزمان اذا لم يكن حالاً عن الجنة ولا خيراً عنها ولا وصفها لم يكن بدلانها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة ﴿قال وقيل التقدير خبر مريم فاذا منصوب بظنير ﴿وقيل حال من هذا الماضى المحذوف﴾ وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك اذ لم تكرمنى أى انى لم تكرمنى ﴿قال أبو البقاء فعلى هذا يصح بدل الاشتغال أى واذا كرمى م ابتداء انتهى وانبتت افعل من نبتت ومعناه ارتعت وتبعث وانفردت ﴿قال السدى انبتت لتظهر من حيضها وقال غيره لتعبد الله وكانت وفقاً على سدانة المتعبد وخدمته والعبادة فتعنت من الناس كذلك واتصّب مكانا على النارف أى في مكان ووصف بشرق

الكلام فقولى ﴿وصوما فال السدى وابن زيد كانت سنة الصيام عندهم الامساك عن الأكل والكلام

(الدر) (ش) اذ بدل من مريم بدل الاشتغال لان الأحيان مشغلة على ما فيها وقتها اذ المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه (ح) نصب اذ اذ كرى على جهة البدلية يقتضى التصرف في ذوهي من الظروف التى لم يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى أن يجعل ثم معطوف محذوف دل عليه المعنى وهو يكون له عمل في اذ وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذ انبتت واستبعد أبو البقاء قول (ش) فلن لان زمان اذ لم يكن حالاً عن الجنة ولا خيراً عنها ولا وصفها لم يكن بدلانها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة

لانه كان مجاملي بيت المقدس أو من دارها وسبب كونه في الشرق انهم كانوا يعظمون جهة الشرق
 من حيث تطلع الشمس * وعن ابن عباس اتخذت النصارى الشرق قبلة للميلاد عيسى عليه السلام
 * وقيل قدمت في مشرقه للاغتسال من الحيض محببة بجانط أي شيء يسترها وكان موضعا للمسجد
 فينهاى في مغسليها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمر د وضيء الوجه جمعد الشعر سوى الخلق
 لم ينتقى من الصورة الآدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق * وقال قتادة شرقيا شاعما
 بعيدا انتهى والحجاب الذي اتخذته لتستر به عن الناس لعبادة ربها * قال السدي كان من جدران
 * وقيل من ثياب * وعن ابن عباس جعلت الجبل بينها وبين الناس حجابا وظاهر الارسال من
 الله اليها ومحاوره الملك ندل على أنها نبية * وقيل لم تبا وإنما كلها مثال بشر ورويتها تلك كما رى
 جبريل عليه السلام في صفة دحية وفي سؤاله عن الايمان والاسلام والظاهر أن الروح جبريل
 لان الدين يحياه وروحيه أو ما هو روحه على المجاز محبة له وتقرىبا كما تقول لحبيبتك أنت روي
 * وقيل عيسى كما قال وروح منه وعلى هذا يكون قوله فقتل أي الملك * وقرأ أبو حيوة وسهل
 روحنا بفتح الراء لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة القربين في
 قوله فأمان كان من القربين فروح وربمان أولانه من القربين وهم الموعودون بالروح أي
 مقربنا وذا روحنا * وذكر النقاش انه قرى روحنا بتشهد النون اسمك من الملائكة
 وانتبشرا سويا على الحال لقوله وأحيانا يثقل لي الملائر جلا * قيل وانما مثل الهافي صورة
 الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدلها في الصورة للملكية لنفرت ولم تقدر على استماع
 كلامه ودل على عفاها وورعها انها تعودت به من تلك الصورة الجميلة الفاتحة الحسن وكان
 تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسيرا لعقتها * وقيل كانت في منزل زوج أخنها زكريا ولها
 محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمت أن تجدد خلوة في الجبل لتفلي
 رأسها فانفجر السقف لها فخرجت تجلس في المشرق فورا الجبل فأتاها الملك * وقيل قام
 بين يديها في صورة ترب لها سمه يوسف من خدم بيت المقدس وتعليقها الاستعاذة على شرط
 تقواه لانه لا تنفع الاستعاذة ولا تجدى الاعن من يتقى الله أي ان كان رجي منك أن تتقى الله
 وتجتاه وتحفل بالاستعاذة به فاقى عائذة به منك وجواب الشرط محذوف أي فاني أعوذ * وقال
 الزجاج فستمظ بتعويذى بالله منك * وقيل فاخرج عنى * وقيل فلا تعرض لى وقول من قال
 تقى اسم رجل صالح أو رجل فاسد ليس بسديد * وقيل ان نافية أي ما كنت تقنيا أي بدخولك
 على ونظرك الى وليا ذهابا لله وعيادها به وقت التمثيل دليل على انه أول ما مثل لها استعاذت من
 غير جري كلام بينهما * قال أي جبريل عليه السلام إنما أنا رسول ربك الناظر في مصلحتك
 والمالك لأمرك وهو الذى استعنت به وقوله لها ذلك تطمين لها وانى لست بمن تظن به ربيسة
 أرسلنى اليك ليهب * وقرأ شيبه وأبو الحسن وأبو جبرية والزهرى وابن منذر ويعقوب واليزيدى
 ومن السبعة نافع وأبو عمرو وليهب أى ليهب ربك * وقرأ الجمهور وباقي السبعة لأهب همزة
 المتكلم وأستدلها اليه لما كان الاعلام بها من قبله * وقال الزمخشري لأهبلك لأكون سببا
 في هبة الغلام فانفتح في الروح وفي بعض المصاحف أمرنى أن أهبلك ويحتمل أن يكون محكي
 بقول محذوف أي قال لأهب والعلام اسم الصبي أول ما ولد الى أن يخرج الى سن الكهولة وفسرت
 الركاة هنا بالصلاخ وبالنبوة وتعبت مريم وعلمت بما ألقى في روحها انهن من عند الله وتقدم

(الدر) (ح) وأجاءه أي جاء بهانارة تعدى جاء بالياء وتارة بالهمزة (ش) الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الا تراكب لاتقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول (١٨١) بلغته وأبلغني ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا

الكلام على سوا المعان الكيفية في آل عمران في قصتها وفي قولها ولم أك بغيا تخصيص بعد تعميم لان ميسم البشر يكون بشكاح وبسفاح * وقال الزمخشري جعل المس عبارة عن الشكاح الخلال لانه كناية عنه لقوله من قبل أن تسوهن وألستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فخر بها وخبت بها وما أشبه ذلك وليس بقرين أن راى فيه الكنايات والآداب انتهى والبينى المجاهرة المشهورة في الزنا و زنه فقول عند البرد اجفعت واو وياه وسبقت احدهما بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لأجل الياء كما كسرت في عصي ودلى * قيل ولو كان فيملاحقها هاء التانيث فيقال بغية * وقال ابن جنى في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقبلت بغير كاف قيل فلان فهو عن التكرار انتهى * قيل ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمؤنث لم يحتج الى علامة التانيث فصار كائنض وطاقق وانما يقال للرجل باغ * وقيل بغي فعيل بمعنى مفعول كمين تحيل أى بمغية بطلبها أمثاله قال كذلك قال بل هو على هين الكلام عليه كالسلام السابق في قصة زكريا وتبعه بحتمل أن يكون معطوفا على تعليل محذوف تقديره لتبين به قد رتنا وتبعه له أو محذوف متأخر أى فعلنا ذلك والضمير في وتبعه عائدا على التلام وكذلك في قوله وكان أى وكان وجوده أمرا مفروغا منه وكونه رحمة من الله أى طريق هدى للعالم كثير فيناون الرحمة بذلك * وذكروا أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها وأوفيه وفي كها وقال أى دخل الروح المنفوخ من فيها والظاهر ان المستدبره الفخ هو الله تعالى لقوله فنفخناو بحتمل ما قالوا فعملته أى في بطنها والمعنى فعملته * وقيل وكانت بنت أربع عشرة سنة * وقيل بنت خمس عشرة سنة قاله وهب ومجاهد * وقيل بنت ثلاث عشرة سنة * وقيل بنت اثنتى عشرة سنة * وقيل عشرين * قيل بعدان حاضت حيضتين * وحكى محمد بن المهيمن انها لم تكن حاضت بعد * وقيل لم تحض قط مريم وهي مطهرة من الحوض فمأحست وخافت ملامة الناس أن يظن بها الشر فارتبت به الى مكان قصي حياء وفرارا * روى انها فرت الى بلاد مصر وأنجوها قاله وهب * وقيل الى موضع يعرف ببيت لحم وينسبوا بين ايليا أربع عشرة أميال * وقيل بعيدا من أهلها وراء الجبل * وقيل أقصى الدار * وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حلت من الزنا خافى عليها قتل الماثل هربها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتر كما جعلته في ساعة واحدة فكما جعلته نبيته عن ابن * وقيل كانت مدت الحمل ثلاث ساعات * وقيل حمل في ساعة وصورت في ساعة ووضعت في ساعة * وقيل ستة أشهر * وعن عطاء وأبى العالية والضحاك سبعة أشهر * وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضع لثمانية الا عيسى وهذا قول مضطربه متناقضة كانت ينيق أن يضرب عنها نصفها الا أن المفسر بن ذكروها في كتبهم وسودوا بها نورا في الباء في به للحال أى صحو به أى اعتزلت وهو في بطنها كقائل الشاعر * تدوس بنا الجاهل التريبيا * أى تدوس الجاهل ونحن على ظهورها * ومعنى فأجاءه أى جاء بهانارة تعدى جاء بالياء وتارة بالهمزة

في الاعطاء ولم تقل آتيت المكان وآتانيه فلان (ح) أما قوله وقول غيره ان الاستعمال غيره الى معنى الاجاء فيحتاج الى نقل أئمة اللغة المستقرين ذلك عن لسان العرب والاجاءة تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الاجاء ولما هو بمعنى الاختيار كما لو قلت آتيت زيدا فانه قد يكون مختارا لذلك وقد يكون قد قسرته على القيام وأما قوله الا تراكب لاتقول الى آخره فن رأى أن التعدية بالهمزة قياس أجاز ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك وأمانتظره ذلك باقى فهو تنظير غير صحيح لانه بناء على أن الهمزة فيه للتعدية وان أصله آتى وليس كذلك بل آتى مما بنى على الفعل وليس منقولا من آتى بمعنى جاء اذ لو كان منقولا من آتى المتعدية لواحد كان ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الاول اذا عدت الهمزة تقول آتى المل

زيدا وآتى عمرو زيد المال فيختلف التركيب بالتعدية لان زيد اعد النحو بين هو المفعول الاول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره (ن) كان يكون العكس فدل على انه ليس مافاه وأيضافا ترى مرادى لا عطفى فم. ومخالف من حيث الدلالة الى معنى وقوله ولم تقل آتيت المكان وأجاءني زيد كما تقول حيث الماكل ويقال الشاعر

* قال الزخشرى الآن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالغاء الاتراك لاتقول جئت المكان وأجاءه زيد كاتقول بلغته وأبغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا فى الاعطاء ولم يقل آتيت المكان وآتانيه فلان انتهى أما قوله وقول غيره ان الاستعمال غير ه الى معنى الالغاء فيحتاج الى نقل أئمة اللغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب والإجاء تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الالغاء ولما هو بمعنى الاختيار كالوقلت أفت زيدا فإنه قد يكون مختاراً لذلك وقد يكون قد سرت على القيام وأما قوله الاتراك لاتقول الى آخره فمن رأى ان التعدية بالهمزة قياس أجاز ذلك ولولم يسمع ومن لا يراه قياساً فقد سمع ذلك فى جاء حيث قالوا أجاء فيبغير ذلك وأمتنظير ذلك الباشا في هو وتنظير غير صحيح لأنه بناء على أن الهمزة فيه للتعدية وان أصله آتى وليس كذلك بل آتى مما بنى على أفعل وليس منقولاً من آتى بمعنى جاء اذ لو كان منقولاً من آتى التعدية لواجب ان كان ذلك الواحد هو المفعول الثانى والفاعل هو الأول اذا عدت به بالهمزة تقول آتى المال زيداً وآتى عمر زيداً المال فيختلف التركيب بالتعدية لأن زيدا عند التحويل هو المفعول الاول والمال هو المفعول الثانى وعلى ما ذكره الزخشرى كان يكون العكس فدل على أنه ليس على ما قاله وأضاف آتى مرادف لأعطى فهو مخالف من حيث الدلالة فى المعنى وقوله ولم تقل آتيت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكان كاتقول جئت المكان * وقال الشاعر

أتوانارى فقلت منون أتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلما

ومن رأى النقل بالهمزة قياساً قال آتانيه * وقرأ الجبور فأجأها أى ساقها * وقال الشاعر

وجار سار معقداً اليكم * أجأته الخافة والرجاء

وأمال فحمة الجيم الأعمش وطلحة * وقرأ جاد بن سامة عن عاصم * قال ابن عطية وشيبل بن عزرة فأجأها من المفاجأة * وقال صاحب اللوامح شيبل بن عزرة فأجأها * فتفيل هو من المفاجأة بوزن فاعلها فبدلت همزها بألف تخفيفاً على غير قياس ويحتمل أن تكون همزة بين بين غير مقبولة * وروى عن مجاهد كقراءة حاد عن عاصم * وقرأ ابن كثير فى رواية الخاض بكسر الميم يقال مخضت الخامل مخاضاً ومخاضاً وتمخض الولد فى بطنها والى متعلق بفأجأها ومن قرأ فأجأها من المفاجأة فتتعلق بمخضوف أى مستندة أى فى حال استنادها الى الخلة والمستندة تمض المشهور ان ميلاد عيسى عليه السلام كان بيت لحم وأنها الماهر بت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فالتخضت الصخرة له وصارت كالمهدوى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فعمدته فيه وهو اليوم الذى يتخذ النصارى ويدهونه يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه فى ذلك اليوم تقديست فلذلك يغطسون فى كل ماء ومن زعم انها ولدته بمصر قال بكورة اهناس * قبل ويخلة هم م قائمة الى اليوم والظاهر ان الخلة كانت موجودة قبل مجيى همم اليها * وقيل ان الله أنبت لها نخلة وتعلقت بها * وروى أنها بلغت الى موضع كان فيه جذع نخلة يابس بال أصله مدود لارأس له ولا يمر ولا خضرة وألما لتعريف الجنس أو الداخلة على الأسماء الغالبة كان تلك الصحراء كان بها جذع نخلة معروف فاذا قيل جذع الخلة فهم منه ذلك دون غيره وأرشدنا تعالى الى الخلة ليطعمها منها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها وظهور تلك الآيات منها فتستقر نفسها وتقر عينها فاشتبهها الأمر هنالك واحتضنت

(الدر)

أتوانارى فقلت منون أتم

فقالوا الجن قلت عموا

صباحاً

ومن رأى النقل بالهمزة

قياساً قال آتانيه

الجنذع لشدته الوجع وولدت عيسى عليه السلام فقالت عند ولادتها المارئة من الآلام والتعرب
وانسكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجهه باليتي مت قبل هذا ومنتت مريم الموت من جهة الدين
اذخافت أن ينظن بها الشر في دينها وتعرف في غيرها ذلك وهذا مباح وعلى هذا الحد تنفي عمر بن الخطاب
وجاعة من العالخين وأما النبي عن ذلك فانه هو لضرزل بالبدن وتقدم الخلاف من القراء في
كسر الميم من مت وضهافي آل عمران والنسي الشئ الحقير الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده
كالوتد والحيل للسافر ونزقة الطمث * وقرأ الجمهور بكسر النون وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح
وهو لمن شأنه أن يذبح * وقرأ ابن وناب وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحزرة وحفص بفتح
النون * وقرأ محمد بن كعب القرظي نساء بكسر النون والمهمز مكافئ الباء وهي قراءة نوف
الاعرابي * وقرأ بكر بن حبيب السهمي ومحمد بن كعب أيضاً نساء بفتح النون والمهمز وهو مصدر
من نساء اللبن اذا صببت عليه ماء فاستهلك اللبن فيه لقلته فكأنها نمت أن تكون مثل ذلك اللبن
الذي لا يرى ولا يقتر من الماء * وقال ابن عطية * وقرأ بكر بن حبيب نساء بفتح النون والسين من
غير همز بناء على فعل كالقبض والنفض * قال القراء نسي ونسى لعتان كالوتر والفتح أحب
الي * وقال أبو علي الفارسي الكسر أعلى اللغتين * وقال ابن الأنباري من كسر فهو اسم لما ينسى
كالنفض اسم لما ينقض ومنه فتح مصدر نائب عن اسم كما يقال رجل دنف ودفن والمكسور هو
الوصف الصحيح والمفتوح مصدر يسد مسد الوصف ويمكن أن يكسوا المعنى كالرطل والرطل
والإشارة بقوله هذا إلى الحمل * وقيل قبل هذا اليوم أو قبل هذا الأمر الذي جرى * وقرأ الأعمش
وأبو جعفر في رواية منسيا بكسر الميم اتباعاً لحركة السين كما قالوا نمتن باتباع حركة الميم لحركة التاء
* وقيل نمت ذلك المالحقها من فرط الحياء على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله ولشدته
التكليف عليها اذ اهتموها وهي عار قبيرة العاشق وضما قربت من اختصاص الله باهنا بغاية
الاجلال والاكرام لأنه مقام دحض قدامت ثبت عليه الاقدام وألحزها على الناس أن يأثم الناس بسببها
* وروى أنها سمعت نداء أخرج يامن يعبد من دون الله فخرنت وقالت يا ليتني مت * وقال وهب
أنساها كرب الولادة وما سمعت من الناس بشارة الملائكة بعيسى * وقرأ زرارة وعقمة تغاطها مكان
فناداها وبنيت أن يكون تفسير الاقراءة لانها مخالفة لسواد المصحف الجمع عليه والنادى الظاهر أنه
عيسى أي قوله نفاً نطقه الله وناداه أي حالة الوضع * وقيل جبريل وكان في بقعة من الارض
أخفض من البقعة التي كانت عليها واقاله الحسن وأقسم على ذلك في قيل وكان يقبل الولد كالفيلة
* وقرأ ابن عباس فناداها ملاك من تحتها * وقرأ البراء بن عازب وابن عباس والحسن وزيد بن علي
والضحك وعمرو بن ميمون ونافع وحزرة والسكاني وحفص من حرف جر * وقرأ الأبنان
والأبوان وعاصم وزر بن جهماد والجعدري والحسن وابن عباس في رواية عنهما من بفتح الميم بمعنى
الذي وتحت الحرف منصوب صلة لمن وهو عيسى أي ناداها المولود قاله أبي والحسن وابن جبير
ومجاهد وان حرف تفسير أي لا تتجزى والسري في قول الجمهور الجدول * وقال الحسن وابن زيد
وقادة عظيمان الرجال له شأن * وروى ابن الحسن فسر الآية فقال أجل لقد جعله الله سرياً كرمياً
فقال حبيد بن عبد الرحمن بأبوسعيد انما هي بالسري الجدول * فقال الحسن لهنه وأشابهه أحب
فربك واسكن غلبنا الأهرام ثم أمرها بهز الجنذع اليابس لترى آية أخرى في احياء موت الجنذع

* وقالت فرقة بل كانت النخلة مطعمة رطباً * وقال السدي كان الجذع مقطوعاً وأجرى تحته
 النهر جنبه والظاهر ان المكلم هو عيسى وان الجذع كان يابساً وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن
 اليها وحزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تشلى بالاكل والشرب ولكن لما ظهرت في ذلك
 من خرق العادة حتى يتبين لقومها ان ولادتها من غير رجل ليس يبدع من شأنها * قال ابن
 عباس كان جذعاً عجزاً فاما هزرت اذا السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع بمخرج من بين السعف ثم
 اخضر فصار بلحاتم احمر فصار زهوا ثم رطباً كل ذلك في طرفة عين فجعل الرطب يقع من بين
 يديها لا يتسرح منه شيء والى حرف بلا خلاف ويتعلق بقوله وهزى وهذا جاء على خلاف ما تقرر
 في علم النحو من ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل وقد رفع الضمير المتصل وليس من باب ظن
 ولا فقد ولا علم وهما المدلول واحد لا يقال ضربتك ولا يزيد ضربت نفسك ولا يزيد ضربت نفسك
 يوق في مثل هذه الترا كيب بالنفس فتقول ضربت نفسك ولا يزيد ضربت نفسك وضربت نفسي
 والضمير المجرور عندهم كالضمير المنسوب فلا تقول هزرت اليك ولا يزيد هزرت اليه ولا هزرت الي
 ولهذا زعموا في قول الشاعر

دع عنك نهباً صبح في حجراته * ولكن حديثاً ما حدثت الرواحل

* وفي قول الآخر *

وهون عليك فان الأمو * ربكف الاله مقاديرها

ان عن وعلى ليسانطين وانما هما اسمان ظرفان وهذا ليس ببعيد لان عن وعلى قد ثبت كونهما
 اسمين في قوله * من عن بين الحيا نظرة قبل * وفي قوله
 * غدت من عليه بعد ما طعموها * وبعض التعويين زعم ان علي لا تكون حرفاً البتة وانها
 اسم في كل موارد هاونسب الى سيوبه ولا يمكن أن يدعى أن الي تكون اسماً لاجتماع الصاعه على
 حرفتها كما قلنا ونظير قوله تعالى وهزى اليك قوله تعالى وضم اليك جناحك وعلى تقرر يرتك
 القاعدة ينبغي تأويله حين وتأويله على أن يكون قوله اليك ليس متعلقاً بهزى ولا باضم وانما ذلك
 على سبيل البيان والتقدير أعني اليك فهو متعلق بمحذوف كما قالوا في قوله اني لك امان الناصحين وما
 أشبهه على بعض التأويلات والباء في مجزئ الأداة للتأكيده كقوله ولاتنوا بأيديكم الى التلثة * قال
 أبو علي كما يقال اني بيده أي اتقى بيده * وكقوله * سود المحاجر لا يقرآن بالسور * أي لا يقرآن
 السور * وأنشد الطبري

فؤاد يمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والسهان

* وقال الزمخشري أو على معنى افعلى المزهبه * كقوله * يخرج في عراقها نضلى * قالوا
 التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة قاله محمد بن كعب * وقيل
 ما للنفساء خير من الرطب * وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب * وقرأ الجمهور
 تساقط بفتح التاء والسين وشدها بعد ألف وقع القاف * وقرأ الأعمش وطلحة وابن وثاب
 ومسروق وحزرة كذلك الا انهم خففوا السين * وقرأ حفص تساقط مضارع ساقط * وقرأ
 أبو السمال تساقط بتاءين * وقرأ البراء بن عازب والأعمش في رواية يساقط بالياء من تحت
 مضارع اساقط * وقرأ أبو حيوة ومسروق تسقط بالتاء من فوق مضنومة وكسر القاف * وعن

أبي حيوة كذلك الا انه بالياء من تحت وعنه تسقط بالياء من فوق مفتوحة وضم القاف وعنه كذلك
 الا انه بالياء من تحت وقال بعضهم في قراءة تأبي حيوة هذه انه قرأ رطب جنى بالرفع على الفاعلية وأما
 النصب فان قرأ بفعل متعدده نصبه على المفعول أو بفعل لازم فنصبه على التمييز ومن قرأ بالياء من تحت
 فالفعل مستند الى الجندع ومن قرأ بالياء فسند الى الخلة ويجوز أن يكون مستندا الى الجندع على حد
 يلتقطه بعض السياره في قراءة من قرأ يلتقطه بالياء من فوق وأجاز المبرد في قوله رطباً ان يكون
 منصوباً بقوله وهزى أى وهزى اليك بجدع الخلة رطباً ناساً قطعك فعل هذا الذي أجازته تكون
 المسئله من باب الاعمال فيكون قد حذف معمولاً ساقط فن قرأ بالياء من تحت فظاهر ومن قرأ
 بالياء من فوق فان كان الفعل متعدداً جاز أن يكون من باب الاعمال وان كان لازماً فلا لاختلاف
 متعلق هزى اذ ذلك والفعل اللازم * وقرأ طلحة بن سليمان جنيها بكسر الجيم اتباعاً للحركة النون
 والرزق فان كان مفر وغامته فقد وكل ابن آدم الى سعى ما فيه ولذلك أمرت مريم بهم الجندع وعلى
 هذا جاءت الشريفة وليس ذلك يتناقضاً للتوكل * وعن ابن زيد قال عيسى لما لا تحزنى فقالت
 كيف لا أحزن وأنت معي لذات زوج ولا مملوكة أى شئ عذرى عند الناس يا بنتي مت قبل هذا
 الآية فقال لها عيسى أنا أ كفيك الكلام فسكلى واشرى بى وقرى عينا * قال الزمخشري أى جمعنا
 لك في السرى والرطب فأنتين احدهما الأكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما
 معجزتين وهو معنى قوله فسكلى واشرى بى وقرى عينا أى وطىي نفسها ولا نهى وارفضى عنك
 ما أحزنك وأهملك انتهى وما كانت العادة تقدم الأكل على الشرب تقدم فى الأيدى ويجاوره قوله
 تساقط عليك رطباً جنيهاً وما كان الحزون قديماً كل ويشرب قال وقرى عينا أى لا تحزنى ثم أتى بها
 ما تقول ان رأيت أحداً * وقرى وقرى بكسر القاف وهى لغة تجديده وتقدم ذكرها * وقرأ أبو عمرو
 فى ما روى عنه ابن روى ترثن بالابدال من الباء همزة وروى عنه لترثن بالهمزة أيضاً بدل الواو * قال
 ابن خالويه وهو عندهما كثر النجوى بين الجن * وقال الزمخشري وهذا من لغة من يقول لتأت بالحي
 وحلات السويق وذلك لتأخ بين الهمزة وحروف اللين فى الابدال انتهى * وقرأ طلحة وأبو جعفر
 وشيبة ترين بسكون الياء وفتح النون خفيفة * قال ابن جنى وهى شاذة بمعنى لأنه لم يؤثر الجازم
 في حذف النون * كما قال الأزهري الأودى

أما ترى رأى أزرى به * ما من زمان ذى انتمكاس مؤوس
 والآمر لها بالاكل والشرب وذلك القول الناهر انه ولدعا * وقيل جسر بل على الخلاف الذى
 سبق والناهر انه أبيع لها أن تقول ما أمرت بقوله وهو قول الجمهور * وقالت فرقة معنى فقولى
 أى بالاشارة لابل الكلام والافكان التناقض يتناقض قولها انتهى ولا تناقض لان المعنى فلن أ كلم اليوم
 انى ابيد قولى وهذا بين الشرط وجزأه جلة محذوفه يدل عليه المعنى أى فلما ترين من البشر أحداً
 وسألت أو حاورك الكلام فقولى * وقرأ زيد بن على صياماً وفسر صوماً بالامساك عن الكلام وفى
 صحيف عبد الله صمما * وعن أنس بن مالك مثله * وقال السدى وابن زيد كانت سنة الصيام
 عندهم الامساك عن الأكل والكلام انتهى والصمت نهى عنه ولا يصح نذره وفى الحديث مره
 فليستكم وقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالناطق وأمرت بنذر الصوم لان عيسى بما
 يظهر الله عليه يكفها أمر الاحتجاج ومجادلة السفهاء وقوله انسيا لأنها كانت تكلم اللانسة

فأنت به قومها الآية تحمله جملة حالية أي حامله له والفرى العظيم الشنيع يا أخت هرون الآية الظاهر أنه أخوها الأقرب وكانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ونوعا عليها ماجات به وأن أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلة القبيحة وفي هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زاكية إذا زكت الأصول وينكر عليها إذا جاءت بضد ذلك بما كان أبوك أمراً سوءاً مما تهموهاء أنتهم وهانفوا عن أبوها السوء ونفوا عن أمها البغاء وهو الزناروى أنها لما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا بر جها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها فاشارت إليه ألف أشارت منقلبة عن ياء وقال يزيد بن حاتم المهابي هي منقلبة عن واو من الشورى ونازعه أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل ابن ثوبان الرعي قاضى أفرقيمة ونحاً كالأى قتيبة الميال وكان يزيد قد جلبه من الكوفة إلى المغرب فقال له ابن غانم كيف تبنى من الإشارة فاعلنا فقال تشارتشار ناقال له يزيد بما للدليل (١٨٦) على هذا فقال قول كثير وقلت وفي الاحتشاء داء مخامر

دون الانس يا أخت هرون ما كان أبوك أمراً سوءاً وما كانت أمك نبيفا فاشارت إليه قالوا كيف فنكم من كان في المديصيا قال انى عبد الله أنانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركا أنى كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبراً بالذى ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً فأتت به قبل آياتها كان من ذاتها * قيل طهرت من النفس بعد أربعين يوماً وكان الله تعالى قد أراها آيات واضحات وكلها عيسى ابنها وحنث إلى الوطن وعلمت ان عيسى سيكفيها من يكماها فمادت إلى قومها * وقيل أرسلوا إليها تعضرى لنا بولدك وكان الشيطان قد أخبر قومها بولادتها وفى الكلام حذف أى فلما رأوها وإنها قالوا * قال مجاهد والسدى الفرى العظيم الشنيع * وقرأ أبو جحوة فيناقل ابن عطية فرىا بسكون الراء وفينا نقل ابن خالو به فرنا الممزمز وهارون شقيقها وأخوها من أمها وكان من أمثل بنى اسرائيل وأهارون أخو موسى إذ كانت من نسله أو رجل صالح من بنى اسرائيل شهبه بأور رجل من النساء وشبهوها به أقوال والأولى انه أخوها الأقرب * وفى حديث المغيرة حين خصمه نصارى نجران فى قوله تعالى يا أخت هارون والمدة بينهما طوطى بله جذا فقال له الرسول ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وأنكرت وأعليها ماجات به وان أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلة القبيحة وفى هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زاكية إذا زكت الأصول وينكر عليها إذا جاءت بضد ذلك * وقرأ عمر بن الخطاب التيمى الشاعر الذى كان بهاجى جريراً ما كان أبوك أمراً سوءاً جعل الخبير

الاجناب اعز ذلك التشاير وقوله تعالى فاشارت اليه أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا ويروى انهم لما أشارت إلى الطفل قالوا السخفافها بنأشد عليمان زناها ثم قالوا لها على جهة الانكار والنهك بها * كيف نكلم أى لمن كان فى المهد * ويرى لا يكلم وانما أشارت اليه لما تقدم لها من وعده أنه يجيبهم عنها ويفيها عن الكلام وقيل يوحى من الله إليها

وكانت قبيل انها نامتة وقيل زائدة وينتصب صيباً على الحال فى هذين القولين والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار أوتبى على مدلولها من اقتران مدلول الجملة بالزمان الماضى ولا بد ذلك على الانقطاع كما لم يدل فى قوله وكان الله غفورا رحباً قال انى عبد الله * أنطقه الله وألا بقوله انى عبد الله رد اللوهم الذى ذهب اليه النصارى وفى قوله عبد الله والجل الذى بعده تبييه على براءه أنه مما تمتم به لأنه تعالى لم يخص بولد موصوف بالنبوة والجلال الحميدة الاميرة مصطفاه * والكتاب الاصيل أو التوراة أو مجموعها * وجعلنى نبياً * أنه تعالى نبأه حال طفولته أى كمل الله تعالى عقله واستبأه طفلاً وقيل ان ذلك سبق فى قضائه وسابق حكمته * وجعلنى مباركا * أى نفاعاً * أنى كنت * شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلنى مباركا وحذف للدلالة ما تقدم عليه * وما فى آياتنا زائدة وفى مادته مصدرية نظرية أى مدة دوام حياتى والظاهر جل الصلاة والزكاة على ما شرع فى شريعتهم فى البدن والمال * والجبار المتعاطم وكان صلى الله عليه وسلم فى غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب وينام حيث جنبه الليل لا مسكن له وكان يقول سلونى فانى لىن القلب صغير فى نفسى والالف واللام فى والسلام للجنس

المعرفة والاسم النكرة وحسن ذلك قليلا كونها في ماسوغ جواز الابتداء وهو الاضافه ولما
 اتهموا بما اتهموا به فتوا عن أبوها السوء لمناسبة الولادة ولم ينصوا على اثبات الصلاح وان كان
 نفي السوء بوجوب الصلاح ونفي البغاء بوجوب العفة لانهم بالنسبة اليهما من قبيل نقيضان * روى انها لما
 دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تبا كوا وقالوا ذلك * وقيل هم وابو جبرها حتى تكلم
 عيسى فتركوها فأشارت اليه أي هو الذي يجيبك اذا ناطقتموه * وقيل كان المستنطق لعيسى
 زكريا * ويروي انها لم أشاروا الى الطفل قالوا استخفا فها بنا أشد علينا من زناهم ثم قالوا لها على
 جهة الانكار والتهمك بها أي ان من كان في المهدير لا يتركها وانما أشارت اليه لم تقدم لها من وعده
 انه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام * وقيل بوحى من الله اليها * وكان قال أبو عبيد بن زياد * وقيل
 نأتمه وينتصب صبياعا على الحال في هذين القولين والظاهر انها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تيق على
 مدلولها من افتراء مضمون الجملة بالزمان الماضي ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل في قوله وكان
 الله غفور رحيم وفي قوله ولا تقر بها الزنا انه كان فاحشة والمعنى كان وهو الآن على ما كان ولذلك
 عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بانها تراد في المزل وما ردها بن الانبارى كونها زائدة من الزائدة
 لا خيرا لها وهذه قد نصبت صبا خيرا لها ليس بشئ لانه اذا ذلك ينتصب على الحال ولعامل فيها
 الاستقرار * وقال الخنصري كان لا يقع مضمون الجملة في زمان ماضٍ منهم يصلح لقرينه وبعده
 وهو هنا بقرينه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر ان يكون تكلم
 حكاية بحال ماضية أي كيف عهد قبيل عيسى أن يكلم الناس صبيعا في المهدي صبيعا خلف من الزمان
 حتى تكلم بهذا انتهى والظاهر ان من مفعول بتكلم * ونقل عن الفراء والزجاج ان من شرطية
 وكان في معنى يكن وجواب الشرط محذوف تقديره فكيف تكلم وهو قول بعيد جدا * وعن قتادة
 ان المهدي حجر أمه * وقيل سريه * وقيل المكان الذي يستقر عليه * وروي انها قامت متكئا على
 يساره وأشار اليه بسببته الجنى وأنطقه الله تعالى أولا بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب ربدا لمؤم
 الذي ذهب اليه النصارى وفي قوله عبد الله والجل التي بعده تنبيه على براءة أمه مما أتهمت به لانه
 تعالى لا يخص بولد موصوف بالنبوة والحلال الحميدة الاميرة مصطفاة والكتاب الانجيل أو
 النوراة أو مجموعهما أو قول وظاهر قوله وجعلني نبيا انه تعالى نبأ حال طفولته أكل الله عقله
 واستنباها طفلا * وقيل ان ذلك سبق في قضائه وسابق حكمه ويحتمل أن يجعل الآتي لتحقيقه كما قد
 وجد وجهاني مباركا قال مجاهد نفاعا * وقال سفيان بن عيينة * وقيل أمر امرؤوف ناهيا عن منكر
 * وعن الضعيف قضاء للموتج وأبنا كنت شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلني مباركا وحذف
 لدلالة ما تقدم عليه ولا يجوز أن يكون معه ولا جعله السابق لان أين لا يكون الاستقماما أو شرطيا
 لاجاز أن يكون هنا استقماما فتعينت الشرطية واسم الشرط لا ينصبه فعل قبله انما هو معمول
 للفعل الذي يليه والظاهر حل الصلاة والزكاة على ما شرع في البدن والمال * وقيل الزكاة زكاة
 الرأس في الفطر * وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهر وما في مادته مصدرية ظرفية * وقال
 ابن عطية * وقروا دمت بضم الدال عاصم وجماعة * وقروا دمت بكسر الدال أهل المدينة وابن كثير
 وأبو عمرو وانتهى والذي في كتب القراء أن القراء السبعة قروا دمت حيا بضم الدال وقد دخلنا
 جملة من الشواذ فلم نجد في شواذ السبعة ولا في شواذ غيرهم على انها لغة تقول دمت ندام كما قالوا
 مت ندامت سبق انه قري، وبرا بكسر الباء فاعلى حذفت مضاف أي وذابروا بإعالي المبالغة جعل

(الدر)

(ع) وقروا دمت بضم
 الدال عاصم وجماعة وقروا
 دمت بكسر الدال أهل
 المدينة وابن كثير وأبو
 عمرو (ح) الذي في كتب
 القراء أن القراء السبعة
 قروا دمت حيا بضم
 الدال وقد طال العاجلة من
 الشواذ فلم نجد فيها في
 شواذ السبعة ولا في شواذ
 غيرهم على انها لغة
 تقول دمت ندام كما قالوا
 مت ندامت انتهى قال جماعة
 حكاها ابن غلبون في
 كتاب تصرف الخاصة في
 القراءات الشاذة عن
 يحيى بن وناب وطبعة
 ونص على انها بكسر
 الدال فاعلمه

ذلك عيسى بن مريم * الآية الاشارة بذلك الى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة وذلك مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفة لعيسى وأخبر بعد خبراً وبدل المقصود ثبوت بنوته من مريم خاصة من غير أب وليس ابن لله كما زعم النصارى ولا غير رشدة كما زعم اليهود وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذا الاخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق ليس منسوباً بالغيرها أي أنها ولدت من غير مس بشر كما تقول هذا عين الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق وقرىء قول برفع اللام وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي نسبتة الى أمه خاصة فقط الحق قال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبراً وبدل انتهى هذا الذي ذكره لا يكون الاعلى المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات وقرىء بفتح واو بياء الغيبة وبتاء الخطاب وامترى افتعل امامن المرة وهي الشك أو من المرء وهو المجادلة والملاحة وكلاهما قول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله * ما كان لله أن يتخمن ولده * من زائدة في سياق النفي والنفي لم يتسلط على كان (١٨٨) واذا اتفق الكون اتفقت متعلقه وهو الاتخاذ فكان

ذاته من فرط بره ويجوز أن يضرر فعل في معنى أوصاني وهو كفتي لان أوصاني بالصلاة وكفيتها واحد من قرأ أو برفع الباء * فقال الحوفي وأبو البقاء انه معطوف على مباركا وفيه بعد الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التي هي أوصاني ومتعلقها والأولى اضاها برفع على أي وجعلني برا * وحكى الزهراوى وأبو البقاء انه قرىء وير بكسر الباء والراء اعطفا على الصلاة والزكر وكذوقه بوالدي بيان محل البر وانه لا والله وهذا القول برأها قوماً والجبار كما تقدم المتعاطف وكان في غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب حيث جنبه الليل لاسكن له وكان يقول سألني فاني لبين القلب صغير في نفسي والألف واللام في والسلام للجنس * قال الزمخشري هذا التمر يعرف تمر بضع بعنة تسمى مريم وأعدادها من اليهود وحققت ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئة نحو هذا من التعريض * وقيل آل لتعريف المتكرف في قصة يحيى في قوله وسلام نحو كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول أي وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الى وسبق القول في تخصيص هذه المواطن * وقرأ يزيد بن علي يوم ولدت أي يوم ولدتني جعله ماضيا لحقته تاء التأنيث ورجع وسلام على والسلام لكونه من الله وهذا من قول عيسى عليه السلام * وقيل سلام عيسى أرجح لانه تعالى أقامه في ذلك مقام نفسه فلم يأتها عن الله * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يتبرون ما كان لله أن يتخمن ولدا سبحانه اذا قضى أمرها فاما يقول لكن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم

حرف النفي باشر يتخمنون ولفي موضع المفعول والنفي هنا دل على التنزيه ولذلك أعقب هذا النفي بقوله سبحانه أي تنزه عن الولد اذ هو مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول ولا يتعلق به القدرة لاستحالة اذ هو تعالى متى تعلقت ارادته بما يجادئ أوجه فهو منزعه عن التوالد وقال بعض شعراء العرب ألاب مولود وليس له أب وذو ولد لم يلد له أبوان عني بالاول عيسى والثاني آدم وتقدم الكلام على الجملة من قوله اذا قضى أمر او قرىء وإن بكسر

الهزرة وقرىء بفخها التقدير وكان الله ربى وربكم فاعبدوه والاشارة بقوله هذا أي القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة والصراط هو الطريق المستقيم الذي يقضى بفائده ومعرفته الى النجاة * فاختلف الأحزاب من بينهم * هذا اخبار من الله تعالى لرسوله بتفرق بني اسرائيل فراقا ومعنى من بينهم أن الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا مختلفين لم يقع الاختلاف بسببه من غيرهم * والاخبار قال الكسبي اليهود والنصارى وقال قتادة ابن عباس اسرائيل جمعوا أربعين من احوارهم فقال أحدهم عيسى هو الله نزل الى الارض وأحيانا من أحياء أمات من أمات فكذبه الثلاثة واتبعه اليعقوبية ثم قال أحد الثلاثة عيسى هو ابن الله فكذبه الاثنان واتبعه النسطورية وقال أحد الاثنتين عيسى أحد ثلاثة الله ومريم له وعيسى له فكذبه الرابع واتبعه الاسرائيلية وقال الرابع عيسى عبد الله وكلمه ألقاها الى مريم وروح منسه فاتبعه فريق من بني اسرائيل ثم اقتل الاربعة فغلب المؤمنون وقتلوا وظهر اليعقوبية على الجميع والاربعة يعقوب ونسطور وملكا واسرائيل ومشهد فعمل من اليهود وهو الحسور وأمن الشهادة ويكون مصدر او كانا ورمانا هن الشهود ويجوز أن يكون المعنى من شهود هول

الحساب والجزاء في يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود ومن الشهادة ويجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن يشهد عليهم الملائكة والانبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة وأن يكون من وقت الشهادة واليوم (١٨٩) العليم على هذه الاحتلات هو يوم القيامة ﴿ أسمع

٢٤ وأبصر ﴾ صيغة تعجب وحذف من الثاني بهم دلالة لأول عليه وتقديره ما أسمعهم وما أبصرهم وتقدم الكلام في التعجب من الله تعالى وفي قوله فأصبرهم على النار ﴿ يوم أتوننا ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لكن الظالمون ﴾ عموم يندرج فيه هؤلاء الأحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم أى في دار الدنيا ويوم الحسرة اسم جنس لأن بعده حسرات كثيرة في مواطن عدة منها يوم الموت ومنها أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك ﴿ وقضى الأمر ﴾ أى يوم القيامة ﴿ وهم في غفلة ﴾ جملة حالية ولعامل فيها قوله وأندرهم لهم ينفقون بالانذار ويفكرون في يوم الحسرة ﴿ نأ نحن نرت الأرض ومن عليها ﴾ هو عبارة عن فناء مخلوقات وبقاء الخلق وكأنها واردة

عظيم أسمع بهم وأبصر يوم أتوننا لئلا يظن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأندرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون أننا نحن نرت الأرض ومن عليها والينابر جمعون ﴿ الاشارة بذلك الى المولد الذى ولدته مريم المتطف بتلك الأوصاف الجملة وذلك مبتدأ وعيسى خبيره وان مريم صفة لعيسى أى أخبر بعد خبره أو بدل والمقصود ثبوت نبوته من مريم خاصة من غير أب فليس بابن له كما يزعم النصارى ولا لغير رشده كما يزعم اليهود ﴿ وقرأ زيد بن علي وابن عاصم وجزء وابن أبي اسحاق والحسن ويعقوب قول الحق ينصب اللام وانتصابه على أنه مصدر مؤكل لمخزون الجملة أى هذه الاخبار عن عيسى أنه ابن مريم نابت صدق ليس نسباً بالغيرها أى انها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذنا عبد الله الحق لا الباطل أى أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصديق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كما قال وعد الصديق أى الوعد الصديق وان عني به الله تعالى كان القول مراد به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح وعلى هذنا تكون الذى صفة للقول وعلى الوجه الأول تكون الذى صفة للحق ﴿ وقرأ الجهور قول برفع اللام ﴿ وقرأ ابن مسعود والأعشى قال بألف ورفع اللام ﴿ وقرأ الحسن قول بضم القاف ورفع اللام وهى مصادر كالرهب والرهب وارتفاعه على أنه خبره مبتدأ محذوف أى وهى نسبة الى أمه فقط قول الحق فتفتق اذ ذلك قراءة التصب وقراءة الرفع فى المعنى ﴿ وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبره أو بدل انتهى وهذا الذى ذكره لا يكون الاعلى الجباز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات ﴿ وقرأ طلحة والأعشى فى رواية أنه قال بألف جعله فعلا ماضيا الحق برفع القاف على الفاعلية والمعنى قال الحق وهو الله ذلك الناطق الموصوف بتلك الأوصاف هو عيسى ابن مريم والذى على هذا خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى ﴿ وقرأ على كرم الله وجهه والسامى وداود بن أبى هندونافع فى رواية الكسافى فى رواية يمترون بناء الخطاب والجهور ببناء الغيبة وامترى افتعل امانن المربة وهى الشك وامامن المراء وهو المجادلة والملاحاة وكلاهما مقول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وناث ثلاثه وهو الله ما كان لله أن يتخمن ولده هذا تكذيب النصارى فى دعواهم انها ابن الله واذا استحال النبوة فاستحالة الالهية مستقلة أو بالتثنية أو بالجمع وهذا التركيب معناه الانتفاء فتارة يدل من جهة المعنى على الزجر ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخفوا عن رسول الله وتارة على التعجب ما كان لهم أن يتبنوا شجرة هانارة على التثنية كنهه الآية ولذلك أعقب هذا النبي بقوله سبحانه أى يتزه عن الولاد وهو مما لا يتأتى ولا يتصور فى المقول ولا تتعلق به القدرة لاستحالة اذ هو تعالى متى تعلق ارادته بما يجادى أوجدته فهو منزه عن التوالى وتقدم الكلام على الجملة من قوله اذا قضى أمرا ﴿ وقرأ الجهور وابن الله بكسر الهزة على الاستثناف ﴿ وقرأ أبى الكسر دون واو ﴿ وقرأ الحرمان وأبو عمرو وان بالواو وفتح الهزة ونزجه ابن عطية على أن يكون معطوفاً على

(ندر)

(ش) وارتفاع أى قول الحق على أنه خبر بعد خبره أو بدل انتهى (ح) هذنا الذى ذكره لا يكون لاعلى الجباز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون

قوله هذا قول الحق وأن الله في كذلك وخرجه الزخشي على أن معناه ولأنه في وربكم فاعبدوه
كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا انتهى وهذا قول الخليل وسيبويه وفي حرف أبي
أيضا بأن الله بالواو وباء الجر أي بسبب ذلك فاعبدوه وأجاز الفراء في وان أن يكون في موضع
خفض معطوفا على والزكاة أي وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله في وربكم انتهى وهذا في غاية
البعد للفصل الكثير وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى الأمر أن الله في وربكم
* وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أن يكون المعنى وقضى أن الله في وربكم فمبى معطوفة
على قوله أمر من قوله اذاقضى أمر والمعنى اذاقضى أمر وقضى أن الله انتهى وهذا تخييط في
الاعراب لأنه إذا كان معطوفا على أمر كان في حيز الشرط وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط
وهذا بعد أن يكون قاله أبو عمرو بن العلاء فإنه من الجلالة في علم النعمان الذي قل أن يوازيه
أحد مع كونه عربيا ولمل ذلك من فهم أبي عبيدة فإنه يضعف في النحو والخطاب في قول وربكم قيل
للعاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى أمر الله تعالى أن يقول لم ذلك عيسى
ابن مريم أي قل لهم يا محمد هذا الكلام * وقيل الخطاب للذين خاطبهم عيسى بقوله إني عبد الله الآية
وان الله معطوف على الكتاب وقد قال وهب عهد عيسى اليهم أن الله في وربكم ومن كسر الهمزة
عطف على قوله إني عبد الله فيكون محكيًا يقال وعلى هذا القول يكون قوله ذلك عيسى ابن مريم
إني وان الله جل اعتراض أخبر الله تعالى به رسوله عليه السلام والاشارة بقوله هذا أي القول
بالتوحيد ونفي الولد والصحبة هو الطريق المستقيم الذي يفضى بقاتله ومعتمده إلى النجاة فاختلف
الاحزاب من بينهم هذا اخبار من الله للرسول بتفرق بني اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم ان
الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين لم يقع الاختلاف بسببه غيرهم * والاحزاب قال
الكبي اليهود والنصارى * وقال الحسن الذين تعزبوا على الأنبياء ناقص عليهم قصة عيسى
اختلفوا فيه من بين الناس انتهى فالضمير في بينهم على هذا ليس عائدا على الاحزاب * وقيل
الاحزاب هنا المسلمون واليهود والنصارى * وقيل هم النصارى فقط * وعن قتادة ان بني
اسرائيل جمعوا أربعة من أحبارهم * فقال أحدهم عيسى هو الله نزل إلى الارض وأحيانا من أحياء
وأما من أمات فكذبته الثلاثة واتبعته اليعقوبية ثم قال أحد الثلاثة عيسى ابن الله فكذبته
الانثان واتبعته النسطورية وقال أحد الاثنين عيسى أحد ثلاثة الله ومريم الهوعيسى اله
فكذبته الرابع واتبعته الاسرائيلية * وقال الرابع عيسى عبد الله وكلته ألقاها إلى مريم وروح
منه فاتبعته فرقة من بني اسرائيل ثم اقتتل الأربعة فغلب المؤمنون وظهرت اليعقوبية على الجميع
فروى ان في ذلك نزلت ان الذين يكفرون بآيات الله آية آل عمران والاربعية يعقوب ونسطور
وملكا اسرائيل وبين هنا أصله ظرف استعمل اسماء دخول من عليه * وقيل من زائده * وقيل
البين هنا البعد أي اختلفوا فيه بعدهم عن الحق ومشهد مفضل من الشهود وهو الحضور أو من
الشهادة ويكون مصدر أو مكانا أو زمانا فن الشهود يجوز أن يكون المعنى من شهود هول الحساب
والجزاء في يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود
ومن الشهادة يجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء
وألستهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة وأن يكون من وقت الشهادة
واليوم العظيم على هذه الاحتمالات يوم القيامة * وعن قتادة هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف

وإذ كفر في الكتاب إبراهيم ﴿ الآية واذ كر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أتى عليهم نبأ إبراهيم وذا كره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ﴿ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيها وعبادتهما من دون الله وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد الجاد والفريقان وان اشتراك في الضلال فالفريق العابد الجاد أصل ثم ذكر قصة إبراهيم عليه السلام مع (١٩١) أبيه تذكير للعرب بما كان أبوهم عليه من توحيد

الله وتبيين أنهم سلكوا غير طر يقه وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحى والصديق من أنبىء المبالغة وهو مبنى من الثلاثى للبالغة أى كثير الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيه لا يعقل ﴿ قال

الزمخشري هذه الجملة يعنى قوله انه كان صديقا نبيا وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى إبراهيم واذ قال نحو قوله لئن رأيت زيدا ونم الرجل أخاك وبجوز أن يتعلق اذ بكأن أو بصديقا نبيا أى كان جامعا لمقام الصديقين والانبياء حين خاطب أمه تلك المخاطبات انتهى التخرىج الاول يقتضى تصرف اذ وقت تقدم لنا أنها لاتنصرف والتخرىج الثانى مبنى على أن كان النافذة واخواتها تعمل في الظروف وهى مسألة

الأحزاب وقيل ماقالوه وشهدوا به فى عيسى وأمه يوم اختلافهم وتقدم الكلام على التعجب الوارد من الله فى قوله تعالى فإصبرهم على النار وأنه لا يوصف بالتعجب ﴿ قال الحسن وقناة لئن كانوا صابوا بكأعن الحق فإسمعهم وأبصرهم يوم القيامة ولكنهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعهم السمع ولا البصر ﴿ وعن ابن عباس أنهم أسمع شئ وأبصره ﴿ وقال على بن عيسى هو وعيسد وتهدي أى سوف يسمعون ما يتخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم ﴿ وعن أبي العالفة انه أمر حقيقة للرسول أى أسمع الناس اليوم وأبصرهم بهم ومجدبهم ماذا صنع بهم من العذاب اذا أتوا محشورين مفلولين لكن الظالمون عموم يندرج فيه هؤلاء الأحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم أى فى دار الدنيا ﴿ وقال الزمخشري أوقع الظاهر أى الظالمين موقع الضمير اشعرا بأن لاظم أشد من ظاهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع انتهى وأذهرهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والضمير لجميع الناس ﴿ وقيل يعود على الظالمين ويوم الحسرة يوم ذبح الموت وفيه حديث ﴿ وعن ابن زيد يوم القيامة ﴿ وقيل حين يصدرا الفريقان الى الجنة والنار وعن ابن مسعود حين يرى الكفار مقاعدهم التى فاتتهم من الجنة لو كانوا مؤمنين ﴿ وقال ابن عطية ومحمتم أن يكون يوم الحسرة اسم جنس لأن هذه حسرات كثيرة فى مواطن عدة ومهنا يوم الموت ومهنا وقت أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك انتهى واذ بدل من يوم الحسرة ﴿ قال السدى وابن جرير قضى الأمر ذبح الموت ﴿ وقاله قائل قضى العذاب ﴿ وقال ابن الانبارى المعنى اذ قضى الأمر الذى فيه خلاكم ﴿ وقال الضعفاك ليكون ذلك اذا برزت جهنم ومرت بالشرر ﴿ وعن ابن جرير أيضا اذا فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴿ وقيل اذا فاضلوا خسوا فيها ولا تكامون ﴿ وقيل اذا يقال امتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿ وقيل اذ قضى سداب التوبة وذلك حين تطلع الشمس من مغربها ﴿ وعم في غفلة ﴿ قال الزمخشري متعاق بقوله فى ضلال مبين عن الحسن وأذهرهم اعراض وهو متعاق بأذهرهم أى وأذهرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ﴿ وقال ابن عطية وهم فى غفلة يريد فى الدنيا الآن وعم لا يؤمنون كذلك انتهى وعلى هذا يكون خلا والاعمال فيه وأذهرهم والمعنى أنهم مستغفون بأمر دينهم معرضون عما يراد منهم والظاهر أن يكون المراد بقوله وقضى الأمر يوم القيامة ان نحن نرت الارض ومن عليها بجوز وعبارة عن فناء المخلوقات وبقاى الخالق فكأنها اوراثة ﴿ وقرأ الجمهور رجعون بالياء من تحت ميمنا لئلا يعول والاعرج بالياء من فوق ﴿ وقرأ السهمى وابن أبى اسحاق وعيسى بالياء من تحت ميمنا لئلا يعر رجعي عنهم انداى البناء ﴿ واذ كر فى الكتاب إبراهيم

خلاف والتخرىج الثالث لا يصح لأن العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد ما أن ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا ولا جائز أن يكون اذ معمولا لصديقا لأنه قد نعمت الاعلى رأى الكوفيين ويجهل أن يكون معمولا لنبيا أى منبأ فى وقت قوله لايه ما قال وأن التنبئة كانت فى ذلك الوقت وهو بعيد وتقدم الكلام على بآبت فى سورة يوسف واستفهم إبراهيم عن السب الحامل لايه على عبادة الاصنام وهو منصف عنه السمع والبصر والاعتناء عنه شأنتها على شدة الرأى وقبحه وفساده فى عبادة من انتفت عنه هذه الاوصاف رتب إبراهيم عليه السلام الكلام مع أبيه فى أحسن أساق وساقه أرشق مساق مع

استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والادب الجليل والخلق الحسن منتصحا في ذلك فصحة بره عز وجل وبمسأله عن العلة في عبادة الصم ولا يمكن أن يجذوا بان نقل معه الى اخبار مائة قد جاءه من العلم ما يثمه ولم يصف أبدا بالجهل اذ يعنى عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل التبويض أى شئ من العلم ليس معك وهذه المحاوره تدل على أن ذلك كان بعد ما نبى اذ في لفظ جاء في تجديد العلم والذي جاء الوحي الذي يأتي به الملك أو العلم بالمرور الآخرة فواها وعقباها وتوحيد الله وافراده بالعبادة والالوهية فاتبعى على توحيد الله بالعبادة وارض الاصنام هـ أهدك صراطا سويا هـ وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة هـ يا أبت لا تمسكك الشيطان هـ انتقل من أمره باتباعه الى نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه بطبعه في عبادة الاصنام ثم نقره عن عبادة الشيطان بانه كان عصيا للرحن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم صلى الله عليه وسلم فأبى فهو عدوك ولا يملك آدم من قبل وكان لفظ الرحمن هـ تنبيهها على سعة رحمة وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده عن هذه الرحمة هـ يا أبت انى أخاف أن يمسكك الآيه الاولى جل أخاف على موضوعه الاصلى لأنه لم يكن آيسامن ايمانه بل كان راجياله وخائفه أن لا يؤمن وأن يتنادى على الكفر فبسمه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتاديبه اذ لم يصرح بلحوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف وأتى بلفظ هو اللطف من المعاقبة ونكر العذاب ورتب على مس العذاب بقوله انى أخاف أن يمسكك عذاب من الرحمن ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان هـ قال أراغب أنت عن آلهتى هـ قال أبى اوه استقمم استقمم انكار والرغبة عن الشئ تركه عمدا واهته أصنامها وأغلظ له في الانكار وناداه بلسمه ولم يقابل يا أبت يبابى هـ قال الزمخشري وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب أنت عن آلهتى لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرر من التعجب والانكار (١٩٢) لرغبته عن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد

وفي هذا سلوان وتلج
لصدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما كان يلقي
من مثل ذلك من كفار
قومه انتهى والمختار في

انما كان صدقا نبيا اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يدع ولا يبصر ولا يعنى عنك شيئا يا أبت انى قد جاءني من العلم ما يثمك فاتبعى اهدك صراطا سويا يا أبت لا تمسكك الشيطان ان الشيطان كان للرحن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسكك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لمن لم تنته لأرجنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بي حنيا وأعتزلكم وما دعون من دون الله وأدعور ربى عسى أن لا أكون بدعاء اعراب أراغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لانه قد اعتمد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سدت مسد الخبر و يرجع هذا الاعراب على ما عر به الزمخشري من كون أراغب خبر وأنت مبتدأ بوجهين أحدهما أن لا يكون فيه تقديم وتأخير إذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله الذى هو عن آلهتى بما ليس بمعمول للعامل لأن الخبر ليس هو عامل في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا لانه معمول لراغب فلم يفصل بين أراغب وبين عن آلهتى بأجني انما فصل بمعموله ولما أنكر عليه رغبه عن آلهته توعده فقسا على انفاذ ما توعده به إن لم ينته و متعلق تنته محذوف واحتمل أن يكون عن مخاطبتي بما خاطبتي به ودعوتني إليه وأن تكون لنم تنته عن الرغبة عن آلهتى لأرجنك هـ جواب لقسم محذوف وظاهره الرفع بالحجارة هـ قال الزمخشري فال قلت علام عطف واهجرنى قلت على معطوف عليه محذوف بدل عليه لأرجنك أى فاحذرنى واهجرنى لأن لأرجنك تهديد وتقريع انتهى وانما احتاج الى حذف ليناسب بين جلتى العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بلازم عند سيبويه بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرنى معطوف على قوله لنم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول وانتصب مليا على الظرف أى دهر اطو بلاومته الماوان وهما الليل والنهار هـ قال سلام عليك هـ قرأ أبو البرهثم - اياما بالنصب ورفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أى سمعت سلاما دعاه له بالسلامة على سبيل الاستئالة ثم وعده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة هـ انه كان بي حنيا هـ أى معتنبا وى متعلق به ولما كان في قوله لأرجنك فظانقة وسقاوة قلب قابله بدعائه بالسلامة والأمن ووعده بالاستغفار فضاء لحق الابوة ولما أمره بهجره الزمان الطويل أخبره بانه يمثل أمره ويعتزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام وقيل الى حران وكانوا بأرض كوثا ولسان الصدق البناء الحسن الباقي عليهم آخر الأبد قاله ابن عباس

(الدر)

ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا * واذا ذكر خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد اهل علمه نبيا ابراهيم وذا كره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة ترميم وابناء عيسى واختلاف الاحزاب فيما وعادتهم امن دون الله وكان امن قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جادا والفريقان وان اشترك في الضلال والفريق الغايب الجاد اضل ثم ذكر قصة ابراهيم مع ابيه عليه السلام تذكيرا للعرب بما كان ابراهيم عليه من توحيد الله وتبيين انهم سالكو غير طريقه موفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وان ذلك متلقى بالوحى والصدق من ائبنة المبالغة وهو مبنى من الثلاثي للمبالغة أى كثير الصدق والصدق عرف في اللسان ويقال له الكذب وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال صدقنى الطعام كذا وقد اذقنا وعود صدق للصلب الجيد ووصف ابراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله والصدقية مراتب الأثرى الى وصف المؤمنين بها في قوله من النبيين والصدقيين ومن غريب النقل مذهب الیه بعض التعويين من ان فعلا اذا كان من متعددا أن يعمل فقول هذا شريب مسكركا أعموا عند البصر بين فعولا وفعالا مفعالا * وقال الزمخشري والمراد فطر صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكاتب والرسول أى كان مصداقا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه لقوله تعالى بل جاء الحق وصدق المرسلين وكان بلينا في الصدق لان ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق الله آياته ومعجزاته حرى أن يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبله أعنى ابراهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونم الرجل أخاك ويجوز أن تتعلق اذ بكأن أو بصديقا نبيا أى كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حتى خاطب أباه تلك المخاطبات (ح) التخرج الاول يقتضى تصرفا اذ وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف والتخرج الثاني مبنى على ان كان الناقصة واخوانها تعمل في الظروف وهى مسألة خلاف * والتخرج الثالث لا يصح لان العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد ما أن ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا جائز أن يكون معمولا لصديقا لانه نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمولا لنبيا أى منبأ في وقت قوله لأبيه ما قال وان النسبة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد وقراء أبو البرهيم انه كان صادقا في قوله يا أبت تلتطف واستدعاء بالنسب * وقراء ابن عامر والاعرج وأوجعفر يا أبت بفتح التاء وقد لحن هارون هذه القراءة وتقدم الكلام على يا أبت في سورة يوسف عليه السلام وفي مصحف عبد الله وأبت بواو بدل ياء واستقيم ابراهيم عليه السلام عن السبب الحامل لايه على عبادة الصم وهو منتف عنه السمع والبصر والاعتراف عنه شيئا تنبها على شئنة الرأى وقبحه وفساد في عبادته من انتفت عنه هذه الاوصاف * وخطب الزمخشري فقال انظر حين أراد ان ينصح أباه ويعظه فيها كان متورا طافيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذى عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التميز كيف ترتب الكلام معه في أحسن إنسان وساقه أرسق مساق مع استعانة المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجليل والخلق الحسن منتصفا في ذلك نصيحه به جل وعلا حدث أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابراكملى سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة

(ش) وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد في هذا السلوان وتلج به لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يليق من مثل ذلك من كفار قومه انتهى (ح) المختار في أرغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لأنه قد اعتد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد الخبر ويرجع هذا الاعراب على ما أعر به (ش) من كون أرغب خبرا وأنت مبتدأ بوجهين أحدهما أنه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير أدرتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أرغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي بالمس بعمل للعامل لأن الخبر ليس هو عامل في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعل لأنه معمول لرأغب فلم يفصل بين أرغب وبين عن آلهتي باجنبي إنما فصل بمعموله

القدس وأدنيه من جواري وسرد الزمخشري بعد هذا كلاما كثيرا من نوع الخطابة تركناه * وما لا يسمع الظاهر انما موصولة وجوز وأن تكون نكرة موصوفة ومعمول يسمع ويصير منى ولا ينوي أى ما ليس به استناع ولا ابصار لان المقصود في هاتين الصفتين دون تسيدهم متعلق وشيئا امام صدر أو معمول به وما سأله عن العلة في عبادة الصنم ولا يمكن أن يجد جوابا انتقل معه الى اخباره بأنه قد جاءه من العلم ما لم يأنه ولم يصف بأنه الجهل اذ نفى عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل التبعض أى شئ من العلم ليس معلن وهذه المحاوره تدل على أن ذلك كان بعد ما نبى اذ في لفظ جاء في تجدد العلم والذي جاءه الوحي الذى أتى به الملك أو العلم بأمر الآخرة ونواهبها وعقابها أو توحيد الله وافراده بالالوهية والعبادة أقوال ثلاثة فاتبعنى على توحيد الله بالعبادة وارضى الاصنام أهلك صراطا مستقيما وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وانتقل من أمره باتباعه الى نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه يطعمه في عبادة الاصنام ثم نفى عن عبادة الشيطان بأنه كان عصا للرجن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم فأبى فوعدهم ذلك ولا يبيك آدم من قبل وكان لفظ الرجن هنا تبيينا على سعة رحمة وان من هذا وصفه هو الذى ينبغي أن يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة وان كان مختارا لنفسه عصيانا به لا يختار لذريته من عصى لأجله الا ما اختار لنفسه من عصيانهم * يأتى انى أخاف قال الفراء والطبري أخاف أعلم كما قال نخشينا أن برهقهم ماى تيقنا والأولى حل أخاف على موضوعه الأصلي لأنه لم يكن آسما من ايمانه بل كان راجيا له وخائفاً لا يؤمنه وأن يتأدى على الكفر فميسه العذاب وخوف ابراهيم سوء العاقبة وتأذب معه اذ لم يصرح بل بحوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف وأى بلفظ المس الذى هو أظف من المعاقبة ونكر العذاب ورتب على مس العذاب ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان كما قال في مقابل ذلك ورضوان من الله كبرى من النعم السابق ذكره وصدر كل نصحة بقوله يأتى تسلا له واستعطافا * وقيل الولاية هنا كونه مقر ونامعه في الآخرة وان تباعضا وتبرا بعضا من بعض * وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير انى أخاف أن تكون وليا في الدنيا للشيطان فميسك في الآخرة عذاب من الرجن وقوله أن يسك عذاب من الرجن لا يعين أن العذاب يكون في الآخرة بل يحتمل أن يحمل العذاب على الخذلان من الله فيصير مواليا للشيطان ويحتمل أن يكون مس العذاب في الدنيا يان بتلى على كفره بعذاب في الدنيا فيكون ذلك العذاب سببا لتعاقبه على الكفر وصير ورته الى ولاية الشيطان الى أن يوافى على الكفر كما قال وبلواهم بالחסنات والسيئات لعلمهم يرجعون وهذه المناصحات تدل على شدة تعاق قلبه بجملة ما بينه والطاعة في هدايته قضاء لحق الابوة وارشادا الى الهدى لأن هدى الله بلك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال أى أبوه أرغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم استفهم استفهام انكار والرغبة عن الشئ تركه عمدا وآلهته أصنامها وغلظ له في هذا الانكار وناداه باسمه ولم يقابل يأتى بياني * قال الزمخشري وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد في هذا السلوان وتلج به لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يليق من مثل ذلك من كفار قومه انتهى والمختار في اعراب أرغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لأنه قد اعتد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد الخبر ويرجع هذا

الاعراب على ما عر به الزمخشري بن كون أراغب خبرا وأنت مبتدأ وجهين * أحدهما انه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير اذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المتبدا والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أراغب وبين معموله الذي هو عن آلهتى بما ليس بمعمول للعامل لان الخبر ليس هو عامل في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فانه معمول أراغب فلم يفصل بين أراغب وبين عن آلهتى بأجنبي انما فصل بمعمول ولما أنكر عليه رغبته عن آلهته توعدده مقسما على انفاذ ما توعدده بان لم ينته ومعلقة تنته محذوف واحتمل أن يكون عن مخاطبتي بما خاطبتي به ودعوتني اليه وأن يكون لأن لم تنته عن الرغبة عن آلهتى لأرجنك جواب القسم المحذوف قبل لن * قال الحسن بالجحارة * وقيل لأفتنك * وقال السدي والضالك وابن جريح لأشفتك * قال الزمخشري (فان قلت) علام عطف واهجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف بدل عنه لأرجنك أي فاحذرنى واهجرني لان لأرجنك تهديد وتقريع انتهى وانما احتاج الى حذف ليناسب بين جلتى العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بلازم عند سيبويه بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لأن لم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول وانصب مليا على الظرف أي دهر اطو بلا قاله الجمهور والحسن ومجاهد وغيرهما ومنه الملوان وهما الليل والنهار والماودة بتثنية حركة الميم الدهر الطويل من قولهم ألميت لفلان في الامرا اذا أطلت له * وقال الشاعر

فعتنا بهم ان الشباب ملاوة * فالجح آيات الرسول المحجب

* وقال سيبويه سير عليه ملي من الدهر أي زمان طويل * وقال ابن عباس وغيره مليا معناه سلمنا سويا فهو حال من فاعل واهجرني * قال ابن عطية وتأخير هذا أن يكون بمعنى قوله مستندا بحال كغنياعني مليا بالاكتفاء * وقال السدي معناه أبدأ ومنه قول مهمل

فتصدت صم الجبال لموته * وبكت عليه المرمات مليا

* وقال ابن جبير دهر وأصل الحرف المكث يقال تملت حينما * وقال الزمخشري أو مليا بالذهب عنى والمهجران قبل ان أمخنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطعا به انتهى قال سلام عليك * قرأ أبو البرهيم سلاما بالنصب * قال الجمهور هذا بمعنى المسألة لا بمعنى التحية أي أمنتني لك وهو لاء لا ير وابتداء الكافر بالسلام * وقال النقاش حلیم خاطب سبها كقولها واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقيل هي تحية مفارقة وجوز قائل هذا تحية الكافر وان يبدأ بالسلام المشرع وهو منهج سفيان بن عيينة مستدلا بقوله تعالى لانها كرام الله عن الذين لم يقاتلواكم الآية بقوله فدكانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الآبة * وقال ابراهيم لانيه

سلام عليك وما استدل به متأول ومنهجه محجوج بما ثبت في صحح مسلم لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام و رفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أي سلمت سلاما دعاه بالسلامة على سبيل الاستئذنه وعوده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وهذا كبار الامر والنهي على الكافر ولا يصح الامتنال الا بشرط الايمان ومعنى سأستغفر لك ادعو الله في هدابتك فيغفر لك بالايمان ولا يتأول على ابراهيم عليه السلام انه لم يعلم ان الله لا يغفر للكافر * قال ابن عطية ويجوز أن يكون ابراهيم عليه السلام أول نبي أوحى اليه ان الله لا يغفر للكافر لان هذه الطريقة انما طر بها السمع وكانت هذه المقالة منه لانيه قبل أن يوحى اليه وذلك انه اتابتهن له في أيه انه عدو لله بأحد وجهين اما بونه على الكفر كاري واما أن

(الدر)

(ش) فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف بدل عنه لأرجنك أي فاحذرنى واهجرني لان لأرجنك تهديد وتقريع (ح) وانما احتاج الى حذف ليناسب بين جلتى العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بلازم عند سيبويه بل يجوز وعنده عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لأن لم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول

بوحي اليه الختم عليه * وقال الزمخشري ولقائل أن يقول الذي يمنع من الاستغفار للكافر إنما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لا يبيد الاستغفار لك فلو كان شارط الایمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجب فيه وقول من قال إنما استغفر له لانه وعده أن يؤمن مستتبلا بقوله الا عن موعده وعدها ياه جعل الواعد زر والموعود ابراهيم عليه السلام ليس بجيد لا عقابه في هذه الآية الوعد بالاستغفار بعد ذلك القول الجافي من قوله لأن لم تنته الآية فكيف يكون وعده بالایمان ولان الواعد هو ابراهيم ويدل عليه قراءة حماد الراوية وعدها ياه والحفي المكرم المحتفل الكثير البر والأطاف وتقدم شرحه لنت في قوله كأنك حفي عنها * وقال ابن عباس رحيما * وقال السكبي حليما * وقال القتيبي بارا * وقال السدي حفيك من همه أمرك ولما كان في قوله لأرجنك ففاظطة وقساوة قلب قابله بالدعاء له بالسلام والامن ووعده بالاستغفار قضاء لحق الأبوة وان كان قد صدر منه اغلاظ ولما أمره بهجره الزمان الطويل أخبره بأنه يقتل أمره ويعتزله وقومه ومعيوداتهم فهاجر الى الشام قبل أولى حران وكانوا بأرض لوانا وفي هجرته هذه تزوج سارة ولقي الجبار الذي أخدم سارة هاجر والأظهر ان قوله وأدعور بي معناه وأعبد ربى كما جاء في الحديث الدعاء العباد له لقوله فله اعترلم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء رب هبلى حكما الى آخره وعرض بشقاوتهم بدعاء أهلهم في قوله عسى أن لا أكون بدعاه ربى شقياع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس وفي عسى ترج في ضمنه خوف شديد ولما فارق الكفار وأرضهم أبدله منهم أولادا وأنبيا والأرض المقدسة فكان فيها ويرد الى مكة فولد له اسحاق وابنه يعقوب تسليته وشيئا لعضته واسحاق أصغر من ابراهيم ولما حلت هاجر بابن ابراهيم غارت سارة ثم حلت باسحاق وقوله من رحمتنا * قال الحسن هي النبوة * وقال السكبي المال والولد والأحسن أن يكون الخير الدين والدينيون من العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم في الآخرة * ولسان الصدق التناء الحسن الباقي عليهم آخر الابدقاه! ابن عباس وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطيبة واللسان في كلام العرب الرسالة الرائعة كانت في خير أو شر * قال الشاعر * انى أتيت لسان لأسرها * وقال آخر * ندمت على لسان كان منى * ولسان العرب لغتهم وكلامهم اسجاب الله دعوتهم * واجعل لى لسان صدق في الآخرين فصره قدوة حتى عظمه أهل الاديان كلهم وادعوه وقال تعالى مله ابيكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته فأعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما أعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما أعلى ذكره وأثنى عليه * واذا كرفى الكتاب موسى انه كان مخفيا وكان رسولا نبيا وناديه من جانب الطور الأيمن وقرناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذا كرفى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا وكان بأمره بالله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذا كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن جملتهم نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا ذاتنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الامن تاب وآمن وعمل صالحا أولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان

وعده مأثياً لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من
 عبادنا من كان تقياً ومانت نزل الابرار ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
 نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له اسما ويقول الانسان
 انما مات لسوف اخرج حيا اولاً يذكرا الانسان انا خلقناه من كل شعبة اهم اشد على الرحمن
 لعشرتهم والشياطين ثم لعشرتهم حول جهنم جثيا ثم لنزعت من كل شعبة اهم اشد على الرحمن
 عتيا ثم لعن اعم البائذين هم اولي بها صليا وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مفضيا ثم
 نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
 آمنوا آى الفرقين خير مما وأحسن نديا وهم اهلكنا قلوبهم من قرن هم احسن انا ناورثها
 قل من كان في الضلالة فلم يدله الرحمن مدا حتى اذارا واما وعدون بما العذاب واما الساعة
 فسيعاهون من هو شر مكانا واضعف جنسا ويزيد الله الذين اهدوا هدى والباقيات الصالحات
 خير عند ربك ثوابا وخير مرادا اقرأت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين ما لاولدا اطلع الغيب
 ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا وزنه ما يقول ويأتينا فردا
 واتخذوا من دون الله آلهة ليسكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر اننا
 أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلاتعجل عليهم انما نمثلهم عدا يوم نحشر المتقين
 الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يلكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
 عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذنا تكاد السموات يتفطرن منه وتتساقط الارض
 وتختر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما بيني وبين الرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات
 والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكاهم آتبه يوم القيامة فردا ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فاما يسر ناد بلسانك لتبشر به المتقين وتبشربه
 قوما لدا وهم اهلكنا قلوبهم من قرن هل تحبس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا جناقهم على ركبته
 وهي قعدة الخائف الذليل يجشوا ويحي جنوا و جثايا حتم الأمر اوجه الندى والنادى المجلس
 الذي يجتمع فيه لحادثة أو مشورة * وقيل مجلس أهل الندى وهو الكرم * وقيل المجلس فيه
 الجماعة * قال حاتم

فدعيت في أولى الندى * ولم ينظر الى بأعين خزر

* الرى مصدر رويت من الماء واسم مفعول أى مروى قاله أبو علي * الرى محاسن مجموعة من الرى
 وهو الجمع * كلاحرف ردع وزجر عند الخليل وسيبو به والأخفش والمبرد وعامة البصر بين
 وذهب الكسائى ونصر بن يوسف وابن اصيل وابن الانبارى الى انها بمعنى حقا وذهب المضر
 ابن شميل الى أنها حرف تصديق بمعنى زعم وقد تستعمل مع القسم وذهب عبد الله بن محمد الباهلى
 الى أن كلار دلما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استئناف وتكون أيضا صلة للكلام بمنزلة
 إى والكلام على هذه المناهض مذكور فى النحو * الضد العون يقال من أضدادكم أى أعوانكم
 وكان العون معنى ضدا لأنه يضاد عدوك وينافيه باعتنا لك عليه * الأزوالهز والاستقرار أخوات
 ومعناها التهيؤ وشدة الازعاج ومنه أزر المرجل وهو غلبانه وحركته * وفيد وفيد وفدا ورفودا
 ووفادة قسم على سبيل التكرمة * الأذوالاذبغ الهزمة وكسرهما العجب * وقيل العظيم المنسكر
 والأداة السدة وأدى الأمر وأدى أتقى وعظم على أذا * الهدى قال الجوهري هدا الساء هدا

(الدر)

(ح) كلاحرف ردع وزجر
 عند الخليل وسيبو به
 والاخفش والمبرد وعامة
 البصر بين وذهب الكسائى
 ونصر بن يوسف وابن
 واصل وابن الانبارى الى
 أنها بمعنى حقا وذهب
 الضر بن شميل الى انها
 حرف تصديق بمعنى نعم وقد
 تستعمل مع القسم وذهب
 عبد الله بن محمد الباهلى
 الى أن كلار دلما قبلها
 فيجوز الوقف عليها وما
 بعدها استئناف وتكون
 أيضا صلة للكلام بمنزلة
 إى والكلام على هذه
 الأقوال مذكور فى علم
 النحو

﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ الآية وقرى مخلصا بفتح اللام أى أخلصه الله العبادة والنبوة وقرى بكسر اللام أى أخلص العبادة عن الشرك والرياء وحسن محيىء قوله نيبا بعد قوله رسولا كونه فاصلة واطلاق رسول على الملائكة ولا يقال لهم فى العرف أنبياء ونداؤه ايا عوتكليمه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهر أن الأيمن صفة للجانب لقوله فى آية أخرى جانب الطور الأيمن بنصب الأيمن نعمتا لجانب الطور واليمين مشتق من اليمن وهى البركة ﴿وقربناه نجحيا﴾ هو تقرب مكانة وتشريف لا مكان ونجحيا فعلا من المنجاة وهو حال من المفعول فى قربناه والمنجاة المسارة ومن فى من رحمتنا للسبب أى من أجل رحمتنا أو للتبعض وأخا. فعول بوهنا وهرون بدل أو عطف بيان * قال الزخشرى وأخاه على هذا الوجه يعنى كون من فى من رحمتنا للتبعض بدل وعرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيد انتهى والذى يظهر ما قلناه ولا ترادف من بعضا فتبدل منها واسماعيل هو ابن إبراهيم عليهما السلام وصدق وعده أنه كان منه مواعيد لله والناس فوق الجميع ولذلك خص بصدق الوعد ﴿وكان بأمر أهله بالصلاة﴾ أى كان يبدأ بأهله فى الأمر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدرة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس كقوله تعالى وأندرعشيرتك الأقر بين (١٩٨) و﴿مرضيا﴾ مفعول من رضى ويقال مرضوا بادغام واو مفعول فى اللام

كسره * وقال المبرد هو سقوط بصوت شديد والمدة صوت وقع الحائط ونحوه يقال هديهد بالكسر هديدا * وقال الليث الهد الهدم الشديد * الركن الصوت الخفى ومنه ركن الرمح غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون * وقيل الصوت الخفى دون نطق بحروف ولا م * قال الشاعر
فتوجست ركن الأنيس فراعى * عن ظهر غيب والأنيس سقامها
﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ انه كان مخلصا وكان رسولا نيبا ونادينا من جانب الطور الأيمن وقربناه نجحيا ووهبنا من رحمتنا أخاه هارون نيبا واذ كرفى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نيبا وكان بأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عنده به مرضيا واذ كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا نيبا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أكرم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن جلتنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن اخروا سجدا وبكيا * ﴿قرأ الكوفيون مخلصا بفتح اللام وهى قراءة فى رزين ويحيى وقناة أى أخلصه الله العبادة والنبوة كما قال تعالى انا أخلصناهم بمخلصا كرى الدار * وقرأ باقى السبعة والجمهور بكسر اللام أى أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله *

التي هى واو يقال مرضى لانه اجتمعت واو وياه وسبقت احداهما بالسكون وقلبت ياء فأدغمت الياء فى الياء مرضيا وحسن محيىء مرضى دون مرضو كونه فاصلة ﴿وادريس﴾ جد أبى نوح وهو أخنوخ وهو أول من نظرفى العموم والحساب وجعله الله من معجزاته وأول من خط بالقلم وخط النبياب

ولبس الخيط وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول مرسل بعد آدم وأول من اتخذ المسكيب والموازين والاسلحة فقاتل بنى قابيل وامتنع من الصرف للعامية والعجمة * والمكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وحديث أبى هريرة وأنس أنه فى السماء الرابعة ﴿أولئك﴾ مبتدأ والذين خبره وهو اشارة الى من تقدم ذكره فى هذه السورة ومن الأنبياء ومن من النبيين البيان لأن جميع الأنبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعض وكان ادريس من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم لقر به منه لانه جدا أبى نوح وإبراهيم من ذرية من جعل مع نوح لان من ولد سام بن نوح * ومن ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب واسماعيل واسرائيل معطوف على إبراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهرون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى عليه السلام لأن مريم من ذرية ﴿ومن هدينا﴾ يحتمل العطف على من الأولى والثانية * واذ تتلى * كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة لأولئك والجملة الشرطية خبر وانتقل فى هذه الجمل من الاسم الظاهر الى ضمير المتكلم فى قوله جلتنا وما بعده ثم الى الاسم الظاهر فى قوله آيات الرحمن وهذا من التفنن فى البلاغة والفصاحة وانتصب سجدا على الحال المقدرة لأنهم حالة الخرو وما كانوا سجدا والبكى جمع بك كذا هدى وبكيا أصله بكوا واجتمعت واو وياه وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها * قال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى ليس قوله هدينا سبب لان اتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية لإتراءهم فقرأ جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا وسمع فى جمعه بكاة كرام ولاتراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات بيبكونا ورمات قال الشاعر

وتدأؤه اياه هوتكاه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهران الأيمن صفة للجانب لقوله في آية أخرى جانب الطور الأيمن بنصب الأيمن فعتا لجانب الطور والجبل نفسه لا بمنته ولا بسرة ولكن كان على عين موسى بحسب وقوفه فيه وان كان من اليمن احتمل أن يكون صفة للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الآيتين واحتمل أن يكون صفة للطور اذ معناه الأسعد المبارك * قال ابن القشيري في الكلام حذق وتقديره ونادينا حين أقبل من مدين ورأى النار من الشجرة وهو يريد من يهدي الى طريق مصر من جانب الطور أى من ناحية الجبل * وقربناه نجيا قال الجمهور تقرب التشرىف والكلام واليوم * وقال ابن عباس أدنى موسى من المسكوت ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقدام وقاله أبو العالبة وميسرة * وقال سعيد أرفد فجر بل عليه السلام * قال الزنخشي شبهه بمن قر به بعض العظماء للنجاة حيث كفه بغير واسطة لثأنتهى ونجى فعيل من المنجاة بمعنى مناج كالجليس وهو المنفرد بالمنجاة وهى المسارة بالقول * وقال قتادة معنى نجاه صدقه ومن فى من رحمتنا السبب أى من أجل رحمتنا له أو للتبعيض أى بعض رحمتنا * قال الزنخشي وأخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف ببيان كقولك رأيت رجلا أخطأ زيداً انتهى والذى يظهر أن أخاه مفعول بقوله ووهبنا ولا ترادف من بعضا فتقبل منها وكان هارون أسن من موسى طلب من الله أن يشد أزره بنبوته ومعونته فأجابته واسماعيل هو ابن إبراهيم أبو العرب بمبها ومصرها وهو قول الجمهور * وقيل إنه اسماعيل بن حزقيل بعنه الله الى قومه فشحوا جلدته رأسه فخبره الله فباشاء من عندهم فاستغفاه ورضى بشوابه ووفى أمرهم اليه فى عفوه وعقوبته وصدق وعده أنه كانت منه مواعيد لله والناس فوفى بالجميع فلذلك خص بصدقه الوعد * قال ابن جرير لم يعدر به بموعدة الأتجز هاتين مواعيده الصبر ونسليم نفسه للذبح ووعد رجلا أن يقيم له بجان فغاب عنه مدة * قيل سنة * وقيل اثني عشر يوماً فجاءه فقال رحمت من مكانك فقال لا والله ما كنت لأخلف موعدة وكان بأمر أهله * قال الحسن قومه وأمهته وفى مصحف عبد الله وكان بأمر قومه * وقال الزنخشي كان يبدأ بأهله فى الأمر بالصالح والعبادة ليعلمهم قنونه وراهم ولاتهم وأولى من سائر الناس وأندر عشرتكم الأقر بين وأمر أهللك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ترى أنهم أحق فتصدق عليهم بالاحسان الدينى أولى * وقيل أغله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أم النبيين فى عداد أهلهم وفيه ان حق الصالح أن لا يألو انصع اللأ جانب فضلا عن الأقراب والمصلين وأن محظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط فى ذلك انتهى * وقال أيضاً ذكر اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الانبياء نشرىفها واكراما كالتقليب نحو الخليم الاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله * وقرأ الجمهور رمضيا وهو اسم مفعول أى مرضو وقأغل بقلب واوه اياه لانها طرف بعد واوسا كنهوا الساكن ليس بمجاز حصين فكأنها أوليت حركة واو بنبت من ذوات الواو مفعلا صار مفعلا لان الواو لا تكون طرفا وقلها تتحرك فى الاسماء المتكسنة غير المتقدمة بالاضافة الا ترى أنهم حين سموها يغزو الغازى من الضمير قالوا بغز حين صاروا بها وهذا الاعلال أرجح من التصحیح ولانه اعتدل فى رضى وفى رضيان تنبيه رضى * وقرأ ابن أبى عمير مرضوا مصححا وقالت العرب أرض مدينية ومسنوة وهى التى تسقى بالسوانى وادريس هو جد أبى نوح وهو أخوخ وهو أول من نظر فى النجوم والحساب وجعله الله من معجزاته وأول من خط بالقلم وخط الثياب ولبس الخيط وكان خياطاً وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول من لبس بعد آدم

(الدر)

(ش) وأخاه على هذا الوجه
يعنى كون من فى من
رحمتنا للتبعيض بدل
وهارون عطف ببيان
كقولك رأيت رجلا
أخطأ زيداً انتهى (ح)
الذى يظهر ان أخاه
مفعول بقوله ووهبنا
ولا ترادف من بعضا فتقبل
منها

﴿نخلف من بعدهم خلف﴾ الآية قال ابن عباس ومقاتل نزلت في اليهود واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قال ابن مسعود وغيره والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة وذكر الله (٢٠٠) وعن علي الشهوات من بنى الشريد وركب

والمنظور ولبس المشهور والنبي كل شر والرشاد كل خير وقال عبد الله بن عمرو وغيره التي وادى جهنم ﴿الامن تاب﴾ استثناء متصل والضمير في تاب مفرد عا د على لفظ من ثم حمل على المعنى لجمع في قوله فأولئك وقرىء يدخلون مبنيًا للقاعل والمفعول وانتصب جنات عدن على أنه بدل من قوله الجنة وقرىء بالرفع على إضمار مبتدأ محذوف تقديره تلك جنات عدن والعدن الإقامة يقال عدن بالمسكان إذا أقامه وقال الزمخشري عدن علم لأن المضاف إليها هو جنات وصف بالتي وهي معرفة فلولم تكن جنات مضافة إلى معرفة لم توصف بالمعرفة انتهى ولا يتعين ذلك إذ يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بإضمار أعنى أو أمدح أو بدلا من جنات ويعد أن يكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذي هو جنات والحكم أنه إذا اجتمع النعت

وأول من اتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة فقاتل بنى قاييل * وقال ابن مسعود هو الياس بعث إلى قومه بأن يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاءوا فأبوا وأهل كوا وادريس اسم أعجمي منع من الصرف العلمية والعجمة ولا جزآن يكون الفعلان. الدرر كإقال بعضهم لأنه كان يجب صرفه إذ ليس فيه الاسبب واحده هو العلمية * قال الزمخشري ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قر يمان ذلك أي من معنى الدرر لحسبه القائل مشتق من الدرر * والمسكان العلى شرف النبوة والزاني عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة انتهى وقاله جماعة وهو رفع النبوة والتشريف والمتر في السماء كسائر الانبياء * وقيل بل رفع إلى السماء * قال ابن عباس كان ذلك بأمر الله كما رفع عيسى كان له خليل من الملائكة فخلعه على جناحه وصعد به حتى بلغ السماء الرابعة فلقى هنالك ملك الموت فقال له انه قيل لي اهبط إلى السماء الرابعة فأقبض فيها روح ادريس واني لا عجب كيف يكون هذا فقال له الملك الصاعد هذا ادريس معي فقبض روحه وورى ان هذا كله كان في السماء السادسة قاله ابن عباس وكذلك هي رتبته في حديث الاسراء في بعض الروايات من حديث أبي هريرة وأنس يقتضى انه في السماء الرابعة * وعن الحسن إلى الجنة لائى أعلى من الجنة * وقال قتادة يعبد الله مع الملائكة في السماء السابعة ونارة يرفع في الجنة حيث شاء * وقال مقاتل هوميت في السماء أولئك اشارة إلى من تقدم ذكره في هذه السورة من الانبياء ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعض وكان ادريس من ذرية آدم لقر بمنه لانه جد أبي نوح و ابراهيم من ذرية من جد مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسحاق واسماعيل ويعقوب واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهارون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته * ومن هدينا يتحتمل العطف على من الأولى أو الثانية والظاهر ان الذين خبر لا أولئك * واذا اتى كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة لا أولئك والجملة الشرطية خبر * وقرأ الجهور رتلى بناء التأنيث * وقرأ عبد الله وأبو جعفر وشيبة وشبل بن عباد وأبو حيوة وعبد الله بن أحمد العجلي عن حمزة وقتيبة في رواية وورش في رواية النحاس وابن ذكوان في رواية الثعلبي بالياء وانتصب سجدا على الحال المقدرة فانه انجاح لانه حال خروده لا يكون ساجدا والبكى جمع بكاء كشاهد وشهود ولا يحفظ فيه جمعه المقيس وهو فعله كرام ورماة والمقياس يقتضيه * وقرأ الجمهور بكيا بضم الباء وعبد الله ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي بكسر هاء اتباعا لحركة الكاف كعصى ودلى والذى يظهر انه جمع لمناسبة الجمع قبله * قيل ويجوز أن يكون مصدر البكاء بمعنى بكاءه وأصله بكو وبكلس جلوسا * وقال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى وقوله ليس يسدي لان اتباع حركة الكاف لانعين المصدرية الأترام قرؤا جنيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا ﴿نخلف من بعدهم خلف﴾ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

(الدر) (ع) وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى كلامه (ح) ليس قوله هذا بسد بدلان اتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية الأترام قرؤا جنيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا

والبدل قدّم النعت وجيء بعده بالبدل ودعوى الزمخشري ان عدنا علم بمعنى العدن يحتاج الى توقيف وسامع من العرب وكذا دعوى العامة الشخصية فيه وقال الزمخشري أيضا ولولا ذلك أى كونه علما لأرض الجنة لما ساع الأبدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة الموصوفة ولما ساع وصفها بالتي انتهى أمأ قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس منذهب البصر بين لان منذهبهم جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شئ قاله البغداديون وهم محجوجون بالسباع على ما بيناه في كتبنا في التعريف فلازمة فاسدة وبالغيب حال أى وعدها وهي غائبة (٢٠١) عنهم أى وهم غائبون عنها لا يشهدونها وأما مفعول

من أتى واحقلم وعده
أن يكون مصدر أو أن
يكون اسم مفعول أى
موجوده الإسلام
استثناء منقطع لأن سلام
الملائكة ليس من جنس
اللعو ومعنى بكرة وعشيا
جميع الاوقات وكفى
بالطرفين عن ذلك ألا
ترى الى قوله تعالى أكلها
دائم وظاهرا نورث من
عبادنا التورث
استمارة أى يبقى عليه
الجنة كما يبقى على الوارث
مال المورث والانتقاء
يلقون ربهم قد انقضت
أعمالهم ونمرتها باقية وهي
الجنة وماتتزل الأباصر
ربك أبطأ جبريل
عليه السلام مره سن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما جاء قال يا جبريل
قد اشتقت إليك أفلا
تزررنا كثر بما تزررنا
فتزلت الآية له ما بين
أبدنا وما خلقتنا

بالغيب انه كان وعده مأثريا لا يعمون فيها لعوا الإسلام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة
التي تورث من عبادنا من كان تقيا وماتتزل الأباصر ربك له ما بين أيدنا وما خلقتنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسيا رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سنيا
نزل غلغف في اليهود عن ابن عباس ومقاتل وفيهم وفي النصارى عن السدى وفي قوم من أمة
الرسول يأتون عند ذهاب صاحبها بتيار زون بالزنايز وفي الأزقة بعضهم على بعض عن مجاهد
وقنادة وعطاء ومحمد بن كعب القرظي * وعن وهبهم شرابو القهوة وتقدم الكلام على
خلف في الأعراف واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود والنعبي والقاسم بن مخيمرة
ومجاهد و ابراهيم وعمر بن عبد العزيز * وقال القرظي واختاره الزجاج واضاعتها الاخلال
بشر وطها * وقيل اقامتها في غير الجماعات * وقيل عدم اعتقاد وجودها * وقيل تعطيل المساجد
والاشتغال بالصنائع والأسباب والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة ود كر الله * وعن
على من بنى الشديد وركب المنظور وبس المشهور * وقرأ عبدالله والحسن وأبو رزين العقيلي
والضحاك وابن مقسم الصلوات جمعوا والتي عند العرب كل شر والرشاد كل خير * قال الشاعر
فمن لاق خيرا يحمده الناس أمره * ومن رغو لا يهدم على الخي لا نما
* وتال الزجاج هو على حذف مضاف أى جزءا عن كونه يلقى أنما أى مجازاة آ نام * وقال ابن
زيد التي الخسران والحدول في الورد طاب * وقال عبدالله بن عمرو وابن مسعود وكعب بن عواد
في جهنم * وقال ابن زيد ضلال * وقال الزمخشري أو غيا عن طريق الجنة * وحكى الكرماني
أبار في جهنم يسيل اليها الصديد والقح * وقيل هلاك * وقيل شر * وقرى في أحكى الأخفش
ياقون بضم الياء وفتح اللام وشدة القاف * الامتاب استثناء ظاهرا الأفعال * وقال الزجاج منقطع
وأمن هذا يدل على ان تلك الاضاعة اضاعة كفر * وقرأ الحسن يدخلون مبينا للفاعل وكذا كل
ما في القرآن من يدخلون * وقرأ كذلك عن الزهري وحيد وشيئة والأعشى وابن أبي ايلي وابن
مناذر وابن سعدان * وقرأ ابن غزوان عن طلحة سيد يدخلون بسين الاستقبال مبينا للفاعل
* وقرأ الجهور جنات نصبا جماعا بدلا من الجنة ولا يظنهون شيئا عتراض أو حال * وقرأ الحسن
وأبو حيوة وعيسى بن عمرو والأعشى وأحمد بن موسى عن أبي عمرو جنات رفعا جماعا أى تلك جنات
* وقال الزمخشري الرفع على الابتداء انتهى بمعنى والخبر التي * وقرأ الحسن بن حى وعلى بن
صالح جنة عدن نصبا فردا ورويت عن الأعشى وهي كذلك في معن عبدالله * وقرأ الجاني

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)
بذلك الاشعار بئنا لله تعالى ملائكة وأن قليل تصرفهم
وكثيره انما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحكمته اذا لامسكته وهم ملكة * وما كان ربك نسيا * فيقول ثبالة
في ناس كرحيم مبالغة في راحم والمعنى أنه تعالى لا يهمل أمرك وارتفع رب السدوات على الذين من قوله ربك أو على تقدير
خير مبتدأ محذوف تقديره هو رب وعدى فاصطبر باللام على سبيل التضمين أى ثبت بالصبر لعبادته لأن العبادة نور دتتد
فانبت لها وأصله لتعدية بعل كقوله تعالى واصطبر عليها والسعي من يوافق في الاسم تقول عند سبيل أى انتم مثل اسمك فاعني

والحسن واسحق الأزرق عن حزة جنة رفعا مقردا وعدن ان كان عامدا شخصيا كان التي نعتلما
أضيف الى عدن وان كان المعنى اقامة كان التي بدلا * وقال الزمخشري عدن معرفة علم لعنى
المدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسعر وأمس في من لم يصرفه اعلاما لعانى الفينة والسحر
والأسس فخرى المدن كذلك أو هو علم لأرض الجنة لكونه مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان
التكررة لا تبدل من المعرفة الموصوفة ولما ساغ وصفه بالتي انتهى وما ذكره متعقب أما دعواه
ان عدنا علم لعنى المدن فيحتاج الى توقيف وساع من العرب وكذا دعوى العلمية الشخصية فيه وأما
قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس مذهب البصريين لان مذهبهم جواز ابدال التكررة من
المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شيء قاله البغداديون وهم محجوجون بالسباع على ما بيناه
في كتبنا في النحو فلا زمته فاسدة وأما قوله ولما ساغ وصفه بالتي فلا يتعين كون التي صفة وقد
ذكرنا انه يجوز اعرابه بدلا وبالغيب حال أى وعدها وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها
لا يشاهدونها ويحتمل أن تكون الباء للسبب أى بتدقيق الغيب والابتنان به * وقال أبو مسلم المراد
الذين يكونون عبادا بالغيب أى الذين يعبدونه في السر والظاهران وعده مصدر * فقبل ما تيا
بمعنى آتيا * وقيل هو على موضوعه من انه اسم المفعول * وقال الزمخشري ما تيا مفعول بمعنى
فاعل والوجه ان الوجد هو الجنة وهم بأوتونها أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا
منجز او القول الثاني وهو قوله والوجه ما أخذ من قول ابن جرير يقال وعده هنام وعده وهو
الجنة وما تيا ما تيا أو لبأؤه انتهى * الاسلاما استثناء منقطع وهو قول الملاثة سلام عليكم بما صبرتم
* وقيل بسم الله عليهم عند دخولها ومعنى بكرة وعشيا بأنهم طعامهم مرتين في مقدار اليوم واللييلة
من الزمن * وقال مجاهد لا بكرة ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا وقد
ذكر نحوه قتادة أن تكون مخاطبة بما تعرف العرب في رفاة العيش * وقال الحسن خو طبوا
على ما كانت العرب تعلم من أفضل العيش وذلك ان كثير من العرب انما كان يجد الطعام المرفى
اليوم وكان عيش أكثرهم من شجر البرية ومن الحيوان * وقال الزمخشري اللغو فضول الكلام
ومالا طائل تحت وفيه تشبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي
لا تكيف فيها وأحسن قوله واذا امرت باللغو مررتا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية
أى ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملاثة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو
من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

أولا يسمعون فيها الا قول يسمعون فيه من العيب والتقيصة على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام
هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنيا * فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الكلام * وقال أيضا ولا يكون ثم ليل ولا نهار
ولكن على التقدير ولان المتتم عند العرب من وجد غدا وعشاء * وقيل أراد دوام الرزق
ودوره كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء و بكرة وعشيا ولا يقصد الوقتين المعلومين انتهى
* وقرأ الجهور نورث مضارع أو رث والاعمش نورثا باراز الضمير العائد على الموصول والحسن
والاعرج و قتادة رويس وجيد وابن أى عيلة وأوجوهة ومحجوب عن أى عمرو بفتح الواو
ونشديد الراء والتورث استعارة أى تبتى عليه الجنة كما يبتى على الوارث مال الموروث والاتقيا

أنه لم يتم بلفظ الله شيء
قط وكان المشركون
يسمون أصدانهم كاللالت
والعزى إليه وأما لفظ الله
فلم يطلقوه على شيء من
أصدانهم

(الدر)

(ش) مدن معرفة علم لعنى
المدن وهو الاقامة كما جعلوا
فينة وسعر وأمس فبين
لم يصرفه اعدنا لعان
الفينة والسحر والاس
فخرى المدن كذلك أو هو
علم لأرض الجنة لكونه
مكان اقامة ولولا ذلك لما
ساغ الابدال لان التكررة
لا تبدل من المعرفة الا
موصوفة ولما ساغ وصفه
بالتي (ح) ما ذكره متعقب
أما دعواه ان عدنا علم
لعنى المدن فيحتاج الى
توقيف وساع من العرب
وكذا دعوى العلمية
الشخصية فيه وأما قوله
ولولا ذلك الى قوله موصوفة
فليس مذهب البصريين
لان مذهبهم جواز ابدال
التكررة من المعرفة وان لم
تكن موصوفة وانما ذلك
شيء قاله البغداديون وهم
محجوجون بالسباع على
ما بينا في كتبنا في النحو
فلا زمته فاسدة وأما قوله
ولما ساغ وصفه بالتي فلا
يتعين كون التي صفة فقد
ذكرنا انه يجوز اعرابه بدلا

يلقون ربهم قد انقضت أعمالهم وحرمتها بقية وهي الجنة فقد أورشهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى * وقيل أورشهم من الجنة المسكن التي كانت لاهل النار لو أطاقوا وما تنزل الأبا مري بل ابناً جبريل عن الرسول مرة فلما جاء قال يا جبريل قد اشقت إليك أفلا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت * وقال مجاهد والضحاك سبهم ان جبريل عليه السلام تأخر في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف وهي كالتي في الضحى وتنزل تفعل وهي للطاوعة وهي أحدمعاني تفعل تقول نزلته فتنزل فتكون لمواصله العمل في مهلة وقد تكون لا يخلط فيه ذلك اذا كان بمعنى المجرّد كقولهم تعدى الشيء وعداه ولا يكون مطاوعاً فيكون تنزل في معنى نزل * كما قال الشاعر
فلمست لانسى ولكن للملاك * تنزل من جوار السماء يصوب

* وقال الزمخشري التنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلمست لانسى البيت لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج وللأثر في هذا الموضوع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الأحياء وقتنا غيب وقت انتهى * وقال ابن عطية وهذه الواو التي في قوله وما تنزل هي عاطفة جملة كلام على أخرى واصلة بين القولين وان لم يكن معناها واحدا * وحكى النقاش عن قوم ان قوله وما تنزل متعل بقوله انما أنزل رسول ربك ليهب لك غلاما كيا وهذا قول ضعيف انتهى والذي يظهر في مناسبة عند الآية لما قبلها أنه تعالى الماذ كرفصة زكريا ومريم وذكريا إبراهيم وموسى واسماعيل وادريس ثم ذكر أنهم أنعم تعالى عليهم وقال ومن ذرية إبراهيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية إبراهيم وذكر تعالى أنه خلف بمذوءه خلف وهم اليهود والنصارى أصحاب الكتب لأن غيرهم لا يقال فيهم أضاءوا الصلاة انما يقال ذلك فيمن كانت له شريعة فرض عليهم فيها الصلاة بوحي من الله تعالى وكان اليهود هم سبب سؤال قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تلك المسائل الثلاث وأبطل الوحي عنه ففرحت بذلك قريش واليهود وكان ذلك من اتباع شهواتهم هذا وهم عالمون بنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وما تنزل تنبيهاً على قصة قريش واليهود وان أصل تلك القصة انما حدثت من أولئك الخلف الذين أضاءوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخلفوا القصة أولئك المنعم عليهم لمخاطبة أشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم واستنداراً من جبريل عليه السلام للرسول بأن ذلك لا يطأ لم يكن منه ذلابة تنزل الا بأمر الله تعالى ولما كان ابطاء الوحي سببه قصة السؤال وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقرب أن يجيبهم بالمشيئة وكان السؤال متسبباً عن اتباع اليهود شهواتهم وخفيات خبيثتها كفي بدكر النتيجة المتأخرة ذكر كما أنرت شهواتهم الدنيوية وخبيثتهم * قال أبو العالية ما بين الأيدي الدنيا بأمرها الى النسخة الأولى وما خلف ذلك الآخرة من وقت البعث وما بين ذلك ما بين النفتحين * قال ابن عطية وقول أبي العالية انما يصور في بني آدم وعند المقابلة هي لللائكة فتأمله * وقال ابن جريج ما بين الأيدي هو ما من الزمان قبل اليجاد وما خلف هو ما بعد موتهم الى استقرار الآخرة وما بين ذلك هو مدة الحياة في كتاب التعرير والتخبير ما بين أيدنا الآخرة وما خلفنا الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال ابن جبير وقادة ومقاتل وسفيان * وقال مجاهد عكسه * وقال لأخفش ما بين أيدنا قبل أن تخلق وما خلفنا بعد الفناء وما بين ذلك ما بين الدنيا والآخرة * وقال مجاهد وعكرمة وأبو العالية ما بين النفتحين * وقال الأخفش حين كوننا * وقال صاحب العين ما بين أيدنا نزول الملائكة من السماء وما خلفنا من الارض وما بين ذلك ما بين السماء والأرض * وقال ابن

التفسيرى مثل قول ابن جرير ثم قال حصر الأزمنة الثلاثة وهى ان كلها لله هومنشأه ويدرأمرها على ما شاء من تقديم انزال وتأخير ه انتهى وفيه بعض تلخيص وتصرف * وقال ابن عطية انما القصد الاشعار تلك الله تعالى للملائكة وان قليل تصرفهم وكثير انما هو بأمره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحكمته اذ لا يمكن له فلو ذهب بالآية الى أن المراد بما بين الأيدي وما خلف الأمكنة التى فيها تصرفهم والمراد بما بين ذلك هم أنفسهم ومقاماتهم لكان وجهها كأنه قال نحن مقيدون بالقدرة لا تنتقل ولا تنزل إلا بأمر ربك انتهى ومقاله فيه ان عطيته الى آخره ذهب الى نحوه الزمخشري قال له ما قدما وما خلفنا من الجهات والأماكن وما نحن فيها فلاننا لث أن ننقل من جهة الى جهة ويمكن الى مكان الأبا مر الملك ومشيئته والمعنى أنه محيط بكل شئ لا تخفى عليه خافية فكيف تقدم على فعل تحسده الا صادرا عما توجه حكمته وأمرنا وياذن لنا فيه انتهى * وقال البغوى له علم ما بين أيدينا * وقال أبو مسلم وابن بحر وماتنزل الآية ليس من كلام الملائكة وانما هو من كلام أهل الجنة بعضهم لبعض اذا دخلوها وهى متصله بالآية الأولى الى قوله وما بين ذلك أى ماتنزل الجنة الأبا مر ربك له ما بين أيدينا أى فى الجنة مستقبلا وما خلفنا كما كان فى الدنيا وما بينهما أى ما بين الوقتين * وحكى الزمخشري هذا القول فقال وقيل هى حكاية قول المتقين حين يدخون الجنة أى وماتنزل الجنة الا باذن من الله علينا بنواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو الملك لرقاب الأمور كلها السالفة والمتروكة والحاضرة اللطيفة فى أعمال الخير والموفق لها والمجازى عليها ثم قال تعالى تقر براهم وما كان ربك نسيا الأعمال العالمين غافلا عما يجب أن يشاؤوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذى ملكوت السموات والأرض وما بينهما انتهى * وقال القاضى هذا مخالف للظاهر من وجوه * أحدها أن ظاهر التنزيل نزول الملائكة الى الرسول عليه الصلاة والسلام ولقوله بأمر ربك فظاهر الأمر بحال التكليف أليق * وثانيها خطاب من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعضهم لبعض فى الجنة * وثالثها ان ما فى مساقه وما كان ربك نسيار السموات والارض وما بينهما ما لا يليق بحال التكليف ولا يوصف به الرسول انتهى * وقرأ الجمهور وماتنزل بالنون عنى جبريل نفسه والملائكة * وقرأ الاعرج بالياء على أنه خبر من الله * قيل والضمير فى ينزل عائدا على جبريل عليه السلام * قال ابن عطية ويردّه له ما بين أيدينا لانه لا يطر دمه وانما يتبعه أن يكون خبرا عن جبريل ان القرآن لا ينزل إلا بأمر الله فى الاوقات التى يقدرها وكذا قال الزمخشري على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي انتهى ويحمل ذلك القول على اضرار أى وماتنزل جبريل الأبا مر ربك قائلا ما بين أيدينا أى يقول ذلك على سبيل الاستعداد فى البطء عنك بأن ربك متصرف فينا ليس لنا أن نتصرف فى الامشيئته واخبار أنه تعالى ليس بتناسيك وان تأخر عنك الوحي وارتفع رب السموات على البذل أو على خبر مبتدأ محذوف * وقرأ الجمهور هل تعلم باظهار اللام عند التاء * وقرأ الاخوان وهشام وعلى بن نصر وهارون كلاهما عن أبي عمرو والحسن والاعشى وعيسى وابن محيصن بالادغام فيهما * قال أبو عبيدة هما لغتان وعلى الادغام أنشدوا بيت مزاحم العقيلي

فندر ذالو لكن هل تعين متبا * على ضوءه برق آخر الليل ناصب

وعدى فاصطبر باللام على سبيل التضمين أى اثبت بالصبر لعبادته لان العبادة توردها فثابت لها وأصله التعدي به على كقوله تعالى واصطبر عليها والسعى من توافق فى الاسم تقول هذا سميك أى

ويقول الانسان ﴿ الآية سبب النزول أي رجال من قريش قيل هو أبي بن خلف جاء بعظم رفات ففتخ فيه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبعث هذا وسخر وكذب واستاد هذه المقالة للجنس بما عاينوا من بعضهم وقريءة إذ على الاستفهام واذا على الخبر والناسب لذا فعل مخدوف تقديره أنذامت أبعث ولا يمكن أن يعمل فيه لسوف أخرج لان لام الابتداء لا يعمل ما بعدها نيا قبلها قال الزمخشري فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال قلت لم تجامها لاختصاصه للتوكيد كما خلاصت الهمزة في بالله للتعويض وضمحل عنهما معنى التعريف انتهى ما ذكره من أن اللام تعطي معنى الحال نازع فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما خلاصت الهمزة الى آخره فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم أن الأصل فيه الاله وأما من يزعم أن أصله لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يخذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الله - حذف فاء الكلمة لم يتعين أن الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للعووض من المخدوف لثبت دائما في النداء وغيره ولما كان حذفها في النداء قالوا بالله بخدوها وقد نصوا على أن قطع همزة الوصل في النداء شاذ وألا يذكر الانسان كقول لفظ الانسان شينعا عليه في انكاره البعث وتذكيره بالبعث قبل ذلك وانشائه من العدم الصرف ﴿ قال الزمخشري الواو عطف لا يذكر على يقول وسقطت همزة الانكار بين المعطوف عليه (٢٠٥) وحرف العطف انتهى ﴿ هذا رجوع منه الى

سببه مثل اسمك فالعني انه لم يسم بل لفظ الله شيء وكان المشركون يسمون أصنامهم آلهة والعزى واله أو ما لفظ الله بطمقوه على شيء من أصنامهم ﴿ وعن ابن عباس لا يسمي أحد الرحمن غيره ﴿ وقيل يحتمل أن يعود ذلك على قوله رب السموات والارض وما بينهما ما أي هل تعلم من يسمي أو يوصف بهذا الوصف أي ليس أحد من الأمم يسمي شيئا بهذا الاسم سوى الله ﴿ وقال مجاهد وابن جبير قتادة سميامثلا وشبهه اوروى ذلك عن ابن عباس أيضا ﴿ قال ابن عطية وكان السمي بمعنى المسامى المضاهي فهو من السمو وهذا قول حسن ولا يحسن في ذكر يحيى انتهى يعني لم يجعل له من قبله ما ﴿ وقال غير م يقال فلان سمي فلان اذا اشارك في اللفظ وسميه اذا كان مماثلا له في صفاته الجارية مناقبه ﴿ ومنه قول الشاعر

فأنت سمي للزبير ولست للزبير سميا اذ غدا ما له مثل
وقال الزجاج هل تعلم أحد ما يستحق أن يقال له خالق وقادر الاله ﴿ وقال الضمك ولد اذ على
يقول ولد الله ﴿ ويقول الانسان أنذامت لسوف أخرج حيا أولاد كذا الانسان انا خلقناه
ن قبل وملك شيئا فوربك لعنشرهم والشياطين ثم لعنشرهم حول جهنم جنيا ثم لننزعن من

بعث ﴿ ولم يملك شيئا ﴿ إشارة الى العدم الصرف وانقفاء الشبهة عنه يدل على أن الممدوم لا يسمي شيئا ولم أقام الحجة على حقيقة
عنا أقسم على ذلك باسمه تعالى مضافا الى رسوله صلى الله عليه وسلم نشر بقاله وتفخيخا للقدرة وقد تنكر ر هذا القسم
القرآن تعظيما لحقه ورفعانه و ﴿ لعنشرهم ﴿ جواب القسم والضمير المنصوب الظاهر مدعاه على منكرى البعث
قوله ويقول الانسان يريد بالانسان الجنس المنكر للبعث وقيل الضمير عام في جميع المحشورين والشياطين معطوف على
ضمير المنصوب ﴿ ثم لعنشرهم ﴿ ان كان الضمير عاما أحضر والبر والنار فيفرح المؤمن بجناتة وحول منصوب على
لرف وجناتة فاعدين على الركب ﴿ ثم لننزعن ﴿ أي لنخرجن كقوله تعالى ونزع يدوفيل لربهم من نزع لقوس وهو انزى بالسهم
شيعة الجماعة المرتبطة بذهب والضمير في أنهم عائد على المحشورين المحضرين وأهمل حتى عذبه وبدو هو فعول بالنزعين وبدل
أنه مفعول فراءة من قرأ أنهم بالنصب وأشده خبر مبتدأ مخدوف تقديره هم أشد وليونس واخيلين نزع في أنهم وأهمل استفهام
فوع بالابتداء ذكر ذلك في النحو ﴿ وقال الزمخشري ويجوز أن يكون النزوع قعاعا على من كل شيعة كقوله وعيناهم من رحمتا
لننزعن بعض كل شيعة فكان قاله لقال فلهم فقيل أنهم أشد عتيا انتهى فيكون أنهم موصوفون بخبر مبتدأ مخدوف وحذف تكيف
عنا اضلالا ضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره أنه جملة واحدة حملتين وعتيا غير بأصله مصدر يقال عتيا عتوتو عتيا

ثم لعن أعلم أي سخن في ذلك النزاع لانضع شيئاً غير موضعه وبها أي بجهنم ﴿صلياً﴾ تمييز وهو في الأصل مصدر ﴿وروا﴾ منكم الاواردها ﴿إن نافية بمعنى ماوتم محذوف تقديره وان منكم أحد الاواردها خبر مبتدأ محذوف ومعنى واردها أي معروض عليها ولا يقتضى ورود الدخول﴾ قال ابن عطية وان منكم الاواردها قسم والواو بقتضيه وبفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم يسه النار الاتحالة القسم انتهى ذهل عن قول النخوي بين انه لا يستغنى عن القسم بالجواب للدلالة المعنى إلا اذا كان الجواب باللام أو بان والجواب جاء هنا على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما صواع عليه وقوف الواو يقتضيه يدل على أنها عنده واو القسم ولا يذهب نحوى الى أن مثل هذه الواو واو القسم لانه يلزم من ذلك حذف الجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما لو وانى قوله لم يسير على بنس العير أى على عبر بنس العير ﴿وقول الشاعر والله ما زيد بنام صاحبه * أى برجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا الضرب اذ لم يحذف (٢٠٦) المقسم به وقامت صفة مقامه﴾ كان على ربك

كل شيعة أتهم أشد على الرحمن عتياً ثم لعن أعلم بالذين هم أوبى به صلياً منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا الذين آمنوا أى الفريقين خيرهما وأحسن ندياً وكم أهلنا قبلهم من قرنهم أحسن أنا ناورثنا ﴿ قيل سب التزول ان رجلا من قر يش قبيل هو أبى بن خلف جاء بعظم رفاد فنفع فيه وقال للرسول أبيعث هذا وكذب وبخر واستاد هذه المقالة للجنس بمصدر من بعضهم * كقول الفرزدق

فسيف بنى عيس وقد ضربوا به * نباييدى ورقاء عن رأس خالد
أعند الضرب الى بنى عيس مع قوله نباييدى ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جديمة العيسى أو للجنس الكافر المنكر للبعث والمعنى أبى بن خلف أو العاصم بن وائل أو أبو جهل أو الوليد بن المغيرة أقوال ﴿وقرأ الجمهور أئذاهم هزمة الاستفهام * وقرأت فرقة منهم ابن ذكوان بخلاف عنه اذ بدون هزمة الاستفهام * وقرأ الجمهور لسوف باللام * وقرأ طائفة من مصرف سأخرج بغير لام وسين الاستقبال عوض سوف فعلى قراءة انه تكون اذام معولا لقوله سأخرج لان حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده من الفعل فيما قبله على ان فيه خلافاً شاذاً صاحبه محجوج بالسمع * قال الشاعر فاما رأته أمانهان وجدها * وقالت أبونا هكذا سوف يفعل
فكذلك منصوب بفعل وهو بحرف الاستقبال * وحكى الزنخشرى ان طلحة بن مصرف قرأ لسأخرج وأما على قراءة الجمهور وماتله الزنخشرى من قراءة طلحة فاللام لام الابتداء فلا يعمل

اسم كان ضمير عائذ على المصدر المفهوم من قوله واردها أى كان الورد ومفعول اتقوا محذوف أى الشرك والشرك هنا ظم الكفر ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ نزلت في النصر بن الحرث وأصحابه كان فقراء الصعابة في خشونة عيش وراثته وبال والمشركون يدهنون رؤسهم ويرجائون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس فقالوا للمؤمنين أى الفريقين * خير مقاماً أى نزلنا

وسكنا * وأحسن ندياً أى مجلساً وأقام الحجة على منكري البعث واتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تارة الحجة الدامغة بحسن شارتهم في الدنيا وذلك عندهم يدل على كرامتهم عند الله ثم ذكر كثرة من أهلث من القرون بمن كثر أحسن حالهم في الدنيا تنبيهاً على أنه تعالى هللكهم ويستأصل شأفتهم وكم خبره بمفعول بأهلكنا أى كثيراً أهلكتنا و﴿ قرن﴾ تمييز * قال الزنخشرى وهم أحسن في محل النصب صفة لكم الأترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بدم نص أحسن على الوصفية انتهى تابعه أبو البقاء على ذلك ونص أصحابنا على أن كم الخبرية والاستفهامية لا توصف ولا يوصف ففي هذا يكون أحسن في موضع الصفة لقرون وجع لأن القرن هو مشتق على افراد كثيرة فروعى معناه ولو أفرق الضمير على اللفظ لكان عريفاً صار كلفظ جميع قال تعالى فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر فوص بالجمع وبالفرد قرى ﴿ورثنا﴾ هزمة تساكنة زنه فعل بمعنى مفعول كالتطحن بمعنى المطحون فغناه مراثياً وقرى وابدال الهزمة باء وادغام الياء في الياء بعدها وهو بمعنى المهموز وقرى وزي بالزاي بعدها ياء مشددة وهى البة الحسة والاثان الآلات المجتمعة المستحسنة

فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال ؟ قلت لم يجامعها الاختصاص للتوكيد كما اخلصت الهمزة في ياء الله للتعويض وضم محل عنهما معنى التعريف (ح) ما ذكره من أن اللام تعطي معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط (٢٠٧) السؤال وأما قوله كما اخأصت الهمزة الى آخره

فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم ان الأصل فيه الاء وأما من يزعم أن أصله لاء فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الاء وحذفت فاء الكلمة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للتعويض من الحذف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها وقد نضوا على ان قطع الحذف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء قالوا ياء الله بخذفها وقد نضوا على أن قطع همزة الوصل في النداء شاذ (ع) واللام في قوله لسوف محلوبة على الحكاية للكلام تقدم بهذا المعنى كان قائلاً قال للكافر اذ امت يا فلان لسوف تخرج حيا فقرر الكلام على الحكاية للكلام لان هذا حكاية للقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير لان هذا حكاية للكلام على الحكاية للكلام على وجه الاستبعاد وكرر اللام حكاية للقول الاول (ح) لا يحتاج الى هذا التقدير لان هذا حكاية للكلام لقول تقدم بل هذا من الكفر استفهام في معنى الخسد والانكار (ش) الو او عطف لا يذ كر على

بعدها فيا قبلها فيقدر العامل محذوفاً من معنى لسوف أخرج تقديره اذا ما امت أبعت * وقال الزنجشمرى (فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم يجامعها الاختصاص للتوكيد كما اخلصت الهمزة في ياء الله للتعويض وضم محل عنهما معنى التعريف انتهى وما ذكر من ان اللام تعطي معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما اخلصت الهمزة الى آخره فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم ان الأصل فيه الء وأما من يزعم أن أصله لاء فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الاء وحذفت فاء الكلمة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للتعويض من الحذف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء وقد نضوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ * وقال ابن عطية والملازم في قوله لسوف محلوبة على الحكاية للكلام تقدم بهذا المعنى كان قائلاً قال للكافر اذ امت يا فلان لسوف تخرج حيا فقرر الكلام على الكلام على جهة الاستبعاد وكرر اللام حكاية للقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير ولان هذا حكاية للقول ولقد تقدم بل هذا من الكفر استفهام في معنى الخسد والانكار ومن قرأ اذا ما أنت تكون همزة دلالة للمعنى عليه وما أنت يكون اخباراً على سبيل الهمزة والسخرية بمن يقول ذلك اذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى * وقرأ الجهور أخرج منيما للفعول * وقرأ الحسن وأبو حيوة منيما للفاعل * وقال الزنجشمرى والابلاء أي وابلء النظر في حرف الانكار من قيل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكفرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك لئسى الى الحسن أحياناً عليك نعمة فلان أسأت اليه * وقرأ أبو بصرية والحسن وشيبة وابن أبي ليلى وابن منذر وأبو حاتم ومن السبعة عاصم وابن عامر ونافع وأولاً يذ كر خفيفاً مضارع ذكر * وقرأ باقي السبعة بفتح الدال والكاف وتشديد هما أصله يتذكر أدغم التاء في الدال * وقرأ أي يتذكر على الأصل * قال الزنجشمرى الو او عطف لا يذ كر على يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى وهذا جوع منه الى مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فاعطف ما بعده على ما قبلها وقد تمت الهمزة لأن المصادر الكلام وكان مذهب من يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعد الو او فقرر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة * انا خلقنا من قبل أي أنشأناه واخترناه من العدم الصرف الى الوجود فكيف ينكر النساء الثانية وهذه الحجج في غاية الاختصار والالزام للخصم ويسمى هذا النوع الاحتماح النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وقد تكرر هذا الاحتماح في القرآن ولم يك شيئاً اشاراً الى العدم الصرف وانتفاء الشبهة عنه بل على ان المعدوم لا يسمى شيئاً * وقال أبو علي الفارسي ولم يك شيئاً موجود أو هي زنة اعتزالية والمحذوف المضاف اليه قبل في التقدير قدره بعضهم من قبل بعنه

تقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف (ح) هذا جوع منه الى مذهب الجماعة من أن حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فاعطف ما بعده على ما قبلها وقد تمت الهمزة لأن المصادر الكلام وكان مذهب من يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعد الو او فقرر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة

وقدره الزمخشري من قبل الحائلة التي هو فيها وهي حالة بقائه انتهى * ولما أقام تعالى الحجة الدامغة على حقيقة البعث أقسم على ذلك باسمه مضافا إلى رسوله نشر بفاله وتفخما وقد تكرر هذا القسم في القرآن تعظيما للحق وقربا منه كما رفع من شأن السماء والأرض بقوله فورب السماء والأرض انه لحق والواو في وال الشياطين العلف أو بمعنى مع محشرون مع قرانهم من الشياطين الذين أعوهم يقرون كل كافر مع شيطان في سلسلة وهذا اذا كان الضمير في لمحشرهم للكفرة وهو قول ابن عطية وما جاء بعد ذلك فهو من الاخبار عنهم وبدأ به الزمخشري والظاهر انه عام للخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين المؤمنين والكافرين كما فرق في الجزء، وأحضر واجبعا وأوردوا النار ليعان المؤمنون الاهوال التي نجوا منها فاسروا بذلك وبشتموا بأعدائهم الكفار واذا كان الضمير عاما للمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم كما كانوا في الموقف متجانين لانهم من توابع

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون النزوع واقعا على من كل شيعة كقوله وهبنا لهم من رحمتنا أي لنزوع بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل لهم أشد عتيا (ح) فيكون لهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا تكلف وادعاء اضمار لاضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهر أنه جملة واحدة جلتين

التوافق للحساب قبل الوصول الى الثواب والعقاب وقال تعالى في حالة الموقف وترى كل أمة جانية وهو المجموع من التراب والحجارة * وقال مجاهد والحسن والزجاج على الركب * وقال السدي قياما على الركب لضييق المكان بهم * وقرأ حمزة والكسائي وحفص جنيا وعتيا وصليا بكسر الجيم والعين والصاد والجهور بضمها ثم لنزوع أي التخرجن كقوله ونزع يده * وقيل لثمين من نزع القوس وهو الرمي بالسهم والشبيعة الجماعة المرتبطة بذهب * قال أبو الاحوص يبدأ بالأكثر فالأكثر جرما * وقال الزمخشري يمتاز من كل طائفة من طوائف النى والفساد أعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحتهم في النار على الترتيب فقدم أولاهم بالذنب وأولاهم والضمير في أيهم عائد على المحشورين المحضرين * وقرأ الجمهور بهم بالرفع وهي حركة بناء على مذهب سيبويه فأهم مفعول بنزوع وهي موصولة وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة لأهم وحركة اعراب على مذهب الخليل ويونس على اختلاف في التخرج وأهم أشد مبتدأ وخبر محكى على مذهب الخليل أي الذين يقال فيهم أنهم أشد وفي موضع نصب فيعلق عنه لنزوع على مذهب يونس والترجيح بين هذه المذاهب مذكور في علم النحو * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون النزوع واقعا على من كل شيعة كقوله وهبنا لهم من رحمتنا أي لنزوع بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل لهم أشد عتيا انتهى فتكون لهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا تكلف وادعاء اضمار لاضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره انه جملة واحدة جلتين وقرن الخليل تخريجه بقول الشاعر

ولقد أتيت من الفتاة بمنزل * فأبيت لاسرح ولا محروم

أي فأبيت يقال في لاسرح ولا محروم ويرجع الزجاج قول الخليل وذكر عنه العباس أنه غلط سيبويه في هذه المسئلة * قال سيبويه ويلزم على هذا أن يجوز اضرب السارق الخيبت الذي يقال له قيل وليس بلازم من حيث هذه أسماء مفردة والآية جملة ونسائط الفعل على المفرد أعظم منه على الجملة ومذهب الكسائي ان معنى لنزوعن لنادين فعول معاملة فلم تعمل في أي انتهى ونقل هذا عن الفراء * قال المهدي ونادي تعلق اذا كان بعده جملة نصب فتعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ * وقال البرد أيهم متعلق بشيعة فلذلك ارتفع والمعنى من الذين تشابهوا أيهم أشد كما أنهم يتبادرون الى هذا ويلزم أن يقدر مفعول لنزوعن محذوف وقد رُفِضَ في هذا المذهب من الذين تشابهوا أيهم أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد * قال العباس وهذا قول حسن * وقد حكى الكسائي

(الدر)

(ع) وان منكم الاوردها
 قسم والواو تقتضيه وتفسيره
 قول النبي صلى الله عليه وآله
 من ماله ثلاثين من الولد
 لم تمسه النار الا تحمله القسم
 (ح) ذهل عن قول
 النووي انه لا يستغنى
 عن القسم بالجواب
 لدلالة المعنى الا اذا كان
 الجواب باللام أو بان
 والجواب جاء هنا على زعمه
 بان النافية فلا يجوز حذف
 القسم على ما نصوا وقوله
 والواو تقتضيه بدل على
 انها غندة والواو لا
 يذهب نحوى الى ان مثل
 هذه الواو والقسم لأنه
 يلزم من ذلك حذف
 الجور و ابقاء الجار ولا
 يجوز ذلك الا ان وقع في
 شعر أو نادر كلام بشرط
 أن تقوم صفة المحذوف
 مقامه كما لو أتى في قولهم نعم
 السير على بنس العير أى على عير بنس العير *
 والحمد لله المقيم به وقامت صفة مقامه *
 وقراء الجهور منكم بكفى الخطاب والظاهر انه عام
 للخلق وأنه ليس الورد الدخول جميعهم فمن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط
 لان الصراط ممدود عليها * وعن ابن عباس قدير الشئ ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت
 القافلة البلد ولم تدخله ولكن قر بت منه أو وصلت اليه * قال الشاعر
 فما وردن الماء زرقا جامتا *
 وفضل الحاضر المتخيم
 وتقول العرب ورد ناما بنى تميم وبنى كلب اذا حضر وهم ودخلوا بلادهم وليس براديه الماء بعينه
 * وقيل الخطاب للكفار أى قل لم ياحمد فيكون الورد في حقهم الدخول وعلى قول من قال
 الخطاب عام وان المؤمنين والكافرين بدخول النار ولكن لا تنصر المؤمنين وذكرها كيفية
 دخول المؤمنين النار بما لا يجزئ نقله في كتابي هذا لشناعة قولهم ان المؤمنين بدخول النار

ان التشايح هو التعاون * وحكى أبو بكر بن شقيران بعض الكوفيين يقول في أهم معنى
 الشرط تقول ضربت القوم أهم غضب والمعنى ان غضبوا أولم يضربوا فعلى هذا يكون التقدير ان
 اشتد عتوهم أو لم يشد * وقراء طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وزائدة عن
 الأعشى أهم بالنصب مفعولا بلنزع * وهاتان القراءتان تلان على أن مذهب سيبويه أنه لا يختم
 فيها البناء اذا أضيفت وحذف صدر صلتها وقد نقل عنه تختم البناء وينبى أن يكون فيه على مذهبه
 البناء والاعراب * قال أبو عمرو الجرى خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق الى
 مكة أحدا يقول لأضربن أهم قائم بالضم بل بنصبها انتهى * وقال أبو جعفر العباس وما علمت أحدا
 من التعوي بين الاوقد خطأ سيبويه وسعت أبا اسحاق يعنى الزجاج يقول ماتين ان سيبويه غلط
 في كتابه الا في موضعين هذا أحدهما * قال وقد أعرّب سيبويه بأبواه مفردة لأنها تضاف فكيف
 بينها وهى مضافة وعلى الرحمن متعلق بأشد وعتيا تمييز محول من المبتدأ تقدير أهم هو عتود أشد
 على الرحمن وفي الكلام حذف تقديره فليقله في أشد العذاب أو فيدأ بعد ذهابه تبيين دونه
 الى آخرهم عذابا وفي الحديث انه تبدع عنق من النار فتقول انى أمرت بكل جبار عند
 فتلقتهم وفي بعض الآثار يحضرون جميعا حول جهنم مسالين ماولين ثم يقدم
 الا كافر فلا كفر * قال ابن عباس عتيا جرارة * وقال مجاهد بجرارة * وقيل افتراء
 بلغة تميم * وقيل عتيا جمع عات فاتصاه على الحال * ثم لحن أعلم أى لحن في ذلك النزاع لانضع
 شيئا غير موضعه لاناقدأ حطنا علما بكل واحد فأولى بصلى النار نعله * قال ابن جريج أولى
 بالخلود * وقال السكبي صلياد خولا * وقيل لازوما * وقيل جمع صال فاتصه على الحال
 وهما متعلق بأولى والواو في قوله وان منكم اللعطف * وقال ابن عطية وان منكم الاوردها قسم
 والواو تقتضيه ويفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم من ماله ثلاثين من الولد لم تمسه النار الا
 تحمله القسم انتهى وذهل عن قول النووي انه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى الا اذا
 كان الجواب باللام أو بان والجواب هنا جاء على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا
 وقوله والواو تقتضيه بدل على انها غندة والواو لا يذهب نحوى الى أن مثل هذه الواو والقسم
 لأنه يلزم من ذلك حذف الجور و ابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع في شعر أو نادر كلام بشرط
 أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما لو أتى في قولهم نعم السير على بنس العير أى على عير بنس العير *
 وقول الشاعر * والله ماز يد نام صاحب * أى رجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا الضرب
 اذ لم يحذف المقيم به وقامت صفة مقامه * وقراء الجهور منكم بكفى الخطاب والظاهر انه عام
 للخلق وأنه ليس الورد الدخول جميعهم فمن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط
 لان الصراط ممدود عليها * وعن ابن عباس قدير الشئ ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت
 القافلة البلد ولم تدخله ولكن قر بت منه أو وصلت اليه * قال الشاعر
 فما وردن الماء زرقا جامتا *
 وفضل الحاضر المتخيم
 وتقول العرب ورد ناما بنى تميم وبنى كلب اذا حضر وهم ودخلوا بلادهم وليس براديه الماء بعينه
 * وقيل الخطاب للكفار أى قل لم ياحمد فيكون الورد في حقهم الدخول وعلى قول من قال
 الخطاب عام وان المؤمنين والكافرين بدخول النار ولكن لا تنصر المؤمنين وذكرها كيفية
 دخول المؤمنين النار بما لا يجزئ نقله في كتابي هذا لشناعة قولهم ان المؤمنين بدخول النار

وان لم تضرهم * وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة وان منهم بالهاء الغيبة على ما تقدم من الضائر * وقال
الزخشري ويجوز أن يراد بالورد وجنودهم حولها وان أريد الكفار خاصة فالعنى بين واسم كان
مضمر يعود على الورد أى كان ووردهم حتما أى واجبا قضى به * وقرأ الجمهور ثم بحرف المطف
وهذا يدل على أن الورد وعام * وقرأ عبد الله وابن عباس وأبي وعلى والجدري وان أى لىلى
ومعاوية بن قرة ويعقوب ثم بفتح الناء أى هناك ووقف ابن أى لىلى بمه بها السكت * وقرأ الجمهور
نحى بفتح النون ونشد يد الجيم * وقرأ يحيى والاعشى والكسائي وابن محيصن باسكان النون
وتخفيف الجيم * وقرأت فرقة نحى بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة * وقرأ على نحى بحاء
مهملة مضارع نحى ومفعول اتقوا محدوف أى الشرك والنظم هنا ظم الكفر واذاتلى عليهم آياتنا
بينات نزلت فى التضرب الحارث وأصحابه كان فقراء الصحابة فى خشونة عيش ورفاهة سربال
والشركون يدهنون رؤسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر المسلبس فقالوا
للمؤمنين أى القرىبن خير مما مآى منزلا وسكنا وأحسن نديا ولما أقام الحججة على منكرى البعث
وأتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلك الحججة الدامغة بحسن شارتهم فى الدنيا وذلك
عندهم يدل على كرامتهم على الله * وقرأ أبو حوثة والاعرج وابن محيصن بتلى بالياء والجمهور بالتاء
من فوق كان المؤمن يتلو على الكافر القرآن ونوه بآيات النبى صلى الله عليه وسلم فى قول
الكفار انما يحسن الله لاحب الخلق اليه ونعم على أهل الحق ونحن قد أنعم علينا دونكم فنعن
أغنياء وأنتم فقراء ونحن أحسن مجلسا وأجل شارة ومعنى بينات مرتلات الالفاظ لمخاضات المعانى
أو ظاهرات الإعجاز وأوحججاو براهين * وبينات حال مؤكدة لان آياته تعالى لاتكون إلا بهذا
الوصف دائما * وقرأ الجمهور مقاما بفتح الميم * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد الجنى وأبو حاتم
عن أبى عمرو بضم الميم واحتمل الفتح والضم أن يكون مصدرا أو موضع قيام أو اقامة وانتمابه على
التمييز ثم ذكر تعالى كثر مما أهلك من القرون ممن كان أحسن حالهم فى الدنيا تنبيه على أنه تعالى
يهلكهم ويستأصل شأفتهم كما يفعل بغيرهم وانعاطا لهم ان كانوا ممن يتعظ ولم يرض عنهم ما كانوا فيه
من حسن الأثاء والرى ويعنى اهلاك تكذيب لما جاءت به الرسل * ومن قرن تبين لكم وكم مفعول
بأهلكنا * وقال الزخشري وهم أحسن فى محل النصب صفة لكم * الأثرى انك لوتركتهم لم يكن
لك بدمن نصب أحسن على الوصفية انتهى وتابعه أبو البقاء على أنه هم أحسن صفة لكم ونص
أصحابنا على أن كم الاستهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون
موضع الصفة لقرن وجمع لان القرن هو مشتمل على أفراد كثيرة فروى معناه ولو أفراد الضمير على اللفظ
اللفظ لكان عربيا فصار كلفظ جميع قال لما جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر
فوصفه بالجمع وبالمرقد وتقدم تفسير الأثاء فى سورة النحل * وقرأ الجمهور ورثا بالهمز من رؤية
العين فصل بمعنى مفعول كالطحن والسقي * وقال ابن عباس الرثى المنظر * وقال الحسن
معناه صوراً * وقال الزهرى وأبو جعفر وشيبة وطليحة فى رواية الهمدانى وأيوب وابن سعدان وابن
ذكوان وقالون ور يابتشيد الياء من غير همز فاحتمل أن يكون مهموزا لأصل من الرواء
والمنظر سهلت همزته بأبدالها ياء ثم أدغمت الياء فى الياء واحتمل أن يكون من الرى ضد العطش
لان الرى ان من الماهل من الحسب والنضارة ما يستعجب ويستعجب كاله منظر حسن من وجه آخر
مما يرى ويقابل * وقرأ أبو بكر فى رواية الأعمش عن عاصم وحيد ورثا بالياء سا كنهتها همزة

(الدر)

(ش) وهم أحسن فى
محل النصب صفة لكم
الأثرى انك لوتركتهم
لم يكن لك بدمن نصب
أحسن على الوصفية (ح)
تابعه أبو البقاء على ان هم
أحسن صفة لكم ونص
أصحابنا على ان كم
الاستهامية والخبرية
لا توصف ولا يوصف
بها فعلى هذا يكون
هم أحسن فى موضع
الصفة لقرن وجمع لان
القرن هو مشتمل على
أفراد كثيرة فروى معناه
ولو أفراد الضمير على اللفظ
لكان عربيا فصار كلفظ
جميع قال لما جميع لدينا
محضرون وقال نحن جميع
منتصر فوصفه بالجمع
وبالمرقد

يقول من كان في الضلالة الآية فليمدد يجعل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاء وكان الاصل منا ومنكم مد الله له أي أملى له حتى يؤل الى عنابه وكان الدعاء على صيغة الطلب لانه الأصل و يحتمل أن يكون خبرا في المعنى وصورته بصورة الأمر تقديره فبعد له كما جاء في الأمر يراد به الخير في قول الشاعر * وكوني بالمكارم ذكربني * أي تذكر بني فأرفع الأمر وأراد به الخير وحتى غاية لما قبله وجع الضمير في راء وحلا على معنى من بعد حله مفردا في كان وفي له إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسادين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلًا وأسرًا وإظهار الله تعالى دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يناله من العذاب والنكال فحينئذ يعلمون عند المآينة أن الأمر على عكس ما قدره وأتهم شرمكنا وأضعف جند الاخير فقاما أو احسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم * ولما ذكر امداد الضلال لهم في ضلالاتهم وارتبا كههم في الافتخار بنعم الدنيا عذب ذلك بزيادة هدى للثقتين المهتدين وبذكر الباقيات الصالحات التي هي بدل من تنعيمهم في الدنيا التي تضمنها ولا تثبت * وقال الزمخشري ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة تمدد او يمدله الرحمن ويزيد أي يزد في ضلال الضلال بخلافه ويزيد المهتدى هداية بتوفيقه انتهى لا يجوز أن يكون ويزيد معطوفا (٢١١) على موضع فليمدد سواء كان دعاء أم خبرا بصورة

الأمر لأنه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع الجواب إن كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجمله من قوله ويزيد الله الذين اهتدوا عاريتن ضمير يعود على من ربط جملة الخبر بالمتبداً وجمله الشرط بالجزء الذي هو فليمدد والمعطف عليه لأن المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزء وإذا كانت أداة

وهو على القلب ووزن فعلها وكان من راء * قال الشاعر وكل خليل رأني فهو قائل * من أجل هذا هامة اليوم أو وعد * وقرى ورياء بياء بعدها ألف بعدها همزة حكاها الين يدي وأصله ورتاء من المرآة أي يرى بعضهم بعضا حسنه * وقرأ ابن عباس في روى عنه طلحة تور يامن غيرهمز ولا تشد يد قبحا س بعض الناس وقال هي لحن وليس كذلك بل لها توجيهه بأن تكون من الرواء وقلب فصار وراثتها نقلت حركة همزة الى الياء وحذفت أو بأن تكون من الري وحذفت احدى الياءين تخفيفا كما حذفت في لاسما والمحدوفة الثانية لانها لام السكامة لان النقل انما حصل للسكامة بانضمامها الى الاولى فهي أولى بالحذف * وقرأ ابن عباس أيضا بن جبير ويزيد البرى والأعسم المسكى ويزيد الازى مشددا للياء وهي الهمزة الحسنة والالات الجيمه معما المستحسنة * قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن وما حتى اذار أو اوما يوعدون اما العذاب واما الساعة فيعلمون من هوشهم كما نواضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرادا أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم تحدد عند الرحمن عهدا كلا سكتب ما يقول وتذنه من العذاب وما وتره ما يقول وآياتنا فرادا ونحذون من دون الله آلهة ليكفونوا هم عزرا كلا

الشرط اسمها لانظر فأنه من أن يكون في جملة الجزاء ضميرا أو ماقوم مقامه وكان في الجملة المعطوف عليه أي مرجعا وتقدم تفسيره في الباقيات الصالحات في الكهف * أفرايت الذي كفر * الآية قيل زلت في العاص بن وائل عمل له خباب بن الارت وكان قينا أي حادا فاجتمع له عنده دين فقضاة فقال لأفضيك حتى تكفر محمد فقال خباب لأ كفر ب محمد حتى يملك الله ويملك فقال العاصي أومعوت أنا بعد الموت فقال خباب نعم قال فانه اذا كان ذلك فس يكون لي مال ويدو عند ذلك أفضيك دينك والهمزة في أطلع للاستفهام ولذلك عادت أم ومفعول أرايت الأول الذي كفر والمفعول الثاني جملة الاستفهام التي هي أطلع وما بعدها وتقدم الكلام على أرايت في الانعام عند الرحمن عهد أي له عمل صالح يقدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وكلا حرف ردع وزجر وتنبه على الخطأ أي فهو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويقناه فليتردع عنه ولم يجئ كلا في تقدم تغديره من القرآن * سكتب ما يقول * كنى بالسكتبة مما يرتب عليها من الجزاء فذلك دخلت السين التي للاستقبال أي نجار به على ما قوله * وتذنه * أي بطول له من العذاب الذي يعذب به المستهزئون أي يزد من العذاب وانما اعف من المد * وتره ما يقول * أي أي سببه المثل ولوئذ فيكون كذا كذا * وبآياتنا فرادا أي بالاملا ولا ولد واللام في ليسكونوا لا مركي يكونوا أي آلهة لهم عزرا وتره ونهاني النعمة والمنعة والافتقار من العذاب والظواهر ان الصبر في سببكفرون عند على أمر مدكور محمد عنه يعلمون ان آلهة

سيجدون عبادة هؤلاء اياهم ويحتمل أن يكون الضمير للشركين ينكرون لسوء العاقبة إن يكونوا كما قالوا والله ربنا ما كنا شركين **بعضا** قال (٢١٢) ابن عباس أعوانا

(الدر)

سيفكرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا * فليهدى بحتمل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاءه وكان المعنى الأضل منا ونسبكم ، بالله أي أملى له حتى يؤول إلى عذابه وكان الدعاء على صيغة الطلب لأنه الأصل ويحتمل أن يكون خبرا في المعنى وصورة صورة الأمر كأنه يقول من كان ضالنا من الأمم فعادة الله أنه يمدله ولا يعاجله حتى يقضى ذلك إلى عذابه في الآخرة * وقال الزمخشري أخرج على لفظ الأمر أي إذا ما وجد ذلك وأنه مفعول لا محالة كالأمر به الممثل لقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة ألم نعلمكم ما تبذرون فيمن تذكروا وكقوله انما على لهم ليزدادوا انما والظاهر ان حتى غاية لقوله فليهدى والمعنى ان الذين في الضلالة يمددوهم فيها انى أن يعاينوا العذاب بنصرة الله المؤمنين أو الساعة ومقدماتها * وقال الزمخشري في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما أي قالوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا حتى أذار أو أما وعدون أي لا يرحون بقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكفون عنه أي أن يشاهدوا الموعد أو رأى عين أما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسامين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلوا وأسرا واطهار الله دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والشكال فينتديعون عند المعايين ان الامر على عكس ما قدره وانهم شركا كما وأضعف جندا لا خير مقاما وأحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفهم انتهى هذا الوجه وهو في غاية البعد لطول الفصل بين قوله قالوا أي الفريقين وبين الغاية وفيه الفصل بجملة اعتراض ولا يجزئ ذلك أبو علي * قال الزمخشري والثاني أن يتصل بما يليها فتدبر نحو ما قدمنا وقابل قولهم خير مكانا بقوله شركا ما وقوله وأحسن نديا بقوله وأضعف جندا لان الندى هو المجلس الجامع لوجوه القوم والأعوان والانصار والجنسهم الأعوان والانصار واما العذاب واما الساعة بدل من ما المفعولة برأوا ومن موصولة مفعولة بقوله فسيعامون وتعدي إلى واحد واستفهامية والفعل قبلها معاقب والجملة في موضع نصب ولما ذكر امداد الضال في ضلالته وارتبها في الاقتضار بنعم الدنيا عقب ذلك زيادة هدى له هدى وبدكر الباقيات التي هي بدل من تنعمهم في الدنيا الذي يضمحل ولا يثبت ومراد معناه مرجعوا وتقدم تفسير الباقيات الصالحات في السكف * وقال الزمخشري يز يد معطوف على موضع فليهدى لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدا ويمدله الرحمن ويز يد أي يز يد في ضلال الضال بخذلانه ويز يد المهتدين هداية بتوفيقه (ح) لا يصح أن يكون يز يد معطوفا على موضع فليهدى سواء كان دعاء أم خيرا بصورة الأمر لانه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع الجواب ان كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجملة من قوله يز يد الله الذين اهتدوا هدى عارية من ضمير يعود على من ربط جملة الخبر بالابتداء أو جملة الشرط بالجزء الذي هو فليهدى دوما عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزءا وإذا كانت أداة الشرط اسم الظرف فاعتين أن يكون في جملة الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجملة المعطوفة عليها * وقال الزمخشري هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مراد أي وخير مرجعوا عاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الأمر مر دو هل يرد مكاني زيدا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم

(ش) في هذه الآية وجهان أحدهما أن يكون متصلا بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما إلى آخر كلامه في هذا الوجه (ح) هذا الوجه في غاية البعد لطول الفصل بين قوله قال أي الفريقين وبين الغاية وفيه الفصل بجملة اعتراض ولا يجوز ذلك أبو علي (ش) يز يد معطوف على موضع فليهدى لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدا ويمدله الرحمن ويز يد في ضلال الضال بخذلانه ويز يد المهتدين هداية بتوفيقه (ح) لا يصح أن يكون يز يد معطوفا على موضع فليهدى سواء كان دعاء أم خيرا بصورة الأمر لانه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع الجواب ان كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجملة من قوله يز يد الله الذين اهتدوا هدى عارية من ضمير يعود على من ربط جملة الخبر بالابتداء أو جملة الشرط

الجزء الذي هو فليهدى دوما عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزءا وإذا كانت أداة الشرط اسم الظرف فاعتين أن تكون في جملة الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجملة المعطوفة عليهما

نواحي حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقه قوله فاعتبوا بالصليم * وقوله

تجمعاء جربها الذميل تلوكه * أصلا إذا راح المطى غرانا
 * وقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهمك الذي هو
 أغضب للمتهدم من أن يقال له عقابك النار (فان قلت) فأوجه التفضيل في الخبر كان لما فرغهم ثم كما
 فيه (قلت) هذا من وجيز كلامهم بقولون الصيف أحمر من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في رده
 انتهى أفرأيت الذي كفر يا ياتنازلت في العاصي بن وائل عمل له خباب بن الارت عملا وكان قينا
 فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لأنصفك حتى تكفر بمحمد فقال خباب لأ كفر بمحمد حتى
 يمتك الله ويعسك فقال العاصي أو مبعوث أنا بعد الموت فقال خباب نعم قال فانت اذا كان ذلك
 فسيكون لي مال وولد وعندك أفضيك دينك * وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت
 للوليد أيضا أقوال تشبه هذا الغرض ولما كانت رؤبة الاشياء سيلانا إلى الاحاطة بها وجهه الخبر عنها
 استعملوا فأرأيت بمعنى أخبر و الفاء للعطف أعادت التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر
 عقب قصة أولئك والآيات القرآنية والدلالات على البعث * وقرأ الجمهور ولدا أربعة من هنا وفي
 الزخرف بفتح اللام والواو وبأني الخلاف في نوح * وقر الأعمش وطلحة والكسائي وابن أبي
 ليلى وابن عيسى الاصبهاني بضم الواو واسكان اللام فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى على الجنس لا
 ملحوظا فيه الافراد وان كان مفرد اللفظ وعلى هذا القراءة تفصيل هو جمع كأسد وأسدوا حتى قائل
 ذلك بقول الشاعر

ولقد رأيت معاشرنا * قد شجروا مالا وولدا

* وقيل هو مرادى للولد بالفتحين واحتجوا بقوله

فليت فلانا كان في بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حمار

* وقرأ عبد الله ويحيى بن يعمر بكسر الواو وسكون اللام والمهززة في الطبع للاستفهام ولذلك
 عادتها أم * وقرى بكسر الهمزة في الابتداء وحنفها في الوصل على تقدير حذف همزة الاستفهام
 للدلالة أم عليها كقوله * بسبع رمين الجمر أم بنين * يريد بسبع وجاء التركيب في أرأيت
 على الوضع الذي ذكره سيويو من انها تتعدى لواجدها وهو يكون الثاني استفهاما فأطلع وما
 بعده في موضع المفعول الثاني لأرأيت وما جاء من تركيب أرأيت بمعنى أخبرني على خلاف هذا في
 الظاهر ينبغي أن يرادى هذا بالتأويل * قال الزمخشري أطلع الغيب من قولهم أطلع الجبل اذا
 ارتقى إلى أعلاه واطلع الثنية * قال جرير * لا قيت مطلع الجبال وغورا * وتقول من مطلقا
 لذلك الأمر أي عالها مال كاله ولا اختيار هذه الكلمة شأن تقول أوقد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى
 إلى علم الغيب الذي توجد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى أن يؤتا وتأتى عليه لا يتوصل اليه الا
 بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما علم من عالم الغيب فبأبهم ما يتوصل الي ذلك وله هذين * قيل
 كلمة الشهادة * وقال فنادت هل له عمل صالح فقدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن السكيت عن
 عهده الله اليه أن يؤت به ذلك وكلا ردع وتبنيه على الخطأ الذي هو مخطئ في تصور نفسه وبهذه
 فلا يردع عنه * وقرأ أبو نهيك كلابا لتو بن فيه ما عناه وهو صدر من كل السبع كلابا لتو بن
 الضرب به وانصابه على اخباره فقل من اذله وتقدره كوا كلابا لتو بن عناه لتو بن الحرف ونحو ذلك

كقولك زيداً مررت
بغلامه وفي محاسب ابن
جنى كلابفتح الكفاف
والتنوين وزعم ان معناه
كل هذا الرأى والاعتقاد
كلا ولقائل أن يقول
ان صحت هذه الرواية
فهي كلا التي للردع قلب
الواقف عليها ألها نونا
كافي قوارير انتهى (ح)
قوله وقرأ ابن نهيك الذي
ذكر ابن خالو به وصاحب
اللوامح (وع) أبو نهيك
بالكسبية وهو الذي يحكى
عنه القراءة في الشواذ
وانه قرأ كلابفتح الكفاف
والتنوين وكذا احكاه عنه
أبو الفتح وقال (ع) وهو
يعنى كلابفتح اللام
وحكى عنه أى عن أبي نهيك
أبو عمر والدانى كلابضم
الكاف والتنوين وهو
منصوب بفعل مضمر
يدل عليه سيكفرون
تقديره برفض أو
يتكون أو يجدون أو
نحوه وأما قول (ش)
ولقائل أن يقول الى آخره
فليس يجيدلانه قال انها
التي للردع والتي للردع
حرف ولاوجه لقلب ألها
نونا وتنبه بقوارير ليس
يجيدلان قوارير اسم

وكفى بالكتابة عن ما يترتب عليها من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أى سيجاز به على ما
يقوله * وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما سيظهر له ونعاه انا كتبنا قوله على طريقة قوله
* اذا ما انتسبنا ملدى لثمة * أى تبين وعلم بالانتساب انى لست ان لثمة والثانى ان المتوعد
يقول للجاني سوف أنتقم منك يعنى انه لا يبخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر فخردها
هنالمعنى الوعيد انتهى * وقرأ الجمهور سنكتب بالتنوين والأعشى بياء مضمومة والتاء مفتوحة
مبنياً للفعل وذكرت عن عاصم وعمدأى نطول له من العذاب الذى يعذب به المستهزئون أو يزيد
من العذاب ونضاعفه الممدد * وقرأ على بن أبى طالب وعنده له يقال مده وأمه بمعنى وزنه ما يقول
أى نسبه المال والولد فنكون كالوارث له * وقال السكبي يجعل ما بينى من الجنة لغيره * وقال أبو
سهيل نجرمه ما بينتنا من المال والولد ونجعل له غيره * قال الزمخشري ويحتمل انه قد تمى وطمع أن
يؤتبه الله فى الدنيا ما لا يولدوا وبلغت به أشعيته أن أتى على الله فى قوله لا وتين لانه جواب قسم
مضمر ومن يتأمل على الله يكذب به فيقول الله عز وعلا هب انا أعطيناها ما شاهدنا ما تاز منه فى العاقبة
وأتيناها فداغدا بلالما ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتنوا فرادى الآية فما يجدى عليه تمنيه وتأليه
ويحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قضاه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتيناها فضاله
منفردا عنه غير قائل له انتهى * وقال النحاس وزنه ما يقول معناه يحفظه عليه للعاقبة ومنه العلماء
ورثة الانبياء أى حفظته ما قالوا انتهى وفردا تضمن ذلك وعدم أنصاره ويقول صله ما مضارع والمعنى
على الماضى أى ما قال والضمير فى واتخذوا العبادة الاضام وقد تقدم ما يعود عليه وهم الظالمون فى
قوله ونذر الظالمين فكل ضمير جمع مما بعده عائد عليه ان كان مما يمكن عوده عليه واللام فى ليكونوا
لامكى أى ليكونوا أى الألهة لم عزاب تعززون بها فى النصرة والمنفعة والانتقام من العذاب كلا
* قال الزمخشري كلابردع لهم وانكار لتعززه بالآله * وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم
أى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد مررت بغلامه وفي محاسب ابن جنى كلابفتح
الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية
فهي كلا التي للردع قلب الواقف عليها ألها نونا كافي قوارير انتهى فقوله وقرأ ابن نهيك الذي
ذكر ابن خالو به وصاحب اللوامح وابن عطية وأبو نهيك بالكسبية وهو الذي يحكى عنه القراءة فى
الشواذ وانه قرأ كلابفتح الكاف والتنوين وكذا احكاه عنه أبو الفتح * وقال ابن عطية وهو يعنى
كلابفتح اللام لانه قال وحقى عنه أى عن أبي نهيك أبو عمر والدانى كلابضم الكاف والتنوين وهو
منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون تقديره برفض أو يتكون أو يجدون أو نحوه وأما
قول الزمخشري ولقائل أن يقول الى آخره فليس يجيد لانها التي للردع والتي للردع حرف
ولاوجه لقلب ألها نونا وتنبه بقوارير ليس يجيدلان قوارير اسم يرجع به الى أصله فالتنوين
ليس بدالمن ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيما يتعتم منع صرفه أم يجوز قولان
ومنقول أيضا ان لغة العرب بصر فون مالا ينصرف عند غيرهم فهذا التنوين اما على قول من لا
يرى بالتعتم أو على تلك اللغة وذكر الطبري عن أبي نهيك انه قرأ كل يضم الكاف ورفع اللام ورفع
على الابتداء والجملة بعده الخبر وتقدم ظاهر وهو الألهة وتلاه ضمير فى قوله ليكونوا فالظاهر ان

رجع به الى أصله فالتنوين ليس بدالمن ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيما يتعتم منع صرفه أم يجوز قولان
ومنقول أيضا أن لغة العرب بصر فون مالا ينصرف عند غيرهم فهذا التنوين اما على قول من لا يرى بالتعتم أو على تلك اللغة

﴿لم ترنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ الآية أرسلنا معنا سلطنا ولذلك عداه بعلی ومعنی تؤزهم أي تحركهم إلى المكفر
 ﴿فلا تعجل عليهم﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ﴿انما نعتهم عذاباً﴾ أي بما محصورة
 وانفاساً معدودة كأنها في سعة تقضيها وتعوذي تحشر بالي الرحمن تعظيماً لهم وتشرىفاؤهم كصدق الرانية التي خصهم بها
 كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار شامعة على سبيل القهر فجاءت لفضلة الرحمن مؤذنة بهم بحشرون
 إلى من يرجهم ولفظه الوفا مشعرة بالكرام والتبجيل كما يفيد الوفا على الملوك منتظرين للكرامة عندهم ولفظه السوق
 فيه ازعاج وهوان وعدي بالي جهنم تفضيلاً لهم وتشنه الحال مقرهم والورد مصدر ورد أي سار إلى الماء كإقال الشاعر
 ردى ورد قطة صما * كدرية أنجحها ورد الماء وأطلق الو. د على العطاش تسمية للشيء بسببه فلا يرد الماء الامن كان عطشاناً
 * والضمير في لا يملك كون عائد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذهب فسماه والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك الضمير
 * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون بمعنى الواو في لا يملك كون علامة للجمع كالتي في كأوفى البرائعتين والفاعل من اتخذ لانه
 في معنى الجمع انتهى * لا ينبغي حمل القرآن على هذه اللفظة (٢١٥) القليلة ومع وضوح جعل الواو ضميراً وكذا الاستاذ

أبو الحسن بن عصفور أنه
 لفة ضعيقة وأيضاً قالوا
 والألف والنون التي
 تكون علامات لأضائر
 لا يحفظ ما يجي بعدها
 فاعلاً إلا بصريح الجمع
 وصرح بالتنية أو العطف
 أما أن يأتي بلفظ مفرد
 يطلق على جمع أو على معنى
 فيحتاج في اثبات ذلك إلى
 نقل عن العرب وأما
 عدو الضائر مشناة ومجموعة
 على مفرد في اللفظ يراد به
 المشئوب والمجموع فمجموع
 معروف في لسان العرب

الضمير في سيكفرون عائد على أقرب مذكور محدث عنه فالمعنى ان الآلهة سيجدون عبادة هؤلاء
 اياهم كإقال وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم وفي آخرها فاقوا بهم القول انكم لكذبون
 وتكون آلهتنا مخصصاً بما ينقل أو يجعل لله لآلهتنا غير العاقلة ادرا كالتشكر بعبادة عابديه
 ويجوز أن يكون الضمير للمشركين يتكفرون لسوء العاقبة أن يكونوا كإقالوا والله ربنا ما كنا
 مشركين لكن قوله ويكونون يرجح القول الأول لانساق الضائر لواحد وعلى القول الآخر
 يختلف الضائر إذ يكون في سيكفرون للمشركين وفي يكونون للآلهة ومعنى ضدا أعوانا قلبه ابن
 عباس * وقال الضحاك أعدا * وقال قتادة قرناء * وقال ابن زيد بلاء * وقال ابن عطية معناه
 يحشرون منه خلاف ما كانوا أملاوه في قولهم ذلك إلى ذلده ضدا أملاوه من العز فالذنه نامدرو وصف
 به الجمع كما يوصف به الواحد * وقال الزمخشري والذم العون وحده وحيدوهم بدلى من سواهم
 لانساق كتمهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كونهم عوناً عليهم أنهم وقود النار
 وحصب جهنم ولأنهم عدو بأبواب عبادتها ﴿لم ترنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
 أزا﴾ فلا تعجل عليهم انما عدلهم عدا يوم تحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم
 وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
 إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتتأذى بالارض وتجز الجبال هدا أن دعوا لمرجن ولدا وما

على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضائر ولكن الأحوط أن لا يقال ذلك إلا بصريح * والعهد هنا قال ابن عباس إلى الله
 محمد رسول الله ﴿وقالوا اتخذ الرحمن﴾ الضمير في قولوا عائد على بعض اليهود وحديث قولوا غير من الله وبعض النصارى
 حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله ﴿وقد جئتم﴾ فيه ثلاث من ضمير العمية في قالوا
 إلى ضمير الخطاب في جئتم زيادة تسهيل عليهم بالجرازة على البدو العرض لسخطه وتوبيخه على عظيم ما فعلوا ﴿شئنا﴾ أي الأدب فتح
 الهمة والادب كسرهما العجب وقيل العظم المنسحر والادة الشدة وآدى الأمر أثنى وعظم على وفري يكاد بالياء وبالتاء وفري
 * يتفطرن ويتفطرن ومعنى يتفطرن يتسققن منه أي من نسبة الوليد إلى الله وحده منصوب على حال ومعناه هدم ما وسقوطا
 ﴿أن دعوا للرحن ولدا﴾ أن مع الفعل يتأويل المصدر وهو تيسيل لتأفعال قبله من الاغفار والاشفاق والخروج * قال
 الزمخشري يجوز في أن دعوا لانه أوجه أن يكون مجرور باللام في المعنى كقولهم على حد أو أن في البحر حتما على جوده
 لضم بالياء حاتم ومنصوباً بتقدير سقوط اللام وإفناء الفعل أي هذا لان دعوا على الخرو بالمدح والثناء والولد مرفوعاً بأنه فاعل
 هذا أي هدا دعوا الوليد للرحن انتهى * الأول فيه بعد لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه بجملة من والنائب أيضاً فيه بعد لانه

الظاهر أن هذا لا يكون مفعولاً بل مصدر من معنى وتخروأ في موضع الحال والثالث أيضاً بعيد لأن ظاهر هذا أن يكون مصدرًا توكيدياً والمصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس الان كان أمرًا أو مستفهمًا عن نحو ضرب باريدًا واضربا يزيدا على خلاف فيه وأمان كان خبرًا كما قدره الزخمشري أي هدها دعاء الولد للرجن فلا يقاس بل ماجاء من ذلك فهو نادر كقول امرئ القيس * وقوفها محي على مطيهم * أي وقف محي ومعنى دعوا سبحوا الله الولد وينبئ مطاوع لبي في معنى طلب أبي وما أتى له اتحاد الولد لأن الولد مستحيل وينبئ من الأفعال التي تتصرف ومع فيها الماضي قالوا ابني وقد عدها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط * وكل مبتدأ مضافه إلى من الموصولة أي وكل الذي والخبر قوله الآتي وقال الزخمشري من موصوفة لأنها (٢١٦) وقفت بعد كل نكرة وتووعها بعد رب في قوله

ينبئ للرجن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الآت للرجن عبدا لقد أحصاهم
وعدهم عبدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجعل لهم الرجن ودا
فأما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتندبره قومالدا * وكما أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من أحد أو تستمع لهم مع ركزا * أرسلنا معناه سلطانا أولم تعلم بينهم وبينهم مثل قوله نقيض له شيطانا
وتعديته بعلى دليل على انه تسليط وتؤزهم تحركهم إلى الكفر * وقال قتادة تزججهم * وقال ابن
زيد تسليهم * وقال الزخمشري تغريهم على المعاصي وتهميهم لها بالواسوس والتسوييلات والمعنى
خيلنا بينهم وبينهم ولم يمنهم ولو شاء لمنهم والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات
التي ذكر فيها العتاة من الكفار وأقوالهم مجتعلت عليهم كذا اذا استجلت منه أي لانه جعل عليهم
بأنها كوا فليس ينسك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في
سرعة تقضيها الساعة التي تهد فيها وعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى * وقيل نعدا عملهم لتجازيهم * وقيل أجالهم فاذا جاء أحللتنا
العقوبة بهم * وقيل أيامهم التي سبق قضاؤها أن تمنهم اليها * وقيل أنفاسهم وانتص بهم ما ذكر أو
أحذر مضمرة أو على تقدير يكون ذلك جوابا لسؤال مقدر تقديره متى يكون ذلك أو سيكفرون
بعبادتهم أو يكونون عليهم ضدا أو معنى بعدا ونضمن العدو والاحصاء عن المجازاة أو يوم نحشر
ونسوق نفعهم بالقرينين ما لا يحيط به الوصف أو بلائنا يكون وكلها مقول في نصب يوم والوجه
الأخير وعدي نحشر بالي الرجن تعظيها لهم وتشريفها وذكر صفة الرحانية التي خصهم بها
كرامة اذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر فجاءت لفظة
الرجن مؤذنة بهم يحشرون إلى من رحهم ولفظ السوق فيه ازعاج وهو ان عدى بالي جهنم تعظيها
لهم وتبشيعا حال مقرهم ولفظة الوقدمشعرا بالاكرام والتبجيل كما يفد الوفا على الملوك منتظرين
للكرامة عنده * وعن علي بن نون رحالها ذهب وعلى نجائب سر جهابرة وقوته أيضا انهم

* رب من أنضجت غمظا
صدره * انتهى * الأولى
جعلها موصولة لأن كونها
موصوفة بالنسبة إلى
الموصولة قليل * وانتصب
عبدا على الحال ثم ذكر
تعالى أنه أحصاهم وأحاط
بهم وحصرهم بالعدد فلم
يفته أحد منهم وانتصب
فردا على الحال أي مفردا
ليس معه أحد من جماعه
شريكه وخبر كلهم آتية
* فردا وكل اذا أضيف
إلى المعرفة ما هو ظاهر نحو
كلهم وكل الناس فالنقول
انه يجوز أن يعود الضمير
مفردا على لفظ كل فتقول
كلكم ذاهب ويجوز أن
يعود جمعا مراعاة للغي
فتقول كلكم ذاهبون
* والسين في سيجعل

للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجملة في الدنيا وهي بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة
وكانوا عتوتين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذا ظهر الاسلام وفشا واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق
ومعنى ودا أي محبة والضمير في يسرناه عائد على القرآن أي أنزلناه عليك ميسرا سهلا بلسانك أي بلغتك وهو
اللسان العربي المبين * لتبشر به المتقين * أي تحببهم بما يسرهم ونبأهم من الثواب على تقواهم * والذجع أذنت
وهو الشديدا الخصومة في الباطل * وكما أهلكنا * تخويف لهم وانذار بالهلاك بالذباب والضمير في قلبهم عائد على قوما
لذاهل تحس استفهام معناه النفي * وكما خيرة بأهلكنا أي كثيرا أهلكنا ومن أحد، فمفعول بحس ومن زائدة * والركز *
قال ابن عباس الصوت الخفي

يحيثون ركبانا على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد روى عمرو بن قيس
الملائي أنهم ركبون على ثمانين من أعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن روى انه ركب كل أحد منهم
ما أحب من ابل أو خيل أو سفن تجي، عاتتهم والظاهر ان هذه الوفاة بعد انقضاء الحساب وانها
النهوض الى الجنة كما قال في مقدمه صدق عند مليك مقتدر وشهو بالوفود لانهم سرراة الناس
وأحسنهم شكلا وليست وفادة حقيقية لانها تتضمن الانصراف من الموقف وعليه وهو لا يقبضون
أبداني ثوابهم وهو الجنة والورد والعطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن والورد مدبر
وردأى سار الى الماء * قال الرازي

ردى ردى ورد قطة صها * كدرية أمجها برد الماء

ولما كان من برد الماء لارده الالعش أطاق الورد على العطاش تسمية للشيء بسببه * وقرأ
الحسن والجهدى بجر المتقون ويساق المجرمون مينا للفعول والضمير في لا يملكون عائد
على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسما والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك
الضمير أو نصب على الاستثناء ولا يملكون استئناف اخبار * وقيل موضه نصب على الحال من
الضمير في لا يملكون ويكون عائد على المجرمين والمعنى غير مالكين أن يشفع لهم ويكون
على هذا الاستثناء منقطعاً * وقيل الضمير في لا يملكون عائد على المتقين والمجرمين والاستثناء
متصل * وقيل عائد على المتقين واتخاذ العهد هو العمل الصالح الذي يحصل به في حين من يشفع
وتظافرت الاحاديث على ان أهل العلم والصلاح يشفعون فيشفعون وفي الحديث ان في أمتى رجلا
يدخل الله به فاعته أكثر من بني نهم * وقال قتادة كنا نحدث ان الشاهد يشفع في سبعين * وقال
بعض من جعل الضمير للمتقين المعنى لا يملك المتقون الشفاعة الا لهذا الصنف فلي هذا يكون من
اتخذ المشفوع فيهم وعلى التأويل الأول يكون من اتخذ الشافعين فالتقدير على التقدير الثاني لا
يملكون الشفاعة لأحد الا من اتخذ في موضع نصب كما قال

* فلم ينج الاجفن سيف وثرأ * أي لم ينج شئ الا جفن سيف وعلى هذه الأقوال الواو ضمير
* وقال الزمخشري ويجوز أن تكون بمعنى الواو في لا يملكون علامة للجمع كالتي في أكلوني
البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع انتهى ولا ينيحى حل القرآن على هذه اللغة القليلة مع
وضوح جعل الواو ضمير اذ كر الاستاذ أبو الحسن بن عصفور انها لغضيفة وأيضاً فالواو الألف
والنون التي تكون علامات لاضاير لا يحفظ ما يجي بعدها فاعلا الا بصريح الجمع وصرح التثنية
أو العطف اما أن تأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في اثبات ذلك الى نقل وأماعد
الضاير مثناة ومجموعة على مفرد في اللفظ براديه المثنى والمجموعة فسموع معروف في لسان العرب
على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضاير ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك الا بصريح * وقال
الزمخشري ويجوز أن ينتصب بمعنى من على تقدير حذف المضاف أي الاشفاعة من اتخذ والعهد هنا
* قال ابن عباس لاله الا الله محمد رسول الله وفي الحديث من قال لاله الا الله محمد رسول الله كان له
عند الله عهد * وقال السدي العهد الطاعة * وقال ابن جرير العمل الصالح * وقال البيهقي حفظ
كتاب الله * وقيل عهد الله اذ نزل في الشفاعة من عهد الامير الى فلان بكذا أي أمره به أي لا
يشفع الا للمؤمنين بالشفاعة المأذون له فيها ويؤيده ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان أدن له يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من أدن له الرحمن * لأنفى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ورضى

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
بمعنى الواو في لا يملكون
علامة للجمع كالتي في
أكلوني البراغيث
والفاعل من اتخذ لأنه في
معنى الجمع (ح) لا ينيحى
حل القرآن على هذه
اللغة القليلة مع وضوح
جعل الواو ضمير اذ كر
الاستاذ أبو الحسن بن
عصفور انها لغضيفة
وأيضاً فالواو الألف
والنون التي تكون علامات
لاضاير لا يحفظ ما يجي
بعدها فاعلا الا بصريح
الجمع وصرح التثنية أو
العطف اما أن تأتي بلفظ
مفرد يطلق على جمع أو
على مثنى فيحتاج في اثبات
ذلك الى نقل عن العرب
وأماعود الضاير مثناة
ومجموعة على مفرد في
اللفظ براديه المثنى والمجو
فسموع معروف من
لسان العرب على أنه يمكن
قياس هذه العلامات على
تلك الضاير ولكن
أذحوط أن لا يقال ذلك
الا بصريح

* وقال ابن عطية ومحمد بن يحيى أن يكون المجرمون بعم الكفرة والعصاة ثم أخبر أنهم لا يملكون
 الشفاعة الا العصاة المؤمنون فانهم سيشفعون فيهم فيكون الاستثناء متصلا وفي الحديث لا تزال أشفع
 حتى أقول يارب شفعي فبني قال لاله الا الله فيقول يا محمد انها ليست لك ولكن انتهى وحمل
 المجرمين على الكفار والعصاة بعيد * وقال ابن عطية أيضا ويحتمل أن يراد بمن اتخذ محمد عليه الصلاة
 والسلام بالشفاعة الخاصة لمحمد العامة للناس وقوله تعالى عسى أن يعفئك ربك مما عملت وما محمد
 والضهير في لا يملكون لأهل الموقف انتهى وفيه بعض تلخيص وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضهير في
 قالوا عائد على بعض اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وبعض النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله
 وبعض مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم أي قل لهم يا محمد لقد جئتم أو يكون
 التفتان خارج من الغيبة الى الخطاب زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتوبيه
 على عظم ما قالوا * وقرأ الجهور إذا بكسر الهمزة وعلى بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن بفتحها
 أي شيئا اذا حذفت المضاف وأقيم المصدر مقامه * وقرأ نافع والكسائي بكاد بالياء من تحت وكذا في
 الشورى وهي قراءة أي حيوة والأعشى * وقرأ باقي السبعة بالتاء * وقرأ ابن قتيبة مضارع انفطر
 وأبو عمرو ووحزة وأبو بكر عن عاصم وابن عامر هنا وهي قراءة أبي جبرية والزهرى وطلحة وحيد
 واليزيدي ويعقوب وأبو عبيد * وقرأ باقي السبعة يتفطرن مضارع تفطر والتي في الشورى قرأها
 أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء والنون وباقي السبعة بالياء والتاء والتشديد * وقرأ ابن مسعود
 يتسعدن وينبغي أن يجعل تفسير المخالفاتها واد المصحف المجمع عليه ولرواية الثقة عنه كقراءة
 الجهور * وقال الأخفش تكادتر يدرك ذلك قوله أكادأ خفيا وأشد شاهد على ذلك قول الشاعر

وكادت وكنت وتلك خير ارادة * لوعاد من زنه الصباية ماضى

ولا حاجة في هذا البيت والمعروف ان الكيدودة مقاربة الشيء وهذه الجمل عند الجمهور من باب
 الاستعارة لبلشاعة هذا القول أي هذا حق ولو فهمت الجمادات قدره وهذا مبيع العرب * قال جرير
 لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبيل الخشع

﴿ وقال آخر ﴾

ألم تر صدعا في السماء مينا * على ابن لبيبي الحارث بن هشام

﴿ وقال الآخر ﴾

فأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الأرض ليس بها هشام

﴿ وقال آخر ﴾

بكي حارث الجولان من فقد ربه * وحوارن منه خاشع متضائل

حارث الجولان موضع * وقال الزمخشري (فان قلت) مامعنى انفطار السموات وانشقاق
 الارض وخروا الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات (قلت) في وجهان أحدهما ان الله
 يقول كدت أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تقوه
 بها لولا حاصي وقاري وانى لا أعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض الآيات والثاني
 أن يكون استعظاما للكلمة ونحوه بلان ففطاعتها وتصوير الأثرها في الدين وهدمها لأركانها وقواعدها
 وان مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه
 وتنشق وتحترق انتهى * وقال ابن عباس ان هذا الكلام فرغت منه السموات والارض والجبيل

وجميع الخلائق الا الثقلين ولكن أن يزل منه تعظيما لله تعالى * وقيل المعنى كادت القيامة أن تقوم فان هذه الأشياء تكون حقيقة يوم القيامة * وقيل تكاد السموات يتقطرن أي تسقط عليهم وتنشق الأرض أي تخسف بهم وتختر الجبال هذا أي تنطبق عليهم * وقال أبو مسلم تكاد تفعل ذلك لو كانت تمقل من غلظ هذا القول وانتصب هذا عند العاص على المصدر قال لأن معنى تختر تهدي انتهى وهذا على أن يكون هدا مصدر الهدا الحائظ بهد بالكسر هديا وهدا وهو فعل لازم * وقيل هدا مصدر في موضع الحال أي مهتودة وهذا على أن يكون هدا مصدر هدا الحائظ اذ هدمه وهو فعل متعد وأجاز الزمخشري أن يكون مفعولا له أي لأنها تهدي وأجاز الزمخشري في أن يدعو ثلاثة أوجه * قال ان يكون مجرور ابدا من الماء في منه كقولوه

على حالته أن في القوم حاتما * على جوده لظن بالماء حاتم

وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين البذل والمبدل منه بلجتين قال ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل أي هدا لأن دعوا على الخور بالهدو الهد بدعاء الولد للرجن وهذا فيه بعد لأن الظاهر ان هدا لا يكون مفعولا بل مصدر من معنى وتختر أوفى موضع الحال قال ومنصوبا بأنه فاعل هدا أي هدا دعاء الولد للرجن وهذا فيه بعد لأن الظاهر هدا أن يكون مصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس الان كان أمرا أو مستقهما عنه نحو ضرب زيد وأضر باذ بداعي خلاف فيه وأما ان كان خيرا كإفدته الزمخشري أي هدا دعاء الرجن فلا ينقاس بل ماجاء من ذلك هو نادر كقولوه * وقوفها صحبي على مطيهم * أي وقف صحبي * وقال الحوفي وأبو البقاء أن دعوا في موضع نصب مفعول له ولم يبين العامل فيه * وقال أبو البقاء أيضا هو في موضع جر على تقدير اللام قال وفي موضع رفع أي الموجب لذلك دعاؤهم وهنئ دعوا سموا وهي متعدية الى اثنين حذف الأول منها وما التقدير سموا معي وولد للرجن أي بولد لان دعاهن تعدى لتين ويجوز دخول الباء على الثاني تقول دعوت ولدي بز يدأ ودعوت ولدي زيدا * وقال الشاعر

دعنتي أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

وقال آخر *

ألا رب من يدعي نصيحا وان يغيب * تجده يغيب منك غير نصح

وقال الزمخشري اقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل مادعاه ولدا قال أومن دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه * وقول الشاعر * اناني نهشل لاندعي لأب * أي لا تنتسب اليه انتهى وكون دعوا هنا بمعنى هو هو قول الأكرين * وقيل دعوا بمعنى جعلوا * وينبغي مطاوع ليني بمعنى طلب أي وما يتأتى له اتخاذ الولدان التوالد المستحيل والتبني لا يكون إلا في ما هو من جنس المتبني وليس له تعالى جنس وينبغي ليس من الأفعال التي لا تتصرف بل سمع لها الماضي قالوا أنبغى وقد عدها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط ومن موصولة بمعنى الذي أي ما كل الذي في السموات وكل تدخل على الذي لأنها تأتي للجنس كقوله تعالى والذي جاء بالصدق ونحوه * وكل الذي جعلتني أم تحمّل * وقال الزمخشري من موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة

على حالة لو أن في الركب حاتما * على جوده لظن بالماء حاتم ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل أي هدا لان دعوا على الخور بالهدو الهد بدعاء الولد للرجن ومنصوبا بأنه فاعل هدا أي هدا دعاء الولد للرجن انتهى (ح) والأول فيه بعد لكثرة الفصل بين البذل والمبدل منه بجمليتين والثاني أيضا فيه بعد لأن الظاهر ان هدا لا يكون مصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس الان كان أمرا أو مستقهما عنه نحو ضرب زيد وأضر باذ بداعي خلاف فيه وأما ان كان خيرا كإفدته (ش) من موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة وقوعها به درج في قوله

* رب من أنضعت غبظا صدره * (ح) الأولى حملها موصولة لأن كوما موصولة بالنسبة الى الموصولة قبله

(الدر) (ح) اذا ضيف كل الى معرفة مملووظ بها نحو كلهم أو كل (٢٢٠) الناس فالمنقول انه يجوز ان يعود الضمير مفردا

وقوعها بعد رب في قوله * رب من أنضجت غيظ صدره * انتهى والأولى جعلها موصولة لان كونها موصولة بالنسبة الى الموصولة قلل * وقرأ عبد الله وان الزبير وأبو حيوه وطلحة وأبو بحرية وابن أبي عبيدة ويعقوب الآت بالتثنية والرجح بالنصب والجمهور بالاضافة وآتى خبر كل وانتصب عبدا على الحال وتكرر لفظ الرحمن تنبيها على انه لا يستحق هذا الاسم غيره اذا اصول النعم وفروعها منه ومن في السموات والارض يشتمل من اتخذوه معبودا من الملائكة وعيسى وعزرا بحكم ادعائهم حجة التوالم أو بحكم زعمهم ذلك فأشركوهم في العبادة اذ خدمة الأبناء خدمة الآباء فأخبر تعالى أنه ما من معبود لهم في السموات أو في الارض الا أتى الرحمن عبدا منقادا ليدعى لنفسه شيئا مما نسبوه اليه ثم ذكر تعالى أنه احصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد فربمته أحد منهم وانتصب فردا على الحال أي منفردا ليس معه أحد ممن جعلوه شركا له وخبر كلهم آتية فردا وكل اذا أضيف الى معرفة مملووظ بها نحو كلهم وكل الناس فالمنقول انه يجوز أن يعود الضمير مفردا على لفظ كل فتقول كلهم ذاهب ويجوز أن يعود جماعا مع اعادة المعنى فتقول كلهم ذاهبون وحكى ابراهيم ابن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ الزمخشري في تفسير هذه الآية في الكشاف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الافراد خبر جملا على المعنى تقول كلهم ذاهب اي كل واحد منهم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصيح فان قلت في قوله وكلهم آتية ما هو محل على اللفظ لانه اسم مفرد (قلنا) بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافرد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلهم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مرعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلهم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب اما ان حذف المضاف المعرفة فالمسوع من العرب الوجهان * والسين في سيجعل للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجمع في الدنيا وحيء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا مقبوتين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذ اظهر الاسلام ونفشا واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق كما في الترمذي قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل انى قد أحببت فلانا فأجبه قال فنادى في السماء ثم تنزل له الحجة في الارض قال الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الى آخر الحديث وقال هذا حديث صحيح * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى أي ان الله تعالى لما أخبر عن اتيان كل من في السموات والارض في حال العبودية والانفراد أنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم ودا وهو ما يظهر عليهم من كرامته لان محبة الله العبد انما هي ما يظهر عليه من نعمه وأمارات غفرانها انتهى * وقال الزمخشري واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيجبهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم * وقال أيضا والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيما من غير توذمهم ولا تعرض للأسباب التي يكسبها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو صطناع مبررة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا وليا له بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة اعظامهم واجلالا لمساكنهم انتهى * وقيل في الكلام حذف والتقدير سيد خلقهم دار كرامته

على لفظ كل فتقول كلهم ذاهب ويجوز أن يعود جماعا مع اعادة المعنى فتقول كلهم ذاهبون وحكى ابراهيم ابن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ (ش) في تفسير هذه الآية في الكشاف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الافراد خبر جملا على المعنى تقول كلهم ذاهب اي كل واحد منهم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصيح فان قلت في قوله وكلهم آتية ما هو محل على اللفظ لانه اسم مفرد قلنا بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافرد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلهم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مرعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلهم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل

بالجمع ونحوه الى سماع ونقل من العرب اما ان حذف المضاف المعرفة فالمسوع من العرب الوجهان

ويجعل لهم ودابسبب نزع الغل من صدورهم بخلاف الكفار فانهم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض
 وبلعن بعضهم بعضا وفي النار ايضا يتبرأ بعضهم من بعض * وقرأ الجمهور وادبضم الواو * وقرأ أبو
 الحرث الحسن بن يفضا * وقرأ جناح بن حبيش ودا بكسر الواو * قيل نزلت هذه الآية في عيد
 الرحمن بن عوف كان اليهود والنصارى والمنافقون يحبونه وكان المهاجرين مكة استوحش
 بالمدينة فمشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل نزلت في المهاجرين اني الحبشة
 مع جعفر بن أبي طالب ألقى الله لهم ودا في قلب التجاشي وذكر النقاش انها نزلت في علي بن أبي
 طالب * وقال محمد بن الحنفية لا تجدهم وانا الا وهو يحب عليا وأهل بيته انتهى ومن غرب هذا ما
 أشهدنا الامام الغوري رضي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الساطبي رحمه الله
 تعالى زينا بن اسحق النصراني الرسفي

عدى وتيم لأحاول ذكرهم * بسوء، ولكني محب لهائم
 وما تعتريني في علي ورهطه * اذا ذكروا في الله لومة لائم
 يقولون مبال النصرى تحبهم * وأهل النهى من أعرب وأعاجم
 فقلت لهم اني لأحسب جهنم * سرى في قلوب الخلق حتى الهائم

وذكر أبو محمد بن حزم أن بعض علي من الكبار * والضمير في يسرناه عائدة على القرآن أي أنزلناه
 عليك يسرا سهلا بلسانك أي بلتلك وهو اللسان العربي المبين * تبشر به المتقين أي تخبرهم بما
 يسرهم وبما يكون لهم من النواب على تقواهم واللدجع * وقال ابن عباس لدا نظمة ومجاهد فخارا
 والحسن صابوا أو صالحو عا جن الحق وقتادة ذوى جدل الباطل آخذين في كل ليد بدل المرأ أي
 في كل جانب لفرط لجاجهم يريد أهل مكة ولم أهلكنا تخويف لهم وانذار بالاهلاك بالعباد والضمير
 في قوله قبلهم عائدة على قوم الذا وهل تحسن استفهام معناه النبي أي لا تحسن * وقرأ الجمهور هل
 تحسن مضارع أحسن * وقرأ أبو حيوة وأبو بحر بقا بن أبي غيلة وأبو جعفر المدني تحسن بفتح
 التاء وضم الحاء * وقرئ تحسن من حسه اذا شمر به ومنه الحواس والمحسوسات * وقرأ
 حفظة أو تسمع مضارع أسمعتم مبنيا للفعول * وقال ابن عباس الر كز الصوت الخفي * قال ابن زيد
 الحس * وقال الحسن لما أتاهم عن ابن المبريق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع * وقيل المعنى ما أتوا
 ونسى ذكرهم فلا يخبر عنهم بخبر

﴿ سورة طه عليه السلام مائة وخمس وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتنتق * الا نذكره لمن يشئ * تزيلا من خالق الارض والسموات
 العلى * الرحمن على العرش استوى * له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى *
 وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى * الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى * وهل أتاك حديث موسى
 اذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فما
 أناها ودى يابوسى انى أنار بك فاخلع نعليك انك بالواد القدس طوى * وأنا اخترت فاستمع لى
 بوحي اننى أنا الله الا انافاء بدنى وأقم الصلاة لذكرى * ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتعزى
 كل نفس بما تسعى * فلا يصدك منهم اين لا يؤمن بها أو تبع هواه فرددى * وما مثلك جميل يا موسى

قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنقى ولي فيها ما رب أخرى * قال ألقها ياموسى فألقها
فأذا هي حية نسي * قال خذها ولا تخف سنعمه هامسيتها الأولى * واضم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لترك من آياتنا الكبرى * اذهب الى فرعون انه طغى *
قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى * واجعل
لى وزرا من أعلى هارون أخى * اشد به أزرى وأشركه فى أمرى * كى نسجك كثيرا ونذرك
كثيرا * انك كنت بنا بصيرا * قال قد أتيت سؤالك ياموسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ
أوحينا الى أمك ما وحي أن اقد فيه فى التابوت فاقد فيه فى الم فليقله الم الساحل بأخذه عدولى
وعدوله * وألقيت عليك بحبة منى ولتصنع على عيني اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من
يكفله * فرجعنا الى أمك كى تقرعينا * ولا يحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وقتناك فتونا *
* الثرى التراب الندى وينى ثريان ويقال ثريت التربة بالثا وثرىت الارض تثرى تثرى ثرى
تربة تبتل ترابها بعد الجسوبة وأثرت فى مثة كثيرة ترابها وأرض ثرى ذات ثرى * وقال ابن الاعرابى
يقال فلان قريب الثرى بعد النبط للذى بعد ولا ينى ويقال انى لارى ثرى الغضب فى وجه فلان أى
أثره ويقال الثرى بينى وبين فلان اذا انقطع ما بينكما * وقال جرير

فلاتبشوا بينى وبينكم الثرى * فان الذى بينى وبينكم مثرى

آنس وجد تقول العرب هل آنست فلانا أى وجدته * وقيل أحس وهو فر بسبه من وجد * قال
الحرث بن حازم

آنست نبأه وروعها القناص * عصرا وقد ذنا الاساء

* القبس جذوة من النار تكون على رأس عود أو قصبه أو نحوه فعمل بمعنى مفعول كالفبض
والنفض ويقال قبست منه ناراً أقبس فأقبسى أعطانى منه قبسا ومنه المقبسة لما قبست فيه من
شقة وغيرها واقتبست منه ناراً * وعاما أى استفدته وقال المبرد أقبست الرجل علما وقبسته ناراً
وقال الكسائى أقبسته ناراً وعاما وقبسته أيضاً فيما * الخلع والنعل معروفان وهما وازاتها
من الرجل * وقيل النعل ماهو وقاية للرجل من الارض كان من جلد أو حديد أو خشب أو غيره
* طوى اسم موضع السعى المشى بسرعة وقد يطلق على العمل * ردى ردى ردى هلك واردة
أهلكه * قال دريد بن الصمة

تنادوا فقلوا أردت الخليل فارسا * فقلت أعيذ الله ذلكم الردى

* توكأ على الشيء تعامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى وتقدمت
هذه المادة فى سورة يوسف فى قوله متكأ وشرحنا هنا لاختلاف الوزنين وان كان الأصل
واحدا * هش على الغنم هيش بضم الهاء خبط أوزاق الشجر لتسقط وهش الى الرجل هيش
بالكسر قاله نعلب اذ ابش وأظهر الفرح به والأصل فى هذه المادة الرخاوة يقال رجل هيش * الغنم
معروف وهو اسم جنس مؤنث * المأربة بضم الراء وقصها أو كسرهما الحاجة وتجمع على ما رب
والاربة أيضا الحاجة * الحية الخنثى ينطلق على الذكور والأنثى والصغير والكبير وتسمى مادته
وكررت هنا لخصوصة المدلول وقولهم حواء للذى يصيد الحيات من باب قوة فالمدانان مختلفتان
كسبب وسبب * الازر الظهر قاله الخليل وأبو عبيدة وآزره قواه والازر أيضا القوة * وقال

الساعر
بحمينة قد آزر الضال نبتها * بحر جوش غامعين وخيب

﴿سورة طه﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿طه ما أنزلنا﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف كان عليه السلام رآه
 بين قدميه يقوم على رجل فنزلت ﴿ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تيسر القرآن بلسان الرسول أي بقلته وكان فيما علل به قوله
 لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً كذلك بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى والتذكرة هنا البشارة
 والندارة وأن مادعاة المشركون من انزاله شفاء ليس كذلك بل انما أنزل تذكرة والظاهر أن طه من الحروف المقطعة نحو
 يس والو ما أشهرها وتقدم الكلام في أوائل البقرة والظاهر أن قوله إلا لندكرة استثناء منقطع تقديره لكن أنزلناه تذكرة
 فتذكرة مفعول من أجله والعمل فيه أنزلناه هذه المقدرة وفي البحر أعراب متكلمة تنظر هناك وانتصب ﴿تنزيلاً﴾ على أنه
 مصدر لفعل محذوف أي نزل تنزيلاً قال الزمخشري في نصب تنزيلاً وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا اذا
 كان مفعولا له لأن الشيء لا يعمل بنفسه وأن نصب ينزل مضمرًا وأن ينصب بأنزلناه لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة وأن ينصب
 على الملح والاختصاص وأن تنصب يخشى مفعولا له أي أنزله اليه تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين
 انبي الأحسن ما قدمناه وأولاً من أنه منصوب بنزل مضمره وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف أما الأول ففيه جعل
 تذكرة وتنزيلاً جالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا يناسب وأيضا فلول تذكرة ليس مبدول تنزيلاً ولا تنزيلاً بعض
 تذكرة وان كان بدلا فيكون بدل اشتمال على مذهب سيبويه يرى أن الثاني مشتمل على الأول لأن التنزيل مشتمل على
 التذكرة وغيرها وأما قوله لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة فليس كذلك لان معنى الخصر يفوت في ذلك وأما نصبه
 على الملح فبيد وأما نصبه يخشى في غابة البعد لان يخشى (٢٢٣) رأس آية فاصلة لا يناسب أن يكون تنزيلاً مفعولا يخشى

قال الزمخشري ويجوز
 أن يكون أنزلناه حكاية
 لكلام جبريل والملائكة
 النازلين معه انتهى هذا
 تجوز بعيد بل الظاهر
 أنه اخبار من الله عن
 نفسه من خلق ومن

﴿القف الرمي واللقاء﴾ الساحل شاطئ البحر وهو جانب الخالي من الماء سمي بذلك لان الماء
 يسهله أي يقشره فهو فاعل بمعنى مفعول ﴿وقال أبو تمام
 هو البحر من أي النواحي أتيت﴾ فليجته المعروف والجود ساحله
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً من خلق
 الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
 تحت الثرى وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذه السورة

الظاهر أنها متعلقة بتنزيل ويجوز أن يكون في موضع الصفة فتتعلق بمحذوف وفي قوله من خلق التفات اذ فيها خروج من
 ضمير المتكلم وهو نافي أنزلنا الى الغيبة والملاجع الملبا وصف السموات بالملا دليل على عظم قدرة من اخترعها اذ لا يمكن
 وجود مثلها في علوها من غيره تعالى ﴿قال ابن عطية ويجوز أن يكون يعنى الرحمن بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى أرى أن
 مثل هذا لا يجوز لأن البدل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن أن يحمل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة
 وخالصته والرابط هو الضمير فلا يحمل محله الظاهر لعدم الرابط ﴿قال الزمخشري روى جناح بن خبيص عن بعضهم أنه قرأ الرحمن
 بالكسر صرفا من خلق ومذهب الكوفيين أن الاسماء النواقص التي لاتتم الا بصلاتها نحو من وما لا يجوز زعمها الا الذي والتي
 فيجوز زعمها فلي مذهبهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن خلق فالأحسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى الرحمن في
 القرآن مجرى العلى في ولايته العوامل ﴿وله ما في السموات﴾ ما غايته يشمل من يعقل ومن لا وأنه لا يشجع ما حوت السموات
 والارض ﴿وما بينهما﴾ او امتحت الثرى ﴿أي تحت الأرض السابعة﴾ قاله ابن عباس والحطاب بقول ﴿وإن تجهر﴾ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ظهر المراد أمته ولما كان خطاب الناس لا يتأني الا بالجمهور بالكلام جاء الشرط بالجمهور وعلق على الجمهور علمه
 بالسر لان علمه بالسر يتضمن علمه بالجمهور أرى اذا كان يعلم السر فاحرى الجمهور كما قال يعلم سرهم وركم والظاهر أن أخفى أفضل
 تفضيل أي وأخفى من السر ﴿قال ابن عباس السر ما سره الى غيرك والاخفى ما تخفيه في نفسك﴾ الله لا اله الا هو ﴿الله مبتدأ
 ولا اله الا هو الخبر ﴿وله الاسماء الحسنى﴾ خبر ثان ويجوز أن يكون خبره مبتدأ محذوف كأنه قيل من الذي يعلم السر
 وأخفى فقيس هو الله ﴿الحسنى﴾ تأنيث الأحسن وصفة المؤنثة المفردة بجرى على جمع التكسير وحسن ذلك

كونها وقعت فاصلة
والاحسية كونها تضمنت
المعاني التي هي في غاية
الحسن من التقديس
والتعظيم والروبية
والافعال التي لا يمكن
صدورها الا من تعالى

(الدر)

﴿ سورة طه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(ش) ولعل عكاً تصرفوا في
ياهنه كآتهم في لغتهم قالون
الياء طاء فقالوا في ياطا
واختصر وهذا اختصر و
على ها، وأثر الصنعة ظاهر
لا يخفى في البيت المستشهد
* ان السفاهة طه في
خلافتكم
لا قدس الله أرواح
الملاعين *

(ح) كان قد قدم أنه يقال
ان طه في لغتك في معنى
يارجل ثم تحصر وحزر
على عك بالاقوله نحوى
وهو انهم قبلوا الياء طاء
وهذا لا يوجد في لسان
العرب قلب ياء الى النداء
طاء وكذلك حذف اسم
الاشارة في النداء واقرارها
التي للتشبيه (ش) فان قلت
اما يجوز ان تقول ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى كقول
ان تحبط أعمالكم قلت
بلى ولكنها نسبة طارئة
كالنسبة في اختيار موسى

مكية بلا خلاف كان عليه السلام رواح بين قدميه يقوم على رجل فتزلت قاله على * وقال الضحاك
صلى عليه السلام هو وأصحابه فأطال القيام لما أنزل عليه القرآن فقالت قريش ما أنزل عليه الا
ليشقى * وقال مقاتل قال أبو جهل والنضر والمطم انك لتشقى بترك ديننا فنزلت * ومناسبة هذه
السورة لا آخر ما قبلها انه تعالى لما ذكر تيسير القرآن لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أى بلغته
وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * كذلك بقوله ما أنزلنا لتعليق القرآن
لتشقى الا نذكر مرة لمن يحشى والتذكرة هي البشارة والندارة وان ما دعاه المشركون من انزاله
للسفاهة ليس كذلك بل انما زلت بذكره والظاهر ان طه من الحروف المقطعة تحويس والروما أشبههما
وتقدم الكلام على ذلك في أول البقرة * وعن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء
وعكرمة معنى طه يارجل * فقيل بالنبطية * وقيل بالحبشية * وقيل بالعبرانية * وقيل لغة يمنية
في عك * وقيل في عكل * وقال الكاكي لولفت في عك يارجل لم يجب حتى تقول طه * وقال
السدي معنى طه يافلان وانشد الطبري في معنى يارجل في لغة عك قول شاعرهم
دعوت ببطه في القتال فلم يجب * نغفت عليه أن يكون موائلا

﴿ وقول الآخر ﴾

ان السفاهة طه من خلافتكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

* وقيل هو اسم من أسماء الرسول * وقيل من أسماء الله * وقال الزخشرى ولعل عكا تصرفوا
في ياهنا كما هم في لغتهم قالون الياء طاء فقالوا في ياطا واختصر وهذا اختصر واعلى ها وأثر
الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد بان السفاهة طه في خلافتكم لا قدس الله أخلاق الملاعين
انتهى وكان قد قدم ان يقال ان طاه في لغة عك في معنى يارجل ثم تحصر وحزر على عك بالاقوله
نحوى هو أنهم قبلوا الياء طاء، وهذا لا يوجد في لسان العرب قلبها التي للنداء طاء، وكذلك
حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتشبيه * وقيل ط فعل أمر وأصله طأ فحقت الهزمة
بأدائها ألفاوها فمفعول وهو ضمير الأرض أى طأ الأرض بضميرك ولا تراوح اذ كان رواح حتى
تورمت قدما * وقرأت فرقتهم من الجن وعكرمة وأبو حنيفة وورش في اختياره طه * قيل وأصله
طأ فحقت الهزمة بنا، على قلبها في بطن على حد لسانك المرتع بنى الامر عليه وأدخلت ها السكت
وأجرى الوصل مجرى الوقف أو أصله طأ أو بدلت هزمتها فقبل طه * وقرأ الضحاك وعمرو بن
فائد طماوى * وقرأ طلحة ما نزل عليك بنون مضمومة وزاى مكسورة مشددة مبنيا لمفعول القرآن
بالرفع * وقرأ الجمهور ما أنزلنا لتعليق القرآن ومعنى لتشقى لتتعب بقرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم
وتحسرك على أن يؤمنوا كقولهم لعلك باع نفسك والشقاء يجي، في معنى التعب ومنه المثل أنتعب
من رائض مهر وأشقى من رائض مهر * قال الزخشرى أى ما عليك الآن تبلغ وتدكر ولم يكتب
عليك أن يؤمنوا بالجملة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة انتهى * وقيل أر يدرما
قاله أبو جهل وغيره مما تقدم ذكره في سب النزول ولتشقى وتدكر علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في
لتشقى باللام لا اختلاف الفاعل اذ ضمير ما أنزلنا هو الله وضمير لتشقى للرسول صلى الله عليه وسلم
ولما اتحد الفاعل في أنزلنا وتدكر اذ هو مصدر ذكره والذكر هو الله وهو المثل بمعنى اليه الفعل
فذهب على ان في اشراط اتحاد الفاعل خلافا لجمهور يشترطونه * وقال الزخشرى (فان قلت)
أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقولهم أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها

نصبه طارئة كالنصبه في واختار موسى قومه وأما النصبة في نذكرة فهي كالتى في ضم بت زيدا
لأنه أحد المقاميل الخمسة التى هى أصول وقوانين لغيرها انتهى وليس كون أن تشقى اذا حذف الجار
منصوباً متفقاً عليه بل في ذلك خلاف أهو منصوب تعدى اليه الفعل بعد اسقاط الحرف أو مجرور
باسقاط الجار وابقاء عمله * وقال ابن عطية الأندلسى نذكرة تصح أن ينصب على البدل من موضع لتشقى
ويصح أن ينصب بأضمار فعل تقديره لكن أنزلناه نذكرة انتهى وقد رد الزمخشري تخريج ابن
عطية الاول فقال (فان قلت) هل يجوز أن يكون نذكرة بدلا من محل لتشقى (قلت) لا لاختلاف
الجنسين ولكن نصب على الاستثناء المنقطع الذى الأفيه معنى لكن انتهى ويعنى باختلاف الجنسين
أن نصب نذكرة نصبة صحيحة ليست بعارضة والنصبه التى تكون فى لتشقى بعد نزاع الخافض نصبة
عارضة والذى نقول انه ليس له محل البتة فيتوهم البدل منه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون
المعنى انا أنزلنا اليك القرآن لتحمل متاع التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم
وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون
نذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون نذكرة حالا ومفعولا لمن يخشى لمن يؤول أمره الى الخشية
انتهى وهذا معنى متكافيعيد من اللفظ وكون الأندلسى نذكرة بدل من محل لتشقى هو قول الزجاج * وقال
النحاس هذا وجه بعد وأنكره أبو على من قبل ان التذكرة ليست بشقاء * وقال الحوفي ويجوز
أن يكون نذكرة بدلا من القرآن ويكون القرآن هو التذكرة وأجاز هو وأبو البقاء أن يكون
مصدرا أى لكن ذكر نابه نذكرة * قال أبو البقاء ويجوز أن يكون مفعولا لانزلنا المذكور
لأنه قد تعدى الى مفعول وهو لتشقى ولا يتعدى الى آخر من جنسه انتهى والخشية باعثة على الايمان
والعمل الصالح وانصب تنزىلا على انه مصدر لفعل محذوف أى نزل تنزىلا من خلق * وقال
الزمخشري فى نصب تنزىلا وجوه أن يكون بدلا من نذكرة اذا جعل حالا اذا كان مفعولا لان
الشيء لا يعمل بنفسه وان نصب بنزل مضرا وان ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلنا الأندلسى نذكرة
نذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بيخشى مفعولا به أى أنزله الله نذكرة لمن
يخشى تنزىلا لله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى والأحسن ما قدمناه أولا من انه منصوب بنزل
مضرة وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكاف اما الاول ففيه جعل نذكرة وتنزىلا
حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا يناسب وأيضا فلول نذكرة ليس بدلول تنزىلا ولا تنزىلا
بعض نذكرة فان كان بدلا فيكون بدل اشتمال على مذهب من يرى ان الثانى مشتمل على الاول
لان التنزىل مشتمل على التذكرة وغيرها وأما قوله لان معنى ما أنزلناه الأندلسى نذكرة أنزلناه نذكرة
فليس كذلك لان معنى الحصر يفوت فى قوله أنزلناه نذكرة وأما نصبه على المدح فبعد وأما نصبه
من يخشى فى غيبة اليه لان يخشى رأس آية وفاصل فلا يناسب أن يكون تنزىلا مفعولا بيخشى
وقوله فيه وهو معنى حسن واعراب بين محجمة بعد عن ادراك الفصاحة * وقرأ ابن أبى عمير
تنزىلا رفعا على اضراره وعنده القراءة تبدل على عدم تعلق بيخشى بتزىل وانه منقطع مما قبله
فنصبه على اضراره نزل كما ذكرناه ومن الظاهر انها متعلقة بتزىل ويجوز أن يكون فى موضع الصفة
فمتعلق بمحذوف وفى قوله ممن خلق تفخيم وتعظيم لسان القرآن اذ هو منسوب تنزىله الى من هذه
أعماله وصفاته وتحقير لمعدواتهم ونعريض للنفوس على الفكر والنظر وكان فى قوله ممن خلق
الثبات اذ هو الخروجه من ضمير التكلم وهو فى ما أنزلناه الى الغيبة وفيه عادة التثنية فى الكلام

(الدر)

قومه وأما النصب فى
نذكرة فهي كالتى فى
ضربت زيدا لأنه أحد
المقاميل الخمسة التى هى
أصول وقوانين لغيرها
(ح) ليس كون أن يشقى
اذا حذف الجار منصوبا
باتفاق فى ذلك خلاف
أهو منصوب تعدى اليه
الفعل بعد اسقاط الحرف
أو مجرور باسقاط الجار
وابقاء عمله (ع) الأندلسى
يصح أن ينصب على البدل
من موضع لتشقى ويصح
أن ينصب بأضمار فعل
تقديره لكن أنزلناه
نذكرة

وهو مما يحسن اذ لا يسبق على نظام واحد وجريان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم باسناد
الانزال الى ضمير الواحد المعظم نفسهم اسناده الى من اخصت بصفات العظمة التي لم يشركه فيها أحد
تحصل التعظيم من الوجهين * وقال الزخشرى ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه
السلام والملائكة النازلين معه انتهى وهذا تجوز به يدل الظاهر انه اخبار من الله تعالى عن نفسه
والعلى جمع العلياء وصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرته من اختراعها اذ لا يمكن وجود
مثالها في علو ما من غيره تعالى والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ اخذ وفي تقديره هو الرحمن * وقال
ابن عطية ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى وأرى ان مثل هذا لا يجوز لأن
البديل يجعل محل المبديل منه والرحن لا يمكن أن يجعل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة
وخلق صلة والرابط هو الضمير فلا يجعل محله الظاهر لعدم الرابط وأجاز الزخشرى أن يكون رفع
الرحن على الابتداء قال يكون مبتدأ ماضيا اشار ابلا منه الى من خلق * وروى جناح بن حبيش عن بعضهم
أنه قرأ الرحمن بالكسر * قال الزخشرى صفة من خلق يعنى لمن الموصولة، ذهب الكوفيون
ان الاسماء النواقص التي لاتتم الاصلانها نحو من وما لا يجوز نعمتا الا ان الذى والتى فيجوز نعمتا فعلى
منه هم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن فلاحسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى
الرحن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل وعلى قراءة الجري يكون التقدير هو على العرش
استوى وعلى قراءة الرفع ان كان بدلا كما ذهب اليه ابن عطية فكذلك أو مبتدأ كما ذكره
الزخشرى ففي موضع الخبر أو خبر مبتدأ كما هو الظاهر فيكون الرحمن والجملة خبرين عن هو
المضمر وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الاعراف وماروى عن ابن عباس من الوقف على
قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السموات على أن يكون فاعلا لاستوى لا يصح ان شاء
الله ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والارض وأنه استوى على العرش ذكر أنه
تعالى له ملك جميع ما حوت السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى أى تحت الارض
السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب * وعن السدى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة
* وقيل ماتحت الثرى ما هو في باطن الارض فيكون ذلك توكيدا لقوله وما في الارض الا
ان كان المراد في الارض ما هو عليها فلا يكون توكيدا * وقيل المعنى ان عامه تعالى
محيط بجميع ذلك لانه من شئ فعلى هذا يكون التقدير له علم ما في السموات ولما ذكر
تعالى أولا انشاء السموات والارض وذكر ان جميع ذلك وما فهم ما ملكه ذكر تعالى صفة العلم
وأن عامه لا يفتب عنه شئ والخطاب بقوله وان يجهر بالقول للرسول ظاهرا والمراد أمته ولما كان
خطاب الناس لا يتأتى الا بالجهر بالكلام جاء الشرط بالجهر وعلق على الجهر عامه بالسر لان عامه
بالسر يتضمن عامه بالجهر أى اذا كان يعلم السر فأخفى أن يعلم الجهر والسر مقابل للجهر كما قال
يعلم سرهم وجهرهم والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل أى وأخفى من السر * قال ابن عباس السر
ما أسر به الى غيرك والأخفى ما تخفيه في نفسك وقاله الفراء * وعن ابن عباس أيضا السر ما أسر به
نفسه والأخفى ما خفى عنه مما هو فاعله وهو لا يعامه * وعن قتادة قريب من هذا * وقال مجاهد
السر ما تخفيه من الناس وأخفى منه الوسوسة * وقال ابن زيد السر سر الخلاق وأخفى منه سره
تعالى وأنكر ذلك الطبرى * وقيل السر العزيمة وأخفى منه ما لم يتخطر على القلب وذهب بعض
السلف الى أن قوله وأخفى هو فعل ماض لا فاعل تفضيل أى يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعامه

وهل أناك حديث موسى ﴿ مناعتها ما قبلها أنه لما ذكر تعظيم كتابه وتضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعه بقصة موسى لتأسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة ﴿ وهل أناك حديث موسى الآية هذا استفهام تقرير يحث على الاصغاء لما يليق اليه وكان من حديثه أنه لما قضى أكمل الاجلين استأذن شعيباني الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخييه فأذن له وقطالته مدة جنابته بمصر ورجا خفاء أمره فخرج بأهله وماله وكان في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة مابوك الشام وامر أنه حامل ولا يدري أليلانضع أم نهاف افسار في البرية لا يعرف طرقها فألجأه المسير الى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلية مظلمة فتلجج شديدة البرد وأخذ امرأته التعلق فقدح زند فم بور والظاهر أن اذ طرف للحديث لأنه حدث قال لأهله امكنوا أي اقبوا في مكانكم وخطاب امرأته ولديه والخادم ﴿ إلى أن است ﴿ أي أحسست والنار على بعد لالتحس الابالبعصر فلذلك فسره بعضهم برأيت والايناس أعم من الرؤية لأنك تقول أن أنت من فلان خبرا والظاهر أنه رأى نار حقيقة ولغظة على هذا على باهم من الاستملاء وبعناد أن أهل النار يستعاون المسكان القريب منها وانصب ﴿ هدى ﴿ على أنه مفعول به على تقدير محذوف أي ذاهدي (٢٢٧) وكان قد أضل النظر بق فيرجى أن يجهد منه يدبه الى الطريق والضمير في أنها عا عند على النار انها فذاهي مضطربة في شجرة خضراء بائعة عناب قاله ابن عباس فكانه كلبا قرب منها تابعدت فاذا أدبر ابعته فأيقن أن هذا أمر من أمور الله الحارقة لمعادتة وقت تحبير واسمع من السماء تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة ونودي وهو تكليم الله اياه ونودي مبنى للمفعول وحذف الفاعل للتعظيم

هو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه وقوله ولا يحيطون به علما ﴿ قال ابن عطية وهو ضعيف ﴿ وقال الزمخشري وليس بذلك قال (فان قلت) كيف طابق الجزء الشرط (قلت) معناه ان تجهر بذكر الله من دعا، وأشيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهبا عن الجهر كقوله واذا كررت بك في نفسك تضمر عا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعاليم العبادان الجهر ليس لا يساع الله وانما هو لترض آخر انتهى والجواب لانه مبتدأ أول الله الا هو الخبر وله الأسماء الحسنى خير نانو ويجوز أن يكون خبره مبتدأ محذوف كأنه قيل من ذا الذي يعلم السر وأخفى فقيل هو الله والحقيقة تأييد الاحسن وصفه الموثوقة المفردة تجري على جميع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسنية كونها تضمنت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي لا يمكن صدورها الا منه وذلك هو هذا الاله من التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعين وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وذلك هو الذي سمى مسندة ﴿ وهل أناك حديث موسى ادرأى نارا فقال لا هله امكنوا أي أنت نارا اعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فهنا هنا نودي يا موسى اني انا ربك ما خلعت عليك نارا بالواد المقدس طوى واما اخترتك فاستمع لما يوحى

ولما كان النداء بمعنى القول كسرت ان بعد فقيل اني انا كما يكسر بعد القول الصريح والظاهر أن أمره اياه تعالى بطلع النملين لعظم الحال التي حصلت فيها كما يتخلف عند الملوك غيبة في التواضع وقيل كانتا من جلد حار ميت فأمر بطرحهما ليجامعا وفي الرمزي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان على موسى عليه السلام يوم تكلم به كساء صوف ووجه صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حار ميت وقال الرمزي عننا حديث غريب والكمة القلنوة لصغيرينا لكن أمره بخاتمها لئلا يركب التودي المقدس وتسمى قدما تربيته ولقدس المظهر ﴿ وطوى ﴿ اسم علم عليه فيكون بدلا أو غطه بيبان وفرى منونا لو حفظ فيع معنى المكنت وغير ممنون لو حفظ فيه معنى البقعة ففتح من الصرف المعنوية والتأنيب وفرى ﴿ واما اخترتك ﴿ فأنابتا واخرتك جملة في موضع الخبر وفرى ﴿ وانا اخترتك أنا وان اسمها واخرتك في موضع الخبر الما يوحى متعلق بالاسم وصوتة بمعنى الذي يوحى وفيه ضمير يعود على مقدمه يوحى هو وقال أبو الفضل الجوهري لا يقبل لموسى عليه السلام اسمع لما يوحى وقف على حجر واستند الى حجر وضع يمينه على شانه وألقى ذنقه على صدره وقف يستمع وكان كل لباسه صودا لموحى قوله

لا سيما هذا الامر الذي يذهل العقول ومعنى تسمى تسمى وتنقل بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاته تأنيبه بهذا المعجز المائل حتى
 يلقيها لفرعون فلا يلحقه دعر منها في ذلك الوقت اذ قد جرت له بذلك عادة وتدر به في تلقى تكاليف النبوة ومشايق الرسالة
 ثم امره تعالى بالاقدام على اخذها ونهاه عن أن يخاف منها والسيره من السير وهي الهيئة كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيره
 حسنة ثم اتسع فيها فقلب الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين أي طريقة الاولين وانتصب **بـ** سيرتها **بـ** على أنه بدل
 اشتمال من الضمير المنصوب في سعيها أي سعيها وهي كونهما كانت عصا **بـ** واضم يدك الى جناحك **بـ** الجناح
 حقيقة في الطائر ثم اطلق على العصفور مجازا وفي الكلام حذف اذ لا يرتب الخروج على الضم وانما يرتب على الاخراج والتقدير وواضم
 يدك الى جناحك ينضم وأخرجها يخرج خنفس من الاول وأبقي مقابله ومن الثاني وأبقي مقابله وهو واضم لانه معنى أدخل كما
 تبين في الآية الاخرى **بـ** تخرج بيضاء **بـ** قيل خرج بيضاء تضيء وتشف كالنفس وكان آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال
بـ والسوء **بـ** الرداء والقبح في كل شيء وقوله من غير سوء متعلق ببيضاء لانه لو قال بيضاء لأوهم ذلك من رص أو هو ق و انتصب
بـ إنه **بـ** على الحال **بـ** وقال الزمخشري يجوز أن يكون منصوبا على اضمار خردونك ولما أشبه ذلك بحذف دلالة الكلام كذا قال
 انتهى **بـ** أمات يرد فشايع وأمادونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغراء ولا يجوز حذف لانه حذف منه في الاصل العامل فيه
 وناب منابه فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب منه ولذلك (٢٢٩) لم يجر مجزأ في جميع أحكامه **بـ** وأي غير

الآية الاولى التي هي قلب
 العاصية واللام في لزيك
 لام كوي **بـ** الكبرى **بـ**
 صفة لقوله آياتنا وصف
 الجع بما يوصف به المفرد
 ولو كان ذلك في الكلام
 لكان الوصف مطابقا
 في الجمع للوصف فكان
 يكون الكبرى لكن حسن
 هذا كون الكبرى
 فاصلة **بـ** قال الزمخشري

تسمى قال خذها ولا تخف سعيها سيرتها الاولى واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء
 آية اخرى لزيك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى **بـ** ولما ذكر تعالى تعظيم كتابه
 ونظم تعظيم رسوله أتبعه بقصة موسى ليتأسي به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر
 على مقاساة الشدائد كما قال تعالى وكان نقص عليك من أنباء الرسل من نثرت فيه نورا **بـ** فقال تعالى
 وهل أتاك حديث موسى وهذا استفهام تقرير يبحث على الاصغاء لما يليق اليه وعلى التأسي **بـ**
 وقيل هل بمعنى قد أتاك والظاهر خلاف هذا لان السورة مكتوبة والظاهر أنه لم يكن أطلعته
 على قصة موسى قبل هذا **بـ** وقيل انه استفهام معناد النفي أي ما أخبرتناك قبل هذه السورة بقصة
 موسى ونحن الآن قاصون قصته لتتسلى وتتأسي وكان من حديثه أنه عليه السلام لما قضى أكل
 الاجلين استأذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخته فأذن له وقد طالت مدة
 جنايته بمصر ورجا خافه أمره فخرج بأهله وماله وكان في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق
 مخافة بلوك الشام وأمر أنه حامل فلا يدرى ألي الاضاع أم نهار افسار في البر بلا يعرف طرفها فأخاه

لزيك أي حذره الآية ايضا بعد قلب العاصية لزيك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أي أولئك يك بهما الكبرى من آياتنا أو
 لزيك من آياتنا الكبرى فلعننا ذلك يعني انه أجاز أن يكون مفعول لزيك الثاني الكبرى أي يكون من آياتنا في موضع المفعول
 الثاني ويكون الكبرى صفة لا يأتنا على حد الاسماء الحسنى وما رتب اخرى مجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحد المثنى وأجاز
 هذين الوجهين من الاعراب الحرفي وابن عطية وأبو البقاء والذي يختار ان يكون من آياتنا في موضع المفعول الثاني والكبرى
 صفة لا يأتنا لانه ازم من ذلك أن تكون آياته تعالى كالمهي الكبرى لان ما كان بهض الآيات الكبرى يصدق عليه أنه آية الكبرى
 فاذا جعلت الكبرى في مفعول فلا يمكن أن يكون صفة للمعصا واليد هما كالنايزم للتنبيه في وصفه وما وكان يكون التركيب
 الكبرى بين ولا يمكن أن ينحصر أحدهما لان كلا منهما في معنى التفصيل ويعد مقال الحسن من أن الربا أعظم في الانحجار من العاصا
 لانه ذكر عقيب اليد لزيك من آياتنا الكبرى لانه جعل الكبرى في مفعولنا نانيا لزيك وجعل ذلك اجعالي الآية القريبة وهي
 اخرج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد التغير اللون وأما العاصفة فغير متون وخلق الزيادة في الجسم
 وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة ابتلاع الحجر والتجريح عادت عاصبه بذلك فقد وقع التغيير من اراف كانت أعظم من اليد
 ولما أراد الله تعالى هاتين المعجزتين في نفسه وفيها يلبسه وهو العاصم أمره بالذهاب في فرعون رسولان عنده معاني
 وعلل حكمة الذهاب اليه بقوله **بـ** طغى وخص فرعون وان كان يعون الله كعبه لا يبرأس الكبرى مدعى الالهة فهو مباحه

المسرى الى جانب الطور العرى الى اليمن في ليلة مظلمة مناجاة شديدة البرد وأخذ امرأته التعلق ففقد
زندة فلم يور * قيل كان رجلاً غيوراً صاحب الرفقة ليلا وبفارقهم نهراً الثلاثى امرأته فأضل
الطريق * قال وهب وولده ابن في الطريق ولماصلد زنده رأى ناراً والظاهر ان اذ طرف للحديث
لانه حدث وأجاز الريحشرى أن تكون ظر فالضمر أى ناراً كان كيت وكيت وأن تكون
مفعولاً لا ذكر امكنوا أى أقبلوا في مكانكم وناطب امرأته وولديه والخادم * وقرأ الأعشى
وطلحة وحزرة توافع في رواية لاهله امكنوا بضم الهاء وكذا في القصص والجمهور بكسر هاءه انى آنت
أى أحسست والنار على بعد لا تحس الا بالبصر فلذلك فسره بعضهم برأيت والابناس أى من الرؤية
لانك تقول آنت من فلان خيراً * وقال الريحشرى الابناس الابصار البين الذى لاشبهة فيه ومنه
انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس الظهور هم كاقيل الجن لاستتارهم * وقيل هو ابصار ما يؤنس
به لما وجد منه الابناس فيمكنه قطوعامة فيناحققه لم يكامة ان ليوطن أنفسهم ولما كان الابناس
بالنفس ووجود الهدى مترقين متوقفين بنى الأمر فهم اعلى الرجاء والطمع وقال لعل ولم يقطع
فيقول انى آتيتكم لتلايدع ما ليس بمتيقن الوفاء به انتهى والظاهر انه رأى ناراً حقيقة * وقال
الماوردى كانت عند موسى ناراً واكثرت عند الله نوراً * قيل وخيل له انه نار * قيل ولا يجوز هذا لان
لاخبار بغير المطابق لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقطة على ههنا على باهما من
الاستعلاء ومعناه ان اعلى النار يستعلون المكان القرب منها أولان المصطلين بها والمستعين
انما تكلفه واقابلوه قوما كانوا شرفين عنها وانه قول الأعشى * رأيت على النار الندى والمعلق
* وقال ابن الانبارى على معنى عندو بمعنى معى الباء وذ كر الزجاج انه ضل عن الماء فترجى
أن يلقي من يديه الطريق أو يثأ على الماء وانتب هدى على انه جعله على تقدير تخذنى أى اذا
جئت أو على تقدير رجافى لانه اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى هدى الطريق * وقيل جدى فى الدين
قوله مجاهد وقتاده وهو بعيد وهو وان كان طلب من يديه الطريق فقد وجد الهدى على الاطلاق
والضهير فى اناهما عند على النار اناهما فاذا هي مضطربة فى شجرة خضراء باينة عناب قاله ابن عباس
* وقيل من قوله عند الله * وقيل عوسج قوله وع * وقيل علقه عن فنادى ومقاتل والكهني وكان
كلما قرب منها تابعت فاذا أذبرت عنه فأيقن ان هذا امر من أمر الله اشارة للمعادى وقف تحيراً
وسمع من السماء تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة ونودى وهو تكليم اللهايات * وقرأ الجمهور
انى بكسر الهمزة على اضمار القول عند البصر بين وعلى معاملة النساء معاملة القول لانه ضرب
منه على ذهب السكوفين وانما تبدأ أو فصل أو توكيد لضمير النصب وفي هذه الأعراب حصل
التكليف لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أى بفتح الهمزة والظاهر ان
التقدير بانى أمار بك * وقال ابن عطية على معنى لأجل انى أمار بك فاخلع نعليك * ونودى قد توصل
بجرق الجبر وأنشأ أبو على

ناديت بأمر ربيعتن مكدم * ان المنوءه بأهه الموثوق

اتبين وعنه بان لى ناداه هو الله تعالى حصل له بالضرة وخلقاً منه تعالى فيه أو بالاستعداد
بالمعجز وتوعد العتلة لا يكون ذلك الا بالمعجز فمنهم من عينه ومنهم من قال لانهم أن يعرف ما ذلك
المعجز قالوا ولا يجوز أن يكون ذلك بالعلم الضورى لانه يتنافى التكليف والظاهر ان أمره تعالى
ايادى جعل التعالين لمعلم الحال التى حصل فيها كما يخضع عند الملوك غاية فى التواضع * وقيل كانت من

جلده جازيت فأمر بطرحهما لتجاستهما في الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كثر به كساء صوف ووجه صوف وكفة صوف وسراويل صوف وكانت له ابله من جلد جازيت قال هذا حديث غريب والسكمة القالسوة الصغيرة وكونها من جلد جازيت غير مدبوغ قول عكرمة وقنادة والسدى ومقاتل والسكبي والضحاك وقيل كانتا من جلد بقرة ذكرا لكن أمر بخلعها للبيان بركة الوادى المقدس وتمس قدماه ترته وروى انه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادى والمقدس المطهر وطوى اسم علم عليه فيكون بدلاً وعطف بيان وقراء الحسن والأعشى وأبو حيوة وابن أبي اسحق وأبو السمال وابن محيصن بكسر الطاء مثونا وقراء الكوفيون وابن عمر بضمها مثونا وقراء الحريان وأبو عمرو وبضمها غير منون وقراء أبو زيد عن أبي عمرو بكسر هاء غير منون وقراء عيسى بن عمر والضحاك طواى أذهب فنون فملى تأويل السكان ومن لم يبتون وضم الطاء فيحتمل أن يكون معدولاً عن فعل نحو زفر وقم أو أجمعياً أو على معنى البقعة ومن كسر ولم يبتون شجع الصرف باعتبار البقعة وتال الحسن طوى بكسر الطاء والتنوين مصدر ثبتت فيه البركة والتقدير مرتين فهو بوزن الشاء ومعناه وذلك لان التنا بالكسر والقصر الشيء الذى تكرر فكذا كالتلوى على غيره القراءة وقال قطرب طوى من الليل أى ساعة أى قدس لث في ساعة من الليل لانه نودى بالليل فحقى الوادى تقدس محمد أى تلك بالوادى المقدس ليلاً قرأ طلحة والأعشى وابن أبي ليلى وحزرة وخلف في اختياره وأما فتح الهزرة وشذالون واخترتا لك بتون العظيمة وقراء السلمي وابن جرير والأعشى في رواية وأبو نواس بكسر الهزرة والالف بغير النون بلغة الجمع دون معناه لانه من خطاب فلما نزلت الخبر ماك بالنون والالف مطلقاً على أن أمارتك لاتهم كسر وذلك أنواولهم ورأنا اخترتك بقصر المستكلم المفرد غير المعظم نفسه وقراء ابن أبي بفتح الهزرة المستكلم اخترتك بتاء تالفاً على أن أمارتك وقوله اخترتك الثاني المعنى اليه من مخدوف تقديره من قولك والتاخران الماوحى من جازيت معناه بمعنى الذى وقال الزخشري وغيره الماوحى الذى يوحى أو الموحى فملقى الملاهما شجع أو ما اخترتك انتهى ولا يجوز التعليل اخترتك لأنه من باب الأفعال فيجب أو يختار منه الضمير مع الثاني فيمكن ان يكون فاستمع له الماوحى فدل على ان من العمل الثاني وقيل أبو الفتح الجوزى لما قيل للموسى صلوات الله على نبينا وعليه استمع الماوحى وقد على حجر واستثنى حجر وضع يمينه على قلبه وألقى ذقنه على صدره ووقف استمع وكان كل لياحه صرغاً وكان وعظ أدب الاستمع يكون الجوارح ونض البصر والاصفا بالمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك لا يستمع مع الله وحده الفاعل في يوحى للمعلم به وحده كونه فاصلة فلو كان مبنياً للفاعل لم يكن فاصلة والموحى قوله انى أن الله انى آخره معناه وحده كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى آخر الجملة جاء ذلك تبييناً وتفصيلاً لآياتهم ام في قوله الماوحى وقال المفسر من تارة يدنى معنا وحده كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ليعبدون ولا يؤتى أن يكون فاعله يدنى لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المعنى فبدأ بالصلوات على أفضل الأعمال وألفها في الآخر والذ كرمه يدنى فيحتمل أن يضاف الى الفاعل أى ليدكر كفى فان ذكرى أن اعبدوا يدنى لى أوله كرى فيم الاشارة الى الصلاة على نبيك كذا أو لى ذكرتم فى الكتب وأمرت بها ويحتمل أن يضاف الى المفعول أى لأن أذكر كرى بكلمة روح ولشأن

وأجعل لك لسان صدق أولان تذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو خلاص ذكرى وطلب
وجي لآترا في بها ولا تصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم
ذ كركر بهم على بال منهم وتوكيل مهمهم وأفكارهم به كما قال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
أولاً وأوقات ذكرى وهي موافقت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام
على هذا القول مثلها في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وقد سجل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من
قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها * قال الزمخشري وكان
حق العباد أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يتمحل له
يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حنق المضاف أي لذكر صلاتي أولان الذكر
والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة انتهى وفي الحديث بعد قوله فليصلها إذا ذكرها قوله إذا
كفارة لما الأذلك ثم قرأ أقم الصلاة لذكرى * وقرأ السلمي والضبي وأبو رجاء للذكرى بلام
التعريف وألف التأنيث فالذكرى بمعنى التذكيرة أي لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك
فأقها * وقرأت فرقة لذكرى بألف التأنيث بغير لام التعريف * وقرأت فرقة للذكر ولما ذكر
تمام الأمر بالعبادة واقامة الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد للجزء فقال ان الساعة
آتية وهي التي يظهر عندها ما عمله الانسان وجزء ذلك اما توبا واما عقابا * وقرأ أبو الدرداء
وابن جبير والحسن ومجاهد وجيدا خفها بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم معنى أظهرها
أي انها من جهة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر ولكن تأخرت الى الأجل المعلوم وتقول العرب
خفيت الشيء أي أظهرته * وقال الشاعر

خفاهن من ايقانهن كأنما * خفاهن ودفق من عشي مجلب

﴿ وقال آخر ﴾

فان تدفنوا الداء لا تخفنه * وان توفدوا الحرب لا تقعد

ولام لتجزى على هذه القراءة متعلقة بأخفها أي أظهرها لتجزى كل نفس * وقرأ الجمهور أخفها
بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى ستر والهمزة هنا لازالة أي أزلت الخفاء وهو الظهور وإذا
أزلت الظهور صار للستر كقولك أمجمت الكتاب أزلت عنه العجمة * وقال أبو علي هذا
من باب السلب ومعناه أزيل عنها خفاءها وهو سترها واللام على قراءة الجمهور * قال صاحب
اللوامح متعلقة بآتية كأنه قال ان الساعة آتية لتجزى انتهى ولا يتم ذلك الا إذا قدرنا كأد أخفها
جاء اعتراضية فان جعلها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز ذلك على رأى الصري لان اسم الفاعل
لا يعمل اذا وصف قبل أخذ معموله * وقيل أخفها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتعد القراءة ان
وأخفى من الأضداد بمعنى الاظهار وبمعنى الستر * قال أبو عبيدة خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد
حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقها كاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز
هنا ولما كانت الآية عبارة عن شدة اخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت
أهيب على النفوس بالغ في إيهام وقتها فقال كأد أخفها حتى لا تظهر البتة ولكن لا بد من
ظهورها * وقال فرقة كأد بمعنى أريد فالعنى أريد اخفاءها وقاله الأخفش وابن التباري وأبو
مسلم * قال أبو مسلم ومن أمثالهم لا أفضل ذلك ولا كأد أي لا أريد أن أقوله * وقالت فرقة خبر كاد
مخذوف تقديره كأد أي هات القربها وحقه وقوعها كما حذف في قول صابئ البرجي

هممت ولم أفعل وكذت وليتني * تركت على عثمان تبسكي حلاله
 أي وكذت أفعل وتم الكلام ثم استأنف الاخبار بأنه يخفها واختاره العباس * وقالت فرقة معناه
 أكاد أخفيها من نفسي إشارة الى شدة غموضها عن المخوفين وهو مزوى عن ابن عباس ولما رأى
 بعضهم فاق هذا القول قال معنى من نفسي من تلقاى ومن عندي * وقالت فرقة أكاد زائد لا
 دخول لها في المعنى بل الاخبار ان الساعة آتية وان الله يخفي وقت آتيها وروى هذا المعنى عن ابن
 جبير واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكذبهاها * ويقول الشاعر وهو زيد الخليل
 سريع الى الهجاء شاك سلاحه * فما انت يكاد قرنه يتنفس

وبقول الآخر *

وأن لا ألوم النفس مما أصابى * وأن لا أكاد بالذي نلت أتبحج
 ولا حجة في نبي من هذا * وقال الزخشمي أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط ارادتي اخفائها
 ولو لم افي الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به * وقيل معناه أكاد أخفيها من
 نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه ان في
 مصحف أبي أكاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم
 عليها انتهى ورويت هذه الزيادة أيضا عن أبي ذر ذلك ابن خالويه وفي مصحف عبد الله أكاد
 أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات وكيف أظهرها لكم وهذا مجمول على
 ما جرت به عادة العرب من ان أحدهم اذا بالغ في كتمان الشيء قال كتمت أخفيها من نفسي والله تعالى لا
 يخفي عليه شيء قال معناه قطرب وغيره * وقال الشاعر

أيام تصهبنى هند وأخيرها * ما كتمت أكنمه عنى من الخبير

وكيف ينكم من نفسه ومن نحو هذا من المبالغة ورجل صدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم به باله ماتنق
 يمناه والضمير في أخفيها عائد على الساعة والساعة يوم القيامة بالاخلاق والسعي هنا العمل
 والظاهر ان الضمير في عنها هو عائد على الساعة * وقيل على الصلاة وقيل عنها عن الصلاة وها
 أي بالساعة وأبعد جدا من ذهب الى ان الضمير في عنها يعود على ما تقدم من كلمة لا اله الا أنا فاعبدني
 والظاهر ان الخطاب في فلا يصدك موسى عليه السلام ولا يلزم من النبي عن الشيء إمكان وقوعه
 من سبقت له العصمة فينبغي أن يكون لفظا وللسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه وأبعد من ذهب
 الى أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لفظا ولأمت معني * وقال الزخشمي (هان فات) العبارة
 أي من لا يؤمن عن صدق موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق
 (قلت) فيه وجهان أحدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل
 على المسبب * والثاني ان صد الكافر بسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر
 المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرى نيكها هنا المراد نبيه عن مشاهدته والكون يحضره
 وذلك بسبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كأنه قيل فكيف شديد الشكيمة
 صلب المعجم حتى لا يتلوه منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما أنت عليه * وفردى بجوز أن
 يكون منصوبا على جواز النبي وأن يكون مرفوعا أي فأنت تردى * وفردى بجسر الماء
 * وماتك بهينك يا موسى هو تقرر مرضه التنبيه وجمع النفس لماورد عليها وقد علم تعالى في الازل
 ما هي وانما سأله لير به عظم ما يجترعه عز وجل في الخسبة اليابسة من قلبها حية نضاضة ويتقرر في

نفسه المبينة البعيدة بين المتأولب عنه والمتأولب اليه وبنه على قدرته الباهر وما استقاهم مبتدأ
وتلك خبره ويمينك في موضع الحال كقوله وهذا بعلي شيئا العامل اسم الإشارة * قال الزمخشري
ويجوز أن يكون تلك اسما موصولا صلته بعينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا
للصريين وانما ذهب اليه الكوفيون قالوا يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث يتقدر
بالموصول كأنه قيل وما التي بعينك وعلى هذا فيكون العامل في الجبرور محذوفا كأنه قيل وما
التي استقرت بعينك وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى موسى عليه السلام استئناس عظيم
وتشريف كريم قال هي عصا * وقرأ ابن أبي اسحاق والجحدري عصى بقلب الألفياء
وادغامها في ياء المتكلم * وقرأ الحسن عصى بكسر الياء وهي مروية عن ابن أبي اسحاق أيضا
وأبي عمر ومعاه هذه الكسرة لالتقاء الساكنين وعن أبي اسحاق والجحدري عصى بسكون
الياء * أتوكأ عليها أي أتحمس عليها في المشي والوقوف وهذا زيادة في الجواب كما جاء هو
الظهور وما هو الحل ميتته في جواب من سأل أتوضأ بماء البحر وكما جاء في جواب الحمد. احيى قال نعم
ولك أجر وحكمة زيادة موسى عليه السلام رغبته في مطاولة مناجاته له به تعالى وازدياد لذاته
بذلك كما قال الشاعر

وأملى عتابا يستطاب فليتني * أطلت ذنوبا كي يطول عتابه

وتعداده نعمة تعالى عليه بما جعل له فيها من النافع وتضمنت هذه الزيادة تفصيلا في قوله أتوكأ
عليها وأهش بها على غنى واجتال في قوله ولي فيها ما رب أخرى * وقيل أتوكأ عليها جواب
لسؤال آخر وهو أنه لما قال هي عصا قال له تعالى فما صنعت بها قال أتوكأ عليها الآية * وقيل سأله
تعالى عن شئبين عن العصا بقوله وماتلك وبقوله بعينك عما ملكه فأجابه عن وماتلك بقوله هي
عصا وعن قوله بعينك بقوله أتوكأ عليها وأهش الى آخره انتهى وفي التحقيق ليس قوله بعينك
بسؤال وقد تم في الجواب ملاحظة نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم نبئ بملاحظة عيبه في قوله وأهش
* وقرأ الجمهور وأهش بضم الماء والشين المعجمة والتخفيف بكسرها كذا ذكر أبو الفضل الرازي
وابن عطية وهي بمعنى المضمومة الماء والمفعول محذوف وهو الورق * قال أبو الفضل ويحتمل ذلك
أن يكون من هس هشة اذا مال أي أميل بها على غنى بما أصلها من السوق وتكسر
الغلف ونحوها يقال منه هس الورق والكلأ والنبات اذا جف ولان انتهى * وقرأ الحسن وعكرمة
وأهس بضم الماء والشين غير معجمة والهس السوق ومن ذلك الهس والهساس غير معجمة في
الصفات. ونقل ابن خالويه عن الخفي أنه قرأ وأهس بضم الهمزة من أهس رباعيا وذكر
صاحب اللوامع عن عكرمة ومجاهد وأهش بضم الماء وتخفيف الشين قال ولا أعرف وجهه الآن
يكون بمعنى العامة لكن قرأ من قراءه من التضعيف لأن الشين فيه تنقش فاستقل الجمع بين
التضعيف والتشفي فيكون كتضعيف ظلت ونحوه وذكر الزمخشري عن الخفي أنه قرأ وأهش
بضم الهمزة والشين المعجمة من أهس رباعيا قال وكلاهما من هس الخبز هس اذا كان يتكسر
لهشاشته * وذكر على التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالمصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال
من أمر عظيم يحمد الله تعالى فقال ما هي الاعصا لاتنفع الامنافع نبات جنسها كما نفع العيدان
ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فخوى كلامه به ويجوز أن يراد عز وجل أن يعهد
المراقب الكسيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم ربه على عقب ذلك الآية العظيمة

كما أنه يقول ابن أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأرب الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة
 كنت تعتمد بها وتحتفل بشأها وقالوا اسم العصا نبتة تسمى * وفرا ت فرقة غنى بسكون النون
 وفرقة على غنى بإيقاع الفعل على النعم * والمأرب ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين
 ومحجن فاذا طال العنص حناه بالمحجن واذا طلب كسر لواءه بالشعبتين واذا سار ألقاها على عاتقه
 فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البر يتركها وعرض الزندين على
 شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رساؤه وصل بها وكان يقاتل بها السباع عن غنّه
 * وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فطول بطول البئر وتصير شعبتها دلو
 وتكونان شعبتين باللبل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا شهى ثمرة ركزها فأورقت وأثمرت وكان
 يحمل عليها زاده وسقاه جعلت تماشيه وركزها فنبع الماء فاذا رقعها نضب وكانت تقيه الهوام
 وبرذمها غنّه وان بعدوا هذه العصا أخذها من بيت عصى الأنبياء التي كانت عند شعيب حين اتفقا
 على الرعية هبط بها آدم من الجنة وطولها عشرة أذرع وقيل اثنتا عشرة بذراع موسى عليه
 السلام وعامل المأرب وان كان جمعا معاملة الواحدة المؤنثة فأتبعها صفتها في قوله أخرى ولم يقل
 آخر عيال الفواصل وهو جائز في غير الفواصل وكان أجود وأحسن في الفواصل * وقرأ
 الزهري وشيبة مبار بغير همز كذا قال الأزهري في كتاب الإقناع في القرآت ويعنى والله أعلم
 بغير همز محقق وكان يعنى أنهم ماسها بلاهين بين * قال ألقها الظاهر ان القائل هو الله تعالى وبيعه قول
 من قال يجوز أن يكون القائل الملك باذن الله ومعنى ألقها طرحها على الأرض ومنه قول الشاعر
 * فألق عاصها واستقر بها النوى * واذا هي التي المفاجأة والحية تتطاول على الصغيرة
 والكبيرة والذكر والأنثى والجبان الرقيق من الحيات والتعبان العظيم منها ولا تنافي بين تشبيهها بالجبان
 في قوله فإمرأته تزكأها جبان وبين كونها تعبانا لأن تشبيهها بالجبان هو في حالها ثم تزيد حتى
 صارت تعبانا وأوشعت الجبان وهي تعبانا في سرعة تحركها واهتزازها مع عظم خلقها * قيل كان لها
 عرف كعرف الفرس وصارت شعبتا العصالها و بين لحياها أربعون ذراعا * وعن ابن عباس
 انقلب تعبانا تباع الصخر والشجر والمحجن عنقا وعيناها تتفقدان فإمرأته هذا الأمر العجيب
 الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الأحوال والمخاوف لاسيما هذا الأمر الذي يذهل العقول
 ومعنى تسعي تنقل وتعشى بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاة تأسس هذا المعجز الهائل حتى
 يلقها الفروع فلا يلحقه دعر منها في ذلك الوقت إذ قد جرت له بذلك عادة وتدر به في تلقى
 تكاليف النبوة ومشاق الرسالة ثم أمره تعالى بالاقدام على أخذها ونهاه عن أن يخاف منها وذلك
 حين ولي مديرا ولم يدهب * وقيل انما خافها لأنه عرف مالى آدم منها * وقيل لما قال لله لا تخف
 بلع من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في ذنبا وأخذ بخصمها وبعدهما كره مكى في
 تشبيهه أنه قيل له خدمته وثانية حتى قيل له خذها ولا تخف سعيها سيرتها الأولى فأخذها في
 الثالثة لأن منصب النبوة لا يليق أن يأمر به مرة وثانية فلا يتثل ما أمر به وحين أخذها بيده
 صارت عصا السيرة من السيرة كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسة ثم اتسع فيها فقلت
 الى معنى المنعج والطريقة * وقيل سيرا الأولين * وقال الشاعر

فلا ترضين من سيرة أنت سرتها * فأول راض سيرة من يسيرها

واختلفوا في اعراب سيرتها * فقال الحوفي مفعول ثان لسعيها على حذف الجار مثل واختار

موسى قومه يعنى الى سيرتها قال ويجوز أن يكون بدل امن . مفعول سعيدها * وقال هذا الثانى
 أبو البقاء قال بدل اشبال أى صفتها وطريقها * وقال الزمخشري يجوز أن ينتصب على الطرف أى
 سعيدها في طريقها الأولى أى في حال ما كانت عصا انتهى وسيرتها وطريقها طرفي تحتص فلا
 يتعدى اليه الفعل على طريقه النظر فية الابواسطة في ولا يجوز الحذف الا في ضرورة وأوفيا هذنت
 فيه العرب * قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا من عاده بمعنى عاد اليه * ومنه بيت زهير
 * وعادك أن تلاقها عدا * فيتعدى الى مفعولين انتهى وهذا هو الوجه الأول الذى ذكره
 الحوفي * قال وجه ثالث حسن وهو أن يكون سعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى
 انها انشئت أول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسعيدها بعد الذهاب كما أنشأناها
 أولا وانصب سيرتها بفعل مضمرة أى سير سيرتها الأولى يعنى سعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت
 تتوكل عليها والى فيها الما رب التي عرفتها انتهى والجناح حقيقة فى الطائر والمثل ثم توسع فيه فأطلق
 على اليد وعلى العضد وعلى جنب الرجل * وقيل لجنحت العسكر جناحان على سبيل الاستعارة
 وسعى جناح الطائر لانه يجع به عند الطيران ولما كان المرغوب من ظلمة أو غيرها اذا ضام يده الى
 جناحه فتر رغبة وربط جأشه أمره تعالى أن يضم يده الى جناحه ليقوى جأشه ولتظهر له هذه
 الآية العظيمة فى اليد والمراد الى جنبك تحت العضد ولهذا قال تخرج فلوم يكن دخول لم يكن
 خروج كما قال فى الآية الأخرى وأدخل يدك فى جيبك تخرج وفى الكلام حذف اذا لا يترتب
 الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير وضمم يدك الى جناحك تنضم واخرجها
 تخرج تحذف من الأول وأبقى مقابله ومن الثانى وأبقى مقابله وهو اضمم لانه معنى ادخل كما بين فى
 الآية الأخرى * تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضاء تشف وقضى كما هاتمس وكان
 آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال والسوء الرداءة والمقبح فى كل شئ فكفى بعن البرص كما
 كنى عن العورة بالسوء وكما كنوا عن جذبة وكان أحرص بالأحرص والبرص أبغض شئ الى
 العرب وطبايعهم تنفر منه وأسماهم تمنح ذكره فكفى عنه وقوله من غير سوء متعلق ببيضاء كما قال
 ابيضت من غير سوء * وقال الحوفي من غير سوء فى موضع التعت ببيضاء والعامل فيه الاستقرار
 انتهى ويقال له عند أرباب البيان الاحتراس لانه لو اقتصر على قوله بيضاء لأهم أن ذلك من برص أو
 هرق وانتصب آية على الحال وهذا على منهج من يجيز تعدد الحال لى حال واحد وأجاز الزمخشري
 أن يكون منصوبا على اضمار خذودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام كذا قال فاما تقديره
 فسائغ وأما دونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغراء فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب عنه
 ولذلك لم يجز مجراه فى جميع أحكامه وأجاز أبو البقاء والحوفي أن يكون آية بدل امن ببيضاء وأجاز أبو
 البقاء أن يكون حال من الضمير فى بيضاء أى يبيض آية * وقيل منصوب بحذف تقديره جعلناها
 آية وآتيناك آية * واللام فى لئلا قال الحوفي متعلقة باضمم ويجوز أن تتعلق بتخرج * وقال
 أبو البقاء تتعلق بهذا المحذوف يعنى المقدر جعلناها أو آتيناك ويجوز أن تتعلق بادل عليه آية أى
 دللتنا لئلا يرك * وقال الزمخشري لئلا أى خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العاصية لئلا يرك هاتين
 الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لئلا يرك هاتين آياتنا أو لئلا يرك من آياتنا الكبرى فعلنا
 ذلك ونعنى انه أجاز أن يكون مفعول لئلا يرك الثانى الكبرى أو يكون من آياتنا فى موضع المفعول
 الثانى وتكون الكبرى صفة لآياتنا على حد الأسماء الحسنى وما ركب أخرى بجريان مثل هذا

قال رب اشرح لي صدري ﴿ الآية سؤال ربه وورغب في أن يشرح صدره ليحتمل ما رده عليه من الشدائد التي يضيق لها الصدر ﴿
 والعقدة استعارة للثقل الذي كان في لسانه خلفه وقيل كان من الجرّة التي أذخها فاد في قصة حكيت في العرقال الزخمشري وفي
 تنكيره العقدة ولم يقل واحل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها إرادة أن يفهم عنه فهمًا جيدًا ولم يطلب الفصاحة الكماله ومن
 لسانى صفة للعقدة كأنه قبل عقدة من عقدة لسانى انتهى يظهر أن من لسانى متعلق باحل لافى موضع الصفة لعقدة وكذا قال الحوفي
 وأجاز أنوالبقاء الوجهين ﴿ والوزير المدين القائم بوزر الامورأى بشقها فوزير الملك يتحمل عنه أو زارده ومؤنه وقيل من الوزر
 وهو الملجأ ينجى اليه الانسان ويجوز أن يكون وزيراً (٢٣٧) مفعولا أول والمفعول الثانى من أعلى ويجوز أن يكون
 هرون مفعولا أول ووزرا

هرون مفعولا أول ووزرا
 مفعولا ثانوا ويجوز في
 الوجه الأول أن يكون
 هرون بدلًا من وزير بدل
 معرفة من تنكرة ولا
 يجوز أن يكون عطف
 بيان للتخالف لكون
 وزيرًا تنكرة وهرون
 معرفة قال الزخمشري
 وان جعل يعنى أخى
 عطف بيان جاز وحسن
 انتهى بعد فيه عطف
 البيان لأن الأكثر أن
 يكون الاول دونه في
 الشهرة والامر هنا
 بالعكس وقرئ أشدد
 بهمزة قطع جوابا لقوله
 اجعل وقرئ بوصل
 الهمة وهو طلب من
 موسى عليه السلام لربه
 أن يشدأزره به وأشركه
 على معنى الدعاء في شد
 الأزر فكان هرون
 أكبر من موسى عليه

الجمع مجرى الواحدة المؤنثة وأجاز هذين الوجهين من الاعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء
 والذي نختاره أن يكون من آياتنا في موضع المفعول الثانى والكبرى صفة لا يتنا لأنهما يزم من ذلك
 أن تكون آياته تعالى كلها الكبرى لان ما كان بعض الآيات الكبرى صفة له عليه أنه الكبرى وإذا
 جعلت الكبرى مفعولا لم تصف الآيات بالكبر لانهاهى المتصفة بأفضل التفضيل وأيضا إذا جعلت
 الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معا لانهما كان يزم التنسية في وصفهما
 فكان يكون التركيب الكبر بين ولا يمكن أن يخص أحدهما لان كلا منهما فاهما معنى التفضيل
 ويبعد ما قال الحسن من ان اليد أعظم في العجزان من العصال انه ذ كر عقيب اليد لتريك من آياتنا
 الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا لثانيا لتريك وجعل ذلك ارجعا الى الآية القرية وهى اخراج
 اليد يضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد التغيير للون وأما العصا فبها تغيير
 اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم
 عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مرارا فكانت أعظم من اليد ولما أراه تعالى هاتين المعجزتين
 العظيمتين في نفسه وفي آياله وهو العصار أمره بالذهاب الى فرعون رسولان عنده تعالى وعلل
 حكمة الذهاب اليه بقوله انه طفي وخص فرعون وان كان بموعونا اليهم كالم لانه رأس الكفر
 ومدى الالهية وقوم متباعه ﴿ قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ
 وصيقي وانطلق برسالى أركانى ومعنى وسمى وان معك يدى ونصرى وألبسك جنسة من سلطانى
 تستكمل بها العزة في أمرى أبعتك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته
 الدنيا حتى جحد حقى وأنت كر ربوبى أقم عزمى لولا الحجة والقدر الذى وضعت بينى وبين خلقى
 لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالى وادعاه الى عبادتى وحذره
 نعمتى وقل له قولنا لينا فان ناصيته يدي لا يطر ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طوبى بل قال فسكت
 موسى عليه السلام سبعة أيامه وقيل أكثر فترجاه ذلك فقال انفد أمرك ربك ﴿ قال رب اشرح لى
 صدري ويسر لى أمرى واحل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى عارون
 أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبك كثيرا ونذرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا

السلام باربعة أعوام وجعل موسى مارغب فيه وطلبه من نعم سببا يزم فيه العبادته والاجتهاد فى أمر
 والتعاون فيها مشير للرغبة والتزيم من الخير ﴿ كى نسبك أى تنزهك عمال يلقى بك ﴿ ونذرك كثيرا بالدعاء والثناء عليك وقدم
 التسبب لانه تنزهه تعالى فى ذاته وصفاته ووراثة عن القانص ومحل ذلك القلب والذكر للثناء على الله تعالى بصفات الكمال ومحل
 اللسان فذلكم قدم ما محل القلب وكثيرا نعت مصدر محذوف ﴿ يانك كى نسبك بنابصير ﴿ أى علما باحوالنا والسؤل فعل بمعنى
 المسؤل كالخبز والاكل بمعنى الخبز والمأكول والمعنى أعطيت طلبتك وما سألتك من شرح الصدر وتيسير الامر وحل العقدة
 وجعل أخيك وزيرا وذلك من المنسة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوفيق ليحظم اجتهاده وتقوى بصيرته

ومرته عندها مئة وأخرى تأتيت آخر بمعنى غير أى مئة غير هذه المئة ﴿ إذ أوحينا إلى أمك ﴾ قال الجمهور هو وحى إلهام كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وقيل وحى إعلام مابارء ذلك في المنام وأتت بعت ملك إله الأعلى جهة النبوة كإبعثه إلى مرهم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله يأخذ عدوى وعدوله و لظاهر آية القصص أنارواوه إليك وجاءوا من المرسلين * وأن يحتمل أن تكون مفسرة بمعنى أى لأنه تقدم أوحينا وهو بمعنى القول ويحتمل أن تكون مصدرية وصلت بالأمر * التابوت كان من خشب سدت خر وقوفرت فيه نطعا وقطنا ملحوا جوسدت فيه وجسمته وألقته في اليم وهو اسم البحر العذب والظاهر أن الضمير في ﴿ فافقيه ﴾ عائدة على موسى وكذلك الضمير بعده إذ هو المحدث عنه لا التابوت إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة ﴿ فليقله اليم ﴾ إنما ذكره بلفظ الأمر السابق عليه بوقوع الخبر به على ما أخبر به وكان البحر مأورا ومتمثل للأمر ﴿ بأخذه ﴾ جواب الأمر الذي هو فليقله والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقطه منه والهدى الذي لله ولموسى هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق الإلهام ولذلك قالت لاخته قسيه وهي لا تدري أين استقر ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون أحبه حبا شديدا حتى لا يتأذى أن يبصر عنه وكذا من رآه ومنى بجوز أن يكون متعلقا بالقيت ويجوز أن يكون في موضع الصفة فيتملق بمحذوف تقديره كائنه منى وقرأ الجمهور ولتصنع بكسر لام كي وضم التاء و نصب الفعل أى لري ويحسن إليك وأنا مر اعيك وراقبت كما راعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وهو مطوف على محذوف أى ليتلطف بك ولتصنع أومته لعله يفعل متأخر تقديره فعلت ذلك ﴿ إذ تمشى أختك ﴾ قيل إسماها مريم ﴿ قيل سبب ذلك أن آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأه فجعلت تداى عليه في المدينة ويطاف به يوم عرض للرضاع فيأبى ويبقى أمه بعد قد فقه في اليم مغمومة فأمرت أخته بالتفتيش في المدينة لعلمها تقع على خبره فيصرت به في طوافها فقالت أنا (٢٣٨) أدلكم على من يكفله لكم وهم له ناصحون فتمتعلقوا بها وقالوا أنت

قال قد أوتيت سؤلًا ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليقله اليم بالساحل يأخذ عدوى وعدوله وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيسى إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجبناك من الغم وقتناك فقولنا فلبت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى واصطغنتك لنفسي ﴿ للمأمره تعالى بالذهاب إلى فرعون

تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكنى أعلم من أهل هذا البيت الحرص على التقرب إلى الملكة والجسد في خدمتها ورضاها فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت

بأم موسى عليه السلام فما قر به ثم شرب ندىها فسرت آسية بذلك وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لأدع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم فأحسنت إلى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنوا إسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه أرسلت آسية إليها أن جئيني بولدي ليوم كذا وأمرت خدماها ومن لها أن يلقينه بالهدايا والتحف واللباس فوصل إليها على ذلك وهو بخير حال وأجل شأن فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه ولهبه فاجحبه وقر به إليه فأخذه موسى عليه السلام بحمته وتقدم ما جرى له عند ذكر العقدة * واذبل من اذقى قوله إذ أوحينا فالعامل فيها مشى وقرى تقر بكسر القاف وتقدم أنهم ما لفتان في قوله وقرى عينا وقرأ أجناح بن حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنيا للفعل ﴿ وقتلت نفسا ﴾ هو القبطى الذى استغانه عليه الاسرائيلى قاده وهو ابن اثنتى عشر سنة واغتم بذلك خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون ففقر الله ذلك باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجها من فرعون حين هاجر به إلى مدين والغم ما يعم على القلب بسبب الخوف من القتل * وقتونا مصدر وقتناك وفتناك لخصناك من محنة إلى محنة وولد في عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا فخرجت ثغلى أهل مدين فلبت سنين وكان عمره حين ذهب إلى مدين اثنتى عشر عاما والسنون التى لبثها في مدين عشر سنين وأقام عشرة أعوام في رعى غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاما بهد بنائه باهر أنه بنت شعيب وولده فكميل له أربعون سنة وهى المدة التى عادة الله إرسال الانبياء على رؤسها ﴿ ثم جئت ﴾ أى المسكان الذى ناجيتك فيه وكتبتك واستنبأتك ﴿ على قدر ﴾ أى وقت معين قدرته لم تتقدم ولم تتأخر عنه ﴿ واصطغنتك لنفسي ﴾ أى جعلتك موضع الصنعة ومقر الاجال والاحسان وأخلصتك باللطاف واخترتك لمجبتى يقال اصطغ فلان فلانا اتخذناه صنعة وهو افعال من الصنع وهو الاحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان

عرف أنه كلف أمر اعظما يحتاج معه الى احتمال الملاصقة له الاذو جأش رباط وصدر فسيح فسأل
 ربه ورغب في أن يشرح صدره ليصقل ما يرد عليه من الشكائد التي يضيق لها الصدر وأن
 يسهل عليه أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما ينصحها من عز اوله جلائل الخطوب وقد علم ما عليه
 فرعون من الجبروت والتمرد والتسلط * وقال ابن جرير معناه وسعى لي صدرى لأحى عنك ما تودعه
 من وحيك * وقال الكرمانى وسع قلبى ولينه لفهم خطابك وأداء رسالتك والقيام بما كلفته
 من أعباتها والعقد استعارة لثقل كان في لسانه خلقه * وقال مجاهد كانت من الجرة التي أدخلها
 فاه وكانت آسية قد أتت الله محبته في قلبها وسألت فرعون أن لا يذبحه فينهاهى تركه يوماً أخذته
 فرعون في حجره فأخذ خصلته من لحيته * وقيل لطمه * وقيل ضرب به بقضيب كان في يده فغضب
 فرعون فدعا بالسياف فقالت انما هو صبي لا يفرق بين الباقوت والجرفاحضر أو أراد أن يئده
 الى الباقوت فحول جبريل عليه السلام يده الى الجرة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه انتهى
 واحرق النار وتأثيرها في لسانه لا في يده دليل على فساد قول القائلين بالطبيعة وعن ابن عباس
 كانت في لسانه برزخ * وقيل حدثت العقدة بعد المناجاة حتى لا يكلم أحداً بعدها * وقال قطرب
 كانت فيه مسكة عن الكلام * وقال ابن عيسى العقدة كالتحمة والفأفة وطلب موسى من حل
 العقدة فقدم ما يفقه قوله قيل وبقى بعضها لقوله وأخى هارون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد
 يبين * وقيل زالت لقوله فقد أوتيت سؤلث ياموسى وهو قول الحسن قيل وهو ضعيف لأنه لم يقل
 واحل العقدة بل قال عقدة فاذا حل عقدة فقد آناه الله سؤلوه * وقيل في قوله ولا يكاد يبين ان
 معناه لا يأتي ببيان وحجة وانما قال ذلك فرعون تمويهاً وقد خاطبه وقوموه كانوا يفهم موت عنه
 فكيف يمكن نفي البيان أو مقلار بنه * وقال الزخشرى (فان قلت) لى في قوله اشرح لى صدرى
 ويسر لى أمرى ما جدوا والى الكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولاً فقال اشرح لى
 ويسر لى فعمل ان تم مشر وحاو يسرا ثم بين ورفع الابهام فذكرهما فكأن كد لطلب الشرح
 والتيسير لصدرة وأمره من أن يقول اشرح صدرى ويسر أمرى على الاضاح الشارح لأنه
 تكرر للبنى الواحد من طريق الاجال والتفصيل * وقال أيضا فى تكبير العقدة وان لم يقل
 واحل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها ارادة أن يفهم عنه فما جريد ولم يطلب الفصاحة الكملة
 ومن لسانى صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لسانى انتهى و يظهر ان من لسانى متعلق باحل
 لان موضع الصفة للعقدة وكذا قل الحوفي وأجاز أبو البقاء الوجهين الوزرير المعين التاشم بوزر
 الأمور رأى بشقها فوزرير الملك يحمل عنه أوزار دونه * وقيل من الوزر وهو المجرى الى اليد
 الانسان * وقال الشاعر

من السباع الضوايرى دونه وزر * والناس شرعهم مادونه وزر

كم معشره والى لى دونه سبيع * وما نرى بشرا لم يؤذم بشر

فالملك يعتم برأيهو بالجنى اليه فى أموره * وقال الأصبغى حومى الموازرة وعنى المعاونة والمساعدة
 والقياس أزر وكذا قال الزخشرى قال وكان القياس أزر فقلت الهمزة على الواو ووجه فيها ان
 فعلا جاء فى معنى مفاعل مجازاً لخال كعشير وجايس وقعد وخليص وصديق ونديمه فإل فى
 أخيه فقلت فيه وحل الشئ على نظيره ليس بعز يز ونظرا لى بوزر وأخوته لى الموازرة لى
 ولا حاجة الى ادعاء قلب الهمزة واوا لان لنا اشتقاق واختراع لوزر وأما قولها فى بوزر فلا جنى

ضمة ما قبل الواو وهو أيضا بديل غير لازم وجوزوا أن يكون لى وزيرامفعولين لاجعل وهارون
 بدل أو عطف بيان وأن يكون وزيرا وهارون مفعوليه وقدم الثانى اعتناء بأمر الوزارة وأخى بدل
 من هارون فى هذين الوجهين * قال الزمخشري وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن انتهى
 وبعده عطف البيان لان الاكثر فى عطف البيان أن يكون الأول دونه فى الشبهة والامر هنا
 بالعكس وجوزوا أن يكون وزيرا من أهلى هما المفعولان ولى مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد
 يعنون أنه به يتم المعنى * وهارون على ما تقدم وجوزوا أن يتصب هارون بفعل عنذوف أى اضم
 الى هارون وهذا لاحاجة اليه لأن الكلام تام بدون هذا المخذوف * وقرأ الحسن وزيد بن على وابن
 عامر اشد بفتح الهمزة وأشركه بضمها فعلا مضارع مجزوما على جواب الأمر وعطف عليه وأشركه
 * وقال صاحب اللوامع عن الحسن أنه قرأ اشد بضمه مضارع شد وذلك تكثير والتكسر رأى كلما
 حزنى فى أمر شددت به أزرى * وقرأ الجمهور اشد وأشركه على معنى الدعاء فى شد الازر
 ونشريك هارون فى النبوة وكان الامر فى قراءة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد بتدبيره
 ومساعدته لانه ليس لموسى أن يشرك فى النبوة أحدا وفى مصحف عبد الله أخى واشدد * وقال
 الزمخشري ويجوز فى قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخى مرفوعا على الابتداء واشدد به
 خبره ويوقف على هارون انتهى وهو خلاف الظاهر فلا يصار اليه لغير حاجة وكان هارون
 أكبر من موسى بأربعة أعوام وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه من نعم سببها تزمت منه العبادة
 والاجتهاد فى أمر الله والتظافر على العبادة والتعاون فيها مشير للرغبة والتزيد من الخير * كى
 نسجك نزهك عملا ليليق بك ونذكرك بالدعاء والثناء عليك وقدم التسبيح لانه تزه به تعالى فى
 ذاته وصفاته وبراهته عن التقاؤص ومحل ذلك القلب والذكر والثناء على الله بصفات
 الكمال ومحله اللسان فلذلك قدم محله القلب على ما محله اللسان وكثيرا نعت مصدر مخذوف
 أو منصوب على الحال أى نسجك التسبيح فى حال كثرتم على ما ذهب اليه سيبويه انك كنت بنا
 بصيرا علما بأحوالنا والسؤل فعل بمعنى المسؤل كالخبز والاكل بمعنى الخبز والمأكول والمعنى
 أعطيت طلبتك وما سألته من شرح الصدر وتيسير الامر وحل العقدة وجعل أخيك وزيرا
 وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقدم منته عليه على سبيل التوقيف ليحفظ اجتهاده وتقوى
 بصيرته ومرة معناه منته وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير أى منته غير هذه المنه وليست أخرى هنا
 بمعنى آخره فتكون مقابلة للؤل وتخييل ذلك بعضهم فقال سهاها أخرى وهى أولى لأنها أخرى فى
 الذكر والاخرى لفظ مشترك يكون تأنيث الآخر بفتح الحاء وتأنيث الآخر بمعنى آخره فهذه يلحظ
 فيها معنى التأخر والمعنى أى قد حفظك وأنت طفل رضيع فكيف لأحفظك وقد أهلتك للرسالة
 وفى قوله مرة أخرى اجال بفسره قوله إذا وحينا الى أمك * قال الجمهور هى وحى الهام كقوله
 وأوحى ربك الى النحل * وقيل وحى اعلام اماناة ذلك فى منام وامابعث ملك الالهالى جهة
 النبوة كما بعث الى امرئهم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله يأخذهم عدوتى وعدوله ولفظ آية القصص
 انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ويعهد مصادر به الزمخشري قوله من يرد به امان أن يكون على
 لسان نبي فى وقتها كقوله وإذا وحيت الى الحوارين لأنه لم ينقل انه كان فى زمن فرعون وكان فى
 زمن الحوارين بين زكريا ويحيى وفى قوله ما ووحى الهام واجال كقوله إذ ينشى السدرة ما ينشى
 فغشهم من اليم ما غشهم وفيه تهيؤيل وقد فسرها بقوله أن اقد فيه فى التابوت * قال الزمخشري

وان هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول * وقال ابن عطية وأن في قوله أن اقدفيه بدل من ما يعني ان أن مصدرية فلذلك كان لهاموضع من الاعراب والوجهان سائغان والظاهر ان التابوت كان من خشب * وقيل من بردى شجر مؤمن آل فرعون سدت خروقه وفرشت فيه نطعا * وقيل قطنًا محلوجًا وسدت فيه وجصته وقبرته وألقته في اليم وهو اسم للبحر العذب * وقيل اسم للنيل خاصة والأول هو الصواب كقوله فأغرقتناهم في اليم ولم يفر قوا في النيل والظاهر ان الضمير في فاقدفيه في اليم عائد على موسى وكذلك الضمير بعده إذ هو المحدث عنه لا التابوت انما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة * وقال ابن عطية والضمير الأول في اقدفيه عائد على موسى وفي الثاني عائد على التابوت ويجوز أن يعود على موسى * وقال الزخشمي والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه عجة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (فان قلت) المقنوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل (قلت) ما ضرر لولا قلت المقنوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تتفرق الضمائر فتتنافر عليك النظم الذي هو أم الحجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التعدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر انتهى وناقيل أن يقول ان الضمير اذا كان صالحا لأن يعود على الاقرب وعلى الابدع كان عوده على الاقرب راجعا وقد نص العويون على هذا فعوده على التابوت في قوله فاقدفيه في اليم فليقله اليم راجع والجواب انه اذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضله كان عوده على المحدث عنه أرجح ولا يلتفت الى القرب ولهذا ردنا على أبي محمد بن حزم في دعواه ان الضمير في قوله فانه رجس عائد على خنزير لاعلى لحم لكونه أقرب مذكور فبحرم بذلك شعمه وغضروفه وعظمه وجلده بأن المحدث عنه هو لحم خنزير لا خنزير وقليله أمر بمعناه الخبز وجاء بصيغة الامر مبالغة إذ الامر أقطع الأفعال وأوجهها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لكم أخرج الخبز في صيغة الامر لئلا يسه مبالغة ومن حيث خرج الفعل مخرج الامر حسن جوابه كذلك وهو قوله يأخذنه * وقال الزخشمي لما كانت مشيئة الله وادته أن لا يخطىء جرمه ماء اليم الوصول به الى الساحل والقائه اليه سلك في ذلك سبيل الحجاز وجعل اليم كأنه ذو عييز أمر بذلك لطبيع الامر ويمثل رسمه فقيل فليقله اليم بالساحل انتهى * وقال الترمذي انما ذكره بلفظ الامر السابق عليه بوقوع الخبز به على ما أخبر به فكأن البحر مأثور يمثل للأمر * وقال الفراء فاقدفيه في اليم أمر وفيه معنى الجواز أي اقدفيه بقله اليم والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقطه منه * وروى أن فرعون كان يشرب في موضع من النيل إذ رأى التابوت فأمر به فسيق اليه وأمر أنه يفتح فرأود فرحته أمر أنه وطلبت له لتغذها ابتافأناح لها ذلك * وروى أن التابوت جاء في الماء الى المشرعة التي كانت جوارى امرأة فرعون يستقين منها الماء فأخذت التابوت وجلبته اليها فأخرجته وأعنمت فرعون والعدو الذي لله ولو سي هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق الإلهام ولذلك قالت لأخته قضي وهي لا تدرى أين استقر وألقيت عليك محبة مني * قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون قد أحبه حين شيدا حتى لا يتألك أن يصبر عنه * قال ابن عباس أحبه الله وحببه الى خلقه * وقال عطية جملة عليه مسبعة من جبال لا يكاد يصبر عنه من رآه * وقال قتادة كان في عينيه ملاحظة مارأه أحد الأجه * وقال ابن عطية وأقوى الأقوال انه القبول * وقال الزخشمي منى لا يمتلئ أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أحبيتك ومن أحبه الله أحبه القلوب واما ان يتعلق بمقنوف

(الدر)

(ح) راجعا وقد نص العويون على هذا فعوده الى التابوت في قوله فاقدفيه في اليم فليقله اليم راجع والجواب انه اذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضله كان عوده على المحدث عنه أرجح ولا يلتفت الى القرب ولهذا ردنا على أبي محمد بن حزم في دعواه ان الضمير في قوله فانه رجس عائد على لحم خنزير لاعلى لحم لكونه أقرب مذكور فبحرم بذلك شعمه وغضروفه وعظمه وجلده بأن المحدث عنه هو لحم خنزير لا خنزير

هو صفة لمحبة أى محبة خالصة أو واقعة متى قدر كثرها أنافها في القلوب وزرعها فيها فلنالك أحبك
 فرعون وكل من أبصرك * وقرأ الجهور ولتضع بكسرام كى وضم التاء ونصب الفعل أى
 ولترى ويحسن اليك وأنا امرأ عيك وراقبك كما براعى الرجل الشئ بمينيه إذا اعتنى به قال قريبا
 منه قتادة * وقال العباس يقال صنعت الفرس إذا أحسنت إليه وهو معطوف على علة محذوف
 أى ليتلطف بك ولتضع أو متعلقة بفعل متأخر تقديره فعلت ذلك * وقرأ الحسن وأبو نعيم بفتح
 التاء * قال نعلب معناه لتكون حركتك وتصرفك على عينى * وقرأ أشبته وأبو جعفر فى
 رواية باسكان اللام والعين وضم التاء فعل أمر وعن أبي جعفر كذلك إلا أنه كسر اللام * اذتمشى
 أختك قيل اسمها امرء بسبب ذلك أن أسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأه فجعلت تنادى عليه
 فى المدينة وبطاف به وهو عرض للراضع فأبى وبقيت أمه بعد قدومه فى اليم مغنومة فأمرت أخته
 بالتفتيش فى المدينة لعلها تقع على خيرها فيصرت به فى طوافها فقالت أنا أدلكم على من يكفه لكم
 وعم له ناحون فعلقوا بها وقالوا أنت تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكن أعلم من أهل هذا البيت
 الحرص على التقرب إلى الملكة والجسد فى خدمتها ورضاها فستر كوها وسألواها الدلالة فجاءت بأمر
 موسى فامر فرته شربئدها فمست أسية وقالت لها كوني معى فى القصر فقالت ما كنت لأدع
 بيتي وولدى ولكنه يكون عندي قالت نعم فأحسنت إلى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو
 اسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه أرسلت أسية إليها أن جيتى بولدى
 ليوم كذا وأمرت خدمها ومن لها أن يلقينه بالتعف والهدايا واللباس فوصل إليها على ذلك وهو
 بخير حال وأجمل شباب فمست به ودخلت به على فرعون ليراه ولهبه فأعجب وقر به فأخذن موسى
 بلحية فرعون وتقدم ماجرى له عند ذلك القعدة * والعامل فى اذ قال ابن عطية فعل مضمير تقديره
 ومنا اذ * وقال الريحى العامل فى اذتمشى ألقىت أو تصنع ويجوز أن يكون بدلا من اذ أو حينا
 (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان أوسع الوقت
 وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلان سنة كذا فىقول وأنا لقيته اذ ذلك وربما لقيه هو فى
 أولها وأنت فى آخرها انتهى وليس كما ذكر لأن السنة تقبل الأتساع فاذا وقع لقيهما فيها بخلاف
 هذين الطرفين فان كل واحد منهما ضيق ليس يتسع لتخصيصهما بما أضيفا إليه فلا يمكن أن يقع
 الثانى فى الطرف الذى وقع فيه الأول اذ الأول ليس متسعا لوقوع الوحي فيه ووقوع عشى الأخت
 فليس وقت وقوع الوحي مشتقلا على أجزاءه وقع فى بعضها المشى بخلاف السنة * وقال الحوفى
 إذ متعلقة بتصنع ولك أن تصب إذ بفعل مضمير تقديره واذا كر * وقرأ الجهور كى تفر بفتح التاء
 والقاف * وقرأت فرقة بكسر القاف وتقدم أنهما لفتان فى قوله وقرى عينا * وقرأ جناح بن
 حبش بضم التاء ووقع القاف مبنيا للمفعول وقتلت نفسا هو القبطى الذى استغانه عليه الاسرايلى
 قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة واغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر
 الله باستغفاره حين قال رب إني ظلمت نفسي فأغفر لى وتجاه من فرعون حين هاجر به إلى مدين
 والغتم ما يغتم على القلب بسبب خوف أوفوات مقصود والغتم بلمة قرىش القتل وقيل من غم
 التابوت * وقيل من غم البحر والظاهر أنه من غم القتل حين ذهبنا بك من مصر إلى مدين والفتون
 مصدر جمع فتن وأقنعة على ترك الاعتداد بالتاء كجوزو بدور فى حجزه و بدره أى قتلتا ضروبا
 من الفتن والفتنة المحنة وما يشق على الانسان وعن ابن عباس خلصناك من محنة بعد محنة ولدى عالم

(ش) العامل فى اذتمشى
 ألقىت أو تصنع ويجوز
 أن يكون بدلا من اذ أو حينا
 فان قلت كيف يصح البدل
 والوقتان مختلفان
 متباعدان قلت كما يصح
 وان أوسع الوقت وتباعد
 طرفاه أن يقول لك الرجل
 لقيت فلان سنة كذا
 فتقول وأنا لقيته اذ ذلك
 وربما لقيه هو فى أولها
 وأنت فى آخرها (ح)
 ليس كما ذكر لأن السنة
 تقبل الأتساع فاذا وقع
 لقيهما فيها بخلاف هذين
 الطرفين فان كل واحد
 منهما ليس يتسع لتخصيصهما
 بما أضيفا إليه فلا يمكن أن
 يقع الثانى فى الطرف
 الذى وقع فيه الأول اذ
 الأول ليس متسعا لوقوع
 الوحي فيه ووقوع عشى
 الأخت فليس وقت وقوع
 الوحي مشتقلا على أجزاءه
 وقع فى بعضها المشى بخلاف
 السنة

كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآخر نفسه عشرين سنين
 وضل الطريق وتفرقت غفنه في ليلة مظلمة انتهى وهذه الفتون اختبرها وخلصه حتى صالح
 للنبوة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشرين سنين * وقال وهب ثمان وعشرون سنة منها مبر
 ابتهم بين مصر ومدين ثمان مراحل وفي الكلام حذف والتقدير وقتناك فتونا فخرجت خائفا
 الى أهل مدين فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب الى مدين اثني عشر عاما وأقام عشرة أعوام في
 رعي غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاما بعد نبأه بامر أنه بنت شعيب وولده فيها فكم له أربعون سنة
 وهي المدة التي عادة الله ارسال الانبياء على رأسها * ثم جئت الى المسكن الذي ناجيتك فيه وكنيتك
 واستبأنتك * على قدر أي وقت معين قدرته لم تتقدمه ولم تتأخر عنه * وقيل على مقدار من الزمان
 يوحى الى الانبياء فيه وهو الأربعون * وقال الشاعر

نال الخلافة أو جاءت على قدر * كما أتى به موسى على قدر

* واصطنعتك لنفسى أى جعلتك موضع الصنعة ومقر الالكال والاحسان وأخلصتك بالالطاف
 واخترتك المحبتي يقال اصطنع فلان فلانا اتخذناه صنعة وهو افعال من الصنع وهو الاحسان الى
 الشخص حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان * وقال الخشخشي هذا تمثيل لما خوله من منزلة
 التكريب والتكريم والتكريم مثل حاله بحال من براه الملوكة بجميع خصال فيه وخصائص أهلا
 لأن يكون أقرب منزلة اليه والطف محلا فيصنعه بالكرامة والالتزاة ويستخلصه بنفسه انتهى ومعنى
 انفسى أى لأوامرى واقامة حججى وتبليغ رسالتى فركانك وسكناتك لى لانفسك ولا لأحد
 غيرك * إذ ذهب أنت وأخوك بآياتى ولاتتبا في ذكرى اذها الى فرعون انطى فقولاه قولاه
 لئلاعله يتذكر أو يتحشى قال ربنا اتخاف أن يفرط علينا وأن يظنى قال لاتخافنا منى معك أسمع
 وأرى فأتياه فقولانا رسولك فأرسله معنابى اسرائيل ولا نعدبهم فوجدناك بآيتهم من ربك
 والسلام على من اتبع الهدى انافأوحى اليئان الهه اناب على من كذب وتولى قال فنر ربك
 ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فبالل القرون الاولى قال علمه باندى ربى
 فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا ولا لك فيها تبلا وأنزل من السماء
 ماء فأخزنا به أزواجنا ونسأتنى كلوا واروا انما هم فى ذلك آيات لاوى النهى منها
 خلقناكم وفيها نهيئكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أرينا آياتنا كماها فكذبوا بآى قال
 أجهت بالخرجان من أرضنا معك ياموسى فلنأتيتك بسعرة نله فأجعل بيننا وبينك وعدا
 لاتخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضعى فتولى فرعون
 فجمع كيد ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لاتنفر واعلى الله كذبا فيسجنكم بعذاب وقد شئ من افيرى
 فتنازعوا أمرهم بينهم وأمروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم
 بعمرهماو يذهب ابطر بقتكم المنلى فأجروا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفاح اليوم من استعمل
 فأولياهم موسى إنا أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا هذان جالهما وعد به تخيل اليه
 من سعيرهم أهناسى النوى القنور يقال ونى بنى وهو فعمل لازم اذا عدى قيمه ونى وزعم
 بعض البعاديين أنه رأى في لانا فاصمان أخوات مازال وبعماها واختارها ابن مالك وأند

لا يبنى الخب شبيهة الحب * مادام فلا تحسبه ذا ارعوا

وقالوا امرأة انما أتى فارة عن النهوض أبلوا من واوها مزة على غير قياس * قال الشاعر

ذهب أنت وأخوك بايآي أمره الله ألا بالذهاب إلى فرعون فنادى به وطلب منه أشياء كان منها أن يترك أخاه هرون
 فذكر الله تعالى أنه آناه سوتوه وكان منه اشترك أخيه فامر هونا وأخاه بالذهاب * وأخوك معطوف على الضمير المستكن في
 اذهب المؤكد بآنت وتقدم الكلام على نظيره في قوله فاذهب أنت وربك في المائدة وظاهر بايآي الجمع فقيل هي العاصا
 واليد وحل عقدة لسانه * ولاتنيا * أى لا تفترا ولا تقصرا والوئى الفتور ويقال ونايى ولما حذف من يذهب إليه في الأمر قبله
 نص عليه في هذا الأمر الثاني فقيل * اذها إلى فرعون * أى بالرسالة ونبه على سبب الذهاب إليه بالرسالة من عنده بقوله
 * انه طغى * أى مجاوز الحد في الفساد ودعوهم إلى ربيبة والألوهية من دون الله * فقوله قولنا لينا * القول اللين هو مثل ما في
 سورة النازعات هل لك إلى أن تركي الآيات وهذا من لطيف الكلام إذ أبرز ذلك في صورة الاستفهام والعرض لما
 فيه من الفوز العظيم * لعله يتذكر * والترجي بالنسبة لهما اذ هو مستحيل وقوعه من الله أى اذها على رجاك وطعمك
 وباشرا الامر مباشرة من رجوعه ويطمع أن يقر عمله ولا يخيب معيه وقوله يتذكر أى يتذكر حالة نشأته صغيرا وأنه حدث
 بعد أن لم يكن موجودا * أي أو يخشى * عقاب الله في (٢٤٤) دعوهم إلى ربيبة وفرط سبق ومنه الفارط السابق

والعنى اننا تخاف أن يعجل
 علينا بالعقوبة وبادرنا
 بها وأن يطغى في الخطى
 الى أن يقول فيك ما لا ينبغي
 لجرأته عليك وقسوة قلبه
 وفي الجي به هكذا على
 سبيل الاطلاق والرمز باب
 من حسن الادب وتجايف
 عن التفوه بالعظمة * انى
 معك * المعية هنا بالنصرة
 والعون * أسمع * أفعال الك
 * وأرى * أفعال الك وقال
 ابن عباس أسمع جوابه
 لك وأرى ما يفعل بك وأما

* فأنا بالوئى ولا الضرع العمر * شت الامر شتا وشتا ناقترق وأمرشت متفرق وشتى فعلى
 من الشت وألفه للتأنيب جمع شتيت كريض ومرضى ومعناه متفرق وشتان اسم فاعل * سحت
 لغة الحجاز وأسحت لغة نجد وتعم وأصله استقصا الخلق للشعر وقال الفرزدق وهو تميمى
 وعض زمان يا ابن مري وان لم يك * من المال إلا مسحت أو حلق
 ثم استعمل في الاهلاك والاذهاب * الخيبة عدم الظفر بالمطوب * الصف موضع الجمع قاله أبو
 عبيد بن موسى المصلى الصف وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان آنى الصف أى المصلى وقد
 يكون مصدر او يقال جاؤا صفا أى مصطفين * التخييل ابداء أمر لا حقيقة له ومنه الخيال وهو
 الطيف الطارق في النوم قال الشاعر
 ألا يا قومي الخيال المشوق * ولدار تتأى بالحبيب وتلتقى
 * اذهب أنت وأخوك بايآي ولاتنيا في ذكرى اذها إلى فرعون إنه طغى فقوله قولنا لينا
 لعله يتذكر أو يخشى قالارينا إننا تخاف أن يفرط علينا وأن يطغى قال لانخافا إني معك
 أسمع وأرى فائتياه فقولا إنارسولا ربك فأرسل معنابني اسرائيل ولأتعذبهم قد جئتكم باية
 من ربك والسلام على من اتبع الهدى إتافدأوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى

كتابة عن العلم * فائتياه * كرر الامر بالأتان * فقولا انارسولا ربك * وخاطبا به بقولك * ربك تخمقرا له واعلاما أنه من يوب
 مملوك اذا كان هو يدعى الربوبية * وأمر ابدعوته الى أن يبعث معهم ابني اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم
 بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد ذكر في هذه الآية
 دعاء الى الايمان فجعله مادحى اليه فرعون الايمان وارسل بنى اسرائيل نخذ كراما يدل على صدقهم في ارسلها اليه فقالا * قد جئتكم
 باية من ربك * وتكرر أيضا قولهم من ربك على سبيل التوكيد بأنه من يوب مقهور والآية التي أحال عليها هي العصا واليدولما
 كانا مشتركين في الرسالة صريح نسبة الجي * بالآية الهاموا ان كانت صادرة من أحدهما فقد جئتكم باية من ربك جارية من الجملة الأولى
 وهي انارسولا ربك جرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا بيمينتها التي هي الجي * بالآية وانما واحد باية ولم يثن معه
 آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها وكانه قال قد جئتكم بمعجزة وبرهان ووجه على مادعيناه من الرسالة
 وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فائتياه * بيان كنت من الصادقين * والسلام على من اتبع الهدى * مندرج متصل بقوله إتافدأوحى
 الينا فيكون اذالك خيرا * سلامة المهتدين من العذاب وفيه تنبيه على أن فرعون ليس ممن اتبع الهدى * إتافدأوحى الينا *
 الآية أوحى مبنى للفعل والمفعول الذى لم يسم فاعله مصدر منسب لك من ان وما بعدها تنديره أوحى الينا كيتونة العذاب على من كذب

وفيه تبيح على أن فرعون ممن كذب وتولى قال فن ريكيا موسى الآية بين قال وفن مخدوف تقدره سمعت قولكافن ربكواخطبهم معاوأفر دموسى عليه السلام بالنداء اذ كان صاحب عظم (٢٤٥) الرسالة وهارون وزرير ودانابه واستبد موسى عليه السلام

بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء معاتم أعده من صفات الله بالصفة التي لا تترك فيها لفرعون بوجه ولا مجاز والمعنى أعطى كل ما خاق خلقته وصورته على ما يناسبه من الاتقان ثم هدى به أى بسر كل شئ لمنافعه ومراقفه فأعطى العين الهيئته التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يناسب الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منهما يطابق لما خلق به من المنفعة غير ان عنقل المخشبرى والخلق المخلوق لان البطش والرؤيت والنطق معان مخلوقة أودعها الله للاعناء به قال فبال القرون الاولى بما أجه موسى عليه السلام بجواب مسكت ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل الى سؤال آخر وهو ما حل من هتك من القرون وذلك على سبيل الروغن عن الاعتراف بما هو موسى وه الأجنه بدو خيده والمعاطفه قيل سأل عن أخبارها وأحاديثها الغريبة أهانين

قال فن ريكيا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فبال القرون الأولى قال عليها عندي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى أمره الله تعالى بالذهاب الى فرعون فلما دعا ربه وطلب منه أشياء كان فيها أن بشرك أخاه هارون قد كفر الله انه آتاه سؤله وكان منشارك أخيه فأمره هاتوا أخاه بالذهاب وأخوك معطوف على الضمير المستكن في اذهب أنت وربك في سورة المسائدة وقول بعض الضمائر ان وربك مرفوع على اضمار فعل أى وليذهب ربك وذلك البحث جار هنا * وروى أن الله أوحى الى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى * وقيل مع تقدمه * وقيل ألم ذلك وظاهره ما أتى الجمع * فقيل هي العصا واليد وعقدت لسانه * وقيل اليد والعصا وقد يطلق الجمع على المتنى وهما اللتان تقدم ذكرهما ولذلك لما قال فأتى آية ألقى العصا تزع اليد وقال فدانتك برهانان * وقيل العصا مشبهة على آيات انقلابها حيوانا ثم في أول الأمر كانت صغيرة ثم عظمت حتى صارت نعاما ثم ادخل موسى يده فيها فلانضرت * وقيل ما أعطى من معجزة ووحى * ولاتنبا أى الأضعفا ولا تنصرا * وقيل تسياني ولا زال منك على ذكر حيثما تلبتها ويجوز أن يراد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا أن يطلق عليه اسم الذكر * وقرأ ابن وثاب ولاتنبا بكسر التاء اتباعا لحركة النون وفي مصحف عبد الله ولاتنبا أى ولاتنبتان. وقولهم هين لين ولما خفف من يذهب اليه في الأمر قبله نص عليه في هذا الأمر الثاني * فقيل اذها الى فرعون أى بالرسالة وأبعد من ذهب الى أمم ما أمر بالذهاب أولا الى الناس وثانيا الى فرعون فذكر الأمر بالذهاب للاختلاف المتعلق ونبه على سبب الذهاب اليه بالرسالة من عنده بقوله إنه طغى أى تجاوز الحد في الفساد ودعواد الربوبية والالهية من دون الله والقول اللين هو مثل ما في النازعات هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى وهذا من لطف الكلام اذ ابرز ذلك في صورة الاستهزاء والمشورة والعرض لما فيه من الفوز العظيم * وقيل دعاه شيا بالاهرهم بعده ولم يكلا يتر عنه الإبل الموت وأن يبقى له لسان الطعم والمشرب والمنسكح الى حين موته * وقيل لا يتجهوا بما يكره وألطفه في القول للملأه من حق تر بيته موسى * وقيل كنياد وهو ذو السكنى الاربع أبو مرة وأبو مصعب وأبو الوليد وأبو العباس * وقيل القول اللين لاله الا الله وحده لا شريك له ولينها خفتها على اللسان * وقال الحسن هو قولهم ان للرب باوان لك معاد او ان بين يديك الجنة وانارا فان من بالله يدخل الجنة ويقل عذاب النار * وقيل أمرهم انه الى أن يقدم المواعيد على الوعيد كما قال الشاعر

أقدم بالوعد قبل الوعيد * لينى القبائل جهالها

* وقيل حين عرض عليه موسى وهارون سلامه السلام معارضاشا وراية فقالت ما ينبغي لاحد ان يرد دعاء وشا وراهان وكان لا يبت أمر ادون رأيه فقال له كنت أنت قد نلت دعوتك تكون مال كافر صير بمملاوكا وبافصير مرر بوا فامتعت من قبول معارضه عليه موسى والرجى بالنسبة لها ما هو مستحيل وقوعه من الله تعالى أى اذها على رجائك وطعمك وينشر الأمر مبشره من رجوعه وبطمع ان يشر عمله ولا يتجيب عليه فائدة ارساله معاه عنه تعالى انه لا يؤمن إقامة الحجية عليه وزاله

وهما من جملة لقصاص الذين دارسوا قصص انهم لسان الله ولم يكن عنده عليه لسلام عمار التوراة ثم ابرأت عليه بعد ذلك فرعون فقال * عنها عند ربي * والكتاب هنا اللوح المحفوظ وقيل في كتابه الملائكة ممن أحوال البشر لا يضل ربي * لكننا

المعذرة كما قال تعالى ولو اننا هلكنا هم بعباد من قبله الآية * وقيل القول للذين ماحكاه الله هنا وهو فأتياه فقولا انار سولار بك انى قوله والسلام على من اتبع الهدى * وقال أبو معاذ قولنا لينا * وقال الفراء لعل هنا معنى كى أى كى يتد كرو أو يخشى كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرلك أى كى تأخذ أجرلك * وقيل لعل هنا استفهام أى هل يتد كرو أو يخشى والصحيح انها على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى البشر وفي قوله لعله يتد كرو أو يخشى دلالة على انه لم يكن شاكفى الله * وقيل يتد كرو حاله حين احتبس النيل فسار الى شاطئه وأبعد وخر ساجدا لله راغبان لا يتجمله ثم ركب فأخذ النيل يتبع حافر فرسه فرحان يتد كرو حرم الله وكرمه وان يعذر من عذاب الله * وقال الزمخشري اى يتد كرو ويتأمل فينزل النصفه من نفسه والاذعان للحق أو يخشى ان يكون الامر كما يصفان فيجزم انكاره الى الملكة * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الواردة و فرس فرط تسبق الخيل انتهى * وقال الشاعر

واستمع جلونا وكانوا من صحابتنا * كما تقدم فارط الورد

وفي الحديث ان فرطكم على الحوض أى متقدمكم وسابقكم والمعنى اننا تخاف ان معجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها * وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن في رواته ان يفرط مبنيا للفعول أى سبق في العقوبة ويسرع بها ويجوز ان يكون من الافراط ومجازة الحد في العقوبة خافا ان يحمله حامل على المعالجة بالعذاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وادعائه بالربوبية أو من جهة الرياسة أو من قومه القبط المقردين الذين قال الله فيهم قال الملائمة قوم فرعون وقال الملائمة قومهم * وقرأت فرقة والزعفرانى عن ابن محيصن يفرط بضم الياء وكسر الراء من الافراط فى الآية أن يطنى فى الخطى انى ان يقول فيك ما لا يبنى تجرئة عليك وقسوة قلبه وفى المبنى به هكذا على سبيل الاطلاق والرمز باب من حسن الادب والتجافى عن التقوية بالعظمية والمعينة بالانصرة والعون أسمع أقوالكم وأرى أفعالكم * وقال ابن عباس اسمع جوابه لكما وأرى ما يفعل بكما وهما كناية عن العلم فأتياه كرو الامر بالاتبان فقولا انار سولار بك وخاطباه بقوله لعلك تحقيرا له واعلاما انه مر بوب مملوك اذ كان هو يدعى الربوبية * وأمر ابدعونه انى ان يبعث معهما بنى اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقمة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة فى كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد ذكر فى غير هذه الآية دعاؤه الى الايمان بجملة ما دعى اليه فرعون الايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ذكر امابديل على صدهم ما فى ارسالهما اليه فقالا قد جنناك باية من ربك وتسكر رايضا قائلهم ان ربك على سبيل التوكيد تأتهم بوبم مقهور والآية التى أعالا عليها هى العصا واليد ولما كانا مشتركين فى الرسالة صح نسبة المبنى بالآية اليهما وان كانت صادرة من أحدهما * وقال الزمخشري قد جنناك باية من ربك جار يهمن الجملة الاولى وهى انار سولار بك مجرى البيان والتفسير لان المراد فى هذا الموضوع لا تثبت الايبنتها التى هى المبنى بالآية واما وحدهما بية ولم يهمن ومعناه ايتان لان المراد فى هذا الموضوع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جنناك بمعجزته وبرهان وحجة على ما لدعينا من الرسالة وكذلك قد جنناك بيئتم من ربكم فأتياه ان كنت من الصادقين أولو جننتك بشئ مبين انتهى * وقيل الآية اليد * وقيل العصا والمعنى باية تشهد لنا بانار سولار بك والظاهر ان قوله والسلام على من اتبع الهدى فصل للكلام فالسلام معنى التعية رغباه عنه وجر باعلى العادة فى التسليم عند الفراغ

(ولا ينسى) مافيه

من القول فسلما على متبجي الهدى وفي هذا تو بيح له وفي هذا المعنى استعمل الناس هذه الآية في مخاطبتهم ومحاوراتهم * وقيل هو مدرج متصل بقوله انا قدا وحي الينا فيكون اذ ذلك خبرا بسلامة المهتدين من العذاب * وقيل على معنى اللام أى والسلامة لمن اتبع الهدى * وقال الزمخشري وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتويج خزنة النار والعذاب على المكذبين انتهى وهو تفسير غريب وقديقال السلام هنا السلامة من العذاب بدليل قوله انا قدا وحي الينا أن العذاب على من كذب وتولى وبنى أوحى للملئيم فاعله ولم يذكروا الموحى لأن فرعون كانت له بادرة فر بما صدر منه في حق الموحى مالا يلق به والمعنى على من كذب الانبياء وتولى عن الايمان * وقال ابن عباس هذه أرجى آية في القرآن لان المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شئ من العذاب وفي الكلام حذف تقديره فأتيا فرعون وقاله ما أمرهم الله ان يبلاءه قال فن ربك يا موسى خاطبهما معا وأرد بالبناء موسى * قال ابن عطية اذ كان صاحب عظم الرسالة وكرم الآيات * وقال الزمخشري لانه الأصل في النبوة وهارون وزره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه وذعارته على استبعاد كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون والرتبة في لسان موسى وبدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاديين انتهى واستبد موسى عليه السلام بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والثناء مع أنهم أعلمه من صفات الله تعالى بالصفة التي لا تشرك لفرعون فيها ولا بوجه مجاز * قال الزمخشري ولله در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق انتهى والمعنى أعطى كل ما خاق خلقته وصورته على ما يناسبه من الاتقان لم يجعل خلق الانسان في خلق الهائم ولا خاق الهائم في خلق الانسان ولكن خاق كل شئ بقدره تقديرا * وقال الشاعر

وله في كل شئ خلقته * وكذلك الله ماشاء فعل

وهذا قول مجاهد وعطية ومقاتل * وقال الضحاك خلقه من المنفعة المنوطة به المطابقة له * ثم هدى أى يسر كل شئ لنا فعهومر افقه فأعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها تطابق لما خلق به من المنفعة غير ناب عنه * قال القشيري والخلق الخلق لان البطش والمشى والرؤية والنطق هان مخلوقة أو دعها لله للأعضاء وعلى هذا مفعول أعطى الأول كل شئ والثاني خلقه وكذا في قول ابن عباس وابن جبير والسدي وهوان المعنى أعطى كل شئ مخلوقه من جنسه أى كل حيوان ذكر نظيره أى شئ في الصورة فلم يزوجهم ما غير جنسه ثم هداه الى منسكحه ومطعمه ومشر به ومسكنه وعن ابن عباس انه هداه الى الله والاجتماع به والمساكنة * وقال الحسن وقنادة أعطى كل شئ صلاحه وهداه الى صلاحه * وقيل كل شئ هو المفعول الثاني لأعطى وخلقه المفعول الاول أى أعطى خلقه كل شئ يحثاجون اليه ويرتفقون به * وقرأ عبد الله وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو نبيك وابن أبي سعوق والأعشى والحسن ونصير عن الكسائي وابن توم عن قتيبة وسلام خلقه بفتح اللام فعلا مضيا في موضع الصفة لكل شئ أو شئ ومفعول أعطى الثاني حذف اقتصارا أى كل شئ خلقه لم يجعله من عطائه وانعامه ثم هدى أى عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه * وقيل حذف اختصارا للدلالة المعنى عليه أى أعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه وقدره بن عطية كماله أو حاجته قال قبايل القرون الأولى لآجابه موسى بجواب مسكت ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل

الى سؤال آخر وهو محال من هلك من القرون وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وأما جابه وبالحدية والمغالطة * قيل سأله عن أخبارها وأحاديتها ليعتبر أيها نبيان أوها من جملة النصاص الذين دارسوا قصص الأمم السالفة ولم يكن عنده عليه السلام علم بالتوراة إنما أتزلت عليه بعد هلاك فرعون فقال علمها عند ربى * وقيل مراده من السؤال عنها لم يحدث الأقسام ولم تعبد الله أن كان الحق ما وصفت * وقيل مراده ما لم لا تبعث ولتأخسب ولا تجازى فقال علمها عند ربى فأجاب به بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه إلا هو * وقال النقاش إنما سأل المسامع وعظ مؤمن آل فرعون يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآية فرد علم ذلك الى الله لأنه لم يكن نزلت عليه التوراة * وقيل لما قال أنفا وحى الينان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون خابال القرون الاولى فانها كذبت ثم انهم ما عدوا * وقيل لما قرر أمر المبدأ والدلالة القاطعة على اثبات الصانع قال فرعون ان كان ما ذكرت في غاية الظهور خابال القرون الأولى نسوه وتركوه فلو كانت الدلالة واضحة وجب على القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجة النقلية ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شئ وتبينه لكل معلوم فعتنت وقال ما تقول في سوا الف القرون وما دى كثرتهم وتباعاً أطراف عدهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الدليل والبشر الضئيل أى لا يضل كما ضل أنت ولا ينسى كما تنسى بل يدعى الربو بيتاً بالجهل والوقاحة قاله المخشبرى * والظاهر عود الضمير في علمها الى القرون الاولى أى مكتوب عند ربى في اللوح المحفوظ لا يجوز عليه أن يخطئ شيئاً أو ينسأه يقال ضللت الشئ اذا أخطأته في مكانه وضللت لغتان فلم يهد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل ولا يقال أضلته الا اذا ضاع منك كالدابة اذا انفلتت وشبهها قاله الفراء * وقال الزجاج ضلته أضله اذا جعلته في مكان ولم تدر أي هو وأضلته والكتاب هنا اللوح المحفوظ وقيل في كتاب فيما كتبه الملائكة من أحوال البشر * وقيل الضمير في علمها عائد على القيامة لأنه سأل عن بعث الأمم * وقال السدى لا يضل لا يغفل * وقال ابن عيسى لا يضل لا يذهب عليه تقول العرب ضل منزله بغير ألف وفي الحيوان أضل بعيره بالالف * وقيل التقدير لا يضل ربى الكتاب ولا ينسى ما فيه قاله مقاتل * وقال القفال لا يضل عن معرفة الاشياء فيحيط بكل المعلومات ولا ينسى اشارة الى بقاء ذلك العلم أبداً لا يباد على حاله لا يتغير * وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينسأه * وقال مجاهد معنى الجلتين واحد وهو اشارة الى انه لا يعرض في علمه ما يغيره * وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد في غير الصواب صواباً واذا عرف فلا ينسأه * وقال أبو عبد الله الرازى علم الله صفة قائمة به ولا تكون حاصله في الكتاب لان ذلك لا يعقل فالعلم ان بقاء تلك المعلومات في علمه كبقائه المكتوبات في الكتاب فالفرض التوكيد بأن أسرارها معلومه لا يزول شئ منها وبتأ كدهذا بقوله لا يضل ربى ولا ينسى أو المعنى انه أثبت تلك الاحكام في كتاب عنده يظهر للملائكة زيادتهم في الاستدلال على انه عالم بكل المعلومات منذ عن السهو والعفلة انتهى وفيه بعض تلخيص * وقرأ الحسن وقتادة والجمهدرى وجماد بن ساهة و ابن محصن وعيسى النقي لا يضل بضم الياء أى لا يضل الله ذلك الكتاب فيضيع ولا ينسى ما أنبته فيه * وقرأ السهمى لا يضل ربى ولا ينسى مبنين للفعل والظاهر ان الجلتين استئناف واخبار عنه تعالى بانتفاء هاتين الصفتين عنه * وقيل هما في موضع وصف لقوله في كتاب والضمير

وروي أن يوم الزينة كان عيداً لهم ويوماً شهوداً عندهم وصادق يوم عاشوراء وكان يوم السبت قال الزمخشري * فإن قلت فيمن ينتصب مكانها؟ قلت بالصدر أو بفعل يدل عليه المصدر * فإن قلت كيف يطابقه الجواب؟ قلت أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فلي تقدر وعدهم وعيد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضعي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضمن ذلك اليوم بعينه انتهى قوله إن مكاناً ينتصب بالصدر ليس بجائز لأنه قد وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه وهو موصول والمدد إذا وصف قبل العمل لم يجوز أن يعمل عندهم وقوله ضمنى خبره على نية التعريف فيه لأنه ضمن ذلك اليوم بعينه وهو وإن كان ضمنى ذلك اليوم بعينه ليس على نية التعريف بل هو نكرة وإن كان من يوم بعينه لأنه ليس معدولاً عن الألف واللام كصعر ولا هو معرف بالأضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكر المندع أي بكر المعرفة وإن كان علم أنهم من يوم بعينه وانتصب كنا باضمار فعل تقديره عندنا مكاناً سوى * فتقول فرعون * أي معرضاً عن قبول الحق * فجمع كيدهم أي ذرى كيدهم وهم السحرة وكانوا عصابة لم يخلق الله أسحر منها ثم أتى الموعد الذي كانوا وعده وأن موسى عليه السلام بعن معه من بني إسرائيل * قال لهم موسى * الآية وتقدم تفسيره وبل في البقرة خاطبهم خطاب مخذون ندهم إلى قول الحق إذا رأوه والاباهتوه بالكذب في حتمكم أي هلككم ويستأصلمكم وفيه دلالة على عظم الافتراء وأنه ترتب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر أنه لا يظفر بالبغية ولا ينجح وطلبه من افتري على الله الكذب * فيسحتمكم * منصوب باضمار أن بعد الفاء وهو جواب للنهي في قوله ولا تقفروا وقرئ يسحتمكم من أسحتم ويسحتمكم من (٢٥٠) سحتم * فتنازعوا أمرهم أي تجادوا به والتنازع

يقضى الاختلاف
واسرارهم النجوى خيفة
من فرعون أن يتبين فيهم
ضعفاً لأنهم لم يكونوا
مضمعين على غلبة موسى
عليه السلام بل كان ظناً
من بعضهم وقال ابن عباس

فتولى فرعون جمع كيدهم ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تتفتروا على الله كذباً فيسحتمكم بعدذاب وقد خاب من افتري فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذين لساحران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى * ولما ذكر موسى دلالته على رويته الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر تعالى ما نبه به على قدرته تعالى ووحدانيته فأخبر عن نفسه بأنه تعالى هو الذي صنع كيت وكيت وأما ذهبن التي أن هذا هو من كلام الله تعالى لقوله تعالى فأخرجنا

إن نجواهم إن غلبنا موسى ابتغاه * وأمرهم * فمفعول بتنازع عواقب مفعول واحد وقال الشاعر *

فلم اتنازعنا الحديث را سحتم * هضرت بعض ذي شاربخ ميال ولو حذفت الباء لتعدى الفعل إلى اثنين تقول نازعت زيد الحديث * نالوا إن هذان * قرئ هذين بالياء وهو اسم إن وقرئ بالألف وهي لغتاً لظواً ثم من العرب بنى الحرف بن كعب وبعض كنانة وختم وزيند بن العنبر وبنى المهجيم ومراود عن ذر يجمعون المثى بالألف فرما ونصا وجرا وقال شاعرهم في النصب أعرف منها الألف والعينان وقال في الجبر فأطرق أطراق الشجاع وورأى * مضياً ناباه الشجاع لخصما يريد نلباسه وقرئ إن هذان بخفيفان وهي الخففة من الثقبلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام هي الفارقة بين إن النافية وإن الخففة من الثقبلة لقوله يريد أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما متبوعاً بمقالة فرعون في قوله أجتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ونسبوا لسحر أيضاً لهم ولما كان مشتركاً مع في الرسالة وسالكاً طريقته وعاقبوا الحكم على الظاهر عندهم وأرضكم هي أرض مصر وصفوها بالسحر تنقيصاً لها وحطاً من قدرهما وقد كان يظهر لهم من أمر السيد والعصا ما يدل على صدقهما وعادوا أنه ليس في قدرة الساحران أي بمنزل ذلك والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضاً والمثلي نائب المثل أي الفضلي الحسنى وقرئ فأجمعوا همزة الوصل من جمع وفأجمعوا بقطع همزة من أجمع وتقدم الكلام على هذاني ونسبوا والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض وانتصب صفاً على الخالين أي مصطفين * وقد أفلح اليوم أي ظفر فاز بعينته من طلب العلو في أمره وسعاً سعيه واختلاف في عدد السحرة اختلافاً كثيراً فقل ما قيل أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر عصى وحبال وأكثر ما قيل أنهم كانوا تسعة آلاف ساحر

وقوله كلوا وارعوا أنعامكم وقوله ولقد أربنا فيه فيكون قوله فأخرجنا وأربنا التفتان من الضمير الغائب في جعل وسلأ الى ضمير المتكلم العظيم نفسه ولا يكون الالتفات من قائلين وأبعد من ذهب الى أن الذي نعت له ربي فيكون في موضع رفع أو يكون في موضع نصب على المدح وقالمها الحوفي والزخشري لكونه كان يكون كلام موسى فلا يتأتى الالتفات في قوله فأخرجنا ولقد أربنا * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون فأخرجنا من كلام موسى حكاية عن الله تعالى على تقدير يقول عز وجل فأخرجنا ويحتمل أن يكون كلام موسى ثم عد قوله وأنزل من السماء ماء ثم يرسل الله كلام موسى بأخباره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالخطاب في لكم الخلق أجمع منهم على هذه الآيات * وفرأ الأعشى وطلحة وابن أبي ليلى وعاصم وحسرة والكسائي مهديا بفتح الميم وإسكان الهاء وبقي السبعة مهادا وكذا في الزخرف فقال المفضل مصدران مهديا ومهادا * وقال أبو عبيد مهادا اسم ومهد الفعل بمعنى المصدر * وقال آخر مهديا مفرد ومهاد جمع ومعنى ذلك أنه تعالى جعلهم يتصرفون عليها في جميع أحوالهم ومنافعهم ونهج لكم فيها طرقا لمقاصدكم حتى لا تتعذر عليكم مصالحكم والضمير في به عائد على الماء أي بسببه * أزواج أي أصنافا وهذا الالتفات في آخر جناكمه وفي قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا من ثمرات الأرض والأرض أنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء وفي هذا الالتفات تخصيص أيضا بأن نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد والأجود أن يكون شئ في موضع نصب نعمت قوله أزواجنا المحدث عنها * وقال الزخشري يجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر مسمى به النبات كما مسمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شئ مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للإنسان وبعضها للبهائم قالوا ب نعمته عز وجل إن أرزاق العباد إنما تحصل بعمل الأنعام وقد جعل الله علفها بما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله كلوا وارعوا أنعامكم أمر باحتماء مولد الحال محذوف أي فأخرجنا قائلين أي آذنين في الانتفاع بما يجب أن تأكلوا بعضها وتعلقوا بعضها عنى هنا وارعوا ورعى يكون لازما ومتعديا تقول رعت الدابة رعيها ورعى صاحبها رعايتها إذا سامها وسرحها وأرعاها قاله الزجاج وأشار بقوله إن في ذلك للآيات السابقة من جعل الأرض مهديا وسلأ سبحانه وإزالة الماء وإخراج النبات وقالوا النبي جمع نبيه وهو العقل مسمى بذلك لأنه نبى عن القبائح وأجاز أبو علي أن يكون مصدرا كالمسمى والضمير في مناهيه ودعى الأرض وأراد خلق أصلهم آدم وقيل ينطلق المالك إلى تربة المكان الذي يدفن فيه من يخلق فيبدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معاقلة عظام الخراساني * وقيل من الأغذية التي تتولد من الأرض فيكون ذلك تنبيهها على ما تولدت منها الاخلاط المتولدة منها الإنسان فهو من باب مجاز المجاز وهو فيها تعبدكم أي بالدفن بها أو بما تربي على ألبانها من استخراجكم نارية بالعبث نارية أخرى بولف أجزاءهم المنقرفة ويردعهم كانوا أحياء وقوله أخرى أي أخرجة أخرى لأن معنى قوله منها خلقناكم أخرجناكم ولقد أربنا آياتنا كلها هذا اخبار من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن قوله فأخرجنا إنما هو خطاب له عليه السلام وأربنا آياتنا هي المنقولة من رأى البصر به ولذلك تعدت الى اثنين همزة النقل وآياتنا ليس عاما ذم به تعالى جميع الآيات وإنما المعنى آياتنا التي رأينا كانت الأضافة تيدمات تقيده الألف واللام من المهد وابتار أي العصار واليدو الطمسة وغير ذلك مما آذى لجهنم التوكيد

بالنسبة لهذه الآيات المعهودة * وقيل المعنى آيات بيكها وأضاف الآيات اليه على حسب التشرية
 كما أنه قال آيات لنا * وقيل يكون موسى قد أراه آياته وعدده عليه ما أوتى غير من الانبياء من
 آياتهم ومعجزاتهم وهو نبى صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعا وأبى أن
 يقبل شيئا منها انتهى وقوله الزخشرى وفيه بعد لان الاخبار بالشي لا يسمى رؤية الا بمجاز بعيد
 * وقيل أريانه هنا من رؤية القلب لا من رؤية العين لانه ما كان أراه في ذلك الوقت الا العسا واليد
 البيضاء أى ولقد أعانها آياتنا كلها وهى الآيات التسع * قيل ويجوز أن يكون أراد بالآيات آيات
 توحيدية التى أظهرها لنا فى ملكوت السموات والارض فيكون من رؤية العين * وقال ابن
 عطية وأبى يقتضى كذب فرعون وهذا الذى يتعلق به النواب والعقاب ومتملق التكذيب
 مخدوف فالظاهر انه الآيات واحتمل أن يكون التقدير فكذب موسى وأبى أن يقبل ما أقامه اليه من
 رسالته * قيل ويجوز أن يكون أراد كذب انهم آيات الله وقال من سحر ولله ندا قال أجتنا
 التخر جنان من أرضنا بسحرك يا موسى وبعدهنا القول قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب
 السموات والارض بصائر وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلوا وعلوا فيظهر أنه كذب
 لظلمه لانه التبس عليه أنها آيات سحر وفى قوله أجتنا التخر جنانوا من ظهر منه كثير واضطراب
 الما جاء به موسى اذ علم أنه على الحق وأنه غالبه على ملكه لا محالة وذكره المسمى وهى اخراجهم
 وألقاها فى مسامع قومهم ليخبروا به غضين له جدا اذا اخراج من الموطن مما يشق وجعله الله مساويا
 للقتل فى قوله أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وقوله بسحرك نعل وتحرير لانه لا يخفى عليه
 ان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر وأورد ذلك على سبيل
 الشبهة الطاعة فى النبوة وأن المعجز انما يميز عن السحر بكون المعجز مما تتعذر معارضته فقال
 فلنأتينك بسحر مثله وبل على أن أمر موسى عليه السلام كان قد قوى وكثر معتمه من بنى اسرائيل
 ووقع أمره فى نفوس الناس اذ هى مقلدة لمن يحتاج الى الحجة لا من يصدع بأمير نفسه وأرضهم هى
 أرض مصر وخاطبه بقوله بسحرك لان الكلام كان معه والعسا واليدا كما يظهر ان من قبله فلنأتينك
 جواب لنقسم مخدوف أو هم الناس أن ماجا به موسى انما هو من باب السحر وأن عنده من يقاومه فى
 ذلك قطاب ضرب موعدا للناظرة بالسحر والظاهر ان موعدا هنا هو زمان أى فعين لنا وقت اجتماع
 ولذلك أجاب بقوله قال موعداكم يوم الزينة ومعنى لا يتخلفه أى لا يتخلف ذلك الوقت فى الاجتماع فيه
 وقدره بعضهم مكانا معلوما بنبوعه قوله موعداكم يوم الزينة * وقال القشبرى الاظهر انه مصدر
 ولذلك قال لا يتخلف أى ذلك الموعدا والاخلاق أن بعد شيئا ولا ينجزه * وقال الزخشرى ان جعلته
 زمانا نظرا فى قوله موعداكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئا أن تجعل الزمان مخلقا وأن بعض
 علمك ناصب مكانا وان جعلته مكانا بالقوله مكانا سوى لزمك أيضا أن يقع الاخلاق على المكان وأن
 لا يطابق قوله موعداكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب
 فبقى أن يجعل مصدرا بمعنى الوعدو يقدر مضاف مخدوف أى مكان موعدا يجعل الضمير فى تخلفه
 ومكانا بدل من المكان المخدوف (فان قلت) كيف طابقه قوله موعداكم يوم الزينة ولا بد من أن يجعله
 زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد
 لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشتهرا باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فيذكر الزمان علم
 المكان وأما قراءة الحسن فالوعدو فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا

الكسر قاله الخاس * وقالت فرقة معني مكاناسوى مستويامن الارض أى لاوعرفيه ولاجلبل
ولأ كة ولاطمئن من الارض بحيث يسير ناظراً حد فلأرى مكان موسى والصخرة وما يصد عنهما
قال ذلك وانما من غلبة الصخرة لموسى فاذا شاهدوا غلظهم اياه رجعوا عما كانوا اعتقدوا فيه
* وقالت فرقة معناه مكاناسوى مكانا هذا وليس بشئ لان سوى اذا كانت بمعنى غير لانستعمل
الامضافة لفظا ولا تقطع عن الاضافة * وقرأ الحسن والأعشى وعاصم في رواية وأبو حيوة وابن أبي
عبيدة وقتادة والجحدري وهيرة والزعفراني يوم الزينة بنصب الميم وتقدم تخريج هذه القراءة في
كلام الزنجشري وروى ان يوم الزينة كان عيد الهيم ويوم ماشه وواد صاف يوم عاشوراء وكان
يوم سبت * وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم * وقيل يوم النبروز وكان رأس سنتهم
* وقيل يوم السبت فانه يوم راحة ودعة * وقيل يوم سوق لهم * وقيل يوم عاشوراء * وقرأ ابن
مسعود والجحدري وأبو عمران الجوني وأبو نهيك وعمرو بن فابدة وأن تحشر بناء الخطاب أى يا
فرعون وروى عنهم بالياء على الغيبة والناس نصب في كلتا القراءتين * قال صاحب اللوامح وأن
يحشر الحاشر الناس ضحى فحنق الفاعل العلم به انتهى وحنق الفاعل في مثل هذا لا يجوز عند
البصريين * وقال غيره وأن يحشر القوم قال ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة
اماعلى العادة التي تخاطبها الملوكة أو خاطب القوم لقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون
ويجوز أن يكون وأن يحشر في موضع رفع عطفا على يوم الزينة وأن يكون في موضع جر عطفا على
الزينة وانتصب ضحى على الطرف وهو ارتفاع النهار ويؤنث ويذكر والضحاء بفتح الصاد
محدود من ذكر وهو عند ارتفاع النهار الاعلى وانما اواعدهم موسى ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله
وتظهور دينه وكتب الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة
من رغب في اتباع الحق وبشكل حد المبتلين وأشياعهم وبكثرة الحديث بذلك الامر العلى كل بدو
وحضر ويشيع في جميع أهل الوجود والمدبر والظاهر أن قوله قال موعدكم يوم الزينة من كلام
موسى عليه السلام لانه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا ولان تعيين اليوم انما
يليق بالحق الذي يعرف اليه لا المبتل الذي يعرف انه ليس معه الا التليس ولقوله موعدكم وهو
خطاب للجميع وأبعد من ذهب الى انه من كلام فرعون فتولى فرعون أى معرضا عن قبول الحق
أوتولى ذلك الامر بنفسه وأفرجع الى أهله لاستعدا مكابده وأدبر على عادة المتواعدين أن يولى كل
واحد منهما صاحبه ظهره اذا افترقا * أقوال فجمع كيد أى ذوى كيد وهم الصخرة وكانوا عصابة
لم يخلق الله أسخر منها ثم أتى للوعده الذي كانوا تواعدهوه وأتى موسى أيضا بن معه من بني
اسرائيل قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وتقدم تفسير ويل في سورة البقرة
خاطبهم خطاب محذر وندهم الى قول الحق اذا رأوه وأن لا يباهتوا بكذب وعن وهب
لما قال للصخرة ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر * فبصحتكم بهلككم و دستأصلكم وفيه دلالة على
عظم الافتراء وانه يترب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر انه لا يظفر بالغبية ولا ينجع طلبه من افتري
على انه الكذب ولمسمع الصخرة منه هذه المقالة هالم ذلك ووقعت في نفوسهم مهايته فتنازعوا
أمرهم أى تجاذبوه والتنازع يقتضى الاختلاف * وقرأ حمزة والكسائي وحفص والاعشى
وطاعة وابن جرير فصحتكم بضم الباء وكسر الحاء من أصح رباعيا * وقرأ باقي السبعة وروى
وابن عباسي بقضهم ممن بصحت ثلاثيا واسرارهم التجوى خيفة من فرعون أن يتبين فيهم ضعفا لأنهم

لم يكونوا مصممين على غلبة موسى بل كان ظننا من بعضهم وعن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا
موسى اتبعنا وعن قتادة ان كان ساحرا فسنقلبه وان كان من السماء فله أمر * وقال الزمخشري
والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجادوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت
نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهم ما وتبسط الناس من اتباعهما انتهى * وحكى
ابن عطية قريبا من هذا القول عن فرقة قالوا انما كان تناجيهما بالآية التي بعدهما ان هذان
لساحران والظاهر ان تلك قيلت علانية ولو كان تناجيهما ذلك لم يكن ثم تنازع * وقرأ أبو جعفر
والحسن وشيبة والاعمش وطلمحة وحيد وأبو بوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى
الاصهاني وابن جرير وابن جبير الانطاسي والاخوان والصاحبان من السبعة ان يتشديد الزون
هذان بألف ونون خفيفة لساحران واختلف في تخرجه هذه القراءة * فقال القدماء من الغواة انه
على حنى ضمير الشأن والتقدير انه هذان لساحران وخبران الجملة من قوله هذان لساحران
واللام في لساحران داخله على خبر المبتدأ وضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يجيء الا في
الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شاذ * وقال الزجاج اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لها
ساحران فدخلت على المبتدأ المحذوف واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد والقاضي
اسماعيل بن اسحاق بن حماد بن زيد * وقيل هاضمير القصة وليس محذوفا وكان يناسب على هذا أن
تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها ان هذان لساحران وضعف ذلك من جهة مخالفة خط
المصحف * وقيل ان بمعنى نعم وثبت ذلك في اللغة فعمل الآفة عليه وهذان لساحران مبتدأ وخبر
واللام في لساحران على ذلك التقدير بن في هذا التخرج والتخرج الذي قبله والى هذا ذهب
المبرد واسماعيل بن اسحاق وأبو الحسن الاخفش الصغير والذي تختاره في تخرجه هذه القراءة انها
جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثنى بالالف دائما وهي لغة لسانته حكى ذلك أبو الخطاب
ولبنى الحارث بن كعب وخزم وزيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ولبنى العنبر وبنى
المجيم ومراد وعنزة * وقال أبو زيد سمعت من العرب من يقاب كل ياء يفتح ما قبلها ألفا * وقرأ
أبو جريفة وأبو حيوة والزهرى وابن محيص وحيد وابن سعدان وحفص وابن كثيران بتخفيف
النون هذا بالالف وتشددون هذان ابن كثير وتخرجه هذه القراءة واضحة وهو على أن هي الخفيفة
من الثقيلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام للفرق بين النافية والنافية من الثقيلة على
رأى البصر بين الكوفيين يزعمون أن ان نافية واللام بمعنى الا * وقرأت فرقة ان هذان لساحران
وتخرجهما كتخرج القراءة التي قبلها وقرأت عائشة والحسن والنخعي والمجدي والاعمش وابن
جبير وابن عبيد وأبو عمرو وهنن بتشديد نون ان وبالياء في هنن بدل الألف واعراب هذا واضح
إدبائه على المصحح المعروف في التنسية لقوله فتدرك به انان احدى ابنتي هاتين بالألف رفعاً والياء
نصباً وجراً * وقال الزجاج لأجيز قراءة أبي عمر ولأنها اخلاق المصحف * وقال أبو عبيد رأيت في
الامام مصحف عثمان هندن ليس فيها ألف وهكذا رأيت رفع الانثيين في ذلك المصحف باسقاط الألف
واذا كتبوا والنصب والخفض كتبوا بالياء ولا يسطونها وقالت جماعة منهم عائشة وأبو عمرو وهذا
ما لم يكن الكتاب فيه وأقيم بالصواب * وقرأ عبد الله ان هذان لساحران قاله ابن خالويه وعزاه
الزمخشري لأبي * وقال ابن مسعود ان هذان ساحران يفتح ان ويفعل لام بدل من النجوى انتهى
* وقرأت فرقة ما هذا الاسحاران وقولهم بردان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما تبعوا فيه

﴿ قالوا يا موسى إمان أن تلقى ﴾ الآية في السلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين الى مكان الموعد ويبدلك واحدهم عصا وحبل وجاء موسى وأخوه ومعهم عاه ووقفوا أمامه وقالوا يا موسى إمان تلقى وذكر والالقاء لأنهم علموا أن آية موسى في القاء العصا قبل خير ودفعة منهم بالغلب لموسى وكانوا يعتقدون أن أحد الايقامهم في السرور وأن وابعدها ينسبك مصدر امان ان يكون مرفوعا واما ان يكون منصوبا والى انك تختار أحد الأمرين فاختر أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله ﴿ واما ان تكون أول من ألقى ﴾ فصحن القابلة من (٢٥٦) حيث المعنى لا من حيث اللفظ قال بل ألقوا ﴿ ثم حذف

تقديره فألقوا فاذا جابهاهم واذا هي الفجائية وما بعدها مبتدأ ﴿ والضمير في اليه الظاهر أي يعود على موسى لقوله قبله قال بل ألقوا ولقوله بعد فأوجس في نفسه خيفة موسى وأنها تسمى في موضع المفعول لقوله يتخيل أي سعيها والجملة من قوله يتخيل الى آخرها في موضع خبر المبتدأ الذي هو جابهاهم والرابط في الجملة هو الضمير الذي في تسمى أي تسمى هي أي الجبال والعصى والابجاس هو من الما جس الذي يتخطر بالبال وليس يتمكن وخيفة أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وتأخر فاعل أوجس وهو موسى لكونه فاصلة وتقدم الضمير في نفسه وان كان القياس تأخره فصار نظير ضرب غلامه زيد ﴿ انك أنت الاعلى ﴾ تقر برغلبته وقهره وتوكيد

مقالة فرعون أجبنتنا لخر جنامن أرضنا بسحر ك ونسبوا السحر أيضا لهارون لما كان مشتركا معه في الرسالة وسال كاطر يقته وعلقوا الحكم على الارادتهم ولا اطلاع لهم عليها تنقيصا لها وحطا من قدرهما وقد كان ظهر لهم من أمر اليد والعصا ما يدل على صدقهما وعدوا أنه ليس في قدرة الساحر أن يأتي بمثل ذلك والظاهر ان الضمير في قالوا عائد على السحر تخاطب به ضم بعضا ﴿ وقيل خاطبوا فرعون مخاطبة التعظيم والطر بقة السيرة والمملكة والحال التي هم عليها والمثلى تأنيث الامثل أي الفضلى الحسنى ﴿ وقيل عبر عن السيرة الطريفة وان يراد بها أهل العقل والسن والحجى وحكوا أن العرب تقول فلان طريفة قومه أي سيده وعن علي نحو ذلك قال وتصرفان وجوه الناس اليهما ﴿ وقيل هو على حذف مضاف أي ويذهب بأهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل لقول موسى أرسل معنابني اسرائيل بالعوا في التنفير عن ما ينسبهم الى السحر وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بارادة الاخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والترتب المرغوب فيها وحتى تعال عنهم في متابعة فرعون في قوله لجمع كيدوه قوله فأجمعوا كيدكم ﴿ وقيل هو من كلام فرعون والظاهر انه من كلام السحرة بعضهم لبعض ﴿ وقرأ الجمهور فأجمعوا لقطع الهمة وكسر الميم من أجمع رباعيا أي اعزموا واجمعدو مجعاعليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم كالمسئلة لجمع عليها ﴿ وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الالف وقع الميم موافقا لقوله فتولى فرعون لجمع كيدوه وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة بونس في قصة نوح عليه السلام وتداعو الى الايمان صفالا لأنه أهيب في عيون الرائيين وأظهر في الخو به وانتصب صفاعلى الحال أي مصطفين أو مفعول به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم ﴿ وقرأ أشبل بن عباد وابن كثير في رواية شبل عنه ثم ابتوا بكسر الميم وابدال الهمة ياء تخفيفا ﴿ قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم ﴿ وقال صاحب اللوامح وذلك للقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك ﴿ وقد أفلح اليوم أي ظفر وفاز بغيته من طلب العلو في أمره وسعى سعيه واختلفوا في عدد السحرة اختلفا فاضطر باجدا فاقبل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصى وحبال وأكثر ما قيل نسمائة ألف ﴿ قالوا يا موسى إمان تلقى واما ان تكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا جابهاهم وعصمهم يتخيل اليه من سحرهم انها تسمى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ماضعوا اغماصنوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿ فألقى السحرة سجدا قالوا أسنارب خارون

الاستئناس وبكامة التوكيد بتكرار الضمير وبلاد التعريف وبالاعلوية الدالة على التفضيل ﴿ وألق ما في يمينك ﴿ لم يأت الترتيب وألقى عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة وفي قوله ﴿ تلقف ﴿ جعل على معنى الما اعلى لفظها اذا أطلقت ماعلى العصا والعصا مؤنثة ولو جعل على اللفظ لكان بالياء وقرى ﴿ تلقف وهو جواب الامر وأصله تلقف ولذلك ادغم البزى التاء وهو مضارع ماضيه تلقف وقرى ﴿ تلقف وهو مضارع والماضي تلقف ﴿ اغماصنوا ﴿ مامو صولة صلته صنعوا والضمير العائد على ما محذوف تقديره صنعوه وكيد خبر ان وقرى كيد وهو معنى لا يفلح أي لا يظفر بغيته ﴿ حيث أتى ﴿ أي حيث توجه وسلك ﴿ فألقى السحرة سجدا ﴿

وجاء التركيب فأتى السحرة ولم يأت فسجدوا كأنهم أزعجوا بالأمر الذي جاءهم وهو عبارة عن سرعة متأثر والذالك الخارق العظيم فلم يبالوا الكوا أن وقعوا ساجدين وقدم موسى في سورة الأعراف وأخرهرون لأجل الفواصل ولكون موسى عليه السلام هو المنسوب إليه العصال التي ظهر منها مظاهر من الإعجاز وأخرهنا موسى لأجل الفواصل وتقدم الخلاف في قراءة آمنتهم وفي لأظمن ولأصلبن في الأعراف وتقدم تفسير نظيره هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتهم به وعنه وآمن توصيل بالباء إذا كان بالله وباللام لغيره في الأكثر نحو قوله فما آمن لموسى إن يؤمن لك وآمنت بمؤمن لنا فمن له لوط واحتصل الضمير في به أن يعود على موسى عليه السلام وأن يعود على الرب وأراد بالقطع والتصلب في الجنوع التمثيل بهم ولما كان الجنوع مقرا للصواب واشتغل عليه اشتغال الطرف على النظر وفي عدى الفعل بنى التي للوعاء ولتعان هنا معلق بأننا أشدوهى جلة استفهامية من مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ولتعان سدت مسد المفعولين أو في موضع مفعول واحد ان كان لتعان معدى تعدي عرف ويجوز على هذا الوجه أن تكون أينا مفعول لتعان وهو مبنى على رأى يسيو به وأشد خبر مبتدأ محذوف وأينا موصولة والجملة بعدها صلتها والتقدير ولتعان الذي هو أشد عندنا وأبقى قالوا لن نؤثر لك الآية لأن نختار اتباعك وسلامتنا من عندنا على ما جانا من الينان وهي المعجزة التي آتينا وعلمنا صحتها وفي قولهم هذا توهمين له واستغفار لما هتددهم به وعدم كرات بقوله وفي نسبة المحيي (٢٥٧) إليهم وان كانت الينان جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا هم

أعترف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس بسحر وكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم يقلدهم في ذلك واواو في والذي فطرنا واوعطف على ما جاءناى وعلى الذي فطرنا لما لاحظ لهم حجته الله تعالى في المعجز بدواها ثم ترقوا الى القادر على خرق العادة وهو

وموسى قال آمنت له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا ظعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعان أينا أشد عندنا وأبقى قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من الينان والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إيمان قضي هذه الحياة الدنيا انا آمنابر بنالغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن بأنه مؤمن فادع الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها وذلك جزاء من تزكى في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين الى مكان الموعودو بيد كل واحد منهم عصا وحبل وجاءهم موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا وقاوا ياه موسى إنا أن تاق وذكروا اللقاء لأنهم علموا أن آيت موسى في إلقاء العصا في قيل خذ ودفنتهم بالغلب موسى وكانوا يتعدون أن أحد الايقامهم في السحر وقال الزمخشري وهذا التفسير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبنيه على اعطائهم النصفة من أنفسهم وكان الله عز وجل ألهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائمهم أو لامع مافيه من مقابلة الأدب بأدب

(٣٣ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - سادس) الله وذ كر واوصف الاختراع وهو قولهم الذي فطرنا تبينا المعجز فرعون وتكديبه في ادعاء الربوبية والالهية وما موصولة بمعنى الذي وصلته أنت قاض والعاذ محذوف تقديره ما أنت قاضيه ونظيره قول الشاعر

وتصرف في عيني تلاميذ اذا التمنت * يميني بادراك الذي كنت طالبا

أي طالبه وفي قولهم فاقض أمر تحقر لفرعون وعدم مبالاة بما هتددهم به وانتصبت هذه الحجة على الظرفي وما مبهمة وتحذف أنت تكون مصدرية أي ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا لا في الآخرة ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيه وعنده السابق بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه وبدل على ذلك قوله تعالى أنتوا من اتبعكوا العالون واكرههم اياه على ان يدعرجلهم على معارضة موسى عليه السلام مع علمهم أنه ليس بساحر بالله وخبر وأبقى رد على قوله أينا أشد عندنا وأبقى أي وتواب الله تعالى وما أعد لمن آمن به خير وأبقى لأنه من يأت ربه مجرما فيقول هو حكاية قولهم غفلت لفرعون وقيل خبر من الله تعالى لاعلى وجه الحكاية تبنيها على قبج ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة وموعظة وتحذيرا والضمير في انه ضمير الامر والشأن والجملة الشرطية بعده وجوابها في موضع خبر ان وحلت الضمائر في اعلى لفظ من فأوردت في الجملة الآية بعد ما حلت أولا على لفظ من فأوردت ثانيا على معنى من لجمع في قوله فأولئك لهم وجنات بدل من قوله للدرج ومبنى تزكى أي أظهر من المعدى

(الدر) (ش) الامر القاؤك أو القاؤنا (ح) جعله خبر المبتدأ محذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول و بدل عليه قوله واما أن نكون أول من ألقى فمعسن المقابلة من حيث المعنى وان كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قدرنا القاؤك أول ومقابله كونهم يكونون أول من يلقي لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤم أول ففي مقابلة معنوية وفي تقدير (ش) الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر (ش) النص باخترا احد الامرين وهذا تفسير معني لاتفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار أن تلقي (ح) قال أبو البقاء فاذا جابهتم الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا واذا في هذا ظرف مكان العامل فيه ألقوا انتهى فقوله فاذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا ليست هذه فاء الجواب لأن فآلقوا لا لتجيب وانما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله واذا في هذا ظرف مكان يعني ان اذا التي للمفاجأة ظرف مكان وهو منذهب المراد وظاهر كلامه :- و به وقوله والعامل فيه ألقوا ليس بشئ لان الفاء تمنع من العمل ولان اذا هذه انما هي معمولة بخبر المبتدأ الذي هو جابهتم وعصمهم لم تجعلاهما هي (٢٥٨) في موضع الخبر لأنه يجوز أن يكون الخبر تخييل

حتى يبر زوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفذوا أقصى طرق قيم ومجهودهم فاذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقدنف بالحق على الباطل فدفعه وسلط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية بينة للتاخرين بينة للعبرين من انتهى وهو تكثير وخطابة وان ما بهد ينسبك بمصدر فاما أن يكون مر فوعا واما أن يكون منصوبا والمعنى انك تختار أحد الأمرين وقد ز الخشري الرفع الامر القاؤك أو القاؤنا جعله خبر المبتدأ محذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول و بدل عليه قوله واما أن نكون أول من ألقى فمعسن المقابلة من حيث المعنى وان كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قدرنا القاؤك أول ومقابله كونهم يكونون أول من يلقي لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤم أول ففي مقابلة معنوية وفي تقدير الخشري الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر الخشري النص باخترا احد الامرين وهذا تفسير معني لاتفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار أن تلقي وتقدم نحو هذا التركيب في الاعراف قال بل ألقوا لا يكون الامر بالالتقاء من باب تجوز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين القاؤم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة اذا الامر مقررون بشرط أي ألقوا ان كنتم محققين لقوله فأؤابسورة مثله ثم قال ان كنتم صادقين وفي الكلام حذف تقديره فآلقوا فاذا * قال أبو البقاء فاذا جابهتم الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا واذا في هذا ظرف مكان والعامل فيه ألقوا انتهى فقوله فاذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا ليست هذه فاء الجواب لان فآلقوا لا لتجيب وانما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله واذا في هذا ظرف مكان يعني ان اذا التي للمفاجأة ظرف مكان

ويجوز أن يكون اذا وتخييل في موضع الحال وهذا نظير خرجت فاذا الاسد ابيض ورايا فان رقعنا رايا كانت اذا معمولة له والتقدير فبالحضرة الاسد ابيض أو في المكان واذا نصنا كانت اذا خيرا ولذلك يكتبي بها وبالمرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فاذا الاسد (ش) يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتعقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تصانف اليها خصت في

بعض المواضع بأن يكون ناصبا فاما مخلصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقديره قوله تعالى فاذا جابهتم وعصمهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي تخييل جابهتم وعصمهم وهذا تخييل والمعنى على مفاجأته جابهتم وعصمهم تخييلة اليه السعي (ح) قوله والتعقيق فيها انها الكائنة بمعنى الوقت هذا منذهب الرائي ان اذا المفاجئية ظرف زمان وهو قول مرجوح وقول الكوفيين انها حرف قول مرجوح أيضا وقوله الطالبة ناصبا لها صحيح وقوله وجملة تصانف اليها هذا عند أصحابنا ليس بصحيح لانها ما أن تكون من خبر المبتدأ واما معمولة لخبر المبتدأ واذا كان كذلك استحال أن تصانف الى الجملة لأنها اما أن تكون بعض الجملة أو معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبا فاما مخلصا وهو فعل المفاجأة قدينا الناصب لها وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس بصحيح بل قد نص الاخفش في الاوسط على أن الجملة المصحوبة بقدرتها وهي فعلية تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد عمر او بني على ذلك المسئلة الاشتغال خرجت فاذا زيد قد ضربه عمر ورفع زيد ونصبه وأما قوله والمعنى على مفاجأة جابهتم وعصمهم تخييلة اليه السعي فهذا يعكس ما قدر بل المعنى على مفاجأة جابهتم وعصمهم اياه فاذا اذات خرجت فاذا السبع فالعني أن مفاجأتني السبع وهجيم ظهوره

وهو ذهب المراد وظاهر كلام سيبويه وقوله والعمل فيه ألقوا ليس بشئ لأن الفاء تنوع من العمل
ولأن اذاهذا غماهي بمعمولة لخبر المبتدأ الذي هو جبالهم وعصيم إن لم يجعلها هي في موضع الخبر
لانه يجوز أن يكون الخبر تخييل ويجوز أن تكون اذاو تخييل في موضع الحال وهذا نظير خرجت
فاذا الاسد رابض وربنا فاذا رفنار ايضا كانت اذا معمولة والتقدير قبلنا حضره الاسد رابض أو
في المسكان واذا ضبنا كانت اذا خبرا ولذلك تسكت في ما هو بلر فروع بعدها كلاما نحو خرجت فاذا
الاسد وقال الزمخشري يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقق فيها انها اذا السكائنة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبها للجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو
فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا جبالهم وعصيم ففاجأ موسى وقت تخييل
جبالهم وعصيم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته جبالهم وعصيم تخييلة اليه السعي انتهى فقوله
والتحقق فيها اذا كانت السكائنة بمعنى الوقت هذا من ذهب الرائي ان اذا الفعائية تنظر في زمان
وهو قول مرجوح وقول الكوفي بن انها حرف قول مرجوح ايضا وقوله الطالبة ناصبها
صحح وقوله وجملة تضاف اليها عند أصحابنا ليس بصحيح لانها اما أن تكون هي خبر المبتدأ
واما معمولة لخبر المبتدأ واذا كان كذلك استحال أن تضاف الى الجملة لانها اما أن تكون بعض
الجملة أو معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا
مخصوصا وهو فعل المفاجأة قدينا الناصب لها وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس
بصحيح بل قد نص الاخفش في الاوسط على أن الجملة المصحوبة بقدرتها وهي فعلة تقول خرجت
فاذا قد ضرب زيد عمرو وبنى على ذلك مسألة الاشتغال تحت جتاذا ريد قد ضرب به عمرو بفرع زيد
ونصبه وما فوقه والمعنى على مفاجأته جبالهم وعصيم تخييلة اليه السعي فهذا بعكس ما قدر بل المعنى
على مفاجأة جبالهم وعصيم اياه (فاذاقات) خرجت فاذا السبع فالعنى انه فاجأني السبع وهجم
نلموره وقرأ الحنن وعيسى وعصيم بضم العين حيث كان وهو الاصل لان الكسر اتباع
لحركة الصاد وحركة الصاد لاجل الياء وفي كتاب اللوامع الحسن وعصيم بضم العين واسكان الصاد
وتخفيف الياء مع الرفع فهو أيضا جاع كالعامة لكنه على فعل وقرأ الزهري والحسن وعيسى
وأبو حنيفة وقتادة والجندري وروح والوليدان وابن ذكوان تخييل بالياء بنيا للمفعول وفيه
ضمير الجبال والعصى وانها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير وقرأ أبو السمال تخييل بفتح التاء
أى تخييل وفيها أيضا ضمير ما ذكر وانها تسمى بدل اشتمال أيضا من ذلك الضمير لكنه فاعل من جهة
المعنى وقرأ ابن عطية انها مفعول من أجله وقرأ أبو القاسم بن حبان المندلي الأندلسي في
كتاب الكامل من تأليفه عن أبي السمال اقرأ تخييل بالياء من فوق المقصومة وكسر الياء
والضمير فيه فاعل وانها تسمى في موضع نصب على المفعول بدون نسب ابن عطية هذه القراءة تالي
الحسن والتتقي يعني عيسى ومن بنى تخييل للمفعول فالتخييل لم ذلك هو الله للمحنة والابتلاء وروى
الحسن بن أمين عن أبي حنيفة تخييل بالنون وكسر الياء فالتخييل لم ذلك هو الله والضمير في الياء
الظاهر انه يعود على موسى لقوله فيسبل فل بل ألقوا لقوله بعد فأوجس في نفسه خيفة موسى
وقيل يعود على فرعون والظاهر من القصص أن الجبال والعصى كانت تتحرك وتنتقل لانتقال
الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة ولذلك ذكر السعي وهو وصف من يشئ من الحيوان فروى
أنهم جعلوا في الجبال والعصى زئبقا وألقوا في الشمس فأصاب الزئبق حرارة الشمس وعرك

فحركت العصي والحبال معه * وقيل حفروا الارض وجعلوا تحتها ناراً وكانت العصي والحبال مملوءة بزئبق فلما أصابها حرارة الارض تحركت وكان هدامن باب الدك * وقيل انها لم تحرك وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا فقالوا سحرنا وأعين الناس فكان الناظر يخيل اليه انها تنقل وتقدم شرح أوجس * وقال الزخشمي كان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن * وقيل كان خوفه على الناس أن يفتنوا وهو لم يمارى قبل أن يلقى عصاه وهو قول مقاتل والابجاس هومن الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن وخيفة أصله خوفاً قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها * وقال ابن عطية يحفل ان تكون خوفاً بفتح الخاء قلبت الواو ياء تم كسرت الخاء للتناسب * انك أنت الاعلى تقرب لرغبتة وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التوكيد وبسكر الضمير وبلاد التعريف وبالاعلوية البالد على التفضيل * وأنت مافي عينك لم تأت التركيب وألق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى ائمن والبركة * قال الزخشمي وقوله مافي عينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيراً لها لئلا يتلاب كثيراً بحالهم وعصيم وألق العو بد الفرد الصغير الجرم الذي في عينك فانه بقدره الله يتلفها على حدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجائز ان يكون تعظيماً لها لئلا يتحفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في عينك شيئاً أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء وأزره عندها فالقته متلفها باذن الله وتحققها انتهى وهو تنكير وخطابة لاطائل في ذلك وفي قوله تلفت جل على معنى مالا على لفظها اذا أطلقت ماعلى العصا والعصا مؤنثة ولو جل على اللفظ لكان بالياء * وقرأ الجمهور تلفت بفتح اللام وتشديد القاف مجز وماعلى جواب الامر * وقرأ ابن عامر كذلك ورفق القاء على الاستئناف أو على الحال من الملقى * وقرأ أبو جعفر وحفص وعصمة عن عاصم تلفت بسكان اللام والفاء وتخفيف القاف وعن قبل انه كان يشدد من تلفت ب يدي تلفت * وقرأ الجمهور ريكيد بالرفع على ان ماموصوله بمعنى الذي والعاذ محذوف ويحفل ان تكون مامصدر بآء أن صنعتهم كيد ومعنى صنعوا هانز قرروا واقعوا كقوله تلفت مامأفكون * وقرأ أبو جهميد وحيد وزيد بن علي كيد سحر بالصب مفعولاً لصنعوا ومأميثة * وقرأ أبو جهميد والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى وخلف في اختياره وابن عيسى الاصهاني وابن جبير الانطاكى وابن جرير وجزرة والكسائي سحر بكسر السين واسكان الخاء بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كاتهم السحر بعينه أو بذاته أو بين الكيد لانه يكون سحراً وغير سحر كابتين المائة درهم ونحوه علم فقه وعلم نحو * وقرأ الجمهور سحرا سحر فاعل من سحر وأفر دساحر من حيث ان فعل الجميع نوع واحد من السحر وذلك الحبال والعصي فكانه صدر من ساحر واحد لعدم اختلاف أنواعه * وقال الزخشمي لأن القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لالى معنى العدد فوجب تخيل ان المقصود هو العدد لا ترى أن قوله ولا يفلح الساحر أى هذا الجنس انتهى وعرف في قوله ولا يفلح الساحر لانه عاد على ساحر النكرة قبله كقوله كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعضى فرعون الرسول * وقال الزخشمي انما تنكر يعنى أو لامن أجل تنكير المضاف لامن أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج * في سعي دنيا طال ما قدمت * وفي حديث عمر رضى الله عنه لافي أمر دنيا ولا في أمر آخرة المراد تنكير الامر كانه قال انما صنعوا كيد سحرى وفي سعي دنيا وى وأمر دنيا وى وأخر اوى انتهى وقول العجاج * في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تأنيث الاذنى ولا يستعمل تأنيث الاذنى

(الدر)

(ش) انما تنكر يعنى أو لامن أجل تنكير المضاف لامن أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طال ما قدمت وفي حديث عمر رضى الله عنه لافي أمر دنيا ولا في أمر آخرة المراد تنكير لامر كانه قال انما صنعوا كيد سحرى وفي سعي دنيا وى وأمر دنيا وى وأخر اوى (ح) قول العجاج في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تأنيث الاذنى ولا يستعمل تأنيثه الا بالالف واللام أو بالاضافة وأما قول عمر فيحفل أن يكون من تحريف الرواة

بالالف واللام أو بالاضافة وأما قول عمر في حتم ان يكون من تحريف الرواة ومعنى ولا يفلح
لا يظفر ببعيته حيث أتى أي حيث توجه وسلك * وقالت فرقة معناه ان الساحر يقتل حيث
تقف وهذا جزء من عدم الفلاح * وقرأت فرقة أين أتى ويهدنا جمل مخدوفة والتقدير فرال
اجباس الخيفة والتي مافي بعينه وتلقفت حبالهم وعصيم ثم انقلبت عصا وفقدوا الحبال والعصى وعلموا
أن ذلك معجز ليس في طوق البشر فألقى السحرة سجدا وجاء التركيب فألقى السحرة ولم يأت
فسجدا كما نهجاءهم أم وأزحجهم وأخذهم فصنع بهم ذلك وهو عبارة عن سرعته ماتوا والذالك الخارق
العظيم فلم يتالكوا ان وقعوا ساجدين وقدم موسى في الاعراف وأخراهرون لاجل الفواصل
ولكون موسى هو المنسوب اليه العصا التي ظهر فيها ما ظهر من العجائب وأخر موسى لاجل
الفواصل أيضا كقول له لكان زاما أو اجل مسمى * وأز واجامن نبات اذا كان شتى صفة لقوله أز واجا
ولافرق بين قام زيد وعمرو وقام عمرو وزيد اذالوا ولا تقتضى ترتيبا على ان يحتمل ان يكون
القولان من قائلين نطقت طائفة بقولهم رب موسى وهارون وطائفة بقولهم رب هارون وموسى
ولما اشتركا في المعنى صح نسبة كل من القولين الى الجميع * وقيل قدم هارون ههنا لأنه كان أكبر
سانم موسى * وقيل لأن فرعون كان ربي موسى فبذوا هارون ليزول تعويبه فرعون انه ربي
موسى فيقول أنا رب بيته وقالوا رب هارون وموسى ولم يكتفوا بقولهم رب العالمين للنص على انهم
آمنوا برب هذين وكان فيبا قبل يزعم انه رب العالمين وتقدم الخلاف في قراءة آمنتهم وفي لأفطن
ولأصلب في الاعراف وتفسير نظيره هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتهم به وهنالك وآمن بوصول الياء اذا
كان باللهم واللام لتبره في الاكثر نحو آمنتهم لموسى لن يؤمن لك وما أنت بمؤمن لنا فآمن له لوط
واحتمل الضمير في به أن يعود على موسى وأن يعود على الرب وأراد بالقطع والتصليب في
الجنود عن التمثيل بهم ولما كان الجنود مقر المصلوب واشتمل عليه اشتغال الطرف على المظروف عدى
الفعل بقى اللى الوعاء * وقيل في بمعنى على * وقيل يقرعون الخشب وصلبهم في داخله فصار
نظر الفلم حقيقة حتى يتوافيه جوعا وعطشا ومن تعديبه صلب بقى قول الشاعر

وهم صلبوا العبيد في جند عن تخلة * فلا عطست شيبان الأجدعا

وفرعون أول من صلب وأقسم فرعون على ذلك وهو فعل نفسه وعلى فعل غيره وهو ولتعهن
أينأتى أبي وأى من آمنتهم به * وقيل أبي وأى موسى وقال ذلك على سبيل الاستهزاء لأن موسى لم
يكن من أهل التعديب والى هذا القول ذهب الزمخشري قال بدليل قوله آمنتهم به واللام مع الايمان
في كتاب الله لتبر الله كقوله يؤمن بالله يؤمن للمؤمنين وفيه فمناحة باقتدار وقهر ومألفه وضرى
به من تعديب الناس بأنواع العذاب وتوضيح لموسى عليه السلام واستضعاف مع الهز به انتهى وهو
قول الطبري قال يربد نفسه وموسى عليه السلام والقول الاول اذ هب مع محرقة فرعون ولتعهن
هنا معلق وأينأتى جد له استقامية من يتبدل وخير في موضع نصب لقوله ولتعهن سددت سد
المفعولين أوفى موضع مفعول واحد ان كان لتعهن معدى تعديبه عرف ويجوز على الوجدان
بكون أينأف مفعولا لتعهن وهو معنى على رأى سيبويه وأشد خبير مبتدأ محذوف وأينأف وصوله
والجمله بعد حاصله والتقدير ولتعهن من هو أشد عذابا وأبى * قالوا لن نؤثر لك أى لن نختار اتباعك
وكوننا من حزبك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من اليائنات وهي المعجزة التي أتتنا وعنا
صحتها وفي قولهم هذاتوهين له واستصغار لما يهددهم وعدم اكتراب بقوله وفي نسبة نحيى

﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴿ الآية هذا الاستئناف إخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدته من الزمان حدث فهم موسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما تنقض أمر السحرة وغلب موسى وقوى أمره وعدده فرعون أن يرسل معه بنى إسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث فأعلمه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات كلما جاءت آية وعذر فرعون (٢٦٢) أن يرسل بنى إسرائيل عند انكشاف العذاب فإذا انكشف

نكث حتى تأتي أخرى
فلمأ كملت الآيات أوحى
الله إلى موسى أن يخرج بنى
إسرائيل في الليل ساريا
والسرى سير الليل ويحتمل
أن أن تكون مفسرة
وأن تكون الناصية للمعارض
وبعبادى إضافة تشريف
والظاهر أن الإيحاء إليه
بذلك بأن يضرب البحر
كان. تقدما بمصر على
وقت اتباع فرعون موسى
وقومه بجنوده و يروى
أن موسى عليه السلام
نهض بنى إسرائيل وهم
سبائة ألف إنسان فصار
١٠٠٠ من مصر يريد البحر
القلزم وأتسل الخبر
بفرعون فجمع جنوده
وحشرمهم ونهض وراءه
فأوحى الله إلى موسى أن
يقصد البحر فخرج بنو
إسرائيل ورأوا أن العدو
من وراءهم والبحر أمامهم
وموسى يثق بصنع الله فلما
رأهم فرعون قد نهضوا
نعدوا البحر لمع فيهم وكان
١٠٠٠٠ منهم إلى موضع

اليهم وان كانت البيئات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاء به موسى ليس بسحر فكانوا على جليته من العلم بالمعجز وغيرهم بقدمهم في ذلك وأيضا فكانوا هم الذين حصل لهم النفع بها فكانت بينات وانجحة في حقهم والواو في والذى فطروا وواعطف على ما جاءه نأى وعلى الذى فطروا للملاحم حجة الله في المعجزة بدأها ثم تقوا الى القادر على خرق العادة وهو الله تعالى وذكر ووصف الاختراع وهو قولهم الذى فطروا تبيننا المعجز فرعون وتكذيبه في انعاء ربه وبيته والاहितه وهو عاجز عن صرف ذبابة فضلا عن اختراعها * وقيل الواو القسم وجوابه محذوف ولا يكون لن تترك جوابا لانه لا يجاب في النبي بلن الا في شاذ من الشعر ومما وصلته بمعنى الذى وصلته أنت قاض والعائد محذوف أى ما أنت قاضيه * قيل ولا يجوز أن تكون مامد مربية لأن المصدرية توصل بالأفعال وهذه موصولة بابتداء وخبر انتهى وهذا ليس مجعما عليه بل قد ذهب ذاهبون من النحاة الى أن المصدرية توصل بالجملة الاسمية وانتصب هذه الحياة على الظرف وما بينهما ويحتمل أن تكون مصدرية أى ان قضاء لك كائن في هذه الحياة الدنيا في الآخرة بل في الآخرة لتنا النعيم ولك العذاب * وقرأ الجمهور تنقض مبنيا للفاعل خطابا لفرعون * وقرأ أبو حنيفة وابن أبي عمير تنقض مبنيا للفعول هذه الحياة بالرفع اتسع في الظرف فأجرى مجرى المفعول به ثم بنى الفعل لذلك ورفع به كما تقول صيم يوم الجمعة ولله ستون عاملا لم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه ويدل على ذلك قوله أتينا ومن تبعك العالبيون * وقيل أنفذ فيهم وعيده وصلبهم على الجنوع وكرهه إياهم على السحر * قيل جلدتهم على معارضة موسى * وقيل كان يأخذ ولدان الناس ويحرقهم على ذلك فأشارت السحرة الى ذلك قائله الحسن * والله خير وأبقى ردت على قوله أينا أشد عذابا وأبقى أى وثواب الله وما أعده لمن آمن بديويهم قالوا لفرعون أرناموسى نأما ففعل فوجدوه يحرسه عصاه فقالوا ما هذا يبهر الساحر اذ انام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويظهر من قولهم أئن لنا لأجرا عدم الاكراه انهم نأت الى من تركى قيل هو حكاية لهم عظة لفرعون * وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية تنبيه على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة موعظة وتجددوا والمحرم هنا الكافر لذكر مقابله ومن بأنه مؤمن اوله لاقوت فيها ولا يحيا أى يعذب عذابا يتوبه الى الموت ثم لا يجيز عليه فيستريح بل يعاد جلده ويجدد عذابه فهو لا يجيح حياة طيبة بخلاف المؤمن الذى يدخل النار فهم يقاربون الموت ولا يجيز عليهم فهذا فرق بين المؤمن والكافر وفي الحديث انهم يتأتون أماتة وهذا هو معناه لانه لا يموت في الآخرة وتركى تظهر من دنس الكفر * وقيل قال لاله الا الله ﴿ ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فأضرب لهم طريقا فى البحر

ينقطع فيه الفجوص والطرق الواسعة قيل وكان في خيل فرعون سبعون ألفا وهم ونسبة ذلك من سائر الالوان وقيل أكثر من ذلك فضرب موسى عليه السلام البحر فانفلق اثنتى عشرة فرقة طرقا واسعة بينها حيطان الماء واقفة دخل موسى عليه السلام البحر بعد أن بعث الله ريح لاصبا فخفت تلك الطرق حتى يستت ودخل بنو إسرائيل ووصل فرعون الى المدخل وبنو إسرائيل كاهم في البحر فرأى الماء على تلك الحالة فجزع وقومه واستعظمو الامر فقال لهم اننا نقلق من هيبتي وتقدم غرق فرعون وقومه

في البقرة والاعراف ويونس والظاهر أن لفظة اضرب هنا على حقيقة ما من العاص البحر بقوة وتحامل على العاصو بوضحه في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانلق والمعنى أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا تسمى الى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسبعا عن الضرب جعل كأنه المضروب وييسا مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل اليه اذا كان حالة الضرب لم يتصف باليس بل مرت عليه الصلابة الخفة كما روى ويقال يس يسا كالعدم والعدم من كونه مددرا وصف به المؤمنة والاشاة يس وناقية يس اذا جف (٢٦٣) ليهنا وقرى لا تخافى ويحى جملة في موضع

الخال من ضمير اضرب وقرى لا تخف على جواب الامر والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدرك فيرعون وجنوده ولا تخشى والظاهر أن الضمير في غشيه في الموضوعين عاند على فرعون وقومه والفاعل بشبههم ما الموصولة أى الذى غشيهم وفي لفظة ما لهم وهو بل وتعظيم كقوله تعالى فغشاها ما غشى ويوما غدى أى ما غدى قومه الى الدين أو ما غدى في نفسه لان غدى قديانى بمعنى اغدى يباين اسرائيل قدياننا كما في الآية ذكرهم بأنواع نعمو بدأ بآياتهم كانوا فيه من الضرر من لادلال والخراج ونجح وعنى آكد أن تكون مقدمة على المنفعة الدنياوية لان الضرر أعظم في النعمة من انفعالها

يسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى يابى اسرائيل قداً تخيتنا كم من عدوكم وواعدنا كم جانب الطور الايمن وزلنا عليكم المن والسوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيجعل عليه كم تخشى ومن جعل عليه غضبي فقد هوى واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اغتدى بهذا استثناف اخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المقدمة من الزمان حدث فيها لموسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما ناقض أمر السحرة وتوكل موسى وقوى أمره وعده فرعون أن يرسل معي اسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث وأعهده أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات الجراد والقمل الى آخرها كلها جاءت آية وعده فرعون أن يرسل اسرائيل عنده انكشاف العذاب فاذا انكشف نكث حتى تأتي أخرى فدما كملت الآيات أوحى الله الى موسى عليه السلام أن يخرج من اسرائيل في الليل ساريا والسرى مسير الليل ويحمل أن أن تسكون ففسره وأن تكون الناصبة للضارح وبعيادى اضافة تشريف لقوله ونفخت فيه من روحي والظاهر أن الإيحاء اليه بذلك وأن يضرب البحر كان مقدما بضمير على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بخنوده وقيل كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحاقه وقوى فرعون بن اسرائيل ويرى أن موسى عليه السلام نهض بين اسرائيل وهم ساجدة لآل نسان فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم وأضل الحيز فرعون بجمع جنوده وحشرهم ونهض وراءه فأوحى الله الى موسى أن يقبل البحر فخرج بنو اسرائيل ورأوا أن العدمون ورائهم والبحر من أمامهم وموسى يثق بصنع الله فمأرأهم فرعون قد هضوا البحر طمع فيهم وكان مقصدهم الى موضع ينقطع فيه الفجوس والطرف الواسعة وقيل وكان في خيل فرعون سبعون ألفا دعم ونسب ذلك من سائر الاطوار وقيل أكتنه من هذا فضرب موسى عليه السلام البحر فانفلق اثنتى عشرة ذرفة طرقا وانعقت بين جفان الماء واقفة وتوكل عليه فكان كل فرق كالطود العظيم وقيل بل هو طريق واحد لقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يسا انبى وقد يراد بقوله طريقا الجنس فدخل موسى عليه السلام بعد أن بعث الله ريح الصبا فجفت تلك الطرق حتى يستدخول بنو اسرائيل ويوصل فرعون الى المدخل وبنو اسرائيل كما هم في البحر فرأى الماء على تلك الحال فجزع قومه واستعظمو الامر فقال لهم انما نلق من جيبتي وتقدم غرق فرعون وقومه في سودة يونس والظاهر

المنفعة ثم اشعب ذلك يدكر المنفعة الدينية وهو قوله تعالى واعدناكم جانب الطور الايمن فنزل على نبيهم موسى عليه السلام كتابا فيه بيان دينهم وشرح حشرهم بهم ثم يدكر المنفعة الدنياوية وهو قوله تعالى وزلنا عليكم المن والسرى وفرى الأيمن بالجرح على الجوارح وجرح ضرب خرب انتهى عدان السندوة والقله بحيث يبين أن لا يخرج القرعة عليه وادخله دمت للطور لما فيه من الأمن وأمالا كونه على عين من يستقبل الجبل والظاهر أن الخطاب لمن يجامع موسى عليه السلام بعد انراق فرعون وقومه فيجعل منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب ليهنا وقد هوى أى سقط وهو كناية عن الهلاك

أن لفظة اضرب هنا على حقيقةها من مس العصا البحر بقوة وتحامل على العصا ووجهه في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانلق فالهني أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فتعدى الى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كأنه المضروب * وقال الزمخشري فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضربه في ماله سهما وضرب اللبن عمله انتهى وفي الحديث اضربوا لي معكم بسهم ولما لم يذكر المضروب حقيقة وهو البحر ولو كان صرح بالمضروب حقيقة لكان التركيب طريقا فيه فكان يعود الضمير على البحر المضروب ويساء مصدر ووصف به الطريق ووصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم يتصف باليبس بل مررت عليه الصبا خففته كإروى ويقال يبس يبسا وبيسا كالعدم والعدم من كونه مصدرا ووصف به المؤنث قالوا شات يبس وناق يبس اذا جف لبنها * وقرأ الحسن يبسا بسكون الباء * قال صاحب اللوامح قد يكون مصدرا كالعلمة وقد يكون بالاسكان المصدر وبالفتح الاسم كالنفض * وقال الزمخشري لا يتخاو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو وصفة على فعل أوجع يبأس كما صاحب وصحب ووصف به الواحد كما قيل له قوله ومعاجيا جعله لفرط جوعه كجاعة جياع انتهى * وقرأ أبو حيوة يبأس فاعل * وقرأ الجمهور لانتخاف وهي جلة في موضع الحال من الضمير فاضرب * وقيل في موضع الصفة للطريق وحذف العائد أي لانتخاف فيه * وقرأ الأعمش وجزءه وابن أبي ليلى لانتخف بالجزم على جواب الأمر وعلى نهي مستأنف قاله الزجاج * وقرأ أبو حيوة وطلحة والأعمش درك بسكون الراء والجمهور بفتحها والدرك والدرك اسمان من الادراك أي لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى أنت ولا قومك غرقا وعطفه على قراءة الجمهور لانتخاف ظاهر وأما على قراءة الجزم فخرج على أن الالف جىء بها لاجل أو آخر الآي فاصلة نحو قوله فأضونا السيل على أنه اخبار مستأنف أي وأنت لا تخشى وعلى أنه مجزوم بخنق الحركة المقدرة على لغمن قال ألم بأنيك وهي لغة قليلة * وقال الشاعر

إذا العجوز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

* وقرأ الجمهور فأتبعهم بسكون التاء وأتبع قديكون بمعنى تبع فيتعدي الى واحد كقوله فاتبعه الشيطان وقد يتعدى الى اثنين كقوله واتبعناهم ذرياتهم فتسكون التاء زائدة أي جنودا وتسكون للحال والمفعول الثاني محذوف أي رؤساؤه وحشمه * وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فأتبعهم بتشديد التاء وكذا عن الحسن في جميع ما في القرآن إلا أتبعه شهاب ناقب والباء في جنوده في موضع الحال كما تقول خرج زيد بسلاحه أو الباء للتعدي لمفعول ثان محرف جر اذا لا يتعدى أتبع بنفسه إلا الى حرف واحد * وقرأ الجمهور فغشهم من اليم ما غشهم على وزن فعل مجرد من الزيادة * وقرأت فرقة منهم الأعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم بتضعيف العين فالفاعل في القراءة الأولى ما وفي الثانية الفاعل الله أي فغشاهم الله * قال الزمخشري أوفرعون لانه الذي ورج جنوده وتسبب لهلاكهم وقال ما غشهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشهم ما لا يعلم كنهه إلا الله * وقال ابن عطية ما غشهم إهمام أهول من النص على قدر ما هو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى والظاهر أن الضمير في غشهم في الموضوعين عائد على فرعون وقومه وقيل الاول على فرعون وقومه والثاني على موسى وقومه وفي الكلام حذف على هذا القول تقديره فقام موسى وقومه وغرق فرعون وقومه * وقال الزجاج وقرئ وجنوده عطف على فرعون

* وأصل فرعون قومه أى من أول مرة إلى هذه النهاية بمعنى الضلال فى الدين * وقيل أظلم فى البحر لانهم غرقوا فيه واحتج به القاضى على مذهبه فقال لو كان الضلال من خلق الله لما جاز أن يقال وأصل فرعون قومه بل وجب أن يقال الله أظلم لان الله تعالى ذمه بذلك فكيف يكون خالفا للكفر لان من ذم غيره بفعل شئ لا يبدأن يكون المذموم فاعلان ذلك الفعل والاستحقاق المذموم انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما هدى أى ما هداهم الى الدين أو ما ناجم من القرق أو ما اهتدى فى نفسه لان هدى قديماً أى بمعنى اهتدى * يابى اسرائيل قد أئجينا كم من عدمكم ذكرهم تعالى بأواع نهمو بدأباز العما كانوا فيه من الضرر من الاذلال والخراج والذبح وهى آكدان تكون مقدمة على المنفعة الدينية لانه ازالة الضرر أعظم فى النعمة من اصال تلك المنفعة ثم أعقب ذلك بذكر المنفعة الدينية وهو قوله وواعدنا كم جانب الطور الايمن اذا نزل على نبيهم موسى كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم يذكر المنفعة الدنيوية وهو قوله ونزلنا عليكم المن والسوى والظاهر ان الخطاب لمن يجامع موسى بعد اغراق فرعون * وقيل لما صرى الرسول صلى الله عليه وسلم اعتراضا فى أثناء قصته موسى تو يخالم اذ لم يصبر سلمهم على أداء شكر نعم الله فهو على حذق مضاف أى أئجينا آباءكم من تعدى آل فرعون وخطاب الجميع بواعدنا كم وان كان الموعودون هم السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام لسماع كلام الله لان سماع أو تلك السبعين تعود منفعة على جميعهم اذ طمئن قلوبهم وتسكن وتقدم الكلام فى جانب الطور الايمن فى سورة مريم وعلى وأزلنا عليكم المن والسوى فى سورة البقرة * وقرأ آخرة الكسافى وطلحة قد أئجستكم وواعدتكم مارزقتكم بناء الضمير وباقي السبعة بنون العظمة وحيد ئجينا كم بتشد بد الجيم من غير ألف قبلها وبنون العظمة وتقدم خلاف أى عمرو وفى وواعدنى البقرة * والطيبات هنا الحلال الذى لا يجمع الوصيف * وقرى الايمن قال الريح شرى الجرى على الجوار نحو جرح ضرب خرب انتهى وهذا من التذود والقلة بحيث ينبغى أن لا يخرج القراءة عليه والصحيح انه نعمت للطور المافيه من الجبل واما الكونه على بين من يستقبل الجبل

(الدر)

(ش) وقرى الايمن
بالجر على الجوار نحو
جرح ضرب خرب (ح)
هذا من التذود والقلة
بحيث ينبغى أن لا يخرج
القراءة عليه والصحيح
انه نعمت للطور المافيه من
الجبل واما الكونه على بين
من يستقبل الجبل

وما أمجلك عن قومك الآية وما أمجلك سؤال عن سبب العجالة وأجاب بقوله هم أولاء على آثرى ومجلت إليك رب لترضى لان قوله وما أمجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب مشيراً إليهم لقرهم منه أنهم على آثره جائبين للوعد وذلك على ما كان عهد إليهم أن يجيئوا للوعد ثم ذكر السبب الذي حمله على العجالة وهو ما نضنه قوله ومجلت إليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السبق إلى ما وعده به ومعنى اليك أي إلى مكان وعداك ولترضى أي ليدوم رضاك ويسر لأنك تعالى كان راضياً عنه فقال فانافذ فنتنا قومك الآية أي اخترناهم بما فضل السامري والسامري قيل اسمه موسى بن ظفر وقيل غير ذلك وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ الجبل فرجع موسى إلى قومه وذلك بهما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفاً على الحال والاضف أشد الحزن ثم أخذ موسى عليه السلام بوجههم على اضلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن وما بعد ذلك من الفتوح في الارض أطفال (٢٦٦) عليكم العهد توقيف على اعذار لم تكن ولا تصح

لهم وهو طول العهد حتى تبين لهم خلف في الموعد وقرى بملكنا بفتح الميم وضما وكسرها قال أبو علي الفارسي معنى الضم أنه لم يكن لنا ملك فغضب وعداك بسططاه وانما خلفناه بنظر أدى إليه ما فضل السامري فليس المعنى أن لهم ملكاً وقع الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وقتنا له بل غلبنا تفنسنا وكسر الميم كثر استعماله فيما حوز اليد ولكنه يستعمل في الأمور التي يرميها الانسان ومعناها كعنى التي قبلها والمصدر في

يقع في ورطة بعد أن كان بجوة منها بالساقط أو هوى في جهنم وفي سخط الله وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالزلزل ولما حذر تعالى من الظلمين في بارزق وحذر من حاول غضبه فتح باب الرجاء للثائبين وأفي بصيغة المبالغة وهي قوله واتى لغفار من ناب قال ابن عباس من الشرك وآمن أي وحده الله وعمل صالحاً أدى القراض ثم اهتدى لزم الهداية وأدامها إلى الموافاة على الاسلام وقيل معناه لم يشك في ايمانه * وقيل ثم استقام * قال ابن عطية والذي تقوى في معنى ثم اهتدى أن يكون ثم حفظ معتقداً من أن يخالف الحق في شيء من الأشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل * وقال الزمخشري الاحتفاء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغناوا وكلة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاء زيد ثم عمر وأعني ان منزلة الاستقامة على الخبر ميانة لمنزلة الخبر نفسه لأهأ على منه وأفضل * وما أمجلك عن قومك ياموسى قالهم أولاء على آثرى ومجلت إليك رب لترضى * قال فانافذ فنتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال ياقوم ألبم تذكر بكم وعدا احسنأ أطفال عليكم العهد أم أردتم أن يجعل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أؤلفنا موعداً ما كنا نولكننا جانا أوزار من زينة القوم فقد فناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم مجل جلا جسده خوار فقالوا هذا الحكيم واله موسى فنى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولوا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً * لما نهض موسى عليه السلام بين اسرائيل إلى جانب الطور الأيمن حيث كان الموعد أن يكلم الله موسى بما فيه مشرف العاجل والأجل رأى على وجه الاجتهاد ان يقدم وحده مبادراً إلى أمر الله وحراً صاعلى القرب منه وشوقاً إلى مناجاته واستخفافه هارون على بنى اسرائيل وقال لهم موسى تسبرون إلى جانب الطور فاما

هذين الوجهين مضاف إلى الفاعل والمفعول مقدر رأى ملكنا الصواب والاوزار الانتقال أطلق على ما كانوا استعاروا من القبط رسم التزين أوزاراً لتقلها أو بسبب أنهم أمموا في ذلك فسميت أوزاراً لما حصلت الاوزار التي هي الآثام بسببها والقوم هنا القبط فقد فناها أي الخبي في النار وكان أشار عليهم بذلك السامري فخرت حفرة وسجرت فيها النار وقتنى كل من كان معه شيء من ذلك الخبي في النار وقتنى السامري مامعه ومعنى فكذلك أي مثل القاشنا إياها ألقى السامري ما كان معه فأخرج لهم أي السامري * عجل جلا جسده خوار * تقدم الكلام على مثل هذا في الاعراف والضمير في فقالوا لبنى اسرائيل أي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم وهذه إشارة إلى العجل والنظار أن الضمير في فنى عائداً على السامري أي فنى ايمانه واسلامه قاله ابن عباس ثم بين تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال * أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً * والرؤية هنا بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن الخففة من الثقيلة كما جاء أمر وانه لا يكامهم

انتهى موسى عليه السلام وناجى ربه زاده في الأجل عشر اوحينئذ وقفه على استعجاله دون القوم
 لغيره موسى انهم على الأترفيق الاعلام له باصنعوا وما استفهام أى شئ يحجل بك عنهم * قال
 الزنجشمرى وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم قدمهم شوقا الى كلام ربه
 وينجز ما وعده ببناء على اجتهاده ووطن ان ذلك أقرب الى رضا الله وزال عنه انه عز وجل ما وقت
 أفضاله الاظنرا الى دواعى الحكمة وعامبالصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء انتهى
 والظاهر أن قوله عز وجل عن قومك يريد به جميع بنى اسرائيل كما قد بيننا قبل لا السبعين * وقال
 الزنجشمرى وليس بقول من جوز أن يراد جميع قومه وان يكون قد فار قومه قبل الميعاد وجه صحيح
 ما يباه قوله هم أولاء على أترى انتهى وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة وأجاب بقوله هم أولاء على
 أترى ومجلت اليك رب لترضى لأن قوله وما أعجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب بشير اليهم لقرهم
 منها هم على أثره جائين للوعد وذلك على ما كان عهد اليهم أن يجيئوا للوعد ثم ذكر السبب الذى
 جعله على العجلة وهو ما تضمنه قوله ومجلت اليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السبق الى
 ما وعده ربه ومعنى اليك الى مكان وتلك وترضى أى ليدوم رضاك ويستقر لأنه تعالى كان عنه
 راضيا * وقال الزنجشمرى (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق
 عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وينجز موعدك وقوله هم أولاء
 على أترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار
 العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب الاستعجال والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى
 بسط العذر وتهديد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد من الاتقدم يسير مثله لا يعتد به
 في العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقته الامساق فريية يتقدم عليها الوفاة رأسهم وقدمهم
 ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال ومجلت اليك رب لترضى ولقائل أن يقول حارل ما ورد عليه
 من التهييب لعاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام انتهى وفيه
 سوء أدب على الانبياء عليهم السلام * وقرأ الحسن وابن معاذ عن أبيه وأولادى بياض مكسورة وابن
 وثاب وعيسى في رواية أولاء بالقصر * وقرأت فرقة أولادى بياض مفتوحة * وقرأ عيسى ويعقوب
 وعبد الوارث عن أبي عمر ووزيد بن على أترى بكسر الهمزة وسكون الناء * وحكى الكسائى
 أترى بضم الهمزة وسكون الناء وتروى عن عيسى * وقرأ الجمهور أولاء بالمد والهمزة على أترى بفتح
 الهمزة والياء وعلى أترى بحذف أن يكون خيرا بعد خيرا أوفى ووضع نصب على الحال قال فانما قدفتنا
 قومك من بعدك وأضلهم السامرى أى اختبرناهم بما فعل السامرى أو أفتناهم في فتنة أى ميل مع
 الشهوات ووقوع في اختلاف من بعدك أى من بعد فراقك لهم * وقال الزنجشمرى أراد بالقوم
 المفتونين الذين خلفهم مع حارون وكانوا ستائة ألفا مما تبجمن عبادة العجل الانساء عشر ألفا
 (فان قلت) في القصة اسم آفاه وابعده فارقته عشر من ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد
 أكلنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند
 مقدمه انما قدفتنا قومك من بعدك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بالفاظ الموجودة
 السكائى على عادته وانترض السامرى يبيته فعزم على اضلالهم غب اطلاقه وأخذ في تديردك
 فكان بد الفتنة موجودا انتهى * وقرأ الجمهور وأضلهم فعلا ماضيا * وقرأ أبو معاذ وفرقة
 وأضلهم برفع اللام مبتدأ والسامرى خبره وكان أشدهم ضلالا لأنه صالح في نفسه مفضل غيره وفى

القرءة الشهري أسند الضلال الى السامرى لأنه كان السبب في ضلالهم وأسند الفتنة اليه تعالى لأنه هو الذى خلقها في قلوبهم * والسامرى قيل اسمه موسى بن ظفر * وقيل منبجها وهو ابن خاله موسى أو ابن عمه أو عظيم من بنى اسرائيل من قبيلة تهرق بالسامرة أو علعج من كرمان أو من باجر ما أو من اليهود أو من القبط آمن موسى وخرج معه وكان جاره أو من عباد البقر وقع في مصر فدخل في بنى اسرائيل بظهاره وفي قلبه عبادة البقر أقوال وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل وقيل ذلك في البقرة فأثني عن اعادته هنا * فرجع موسى الى قومه وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفا على الحال والاسف أشد الغضب * وقيل الحزن وغضب من حيث له قدرة على تغيير منكرهم وأسفه وهو حزنه من حيث علم انه موضع عقوبة لا بد له بدفعها ولا بد منها * قال ابن عطية والاسف في كلام العرب متى كان من ذى قدرة على من دونه فهو غضب ومتى كان من الاقل على الاقوى فهو حزن وتأمل ذلك فهو مطرد ثم أخذ موسى عليه السلام بو بجهنم على أضلالهم والوعده الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتح والارض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته * وقال الزمخشري وعدهم الله بعدما استوفى الاربعين أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل * وقال الحسن الوعد الحسن الجنة * وقيل أن يسعهم كلامه والعهد الزمان بر بد مفارقتهم يقال طال عهدي بكذا أى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل انتهى وانتصب وعدا على المصدر والمفعول الثانى ليهدكم عنذوف أو أطلق الودع وراديه الموعد فيكون هو المفعول الثانى وفي قوله أفضال الى آخره توفيق على اعتذار لم تكن ولا تسع لهم وهو طول العهد حتى يتبين لهم خلف في الموعد واردة حلول غضب الله وذلك كله لم يكن ولكنهم عملوا على من لم يتدبروسمى العذاب غضبان من حيث هو ناسئ عن الغضب فان جعل بمعنى الارادة فصفة ذات أو عن ظهور النعمة والعذاب فصفة فعل وموعدى مصدر يحتمل أن يضاف الى الفاعل أى أوجدت ونى أخلفت ما وعدتكم من قول العرب فلان أخلف وعد فلان اذا وجدته وقع فيه الخلف قاله المفضل وأن يضاف الى المفعول وكانوا وعدوه أن يتسكبوا بدين الله وسنة موسى عليه السلام ولا يتخلفوا أمر الله أبدا فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل * وقرأ الاخوان والحسن والاعمش وطلحة وابن أبى ليسى وقنعب بملكنا بضم الميم * وقرأ زيد بن على ونافع وعاصم وأبو جعفر وشيبة وابن سعدان بفتحها وباقى السبعة بكسرها * وقرأ عمر رضى الله عنه بملكنا بفتح الميم واللام وحقيقته بسلطاننا فالملك والمالك بمنزلة النقص والنقض والظاهر أنها لغات والمعنى واحد وقرئ أبو على وغيره بين معانيها معنى الضم انه لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بسلطاننا وانما أخلفناه بنظر أذى اليه ما فعل السامرى فليس المعنى ان لهم ملكا وانما هذا كقول ذى الرمة

لا يشكى سقط منها وقد رقصت * بها المفاوز حتى ظهرها حديد

أى لا يكون منها سقطه فتشكى وقع الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وفقنا له بل غلبنا أنفسنا وكسر الميم كتر استعمالها فيما تحوزه السيد ولكنه يستعمل في الأمور التي يبرمها الانسان ومعناها كعنى التي قبلها والمصدر في هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر أى بملكنا الصواب * وقال الزمخشري أى ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا

أى لو لم يكننا أمرنا وخيلنا وأرنا إنما أخلفناه وليسكن غلبنا من جهة السامرى وكيدته * وقرأ
 الاخوان وأبو عمرو وابن عجمين بفتح الحاء والميم وأبو رجاء بضم الحاء وكسر الميم * وقرأ أبى السبعة
 وأبو جعفر وشيبة وحيون يعقوب غير روح كذلك الأناهم شددوا الميم والأوزار الانتقال أطلق على
 ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزين أوزار الثقيا أولسبناهم - أمعوا فى ذلك فصعبت
 أوزار الماحصلت الأوزار التى هى الآنام بسببها والقوم هنا القبط * وقيل أمرهم بالاستمارة
 موسى * وقيل أمر الله موسى بذلك * وقيل هو ما ألقاه البحر مما كان على الذين غرقوا * وقيل
 الأوزار التى هى الآنام من جهة أنهم لم يردوا إلى أصحابها ومعنى أنهم حملوا الآنام وقذفوها على
 ظهورهم كما جاؤهم يحملون أوزارهم على ظهورهم * وقيل معنى قذفناها أى الخلى على أنفسنا
 وأولادنا * وقيل قذفناها فى النار أى ذلك الخلى وكان أشار عليهم بذلك السامرى فخفرت
 حفرة وسجرت فيها النار وقذف كل من معه شئ ما عنده من ذلك فى النار وقذف السامرى ما معه
 ومعنى فكذلك أى مثل قذفنا إياها ألقى السامرى ما كان معه وظاهر هذه الألفاظ أن العجل لم
 يسئعه السامرى * وقال الزمخشرى فكذلك ألقى السامرى أراهم أنه يلقى حليا فى يده مثل
 ما ألقوا وإنما ألقى التربة التى أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل عليه السلام أوحى اليه عليه
 الشيطان أنها إذا خلطت موانا صار حيوانا فأخرج لهم السامرى من الحفرة مخرج خلقه الله من
 الخلى التى سبكتها للنار تنحور رثكو والعجاجيل والمراد بقوله انافدفتنا قولك هو خلق العجل
 للاختام أى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال وأوقفهم فيه حين قال لهم هذا
 الحكم والله موسى انتهى * وقيل معنى جسدا شخشا * وقيل لا يتعدى وتقدم الكلام على قوله له
 خوار فى الأعراف * والضمير فى فقالوا لبنى اسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم ادعاهم وهذا
 إشارة إلى العجل * وقيل الضمير فى فقالوا عما ند على السامرى أخبر عنه بلفظ الجمع تعظا لجرمه *
 وقيل عليه وعلى تابعيه * وقرأ الأعمش فى سكون الباء والظاهر أن الضمير فى نفسى عائد على
 السامرى أى نفسى اسلامه و إيمانه قاله ابن عباس أو فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول وهو
 كقول ابن عباس أو نفسى أن العجل لا يرجع إليهم قولوا ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا ونفسى الاستدلال
 على حدوث الأجسام وإن الاله لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ وعلى هذه الأقوال يكون نفسى اخبارا
 من الله عن السامرى * وقيل الضمير عائد على موسى عليه السلام أى نفسى موسى أن يذكر
 لك أن هذا إلهكم أو نفسى الطريق الذى به وكلا هذين القولين عن ابن عباس أو نفسى موسى
 إلهه عنكم وخالفه فى طريق آخر قاله قتادة وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامرى ثم بين
 تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن لبث عنه هذه الصفات فقال أقلا يرون أن لا يرجع
 إليهم قولوا ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا وهذا كقول ابراهيم لا يعبدهم ولا يسمع ولا يبصر والرؤفة هنا
 بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن الخففة من الثقيلة كاجاء ألم يروا أنه لا يكلمهم بأن الثقيلة و برفع
 يرجع قرأ الجمهور * وقرأ أبو حيو أن لا يرجع تصب العين قاله ابن خالويه وفى الكامل وواقفه
 على ذلك وعلى نصب ولا تملك الزعفرانى وابن صبيح وأبان والشافعى محمد بن ادريس الامام المطلبى
 جعلوها ان الناصبة للضارع وتكون الرؤفة من الابصار * ولقد قال لهم هارون من قبل باقوم
 انما فتنته وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عا كفى حتى يرجع إلينا
 موسى قال يهارون ما نملك اذرتهم ضلوا أن لا يتبني أفضيت أمرى قال يابن أم لآخذ بلحيتى

ولأرأى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترفق قولى قال فاخطبك ياسامرى
قال بصرت بمالم يصبر وابه فقبضت قبضة من أنثر الرسول فنبذتها وكذلك سوت لى نفسى
قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر انى الهك
الذى ظلت عليه كما كفالته ثم لنسفته فى اليم نسفا انما الهك الله الذى لا اله الا هو وسع كل
شىء عدا كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أن عرض عنه
فانه يجعل يوم القيامة وزرا خالد فيه وساء لهم يوم القيامة حلا يوم نفتح فى الصور ونحشر
المجرمين يومئذ رقا يتخافتون بينهم ان لبئس ما ليتم الاعشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم
طريفة إن لبئس ما ليتم الايوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيدريها قاعا صافقا
لا ترى فيها عوجا وأمنا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا يومئذ ترفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به عدا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضبا وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا مرفقا فيه من
الوعد لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل نفسى ولم نجد له عزما واذ
قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابنى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تمرى وانك لا تنظمأ فيها ولا تصهى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلتا منها فبدت لهما
سوراتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب
عليه وهدى قال اهبطما نجا معا بعضك لبعض عدوفا بما أتيتك منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل
ولا يشقى ومن أعرض عن ذلك رى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم
حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولهذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من
القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك آيات لأولى النبى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
وأجل سسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمدر بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
آنا الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى مامتنا به أرواجنا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتم فيه ورزق ربك خبير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا بآيتنا بآية من ربه أولم تأتتهم بيته ما فى الصحف
الاولى ولوانأهلكناهم بعد اب من قبله لئلا الوار بنا لولا أرسلنا رسولا لفتح آياتك من قبل
أن نزل ونحزى قل كل متر بص فتر بصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى *
* الحية معروفة وتجمع على الحى بكسر اللام وضهها * نصف ينسف بكسر سين المضارع وضهها
نسفا فترق وذرى * وقال ابن الاعرابى قلع من الأصل * الزرقون معروف يقال زرقت عينه
وازرقت وازراقه القاع قال ابن الاعرابى الأرض المساء لانبات فيها والبناء * وقال الجوهرى
المستوى من الأرض * ومنه قول ضرار بن الخطاب

ايكونن بالطاح قريش * فقة القاع فى أكف الاماء

﴿ولقد قال لهم هرود﴾ الآية أشفق هرود على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة وبين أن مآذبهوا اليمين أمر العجل أتما هو فنته إذ كان مأمو رامن عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلفني في قومي ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه والضمير في به عائذ على العجل زجرهم وألا هرود عن الباطل وازالة الشبهة بقوله أتما فنتم به ثم نهبهم على معرفتهم وذكر وصف الرحمة بتبنيها على أنهم بتى تابوا قبلهم ونذ كبر التقليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم باتباعه بتبنيها على أنه نبى يجب أن يتبع ويطاع أمره ولما وعظهم هارون ونههم على ما فيهم شدتهم اتبعوا سبيل النبي وقالوا لن نبرح على عبادته مقهين ملازمين له وغيا ذلك يرجوع موسى عليه السلام وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري (٢٧١) * أن لا تتبني أن هي الناصبة للضارح وينسبك مصدرا

أى مامنك من اتباني
 * أفضيت أمرى *
 استفهام إنكار وهو عليه السلام لم يصب كلام أخيه
 * قال يا ابن أم * تقدم الكلام على ابن أم في لاعراف * لا تأخذ * وكان قد شرع في أخذ رأس أخيه كاتقدم في قوله وأخذ برأس أخيه ببحره اليلان في ذلك الهانة واستعذر هارون لأخيه بقوله * انى خشيت * والتقريب الذى خشيه هو القتاتل بينهم لتكوت أنت المتدارك لأمرهم ولما فرغ من عتابه لأخيه وجواب أخيه له رجوع إلى مخاطبة الذى أوقفه في الضلال وهو السامري قال ابن عطية ما خطبك

والجمع أفعو وأفعوا وفعيان * وحكى مكى أن القاع في اللغة المكان المنكشف * وقال بعض أهل اللغة القاع مستنقع الماء * المصنف المستوى الأملس * وقيل الأنى لانبأت فيه وهو مضاعف كالسبب * الأمت التل * والوجج التعوج في الفجاج قاله ابن الاعرابي * الهمس الصوت الخفي قاله أبو عبيدة * وقيل وطء الاقدام * قال الشاعر * وهن عشرين بناهما * ويقال للانساء المومس خلفاء ووطنه يقال همس الطعام مضغه * عنايعنوذل وخضع وانعائه غيره أذله * وقال أمية بن أبى الصلت
 ملك على عرش السماء مهين * لعزته تعنو الوجوه وتسجد
 * المهضم النقص تقول العرب هضمتك حتى أى حططت منه ومنه هضم الكسحعين أى ضامرها وفي الصحاح رجل هضم وهضمه مظلوم وهضمه وهضمه نطاه * وقال المتوكل الليثي ان الأدلة واللائم لشر * مولا هم المهضم المظلوم
 * عرى يعرى لم يكن على جلده شئ يقيه * قال الشاعر
 وان يعرى ان كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاج
 * يحى يضحى برز للشمس * قال عمرو بن أبى ربيعة
 رأرت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيحضر
 * الضنك الضيق والشدة ضنك عيشه يضنك ضنكا وضنكا وامرأة ضنكا كثيرة اللحم صار جلد هابه * زهرة يفتح الماء وسكونها نحو نهر وسرما بر وق من النور وسراج زاهر لبريق والأبحم الزهر المضيئة وأزهر الشجر بدأ زهره وهو النور * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم اتما فنتم به وان ربكم الرحمن فتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح نابعها فكفبت حتى يرجع اليناموسى قال يعارون ما نملك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبني أفضيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترفق بولى قال فما خطبك

كأنقول ماشأ أنك وما أمرك لكن لفظ الخطب يقضى انهار الات الخطب ستم على في المكره فكذا قال منحك وما شؤك وما عندا الخطب الذى جاءه من قبل انتهى هنا ليس كما ذكر الأثرى الى قوله تعالى قال فما خطبك أي المرسلون وهو قول ابن زهيم للاسكفة فليس هنا يقضى انهار اولاشأ مما ذكره وقرئ * ففدضت * بالاضاد المعجمة فمأى أخذت بكفى مع الاصابع وقرئ بالاضاد فمأى قال المرسلون الرسول هاجر بيل عليه السلام وتقديره من أثر جافر فرس الرسول وان اثر الزاب الذى تحت حافره وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن نص يرجعها ذكره المفسرون ونحن وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى وأزمسته ورسمه الذى أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقص أثره إذا كان يمثل ربه والتقدير أن موسى لما أقبل على السامري بالوم والمسئلة عن الأمر الذى دعاني اضلال القوم في امجد

﴿ قَالَ بَصْرَتِي بِأَلَمِ بَصِيرِ وَابٍ ﴾ أَي عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَيْسَ بِحَقٍّ وَقَدْ كُنْتُ قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أُمَّرِكُمْ أَي الرَّسُولَ أَي شَيْئًا مِنْ دِينِكُمْ فَبَدَّيْتُهَا أَي طَرَحْتُهَا فَعَسَى ذَلِكَ أَعْلَمُهُ مُوسَى بِمَا لَهُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَمَّا أَرَادَ لَفْظَ الْآخِرَةِ عَنْ غَائِبٍ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِرَأْسِهِ وَهُوَ مُوَاجِهٌ لَهُ مَا يَقُولُ الْإِمِيرُ فِي كِنْدَا أَوْ بِمَا ذَا أَمْرٍ الْإِمِيرُ وَأَمَّا سَمِعْتُمْ رَسُولًا مَعَ جَدِّهِ وَكَفَرْتُمْ فَلَمَّا مَذَّهَبَ مِنْ حَيْكَةِ اللَّهِ عَنْهُ قَوْلُهُ أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أَنْتَ لِمَجْبُوتٍ وَأَنْ لَوْ يُمْنُونَ بِالْأَنْزَالِ قَبْلَ وَمَا ذَكَرَهُ أَوْ مُسَلِّمًا أَقْرَبَ إِلَى التَّحْقِيقِ الْآنَ فِيهِ عِلْمٌ لِقَوْلِهِ الْمَفْسَرِينَ قَبْلَ وَيَعْبُدُ مَا قَالُوهُ أَنْ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ مَعَهُ بَدَأُ بِسْمِ رَسُولٍ وَلَمْ يَجْرِهِلْ فِيمَا تَقَعَمُ ذَكَرَ حَتَّى تَكُونَ لِلدَّامِ فِي الرَّسُولِ (٢٧٢) السَّابِقِ لِلذِّكْرِ وَلَنْ مَا قَالُوهُ لِأَبْدِيهِ مِنْ أَضْرَابِ أَي مِنْ أُمَّرِكُمْ

باسمى قال بصرت بما لم يبصر وابه فقضت قبضته من أمر الرسول فبذتها وكذلك سولتلى نفسى قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عا كفا لعرقته ثم لنسفته في اليم نسفا انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما ﴿ أسئف هارون على نفسه وعلمهم وبذل لهم النصيحة وبين انما ذهبوا اليه من أمر العجل انما هو فتنة اذ كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلفى في قوى الآيه ولا يمكنه ان يخالف أمر الله وأمر أخيه ﴿ وروى ان الله أوحى الى يوشع انى مهلك من قومك أربعين ألفا فقال يارب فما بال الأخبار قال انهم لم يرضوا بالفضي والمخالف اليه المقطوع عنهم من قبل قدره الزمخشري من قبل أن يقول لهم السامرى مقال كأنهم أول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة فافتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامرى بادر هارون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن ﴿ وقال ابن عطية أخبر عز وجل ان هارون قد كان قال لهم فى أول حال العجل انما هي فتنة بلا وعو به من السامرى واما ربكم الرحمن الذى له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبه على الى الطور الذى واعدكم الله تعالى اليه وأطيعوا وأمرى فبأذ كرته لكم انتهى والضمير في به عائذ على العجل زجرهم أولا هارون عن الباطل وازالة الشبهة بقوله انما فتنتم به ثم تبهم على معرفتهم وذكر وصف الرحمة تنبها على انهم تم تابوا قبلهم وتذكيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم باتباعه تنبها على انه نبي يجب أن يتبع ويطيع أمره ﴿ وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية وأن ربكم يفتح الهمة والجهور بكسرهما المصدر المنسلك منها في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره والأمر ان ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة وقدره أبو حاتم ولان ربكم الرحمن ﴿ وقرأت فرقة أنما وأن ربكم يفتح الهمزتين وتخرج هذه القراءة على التعليل حيث يفتحون ان بعد القول مطلقا لم اعظم هارون ونهيم على ما فيه رشدهم اتباعوا سبيل الذى وقالوا لن نبرح على عبادته مقميين ملازمين له وغياو ذلك يرجوع موسى وفى قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامرى ودلالة على ان لن لا تقتضى التأييد خلافا للزمخشري اذ لو كان من موضوعه التأييد لما جازت التقيية بحيثى لان التقيية لا تكون الا حيث يكون الشئ محتملا فيل ذلك الاحتمال بالتقيية وقبل حدث ووقع قربت لى

حافر فرس الرسول والاضراب خلاف الاصل ولان اختصاص السامرى بروية جبريل ومعرفته من بين الناس ببعدها وكيف عرف أن اثر حافر فرسه يؤثر هنا الاثر الغريب العجيب من احياء الجماد وبصيرورته لجا ودما وكيف عرف أن جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فغالوا الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلما نزل ان يقول لعل موسى اطلع على شئ آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحا فيما أتوا به من الخوارو ﴿ فبذنتها ﴾ أى ألقيتها على الخلى الذى تصور منه العجل ﴿ وكذلك سولتلى نفسى ﴾ أى كما حدث ووقع قربت لى

نفسى وجعلته لى سولا وأربا حتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بنى اسرائيل الا فى حدا ووحى فعاقيه باجتهاد نفسه بأن ابعدته ونحاه عن الناس وأمر بنى اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يؤاكلوا ولا يناكحوا وجعل له أن يقول مدة حياته لامساس أى لامساة ولا اذابة ﴿ وان لك موعدا ﴾ أى القيامة لن تخلفه أى لن تستطيع الروغان عنه والحدة فتز لن موعد العذاب ﴿ وانظر الى الهلك ﴾ خاطبه وحده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عا كفين وأقسم لعرقته وهو أعظم فسادا للصورة ﴿ ثم لنسفته في اليم ﴾ حتى تتفرق أجزاؤه فلا تتجمع وانصب عاهسا على التقيية المنقول من الفاعل تقديره وسع عنه كل شئ

قوله قال يا هارون كلام محذوف تقديره فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل قال
 ياهارون وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوماً وعبدوه وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين
 فعتب موسى على عدم اتباعهم لأمره فذأوا ولازأمة كبري في قوله ما منعك أن لتسجد * وقال
 على بن عيسى دخلت لاسنلان المعنى مادعاك الى أن لتتبعني وما حلك على أن لتتبعني بن معك من
 المؤمنين أفضيت أمرى برى بد قوله أخلفني الآية * وقال الزمخشري ما منعك أن تتبعني في الغضب
 لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلاقتك من كفر بمن آمن وما لك لم تبأثر الأمر كما كنت
 أبشره أنالو كنت شاهداً أو مالك لم تلحقني وفي ذلك تحمیل اللفظ ما لا يحتمله وتكثير ولما كان
 قوله تتبعني لم يبد كرمه لعله كان الظاهر أن لتتبعني الى جبل الطور بين اسرائيل فيجب اعتذار
 هارون بقوله اني خشيت أن تقول فرق بين بني اسرائيل لئلا كان لا يتبعه الا المؤمنون ويبقى
 عباد العجل عاكفين عليه كما قالوا ان نبرح عليه عاكفين ويحتمل أن يكون المعنى تتبعني بغير
 بسرى في الاصلاح والتبدي فيجب اعتذاره ان الأمر تفاقم فلو تفوقت عليه تقانوا واختفوا
 فكان تفرق قباينهم وانغلاقت جهدي * وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي بلحني بفتح اللام وهي
 لغت أهل الحجاز وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولرأى قوم عبيدوا لعجل من
 دون الله بعد ما شاهدوا من الآيات لعظام لم ينالك ان أقبل على أخيه قابضاً على شمر رأسه وكان كثير
 الشعر وعلى شمر وجهه بجمرة اليه فأبدي عنده فانه لوقاقت بعض بعضهم لتفرقوا وانفوا فانظرتك
 لتكون المتدارك لهم وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتي به والعمل به وهاهنا تقدم الكلام
 على ابن أم قمره وقوا عرابوا وغير ذلك * وقرأ أبو جعفر ولم يرقب بضم التاء وكسر القاف مضارع
 أرقب ولما اعتذر له أخوه مرجع الى مخاطبة النبي أوقفهم في النزال وهو السامري وتقدم الكلام
 في الخطاب في سورة يوسف * وقال ابن عطية ما خطبك كما تقول ما شأنك وما أمرك لكن لفظه
 الخطاب تقتضى انتهارا لان الخطاب مستعمل في المكارة فكأنه قال ما شأنك وما شأنك وما هذا
 الخطاب الذي جاء من قبلك انتهى وهذا ليس كذا كر الأثرى الى قوله قال فاخطبك أيها المرسلون
 وهو قول ابراهيم للأشكة الله فليس هنا يقتضى انتهارا ولا شيئاً مما ذكر * وقال الزمخشري
 خطب صدر خطب الأمر اذ طالبه فاذا قيل ان بقول شيئاً ما خطبك فعنه ما طلبك له انتهى ومنه
 خطبة النكاح وهو طلبه * وقيل هو مشتق من الخطاب كما أنه قال ما حلك على ان خاطبت بنى
 اسرائيل بما خاطبت وعلت معهم ما فعلت قال بصرت بنام بصر وابه * قال أبو عبيدة تعامت مالم
 يعنوا * وقال الزجاج بصر بالشئ اذا علمه وأبصر اذا نظر * وقيل بصر به أو أبصر بمعنى واحد
 * وقرأ الأعمش وأبو الميالك بصرت بكسر الصاد بما لم تبصر وافتح الصاد * وقرأ عمر و بن
 عبيد بصرت بضم الباء وضم الصاد بما لم تبصر وابضم التاء وفتح الصاد بين الفعلين فهما * وقرأ
 الجمهور بصرت بضم الصاد وحذف الواو الكسائي وأبو جسر به والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن
 منذر وابن سعدان وقع تبصر وابتاء الخطاب لموسى وبنى اسرائيل وبقى السبعة يبصر وابتاء
 الغيبة * وقرأ الجمهور رفقت قبضة بالصاد المعجمة فهما أى أخذت بكفي مع الأصابع * وقرأ
 عبدة وأبو ابن الزبير وحيد والحسن بالصاد فهما وهو الأخذ بأطراف الأصابع * وقرأ
 الحسن بخلاف عنه وقناة ونصر بن عاصم بضم القاف والصاد هم له وأدغم ابن محسن الفاد
 المنقوطة في التاء المتكلم وأبى الاطباقي مع تشديد التاء * وقال المفسرون الرسول هنا جبريل عليه

(انذر)

(ع) ما خطبك كما تقول
 ما شأنك وما أمرك لكن
 انظر الخطب يقتضى انتهارا
 لان الخطاب مستعمل في
 المكارة فكانه قال ما
 شأنك وما شأنك وما هذا
 الخطاب الذي جاء من قبلك
 (ح) هذا ليس كذا ذكر
 الأثرى الى قوله فاخطبك
 أيها المرسلون وهو قول
 ابراهيم للأشكة الله تعالى
 فليس هنا يقتضى انتهارا
 ولا شيئاً مما ذكر

(الدر) (ح) وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام واثرونته ورسمه الذي أمره فقد يقول الرجل فلان بقفو اتر فلان ويقتصر اثره اذا كان يمثل رسمة والتقدير أن موسى (٢٧٤) لما قبل على السامري بالولم والمسألة عن الأمر الذي دعاه الى

اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم يبصر وا به أى عرفت ان الذى أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضته من أثرك أيها الرسول أى شيأمن دينك فنبذتها أى طرحتها فعند ذلك علم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وانما أفاد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجهه مايقول الأمير في كذا أو بما ذا يأمر الأمير وأما سميته رسولا مع جرده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله بإيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لم يؤمنوا بالانزال قيل وما ذكره أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه ومحمد ما قالوه ان جبريل ليس معهودا بسم رسول ولم يجهره فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول لسابق في الذكر ولان ما قالوه لا بد من اخبار رأى من أثر حافر فرس الرسول وكيف عرف ان حافر فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحاودما وكيف عرف جبريل بتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحبت عنه فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلما قل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحافيا أتوا به من الخوارق انتهى ما رجح به هذا القائل قول أبي مسلم الاصبهاني وكذلك سولتلى نفسى أى كاد حدث ووقع قربتلى نفسى وجعلته لى سولا واراحتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بنى اسرائيل الا في حد أو وحى فعاقبه باجتهد نفسه بأن أبعده ونجاه عن الناس وأمر بنى اسرائيل باجتنبه واجتنب قبيلته وأن لا يواكلوا ولا ينكحوا وجعل له أن يقول مدة حياته لا ماس أى لا ماسة ولا اذابة * وقال الزمخشري عوقب في الدنيا بعقوبة لاشئ أطم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس معنا ولان ما قالوه لا بد فيه من

السلام وتقديره من أثر فرس الرسول وكذا قرأ عبد الله والأثر التراب الذى تحت حافره فنبذتها أى ألقيتها على الخلى الذى تصور منه العجل فكان منها ما رأيت * وقال الأكثر من رأى السامري جبريل يوم فلق البحر وعن على رآه حين ذهب موسى الى الطور وجاءه جبريل فأبصره دون الناس * وقال الزمخشري (فان قلت) لم سباه الرسول دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل معاد الذهاب الى الطور أرسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأبصره السامري فقال ان لهذا الشأنا فقبض القبضة من تره بسوطه فلهما أسأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول المعاد وعلمه لم يعرف أنه جبريل انتهى وهو قول على مع زيادة * وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام واثرونته ورسمه الذى أمره به فقد يقول الرجل فلان بقفو اتر فلان ويقتصر اثره اذا كان يمثل رسمة والتقدير ان موسى لما قبل على السامري بالولم والمسألة عن الأمر الذى دعاه الى اضلال القول في العجل قال بصرت بما لم يبصر وا به أى عرفت أن الذى أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضته من أثرك أيها الرسول أى شيأمن دينك فنبذتها أى طرحتها فعند ذلك أعلم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وانما أراد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجهه مايقول الأمير في كذا أو بما ذا يأمر الأمير وأما سميته رسولا مع جرده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله بإيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فان لم يؤمنوا بالانزال قيل وما ذكره أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه ومحمد ما قالوه ان جبريل ليس معهودا بسم رسول ولم يجهره فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول لسابق في الذكر ولان ما قالوه لا بد من اخبار رأى من أثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولأن اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفته من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف أن حافر فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحاودما وكيف عرف جبريل بتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحبت عنه فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلما قل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحافيا أتوا به من الخوارق انتهى ما رجح به هذا القائل قول أبي مسلم الاصبهاني وكذلك سولتلى نفسى أى كاد حدث ووقع قربتلى نفسى وجعلته لى سولا واراحتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بنى اسرائيل الا في حد أو وحى فعاقبه باجتهد نفسه بأن أبعده ونجاه عن الناس وأمر بنى اسرائيل باجتنبه واجتنب قبيلته وأن لا يواكلوا ولا ينكحوا وجعل له أن يقول مدة حياته لا ماس أى لا ماسة ولا اذابة * وقال الزمخشري عوقب في الدنيا بعقوبة لاشئ أطم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس معنا

من اثر حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولان اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفته من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف ان اثر حافر فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحاودما وكيف عرف جبريل بتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحبت عنه فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلما قل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحافيا أتوا به من الخوارق

كلما حرم عليهم ملاقاته ومساكته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذ اتفق
 أن يعاس أحدا رجلا أو امرأة حرم الماس والممسوس فتعاضى الناس ونحاه ووه وكان يصح لاساس
 ويقال ان قومه باق فهم ذلك الى اليوم انتهى وكوف الحى تأخذ الماس والممسوس قول قتادة
 والأمر بالذهاب حقيقة ودخلت الفاء للتعقيب اثر المحاوره وطرده بلام له زمانه وعبر بالماسته عن
 الخاطلة لأنها أدنى أسباب الخاطلة فنبه بالادنى على الاعلى والمعنى لا لخالطة ينكح وبين الناس فقفر
 من الناس ولمن البر به وهجر البرية ويقى مع الوحوش الى أن استوحش وصار اذا رأى أحدا
 يقول لاساس أى لاسنى ولأمسك * وقيل ابتلى بعناب قيل له لاساس بالوسواس وهو الذى
 عناده الشاعر بقوله

فأصبح ذلك كالسامرى * اذ قال موسى له لاساسا

* ومنه قول رؤبة * حتى تقول الأزد لاساسا * وقيل أراد موسى قتله فنبه الله من قتله لانه
 كان شغفا قال بعض شيوخنا وقد وقع مثل هذا فى شرعنا فى قصة الثلاثة الذين خلفوا أمر
 الرسول عليه السلام أن لا يكلموا ولا يتخالطوا وأن يعزلوا نساءهم حتى تاب الله عليهم * وقرأ
 الجمهور لاساس بفتح السين والميم المكسورة وماس مصدر ماس كقتال من قتل وهو منى بلا
 التى لنى الجنس وهو نى أريد به النهى أى لاسنى ولأمسك * وقرأ الحسن وأبو حنيفة وابن أبى
 عمير وقعب بفتح الميم وكسر السين * فقال صاحب اللوامح هو على صورة زوال ونظار من أسماء
 الافعال بمعنى انزل وانظر فنهه الاسباء التى هى ذى الصفة ما روف ولا تدخل علمه لان النافية التى
 تنصب النسكرات نحو لامال لك لاسكنه فيه نى الفعل فتدبره لا يكون نك لاساس ولأقول لاساس
 ومعناه النهى أى لاسنى انتهى وظاهر هنا أن لاساس اسم فعل * وقال الزمخشري لاساس بوزن
 فجار ونحوه قولهم فى الطباء

ان وردن الماء فلا عياب * وان فقدته فلا لاب

وهى اعلام للسهة والعبية والابية وهى المرة من الاب وهو الطلب * وقال ابن عطية لاساس هو مدول
 عن المصدر كفجار ونحوه وشبهه أبو عبيدة وغيره بنزال ودرالك ونحوه والشبه صحيح من حيث هى
 مدولات وفارقه فى أن ههنا عدلت عن الامر وساس وفجار عدلت عن المصدر * ومن هذا
 قول الشاعر

تميم كرهط السامرى وقوله * الألابريد السامرى ساس

انتهى فى كلام الزمخشري وابن عطية يدل على أن ساس مدول عن المصدر الذى هو الماسة كفجار
 معدول عن الفجرة وان لك وعدا أى فى يوم القيامة * وقرأ الجمهور ان تحلفه بالناء المضوية
 وقبح اللام على * حتى ان يقع فيه خلف بل يجوز لك الله فى الآخرة على الشرك والفساد بهد ما عاقبت
 فى الدنيا * وقال الزمخشري وعنه من أخلف الموعدا وجدته خلفا * قال الاعشى
 أنوى وقصر ليله ليزيدا * قضى وأخلف من قتيله وعدا

* وقرأ ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وبضم الناء وكسر اللام أى ان تستطيع ان وعان شدة الخلد
 فتزول عن موعد العذاب * وقرأ أبو نهيك ان تحلفه بفتح الناء وضم اللام هكذا بالناء تقوطه من
 فوق عن أى نهيك فى نقل ابن خالويه وفى اللوامح أبو نهيك لن تحلفه بفتح الباء وضم اللام وهو
 من خلفه بخلفه اذا جاء بعده أى الموعد الذى لا بد فغير قولك الذى تقوله فيما بعد لاساس بالفعل

فهو مستند الى الموعد أو الموعد لن يتخلف ما قدر لك من العذاب في الآخرة * وقال سهل يعني أبا حاتم لا يعرف لقراءة أبي نهيك منه بيا انتهى * وقرأ ابن مسعود والحسن بخلاف عنه تحمله بالنون وكسر اللام أي لا تنقص ما وعدنا لك من الزمان شيئاً * وقال ابن جنى لن يصادفه خلفاً * وقال الزمخشري لن يخلفه الله حتى قوله عز وجل كما مر في لأهب لك انتهى ثم ووجه موسى عليه السلام السامري بما أراد أن يفعل بالعجل الذي اتخذها الممن الاستطالة عليه بتغييره بيته فواجهه بقوله وانظر الى الهلك وخاطبوا حده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لوقم لن يبرح عليه عاكفين وأقسم لعرقه وهو أعظم فساد الصورة ثم لنفسه في البهيم حتى تتفرق أجزاءه فلا يجتمع ويظهر أنه لما كان قد أخذ السامري القبضه من أتر فرس جبريل وهو داخل البحر حلة تقدم فرعون وتبعه فرعون في الدخول ناسب أن ينسف ذلك العجل الذي صاغه السامري من الخلي الذي كان أصله اللقيط وألقي فيه القبضة في البحر ليكون ذلك تبيها على ان ما كان به قيام الحياة آل الى العدم وألقي في محل مقامت به الحياة وان أموال القبط قد فقه الله في البحر بحيث لا يتنفع بها كما قذف الله أشخاص مال كبريا في البحر وغرقهم فيه * وقرأ الجمهور ونصر بن عاصم لابن يعمر ظلت بظاء مفتوحة ولا ما كتبه * وقرأ ابن مسعود وقتادة والاعمش بخلاف عنه وأبو حنيفة وابن أبي عمير وابن يعمر بخلاف عنه كذلك إلا أنهم كسروا الظاء وعن ابن يعمر ضمها وعن أبي والاعمش ظلت بلامين على الاصل فأما حذف اللام فقد ذكره سيبوويه في الشذوذ يعني شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال مع مسمت وأصله مسست وأحسبت أصله أحسست وذكر ابن الانباري همت وأصله همت ولا يكون ذلك إلا اذا سكن آخر الفعل نحو ظلت إذا أصله ظلت وذكر بعض من عاصرناه أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل وقد أعنا الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل من تأليفنا فأما من كسر الظاء فلا نه نقل حركة اللام الى الظاء بعد نزح حركاتها بقدر ثم حذف اللام وأما من ضمها فيكون على انا جاء في بعض اللغات على فعل بضم العين فيهما ونقلت ضمة اللام الى الظاء كما نقلت في حالة الكسر على ما تقرر * وقرأ الجمهور لعرقته مشددا مضارع حرق مشددا * وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وأبو جبر والسكري مخففا من أحرق رباعيا * وقرأ أعلى وابن عباس وجيد وأبو جعفر في رواية وعمر بن فائد بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء والظاهر ان حرق وأحرق هو بالنار وأما القراءة الثالثة فغناها بالنون بالمبدل يقال حرق يحرق ويحرق بضم راء المضارع وكسرها وذكر أبو علي ان التشديد قديكون مبالغة في حرق اذا برد بالمرد وفي مصحف أبي وعبد الله لندب عنه ثم لعرقته ثم لنفسه وتوافق هذه القراءة من روى انه صار لهما ودماء روح ويترتب الاحراق بالنار على هذا وأما اذا كان جادا مصوغا من الخلي فيترتب برده لا احراقه الا ان عنى به اذابته * وقال السدي أمر موسى بذبح العجل فذبح وسال منه الدم ثم أحرق ونسف رماده * وقيل بردت عظامه بالمرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها * وقرأ الجمهور لنفسه بكسر السين * وقرأت فرقة منهم عيسى بضم السين * وقرأ ابن مقسم لنفسه بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد السين والظاهر وقول الجمهور ان موسى تعجل وحده فوقع أمر العجل ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني امرائيل وان يطلعهم أيضا على أمر المناجاة فكان لموسى عليه السلام نهضان وأسنمكي خلأني هذا أن موسى كان مع السبعين في المناجاة وحينئذ وقع أمر العجل وان

كذلك نقص عليك الآية ذلك اشارة الى بناء موسى وبنى اسرائيل وفرعون اى كصنا هذا النبأ الغريب نقص عليك من انباء الامم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهى الاعلام باخبار الأمم السابقة ليعلم بذلك ويعلم أن ما صدر من الأمم السابقة لرسولهم وما قامت الرسل منهم والظاهر أن الذكركر هنا القرآن آمن تعالى علمه بآياته الذكرا المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات أوتيا **﴿﴾** من أعرض عنه **﴿﴾** أى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه ومقرى **﴿﴾** يحمل مضارع حمل وقرى **﴿﴾** يحمل مشددا والظاهر أنه عبر عن العقوبة بالوزر لانه نسبة ما ولذلك قال خالد بن قيس فى العذاب والعقوب **﴿﴾** بتوجه خالد بن الصغير فى لهم جلا على معنى من بعد الجمل على لفظها فى أعرض وفى فانه يحمل والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ولم للبيان كفى فى هيت لك المتعلقة بساء وساء هنا التى جرن مجرى بس لساء التى بمعنى أجزن وأهم لفساد المعنى **﴿﴾** يوم ننفخ **﴿﴾** بدل من يوم القيامة أسند النسخ الى الأمر به والنافع هو اسرائيل ولكرامته أسند ما يتولاه الى ذاته المقدسة **﴿﴾** والصور تقدم الكلام عليه فى سورة الأنعام والظاهر ان المراد هنا بالازرقة زرقة العينون والزرقة أبيض الألوان العرب وكانت تتشابه به **﴿﴾** يتخافتون بينهم **﴿﴾** أى يتسارون بينهم لهول المطاع وشدة ذهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التى لبثوا فيها **﴿﴾** ان لبثتم **﴿﴾** أى فى دار الدنيا أوفى البرزخ أو بين النفتختين ثلاثة أقال ووصف (٢٧٧) ما لبثوا فيه بالقصر **﴿﴾** الايوما **﴿﴾** اشارة لقصر مدة لبثهم والاعشرا **﴿﴾** يحمل أن يكون عشر ليال أو عشرة أيام لان المذكرا اذا حذف وأبقى عدده قد لا يأتى بالتاء وحكى الكسائى عن أبى الجراح صغنا من الشهر خسار يد خمسة أيام وما جاء ثم اتبعه بستة شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة رأس آية ذكر اول منتهى أقل العدد وهو العشر وذكر

الله أعلم موسى بذلك فكشفه عنهم وجاءهم حتى سمعوا العظيبي اسرائيل حول العجل حينئذ أعلمهم موسى انتهى ولما فرغ من ابطال ما عمله السامرى عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الحكم الله **﴿﴾** وقرأ الجمهور وسع فانتصب علمه على التمييز المنقول من الفاعل وتقدم نظيره فى الأنعام **﴿﴾** وقرأ مجاهد وقد اتدوسع بفتح السين مشددة **﴿﴾** قال الزمخشري وجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأعماله انما تشابهه على التمييز وهو فى المعنى فاعل فاما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فصعبا معا على المفعول لتان المميز فاعل فى المعنى كما تقول حتى زيد عمر اخو فتزيد عمر ا فتد بالنقل ما كان فاعلام مفعولا **﴿﴾** وقال ابن عطية وسع بمعنى خلق الاشياء وكثرها بالاختراع فوسعها وجودات انتهى **﴿﴾** كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لندنا ذكر ان من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا **﴿﴾** خالد بن قيس وساء لهم يوم القيامة جلا **﴿﴾** يوم ننفخ فى الصور وتحشر الجبرين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايوما **﴿﴾** ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا **﴿﴾** فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا **﴿﴾** يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحن فلانسمع الا همسا **﴿﴾**

أعد لهم طريقة أقل المدد وهو اليوم الواحد ودل ظاهر قوله الايوما على أن المراد بقلهم عشرا عشر أيام وهو ضمير الغائب فى ويسألونك عائذ على قرين من كبرى البعث والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السوال وكأنه تضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى قوله فقل بخلاف السوال فى القرآن فليس فيها الفاء بل لفظ قل وروى أن الله تعالى يرسل على الجبال رجافا تذكدها حتى تكون كالعن المفوش ثم تتوالى عليها حتى تعيدها كالباء المنبت فتلك هو النسف والظاهر عود الضمير فى فيذرها على الجبال أى بعد النسف تبقى قاعا أى مستويا من الارض **﴿﴾** عوجا **﴿﴾** قال ابن عباس ميلان ولا أمنا **﴿﴾** أنما اسرائيل التمران **﴿﴾** يومئذ يتبعون الداعي **﴿﴾** التنوين فيه للموضوع من الجبل المحذوف تقدير يوم اذ ينسف الله الجبال **﴿﴾** يتبعون **﴿﴾** أى الخلاق دأى الله الى الحشر نحو قوله **﴿﴾** يعطين الى الداع وهو اسرائيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور فى فيه ويقول أنها العظام البالية والجلود الممزقة واللحم المتفرغ علم الى العرض على الرحمن والظاهر أن الضمير فى له عائذ على الداعي فى عنه العوج أى لا توج له غاية بل يسمع جمعهم فلا يتبيل الى ناس دون ناس **﴿﴾** وخشعت الاصوات للرحن **﴿﴾** هو على حذفت مضاف أى أصحاب الاصوات **﴿﴾** والهمس الصوت الخفى

الامن أذن له **﴿** هو على حذف مضاف تقديره الاشفاعه من أذن له الرحمن ورضى له قولاً **﴿** هو لاله الا الله قاله ابن عباس والظاهر ان الضمير في أيديهم وما خلفهم الشفاعه على حذف المضاف الذي قلناه **﴿** ورضى له قولاً **﴿** هو لاله الا الله قاله ابن عباس والظاهر ان الضمير في أيديهم وما خلفهم عائد على الخلق المحشورين وهم متبعو الداعي والضمير في به (٢٧٨) عائد على الله أي لا يحيط علم أحد بالله إذ ليس داخل تحت

تحديد وعلماً تمييزاً متقولاً من الفاعل أي ولا يحيط عليهم به والظاهر عروم الوجوه أي وجوه الخلائق وخص الوجوه لأن آثار النمل إنما تظهر أولاً في الوجوه **﴿** والقيوم **﴿** تقدم الكلام عليه في البقرة **﴿** وقد خاب **﴿** أي لم ينجح ولم ينظر بطرفه والظلم يم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حل من الظلم **﴿** ومن يعمل من الصالحات **﴿** من التبيين **﴿** وهو مؤمن **﴿** جملة في موضع الحال وقرئ فلا يخاف على الخبر والتقدير فهو لا يخاف فهو مبتدأ ولا يخاف جملة في موضع الخبر وقرأ ابن محيصن وحيد فلا يخاف على النهي والمضمم نقص من الحسنات قاله ابن عباس وكذلك عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال أو كما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة الوعيد أنزلنا القرآن كله على هدي الوتيرة **﴿** ولعلم يتقون **﴿** أي يتخذون وقاية من وعيد الله بالعذاب **﴿** أو يحدث لهم ذكر **﴿** عظة بما حل بالأمم السالفة **﴿** فتعالى الله الملك الحق **﴿** لما كان فيما سبق تعظيم القرآن في قوله وقد أتيناك من لدنا ذكراً وكذلك أنزلناه قرآناً ناعراً يبادر عظم منزله تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهي صفة الملك التي تضمنت القهر والسلطنة والحق وهي الصفة النابتة له **﴿** ولا تعجل بالقرآن **﴿** أي تأن حتى يفرغ الملقى إليك والوحى ولا تساق في قراءته فقرأته والقاه **﴿** كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به

يؤمئذ لا تنفع الشفاعه الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وعتت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من جعل ظله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظله ولا هضماً وكذلك أنزلناه قرآناً ناعراً يبادر عظم منزله لم يذكرنا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي بالبينات وقول رب زدني علماً **﴿** ذلك إشارة إلى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أي كصفتها الذنبا الغريب نقص عليك من آباء الأمم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهي الاعلام بأخبار الأمم السالفة ليتسلى بذلك ويعلم ما صدر من الأمم لرسولهم وما قامت الرسل منهم والظاهر ان الذكر هنا القرآن امتن تعالى عليه بابتائه الذكر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات آياتها **﴿** وقال مقاتل ذكر ايانا **﴿** وقال أبو سهل شرفوا ذكر افي الناس **﴿** من أعرض عنه أي عن القرآن يكونه لم يؤمن به ولم يتبع مافيه **﴿** وقرأ الجهور يحمل مضارع جعل مخففاً مبنياً للفاعل **﴿** وقرأت فرقة منهم داود ابن ربيع يحمل مشدداً مبنياً للفعول لأنه يكلف ذلك لأنه يجعله طوعاً ووزراً **﴿** فعول ثان ووزراً ثقلاً يهبط يؤده وهو ثقيل العذاب **﴿** وقال مجاهد انما **﴿** وقال الثوري شركا والظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سبها ولذلك قال خالد بن فيمى في العذاب والعقوبة وجع خالد بن الضمير في لهم جلا على معنى من بعد الجمل على لفظها في أعرض وفي فانه يحمل والنحو ص بالضم وحذف أي وزرهم ولم يلبس ان كفى في هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا هي التي جرت مجرى بنس لساء التي بمعنى أحزن وأهم لفساد المعنى **﴿** ويوم تنفخ بديل من يوم القيامة **﴿** وقرأ الجهور ينفخ مبنياً للفعول ويحشر بالنون مبنياً للفاعل بنون العظمة **﴿** وقرأ أبو عمرو وابن محيصن وحيداً تنفخ بنون العظمة لخصراً أسند التنفخ الى الأمر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته أسند ما يتولاه الى ذاته المقدسة والصورت تقدم الكلام فيه في الانعام **﴿** وقرئ ينفخ ويحشر بالياء فهما مبنيا للفاعل **﴿** وقرأ الحسن وابن عباس في جماعة في الصور على وزن درر والحسن يحشر بالياء مبنياً للفعول ويحشر مبنياً للفاعل والياء أي ويحشر الله والظاهر ان المراد بالزرق زرقه العيون والزرقه أن بغض ألوان العيون الى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد أصهب السبال أزرق العين **﴿** وقال الشاعر

وما كنت أخشى أن تكون وفاته **﴿** بكفي سبتي أزرق العين مطرق

وقد ذكر في آية أخرى انهم يحشرون سود الوجوه فالعين تشوبه الصورة من سواد الوجه وزرقه العين وأيضا فالعرب تشاءم بالزرقه **﴿** قال الشاعر

لقد زرت عينك يا ابن مكعب **﴿** الاكل عيسى من اللؤم أزرق

يؤمئذ لا تنفع الشفاعه الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وعتت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من جعل ظله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظله ولا هضماً وكذلك أنزلناه قرآناً ناعراً يبادر عظم منزله لم يذكرنا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي بالبينات وقول رب زدني علماً **﴿** ذلك إشارة إلى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أي كصفتها الذنبا الغريب نقص عليك من آباء الأمم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهي الاعلام بأخبار الأمم السالفة ليتسلى بذلك ويعلم ما صدر من الأمم لرسولهم وما قامت الرسل منهم والظاهر ان الذكر هنا القرآن امتن تعالى عليه بابتائه الذكر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات آياتها **﴿** وقال مقاتل ذكر ايانا **﴿** وقال أبو سهل شرفوا ذكر افي الناس **﴿** من أعرض عنه أي عن القرآن يكونه لم يؤمن به ولم يتبع مافيه **﴿** وقرأ الجهور يحمل مضارع جعل مخففاً مبنياً للفاعل **﴿** وقرأت فرقة منهم داود ابن ربيع يحمل مشدداً مبنياً للفعول لأنه يكلف ذلك لأنه يجعله طوعاً ووزراً **﴿** فعول ثان ووزراً ثقلاً يهبط يؤده وهو ثقيل العذاب **﴿** وقال مجاهد انما **﴿** وقال الثوري شركا والظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سبها ولذلك قال خالد بن فيمى في العذاب والعقوبة وجع خالد بن الضمير في لهم جلا على معنى من بعد الجمل على لفظها في أعرض وفي فانه يحمل والنحو ص بالضم وحذف أي وزرهم ولم يلبس ان كفى في هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا هي التي جرت مجرى بنس لساء التي بمعنى أحزن وأهم لفساد المعنى **﴿** ويوم تنفخ بديل من يوم القيامة **﴿** وقرأ الجهور ينفخ مبنياً للفعول ويحشر بالنون مبنياً للفاعل بنون العظمة **﴿** وقرأ أبو عمرو وابن محيصن وحيداً تنفخ بنون العظمة لخصراً أسند التنفخ الى الأمر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته أسند ما يتولاه الى ذاته المقدسة والصورت تقدم الكلام فيه في الانعام **﴿** وقرئ ينفخ ويحشر بالياء فهما مبنيا للفاعل **﴿** وقرأ الحسن وابن عباس في جماعة في الصور على وزن درر والحسن يحشر بالياء مبنياً للفعول ويحشر مبنياً للفاعل والياء أي ويحشر الله والظاهر ان المراد بالزرق زرقه العيون والزرقه أن بغض ألوان العيون الى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد أصهب السبال أزرق العين **﴿** وقال الشاعر

وما كنت أخشى أن تكون وفاته **﴿** بكفي سبتي أزرق العين مطرق

وقد ذكر في آية أخرى انهم يحشرون سود الوجوه فالعين تشوبه الصورة من سواد الوجه وزرقه العين وأيضا فالعرب تشاءم بالزرقه **﴿** قال الشاعر

لقد زرت عينك يا ابن مكعب **﴿** الاكل عيسى من اللؤم أزرق

وقيل المعنى عميا لأنت العين اذا ذهب نورها ازرق ناظرها وهذا التأويل يقع الجمع بين قوله زرقا في هذه الآية وعميا في الآية الأخرى * وقيل زرق ألوان أبدانهم وذلك غاية في التشويه إذ يخبثون كلون الرماذ وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق ولا تزرق الجلود الا من مكابذة الشدائد وجفوف رطوبتها * وقيل زرقا عطاشا والعطش الشديد يبرد سواد العين الى البياض ومنه قولهم سنان أزرق وقوله

* فداوردن الماء زرقا جمه * أى ابيض وذ كرت الآتان لابن عباس فقال ليوم القيامة حالات لخالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون عميا يتخافتون يتسارون لهول المطع وشدة ذهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التي لبثوا فيها * إن لبثتم أى في دار الدنيا أو في البرزخ أو بين النفختين في المور ثلاثة أقوال ووصف ما لبثوا فيه بالقصر لأنها لم يعاينون من الشدائد كانت لهم في الدنيا أيام سرور وأيام السرور قصاراً ولذهاها عنهم وتقضوا والذاهب وان طال مدته قصر بالانتهاء ألاستطالهم الآخرة وانها أبدس مدتها بقصرها عمر الدنيا يقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة واذمعمولة لاعلم * وأمثلهم أعدلهم * وطر بقمتصوبة على التمييز الإيوا بما اشارة لقصر مدة لبثهم * والاعشرا يحتمل عشر ليل أو عشرة أيام لأن المدكر اذا حذفت وأبقى عدده قد لا يبقى البتاء * حكى الكسائي عن أبي الجراح صمنان الشهر خسا ومنه ما جاء في الحديث ثم أتبعه بست من شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة رأس آية ذكر أولها انتهى أقل العدده وهو العشر وذكر أعدلهم طريقة أقل العدده وهو اليوم الواحد ودل ظاهر قوله بالإيوا ما على أن المراد بقولهم عشرة أيام وضهير الغائب في ويسألونك عائدا على قرين من كبرى البعث أو على المؤمنين سألو عن ذلك أو على رجل من تقف وجماعة من قومه أقوال ثلاثة والكافي خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السؤال ويعده قول من قال انهم يكن حوالا بل المعنى ان يسألوا عن الجبال فقل فضمن معنى الشرط فلذلك أوجب بالقاء وروى أن الله يرسل على الجبال رجا فيد كدكها حتى تكون كالعين المنفوش ثم يتوالت عليها حتى يعيدها كالماء المنبت فذلك هو النفس والظاهر عود الضمير في فيندر على الجبال أى بعد النفس يتيق قاعا أى مستويا من الأرض معتدلا * وقيل فيندر مقارعا ومرها كرها * وقيل يعود على الأرض وان لم يجر لها ذكر للاله الجبال عليها * وقال ابن عباس عوجا ميلولا أمنا أنرا مثل الشراك وعنه أيضا عوجا واديا ولا أمطارا بئوعته أيضا الأمث الارتفاع * وقال قتادة عوجا صدعا ولا أمنا أكمة * وقيل الأمث الشقوق في الأرض * وقيل غلط مكان في الفضاء والجبل ورفق في مكان حكاها المولى * وقيل كان الأمث في الآية العوج في السماء تجاه الهواء والعوج في الأرض محتص بالأرض * وقال الزمخشري (هان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسرة في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان والأرض فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة وتيق الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعمون البصر من الفلاحة وانفقتم على أن لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية له ثم فيها على عوج في غير موضع لا يدرك بذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق

واطف عن الادراك اللهم الابالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الابالقياس ذن الاحاساس لحق بالمعاني فقبل فيه عوج الكسر * الامت التتو اليسير يقال متجبله حتى ما فيه امت انتهى * يومئذ أى يوم اذ ينسف الله الجبال * يتبعون أى الخلائق * الداى داعى الله الى المحشر نحو قوله مطعين الى الداى وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فقبلون من كل جهة بضع الصور فيه وبقول أنها العظام البالية والجاود المنقرضة واللحوم المنقرضة على المرعى على الرجن * وقال محمد بن كعب بن جهمون فى ظلمة قد طويت النساء وانتثرت الجحوم فى نادى مناد فجو تون موتة * وقال على بن عيسى الداى هنا الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان يدعوهم الى الله فيعوجون على الصراط يميناً وشمالاً ويميلون عنه ميلاً عظيماً ويومئذ لا ينفعهم اتباعه والظاهر أن الضعير فى له عائد على الداى نفي عنه العوج أى لا عوج لدعائه يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس * وقيل هو على القلب أى لا عوج لم عنه بل بأنون مقبلين اليه متبعين لصوته من غير انحراف * وقال الزنجشبرى أى لا عوج له مدعوتين يستوون اليه انتهى * وقيل لا عوج له فى موضع وصف لتعوت بخدوف أى اتباعاً لا عوج له فيكون الضعير فى له عائداً على ذلك المصدر المحدثوف * وقال ابن عطية يحتمل أن ير بدبه الاخبار أى لا شك فيه ولا يتعالف وجوده خبره ويحتمل أن ير بد لا يحمد لأحد عن اتباعه والمثنى نحو صوته والخشوع التلطفان والتواضع وهو فى الأصوات استعارة بمعنى الخفاء والاستمرار للرجن أى لهيبة الرجن وهو مطاع قدرته * وقيل هو على حذف مضاف أى خشع أهل الأصوات والهمس الصوت الخفى الخفاف ويحتمل أن ير بد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم وكلامهم السر ويحتمل أن ير بد صوت الاقدام وان أصوات النطق ساكنة * وقال الزنجشبرى الهمسا وهو الكرخفى ومنه الخروف المهموسة * وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت أى لا يسمع الاخفق الاقدام ونقلها الى المحشر انتهى وعن ابن عباس وعكرمة وابن جبير الهمس وطء الاقدام واختاره الفراء والزجاج وعن ابن عباس أيضاً تحريك الشفاء بغير نطق وعن مجاهد الكلام الخفى ويؤ بد به قراءة أبى فلا ينطقون الهمسا وعن أبى عبيدة الصوت الخفى يومئذ بدل من يومئذ يتبعون أو يكون التقدير يوم اذ يتبعون ويكون منصوباً بالانتفع ومن مفعول بقوله لا تنتفع * وله معناه لأجله وكذا فى ورضى له أى لأجله ويكون من اللشقوق أو بدل من الشفاعة على حذف مضاف أى الاشفاقة من أذن له أو منصوب على الاستثناء على هذا التقدير أو استثناء منقطع فصب على لغة الحجاز ورفع على لغة تميم ويكون من فى هذه الالوجه للشافع والقول المرضى عن ابن عباس لا اله الا الله والظاهر أن الضعير فى أيديهم وما خلفهم عائد على الخلق المحشورين وهم متبعو الداى * وقيل يعود على الملائكة * وقيل على الناس لا بقيد المحشر والاتباع وتقدم تفسير هذه الجملة فى آية الكرسى فى البقرة والضعير فى به عائد على ما أى ولا يحيطون بمعوماته علماء الظاهر عموم الوجوه أى وجوه الخلائق وخص الوجوه لان آثار النذر انما تظهر فى أول الوجوه * وقال طابن حبيب المراد وجود الناس على الوجوه والآراب السبعة فان كان روى أن هذا يكون يوم القيامة فتكون الآيات اخباراً عنه واستقام المعنى وان كان أراد فى الدنيا فليس ذلك بعلاماً للآيات التى قبلها وبعدها * وقال الزنجشبرى المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عابوا يوم القيامة الخيسة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية أى ذليلة خاضعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه فلما

رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفر واووجوه يومئذ بأسرة والقوم تقدم الكلام عليه في البقرة
 * وقد خاب أي لم ينجح ولا ظفر بمطو به والنظير المشرک والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حل
 من الظلم لخبية المشرک دائماً وخيبة المؤمن المعاصي مقيدة بوقت في العقوبه بان عوقب ولما خص
 الزمخشري الوجوه بوجوه العصاة قال في قوله وقد خاب من جعل ظاهرا انه اعتراض كقولك خابوا
 وخسر وحتى تكون الجملة دخلت بين العصاة وبين من يعمل من الصالحات فهذا عنده قسم
 وعنت الوجوه * وأما بن عطية فجعل قوله ومن يعمل الى هضامه عاد لا لقوله وقد خاب من جعل
 ظاهرا لانه جعل وعنت الوجوه عامته في وجوه الخسائر ومن الصالحات يسير في الشرع لان
 من للتبعض والظلم مجاوزة الحد في عظم سيئاته والمضم تقص من حسناته قاله ابن عباس * وقال
 قتادة الظلم أن يزد من ذنب غيره * وقال ابن زيد الظلم أن لا يجزي بعمله * وقيل الظلم أن
 يأخذ من صاحبه فوق حقه والمضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفي له كصفة المظنقين
 يسترجعون لأنفسهم اذا اکتالوا ويخسرون اذا كألوا انتهى والظلم والمضم متقاربان * قال
 الماوردي والفرق أن الظلم منع الحق كله والمضم منع بعضه * وقرأ الجمهور فلا يخاف على الخير
 أي فهو لا يخاف * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد فلا يخف على النبي وكذلك تطف على
 كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال أوكما أنزلنا عليك هذه الآيات المضمته الوعيد أنزلنا القرآن
 كله على هذه الويترة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل
 الخير والطاعة والذکر يطلق على الطاعة والعبادة * وقيل كما فسرنا هذه الأور وجه معناها
 حقيقة بالرصد له باد كذلك حذرنا هؤلاء أمرها وأنزلنا قرآنا عاريا وتوعدنا نفوسه بأنواع من
 الوعيد لهم بحسب توقع الشر وترجمهم يتقون الله يخشون عقابه فيؤمنون ويندكرون نعمه
 عندهم وما حذرهم من ألم عقابه عناناً أو يل فرقة في قوله أو يحدث لهم ذكراً * وقالت فرقة منناه
 أو يكسرهم شر فلو يبق عليهم أيمانهم ذكراً صالحاً الغابرين * وقيل المعنى كما نرى غيباً أهل الأيمان
 بالوعد حذرنا أهل المشرک بالوعد وصرّفنا فيه من الوعيد كالطوفان والصدقة والرحمة والسخاء ولم
 يذكر الوعد لان الآية سبقت مساق التهديد لهم يتقون أي ليكونوا على رجا من أن يوقع في
 أوليهم الاتقاء أو يتقون أن ينزل بهم ما نزل بمن تقدمهم أي يحدث لهم ذكراً أي عظة وفكر
 واعتباراً * وقال قتادة ورعا * وقيل أنزل القرآن ليصبر ويحترز بن عمالين بنى أو يحدث لهم
 ذكراً يدعوهم الى الطاعات وأسند ترجى التقوى لهم وترجى أحداث الله كقول القرآن لان
 التقوى عبارة عن انتقاء فعل القبيح وذلك أمر ارتضى العدم الأصلي فلهم ذكراً وأسند
 أحداث الذكرا الى القرآن لانه أمر حدث بمبدأ لم يكن والظاهر ان أو هنا لأحد الشيتين * قيل
 أو كرى في جالس الحسن أو ابن سيرين أي لا تكن خالياً منهما * وقرأ الحسن أو يحدث ساكن
 التاء * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو جرة والحسن في رواية والجهدى وسلام أو يحدث بالنون
 وجزم التاء وذلك محل وصل على وقف أو تكين حرف الاعراب استنقلا لحرکه نحو قول جرير
 * أو نهر تری فلا تعرفكم العرب * ولما كان فيما سبق تعظيم القرآن في قوله وقد آتيناك من
 لسانك كراماً وكذلك أنزلنا قرآنا عارياً كرامة متميزاً له تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهي صفة
 الملائكة التي صنعت القهر والسلطنة والحق وهي الصفة الثابتة له كل من يدعى لها دونها باطل لأن
 الآلهة التي صاغها من الخلق ومضج مله وسمتار وتمتقتم أيضاً صفة لاطانه يوم القيامة وتفظه

ولقد عهدنا الى آدم ﴿ الآية لما تقدم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق كان من هذه الانبياء قصة آدم عليه السلام ليحفظ بنوه من وسوسة الشيطان وعهده نبيه عن قربان تلك الشجرة وأكله منها والظاهر أن النسيان هنا الترك أي ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرها العزم والتصميم والمضي ﴿ واذ قلنا لللائكة ﴿ الآية وأبى جلة مستأنفة مبيتة أن امتناعهم من السجود إنما كان عن ائمنه وامتناع الظاهر حذفت متعاقب أي وأنت يقدر هنا ماصرح به في الآية الأخرى أي ان يكون من الساجدين وهذا إشارة الى ابليس وعدو يطلق على الواحد (٢٨٢) والمتنى والمجوع عرف تعالى آدم عداوة إبليس

له ولزوجه ليعندراه فلم يغب الخدر من القدر ﴿ فلا يخرجنك ﴾ الظاهر أنه نهى لابليس عن اخراجها والمعنى أنه لا تعرضوا لمخالفتكم إياي بالقربان والاكل فخرجك من الجنة فقتصر بقوله فتشقى على شقاء آدم فقط لان زوجته نائمة له ولأن الكامة رأس آية ﴿ انك أن لا تجوع فيها ولا تعري ﴾ لما كان الشيع والرى والكسوة والكن هي الأمور الضرورية للانسان اقتصر عليها لكونها كافية له وما أحسن المقابلة في هذه الأربعة فقابل الجوع بخلو البطن والتعري بخلو الظاهر والظلمة باحراق البطن والضوء باحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والاحراق بالاحراق وأورد ذلك مورد النبي وقرئ

قد نره وذلة عبيده وحسن تطفه بهم فناسب تعالىه ووصفه بالصفين المنه كورتين ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد طلب البامنه الثاني في تحفظ القرآن ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه أي تأن حتى يفرغ الملقى اليك الوحي ولا تساق في قراءة تلك قراءة انه والقراءه كقولهم تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴿ وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجمل حتى يأتيك البيان ﴿ وقيل سبب الآية ان امرأة شككت الى النبي صلى الله عليه وسلم لم أن زوجها لطمه اطفال لها بينك القصاص ثم نزلت الرجال قواه وون على النساء ونزلت هذه بمعنى الأمر بالثبوت في الحكم بالقرآن ﴿ وقيل كان اذ نزل عليه الوحي أمر بكتبه للحين فأمر أن يتأني حتى يفسره المعاني ويتقرر عنده ﴿ وقال الماوردي عناه ولا نسأل قبل أن يأتيك الوحي أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا يا سجداً أخبرنا عن كذا وقد ضربنا لك أجالاً ثلاثة أيام فأبطأ الوحي عليه وفتت المقالة بين اليهود وقد غلب محمد فنزلت ولا تعجل بالقرآن أي بتزوله ﴿ وقال أبو مسلم ولا تعجل بقراءته في نفسك أو في تأديته الى غيرك أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف غيرك ما يقتضيه مظهره احتمالات ﴿ من قبل أن يقضى اليك وحيه أي تأمروا وبيانه احتمالات فالمراد اذا لا ينصب نفسه ولا غيره عليه حتى يتبين بالوحي تمامه أو بيانه أوهما جميعاً لانه يجب التوقف في المعنى لما يجوز أن يحصل عقبيه من استثناء أو شرط أو غيرهما من الخصصات وهذه العجالة لعله فعلها باجتهاده عليه السلام انتهى وفيه بعض تلخيص ﴿ وقرأ الجمهور بقضى اليك بنبا للفعول وحيه مرفوعه ﴿ وقرأ عبد الله والجمهري والحسن وأبو حيوة ويعقوب وسلام والزعفراني وابن مقسم تقضى بنون العظمة مفتوح الياء وحيه بالنصب ﴿ وقرأ الأعشى كذلك إلا أنه سكن الياء من يقضى ﴿ قال صاحب اللوامح وذلك على لغتهم لا يرى فتح الباء بحال اذا انكسر ما قبلها وحلت طرفا انتهى ﴿ وقل رب زدني علماً قال مقاتل أي قرأنا ﴿ وقيل فيما ﴿ وقيل حفظوا وهذا القول متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمته ما رب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلاً ما كان عندي فزدني علماً ﴿ وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في طلب العلم ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنتى ولم نجعله عزماً واذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أي قتلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجهك فلا يخرجنك من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع عنها ولا تعري وأنتك لا نظاماً فيها ولا تصحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ولك لا يبلى فأكل منها

وانك لمعطوفاً على أن لا تجوع وقرئ وانك على الاستئناف أو عطفاً على أن لك وقد سدم الكلام في فوسوس وتعدي وسوس هنا بالي وفي الاعراف باللام فالتعدي بالي معناه أنهى الوسوسة اليه والتعدي باللام الجر قبل معناه لاجله ولما وسوس اليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأسكن للاستماع ثم عرض عليه ما يلقي بقوله ﴿ هل أدلك ﴾ على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالتحذير ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكي وهو عرض فيه مناصحته وكان آدم صلى الله عليه وسلم قد رغبه الله في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنك الا نور رغبه إبليس في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله هل أدلك فجاءه

إبليس من الجهة التي يرغبه الله تعالى فيها وفي الأعراف ما هنا كبريا عن هذه الشجرة الآتية وهناك أدلج والجمع بينهما قول
هل أدلج يكون سابقا على قوله ما هنا كما للارأي اصفا. وسيله الى ما عرض عليه انقل الى الاخبار والحصر ومعنى عن شجرة الخلد
أى الشجرة التي من كل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق **ب** وعصى آدم ربه فغوى **ج** قال القاضي أبو بكر بن العربي
لا يجوز لاحدنا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم صلى الله عليه (٢٨٣) وسلم الا اذا تلاه في أثناء كلامه تعالى أو قول نبيه صلى الله عليه

وسلم فأما أن ينسب ذلك
من قبل أنفسنا ليس بجائز
لنا في أبائنا الذين لنا
الياسين لنا فكيف
بأبينا الاقدم الأعظم
الاکرم النبي المقدم
الذي اجتهاد الله تعالى
ناب عليه وغفر له والضمير
في ايه طائفة منية وهو
أمر لآدم وحواء جعل
هيوطهما عقوبتهما
جميعا حال منهما وبعضكم
لبعض جملة حاله **ب** ومن
أعرض عن ذكرى **ج**
الذكر يقع على القرآن
وعلى سائر الكتب الالهية
وضمنه صدر يوصف به
الذكر والمؤنث والمفرد
والمنثى والجمع والمنثى
الذكر السابق من العيش
والمنازل ووطن الحرب
وغربها والظاهر أن قوله
ب أعمرى **ج** المراد به عى
بصر كما قال تعالى ونحشرهم

فبنت لهم مساوا تهما وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم به فغوى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى قال ايهطمانها جميعا بعضكم لبعض عدو فاتما يأتينكم من هدى فمن اتبع هداى
فلاضل ولا يشتق ومن أعرض عن ذلك كرى فان له عيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمرى قال
ربلم حشرتى أعمرى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فتسبها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
يجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعداب الآخرة أشد وأبقى **ج** تقدمت قصة آدم في البقرة
والأعراف والحجر والكهف ثم ذكر ههنا لما تقدمت كذلك نقص عليك من أبناء ما قد سبق كان
من هذا الأبناء قصة آدم ليحفظ بنوه من وسوسة الشيطان ويتبها على غوايته ومن أطاع
الشيطان منهم ذكر بما جرى لأبيه آدم معه وانه أوضحت له عدوايته ومع ذلك نسي ما عهد اليه ربه
وأيضاً الأمر بان يقول رب زدنى علما كان من ذلك ذكر قصة آدم وذكرى من أحواله في هالم
بتقدم ذكرها فكان في ذلك مزيج على السلام والهدى عند الجمور والوصية والظاهر ان
المتأني اليه المحذوف بعد قوله من قبل تقدريه من قبل هؤلاء الذين صرف لهم من الوعد في القرآن
لهم يتقون وهم النافض عهد الله والتاركوا الايمان **ب** وقال الحسن من قبل الرسول والقرآن
ب وقيل من قبل أن يأكل من الشجرة **ب** وقال الطبري المعنى ان يعرض ياخذ هؤلاء الكفرة
عن آياتي ويخالفوا رسلى ويطيعوا إبليس فقد ما فعل ذلك أبوه آدم **ب** قال ابن عطية وهذا
نسخه فذلك ان كون آدم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشئ وآدم عليه السلام انما عصى
بتأويل في هذا نفاضة عليه السلام وانما الظاهر في هذه الآية انما يكون ابتداء قصص
لأعمال بما قبله وما ان يجعل تعلقها بما هو العبدانى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل بالقرآن مثل
له بنى قبله عهد اليه فسمى فمعرفة ليكون أشد في الخضر وأبلغ في العهد الى محمد صلى الله عليه
وسلم **ب** وقال الزمخشري يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأوغر عليه وعزم
عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله وصرفتنا فيه من الوعد دلالة
بتقوى والمعنى وأقدم فبما قد أمرنا أباهم آدم ووصينا أن لا يقرب الشجرة وتوعدنا بالادخول
في جملتنا انظر الى ان فر بها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه
وتوعد في ارتكابها مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كما أنه قول أن أساس أمرى آدم
على ذلك يعرفهم بارتكابهم الشجرة والظاهر ان السيان هنا البرك ان ترك ما وصي به من الاحتراس
عن الشجرة وتأكل ثمرتها **ب** وقال الزمخشري يجوز أن يراد بالسيان الذي هو تقيض الذكر وأنه
لم يرمي بالوصية له اية الصادق ولم يستوفى منها بعد القلب عليها واضبط النفس حتى تولد من ذلك

عن السبب الذي استغنى به أن يحشر أعمرى لانه جعله فظن أنه لا ادب له فقال له جعل ذلك **ب** وكذلك
وذلك اليوم تنسى **ج** أى مثل ذلك ههنا أنت تحمى بأن آياتنا أتتكم واضعها تتبرر فلم تحفظ بها بين لم تعتبر
وتركها وعميت عنها فكذلك اليوم تركت على عمالك ولا تزال شطاة عن غيبيلك والسيان هنا معنى البرك لا يعنى مذموم
ومعنى تنسى تركك في العذاب **ب** وكذلك تجزى **ج** أى مثل ذلك الجزاء تجزى بين من أسرف أى جوارح في المعصية
ثم أخبر تعالى أن عذاب الآخرة أتت من عذاب بعد اذ انزلت أنفذهه وأبقى أى له لأنه دائم مستمر وعذاب الدنيا ينقطع

النسيان انتهى وقاله غيره * وقال ابن عطية ونسيان الذهول لا يمكن هنالأنه لا يتعلق بالناسي عقاب انتهى * وقرأ الجبائي والأعشى ففسى بضم النون وتشديد السين أى نساها الشيطان والعزم التصميم والمعنى * قال الخشخشي أى على ترك الأكل وأن يمتص في ذلك تصلبا وليس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعوله له عزما وأن يكون نقيض العلم كأنه قال وعدم ناله عزما انتهى * وقيل ولم يجد له عزما على المعصية وهذا يخرج عن قول من قال أنه فعل نسيانا * وقيل حفظ المأمر به * وقيل صرا عن أكل الشجرة * وقيل عزما في الاحتياط في كيفية الاجتهاد وتقدم الكلام على نظيره قوله * إذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وأبى جله * مستأنفة مينة أن امتناعه من السجود دائما كان عن ابائه وامتناع والظاهر حذف متعلق أبى وأبى * وأنه يدبر هنا ماصرح في الآية الأخرى أبى أن يكون مع الساجدين * وقال الخشخشي أى بجمله مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله اسجدوا وأن يكون معناه أظهر الأباء وتوفيق وتنيط انتهى وهذا الشارة إلى إبليس وعدو يطلق على الواحد والمتنوع والمجموع عرف تعالى آدم عداوة إبليس له ولزوجه لبعدها قلن يقن الحذر عن القدر وسبب العداوة فيها قيل ان إبليس كان حسوذا فله رأى آ نار تم الله على آدم حسده وعاداه * وقيل العداوة حصلت من تنافى أصلهما إذ إبليس من النار وآدم من الماء والتراب فلا يخبر جنكبا انتهى له والمراد غيره أى لا يقع منكبا طاعة له في اغوائه فيكون ذلك سبب خروجه من الجنة وأسند الاخراج اليه وان كان المخرج هو الله تعالى لما كان بوسسته هو الذي فعل ما ترتب عليه المخرج * فنتشقي بمحمل أن يكون منصوبا باضمار أن في جواب النهى وأن يكون مرفوعا على تقدير فأنت تشقى وأسند الشقاء اليه وحده بعد اشتراكه مع زوجته في الاخراج من حيث كان هو المخاطب أولا والمقصود بالكلام ولأن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله وفي سعاده سعاده عاداتها فاختصر الكلام بإسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة * وقيل أراد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك راجع إلى الرجل * وعن ابن جبير أهبط له نور أجر يجرث عليه فبأكل يكدمينه وعرق جبينه * وقرأ شيبه ونافع وحفص وابن سعدان وانك لا تنظما بكسر همزة ونك * وقرأ الجهمور بفتحها فالكسر عطف على أن لك والفتح عطف على المصدر المنسب من أن لا يجوع أى أن لك انتقاء جوعك وانتقاء ظمئك مجاز عطف انك على ان لا اشتراكهما في المصدر ولو بشرتها ان المكسورة لم يميز ذلك وان كان على تقديرها ألا ترى أنها معطوفة على اسم ان وهو أن لا يجوع لكنه يجوز في العطف ما لا يجوز في المباينة ولما كان الشيع والرى والكسوة والكن هي الأمور التي هي ضرورية للإنسان اقتصر عليها الكونها كافية له وفي الجنة ضرورية من أنواع النعم والراحة ما هذه بالنسبة إليها كالمعظمها الأيمن من الموت الذي هو مكدر لكل لذو النظر إلى وجهه الله سبحانه ورضاه تعالى عن أهلها وأن لا سقم ولا حزن ولا ألم ولا كبر ولا هرم ولا غل ولا غضب ولا حذر ولا مقادير ولا تكليف ولا حزن ولا خوف ولا مل وذكرت هذه الأربعة بلفظ التنفي لآليات أضعدها وهو الشيع والرى والكسوة والكن وكانت تقاضها بلفظ التنفي وهو الجوع والعري والظلمة والضجول يطرق معب بأسا مئ أصناف الشقة التي حذرته منها حتى يتحامي السبب الموقع فيها كراهتها * قال ابن عطية وكان عرف الكلام أن يكون الجوع مع الظلمة والعري مع الشقاء لانها تتضاد العري نفسه البرد فيؤذي والحرب فعل ذلك بالضحى وهذه الطريقة متبع في كلام

العرب أن يقرن النسب * ومنه قول امرئ القيس
 كائني لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كأعبادات خلخال
 ولم أسبأ الرق الروى ولم أفل * تخلي كرى كرى بعد اجفال
 وقد ذهب بعض الأدباء إلى أن بيتي امرئ القيس كافتاني للنسب وأن ركوب الخيل للصيد
 وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب انتهى * وقيل هذا الجواب على قدر السؤال للمأمر الله
 آدم بسكنى الجنة قال الهى ألى فيها ما أكل ألى فيها ما لبس ألى فيها ما أشرب ألى فيها ما أستظل به
 * وقيل هى مقابلة معنوية فالجوع خلوا الباطن والتعري خلوا الظاهر والظها أحراق الباطن
 والنحو أحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والأحراق بالأحراق * وقيل جمع أمرؤ القيس فى بيته
 بين ركوب الخيل للذة والتزهتو وبين تبطن الكاعب للذة الحاصلة فيه ما وجع بين سباء الرق وبين
 فوله خيله كرى لما فيه من الشجاعة ولما عيب على أبى الطيب قوله
 وقفت وما فى الموت شأن لو أوقف * كائني فى جفن الردى وهو نائم
 تمربك الأبطال هزى كلمته * ووجهك وضاح وتغرك باسم
 فقال إن كنت أخطأت فقد أخطأ أمرؤ القيس وتقدم الكلام فى فوسوس والخلاف فى كيفيةها
 فى الاعراف وتسمى وسوس هئابابى وفى الاعراف باللام هالتمضى إلى معناه انتهى الوسوسة إليه
 والتمضى باللام الجر قيل معناه لأجله ولما وسوس إليه ناداه باسمه ليكون أقبيل عليه أو يكن
 الماتباع ثم عرض عليه ما يقوله هل أدلك على سبيل الاستقام الذى يشعر بالصحة يؤثر بقوله
 من يتطاعبه كقول موسى هل لك إلى أن تزكى وهو عرض فيه مناجهته وكان آدم قد رغبه الله تعالى
 فى دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله فلا يخز جنك الآيه ورغبه إبليس فى دوام الراحة بقوله
 هل أدلك على ما لا يبأس من الجهة التى رغبه الله فيها وفى الاعراف منها كابر بكما عن هذه الشجرة
 الآيه وهنأ هل أدلك والجمع بينهما ما إن قوله هل أدلك يكون سابقا لقوله ما أنها كما رأى
 اصغارا وميله إلى ما عرض عليه انتقل إلى الاختيار والحصر ومعنى على شجرة الخلد أى
 الشجرة التى من أكل منها خلد وحصل له ذلك لا يخاف وهذا يدل لقراءه الحن بن على وابن عباس
 لأن تكونا للمكين بكسر اللام فأ كلا منها فيست لها أو آتهم ما وطفا يخضعان عابها من
 ورق الجنة تقدم الكلام على نحو هذه الآيه فى الاعراف وعصى آدم به فعوى ثم اجتبا به
 جناب عليه وهدى * قال الزمخشري عن ابن عباس لاشبهت فى أن آدم صلوات الله عليه يمثل
 مارسم الله وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من أن يكون
 رشدا وخيرا فكان غيلا محالة لأن الذى خلقت الرشيد ولكن قوله عصى آدم به فعوى بهذا
 الاطلاق وهذا التصريح وحيد لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يهيم به عن الزلات
 والفرط فيه لاطبال كافرين ومن جرة بلغة وهو نظة كاذبه وكأنه قيل لم انظر وا واعتبر وا
 كيف نعت على النبى المقصوم حبيب الله الذى لا يجوز عليه اقتراف الصغير ذغير المتفرد له زمته هذه
 العاطفة وهذا اللفظ الشنيع فلا تنها ونوا يعيق من منكم من الشبَاب والصغار فضلا عن أن
 تجسر واعن التورط فى الكبائر وعن بعضهم فعوى فاستم من كثرة الأكل وهذا ونصح
 على لنته من قلب اليأس المكسور وما قبلها ألقا فيقول فى فى وبقى لنا وبقاوم بنوطى تفسير
 خيب انتهى * وقال القاضى أبو بكر بن العرى لا يجوز لأحدنا اليوم أن يجزى بذلك عنه عليه

السلام الا اذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى أو قول نبيه عليه السلام فاما ان يتدى ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في آياتنا الا الذين ينالون لنا فكيف في آيينا الا قسم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتبه الله وتاب عليه وغفر له * قال القرطبي واذا كان هناق الخواص لا يجوز والاخبار عن صفات الله كالسيد والرجز والاصع والجنب والنزل والى غير ذلك أو بالمتع وانه لا يجوز الابتداء بشئ من ذلك الا في أثناء قراءة كتابه أو سنة رسوله عليه السلام ولهذا قال الامام مالك بن انس من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فأتار بيده الى عنقه قطعت بيده وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه لأنه شبه الله سبحانه بنفسه * ثم اجتبه أي اصطفاه وقربه وتاب عليه أي قبل توبته وهدى أي هداه للتبوة أو الى كيفية التوبة أو هداه رشده حتى رجع الى الندم * والضمير في اهباط ضمير تنبيه وهو أمر لادم وحواء جعل هبوطهما عقوبتهما وجميعا حال منهما * وقال ابن عطية ثم أخبرهما بقوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما وأخبرهما أن العداوة بينهما وبين أنسالم الى يوم القيامة انتهى ولا يدل قوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما لأن جميعا حال من ضمير الاتنين أي مجتمعين والضمير في بعثكم لبعض ضمير رجع * قبل ربه ابليس وبنه وادم وبنيه * وقيل أراد آدم وذريته فالعداوة واقعة بينهم والبغضاء لاختلاف الاديان ونشبت الآراء * وقيل آدم وابليس والحية * وقال ابو مسلم الاصماني الخطاب لآدم عليه السلام ولكونهما جنسين صح قوله اهباطا لأجل اشتغال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله فاما ما أتيتكم مني هدى * وقال الرخمشري لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلى البسر والسبين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلنا كأنهما البشري في أنفسهما فخطبنا خطبهم فقيل فاما ما أتيتكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب انتهى وهدى شر يعن الله وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلافى اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنل أو امره وانتهى عن نواهيه نجما من الضلال ومن عقابه وعن ابن جبير من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب * وقال ابو عبد الله الرازي وهذه الآية تدل على ان المراد بالهدى الذي ذكره الله تعالى اتباع الأدلة واتباعها لا يتكامل الا بان يستدل بها وبأن يعمل بها ومن هذه حاله فقد ضمن تعالى أن لا يضل ولا يشقى في الآخرة لأنه تعالى يهديه الى الجنة * وقيل لا يضل ولا يشقى في الدنيا * فان قيل المنعم بهدى الله قد يضل في الدنيا * قلنا المراد لا يضل في الدين ولا يشقى بسبب الدين فان حصل بسبب آخر فلا بأس انتهى ولما ذكر تعالى من اتبع الهدى أتبعه بوعيد من أعرض عن ذكره والذكر يقع على القرآن وعلى سائر الكتب الالهية * وضمنك صدر بوصفه المذكور والمؤث والمفرد والمثني والمجموع والمعنى التكدس الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها * ومنه قول عنتره

ان النية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بطنك المنزل

وعن ابن عباس نزلت هذه الآية في الاسود بن عبد الأسد المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيه أصلاعه * وقال الحسن وقتادة والسكبي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والرقوم وشرابهم الحميم والغسلين ولا يموتون فيها ولا يحيون * وقال عطاء المعيشة الضنك معيشة

الكافر لأنه غير موافق بالثواب والعقاب * وقال ابن جبير يسلب القناعة حتى لا يشبع * وقال
 أبو سعيد الخدري والسدي هو عذاب القبر ورواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم * وقال الجوهري المعيشة الضنك في الدنيا والمعنى ان الكافر وان كان متسع الحال والمال فغف
 من الحرص والأمل زالتعذيب بأموال الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما يصير معيشته
 ضنكا وكألت فرقة ضنكا بأكل الحرام ويستدل على ان المعيشة الضنك قبل يوم القيامة وتحشره
 يوم القيامة أعمى وقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكأنه ذكر نوعا من العذاب ثم ذكر ان عذاب
 الآخرة أشد وأبقى وحسن قول الجمهور الزحشرى فقال ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة
 والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا طيبا كما قال تعالى
 فلنعيثنه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطع به الى الازدياد من
 الدنيا ساط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعشه ضنكا وحاله مظلمة انتهى * وقرأ الحسن
 ضنكى بألف التثنية ولاتنوين وباللاملة بناؤه صفة على فعلى من الضنك * وقرأ الجمهور ضنك
 بالتنوين وفتح الكاف فحة اعراب * وقرأ الجمهور وتحشره بالنون وقرقة منهم أبان بن تغلب
 بسكون الراء فيجوز أن يكون تخفيفا ويجوز أن يكون جرما بالعطف على موضع فان له معيشة
 ضنكا لأنه جواب الشرط وكأنه قيل ومن أعرض عن ذكرى تكن له معيشة ضنك وتحشرد
 ومثله من يضل الله فلا هادى له ويذرهم في قراءه فمن سكن ويذرهم * وقرأ فرقة وتحشره بالياء
 * وقرىء ويحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف قاله الزحشرى ونقل ابن خالو به هذه القراءة
 عن أبان بن تغلب والاحسن تجزيه على لغة بني كلاب وعقيل فانهم يسكنون مثل هذه الهاء *
 وقرىء لم يهلكنود والنالهران قوله أعمى المراد به عمى البصر كما قال وتحشرهم يوم القيامة على
 وجوههم عميا * وقيل أعمى البصيرة * قال ابن عطية ولو كان هذا لم يحس الكافر بذلك لأنه مات
 أعمى البصيرة ويحشر كذلك * وقال مجاهد والضحاك وقاتل وأبوصالحوروى عن ابن عباس أعمى
 عن حجة ولا حجة له انتهى بها وعن ابن عباس يحشر بصبر انهم اذا استوى الى المحشر أعمى * وقيل
 أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه * وقيل أعمى عن كل
 شئ الا عن جهنم * وقال الجبائي المراد من حشره أعمى لا يهتدى الى شئ * وقال ابراهيم بن عرفة
 كل ما ذكره الله عز وجل في كتابه فندمه فاما ير يدعى القاب قال تعالى فانهم الاثم والابرار ولكن
 نعى القلوب التي في الصدور * وقال مجاهد منى لم حشرتنى أعمى أى لا حجة لى وقد كنت عالما
 بحجتي بصبرها ما حاج عن نفسى في الدنيا انتهى سأل العبد ربه عن السبب الذي استحق به ان يحشر
 أعمى لأنه جهل به وطن أنه لا ذنب له فقال له جل ذكره كذلك أنتك آياتنا فسينها وكذلك اليوم تنسى
 أى مثل ذلك أنت لم فسر بأن آياتنا أنتك واخذت من تيرة فلم تنظر اليها بين المعتبر ولم تبصر وتركت
 وعيت عنها فكذلك اليوم تترك على عمالك ولا تزال غطاء عن عينيك قاله الزحشرى * والنسبان
 هنا بمعنى الترك لا بمعنى الدهول ومعنى تنسى تترك في العذاب * وكذلك تجزى أى مثل ذلك الجزء
 تجزى من أسرف أى من جاوز الحد في المعصية ثم أخبر تعالى ان عذاب الآخرة أشد أى من عذاب
 الدنيا لأنه أعظم منه وأبقى أى منه لأنه دائم مستمر وعذاب الدنيا ما ينقطع * وقال الزحشرى والحشر
 على العمى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أدر دولر كتابا في العمى أشد وأبقى

﴿أفلم يهدمهم﴾ الآية ونجهم تعالى ود كرمهم العبر بمن تقدم من القرون ويعني بالاهلاك الاهلاك الناشئ عن التكذيب بالرسول وترك الايمان بالله وتاثير رسوله والفاعل في يهدم ضمير عائذ على الله ويؤيد هذا التخريج قراءة من قرأ بالنون نهدهومناه نبيين وكخمربة مفعولة بأهلكنا: التقدير كخبراً أهل كساوا الضمير في يشون عائذ على ما عاود عليهم وهم الكفار الموحجون بر يدقر يشا وغيرهم يشون في مساكنهم ﴿جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعاقل يهدمهم في حال مشبه في مساكن من أهلك من الكفار وقيل حال من مفعول أهل كساوا أي أهل كساها غار بن آمنين متصرفين في مساكنهم ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي أن في ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية آيات ﴿لأولى النبي﴾ أي العقول السليمة لم يبين تعالى الوجه الذي لأجله لا ينزل العذاب معجلاً على من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزأهم إلى الآخرة قال تعالى بل الساعة، وعدم يقول لولا العدة لكان العذاب لزاماً أي لازماً والظاهر عطف وأجل مسمى على كلمة وآخر المعطوف على المعطوف عليه وفصل بينهما بجواب لولا المرعاة فواصل ورؤس الآي ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في أفلم يهدمهم وأمره بالتسبيح مقر وناجدا وهو الشئاء عليه قبل طلوع الشمس وهو صلاة الصبح وقبل غروبها وهي صلاة الظهر والعصر ومن آناه الليل الآناه جمع أي وهو الوقت وهو فعل كمي واعماء وهو متعلق بقوله فسبح كما تقول بز فامرر ﴿وأطراف النهار﴾ منصوب على الظرف وهي أم خمين القلبين بشيرالي (٢٨٨) تنفل الضحى وغير ذلك ﴿لعلك ترضى﴾ قرئ بفتح التاء وضما

﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية تقدم الكلام على مثلها في سورة الحجر و ﴿زهرة﴾ منصوب على الظرف الزماني لاضافته اليه وقرئ زهرة بفتح الماء وسكونها نحو نهر ونهر وهو ما يروق من النور وسراج زاهر له بريق والانجم الزهر المضيئة وأزهر الشجر بدأ نوره ﴿لنفتنهم﴾ متعلق بمتعنا

من تركه لآياتنا ﴿أفلم يهدمهم﴾ كأمهلكنا قبلهم من القرون يشون في مساكنهم ان في ذلك آيات لأولى النبي ﴿ولولا﴾ كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمدي ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿ولا تمدن عينيك﴾ إلى مامتنبه أرواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿وأمر﴾ أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا آياتنا بآية من ربه أولم تأتئهم بينة ما في الصحف الأولى ﴿ولوأنا﴾ أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً لفتننا آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴿قل﴾ كل متر بص فتر بصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿قرأ﴾ الجهر وهم بالدنيا، وقرأ أقرقمنهم ابن عباس والسامى بالنون ونجهم تعالى وذكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعني بالاهلاك الاهلاك الناشئ عن تكذيب الرسل وترك الايمان بالله وتاثير رسوله والفاعل يهدم ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيدها التخريج قراءة نهدهالون ومعناه نبيين وقاله الزجاج ﴿وقيل﴾ الفاعل مقدر تقديره الهدى والاراء

والضمير في فيعائذ على ما اوصولة بمتعنا ﴿ورزق ربك خير﴾ أي خير مما تمتنبه هو لا في الدنيا وأبقى ﴿أي أودوم﴾ وأمر أهلك بالصلاة ﴿أمره﴾ تعالى بأن أمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة آكد اركان الاسلام وأمره بالاصطبار على مداومتها ومشاقها وأن لا يشتغل عنها وأخبره تعالى ألا يسأله أن رزق نفسه، ولأن يسمى في تحصيل الرزق وبدأ بفي ذلك بل أمره بتفريغ باله الامر الآخرة ويدخل في خطابه صلى الله عليه وسلم أمته ﴿والعاقبة﴾ أي الحميدة وأحسن العاقبة لأهل التقوى ﴿وقالوا لولا آياتنا﴾ لولا التحضيض وهذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا مآظهم من الآيات ليس بآيات فافتروا حوامم ما يختارون على يدنهم في التعتف فاجيبوا بقوله ﴿ولم تأتئهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ كصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور وغيرهم من الكتب الالهية وقرئ تأتئهم بالتاء وبالباو في هذا الاستفهام توبى لهم ﴿بعذاب من قبله﴾ الضمير في من قبله عائذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من قبل بعثته ﴿لولا﴾ أرسلت ﴿لولا﴾ للتحضيض ﴿فتنبتع﴾ منصوب باضار أن بعد الفاء وهو جواب التحضيض ﴿من قبل أن نذل ونخزى﴾ النذل والخزى مقترنان بعذاب الآخرة ﴿قل﴾ كل متر بص ﴿أي أنا ومنكم﴾ منتظر عاقبة أمره ﴿فتر بصوا﴾ وفي ذلك نهديهم ووعيد وأفرد الخبر وهو متر بص جلا على لفظ كل كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والتر بص الثاني والانتظار للفرح ﴿ومن﴾ مبتدأ وهو استفهام ﴿أصحاب﴾ خبر والجملة في موضع نصب والفعل قبلها معلق عنها والسوي المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ معطوف على من (الدر) (ح) والفاعل يهدم ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيدها التخريج قراءة نهدهالون ومعناه نبيين وقال الزجاج وقيل

والنظر والاعتبار * وقال ابن عطية وهذا أحسن ما يقدر به عندي انتهى وهو قول المبرد وليس
بجيد إذ فيه حذف الفاعل وهو لا يجوز عند البصريين وتحسينه ان يقال الفاعل مضمهر تقديره
يهدهو اى الهدى * وقال أبو البقاء الفاعل ما دل عليه أهل كنا والجملة مفسرة له * قال الحوفي كم
أهل كنا فعدل على هلاك القرون فالتقدير أفل من لم يهلك من أهل كنا من القرون ومحو آثارهم
فينةظو بذلك * وقال الزنخشري فاعل لم يهدا الجملة بعده ير يدألم يهدم هنا بعناه ومضمونه ونظيره
قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكون الجملة فاعلا هو مذهب كوفي وأما شيبه وتنظيره بقوله
وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين فان تركنا عليه معناه معنى القول فخكيت به الجملة
كأنه قيل وقتنا عليه وأطلقنا عليه هذا اللفظ والجملة تحكى بمعنى القول كما تحكى بالظواهر وأحسن
التخارج الأول وهو ان يكون الفاعل ضميرا عائدا على الله كأنه قال أفل بين الله ومفعول بين
مخدوى أى العبر بأهلاك القرون السابقة ثم قال كم أهل كنا أى كثيرا أهل كنا فكم مفعوله بأهل كنا
والجملة كأنها مفسرة للمفعول المحذوف لهدم * وقال الحوفي قال بعضهم هى في موضع رفع فاعل يهد
وأنكر هذا على قائله لأن كم استفهام لا يعمل فيها ما قبلها انتهى وليست كم هنا ستفهاما بل هى خبرية
* وقال أبو البقاء يهدم في فاعله وجوان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أى ألم بين الله تعالى وعلى يهدمنا
اذ كانت بمعنى يعلم كما عرفت في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم انتهى وكم هنا خبرية والخبرية
لأنها تعلق العامل عنها وانما تعلق عنه الاستفهامية * وقرأ ابن السميعة شون بالشد بيمينها للمفعول
لأن المشى يخفق خطوه بخطوة وحركة بحركة وسكونا بسكون فناسب البناء للمفعول والضمير في
يشون عائدا على ما عاده عليه لم وهم الكفار الموبخون بر يدقر يشاوا العرب يتقبلون في بلاد عاد
وتعود والطوائف التى كانت قد ريش ثم عر لها الى الشام وغيره يعاينون آثارهلا كهم ويشون
في مساكنهم جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل يهدى ألم نبين للمشركين في حال مشههم في
مساكن من أهلاك من الكفار * وقيل حال من مفعول أهل كنا أى أهل كنا هم غارين آمنين
متصرفين في مساكنهم لم نعمهم عن التمتع والتصرفى مانع من مرض ولا غيره فجاءهم الاذلال
بنته على حين غفلة منهم به ان في ذلك أى في ذلك التبيين بأهلاك القرون الماضية آيات لأولى النهى
أى العقول السليمة * ثم بين تعالى الوجه الذى لأجله لاترك العذاب مع جلالتى من كفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم والكافة السابقة هى العدة تأخر جزأهم الى الآخر قال تعالى بل الساعة معدهم
تقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلا كنا عادا ومودوا لالهؤلاء الكفرة والزمامم امداء لازم
وصف به واما فقال بمعنى مفعول أى مزم كأنه ألكزوم ولفظ لزومه كما قالوا لزر خصم * وقال
أبو عبد الله الرازى لاشبه ان الكافة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في اللوح المحفوظ ان أمة
محمد صلى الله عليه وسلم ان كذبوا يؤخرون ولا يقبل بهم ماعل بغيرهم من الاستئصال انتهى والأجل
أجل حياتهم أو أجل اهلا كهم في الدنيا أو عذاب يوم القيامة أقوال فعل الأول يكون العذاب
ما يلحق في قبره ومابده وعلى الثاني قتلهم بالسيف يوم بدر وعلى الثالث هو عذاب جهنم وفي صحيح
البخارى أن يوم بدر هو الزمام وهو البطشة الكبرى والظاهر عطف وأجل مسمى على كنهه وآخر
المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما مجواب لولا لالمرعاة الفواصل وروس آتى وأجز
الزنخشري أن يكون واجل معطوف على الضمير المستكن في كان قال أى لكان لاخذ الماحل

الفاعل مقدر تقديره المهدى
والاراء والنظر والاعتبار
(ع) وهذا أحسن ما يقدر
به عندي (ح) هذا قول
المبرد وليس بجيد إذ فيه
حذف الفاعل وهو لا
يجوز عند البصريين
وتحسينه ان يقال الفاعل
مضمهر تقديره يهد هو اى
الهدى (ش) فاعل لم يهد
الجملة بعده ير يدألم يهدم
هنا بعناه ومضمونه ونظيره
قوله تعالى وتركنا عليه في
الآخرين سلام على نوح
في العالمين أى تركنا عليه
هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو
الرسول (ح) كون الجملة
فاعل يهد هو مذهب كوفي
وأما شيبه وتنظيره بقوله
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين
فان تركنا عليه معناه معنى
القول فخكيت به الجملة
كأنه قيل وقتنا عليه وأطلقنا
عليه هذا اللفظ والجملة
تحكى بمعنى القول كما تحكى
بلفظه وأحسن التخارج
هو الأول وهو أن يكون
الفاعل ضميرا عائدا على
الله تعالى كأنه دل أفل بين
الله ومفعول بين محذوف
أى العبر بأهلاك القرون
السابقة

وأجل مسمى لازمين له كما كانا لزمين لعادوئود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخف العاجل انتهى ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد الضمير عليهم في أفلم يهدلهم وكانوا يقولون أشياء فيجيبه مما نض الله عنهم في كتابه فأمره تعالى بالصبر على أذاهم والاحتال لما يصدر من سوء أخلاقهم وأمره بالتسبيح والحمد لله * ويحمدز بك في موضع الحال أى وأنت حامد لربك والظاهر أنه أمر بالتسبيح مقر ونا بالحمد وما أن يراد اللفظ أى قل سبحان الله والحمد لله أو أريد المعنى وهو التزويه والتبرئة من سوء والثناء الجليل عليه * وقال أبو سلم لابعد حمله على التزويه والاجلال والمعنى اشتغل بتمزيه الله في هذه الأوقات * قال أبو عبد الله الرازى وهذا القول أقرب الى الظاهر والى ما تقدم ذكره لأنه صبره أو لاعلى ما يقولون من التكذيب ومن اظهار الكفر والشرك والذى يليق بذلك أن يؤمر بتزويه عن قولهم حتى يكون مظهر للذلل وداعيا ولذالك ما جمع كل الاوقات أو يراد المجاز فيكون المراد الصلاة قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آتاء الليل المغرب والعمة وأطراف النهار الظهر وحده * قال ابن عطية ويحتمل اللفظ أن يراد قول سبحان الله بمجمده من بعد صلاة الصبح الى ركعتي الضحى وقبل غروب الشمس فقد قال عليه السلام من سبح عند غروب الشمس سبعين تسبحة غربت بذنوبه انتهى * وقال الزمخشري وقبل غروبها بمعنى الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آتاء الليل وأطراف النهار مختصا لها بالذات وذلك أن أفضل الذكركما كان الليل لا جناح القلب وهدير الرجل والخالو بالرب وقال تعالى إن ناشئة الليل وقال أمن هو قاتل آتاء الليل الآتين ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدين أذهب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آتاء الليل صلاة العمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما خصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين انتهى وجاء هنا وأطراف النهار وفي هو ودو أقم الصلاة طرفي النهار فقيل جاء على حد قوله ومهمين قد فني مرتين * ظهر اهمام مثل ظهور والترسين جاءت التثنية على الاصل والجمع لامن اللبس اذ النهار ليس له الاطراف * وقيل هو على حقيقة الجمع الفجر الطرف الأول والظهر والعصر من الطرف الثاني والطرف الثالث المغرب والعشاء * وقيل النهار له أربعة أطراف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوال الشمس وعند وقوعها للزوا * وقيل الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب * وقيل يجعل النهار للجنس فلكل يوم طرف فيستكرر بتكرره * وقيل المراد بالاطراف الساعات لأن الطرف آخر الشئ * وقرأ الجمهور وأطراف ينصب الفاء وهو معطوف على ومن آتاء الليل * وقيل معطوف على قبل طلوع الشمس * وقرأ الحسن وعيسى بن عمر وأطراف يخفض الفاء عطفاً على آتاء * لعلك ترضى أى تناب على هذه الاعمال بالثواب الذى تراه وأبرز ذلك في صورة الرجاء والطمع لاعلى القطع * وقيل لعل من الله واجبة * وقرأ أبو حيو وطليحة والكسائي وأبو بكر وأبان وعصمة وأبو عمارة عن حفص وأبو زيد عن الفضل وأبو عبيد ومحمد بن عيسى الاصبهاني ترضى بضم التاء أى يرضيك ربك ولما أمره تعالى بالصبر والتسبيح جاء النهى عن مد البصر الى ما منع به الكفرة يقال مد البصر الى ما منع به

الكفار يقال مدنظره اليه اذا دام النظر اليه والفكرة في جلته وتفصيله * قبل والمعنى على هذا ولا تعجب بالتحسمات معناه من مال وبنين ومنازل ومراكب وملابس ومطاعم فانما ذلك كله كالهرة التي لبقاء لها ولادوام وانها عاقيل تفتى وتزول والمخاطب وان كانت في الظاهر للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد أمته وهو كان صلى الله عليه وسلم أبعدنى عن النظر في زينة الدنيا وأعلق بما عند الله من كل أحد وهو القائل في الدنيا مملوءة تعلمون ما فيها إلا ما أريد به وجه الله وكان شديد النهي عن الاغترار بالدنيا والنظر الى زخرفها ولا تمدن أبصغ من لا تنتظر لان مد البصر يقتضى الاداء، متوالا استحسان بخلاف النظر فانه قد لا يكون ذلك معه والعين لا تمدفو على حذف مضاف أى لا تمدن نظر عينيك والنظر غير الممدد معفو عنه وذلك مثل من فاجأ الشئ ثم غض بصره والنظر الى الزخارف مركز في الطابع فن رأى، نهائياً أحب ادمان النظر اليه وقد شد المتقون في غض البصر عن أبنية الفلانة وتعدد الفسقة مركو باملدوسا وغيرهم لأنما اتخذوها الميون النظارة حتى يفترقوا بها فالناظر اليها محصل لغرضهم وكلفتهم لم على اتخاذها وانصب أزواج على أنه مفعول به والمعنى أصنافا من الكفرة وممنهم في موضع الصفة لازواجا أى أصنافا وأقواما من الكفرة كما قال وأخر من شككته أزواج * وأجاز الزمخشري أن ينتصب أزواج عن الحال من ضمير به وبتعنا مفعوله منهم كأنه قيل الى الذى متعنا به وهو أصناف بعضهم وناس منهم وزهرة منصوب على الذم ومفعول ثان لتعنا على تضمينه معنى اعطينا أو بدل من محل الجار والنجر ورأى بدل من أزواج على تقدير زهرة أو جهم زهرة على المبالغة أو منصوب بفعل محذوف بدل عليه، متعنا أى جعلنا لهم زهرة أو حال من الماء أو ما على تقدير حذف التنوين من زهرة الالتقاء الساكنين وخبر الحياة على البديل من ما وكل هذه الأعراب منقول والاخير اختاره منكى وردكونه بدلان محل المألان فيما الفصل بالبديل بين الصلة وهي متعنا ومعه موله هو لفتنهم بالبديل وهو زهرة * وقرأ الجهور زهرة بسكون الهاء * وقرأ الحن وأبو البرخيم وأبو حيوة وطلحة وحيد وسلام ويعقوب وسهل وعيسى والزهرى بفتحها * وقرأ الأصمعي عن نافع لفتنهم بضم النون من أفتنهما اذا جعل الفتنة واقعة فيه والزهرة الزمرة بمعنى واحد كالجمرة والجمرة * وأجاز الزمخشري في زهرة المفتوح الهاء ان يكون جمع زاهر نحو كافر وكفرة وصفهم بأنهم زاهر وهذه الدنيا صفا، ألوانهم على الملون ويتعمون وتهل وجوهم وبها زهرهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شعوب الألوان والتشرف في الثياب ومعنى لفتنهم فيما أى لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر ان منهم أولئك منهم في الآخرة بسببه * وروى ربك خير وأبقى أى ما نذر لهم من المواعظ في الآخرة خير مما تمتع به هؤلاء في الدنيا وأبقى أى أدموم * وقيل مارزقهم وان كان قليلا خير مما رزقوا وان كان كثيرا الحلية ذلك حرمة هذا * وقيل مارزق من النبوة والاسلام * وقيل ما يقنع الله على المؤمنين من البلاد والعنانم * وقيل القناعة * وقيل نواب الله على السير وقله المبالا بالذم والى أمره تعالى باليسبح في تلك الاوقات المذكورة ونهاه عن مدبره الى ما تمتع به الكفار أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة آكد أن كان الاسلام وأمره بالصطبار على مداومها وما فيها وان لا يشتغل عنها وأخبره تعالى أن لا يلبس أن يربى نفسه وان لا يسبى في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك بل أمره بتخبره به لأمر الآخرة ويدخل في خطابه عليه السلام أمته * وقرأ الجهور تزرقك بضم القافى * وقرأ فرقة

منهم ابن وناباد غام القاف في السكاف وجاء ذلك عن يعقوب * قال صاحب اللوامح وانما
امتنع أبو عمر ومن ادغام مثله بعداد غامه تزكيم ونحوها لخلول السكاف منه طرفا وهو حرف وقف
فلوحرك وقال الكاف ووقفه على حركة وكان خروجا عن كلامهم ولو أشار الى الفتح لسكان الفتح
أخف من أن يتبع بعض بسل خروج بعضه تكروج كله ولو سكن لاجحف بحرف ولعل من أدغم ذهب
مذهب من يقول جعفر وعامر وتفعل فيشد ووقفاً وأدغم على شرط ان لا يفتح بحال فيصير الطرف
كالخشواتي * والعاقبة أي الجميدة أو حسن العاقبة لأهل التقوى * وقال الوليد أنبأنا بته من ربه
هذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فافتروا وهم ما يختارون
على ديدتهم في التعتن فأجيبوا بقوله أولم تأتتهم بيته مافي الصحف الاولى أي القرآن الذي سبق
التبشير به ويحتمى في الرسل به في الكتب الالهية السابقة المنزلة على الرسل والقرآن أعظم الآيات
في الإعجاز وهي الآية الباقية الى يوم القيامة وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم * وقرأ نافع وأبو عمرو
وحفص تأتهم بالياء على لفظ بيته * وقرأ باقي السبعة وأبو بكرة وابن محسن وطلحة وابن أبي
ليلي وابن منذر وخلف وأبو عبيدة وابن سعدان وابن عيسى وابن جبير الانطاكي بأنهم بالياء ليجاز
تأنيث الآية والفصل * وقرأ الجمهور باضافة بيته الى ما وفرقته منهم أبو زيد عن أبي عمرو بالتنوين
ومابدل * قال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون مانقيا وأر يد بذلك مافي القرآن من الناسخ
والفصل مما لم يكن في غيره من الكتب * وقرأت فرقة بنصب بيته والتنوين وما فاعل بأنهم وبيته
نصب على الحال من قرأتهم بالياء فعلى لفظ ما ومن قرأ بالياء راعى المعنى لأنه أشياء مختلفة وعلام من
مضى وما شاء الله * وقرأ الجمهور في الصحف بضم الحاء وفرقة منهم ابن عباس ساكنها والضمير في
ضمن قبله يعود على البيته لأنها في معنى البرهان والدليل قاله الزمخشري والظاهر عوده على
لرسول صلى الله عليه وسلم لقوله لولا أرسلت اليك رسولا ولذلك قدره بعضهم قبل ارساله محمدا اليهم
والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة * وقيل نذل في الدنيا ونحز في الآخرة * وقيل نذل
الموان والخزي الاقراض * وقرأ الجمهور ونذل ونحزى مبنيا للفاعل وابن عباس ومحمد بن
الحنفية يوزيد بن علي والحسن في رواية عبادو العمري وداود والغازي وأبو حاتم ويعقوب بنينا
للفعل * قل كل متر بص فتر به وا أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره وفي ذلك تهديد لهم وعيدوا وقد
الخبر وهو متر بص حلال على لفظ كل كقوله قل كل يعمل على شاكلته والتر بص التاني والانتظار
لمخرج ومن أحجاب مبتدأ وخبر علق عنه فستعاهون وأجاز الفراء ان تكون ما موصولة بمعنى الذي
فتكون مفعولة بفتستعاهون وأحجاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي هم أحجاب وهذا جار على
مذهب الكوفيين اذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة تطول أم لم يكن
وسواء كان الموصول يأتم غيره * وقراء الجمهور السوي على وزن فعيل أي المستوى * وقرأ
أبو مجز وعمران بن حدير السواء أي الوسط * وقرأ الجحدري وابن يعمر السواي على وزن فعلى
أنت لئلا تأيت الصراط وهو مما يندكر ويؤنت تأيت الاسواء من السواي على ضلال الهداة قوله
به * ومن اهتدى على الضلوع معناه فستعلمون أي الكفار من على الضلال ومن على الهدى ويؤيد
ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقدرى عنهما انهما قرآ السواي على وزن فعلى فاحتمل
أن يكون أصله السوي اذ روى ذلك عنهما مخفف الهمزة بباها واوا وأدغم واحتمل ان يكون
فعلى من السواء أبدلت باؤه واوا وأدغمت الواو في الواو وكان القياس انه لما بنى فعلى من السواء ان

يكون السوياء فتجتمع واو وباء وسبقت احداهما بالسكون فتقلب الواو بياء وتدغم في الباء فسكان
يكون التركيب السياء * وقرئ السوي بضم السين وفتح الواو وشد الباء تصغير السوء * قاله
الزخمرى وليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء لثبت همزته في التصغير فكنت تقول سويبي
والاجودا ان يكون تصغير سوء كما قالوا في عطاء عطى ومن قرأ السوء أى والسوء كان في ذلك
مقابلة لقوله ومن اهتدى وعلى قراءة الجمهور لم تراع المقابلة في الاستقام

﴿ سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة واثنان عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلبثون لاهية قلوبهم وأسر والنجوى الذين ظهروا هل هذا الا بشر مثلكم انما ترون السحر
وانتم تبصرون قال رب يسم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث
أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قبلم من قرية اهلكتناها
أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وما
جعلناهم جسدا ليايا كون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء
وأهلكنا للمشرقين لقد أنزلنا اليك كتابا فيه ذكر كرم أفلا تعقلون وكرم قمحنا من قرية كانت
ظلمة وانأنا بعدها قوم ما آخرين فلهذا أحسوا بانأنا اذ هم منها برضون لاترضوا وارجعوا الى
ما أنزمت فيه وما كنتم لعلكم تفسلون قالوا يا ويلنا انما كنا ظالمين فآذنا بالآيات تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا نخمدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما الا لعين لوأردنا ان نتغنهن
لاحتنهن من لدنا ان كنا فاعلين بل نقنف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل
بما تصفون ولهم في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستعصرون
يسعون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فهم آلهة الا
الله لفسدنا فسما من الله رب العرش عما يصفون لا يستل عما يفعل وهم يشئون أم اتخذوا من دونه
آلهة قل هل اتوا ربهم انكم عباد الله فقلوا لا اله الا الله فاعبدوه انما اتخذوا من دونه
معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
الرحن ولدنا سبحانه بل عبادنا كمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم ولا يشعرون الا لمن ارضى وهم من خشية مشفقون ومن يقل منهم يا اي اله من دونه
فذلك يجز به جهنم كذلك يجزى الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا
رتقا ففتقناهما ووجعنا من الماء كل شئ حتى أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن يتخذيهم
وجعنا فيها فجاسيلا لهم ليهيئدون وجعلنا السماء قفصا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وجعلنا البشر في فلك الخلد
أفان من فلك الخلدون كل نفس ذائفة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا
رآك الذين كفروا إن يتخذونك الالهوا وهذا الذي يذكر آلهتكم وهم يدركون الرحمن هم كفرون
خلق الانسان من محل أسريكم آياتي فلانستم جعلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو
يعلم الذين كفروا حين لا يكون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم

(الدر)

(ش) وقرئ السويبي
بضم السين وفتح الواو
و شد الباء تصغير
السوء (ح) ليس بجيد
اذ لو كان تصغير سوء
لثبت همزته في التصغير
فكنت تقول سويبي
والاجودا ان يكون تصغير
سوء كما قالوا في عطاء
عطى انتهى

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ الآية هذه السورة مكية
 بلاخلاف ومناسبتها لمقابها أنه لما ذكر قل كل متر بص فتر بصوا قال مشركو قريش محمد هددنا بالبعث والجزاء على
 الأعمال وليس يصحح فازل الله اقترب للناس حسابهم واقترب افعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب
 والناس مشركو مكة وغيرهم ممن ينكر البعث والحساب في اللغة الكسبية من مبلغ العدد وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك
 اقتربا لأن كل ماهوآت وان طال وقت انتظاره قريب والواو في ﴿ وهم ﴾ واوالحال وأخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التناقض لأن الغفلة
 عن الشيء والاعراض عنه منافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولاً بأنهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما
 يؤل إليه أمرهم ثم أخبر عنهم بأننا أنهم اذانبهم وان سته الغفلة وذكروا بما يؤل إليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يلوا بذلك
 * والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعدئذ ومن (٢٩٤) زائدة وذكروا فاعل ووصفه بالحدث إذ كان القرآن

لنزوله وقتا بعد وقت
 و﴿ استمعوه ﴾ جملة حالية
 من الضمير المنصوب في
 معرضون أم لهم آلهة
 تتعبدون من دوننا لا
 يستمعون لهم فصموا
 عن سمعهم بل متعبدون
 لهم وآلهة هم حتى طال
 عليهم العمر أفلا يرون
 أن أتأتى الأرض نفضها
 من أطرافها أفهم الغالبون
 قل إنما أذكركم بالوحي
 ولا يسمع الصم الدعاء إذا
 ما ينحدرون ولئن مسه
 من نفعه من عباد ربك
 ليقولن يا ويلنا إنا كنا
 ظالمين ونضع الموازين
 القسط ليوم القيامة فلا
 تظلم نفس شيئا وإن كان
 مثقال حبة من خردل
 أتينا بها وكفى بنا حاسبين
 * القصم كسر الشيء الصلب
 حتى بين تلازم أجزاءه
 * الرخص ضرب الدابة بالرجل
 * خدعت النار طفتت *
 دبعه أصاب دماغه نحو
 كبده ورأسه أصاب كبده
 ورأسه * ررق الشيء سده
 فارتتق ومنه الرقاع للضعة
 الفرج * فثق فصل ما بين
 المتصلين * الفج الطريق
 المتسع * السج العوم كلاءه
 حفظه يكأوه كلاءة ويقال
 اذهب في كلاءة الله
 واكتلات منه احترتت *
 وقال ابن هرمة
 إن سلمى والله يكأوها *
 ضنت بشئ ما كان رزؤها
 * النفخة الخطوة ونفخه من
 عطايه أجزاء نصيبا *
 قال الشاعر
 اذار بدت من حيث ما
 نفخته * اياه برهاها
 خليل بواصله
 * الخردل حب معروف ﴿
 اقترب للناس حسابهم وهم
 في غفلة معرضون ما يأتيهم
 من ذلك الا سمعوه وهم
 يلعبون لاهية فلو بهم
 وأسروا النجوى الذين ظلموا
 هل هذا الا بشر منكم
 أفأنتون السحروا أنتم
 تبصرون قال رب يعل القول
 في السماء والارض وهو السميع
 العليم بل قالوا أضغاث
 أحلام بل افتراءه بل هو
 شاعر فليأتنا بآية كما
 أرسل الاولون
 الاخرة والواو في وأسروا

بغثة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزى برسلك من قبلك فخاق بالذين
 سخروا منهم ما كانوا يعبدون قل من يكأوه كليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
 معرضون أم لهم آلهة تتعبدون من دوننا لا يستمعون لهم فصموا عن سمعهم بل متعبدون
 لهم وآلهة هم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أن أتأتى الأرض نفضها من أطرافها أفهم الغالبون
 قل إنما أذكركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينحدرون ولئن مسه من نفعه من عباد ربك
 ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان
 مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * القصم كسر الشيء الصلب حتى بين تلازم أجزاءه
 * الرخص ضرب الدابة بالرجل * خدعت النار طفتت * دبعه أصاب دماغه نحو كبده ورأسه
 أصاب كبده ورأسه * ررق الشيء سده فارتتق ومنه الرقاع للضعة الفرج * فثق فصل ما بين
 المتصلين * الفج الطريق المتسع * السج العوم كلاءه حفظه يكأوه كلاءة ويقال اذهب في كلاءة الله
 واكتلات منه احترتت * وقال ابن هرمة
 إن سلمى والله يكأوها * ضنت بشئ ما كان رزؤها
 * النفخة الخطوة ونفخه من عطايه أجزاء نصيبا * قال الشاعر
 اذار بدت من حيث ما نفخته * اياه برهاها خليل بواصله
 * الخردل حب معروف ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذلك
 من غير محدث الا سمعوه وهم يلعبون لاهية فلو بهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا
 بشر منكم أفأنتون السحروا أنتم تبصرون قال رب يعل القول في السماء والارض وهو السميع
 العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراءه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون
 الاخرة والواو في وأسروا

فاعل ضمير يعود على ما قبله و﴿ الذين ﴾ بدل منه ﴿ هل هذا ﴾ قبله حال محذوف تقديره قائلين هل هذا الا بشر وهو استقهام
 معناه التعجب أي كيف خص دونكم بالنبوذ مع مماثلةكم في البشرية ﴿ أفأنتون السحروا ﴾ استقهام معناه التوبيخ والسحر
 عزوا به ما ظهر على يده من المعجزات التي أعظمها القرآن وهاتان الجملتان الاستقهامتان الظاهر أنهما متعلقتان بقوله
 وأسروا النجوى وأنهما محكيبتان للنجوى لانه بمعنى القول الخفي فهما في موضع نصب على المفعول بالنجوى ﴿ وأنتم تبصرون ﴾
 جملة حالية والرزح خشري فيه تحنيط رددناه عليه في البحر ﴿ قل ﴾ أمر لنبه صلى الله عليه وسلم والقول أعم من أن يكون
 سرا أو جهرا ثم نسي ذلك بقوله وهو السميع لأقوالكم العليم بما انطوت عليه ضائركم ﴿ بل قالوا ﴾ ذكر
 اضطراهم في مقالاتهم فذكر أنهم أضروا عن نسبة السحر إليه وقالوا ما يأتيه به إنعام أو أضغاث أحلام وتقدم تبرهافي
 يوسف ثم أضروا عن هذا فقالوا بل افتراءه أي اختلقه أي وليس من عند الله ثم أضروا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا
 البطل لا يثبت على قول بل يتي محصيرا وهذه الاقوال الظاهر أنها صدرت من قائلين متفقين أنتقلوا من قول الى قول

أومختلفين قال كل منهم مقالة والكاف في كأ أرسل بجوز أن تكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر والمعنى بآية مثل آية إرسال الأولين وفي قولهم كأ أرسل الأولون دلالة على معرفتهم إتيان الرسل ﴿ما آمنت قبلهم﴾ من قرينة المراد بهم قوم صالح وقوم فرعون وغيرهما ومعنى أهلكتناها حكمنا بناهلا كما بما افترحوا من الآيات ﴿أفهم يزعمون﴾ استبعاد وانكار أي هؤلاء عني من الذين افترحوا على أنبيائهم الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فإجاباتهم نكثوا ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ الآية تقدم الكلام على مثله في يوسف ﴿الإرجال﴾ أي بشرهم لا يكونوا ملائكة كما اعتقدتم ثم أمألهم على أهل الذكر وهم أحبار أهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحججة في إرسال الله البشر ﴿وما جعلناهم جسدا﴾ أي ذوى جسد ولما ثبت أنهم كانوا أجسادا بآية كون الطعام بين أن ما لهم إلى الفناء والنفاذ ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدى أي هؤلاء الرسل بشر أجساد ينعمون ويموتون كغيرهم من البشر والذي صار وابه رسلا هو ظهور المعجزة على أيديهم وعصمتهم من الصفات القادحة في التبليغ وغيره ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ ذكر تعالى سيرتهم مع أنبيائه فكذلك يصدق نبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكامة وهزيمة الكافرين ووعيد الكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار (٢٩٥) وهو ما يتهدى الفعل في الواحد والآخر بحرف الجر ويجوز حذف ذلك الحرف أي في الوعد ﴿ومن نشأ﴾ هم المؤمنون والمسرّفون هم الكفار ولما توعدهم في هذه الآية أعقب ذلك بوعده بنعمته عليهم فقال ﴿لقد أنزلنا إليك كتابا فيه ذكر﴾ والكاتب هو القرآن وعن ابن عباس ذكر شرحكم حذف المخاطب وأقام المخاطب إليه مقامه

ما آمنت قبلهم من قرينة أهلكتناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الإرجال نوحى إليهم فأسئلوا أهل الذكر إن كنتم لآعماون وما جعلناهم جسدا الأيا كون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجبناهم ومن نشأ وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكر كم أفلا تعقلون ﴿ هذه السورة تمكية بلاخلاف وعن عبد الله الكهف ومرموطه والانبيا من العتاق الأول وهن من تلادى أى من قديم ما حفظت وكسبت من القرآن كلال التلاذ ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما ذكر قول كل تر بص فتر بصوا قال مشركو قريش محمد يهدونا لما بعد الجزاء على الأعمال وليس بصحح وان صح فيه بعد فأنزله الله تعالى اقترب للناس حسابهم واقترب أفعالهم بمعنى الفعل الجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب وقيل هو أبلغ من قرب بل الزيادة التي في البناء والناس مشركو مكة وقيل عام في منكرى البعث واقترب الحساب اقتراب وقته والحساب في اللغة اخراج الكمية من مبلغ العدد وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقترابا لأن كل ما هو آت وان طال وقت انتظاره قريب وانما البعيد هو الذى انقضى أو هو مقرب عند الله كقوله وان وما عند ربك كالت سنة مما تعدون أو باعتبار ما تقي من الدنيا فإنه أقصر وأقل مما مضى وفي الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين قال الشاعر

خازل من بهواه أقرب من غد

والناس متعلق بأقرب وقال الزمخشري هذه اللام لا تخلو من أن تكون صلة لأقرب أو تأكيدا

اللام لا تخلو من أن تكون صلة لأقرب أو تأكيدا بالإضافة الحساب إليهم كما تقول أرف للحى رحيم الأصل أرف رحيل الحى ثم أرف للحى رحيلهم ونحوه ما ورد سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر تو كيد اغليل زيد حر بن عليل وفيلك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا بالكالان اللام مؤكدة لمعى بالإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول (ج) يعنى بقوله صلواتها تتعلق بأقرب وأما جعله اللام تأكيدا بالإضافة الحساب إليهم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر فلا يتم أحدا يقول ذلك وأبنا فيصاح إلى ما يتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم لأنه مصدر وصول ولا يتقدم معوله عليه وأبنا انوكيد يكون متأخر عن المؤكد وأبنا فلو أخر في هذا التركيب لم يصح وأمانت به بما ورد سيبويه بوجه الله الفرف وأبنا لان عليل معول الحر بن وعليل الثانية متأخرة تو كيدا وكذلك فيك زيد راغب فيك يتعلق فيك براغب وفيلك الثانية تو كيدا وتأخرته في ذلك صحه تركيب حساب الناس وكذلك أرف رحيل الحى فاعتقد اذا تقدم الظاهر مجرورا باللام وأبنا المصدر لصدره من باب فيلن زيد راغب فيك وليس مثله وأما بالكال فهي مسئلة مشككة وفيها اخلاف ويمكن أن يكون هذا ذلك لأن لزام حورب الاضافة ولا يفسح على مثلها غير هالت نودها وخر وحاجع الاقضية والله أعلم

(الدر)

﴿سورة الانبياء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ش) اقترب للناس هذه

لاضافة الحساب اليهم كما تقول أزف للحى رحيلهم الاصل أزف رحيل الحى ثم أزف للحى رحيلهم
 ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما ينثني فيه المستقر تو كيدا عليك زيد خريص عليك وفيك زيد
 راغب فيك ومنه قولهم لا بالبال لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الاوّل انتهى
 يعنى بقوله صلة أنها تتعلق بالفتح وأما جعله اللام تأكيدا لاضافة الحساب اليهم مع تقدم اللام
 ودخولها على الاسم الظاهر فلا نعلم أحدا يقول ذلك وأيضا فيحتاج الى ما يتعلق به ولا يمكن تعلّقها
 بحسابهم لانه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وأيضا فالتوكيد يكون متأخرا عن
 المؤكّد وأيضا فلأخر في هذا التركيب لم يصح وأما تشبيهه بما أورده سيبويه فالفرق واضح
 لان عليك معمول لحريص عليك الثانية متأخرة توكيدا وكذلك فيك زيد راغب فيك يتعلق
 فيك براغب وفيك الثانية توكيد وانما غره في ذلك بجهة تركيب حساب الناس وكذلك أزف رحيل
 الحى فاعتقد اذا تقدم الظاهر مجرورا باللام وأضيف المصدر لضميره انه من باب فيك زيد راغب
 فيك وليس مثله وأما لا بالبال فبى مسألة مشككة وفيها خلاف ويمكن أن يقال فيها ذلك لان اللام
 جاورت الاضافة ولا يقاس على مثلها غيرها لشدوذها وخر وجهها عن الأقيسة وقد أمعنا الكلام
 عليها في شرح التسهيل والواو في وجم والواو والحال وأخبر عنهم يخبرين ظاهرها التناقى لان الغفلة عن
 الشيء والاعراض عنهم متنافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولا انهم لا يتفكرون
 في عاقبة بل هم غافلون عما يؤول اليه أمرهم ثم أخبر عنهم ثانيا انهم اذا انهم اومن سنة الغفلة وذكروا
 بما يؤول اليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك كرهنا ما ينزل من القرآن شيئا
 بعدينى * وقيل المراد بالذكّر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الشرير بغتوه وعظه وتذكيره
 ووصفه بالحدث اذا كان القرآن لزلوه وقتا بعد وقت * وسئل بعض الصحابة عن هذه الآية فقال
 يحدث الزول يحدث المقول * وقال الحسن بن الفضل المراد بالذكّر هنا النبي صلى الله عليه وسلم
 بدليل هل هذا إلا بشر مثلكم وقال قد أنزل الله اليكم ذكره اسرولا وقد احتجبت المعتزلة على حدوث
 القرآن بقوله يحدث وهى مسألة يبعث فيها في علم الكلام * وقرأ الجمهور يحدث بالجر صفة لذكّر
 على اللفظ وابن أبي عمير بالرفع صفة لذكّر على الموضوع وزيد بن علي بالنصب على الحال من ذكر
 اذ قد وصف بقوله من ربهم ويجوز أن يتعلق من ربهم بآياتهم واستعوه جملة حالته وذو الحال المفعول
 في ما يأتسبهم وهم يلبون جملة حالته من ضمير استعوه ولاهية حال من ضمير يلبون أو من ضمير
 استعوه فيكون حاله بعد حال واللاهية من قول العرب لبي عنده اذا ذهل وغفل ليلبي لهما ولها نانا
 أى وان فطنوا لا يجدى ذلك لاستيلاء الغفلة والذهول وعدم التبصر بقولهم * وقرأ ابن أبي
 عمير وعيسى لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر لقوله وهم والنجوى من التناجى ولا يكون الا خفية
 فعنى وأسر وبالغوا في اخفائهم أو جعلوا محبت لا يفتن أحد لتناجهم ولا يعلم انهم متناجون * وقال
 أبو عبيدة أسر واهنا من الاضداد يحتمل أن يكون أخفوا كلامهم ويحتمل أن يكون أظهره

ومنه قول الفرزدق

فما رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الحرورى الذى كان أضمره

* وقال التبريزى لا يستعمل في الغالب الا في الاخفاء وانما أسر والحديث لانه كان ذلك على طريق
 التناور وعادة المتشاورين كتمان سرهم عن أعدائهم وأسرها اليقولا الرسول صلى الله عليه
 وسلم وللؤمنين ان مانه عنوه حقا فأخبر وانما أسرناه وجوزوا في اعراب الذين ظاهروا وجوها

الرفع والنصب والجرف فالرفع على البدل من ضمير وأسر وا شعرا انهم الموسومون بالظلم الفاحش
 فيأسر وابه قاله المبرد وعزما بن عطية الى سيويه وأعلى انه فاعل والواو في أسر واعلامه للجمع
 على لغة كلوني البراغيث قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما * قيل وهي لغتاشدة * قيل
 والصحيح أنها لغة حسنة وهي من لغة ازدشنوة وخرج عليه قوله ثم عوا وصدوا كبيرهم -
 وقال شاعرهم

يلومونني في اشتراء الخيل أهلى وكلهم ألوم

أوعلى ابن الذين مبتدا وأسر وا التجوى خبره قاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وخولاء أسر وا
 التجوى فوضع المظهر موضع المضمرة سجيلا على فعلهم انه ظلم وأعلى انه فاعل بفعل القول وحذف
 أى يقول الذين ظلمه واوا القول كثيرا يضمروا واختاره العباس قال ويدل على صحة هذا ان بعده هل
 هذا الا بشر مثلكم * وقيل التقدير أسرها الذين ظلموا * وقيل الذين خبره مبتدا محذوف أى هم
 الذين والنصب على التامه الا جاع وأعلى اضمارا أى قاله بعضهم والجر على أن يكون نعمتا للناس أو
 بدلا في قوله اقرب للناس قاله الفراء وهو أعمد الأقوال * هل هذا الا بشر مثلكم استفهام معناه
 والتعجب أى كيف خص بالنبوة دونكم مع مماثلته لكم في البشر بقرانكم وتعبهم من حيث
 كانوا ور ان الله يرسل الاملاك * وأذنون السحرا استفهام معناه التوبيخ والسحر عنوا به
 ما ظهر على يدهم من المعجزات التي أعظمها القرآن والذكر المتلوا عليهم أى أفصح من السحر
 وأنتم تبصرون وأنه سحر وأن من أتى به هو بشر مثلكم فكيف تقبلون ما أتى به وهو سحر وكانوا
 يعتقدون ان الرسول من عند الله لا يكون الاملاك وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
 بمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر وهانان الجانان الاستفهام يتان الظاهر انها متعلقتان بقوله
 وأسروا التجوى وانها ما حكيتان بقوله لا تجوى لانه بمعنى القول الخفي فمما في موضوعه على
 المفعول بالتجوى * وقال الزمخشري في محل النصب بدلا من التجوى أى وأسروا وهذا الحديث
 ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمر انتهى * وقرأ حمزة والكسائي وحذف والأعشى وطلحة وابن
 أبي ليلى وأيوب وحذف وا بن سعدان وابن جبير الانطاكى وابن جرير قال ربى على معنى الخبر عن
 نبيه عليه الصلاة والسلام * وقرأ باقي السبعة قل على الأمر لنبيه صلى الله عليه وسلم يعلم أقوال الحكم
 هذه وهو يجازيك علمها والقول عام يشمل السر والظهر فكان في الاخبار به من القول علم السر
 وزيادة وكان آكد في الاطلاع على نجواهم من أن يقول لهم سرهم نبيهم ذلك بقوله وهو للمسيح
 العلم المسيح لأقوال الحكم العالم بما نطوت عليه ضائرهم ولما ذكر دعاهم عنهم - فاعلم ان ما أتى به
 سحر ذكر اضطرارهم في مقالهم فذكر أنهم أضربوا عن نسبة السحر اليه وهو لما أتى به ما نحو
 أضعافا أحلا وتقدم تفسيره في سورة يوسف عليه السلام ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل افترأدأى
 اختلعه وليس من عند الله ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا البطل لا ثبت على قول
 بل يبقى متعبرا وهذه الأقوال الظاهر انها صدرت من قائلين متفقين استعملوا من قول في قول أو
 مختلفين قال كل منهم مقالة * قال الزمخشري ويجوز أن يكون نزول من الله لأقوالهم في درج
 الفساد وان قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث انتهى
 * وقال ابن عطية ثم حكى قول من قال انه شاعر وهي مقالة فرقة عاتية لان نبات الشعر من العرب لم
 يختلف عليهم بالديهة وبنائى القرآن ليست مبانى شعر * وقال أبو عبد الله الرازى حكى عنه عنهم

هذه الأقوال الخمسة وترتيب كلامهم ان كونه بشر امانع من كونه رسولا لله سلمانه غير مانع ولكن
 لان سلمان هذا القرآن ثم امان ان يساعد على أن فصاحة القرآن خارجة عن مقدار البشر قلنا لم
 لا يجوز أن يكون ذلك سحر او ان لم يساعد عليه فان ادعينا كونه في نهاية الركاكة قلنا انه أضعاف
 أحلام وان ادعينا انه متوسط بين الركاكة والفصاحة قلنا انه افتراء وان ادعينا انه كلام فصيح قلنا
 انه من جنس فصاحة سائر الشعر وعلى جميع هذه التقديرات لا يثبت كونه معجزا ولمافرغوا من
 تقدير هذه الاحتمالات قالوا فليأتنا بآية كما أرسل الأولون اقترحوا من الآيات مالا مال بعدها
 كالآيات في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * قال الزمخشري حجة التثبيد في
 قوله كما أرسل الأولون من حيث انه في معنى كما أي الأولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن
 للآيات بالآيات ألا ترى انه لافرق بين أن تقول أتى محمد بالمعجزة وأن تقول أرسل محمد بالمعجزة
 انتهى * والسكافي في كما أرسل يجوز أن يكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر
 والمعنى بآية مثل آية ارسال الأولين ويجوز أن يكون في النعت لمصدر محذوف أي آياتنا مثل ارسال
 الأولين أي مثل آياتهم بالآيات وهذه الآية التي طلبوها هي على سبيل اقتراحهم ولم يأت الله بآية
 مقترحة إلا آية بالعداب بعدها وأراد تعالى تأخيرها ولا وفي قولهم كما أرسل الأولون دلالة على
 معرفتهم بآيات الرسل ثم أجاب تعالى عن قولهم فليأتنا بآية بقوله ما آتيت قبليهم من قرءة أهلكناها
 أو قوم يؤمنون والمراد بهم قوم صالح وقوم فرعون وغيرهما معنى أهلكناها حكمتنا بآياتها كما بما
 اقترحوا من الآيات * انهم يؤمنون استبعادا وانكار أي هؤلاء أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم
 الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فاما جاءتهم نكروا فأهلكهم الله فلو أعطيناهم هؤلاء ما اقترحوا
 لكانوا أنكث من أولئك وكان يقع استنصاحهم ولكن حكم الله تعالى بانقاسهم ليؤمن من آمن
 ويخرج منهم مؤمنين * وما تقدم من قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وان الرسول لا يكون الامن عند
 الله من جنس البشر قال تعالى راد عليهم وما أرسلنا قبلك الا رجالا أي بشر اولم يكونوا ملائكة كما
 اعتدوا ثم أحاطهم على أهل الذكرفانهم وان كانوا مشايخه بين الكفار ساعين في إخذاد نور الله لا
 يقدرون على انكار ارسال البشر وقوله ان كنتم لانعاهون من حيث ان قرءة يسالم يكن لها كتاب
 سابق ولا أنارة من علم والظاهر ان أهل الذكركم أخبار أهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحجة
 في ارسال الله البشر هناعمة موافقة قرئيش في ترك الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فشهدتهم لا
 مطعن فيها * وقال عبد الله بن سلام أنامن أهل الذكركم * وقيل هم أهل القرآن * وقال علي أنامن
 أهل الذكركم * وقال ابن عطية لا يصلح أن يكون المسؤول أهل القرآن في ذلك الوقت لانهم كانوا
 خصومهم انتهى * وقيل أهل الذكركم هم أهل التوراة * وقيل أهل العلي السير وقصص الأمم البائدة
 والقرون السالفة فانهم كانوا يفتخرون عن هذه الأشياء واذا كان أهل الذكركم أي يدهم اليهود
 والنصارى فانهم لم يبلغ خبرهم حد التواتر جاز أن يسألوا ولا يقدح في ذلك كونهم كفارا * وقرأ
 الجمهور يوحى مبنيا للفقول * وقرأ طلحة وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء والجسد يقع على ما
 لا يتغنى من الجماد * وقيل يقع على المتغنى وغيره فعلى القول الاول يكون النبي قد وقع على الجسد
 وعلى الثاني يكون مشتبا والنبي انما وقع على صفة ووجد الجسد لارادة الجنس كما أنه قال ذوى ضرب
 من الأجساد وهذا رد لقولهم ملأنا الرسول يأكل الطعام وهذه الجملة من تمام الجواب للشركين
 الذين قالوا هل هذا الا بشر مثلكم لان البشرية تقتضى الجسمية الحيوانية وهذه لا بد لها من مادة

وكم قصصنا من قرية **﴿﴾** كم خبر بفتح معناه كثيرا والقسم أفضل الكسر عبر به عن الاهلاك الشديد وكمنصوبه بقصصنا **﴿﴾** من قرية **﴿﴾** هو على حذف مضاف أى من أهل قرية **﴿﴾** كانت **﴿﴾** أى كان أهلها **﴿﴾** وأثناسا بعدها **﴿﴾** أى بعد اهلاك أهلها وعن ابن عباس ان القرية هى حضورا قرية باليمن ومن حديثها ان الله بعث إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس بعث إليهم جيشا فزموه ثم بعث إليهم آخر فزموه فخرج إليهم بنفسه فزموه في الثالثة فلما أخذ القتل فيهم ركضوا هاربين **﴿﴾** فلما أحسوا بألسنا **﴿﴾** أى بانسروها بالاحساس (٢٩٩) والضمير فى أحسوا عائدا على أهل المخدوم من قوله وكم قصصنا

من قرية والضمير فى منها عائدا على القرية والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم ركضوا هاربين منزومين واذا الفجائية جواب قوله فلما وقوله لا تركضوا قال ابن عطية يحتمل أن تكون من قول رجال بخت نصر فالتمنى على خدائهم خدعهم واستهزؤا بهم بأن قالوا للهاربين منهم لا تفر وارجعوا الى منازلكم لعلكم تستاون صالحا أو جزية أو أمرا يتفق عليه فلما انصرفوا أمر بخت نصر أن ينادى فيهم بالنارات النبى المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم انتهى ويجوز أن يكون لا تركضوا من كلام بعضهم لبعض لما هزموا الجيش نأى مرة **﴿﴾** ومساكنكم **﴿﴾** معطوف على ما الموصولة بأنترقم والاراف ابطار النعمة

تقوم بها وقد خرجوا بذلك فى قولهم هل هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولما أثبت انهم كانوا أجسادا يأكلون الطعام بين انهم ما لهم الى الفناء والنفاد ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدى أو البقاء المدة المتطاولة أى هؤلاء الرسل بشر أجساد يطعمون ويعوتون كغيرهم من البشر والذى صاروا به رسلا هو ظهور المعجزة على أيديهم وعصمتهم من الصفات القادحة فى التبليغ وغيره ثم صدقناهم الوعد ذكر تعالى سيرته مع أنبيائه فكذلك يصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكرامة فهذه عدة المؤمنین ووعيد الكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختيار وهو ما يتعدى الفعل فيه الى واحد والآخر بحرف جر ويجوز حذف ذلك الحرف أى فى الوعد وهو باب لا ينقاس عند الجمهور وإنما يحفظ من ذلك أفعال قليلة ذكرت فى النحو ونظير صدقناهم الوعد قولهم صدقوهم القتال وصدقنى من بكره وصدقنى زيد الحديث ومن نشاءهم المؤمنون والمسرفون هم الكفار المنقرطون فى غيرهم وكفرهم وكل من ترك الايمان فهو منقرط مسرف واتجارهم من شرأعدائهم ومن العذاب الذى نزل بأعدائهم ولما توعدهم فى هذه الآية أعقب ذلك وتوعد بنعمته عليهم فقال لقد أنزلنا اليك كتابا فيه ذكركم **﴿﴾** والكتاب هو القرآن **﴿﴾** وعن ابن عباس ذكركم شرفكم **﴿﴾** حذف المضاف وأقام المضاف اليه **﴿﴾** وعن الحسن ذكر دينكم **﴿﴾** وعن مجاهد فيه حديثكم **﴿﴾** وعن سفيان مكارم أخلاقكم **﴿﴾** ومحاسن أعمالكم **﴿﴾** وقيل تذكر لتعذروا ولا يتجمل وترغبوا فيما يجب **﴿﴾** وقال صاحب التحرير الذى يقتضيه سياق الآيات ان المعنى فيه ذكر مشانئكم ومنايكم وماعلمت به أنبياء الله من التكذيب والعدا فعلى هذا تكون الآية ذمالمه وليست من تعداد النعم عليهم ويكون الكلام على سياقه ويكون معنى قوله هل هذا الا بشر مثلكم أفلا تعقلون انكار اعلمهم على اهمالهم التدبر والتفكير المؤدبين الى افتضاء العقلة **﴿﴾** وقال ابن عطية يحتمل أن يريد شرفكم وذكركم آخر الدهر كما تذكر عظام الأور وفى هذا تحريض ثم أكد التحريض بقوله أفلا تعقلون وشركهم بذلك الى النذر **﴿﴾** وقال الزمخشرى نحوه قال ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وان له كركل ولقومك أوب وعظمتكم أوفيه كرام الاخلاق التى كنتم تطالبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء وما أشبه ذلك **﴿﴾** وكم قصصنا من قرية كانت ظلمة وانأنا بعد ما قوما آخرين فلما أحسوا بألسنا ادم منها ركضوا لا تركضوا وارجعوا الى ما أنترقم فيه ومساكنكم لعلكم تستاون قالوا ياربنا اما كنا ظالمين فآذنت تلك دعواهم حتى جعلناهم

والتعدير والى مساكنكم وفى قوله لعلكم تستاون دليل على أن من كان قار فى مسكنه يرفأ جدير بأن يكون يسأل فى المهمات ويعمد عليه فيها ونداء التوبل هو على حيلل المجاز كأنهم قالوا يا هل كنا نتقدم تفسير الويل فى البقرة والظلم هنا لا تترك وتكذيب الرسل وإيقاع أنفسهم فى الهلاك واسم زالت هو اسم الاشارة وهو تلك وهو اشارة الى اشارة القولة ودعواهم الخبر ويجوز العكس قاله الزجاج وبعض أصحابنا ذالم يكن مبين الاسم والخبر الأول جعل للاسم ولنا فى خبرنا قاتوا فى ضرب موسى عيسى أى فآذنت تلك الدعوى دعواهم قال المفسرون فآذنتوا بكروا تلك الكفرة فلم تفهمه كقوله تعالى فلم

أو يجعلون خلقاً بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل أو بقوله رب العزة وسمعته ملائكته لينفهمهم في
 دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما أترقتم فيه من العيش الرافة والحال الناعمة
 والارتافى ابطار النعمة وهى الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموركم وما كنتم
 قبيها والسائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم ورتبوا في مراتبكم
 حتى يسألكم عبيدكم وحثكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمركم ونهيتكم ويقولوا لكم تأسرون
 وماذا ترسمون وكيف تأتي ونذر كعادة المنعمين المحسنين أو يسألكم الناس في أيديتكم العاون في
 نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
 بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطاع ويستقرون سحائب أ كفكم ويمرون اخلاف
 معرفكم وأيديكم أ ما لانهم كانوا أسغيا، ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الثناء أو كانوا يجتلاء
 فقبل لهم ذلك فهكأ اليهكم وتو بيضا الى تويج انتهى ونداء الويل هو على سبيل المجاز كأنهم قالوا
 يا ويل هذا زمانك وتقدم تفسير الويل في القرة والظلم هنا الاشارة وتكذيب الرسل وابقاع
 أنفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الاشارة وهو تلك وهو اشارة الى الجملة المقولة أي فازالت
 تلك الدعوى ودعواهم * قال المفسرون فازالوا يكررون تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله فلم يك
 ينفعهم أي ما ينهم فلما رأوا بأسنا والدعوى مصدر دعا يقال دعاد دعوى ودعوة كقوله وآخر دعواهم
 لأن المويل كأنه يدعوا ويل * وقال الحوفي وتبعه الزخمشري وأبو البقاء تلك اسم زالت ودعواهم
 البرزوي يجوز أن يكون دعواهم اسم زالت وتلك في موضع الخبر انتهى وهذا الذي ذهب اليه هؤلاء
 قاله الزاج قبلهم وأما أصحابنا المتأخرون فاسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فسك لا يجوز في
 باب الفاعل والمفعول إذا أليس أن يكون المتقدم الخبر والمتأخر الاسم لا يجوز ذلك في باب كان فإذا
 قلت كان موسى صديق لم يجز في موسى الآن يكون اسم كان وصديقي الخبر كقولك ضرب موسى
 عيسى فموسى الفاعل وعيسى المفعول ولم ينزاع في هذا من متأخري أصحابنا إلا أبو العباس أحد بن
 على عرف بابن الحاج وهو من تلاميذ الاستاذ أبي على الشلوبين ونهائهم فأجاز أن يكون المتقدم هو
 المفعول والمتأخر هو الفاعل وإن ألبس فعلى ما قرره جمهور الاصحاب يتعين أن يكون تلك اسم
 زالت ودعواهم الخبر وقوله حصيد أي بالعذاب تركوا كالحصيد خادمين أي موتى دون أرواح
 مشبهين بالنار اذا طفت وحصيد مفعول ثان * قال الحوفي وخادمين نعت لحصيدا على أن يكون
 حصيدا بمعنى محمودين يعنى وضع المفرد و براد به الجمع قال ويجوز أن يجعل خادمين حال من الماء
 والميم * وقال الزخمشري جعلناهم مثل الحصيد شبههم في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم
 رمادا أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كأنا خبرين له فلهذا دخل
 عليهما جعل نصبهما جميعا على المفعولية (فان قلت) كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم
 الاثنين الآخر بن حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته حوا حامضا جعلته جامعاً للطعنين وكذلك معنى
 ذلك جعلناهم جامعين لمثاله الحصيد والخود والخود عطف على المثالة لا على الحصيد انتهى وما ذكر
 تعالى قصم تلك القرى الظالمات أتبع ذلك بما يدل على انه فعل ذلك عدلته ومجازاة على ما فعلوا وانه
 انما أنشأ هذا العالم العلوى المحتوى على عجائب من صنعه وغرائب من فعله وهذا العالم السفلى وما
 أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل
 اللعبل لفقوا لندية تقضى بسعادة الابد أو بشقاوته ودينائه لا تعد ولا تحصى كقوله وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق * قال الكرمانى اللعب فعل يدعو اليه الجهل يروق اوله ولائباته واما خلقناهما لتجاذى المحسن والمسيء وليس تبدل هم على الواحدية والقدرة انتهى * ولوأردنا أن نتخذ لهما أصل اللهو ما يسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد ينكى بهن الجماع واما هنا فمن ابن عباس والسدى هو الولد * وقال الزجاج هو الولد بلغة حضر موت * وعن ابن عباس ان هنادر دعلى من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان الله هو اللعب * وقيل الله هو الهونا المرأة * وقال قتادة هنا في لغة أهل اليمن وتكون رداعى من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد لانه نقص فسره أولى * وقال السدى من السماء لمن الارض * وقيل من الحور العين * وقيل من جهة قدرتنا * وقيل من الملائكة لان الانس ردا لولادة المسيح وعزير * وقال الزخمرى بين ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب وانتقائه عن أفعال اب الحكمة صارقة عنه والافان قادر على اتخاذها ان كنت فاعلا لآنى على كل شئ قدير انتهى ولا يجى وهذا الاعلى قول من قال الله هو اللعب وأما من فسره بالولد والمرأة فذلك مستحيل لاتعلق به القدرة والظاهر ان هنا شرطية وجواب الشرط محذوف بدل عليه جواب لآوى ان كنا فاعلين اتخذناه ان كنا ممن يفعل ذلك ولستنا ممن يفعله * وقال الحسن وقاتدة وجرى ان نافية أى ما كنا فاعلين * بل تنفى أى نرى بسرعته بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما فى القرآن من الباطل فهو الشيطان * وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بغير صفاته من الولد وغيره * وقيل الحق عام فى القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك بل اضراب عن اتخاذ اللعب واللهو والمعنى انه بدحض الباطل بالحق واستعمار لذلك الفنق والمذمغ تصويرا لابطاله واهدائه ومحققه لعله كأنه جرم صلب كالخضرة مثلا فذنبه على جرم رخو أجوف فتمغه أى أصاب دماغه وذلك ملاءم فى البشر فكذلك الحق يملك الباطل * وقرأ

عيسى بن عمر فيدمغه بنصب العين * قال الزخمرى وهو فى ضعف قوله

سأترك منزلى لبنى تميم * وألحق بالحجاز فأستر بها

* وقرى فيدمغه بضم الميم انتهى * ولكم الولي خطاب للكفار أى الخزى والهيم مما تصفون أى تصفونه مما لا يلبق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المستحيلات اليه * وقيل لكم خطاب لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه سحر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله مما تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الغيبة فى فاز التتلك دعواهم الى ضمير الخطاب ثم أخبر تعالى أن من فى السموات والأرض ملأه فاندراج فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون قد اندرجوا فى الملائكة بطريق العموم لدخولهم فى من ويطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون لا يستكبرون جملة حاليتهم وأستثنى اخبار واحتمل أن يكون من عنده مبتدا وخبره لا يستكبرون وعندهنا لا يراد بها طرف المكان لأنه تعالى مزه عن المكان بل المعنى شرف المكانة ونوعوا المنزل والظاهر أن قوله وله من فى السموات والارض استثنى اخبار بأن جميع العالم ملكه * وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الولي مما تصفون كأنه يقسم الامر فى نفسه أى للختلفين هذه المقالة الولي ولله تعالى من فى السموات والارض انتهى والمراد أن الملائكة مكرمون منزلون لكرامتهم على الله منزلة المقر بين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴿ لما ذكر الدلائل على وحدانيته وأن من في السموات والأرض ملكه وأنت
 الملائكة المكرمين هم في خدمته عادالي ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وام هنا منقطة تقدير بيل
 والهمزة وفيها الضراب وانتقال من خبراى خبر واستفهام معناه التعجب والانسكار أى اتخذوا آلهة من الأرض يتصفون بالاحياء
 ويقدرن عليها وعلى الامانة أى لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف بل اتخذوا آلهة جادا لا تصف بالقدرة على شئ فبى غير آلهة لأن من
 صفة الاله القدرة على الاحياء والامانة ﴿ هم ينشرون ﴾ صفة لقوله آلهة بعد وصفه بالجزور الذى هو من الارض والضمير في فيها
 عائده على السماء والارض وهما كناية عن العالم والاصفة لآلهة أى آلهة غير الله وكون الابوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك
 ما أنشد سيبويه وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر وأبيك الالفردان أى وكل أخ غير الفردين مفارقة أخوه وقال أبو
 العباس المبرد في الالهة ان يكون بدلا لان ما بعد لو غير موجب في المعنى والبدل في غير الواجب أحسن من الوصف والذى
 يظهر أن معنى الآية وجود الفساد فيها من تبعاع وجود الآلهة المغايرة لله وهذا الوجود لم يقع فإلحاق ما ترتب عليه وهو
 الفساد ﴿ فسبحان الله ﴾ زه نفسه عما وصفه به أهل (٣٠٣) الجهل ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا الخلق العظيم
 الذى جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه

لشرفهم وفضلهم ويقال حمر البعير واستحسر كل وتعب وحسرتة أنافهو متعد ولزم وأحسرتة
 أيضا وقال الشاعر
 بهاجيف الحسرى فاما عظماها * فيبيض وأما جلدها فصيلب
 * قال الزمخشري (فان قلت) الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم
 أدنى الحسور (قلت) في الاستحسار بيان أن ما هم فيه وجب غاية الحسور وأقصاه وانهم اخفاء لتلك
 العنادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يعلون انتهى ﴿ يسبحون هم الملائكة باجماع الامة ووصفهم
 بتسبيح دائم * وعن كعب جمل الله لم التسبيح كالنفس وطرف العين للبشر يقع منهم دائما دون
 أن يلحقهم فيه سامة وفي الحديث انى لأسمع أطميط السماء وحق لها أن تطمط ليس فيها موضع راحة
 إلا ويهيم ملاك ساجدا وقائم ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيها آلهة الا الله
 لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه
 آلهة قل هاتوا برهانكم هنادا كرم من معى وذ كرم من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
 معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم

بكال القدرة ونهاية الحكمة
 فقال لا يسأل عما يفعل اذله
 ان يفعل في ملكه ما يشاء
 وفعله على أفضى درجات
 الحكمة فلا اعتراض ولا
 تعقب عليه والظاهر في
 قوله لا يسأل العموم في
 الزمان ﴿ وهم يسألون ﴾
 عن أعمالهم ثم كرر تعالى
 عليهم الانسكار والتوبيخ
 فقال أم اتخذوا من دونه
 آلهة استظاعا لشأنهم
 واستظاعا للكفرهم وزاد

في هذا التوبيخ قوله من دونه فكأنه يعجزهم على فساد الكفر بالله عز وجل ثم دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تتقوم
 على أن الله شر بكل من جهة العقل ولا النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتزبه تعالى عن الشركاء والانداد كما في الوحي الذى
 جئتكم به ﴿ هنادا كرم من معى ﴾ أى عظة للذين معى وهم امته ﴿ وذ كرم من قبلى ﴾ وهم أم الانبياء وانذ كرمنا مراد به الكتب
 الالهية ويجوز أن يكون هنادا الإشارة الى القرآن والمعنى فيذ كرم الاولين والآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذ كرم الاولين
 بقص أخبارهم وذ كرم الغيوب في أمورهم والمعنى على هنادا عرض القرآن في معرض البرهان أى هاتوا برهانكم ﴿ هنادا برهانى
 في ذلك ظاهر ﴾ وما أرسلنا من قبلك الآية أخبر تعالى أنه ما أرسل من رسول الا جاء مقرر التوحيد بالله وافراده بالهية والأمر
 بالعبادة ولما كان من رسول عاما وكان له لفظ ومعنى أقر دعلى اللفظ في قوله ﴿ الانوحي اليه ﴾ ثم جمع على المعنى في قوله
 ﴿ فاعبدون ﴾ ولم يأت التركيب فاعبدي ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته ثم زه تعالى نفسه عما نسبوا اليه من الولد قيل ونزلت
 في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصرارى نحو هذا في عيسى واليهود في عزر ثم ضرب تعالى عن نسبة
 الولد اليه فقال ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ تقديره بل هم عباد مكرمون ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزى وراوا المسج لا يسبقونه
 بالقول ﴿ المعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ فكأن قولهم

طاعته والامتثال لأمره
 ولا يشفعون كما كانوا
 مقبورين تحت أمره
 وملكوته وهو محط بهم
 لم يجسروا على أن يشفعوا
 إلا أن ارتضا لله الله تعالى
 وأهله للشفاعة في زيادة
 الثواب والتعظيم ثم هم
 مع ذلك من خشية
 مشفقون متوقفون
 حذرون لا يأتون مكر
 الله وقال ابن عباس لمن
 ارتضى هو من قال لا إله
 إلا الله وشفاعتهم الاستغفار
 ومن يقل منهم أني إليه
 بعد أن وصف كرامتهم
 عليه وأثنى عليهم وأضاف
 إليهم تلك الأفعال السنية
 فاجأ بالوعيد الشديد
 وأذبر بعذاب جهنم من
 ادعى منهم أنه إليه وذلك على
 سبيل الفرض والتخييل
 مع عامه بأنه لا يكون
 كقوله تعالى ولو أشركوا
 لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون فبعد بذلك تنظييع
 أمر الشرك وتعظيم شأن
 التوحيد كذلك مثل
 ذلك الجزاء تجزي الظالمين
 وهم الكافرون الواضعون
 الشيء في غير موضعه وأداة
 الشرط تدخل على الممكن
 والممتنع نحو قوله تعالى
 لئن أشركت لمحبطن عملك

وما خلفهم ولا يشفعون إلا أن ارتضى وهم من خشية مشفقون ومن يقل منهم أني إليه من دونه
 فذلك تجزيه جهنم كذلك تجزي الظالمين لماذا كرتعالى الدلائل على وحدانيته وان من في
 السموات والارض كلهم ملائكة وان الملائكة المكرمين هم في خدمته لا يفترون عن تسبيحه
 وعبادته عادالي ما كان عليهم من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحوالهم وأم هنامنطقة تنقدر
 بيل والمهزفة فيها اضراب وانتقال من خبري الى خبر واستقام معناه التعجب والانكار أى اتخذوا
 آلهة من الارض يتصفون بالاحياء ويقدرون عليها وعلى الامانة أى لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف
 بل اتخذوا آلهة جادا لا يتصف بالقدرة على شيء فهي غير آلهة لان من صفة الاله القدرة على الاحياء
 والامانة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أنكركم عليهم اتخاذ آلهة تتشرب وما كانوا يدعون
 ذلك لآلهتهم وهم أبعدئى عن هذه الدعوى لانهم مع اقرارهم بأن الله خالق السموات والارض
 وبأنه قادر على المقدرات كلها وعلى النشأة الاولى منسكركن للبعث وكان عندهم من قبيل المحال
 الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعون له الجاد الذي لا يوصف بالقدرة * قلت الامر كما ذكر
 ولكنهم بادعائهم الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشاء لأنه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل
 مقدور والانشاء من جملة المقدرات وفيما بان التهمكهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بأن
 ما استعدوه من الله لا يصح استيعاده لان الالهية لما صححت معها الاقتدار على الابداء والاعادة
 ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة أو من المدينة تر يدعى أو مدنى ومعنى نسبتها الى الارض
 الايدان بأنها الاصنام التي تعبد في الارض لان الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التي
 قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن
 مرادها نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لانبات السماء كما نالته تعالى ويجوز أن يراد آلهة من
 جنس الارض لانها ما أن تحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت)
 لا بد من نكتة في قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة
 لا تنقدر على الانشاء الاله وحدهم انتهى * واتخذوا هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا
 ومن الارض متعلق باتخذوا ويحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناما من الارض كقوله أنتخذ
 أصناما آلهة وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلًا وفيه معنى الاصطفاة والاختيار * وقرأ الجهور
 ينشرون مضارع أنشر ومعناه يحجون * وقال قطرب معناه يخلقون كقوله أن يخلق كمن لا يخلق
 * وقرأ الحسن ومجاهد ينشرون مضارع نشر وهما الغتان نشر وانشر متعديان ونشر يأتى لازما
 تقول أنشر الله الموتى فنشروا أى فحسوا والضمير في فهمها عائد على السماء والارض وهما
 كناية عن العالم والاهناصفة لآلهة أى آلهة غير الله وكون الايوصف بهم معهود في لسان العرب
 ومن ذلك ما أشدسيو به رحمة الله

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أيبك إلا الفرقان

* قال الزمخشري (فان قلت) ما منعك من الرفع على البدل (قلت) لأن لو بمنزلة ان في ان الكلام
 معه موجب والبدل لا يسوغ لإقاي الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك
 وذلك لان أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ويدبر أمرها آلهة شتى غير
 الواحد الذي هو قاطرهما فلهذا دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرها الا
 واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد الاياه وحده كقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامر ان

(قلت) لعمري أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف * وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أنزع على من دم ناظري ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فلمتكامين فيها تجادل وطرادولان هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذات المقبزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر * وقال ابن عطية وذلك بأنه كان ينبغي بعضهم على بعض ويذهب بما خلق واقتضاب القول في هذا إن الهين لو فرضنا بينهما الاختلاف في تحريك جسم ولا تحريكه فحالان تتم الإرادتان ومحال أن لا تتم جميعا وإذا تمت الواحدة كان صاحب الأخرى عاجزا وهذا ليس باله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما ونظر آخر وذلك أن كل جزء يخرج من العدم إلى الوجود فحال أن يتعلق به قدرتان فإذا كانت قدرة أحدهما توجد في الآخر فضلا لمدى له في ذلك الجزء ثم يتأدى النظر هكذا جزءاً * وقال أبو عبد الله الرازي لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لثابتها ما فلا بد أن يشتر كافي الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بجميته وما به المشاركة غير ما به الميزة فيكون كل واحد مشاركاً للآخر وكل مركب فهو مفترق إلى آخر ممكن لذاته فإذا واجب الوجود ليس الواحداً فكل ماعدا هذا فهو محدث ويمكن جعل هذا تفسيرا لهذه الآية لا للماد للعالى أنه يلزم من فرض موجودين واجبين أن لا يكون شيئاً منهما واجبا وإذ لم يوجد الواجب لم يوجد شيئاً من هذه الممكنات حينئذ يلزم الفساد في كل العالم * وقال أبو البقاء لا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير إلى قولك لو كانت فيه ما الله لفسدنا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قومك الزيد على البديل لكان المعنى جاءني زيد وحده * وقيل يتمتع البديل لأن ما قبله لا يجاوز النصب على الاستثناء لو جهين أحدهما أنه فاسد في المعنى وذلك أنك إذا قلت لوجه في القوم إلا زيد القتلهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلونصب في الآية لكان المعنى فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة وفي ذلك إثبات الإله مع الله وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيه ما غير الله لفسدنا والوجه الثاني أن آله هنا نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعته من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لو الاستثناء انتهى وأجاز أبو العباس المبرد في الألفان يكون بدلا لأن ما بعده ولو غير موجب في المعنى والبديل في غير الواجب أحسن من الوصف وقد أمعنا الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل * وقال الأستاذ أبو علي الشلوبين في مسألة سيويه لو كان معارفاً لا زيد لعلنا أن المعنى لو كان معارفاً لا زيد لعلنا فالألف بمعنى غير التي بمعنى مكان * وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ لا يصح المعنى عندى إلا أن تكون الألف بمعنى غير التي يراد بها البديل أى لو كان فيها آلهة عوض واحد أى بديل الواحد الذى هو الله لفسدنا وهذا المعنى أراد سيويه في المبالة التي جاءها وطئته انتهى ولما أقام البرهان على وحدانيته وانفراد بالالهوية تزه نفسه عما وصفه به أهل الجهل بقوله فسبحان الله ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا الخلق العظيم الذى جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه بكل القدرة ونهاية الحكم فقال لا يسأل عما يفعل إذ له أن يفعل في ملكه ما يشاء وفعله على أقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه ولما كانت عادة الملوكة أنهم لا يسألون عما يصدر من أفعالهم مع إمكان الخطأ فيها كان ملك الملوكة أحق بان لا يسأل هذا مع علمنا أنه لا يصدر عنه إلا ما اقتضته الحكمة العارفة عن الخلل والتعقب وجاء عما يفعل إذ الفعل

جامع لصفات الافعال مندرج تحته كل ما يصدر عنه من خلق و رزق و نفع و ضرر و غير ذلك و الظاهر
 في قوله لا يسأل العموم في الازمان * وقال الزجاج أى في القيامة لا يسأل عن حكمه في عبادتهم
 يسألون عن أعمالهم * وقال ابن بحر لا يحاسب وهم يحاسبون * وقيل لا يؤخذون وهم يؤخذون
 انتهى وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطا كثيرا فهم جدير بان يقال لهم لم
 فعلتم كذا * وقرأ الحسن لاسئل ويسألون بفتح السين نقل حركة الهمزة الى السين و حذف الهمزة
 ثم كررتعالى عليهم الانكار والتوبيخ فقال أم اتخذوا من دونه آلهة استغفوا لثأرتهم واستعظما
 لكفرهم و زاد في هذا التوبيخ قوله من دونه فكأنه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم
 دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على ان الله تعالى شرى كالامن جهة العقل ولا
 من جهة النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتزيمه تعالى عن الشركاء والانداد كافي الوحي الذي
 جئتكم به هذا كرم من معى أى عظة للذين معى وهم أمته و ذكر للذين من قبلى وهم أمم الانبياء
 فالله كرهنا من ادبه الكتب الالهية و يجوز ان يكون هذا الاشارة الى القرآن والمعنى فيه ذكر
 الاولين والآخرين فذكر الآخرى بالدعوة و بيان الشرع لهم و ذكر الاولين بقصص اخبارهم
 و ذكر العيوب فى أمورهم والمعنى على هذا عرض القرآن فى معرض البرهان أى ها توارى هانكم
 فهنا برهانى فى ذلك ظاهر * وقرأ الجمهور باضافة ذكر الى من فهما على اضافة المصدر الى المفعول
 كقوله بسؤال نعتك * وقرئ بتنوين ذ كرفهما ومن مفعول منصوب بالذ كرقوله أو
 اطعام فى يوم ذى مغنبة يتبنا * وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتنوين ذ كرفهما وكسره بهم من فهما
 ومعنى معى هان على والمعنى هذا كرم من عندى ومن قبلى أى اذ كركم بهذا القرآن الذى عندى
 كما ذكر الانبياء من قبلى أهمهم و دخول من على مع نادر ولكنه اسم يدل على الصهبة والاجتماع
 أجرى مجرى الظرف فدخلت عليه من كما دخلت على قبل و بعد وعند و ضفأ بواجته هذه القراءة
 لدخول من على مع ولم يها وجها وعن طلحة ذ كرمونا أى دون من و ذ كرمونا فى لى دون من
 * وقرأت فرقة و ذ كرمنا بالاضافة و ذ كرمونا من قبلى بكسره بهم من * وقرأ الجمهور الحق
 بالنصب والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعلمون أى أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز
 بين الحق والباطل ومن ثم جاء الاعراض عنه * وقال الزجاج شرى ويجوز ان يكون المنصوب
 أضاع على معنى التوكيد لمضهون الجملة السابقة كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل فأكد نسبة
 انتفاء العلم عنهم والظاهر أن الاعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق والباطل
 أعرضا عن الحق * وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن أكثرهم لا يعلمون الحق لاعراضهم عنه
 وليس المعنى فهم معرضون لأنهم لا يعلمون بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحق * وقرأ
 الحسن وحيد وابن محيصن الحق بالرفع * قال صاحب اللوامح ابتداء والخبر مضمهر وأخبر
 والمبتدأ قبله مضمهر * وقال ابن عطية هذا القول هو الحق والوقف على هذه القراءة على
 لا يعلمون * وقال الزجاج شرى وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب
 والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى ولما ذكر انتفاء علمهم الحق
 واعراضهم أخبر أنهما أرسل من رسول الاجاء مقرر لتوحيد الله و افراده بالهية والأمر بالعبادة
 ولما كان من رسول عاما لفظا ومعنى أفرد على اللفظ فى قوله لا يوحى اليه ثم جمع على المعنى
 فى قوله فاعبدون ولم يأت التركيب فاعبدنى ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته وهذه العقيدة من

تزيهه عن الشريك
 وتوكيد لا تقدم من أدلة
 التوحيد وقوله ﴿ كاننا
 رتقا ﴾ قال الزجاج
 السموات جمع أر يده
 الواحد ولهذا قال كانتا رتقا
 لأنه أراد السماء والأرض
 قال ابن عباس وبجماعة
 كانتا شيئاً واحداً فصل الله
 بينهما بالهواء وقيل في
 الرتق والفتق غير ذلك
 يقال رتق الشيء سده
 فارتق ومنه الرقاء للضمعة
 الفرج وفتق فصل ما بين
 المتصلين ﴿ وجعلنا ﴾ ان
 تعدت لواحد كانت بمعنى
 خلقنا ﴿ من الماء كل ﴾
 حيوان أى مادته النطفة
 وان تعدت الى اثنين فالعنى
 صيرنا كل ﴿ شئ حى ﴾
 متسبياً من الماء لاند له
 منه ﴿ أفلا يؤمنون ﴾
 استفهام إنكار وفيه معنى
 التعجب من ضعف عقولهم
 والمعنى أفلا يتدبرون هذه
 الأدلة ويعملوا بمقتضاها
 ﴿ وجعلنا في الأرض ﴾
 رواى ﴿ تقدم نظيره في
 النحل والظاهر أن الضمير
 في فيه عائد على الأرض
 وقيل على الراوى
 وجاء هنا تقديم فجاءا على
 قوله سيلوا في سورة نوح
 لتسلكوا منها سبلا فحاجا

توحيد الله لم تختلف فيها النبوات وانما وقع الاختلاف في أشياء من الاحكام * وقرأ الاخوان
 والأعشى وطلحة وابن أبي لبي و القطعي وابن غزوان عن أبوب وخلف وابن سعدان وابن عيسى
 وابن جرير نوحى بالنون وبقي السبعة بالياء وفتح الحاء واختلف عن عاصم ثم زده تعالى نفسه عما
 نسوا الهمن الولد * قيل وتزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى نحو
 هذا في عيسى والهود في عز رثمه أضرب تعالى عن نسبة الولد اليه فقال بل عباد مكرمون ويشمل
 هذا اللفظ الملائكة وعز راو المسج ويظهر من كلام الزمخشري أنه مخصوص بالملائكة قال تزلت
 في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله زده ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافى
 الولادة إلا أنهم مكرمون مقر بون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات
 ليست لغيرهم فذلك هو الذى غرهم منهم من زعم أنهم أولادى تعالى عن ذلك عوا كبر التنبى * وقرأ
 عكرمة مكرمون بالتشديد والجمهور بالتحفيف * وقرأ لا يسبقونه بكسر الباء * وقرى بضمها
 من سابقنى فسبقته أسبقوا المعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً بقوله فلا يسبق قولهم
 قوله وآل في بالقول نابت مناب الضمير على مذهب الكوفيين أى بقولهم وكذا قال الزمخشري
 والمراد بقولهم فأنبئت اللام مناب الاضافة أو الضمير محذوف أى بالقول منهم وذلك على مذهب
 البصريين * وهم بأمره يعملون فيكان قولهم تابع لقوله كذلك فعلهم. بنى على أمره لا يعملون
 عملاً بالمؤمر وابه وهذه عبارة عن توغله في طاعته والامثال لأمه ثم أخبر تعالى أنه يعلم ما بين
 أيديهم أى ما تقدم من أفعالهم وأقوالهم والحوادث التى لها الهم تسبب وماتأخر وعامه بذلك يجرى
 مجرى السبب لطاعتهم لما عدوه عالماً بجميع المعلومات وظواهرهم وبواطنهم كان ذلك داعياً لهم
 الى نهاية الخضوع والدؤوب على العبادة * قال ابن عباس يعلم ما قدموا وما أخر وامن أعمالهم * وقال
 نحوه عمار بن ياسر قال ما علموا وما يعملوا بعد وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا * وقيل
 عكس ذلك * وقيل يعلم ما كان قبل أن خلقهم وما كان بعد خلقهم ولما كانوا مقهورين تحت أمره
 وملكوته وهو محيط بهم لم يجسر وا على أن يشفعوا الامن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في زيادة
 الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك من خشيتهم مشفقون متوقعون حذرون لا يأمنون مكر الله وقال
 ابن عباس لمن ارتضى هو من قال لا اله الا الله وشفاعتهم الاستغفار * وقال مجاهد لمن ارتضاه الله أن
 يشفع * وقيل شفاعتهم في الصامة وفي الصحح انهم يشفعون في الدنيا والآخرة بعد أن وصف
 كرامتهم عليه وأثنى عليهم وأضاف اليهم تلك الاعمال السنية فاجابوا بالوعيد الشديد وأندر بعد نواب
 جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل العرض والتخمين مع علمه بأنه لا يكون كقوله ولو أشركوا
 لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * وقرأ الجمهور
 تجزيه بفتح النون * وقرأ أبو عبد الرحمن القرى بضمها أراد تجزئ به بالهمز من أجزأني كذا كفاى
 ثم خفف الهمزة فانتقلت ياء كذلك أى مثل هذا الجزأ تجزى الظالمين وهم الكافرون الواضعون
 الشئ في غير موضعه وأداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع نحو قوله لئن أشركت ﴿ أولم ير
 الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا
 يؤمنون وجعلنا في الأرض رواى أن تمسدهم وجعلنا فيها فجاء سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا

لأجل الفواصل ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ ومارفع وسبك على شئ فهو سقوف وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح مكفوف يجرى السهم محفوظا من الشياطين

﴿وهم عن آياتها﴾ أي عارض الله تعالى فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيران ومسايرها وطولها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار﴾ ﴿قدم الليل لأن الظلمة تسبق النور والشمس على القمر لأن القمر يستفيد النور منها﴾ ﴿كل في فلك﴾ الفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليلة وعن ابن عباس الفلك السماء وقال أكره المفسرين الفلك موج مكفوف (٣٠٨) تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر كل في فلك الذي حذف

مضافه يجوز أن يعود الضمير عليه مفردا كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ويجوز أن يعود عليه جمعا كقوله تعالى وكل كانوا ظالمين وجاء هنا ضمير الجمع في قوله يسبحون رعايا الفواصل وكنى بالسبح عن الجريان وجاء الضمير مجموعا وإن كان عائدا على الشمس والقمر باعتبار أوقات مطالعتهما لكثرة المطالع ﴿وما جعلنا البشر من قبل الخلق﴾ قيل إن بعض المسادين قال إن محمدا لا يموت وإنما هو مخلد فأنتكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والفاء في أفان مت للعطف وقدمت عليها هزة الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام وهزة الاستفهام دخلت على إن الشرطية والجملة بعدها جواب الشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهزمة داخلية

السماء سقا محفوظا وهم عن آياتها معروضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا البشر من قبل الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبأكم بالشر والخير فتنه والينائر جمعون ﴿ هذا استفهام توبيخ لمن ادعى مع الله أهمة ودلالة على تنزيهه عن الشريك وتوكيدهم تقدم من أدلة التوحيد ورد على عبدة الأوثان من حيث إن الإله القادر على هذه الخلقوات المتصرف فيها التصرف العجيب كيف يجوز في العقل أن يعمل عن عبادته إلى عبادة حجر لا يضر ولا ينفع والرؤية هنا من رؤية القلب ﴿وقيل من رؤية البصر وذلك على الاختلاف في الرق والفتق﴾ ﴿وقرأ ابن كثير وجيد وابن عيصن ألم ير بغير أو العطف والجمهور أولم بالواو﴾ كانتا قال الزجاج السموات جمع أر يده الواحد ولهذا قال كانتا تقال لأنه أراد السماء والأرض ومنه أن الله يسلك السموات والأرض أن تز ولا جعل السموات نوعا والأرضين نوعا فأخبر عن النوعين كما أخبر عن اثنين كما تقول أصلحت بين القوم ومر بنا غانن أسودان لقطبي غنم ﴿ وقال الحوفي قال كانتا رتقا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ومنه قول الأسود بن يعفر ان المنية والحتوف كلاهما ﴿ في المحارم ريقان سوادى لأنه أراد النوعين﴾ وقال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين ﴿ وقال الزنخسرى وإنما قال كانتا دون كمن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان أراد جماعتان فعل في الضمير ما فعل في المظهر ﴿ وقال ابن عطية وقال كانتا من حيث هما نوعان ونحوه قول عمرو بن شبيب ألم يجزئ لكان جبال قيس﴾ وتغلب قد تباينت انقطاعا

﴿ قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة كانتا شيئا واحدا فصل الله بينهما بالهواء﴾ وقال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريبا بوسطها ففصمها وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا ﴿ وقال مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات والأرض مؤتلفة طبقة واحدة ففتتها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرضون كانت من تفتقة طبقة واحدة ففتتها فجعلها سبعاً﴾ وقالت فرقة السموات والأرض رتق بالظلمة وفتها الله بالهواء ﴿ وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والأرض قبل النبات رتق ففتقناهما بالمطر والنبات كما قال والسماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع ﴿ قال ابن عطية وهذا قول حسن يجمع العبر توتنه تداء العمة والحجة للحسوس بين ويناسب قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي أي من الماء الذي أوجده الفتق انتهى وعلى هذين القولين تكون الرؤية من البصر وعلى ما قبلهما من رؤية القلب وجاء تقريرهم بذلك لأنه

عليها واعترض الشرطية ما خذف جوابه هذا من ذهب سيبويه وزعم بؤنس أن تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف وفي هذه الآية دليل من ذهب سيبويه وللهذين تقريره في علم النحو ﴿ كل نفس ذائقة الموت﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ ونبأكم﴾ تختبركم وقد قدم الشران الابتلاء به أكثر ولأن العرب تقدم الأقل والإرداء وعن ابن كثير والشر هنا عام في النفي والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية ﴿ والينائر جمعون﴾ فيجازيكم على مصادر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء

واراد في القرآن الذي هو معجزه في نفسه فقام المقام المرئي المشاهد لان تلاصق الارض والسما
وتباينهما كلاهما جاز في العقل فلا بد للثباين دون التلاصق من مخصص وهو الله سبحانه وقرأ
الجمهور ررتقبا يكون التاء وهو مصدر يوصف به كزور وعدل فوقع خبرا للثني * وقرأ الحسن وزيد
ابن علي وأبو حيوة وعيسى رتقبا بفتح التاء وهو اسم المرتوق كالقبض والنفض فكان قياسه أن يبنى
لطباق الخبر الاسم * فقال الزخشي هو على تقدير موصوف أي كانتا شأرتقا * وقال أبو الفضل
الرازي الاكثر في هذا الباب أن يكون المتحرك منه اسما بمعنى المفعول والسالك من صدر او قد يكونان
مصدرين لكن المتحرك أولى بأن يكون في معنى المفعول لكن هنا الاولى أن يكونا مصدرين فأقيم
كل واحد منهما مقام المفعولين ألا ترى انه قال كانتا رتقا فلو جعلت أحدهما اسما لوجب أن تثنيه فأنما
قال رتقا كان في الوجهين كرجل عدل ورجلين عدل وقوم عدل انتهى * وجعلنا نان تعدت لواحد
كانت بمعنى وخلقنا من الماء كل حيوان أي مادته النطفة قاله قطرب وجماعة * ولما كان قوامه
الماء المشروب وكان محتاجا اليه لا يصبر عنه جعل مخلوقا منه كقوله خلق الانسان من عجل قاله السكبي
وغيره وتكون الحياة على هذا حقيقة ويكون كل شيء عالما مخصوصا إذ خرج منه الملائكة والجن
وليسوا مخلوقين من نطفة ولا محتاجين للماء * وقال قتادة أي خلقنا كل نام من الماء فيدخل فيه
النبات والمعدن وتكون الحياة فيهما مجازا أو عبر بالحياة عن القدر المشترك بينهما وبين الحيوان
وهو النمو ويكون أيضا على هذا عالما مخصوصا وان تعدت جعلنا لانين فالعنى صيرنا كل شيء حتى
بسبب من الماء لا بد له منه * وقرأ الجمهور حتى بالخفض صفة لشيء * وقرأ أحمد جبالا نصب مفعولا
ثانيا جعلنا الواجار والمجرور نواى ليس مفعولا ثانيا جعلنا * أفلا يؤمنون استقهام انكار و فيه معنى
التعجب من ضعف عقولهم والمعنى أفلا يتدبرون هذه الأدلة و يعملوا بمقتضاها و يتروكوا طريفة
الشرك وأطلق الايمان على سببه وقد انتظمت هذه الآية دليلين من دلائل التوحيد وهى من الأدلة
السموية والأرضية * ثم ذكر دليلا آخر من الدلائل الأرضية فقال وجعلنا في الأرض رواسي أن
تهدبهم وتقدم شرح نظير هذه الجملة في سورة النحل * وجعلنا فيها الجبال أسبلا وهذا دليل رابع من
الدلائل الأرضية والظاهر ان الضمير في فيها عائد على الأرض * وقيل يعود على الرواسي وجاء
هنا تقديم فجاء على قوله أسبلا وفي سورة نوح لتسلكوا منها أسبلا فجاء * فقال الزخشي وهى
بمعنى فجاء صفة ولكن جعلت حالا كقوله * لينة وحساطل * يعنى انها حال من سبل وهى
نسكرة فلواتر فجاء لكان صفة كما في تلك الآية ولكن تقدم فانتصب على الحال قال (فان قلت)
ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) وجهان أحدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه
حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم انتهى بمعنى بالاها من الوصف لا يلزم أن يكون
الموصوف متصافيه حالة الاخبار عنه وان كان الأكثر قيامه به حالة الاخبار عنه ألا ترى انه يقال
مررت بوحشى القاتل حزمة فحالة المرو ولم يكن قائما بقتل حزمة وأما الحال فهى هيئة ما تجبر عنه
حالة الاخبار * لعلمهم يهدون في مسالكهم ونصرتهم ومارفوع وسعك على شيء فهو سقف * قال قتادة
حفظ من البلى والتعب على طول الدهر * وقيل حفظ من السقوط لاسما كه من غير علاقة ولا
عماد * وقيل حفظ من الشرك والمعاصي * وقال الفراء حفظ من الشياطين بالرجوم * وعن
ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح
مكفوف يجرى كاجرى السهم محفوظا من الشياطين واذا صح هذا الحديث كان ناصفا معنى الآية

* وهم عن آياتها أى عن مواضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسارها
 وطولها وغروها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة
 الباهرة * وقرأ الجمهور عن آياتها بالجمع * وقرأ مجاهد وحيد عن آياتها بالفرادى يجوز أنه جعل
 الجمل أو السقف أو الخلق أى خلق السماء آية واحدة تحوى الآيات كلها ويجوز أنه أرادها بالجمع
 فجعلها اسم الجنس ودل على ذلك كثرة ما فى السماء من الآيات والمعنى وهم عن الاعتبار بآياتها
 معرضون * وقال الزخشرى هم يتفنون لما رده عليهم من السماء من المنافع الدنياوية كالاستئناءة
 بقمرها والاهتداء بكواكبها وحياة الأرض والحيوان بأقطارها وهم عن كونها آية بينة على
 الخلق معرضون والتووين فى كل عوض من المنافع الفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليله
 * وعن ابن عباس والسدى الفلك السماء * وقال أكثر المفسرين الفلك موج مكفوف تحت
 السماء تجرى فيه الشمس والقمر * وقال قتادة الفلك استدارة بين السماء والأرض يدور بالنجوم
 مع ثبوت السماء * وقيل الفلك القطب الذى تدور عليه النجوم وهو قطب الشمال * وقيل لكل
 واحد من السيارات فلك وفلك الأفلاك بجر كها حركة واحدة من المشرق الى المغرب * وقال
 الضحاك الفلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والظاهر انه جسم وفيه الاختلاف المذكور
 والظاهر ان كل يدسج فى فلك واحد * قيل ولكل واحد فلك يخصه فهو كقولهم كسأهم الأيرحله
 أى كسى كل واحد وجاء يسبحون بواو الجمع العاقل فأما الجمع فقيل لهم معطوف محذوف وهو
 والنجوم ولذلك عاد الضمير مجوعاً ولم يكن ثم معطوف محذوف لكان يسبحان متى * وقال
 الزخشرى الضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلته جعلها لتكثرة
 لتكثر مطالعها وهو السبب فى جمعها بالشمس والاقار والإفالق الشمس واحدة والقمر واحد انتهى
 وحسن ذلك كونه جاء هاصلة رأس آية وأما كونه ضمير من يعقل ولم يكن التركيب بسبب * فقال
 الفراء لما كانت السباحة من أفعال الأدميين جاء ما أسند اليهما مجوعاً جمع من يعقل كقوله رأيتهم
 لى ساجدين * قال أبو عبد الله الرازى وعلى قول أبى علي بن سينا سبب ذلك انها عنده تعقل انتهى
 وهذا الجملة يحتمل أن تكون استئناف اخبار فلا محمل لها أو محلها النصب على الحال من الشمس
 والقمر لان الليل والنهار لا يتصان بانها ما يجريان فى فلك فهو كقوله رأيت زيدا وهنداً متبرجة
 والسباحة العوم والذى يدل عليه الظاهر ان الشمس والقمر هما اللذان يجريان فى الفلك وان
 الفلك لا يجرى وما جعلنا الآية * قيل ان بعض المساميين قال ان محمداً لى موت وانما هو مخلد فأنكر
 ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل طعن كفار مكة عليه بأنه بشر يأكل الطعام ويموت
 فكيف يصح إرساله * وقال الزخشرى كانوا يقدرون انه سموت فيسمون بموته فنفى الله عنه
 الثبابة بهذا أى قضى الله أن لا يخالف فى الدنيا بشر افلا أنت ولا هم الا عرضة للوثة فان مات أبقى
 هؤلاء وفى معناه قول الامام الشافعى رضى الله عنه

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فذلك سبيل لست فيها بأوحد
 فقل الذى يبنى خلاف الذى مضى * تزود لآخرى مثلها فكان قد

* وقول الآخر *

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سليلق الشامتون كالقينا

والفاء فى أفان مت للعطف قدمت عليها همزة الاستفهام لان الاستفهام له صدر الكلام دخلت على

﴿وإذ آراك الذين كفروا﴾ الآية قال السبسي ومقاتل هر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل وأبي سفيان فقال أبو جهل حدثاني بنى عبدمناف فقال أبو سفيان وماتسكراً أن يكون نبياني بنى عبدمناف فسمعهمارسون الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ماتنتهى حتى ينزل بك منزل بعملك الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فأما قلت ماقلت حجة فزلت وان نافية بمعنى ما والظاهر ان جواب إذا هو ان يتخذونك وجوب إذا بان النافية لم ترد منه في القرآن الا هذا وقوله في الفرقان وإذا أروك إن يتخذونك الا هز أو لم يتحج الى الفاء في الجواب كالم يتحج اليه ما إذا وقعت جوابا كقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجهم يتخلف أدوات الشرط فانها إذا كان الجواب مصدر بما النافية فلا بد من الفاء نحو ان تزنا فانسئ إليك ﴿أهدأ الذي يذكر﴾ أهذا استفهام فيما انكار وتعجب والذكر يكون بالخير والشر في ذلك المذموم كمتعلقه فالقرينة تدل عليه فان كان من صديق فالدكر ثناء أو من غيره فدم (٣١١) ومنه قالوا سمعنا في بذكرهم أي بسوءه وكذلك هنا أي

أهدأ الذي يذكر أهذا استفهام فتنكون الهمزة داخلية عليها واعترض الشرط بينهما مخفف جوابه ههنا مذهب سيبويه ﴿وزعم بنس أن تلك الجملة هي صواب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه مخدوف﴾ قال ابن عطية وألف الاستفهام داخلية في المعنى على جواب الشرط انتهى وفي هذه الآية دليل انه مذهب سيبويه اذ لو كان على ما زعمه بنس لكان التركيب أفان متهم الخالدون بغيرهاء وللهذين تقرير في علم النحو ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ تقسم تفسير ههنا الجملة ﴿ونبؤكم﴾ تختبركم وقدم الشرلان الابتلاء به أكثر ولان العرب تقدم الأقل والاردأ ومنه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة فتنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصود ومنهم سابق بالخيرات ﴿وعن ابن عباس الخير والشر ههنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية والهدى والضلال﴾ قال ابن عطية ههنا الأخيران لسا داخلين في هذا لان من هدى فليس ههنا اختيارا ولا من أطاع بل قيتبسين خيره والظاهر أن المراد من الخير والشر ههنا كل ماصح أن يكون فتنه وابتلاء انتهى ﴿وعن ابن عباس أيضا بالشد والرخاء أنصبر ون على الشدة وتشكرون على الرخاء أم لا﴾ وقال الضحاك الفقر والمرض والغنى والصحة ﴿وقال ابن زيد المحبوب والمكروه وانصب فتنه على انه مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر من معنى نبؤكم ﴿والينا ترجعون فنجاز بكم على ماصد منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء﴾ وقرأ الجهم ورجعون بناء الخطاب مبنيا للفعل ﴿وقرأ فرقته بالثناء مفتوحة مبنيا للفاعل﴾ وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات ﴿وإذا آراك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر﴾ أهذا استفهام في موضع الخبر لهذا فوضع رفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجز هذا الوعد ﴿لو يعلم الذين كفروا﴾ الآية الظاهر أن مفعول يعلم مخدوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا وحجى الموعود الذي سألو عنه واستبطؤه وحجى منصوب بالمفعول الذي هو حجى، ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم وذكر الوجه لأنه أشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أعضائهم ولأحد معنهم من العذاب وجواب لو مخدوف تقديره لسوا فمما يخلصهم من عذاب الله والظاهر أن الضمير في تأنيبهم عائد على النار بقتة أي نجاة

ان الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط وليست مسبب الاستفهام فتكون الهمزة داخلية عليها واعترض الشرط بينهما مخفف جوابه ههنا مذهب سيبويه ﴿وزعم بنس أن تلك الجملة هي صواب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه مخدوف﴾ قال ابن عطية وألف الاستفهام داخلية في المعنى على جواب الشرط انتهى وفي هذه الآية دليل انه مذهب سيبويه اذ لو كان على ما زعمه بنس لكان التركيب أفان متهم الخالدون بغيرهاء وللهذين تقرير في علم النحو ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ تقسم تفسير ههنا الجملة ﴿ونبؤكم﴾ تختبركم وقدم الشرلان الابتلاء به أكثر ولان العرب تقدم الأقل والاردأ ومنه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة فتنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصود ومنهم سابق بالخيرات ﴿وعن ابن عباس الخير والشر ههنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية والهدى والضلال﴾ قال ابن عطية ههنا الأخيران لسا داخلين في هذا لان من هدى فليس ههنا اختيارا ولا من أطاع بل قيتبسين خيره والظاهر أن المراد من الخير والشر ههنا كل ماصح أن يكون فتنه وابتلاء انتهى ﴿وعن ابن عباس أيضا بالشد والرخاء أنصبر ون على الشدة وتشكرون على الرخاء أم لا﴾ وقال الضحاك الفقر والمرض والغنى والصحة ﴿وقال ابن زيد المحبوب والمكروه وانصب فتنه على انه مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر من معنى نبؤكم ﴿والينا ترجعون فنجاز بكم على ماصد منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء﴾ وقرأ الجهم ورجعون بناء الخطاب مبنيا للفعل ﴿وقرأ فرقته بالثناء مفتوحة مبنيا للفاعل﴾ وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات ﴿وإذا آراك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر﴾ أهذا استفهام في موضع الخبر لهذا فوضع رفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجز هذا الوعد ﴿لو يعلم الذين كفروا﴾ الآية الظاهر أن مفعول يعلم مخدوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا وحجى الموعود الذي سألو عنه واستبطؤه وحجى منصوب بالمفعول الذي هو حجى، ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم وذكر الوجه لأنه أشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أعضائهم ولأحد معنهم من العذاب وجواب لو مخدوف تقديره لسوا فمما يخلصهم من عذاب الله والظاهر أن الضمير في تأنيبهم عائد على النار بقتة أي نجاة

عليها والظاهر أنه يراد بالانسان ههنا اسم الجنس وكونه خلق من مجل هو على سبيل المبالغة كما كان يصدر منهم كثيرا كما تقول لكثير اللعب أنت من لعب ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ حتى استفهام على جهة الهزؤ وكان المسأون يتوعدونهم على لسان الشرع ومتى في موضع الخبر لهذا فوضع رفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجز هذا الوعد ﴿لو يعلم الذين كفروا﴾ الآية الظاهر أن مفعول يعلم مخدوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا وحجى الموعود الذي سألو عنه واستبطؤه وحجى منصوب بالمفعول الذي هو حجى، ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم وذكر الوجه لأنه أشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أعضائهم ولأحد معنهم من العذاب وجواب لو مخدوف تقديره لسوا فمما يخلصهم من عذاب الله والظاهر أن الضمير في تأنيبهم عائد على النار بقتة أي نجاة

تعالى بأن من تقدم من
الرسول وقع من أمهم
الاستهزاء بهم وأن عمرة
استهزأهم جنوها هلاكا
وعقابا في الدنيا والآخرة
فكذلك حال هؤلاء
المستهزئين وتقدم تفسير
مثل هذه الآية في الانعام
ثم أمره تعالى أن يسألهم
من الذي يحفظكم في
أوقاتكم من بأس الله أي
لأحد يحفظكم منه وهو
استفهام توبيخ وتقرع
وفي الكلام تقدير محذوف
كأنه قال ليس لهم مانع ولا
كافي، وعلى هذا التفسير
تركت بل في قوله تعالى
بل هم عن ذكر ربهم
معرضون **﴿** تتعهم من
دوننا **﴾** أي من جهة غير
جهتنا يجوز أن يكون
في موضع السفت لقوله
آلهة أي كائنة من جهتنا
تتعهم لما ذكر تعالى في
منع آلهتهم وذكر أيضا
عنهم أنهم لا يستطيعون
نصر أنفسهم ولا هم
منقادون من أي يؤخذون
منايقال أصح فلان فلانا
إذا أهاده ومنه قول الشاعر
ولست بنى رمية إمر
إذا قديمه سكرها أصحبا
يريد انقاد والرتية البطو
في الشئ والامر الرجل
الذي يطيع كل مأمور

ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتنبههم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد
استهزى رسول من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكأونكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تتعهم من دوننا لا يستطيعون نصر
أنفسهم ولا هم يناصرون **﴿** قال السدي ومقاتل من الرسول عليه الصلاة والسلام بأبي جهل
وأبي سفيان فقال أبو جهل هنداني بنى عبدمناف فقال أبو سفيان وما تنكرون أن يكون نبياني بنى
عبدمناف فسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ماتت حتى ينزل بك ما نزل بعك
الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فاما قلت ما قلت حجة فزلت ولما كان الكفار يغمهم
ذكر آلهتهم بسوء شرعوا في الاستهزاء وتقصص من يذكرهم على سبيل المقابلة وان نافية
بمعنى ما والظاهر ان جواب اذا هو ان يتخونك وجواب اذا بان النافية لم يرد منه في القرآن الا هذا
وقوله في القرآن واذارواك ان يتخونك الالهزوا ولم يتجنى الى الفاء في الجواب كالم تجنى اليه ما اذا
وقعت جوابا كقوله واذ اتتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم بخلاف أدوات الشرط فانها اذا
كان الجواب مصدر ابا النافية فلا بد من الفاء نحو ان ترور نا فاسىء اليك وفي الجواب اذا بان
وما النافية دليل واضح على ان اذا ليست معمولة للجواب بل العامل فيها الفعل الذي يليها
وليست مضافة للجملة خلافا لأكثر النحاة وقد استدلنا على ذلك بغير هذا من الأدلة في شرح
التسهيل وقيل جواب اذا محذوف وهو يقولون المحكي به قولهم أهذا الذي يذكر آلهتهم وقوله
ان يتخونك الالهزوا كلام معترض بين اذا وجوابه يتخونك يتعدى الى اثنين والثاني هزوا أي
مهزوا به وهذا استفهام فيه انكار وتعجب والذكري يكون بالخير وبالشر فالدكر متعلقه
فالقرينة تدل عليه فان كان من صدق فالدكر ثناء أو من غيره فدم ومنه معناني يذكرهم أي
بسوء وكذلك هنا أهذا الذي يذكر آلهتهم ثم نفي عليه انكارهم عليه ذكر آلهتهم بهذه الجملة
الحالية وهي وهم يذكر الرحمن هم كافرون أي ينكرون وهذه حالهم يكفرون بذكر الرحمن وهو ما
أزل من القرآن فمن هذه حاله لا ينبغي أن ينكر على من يعيب آلهتهم والظاهر ان هذه الجملة حال من
الضهير في يقولون المحذوف وقال الزمخشري والجملة في موضع الحال أي يتخونك هزوا وهم على
حال هي أصل الهزء والضحية وهي الكفر بالله انتهى فجعل الجملة الحالية العامل فيها يتخونك
هزوا المحذوفة وذكرهم على سبيل التوكيد وروى أنها نزلت حين أنكروا لفظة الرحمن وقالوا
نمرق الرحمن الا في العيمة والمراد بالرحن هنا الله كأنه قيل وهم بذكر الله ولما كانوا يستعجلون
عذاب الله وآياته الملقنة الى الاقرار والعلمتها هم تعالى عن الاستعجال وقدم أولاد الم انسان على
افراط العجلة وأنه مطبوع عليها والظاهر انه براد بالانسان هنا اسم الجنس وكونه خالق من عجل
وهو على سبيل المبالغة لما كان يصد منه كثيرا كناية وللمكثر اللعب أنت من لعب وفي الحديث
لست من دد ولا ددمني وقال الشاعر

وانما يضرب الكباش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من القم

لما كانوا أهل ضرب الهام وملازمة الحرب قال انهم من الضرب وهذا التأويل بمعنى الآية
ويترتب عليه قول ساريك آياتي أي آيات الوعيد فلا تستعجلون في رؤيتكم العذاب الذي
تستعجلون به ومن يدعى القلب فيه وهو أبو عمرو وان التقدير خلق العجل من الانسان وكذا قراءة
عبدالله على معنى انه جعل طبيعة من طبعه وجزأ من أخلاقه فليس قوله بحيد لان القلب الصريح

فيه أن لا يكون في كلام فصيح وان باباه الشعر * قيل فما جاء في الكلام من ذلك قول العرب اذا طلعت
الشعري استوى العود على الحر باء وقالوا عرضت الناقة على الحوض وفي الشعر قوله
* حسرت كفى عن السر بال آخذ * وقال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والضحاك
وقاتل والكلبي الانسان هنا آدم * قال مجاهد لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت
الغروب فقال بارب مجل تمام خلقي قبل أن تغيب الشمس * وقال سعيد لما بلغت الروح ركبتيه كاد
يقوم فقال الله خلق الانسان من مجل * وقال ابن زيد خلقه الله يوم الجمعة على جملة في خلقه * وقال
الأخفش من مجل لان الله قال له كن فكان * وقال الحسن من مجل أى ضعيف بعنى النطفة * وقيل
خلق بمرعة وتعبيل على غير ترتيب الأدميين من النطفة والعلقة والماضعة وهذا يرجع لقول
الاخفش * وقيل من مجل من طين والمجل بلقة حبر الطين * وأشد أبو عبيدة لبعض الخبير بين
النبع في الصخرة الصماء منبته * والغخل منبته في الماء والمجل
* وقيل الانسان هنا النضر بن الحارث والذي ينبغي أن تحمل الآفة عليه هو القول الاول وهو
الذي يناسب آخرها * والآيات هنا قبل الملاك المجل في الدنيا والعداب في الآخرة أى بأتبكم في
وقته * وقيل أدلة التوحيد وصدق الرسول * وقيل آثار القرون الماضية بالشام واليمن والقول
الاول ألقى أى سبأى ما يسوؤكم اذا دمتم على كفركم كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي
الآخرة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم فهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من مجل
وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كإركاب فيه من الشهوة
وأمره أن يغلبها لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة انتهى وهو على طريق
الاعتزال * وقرأ مجاهد وحيد وابن مقسم خلق منبيا للفاعل الانسان بالنصب أى خلق الله الانسان
وقوله متى هذا الوعد استقام على جهة الهزء وكان المسامون يتوعدونهم على لسان الشرع ومتى
في موضع الجزاء فوضعهم ورفع ونقل عن بعض الكوفيين ان موضع متى نصب على الظرف
والعامل فيه فعل مقدر تقديره يكون أو يجيء وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه وحذفه أبلغ
وأهيب من النص عليه فقدره ابن عطية لما استعجلوا ونحوه وقدره الزمخشري لما كانوا ابتاك
الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال * وقيل لعله واحدة البعث * وقيل لعله واحدة الموعد
* وقال الحوفي لسار عوا الى الامان * وقال الكسائي هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة وحين
يراد به وقت الساعة يدل على ذلك بل تأنيهم بغتها انتهى وحين قال الزمخشري مفعول به ليعلم
أى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد يحبط
بهم النار من وراء وقدم ولكن جهلهم به هو الذي هوته عندهم قال ويجوز أن يكون يعلم متروكا
فلا تندية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين
لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتق عنهم هذا الجهل العظيم أى
لا يكفونها انتهى والذي يظهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله أى لو يعلم الذين كفروا بجي
الموعد الذي سأوا عنه واستنبطوه * وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز أن
يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا
يكفونها عن وجوههم وذلك كرا الوجوه لأنها أشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص
على الدفاع عنمن غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أبدانهم ولا أحد

﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ قال أكثر المفسرين إنها زلت في كفران مكة وهؤلاءا، إشارة إلى المخاطبين من كفار مكة ومن اتخذ آلهة من دون الله أخيراً تعالى أنه تسع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طالبت أعمارهم في رخاؤهم ونعمة وتدعسوا في الضلالة بما هله إليهم وتأخيرهم إلى الوقت الذي (٣١٤) يأخذهم فيه ﴿ أفلا يرون أن آياتنا في الأرض تتقدم تفسير

هذه الجملة في آخر الرعد وفي قوله أفهم الغالبون دليل على أنهم هم الغالبون فهو استفهام فيه توبيخ لهم وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم ثم أمره تعالى أن يقول لهم إنما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تحافون منه وحي من الله لئلا تلقا أنفسكم وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيتم بالعيان من نقصان الأرض من أطرافها ﴿ ثم أخبر أنهم مع أنذارهم معرضون عما أنذروا به والإنذار لا يجدي فيهم أذهم صم عن سماعه ولما كان الوحي من السموات كان ذكر الصم مناسباً والصم هم المنذرون فأل فيه للعهد وناب الظاهر مناب المضمر لأن فيه التصريح بتصامهم وسد أسماعهم إذا أنذروا ونفي السماع هنا هو نفي جدواه ثم أخبر تعالى أن هؤلاء الذين صموا عن سماع ما أنذروا به إذا نالهم شيء مما أنذروا به

بمنهم من العذاب بل تأتيهم بغتة أي تفجؤهم * قال ابن عطية بل تأتيهم استدرارك مقدر قبله في تقديره ان الآيات تأتي بسبب اقترانهم انتهى والظاهر ان الضمير في تأتيهم عائدي على البار * وقيل على الساعة التي تصيرهم إلى العذاب * وقيل على العقوبة * وقال الزمخشري في عود الضمير إلى النار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهي التي وعدوها وأعلى تأويل العدة والموعدة أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة أو إلى البعثة انتهى * وقرأ ألا عشم بل يأتيهم بالياء بغتة بفتح الغين فيهم بالياء والضمير عائدي إلى الوعد أو الحين قاله الزمخشري * وقال أبو الفاضل الرازي لعله جعل النار بمعنى العذاب فذكر ثم ردد ذلك إلى ظاهر اللفظ * ولا هم ينظرون أي يؤخرون عما حل بهم ولما تقدم قوله ان يخفونك الأهل والأسلاد تعالى بأن من تقدمه من الرسل وقع من أممهم الاستزاء بهم وان عمرة استزاءهم جنوها هلاكلوا عقاب في الدنيا والآخرة فكذلك حال هؤلاء المستزئين وتقدم تفسير مثل هذه الآية في الانعام ثم أمره تعالى أن يسألهم من الذي يحفظكم في أوقاتكم من بأس الله أي لا أحد يحفظكم منه وهو استفهام توبيخ وتوبيخ في آخر الكلام تقدير مخدوف كأنه ليس لهم مانع ولا كافي وعلى هذا النفي تركيب بل في قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قاله ابن عطية * وقال الزمخشري بل هم معرضون عن ذكره لا يخاطرونه بالهم فضلاً عن يخافون بأسه حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكافي وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكافي تخمين انهم لا يصلحون لذلك لا عرضهم عن ذكر من يكفونهم انتهى * وقرأ أبو جعفر والزهرى وشيبة بكواكم بضمة خفيفة من غيرهمز * وحكى الكسائي والقرافي بكواكم بفتح اللام واسكان الواو ﴿ أم لهم آلهة أم يعني بل والهزمة كأنه قيل بل آلهة فأنصرت اسم استفهام عنهم من العذاب * وقال الحوفي من دوننا متعلق بتمتعهم انتهى * قيل والمعنى آلهة آلهة تجعلهم في منعة وعز من أن ينالهم بكره ومن جهتنا * وقال ابن عباس في الكلام تقديم وتأخير تقديره أم لهم آلهة من دوننا تمتعهم تقول منعت دونك كفت أذاهن دوننا هو من صلة آلهة أي أم لهم آلهة دوننا أو من صلة تمتعهم أي أم لهم مانع من سوانا ثم استأنف الأخبار عن آلهتهم فيمن ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعه ولا يصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * وقال ابن عباس يصعبون يصعرون * وقال مجاهد يصعرون * وقال قتادة لا يصعبون من الله بخير * وقال الشاعر ينادي بأعلى صوته متعوذا * ليصعبنا والرماح دوان * وقال مجاهد يحفظون * وقال السدي لا يصعبون من الملائكة من يدفع عنهم والظاهر عود الضمير في ولاهم على الاصنام وهو قول قتادة * وقيل على الكفار وهو قول ابن عباس وفي التحرير مدار هذه الكلمة بمعنى يصعبون على معنيين أحدهما انه من حجب يصعب والثاني من الاصحاب أصعب الرجل منعه من الآفات ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون ان آياتنا في الأرض تنقصان من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء

ولو كان يسيرا نادوا بالهلاك وأقر وأبأنهم كانوا ظالمين نهبوا على العلة التي أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر وزلوا وأذعنوا قال ابن عباس نفعه تطرف وعنه هو الجوع الذي نزل بمكة ولما ذكر حالهم في الدنيا إذا أصيبوا بشئ استطرد لما يكون في الآخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك إلى نفسه بنون العظمة فقال

﴿ ونضع الموازين ﴾ وتقدم الكلام على الموازين في أول الاعراف والقسط مصدر قسط ووصفت به الموازين بمبالغة فكانها جعلت في أنفسها القسط أو على جنف مضاف أي ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله أي لأجل القسط وقرئ ﴿ مثقال ﴾ بالرفع فاعل لكان وهي تامة ومثقال بالنصب على خبر كان واسمها مضمرة تقديره وان كان هو أي العمل أو الشيء والجملة دالة على جميع ما يفعل الانسان من صغير وكبير وتفسيره ﴿ بحبة ﴾ من خردل ﴿ بمبالغة في التقليل ﴾ وأنت الضمير في بها وهو عائد على مذكو وهو مثقال لضافته إلى مؤنث ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ فيه تودعونا فاعل والباء زائدة نحو كفى بالله وهو إشارة إلى ضبط أعمالهم من الحساب وهو (٣١٥) العدو الاحصاء والظاهر أن حاسبين تمييز لقوله

اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انما كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وكفى بنا حاسبين * الساعة متشقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون * هؤلاء إشارة إلى المخاطبين قبل وهم كفار قريش ومن اتخذ ألقاباً من دون الله خيراً تعالى انه متع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طال أعمارهم في رخاء ونعمة وتدعوا في الصلاة بالمال تعالى إياهم وتأخيرهم إلى الوقت الذي يأخذهم فيه أفلا يرؤن اننا أنأت في الارض نقصصهم من أطرافها فهم الغالبون تقدم تفسير هذه الجملة في آخر الردوا اقتصر الزمخشري من تلك الاقوال على معنى اننا نقصص أرض الكفر ودار الحرب ونحذف أطرافها بتسليط المسامين عليها واطارها هم على أهلها وردها دار اسلام قال (فان قلت) أي فائدة في قوله نأتى الارض (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجربه على أيدي المسامين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتها غالبية عليها نافذة من أطرافها انتهى وفي ذلك تيسير للأئمة بما يقع الله عليهم وأكثرا المفسرين على انها زلت في كفار مكه وفي قولهم فهم الغالبون دليل على ذلك إذ المعنى انهم هم الغالبون فهو استهزاء بهم فيه توبيخ وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجرى عليهم ثم أمره تعالى أن يقول انما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تخافون منه بوحى من الله لا من تلقاء نفسى وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيت بالعيان من نقصان الارض من أطرافها ثم أخبر أنهم مع إنذارهم معرضون عما أنذروا به فالانذار لا يجدي فيهم إذ هم صمم عن سماعه ولما كان الوحي من السموعات كان ذكر الصمم مناسباً والصم هم المنذرون فأل فيه العهد وناب الظاهر مناب المضمرة لأن فيه التصريح بتصامهم وسد سماعهم اذا أنذروا ولم يكن الضمير ليفيد هذا المعنى وفي السماع هنا في جدواه * وقرأ الجمهور بفتح الياء والميم الصم رفعه بالدعاء نصب * وقرأ ابن عامر وابن جبير عن أبي عمر وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق مضموم وكسر الميم الصم الدعاء بنصهما والفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم * وقرأ كذلك إلا أنه بالياء من تحت أي ولا يسمع الرسول وعنه أيضاً ولا يسمع منبينا لفقول الصم رفعه ذكره ابن خالويه * وقرأ أحد بن جبير الانطكا عن كى اليزيدي عن أبي عمرو

فيا يتعلق بالدنيا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كما أنها حالهم فيما يتعلق بالآخر ذولما ذكر ما آتى موسى وهرون عليهما السلام أشار إلى ما آتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا كراى وهذا القرآن ذكر مبارك أي كثير منافعه غزير خيره وجاء هنا الوصف بالاسم بالجملة جرياً على الأشهر * وهذا كتاب مبارك أنزلناه ﴿ تقدم الكلام عليه في الانعام ﴾ أفأنتم له منكرون * استهزاء بالكفر وهو خطاب للمشركين والضمير في له عائد على ذكر وهو القرآن وفيه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام

فيا يتعلق بالدنيا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كما أنها حالهم فيما يتعلق بالآخر ذولما ذكر ما آتى موسى وهرون عليهما السلام أشار إلى ما آتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا كراى وهذا القرآن ذكر مبارك أي كثير منافعه غزير خيره وجاء هنا الوصف بالاسم بالجملة جرياً على الأشهر * وهذا كتاب مبارك أنزلناه ﴿ تقدم الكلام عليه في الانعام ﴾ أفأنتم له منكرون * استهزاء بالكفر وهو خطاب للمشركين والضمير في له عائد على ذكر وهو القرآن وفيه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام

يسمع بضم الياء وكسر الميم الصم نصبا للدعاء رفعاً يسمع أسند الفعل الى الدعاء اتساعاً والمفعول الثاني محذوف كأنه قيل ولا يسمع النداء الصم شيئاً ثم أخبر تعالى ان هؤلاء الذين صهوا عن سماع ما أُنذروا به اذا نالهم شيء مما أُنذروا به ولو كان يسيراً نادوا بالهلاك وأقروا بأنهم كانوا ظالمين فهو على العلة التي أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر وذلولاً وأذعنوا * قال ابن عباس نفتح طرفه عنه هو الجوع الذي نزل بمكة * وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفح له من العطاء نفتح اذا أعطاه نصيباً وفي قوله ولئن مستهم نفحة ثلاثه بالنسب لفظ المس وما في مدلول النفتح من القلة إذ هو الریح اليسيراً وما يرضع من العطية وبناء المرء منه ولم يأت نفتح فالعنى انه بأذى اصابه من أقل العذاب أذعنوا وخضعوا وأقروا بأن سبب ذلك ظلمهم السابق ولما ذكرنا في الدنيا اذا أصيبوا بشئ استطرد لما يكون في الآخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك الى نفسه بنون العظيمة فقال ونضع الموازين وتقدم الكلام في الموازين في أول الاعراف واختلاف الناس في ذلك هل ثم ميزان حقيقة وهو قول الجمهور وأذلك على سبيل التمثيل عن المبالغة في العدل التام وهو قول الضعاف وقادة قال ليس ثم ميزان ولكنه العدل والقسط مصدر ووصفته بالموازين مبالغة كأنها جعلت في أنفسها القسط أو على حذف مضاف أي ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً للأجل أي لأجل القسط * وقرئ القسط بالصاد * واللام في يوم القيامة قال الزنخشرى مثلها في قولك جئت لحس ليال خلون من الشهر * ومنه بيت الذبقة

ترسعت آيات لها فعرفها * لست أعوام وذا العام سابق

انتهى وذهب الكوفيون الى أن اللام تكون بمعنى في ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين وجعل من ذلك قوله القسط ليوم القيامة أي في يوم وكذلك لا يجلبها لوقها الا هو أي في وقتها وأنشد شاهدنا على ذلك لسكين الدارمي

أولئك قوى قدموا لسيلهم * كما قدمضى من قبل عاد وتبع

﴿ وقول الآخر ﴾

وكل أب وابن وان عمرا معا * مقبين مفقود لوقت وفائد

* وقيل اللام هنا للتعليل على حذف مضاف أي لحساب يوم القيامة وشأن مفعول ثان أو مصدر * وقرأ الجمهور مثقال بالنصب خبر كان أي وان كان الشيء أو وان كان العمل وكذا في لقمان * وقرأ زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع مثقال بالرفع على الفاعلية وكان ثمانية * وقرأ الجمهور اثنيانم الاثنيان أي جنبناها وكذا قرأ أبي أعنى جنبناها كأنه تفسير لثيننا * وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن أبي اسحق والعلاء بن سبابة وجعفر بن محمد وابن شريح الاصبهاني اثنيانم على وزن فاعلانم المواناة وهي المجازاة والمكافأة فعناد جازينها ولذلك تعدى بحرف جر ولو كان على أقل من ان الاثنيانم بالمد على ما توهمه بعضهم لمدى مطلقاً دون جاز قاله أبو الفضل الرازي * وقال الزنخشرى مفاعلة من الاثنيانم بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء انتهى * وقال ابن عطية على معنى واثنيانم المواناة ولو كان آثنيانم أعطينا لمدت بحرف جر ويوهن هذه القراءة أن بدل الواو المفتوحة همزة ليس بمعروف وانما يعرف ذلك في المضمومة والمسكورة انتهى * وقرأ أحمد اثنيانم من الثواب وأنت الضمير في مهاو هو عائد على مذكروهو مثقال للاضاقه الى مؤنث وكفى بنا حاسبين فيه توعدوه وها إشارة الى ضبط أعمالهم من الحساب وهو

العدو والاحياء والمعنى انه لا يغيب عنائشئ من أعمالهم * وقيل هو كناية عن المجازاة والظاهر أن
 حاسبين تميز لقبوله من ويجوز أن يكون حالاً وما ذكر ما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم من
 لذة كرواحل مشركى العرب معه وقال قل إنما أنذركم بالوحي أتبعه بأنه عادة الله في أنبيائه فقد كرر
 ما أتى موسى وهارون إشارة الى قصتهم مع قومهم مع ما أو توأم من الفرقان والضياء والذ كر ثم نبه
 على ما أتى رسوله من الذ كر المبارك ثم أتتهم على سبيل الذ كر على انكلاهم ثم نبه على ما أتى
 رسوله صلى الله عليه وسلم والفرقان التوراة وهو الضياء والذ كر أى كتاباه وفرقان وضياء وذ كر
 ويدل على هنا المعنى قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك ضياء وذ كر اغبير واوفى ضياء * وقالت
 فرقة القرآن مارزق الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك مما فرق بين أمره وأمر فرعون
 والضياء التوراة والذ كر التذكرة والموعظة أوذ كر ما يحتاجون اليه فى دينهم ومصالحهم أو
 الشرف والعطف وأبو يؤذن بالتناير * وعن ابن عباس الفرقان الفتح لقوله يوم الفرقان * وعن
 الضحاك فلق البحر * وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات والذين صفة تابعة أو مقطوعة برفع
 أو نصب أو بدل ولما ذكر التقوى ذ كر ما أنتجته وهو خشية الله والاشفاق من عذاب يوم القيامة
 والساعة والقيامة والغيب * قال الجمهور يخافونه ولم يروه * وقال مقاتل يخافون عذابه ولم يروه
 * وقال الزاج يخافونه من حيث لا يراهم أحد ورجحه ابن عطية * وقال أبو سليمان الدمشقي
 يخافونه اذا غابوا عن أعين الناس والاشفاق شدة الخوف واحتمل أن يكون قوله يوم من الساعة
 مشفقون استتفى اخبار عنهم وأن يكون معطوفاً على صلة الذين وتكون الصلة الأولى مشعرة
 بالتجدد دائماً كأنها حالهم فيما يتعلق بالدينا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المنعرب بنيت
 الوصف كأنها حالهم فيما يتعلق بالآخرة ولما ذ كر ما أتى موسى وهارون عليهما السلام أشار الى
 ما أتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا أى القرآن ذ كر مبارك أى كثير منافع غزير خيره وجاء
 هنا الوصف بالاسم ثم بالجملة جري على الأشهر وتقدم الكلام على قوله فى الانعام وهذا كتاب أنزلناه
 مبارك وبيننا هناك حكمة تقديم الجملة على الاسم * أفأنتم له منكرون استفهام انكار وتوبيخ وهو
 خطاب للمشركين والضمير فى له عائذ على ذ كر وهو القرآن وفيه دليلة للرسول صلى الله عليه
 وسلم اذا أنكر ذلك المشركون كأنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام ولقد
 آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عاين إذ قال لأبيه وقومهما عنده الخمايل التى أنتم لها عكفون
 قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا أجبنا بالحق أم أنت
 من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين
 ونالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جنذاذ الا كبيرالم لهمم اليه يرجعون قالوا
 من فعل هذا بالهنتاينه لن الظالمين قالوا سمعنا فى بذكركم يقول قاله ابراهيم قالوا فأتوا به على
 أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بالهنتاينا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 فأسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على
 رؤسهم لقد عدت ما هو لا ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا يشفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم
 ولما تعبدون من دون الله أف لا تعلمون قالوا احقره وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فلننايانار
 كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجينا رولوطا الى الارض
 التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون

بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا العابدین ولوطا آتينا
 حاكوا علما ونبينا من القرية التي كانت تعمل الخباياث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه
 في رحمتنا إنهم من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل طاسجبناله فجبنا له وأهله من الكرب العظيم
 ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا أنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان
 إذ يحاكمان في المحرث إذ نشئت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا
 آتينا حاكوا علما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم
 لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التي
 باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يعفون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
 لهم حافظين وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به
 من ضرر وآتينا أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين وإسماعيل وادريس
 وهذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين وذو النون إذ ذهب ماضيا
 فلظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا
 له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدنى ربي فدا وأنت خير
 الوارئين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
 رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها آية
 للعالمين إن هذآ أممتكم آمة واحدة وأنار بكم فأعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل اليناراجعون
 فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية
 أهلكتناها أنهم لا يرجعون حتى إذا قعت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
 واقترب الوعد الحق فآذاهى شاخصة أبصار الذين كفروا ياولو لنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا
 ظالمين إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها
 مبعدون لا يسمعون حسبها وهم فيها شتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم
 الملائكة هذآ يومكم الذى كنتم توعدون يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب كابدنا أول
 خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
 عبادى الصالحون ان فى هذا البلاغ للقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى
 الى آتائناكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدرى أقر رب أم
 بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون وان أدرى لعله فتنة لكم ومناخ الى
 حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون الخ التمثال الصورة المنصوغة مشبهة
 بمخلوق من مخلوقات الله تعالى مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به * قال الشاعر

ويارب يوم قدهوت ليلة * بانسة كأنها خط تمثال

* الجذال قطع * قال الشاعر

بنسوا الملب جند الله دارهم * أمسوار مادافلا أصل ولا طرف

* النكس قلب الشيء بحيث يدير أعلاه أسفل ونكس رأسه بالتشديد والتخفيف طأ حتى صار

أعلاه أسفل * البردم صدر برديقال برد الماء حرارة الجوف يبردها * قال الشاعر

﴿ولقد أتينا إبراهيم﴾ الآية لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اتبع ذلك بذكر أنبياء وما جرى لهم كل ذلك تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليتأسي بهم فيما جرى عليهم من قومه وقرى ﴿رشده﴾ ورشده بالرشد الظاهر أنها النبوة والمضاق اليمين قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بنى قبل أمى من قبل موسى وهرون والضمير في به الظاهر أنه عائد على إبراهيم وعلمه تعالى به أنه علم منه أحوال العجبية وأسراراً بدعية فأهله خلته كقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته * وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذ أخبر تعالى أنه آناه الرشد وأنه عالم بما آناه ربه صلى الله عليه وسلم ثم استرد من ذلك إلى تفسير الرشد وهو الدعاء إلى توحيد الله تعالى ورفض ما عبيد من دونه راداً ممولاً لتبناؤنا بدأ أولاً بذكر أبيه لأنه الأهم عنده في النصيحة وانقاذ من الضلالة ثم عطف عليه قومه كقوله تعالى وأندرعثرتك الأقر بن وفي قوله ﴿ما هذه التماثيل﴾ تحقير لها وتدخير لشأنها وتحامل بها مع علمه بها وتعتظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانه بهم وتوقف على سوء صنيعهم وتمثال الصور المصنوعة مشبهة لمخلوق من مخلوقات الله ومنه مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به وقال امرؤ القيس ويارب يوم قده لوت وليلة * بأنسة كأنها خط تماثل وعكف يتعدى بعلى كقوله تعالى يعكفون (٣١٩)

والظاهر أن اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها وصله عاكفون محذوفة أي على عبادتها وقيل ضمن عاكفون معنى عابدين فعداه باللام ولما سألهم أجابوه بالتقليد البحث وأنه فعل آبائهم اقتدوا به من غير برهان فلهذا أجابوه بالاشبهية لهم فيه قال لقد كنتم آتيم وآبأؤكم في ضلال ﴿أي حيرت ووضحة لا التباس فيها وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقراً لهم وأنتم تؤكد للضمير

وعطل قلوبى في الركاب فانها * ستبرداً كبادا وتبكي بوا كيا
 * النفس رعى المشامية بالليل بغير راع والهمل بالنهار بلاراع * النعوص الدخول تحت الماء
 لاستخراج ما فيه * قال الشاعر
 أودرة صدفية غواصها بهج * متى رها همل ويسجد
 * النون الحوت ويجمع على نينان وروى * النينان قبله الحجر * الفرج يطلق على الحر والذكر
 مقابل الحر وعلى الدر * قال الشاعر
 وأنت إذا استدبرته شد فرجه * مضاف فويق الأرض ليس بأعزل
 * الحذب المستمن من الأرض كالجيل والسكدية والقبر ونحوه * التسلان مقاربة الخطومع الاسراع
 * قال الشاعر عسلان الذئب أمسى قارباً * برد الليل عليه فسل
 * الحصب الحطب بلغة الحبشة أذارى به في النار قبل وقيل أن ربي به لا يسمى حصباً وقيل الحصب ما وقده النار * السجل الصحيفة ﴿ولقد أتينا إبراهيم رشده من قبل وكنابه عالين﴾ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم آتيم وآبأؤكم في ضلال مبين قالوا أجهننا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين ونالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جنذاً الاكبر لهم لعلمهم اليه يرجعون ﴿لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد

الذي هو اسم كان ﴿أم أنت من اللاعبين جملة معادلة للجملة التي قبلها والمعنى أجهننا بالحق أم بغير الحق وهو اللب ﴿بل ربكم﴾ قبلها جملة محذوفة تقديرها ليست تلك التماثيل أرباباً بل ربكم ﴿رب السموات والأرض الذي فطرهن﴾ الظاهر أنه عائد على السموات والأرض وتخييل ابن عطية وغيره أن الضمير في فطرهن يخص من يعقل وليس بصحج بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من المونث المجموع ومن ذلك قوله تعالى فلا تظاهروا فيه من أنفسكم والضمير عائد على الأشهر الأربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم إلى ربوبيتهم تعالى وصفه بالاختراع لهذا العالم ومن التبعض أي الذين يشبهون بالرؤية كثير ونأباهض منهم ﴿ونالله لا كيدن أصنامكم﴾ بادرهم أولاً بالقول المنبه على دلالة العقل ثم بالفعل الذي يقتضى تقطيع أصنامهم وفلا أجزاءها فقال ونالله لا كيدن والسكدي الاحتيال في وصول الضرر إلى المكيد والظاهر أنه خاطب بها أباه وقومه وقوله ﴿بعد أن تولوا مدبرين﴾ أي إلى عيد كان لهم يحضرونه ويخلف هو عنهم لما يقصد ﴿فجعلهم جنذاً﴾ قبله محذوف تقديره فتولوا إلى عيدهم وقصد هو ما كان نواه فجعلهم أي الاصنام جنذاً أي مفكوكاً الأجزاء وقرى ﴿جنذاً بضم الجيم وكسر ها والجنذاً القطع وقوله ﴿الاكبر لهم﴾ استثناء من الضمير في فجعلهم أي فلم يكسرهم فعمل وكانت الاصنام مصطفة وضمن منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينه درتان مضيئتان

الاصنام أو على عباده والكبرهنا عظم الجنة أو كبرها عندهم في المنزلة لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين مضيئين بالليل والنهار والضمير في اليعاخذ على ابراهيم أي فعل ذلك ترجيا منه بعقب ذلك رجعة اليه والى شرعه

(الدر)

(ش) وأنت من التأ كيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلاق به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متمتع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة (ح) ليس هذا حكما جمعا عليه ولا يصح الكلام مع الاخلاق لان الكوفيين يميزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأ كيد بالضمير المنفصل المرفوع والافضل فتظنيره ذلك باسكرك أنت وزوجك الجنة لذهب في اسكن أنت وزوجك الجنة لانه يزعم أن وزوجك ليس معطوفا على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار فلتسكن فهو عنده من عطف الجمله وقوله هذا مخالف للذهب سيوبه رحمه الله

والنبوة والمعاد أتبع ذلك بثلاثة عشر نبيا غير مراعى في ذكرهم الترتيب الزماني وذكر بعض ما نال كثير منهم من الابتلاء كل ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليناسيهم فيما جرى عليه من قومه * وقرأ الجمهور رشده بضم الراء وسكون الشين * وقرأ عيسى التقي رشده بفتح الراء والشين وأضاف الرشدا الى ابراهيم بمعنى أنه رشده منله وهو رشدا للأنبياء وله شأن أي شأن والرشدا النبوة أو الاهتداء الى وجوه الصلاح في الدين والدنيا وهما دخلا تحت الرشدا والصحف والحكمة أو التوفيق للخير صغيرا فأقول خمسة والمضام اليه من قبل مخدوف وهو معرفة ولذلك بنى قبل أي من قبل موسى وهارون قاله الضحاك كقول في الانعام ونوحا هاديا من قبل أي من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب وأبعد من ذهب الى أن التقدير من قبل بلوغه أو من قبل نبوته يعني حين كان في صلب آدم وأخذ من ميثاق الانبياء أو من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانها مخدوفات لا يدل على حذفها دليل بخلاف من قبل موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقر به والضمير في به الظاهر انه عائد على ابراهيم * وقيل على الرشده وعنه تعالى أنه علم منه أحوال العجيبة وأسرا ارا بديعة فأهله خلته كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وهذا من أعظم الملح وأبلغه إذ أخبر تعالى أنه أتاه الرشدا وأنه عالم بما آتاه به عليه السلام ثم استطرذ من ذلك الى تقرير الرشده وهو الدعاء الى توحيد الله ورفض ما عبد من دونه * وادغمه مولا لا يتينا أو رشده أو عالين أو بمخدوف أي اذ كرم من أوقات رشده هذا الوقت وبدأ ولا بد كراهية لانه الأهم عنده في النجدة وانقاذ من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله وأندر عشر تبرك الاقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقر لها وتصغر لشأنها وتجاهل بها مع علمها بتعظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانتمهم وتوقف على سوء صنيعهم وعكف بتعدي بعلي كقوله يعكفون على اصنام لهم فقبل لها هنا بمعنى علمها كما قيل في قوله وان أسأتم فلها والظاهر ان اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها واصله عاكفون مخدوفة أي على عبادتها * وقيل ضمن عاكفون مسمى عابدين فعدها باللام * وقال الزمخشري لم ينولها كفين مخدوف أو أجزاه مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلون العكوف لها أو وافقون لها انتهى ولما ألم أجابوه بالتقليد البحت وأنه فعل آباؤهم اقتدوا به من غير ذكر برهان وما أفرج هذا التقليد الذي أدى بهم الى عبادة خشب وحجر ومعدن ولجأهم في ذلك ونصره بتقديمه وكان سؤاله اياهم عن عبادة التماثيل وغايتها أن يذكرها وشبهه في ذلك فيبطلها فأنها أجابوه بما لا شبهة لهم فيه وبدوا ضلالهم قال لقد كنتم آباءكم في ضلال مبين أي في حيرة وواخلة التباس فيها وحكم بالضلال على القلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقرا لهم وأنتم تؤكد للضمير الذي هو اسم كان * قال الزمخشري وأنتم من التأ كيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلاق به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متمتع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة انتهى وليس هذا حكما جمعا عليه فلا يصح الكلام مع الاخلاق به لان الكوفيين يميزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأ كيد بالضمير المنفصل المرفوع والافضل وتظنيره ذلك باسكن أنت وزوجك الجنة مخالف للذهب في اسكن أنتم وزوجك لانه يزعم أن وزوجك ليس معطوفا على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار ولا يسكن فهو عنده من عطف الجمل وقوله هذا مخالف للذهب سيوبه ولما جرى هذا السؤال وهذا الجواب تعجبا من تفضيله اياهم إذ كان قد نشأ بينهم وجوزوا ان مقاله هو على سبيل المزاح لا الجد فاستقهموه أهذا جسمه أم لعب والضمير في قالوا عائد على ابيه وقوموه بالحق متعلق بقولهم أجتنتوا ولم يردوا حقيقة المجي لانهم

(الدر) (ع) فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل (ح) وقال غير (ع) أيضا فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على انهن من قبيل من يعقل فان الله تعالى أخبر بقوله قالتا اتينا طائعين وقوله عليه السلام (٣٢١) أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان (ع) وهذا القائل

تخيلا لأنهن من الضمائر التي تخص من يعقل من الموثنات وليس كذلك بل هو مشترك بين من يعقل ومن لا يعقل من الموثنات المجموع ومن ذلك قوله فلا تظنوا فيهن أنفسكم والضمير عائد على الاربعة الحرم فأعرفه (ث) فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدل منها وأن التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لتعذره وصعوبته ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود وضمعتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقدتى تيسرا * (ح) اما قوله ان الباء هي الاصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ

يكن عنهم غائبا فجاءهم وهو نظير قال أو لو جئتك بشئ مبين * والحق هنا ضد الباطل وهو الجدل وذلك قابله بالعب وجاءت الجلبة اسمية لكونها أثبت كأنهم حكموا عليه بانها لعب هازل في مقاتله لهم ولكونها فاصلة تم أضرب عن قولهم وأخبر عن الجدوان المبالك لهم والمستحق العبادة هو ربهم ورب هذا العالم العالوي والعالم السفلي المندرج فيه أنتم ومعبوداتكم نبه على الموجب للعبادة وهو منشئ هذا العالم ومخترعه من العدم الصريف * والظاهر ان الضمير في فطرهن عائد على السموات والأرض ولما تنكهن السموات والأرض تبلغ في العدد الكثير منه جاء الضمير ضمير القلة * وقيل في فطرهن عائد على التنايل * قال الزمخشري وكونه للتنايل أدخل في تضييلهم وأثبت للاحتجاج عليهم انتهى * وقال ابن عطية فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل * وقال غيره فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على انهن من قبيل من يعقل فان الله أخبر بقوله قالتا اتينا طائعين وقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان ابن عطية وهذا القائل تخيلا لأنهن من الضمائر التي تخص من يعقل من الموثنات وليس كذلك بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من الموثنات المجموع ومن ذلك قوله فلانظاهم وافهن أنفسكم والضمير عائد على الاربعة الحرم والاشارة بقوله ذلك الى ربو بيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعض أى الذين يشهدون بالربوبية كثيرين وأنابض منهم أى ما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثيرين فهو مقال مصحح بالشهود * وعلى ذلك متعلق بمخوف تقديره وأنا شاهد على ذلك من الشاهدين أو على جهة البيان أى أعنى على ذلك أو باسم الفاعل وان كان في صلته آل نساءهم في الظرف والمجرور أقوال تقدمت في اني لكان الناصحين وبادهم أو بالقول المنبسط على دلالة العقل فمن يتفق مع القول فانتقل الى القول الدال على الفعل الذي ما له الى الدلالة التامة على عدم الفائدة في عبارة ما تسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فلأجزائه فقال وتائه لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور وتائه بالتاء * وقرأ معاذ بن جبل وأجد بن حنبل بالله بالياء بواحدة من أسفل * قال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين التاء والياء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدل منها وان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود وضمعتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقدتى تيسرا * (ح) اما قوله ان الباء هي الاصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحدف

(٤١ - تفسير البصير المحيط لابي حيان - سادس) تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها ويحدف ان التاء بدل من الواو والقسم الذي أبدل من باء القسم فثبتى قاله كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد ردها القول السهلي والذي يقتضيه النظر انه ليس شئ منها أصلا للاخر وأما قوله ان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب فنصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها تعجب ويجوز ان لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم

﴿ قالوا من فعل هذا ﴾ الآية في الكلام مخدوف تقديره فلما رجعوا من عيدهم الى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا التكسير والتعظيم انه لظالم الى اجترائه على الالهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أى سمعوا قوله وتالله كيدن أصنا مكرم بذكرهم بسوء ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ يحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا قبيذ كرمه وأتوا به منكرا قيل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارفع ابراهيم على أنه مقدر بجملة تحكية بقال اماغلى النداء أى يقال له حين يدعى يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ مخدوف أى هو ابراهيم أو على أنه مفرد مفعول ملام باسم فاعله ويكون من الاستناد للفظ لا للمدلوله أى يطلق عليه هذا اللفظ ﴿ على أعين الناس ﴾ أى أحضره وهرأى منهم فعلى أعين الناس في موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازى كأنهم لتحديقهم الهوار ارتفاع أبصارهم رؤيته مستعمل على أبصارهم ﴿ لعلمهم يشهدون ﴾ جوابه اذا سألوه عن تلك الاصنام ﴿ قالوا أنت فعلت هذا ﴾ أى الكسر والهشم ﴿ بالهتنتا ﴾ وارفع أنت المختار أنه بفعل مخدوف يفسر فعلت ولما حذف ان فصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ واذا تقدم الاسم في نحو هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذا تقدم الفعل كان الفاعل مشكوكا فيه فاستفهم عنه اذ وقع ذلك ولم يقع والظاهر أن بل للاضراب عن جملة مخدوفة أى قال لم فعله اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى ﴿ بل ﴾ (٣٧٣) فعله كبيرهم ﴿ وأسند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه

الاصنام هو تعظيمهم وعبادتهم له ولما دونه من الاصنام كان ذلك حاملا على تحطيمها وكسرها فأسند الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له أكثر من تعظيم ما دونه ﴿ فأسألوهم ﴾ لا يريد حقيقة السؤال بل ذلك على سبيل التعجيز والاستهزاء بهم كانه قال ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ فأسألوهم وهم لا ينطقون فلا يصح السؤال ﴿ فرجعوا

على ظنهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لما أقاله مع عامه أنهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالها وان قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع اليه في حل المشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاثر في أعراقهم فأى فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا (قلت) اذا رجعوا اليه متبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على أمر عظيم ﴿ قالوا من فعل هذا بالهتنتا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قبيذ كرمه يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بالهتنتا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فأسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نسكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أف لا تعقلون ﴿ في الكلام مخدوف تقديره فلما رجعوا من عيدهم الى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا أى التكسير والتعظيم انه لظالم في اجترائه على الالهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أى قال الذين سمعوا قوله وتالله لا كيدن أصنامكم بذكرهم أى بسوء ﴿ قال الفراء ﴾ يقول الرجل للرجل لئن ذكرتني لتسدمن أى بسوء ﴿ قال الزخشرى ﴾ (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد سمعنا قبيذ أى فرق بينهما قلت) هما صفتان الى أنفسهم ﴿ قال ابن عباس حين عبدتم ما لا ينطق ولا يصح للعبادة ﴿ ثم نسكسوا على رؤسهم ﴾ أى ارتكبوا في ضلالهم وعادوا أن الاصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجية عليهم ونسكسهم كتابة عن مجادلهم ومكابرتهم ﴿ ما هؤلاء ﴾ جملة متنفقة في موضع نصب معلق عنها الفعل الذى هو علمت قال ﴿ أفتعبدون ﴾ لما ظهرت الحجية له عليهم أخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل لا تنفع ولا تضر ثم أبدى لهم الضمير منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاف في أف في سبحانه واللام في لكم لبيان المتأفف به أى لكم ولآلهتكم هذا التأفف ثم نبههم على ما تدرك به حقائق الاشياء وهو العقل فقال ﴿ أف لا تعقلون ﴾ أى قبح ما أنتم عليه وهو استفهام توبيخ وانكار

(الدر) (ش) فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا قبيذ أى فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الان الاول وهو يد كرمه لا بد منه لسببه لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تد كرسيا ثم تسمع وأما الثانى فليس كذلك (ح) اما قوله هما صفتان فلا يتعين ذلك لما أذكره اما سمع فاما أن تدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف انها تعدى الى واحد نحو سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غيره مسموعا فاختلف فيها فقبل انها تعدى الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثانى مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب ونحوه ومذهب غيره ان سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة في موضع الحال منها أو نكرة في موضع الصفة وكلا المنهيين يستل لهما في علم النحو فعلى هذا المذهب الآخر يقضى قول (ش) انه

(الدر) صفة لفتى واماعلى مذهب أبى على فلا يكون الا فى موضع المفعول الثانى لسمع * وأما يقال له ابراهيم فيصحت ان يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فى بذكرهم وأتوا به (٣٢٤) منكر اقبل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم

على انه مقدر بجملة تحكى

يقال اماعلى النداء أى

يقال له حتى تدعى يا ابراهيم

واماعلى خبر مبتدأ محذوف

أى هو ابراهيم واماعلى انه

مفرد مفعول مالم يسم

فاعله ويكون من الاستناد

للفظ للدلوله أى يطلق

عليه هذا اللفظ وهذا

الاخبر هو اختيار (ش)

و (ع) وهو مختلف فى

اجازته فذهب الزجاج

و (ش) وابن خروف وابن

مالك الى تجوز نصب

القول للمفرد مما لا يكون

مقطعا من جملة تحوقله

اذا ذقت فاها قلت طعم

مدامة * ولا مفردا معناه معنى

الجملة تحوقلت خطبة ولا

مصدرا تحوقلت قولولا

صفتها تحوقلت حقا بل مجرد

اللفظ نحو قلت زيد او من

التعوي بين مع منع ذلك وهو

الصحيح اذ لا يحفظ من

لسانهم قال فلان زيد ولا

قال ضرب ولا قال ليت

وانما وقع القول فى كلام

العرب لحكاية الجمل

وذهب الاعلم الى ان ابراهيم

ارتفع بالاعمال لانه لم يتقدمه

عامل يؤثر فى لفظه اذ

القول لا يؤثر الا فى المفرد

للقى الا ان الاول وهو يذكرم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا

مما يسمع وأما الثانى فليس كذلك انتهى وأما قوله هم اصفتان فلا يتبعين ذلك لما أذكره اما سمع فاما

أن يدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف أنها تتعدى الى واحد نحو

سمعت كلاما زيدا ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلف فيها * فقيل انها تتعدى

الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثانى مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا بركب

ومذهب غيره أن سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة فى موضع الحال منها أو نكرة

فى موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل لهما فى علم النحو فعلى هذا المذهب الآخر يشق قول

الزخمرى انه صفة لفتى واماعلى مذهب أبى على فلا يكون الا فى موضع المفعول الثانى لسمع وأما

يقال له ابراهيم فيصحت أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فى بذكرهم وأتوا به منكر

قيل من يقال له فقيل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم على انه مقدر بجملة تحكى يقال اماعلى

النداء أى يقال له حين يدعى يا ابراهيم واماعلى خبر مبتدأ محذوف أى هو ابراهيم أو على انه مفرد

مفعول لما لم يسم فاعله ويكون من الاستناد للفظ للدلوله أى يطلق عليه هذا اللفظ وهذا الآخر

هو اختيار الزخمرى وابن عطية وهو مختلف فى اجازته فذهب الزجاجي والزخمرى وابن

خروف وابن مالك الى تجوز نصب القول للمفرد مما لا يكون مقطعا من جملة تحوقله

* اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة * ولا مفردا معناه معنى الجملة تحوقلت خطبة ولا مصدرا نحو

قلت قولولا واصله تحوقلت حقا بل مجرد اللفظ نحو قلت زيد او من التعوي بين مع منع ذلك وهو

الصحيح اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيد ولا قال ضرب ولا قال ليت وانما وقع القول فى كلام

العرب لحكاية الجمل وذهب الاعلم الى ان ابراهيم ارتفع بالاعمال لانه لم يتقدمه عامل يؤثر فى لفظه اذ

القول لا يؤثر الا فى المفرد المتضمن لعنى الجملة فبق مهيلا والمهمل اذا ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم

واحدوا نئان اذا عدتوا ولم يدخلوا اعمالا فى اللفظ ولا فى التقدير وعطفوا بعض أسماءه الى

بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور فى النحو * قالوا فائتوا أى حضروه على أعين

الناس أى معانينا برأى منهم فعلى أعين الناس فى موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازى كأنه

لتعديبهم اليه وارتفاع ابصارهم لرؤيته مستعمل على ابصارهم لعلمهم يشهدون عليه بما سمع منه أو بما

صدر منه من تكبير أصنامهم أو يشهدون ما يحل به من عذابنا أو غلبنا له المؤدى الى عذابه

* وقيل الناس هنا خواص الملك وأوليأؤه وفى الكلام حذف تقديره فأتوا به على تلك الحالة من

نظر الناس اليه قالوا أنت فعلت هذا أى الكسر والتشبيهاً لفتنا وارتفع أنت المختار انه بفعل

محذوف بفسره فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ واذ تقدم الاسم فى نحو

هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادر واستقيم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذ تقدم الفعل

كان الفعل مشكوكا فيه فاستقيم عنه أوقع أم لم يقع والظاهر أن بل للضراب عن جملة محذوفة أى

قال لم أفضله إنما الفاعل حقيقة هو الله بل فضله كبيرهم وأستند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما

كان سببى كسر هذه الأصنام هو تعظيمهم وعبادتهم ولما دونه من الأصنام كان ذلك حاملا على

المتضمن لعنى الجملة فبق مهيلا والمهمل اذا ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم واحدوا نئان اذا عدتوا ولم يدخلوا اعمالا فى اللفظ ولا فى

التقدير وعطفوا بعض أسماء العدد على بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور فى النحو

تخطبها وكسر هافسندا الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له أكثر من تعظيمهم مادونه وقال قريبا من هذا الزمخشري ويحتمل أن يكون فعل الكبير متقيدا بالشرط فيكون قد علق على تمتع أي فلم يكن وقع أي ان كان هؤلاء الأصنام ينطقون ويخبرون من الذي صنع بهم ذلك فالكبير هو الذي صنع ذلك وأشار الى نحو من هذا ابن قتيبة * وقال الزمخشري هذا من تعارض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الأذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيها ان قسدا ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على أساليب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيهم وهذا كما قال لك صاحبك وقد كتبت اليه كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط أو لا يقدر الاعلى خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان فصلك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لان فيه عنك ولا اثباته للآي أو المخرمش لان اثباته والأمر دائر بينكما للعاجز منكبا استهزاء واثبات للقادر ويجوز أن يكون حكاية لما يعوّد الى تجويزه منهم كما قال لهم متذكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى لها أن يقدر على هذا وأشد منه * ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب أن يعبد هذه الصغار وهو أكبر منها انتهى ومن جعل الفاعل بفعله ضميرا يعوّد على قوله ففي أو على ابراهيم أو قال آخر غير المطابق لمصلحة دينية واستدل بما روي في الحديث أو وقف على بل فعله أي فعله من فعله وجعل كبيرهم هذا مبتدأ وخبرها وهو الكسائي أو أصله فعله بمعنى لعله وخفف اللام وهو الفراء مستدلا بقراءة ابن السميع فعله بمعنى لعله مشدد اللام فهم بعداء عن طريق الفصاحة فرجعوا الى أنفسهم أي الى عقولهم حين ظهر لهم ما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ان الأصنام التي أهلوها للعبادة نبئني أن تسأل وتستفسر قبل ويحتمل أن يكون فرجعوا أي رجع بعضهم الى بعض فقالوا انكم أنتم الظالمون في سؤالكم ابراهيم حين سأله ولم تسألوا ذكره ابن جرير وأحين عبدتم ما لا ينطق قاله ابن عباس أو حين لم تحفظوا آلهتمكم قاله وهب أو في عبادة الأصغار مع هذا الكبير قاله وهب أيضا وأحين أبهتهم ابراهيم والفأس في عنق الكبير قاله مقاتل وابن اسحاق أو الظالمون حقيقة حيث نسبتهم ابراهيم الى الظلم في قولك انه لمن الظالمين إذ هذه الأصنام مسخرة لما فعل بها * ثم نكسوا على رؤسهم أي ارتكبوا في ضلالهم وعلموها أن الأصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم وهي استعارة للذي يرتطم في غيبه كأنه منكوس على رأسه وهي أفع هيئة للانسان فكان عقله منكوس أي مقابول لا انقلاب شكاه وجعل أعلاه أسفله فرجعهم الى أنفسهم كناية عن استقامة فكرهم ونكسهم كناية عن مجادلهم ومكارتهم ويحتمل أن يكون نكسوا على رؤسهم كناية عن نطاطي رؤسهم وتكسيها الى الارض على سبيل الخجل والانكسار مما بهم به ابراهيم من قول الحق ودمغهم به فلم يطقوا جوابا * ولقد علمت جواب قسم مخذوف معمول لقول مخذوف في موضع الحال أي قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تقول لنا فاسألوهم انما قصدت بذلك توبيخا ويحتمل أن يكون النكس للفكرة فبايحييون به * وقال مجاهد نكسوا على رؤسهم أي ردت السفلة على الرؤساء وعلمت هناء معلقة والجملة المنقبة في موضع مفعول علمت ان تعدت الى اثنين أو في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد * وقرأ أبو حنيفة وابن أبي عمير وابن مقسم وابن الجارود والبكر اوى كلاهما عن هشام بن شديد كافي نكسوا * وقرأ رضوان بن المعبود نكسوا بخفيف

﴿ قالوا حر قوه وانصر واآلهتكم ﴾ قالوا حر قوه أى قال بعضهم لبعض وقيل أشار باحراقه ثم ردد ولما نبههم على قبيح مرتكبهم واعلمهم بأفامة الحجة عليهم لاذوا بالأيذاه والتعصب لآلهتهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التى هى سبب للاعباد المحض قال ابن عطية روى أن الذى أشار باحراقه رجل من الاكراد من اعراب فارس أى ياديتها خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى أنهم اتحدوا من جنيا قبايل بتعليم ابليس اذ كان لم يصنع فسد ابراهيم رباطا ووضع فى كفة المنجنيق ورمى به فوقع فى النار وروى أن جبريل عليه السلام جاءه وهو فى الهواء فقال له ألك حاجة فقال أما ليك فلا وعن ابن عباس انما جاب ابراهيم عليه السلام بقوله حسبي الله ونعم الوكيل ﴿ فلنايانا كوني ﴾ الآية لما كانت النار تنفعل للمأراده الله منها كما ينفع من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر ﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ المعنى ذات برد وسلام فبوقع فى ذلك كان ذاتها برد وسلام ﴿ وأرادوا به كيدا ﴾ قيل هو القاؤه فى النار ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ أى المبالغين فى الخسران وهو ابطال ما راموه به ﴿ والضمير فى وتجيئناه عائد على ابراهيم وضمن معنى آخر جناه بنجاتنا الى الارض ولذلك تعدى تيجيئناه بالى ويحتمل أن يكون إلى متعلقا بمخوف تنقذره منتهيا إلى الأرض فيكون فى موضع الحال ولا تضمين فى وتجيئناه على هذا والارض التى خرجنا منهاهى كوتى من أرض العراق التى صار إليها أرض الشام ﴿ وبركها ما فيها من الخصب والانهار والاشجار وبعث أكثر الانبياء منها وقيل أرض مصر وبركها نيلها وز كاهن رعها وعمارة مواضعها وروى أن ابراهيم عليه السلام خرج مهاجرا إلى بره ومعه لوط وكان ابن أخيه فآمنت به سارة (٣٧٦) وهى ابنة عمه هاران الأكبر فأخرجها معه فارادبته وفى هذه الخرجة

لحق الجبار الذى رام أخذها منه فتزل حران ومكث بها زمانا ثم قدم مصر ثم خرج منها إلى الشام فتزل السبع من أرض فلسطين وزل لوط بالموتفة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا ﴿ والنافلة العطيبة وكلا يشمل من ذكر ابراهيم

للكافى منبيا للفاعل أى نكسوا أنفسهم ولما ظهرت الحججة عليهم أخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل ما لا ينفع ولا يضر ثم أبدى لهم التضجر منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاق فى قراءة آتى واللغات فيها واللام فى لكم لبيان التأنيب به أى لكم ولآلهتكم هذا التأنيب ثم بهم على ما به يدرك حقائق الاشياء وهو العقل فقال أفلا تعقلون أى قبح ما أنتم عليه وهو استهفام توبيخ وانكار ﴿ قالوا حر قوه وانصر واآلهتكم ان كنتم فاعلين فلنايانا كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وتجيئناه ووطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسماق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم آتمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتياه الزكاة وكانوا لنا عابدين ووطا آتياه حكما وعلما وتجيئناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناهم فى رحمتنا من الصالحين ونوحا إذ نادى

ولوط واسحق ويعقوب ﴿ يهدون بأمرنا يرشدون الناس الى الدين ﴿ وآتمة قدوة لغبرهم وقرىء آتمة بتحقيق الهمزتين ونسبيل الثانية وابدالها همزة محضة ﴿ وأوحينا إليهم ﴾ أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الاصحاء هو التنبيه وفعل الخيرات بدأ أولا فى الاصحاء بعام وهو فعل الخيرات ثم خاص وهو إقام الصلاة وآتياه الزكاة وجاء إقام الصلاة بغير تاء ثابت والقياس إقامة بالتاء كما تقول أطال اطالة قال ابن عطية والاقام مصدر وفى هذا نظر انتهى وأى نظرفى هذا وقد نص سيبويه على أنه مصدر بمعنى الإقامة وان كان الاكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس فى مصدر أفعال اذا اعتلت عينه وحسن حذف التاء هنا مقابلته لقوله وآتياه بغير تاء التثبيت وانتصب ﴿ ووطا على الاشتغال بتقديره وآتياه لوطا والحكم النبوة ﴿ وتجيئناه من القرية ﴾ أى من عذاب أهل القرية والقرية سدوم وكانت قراهم سبعاء عبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة ونسب عمل الخبائث الى القرية مجازا وهو لا هلهيا وانتصب الخبائث على معنى يعمل الاعمال أو الفعالات الخبيثة وهى ما ذكره تعالى فى غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله وتكذيبهم نبيه ﴿ وأدخلناهم فى رحمتنا ﴾ أى فى أهل رحمتنا وفى الجنة سماها رحمة اذ كانت أثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو أبو العرب وتجيئته من أعدائه ذكر قصة أبى العالم الانسى كلهم وهو الاب الثانى لآدم لانه ليس أحد الامن نسله من حام وسام وياث وانتصب ﴿ نوحا ﴾ على اضاها ذكر أى واذا ذكر نوحا أى قصته اذ نادى ومعنى نادى دعاء مجمل بقوله انى مغلوب فانصبر ومفصلا بقوله رب لا تدثر على الارض الآيات والكرب أقصى الغم والاخذ بالنفس وهو هنا الفرق عبر عنه ببول أحوال ما يأخذ العريق

﴿وداودوسليمان﴾ عطفاعلى ونوحواكان داودملكابنيسلم بنالناس فوقتهذه النازلة وكان ابنه اذذالك قدكبر وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخوصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب ويخرجون من آخر فقصاص اليه رجل له زرع وقيل كرم والحراث يقال فيه ما هو فى الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فافدت عليه فمرأى داود دفعها لصاحب الحراث فعلى أنه كرم رأى أن الغنم تقاوم ما أفستت من ثمن الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها تقاوم الحراث والغلة فخرج على سليمان فشكى صاحب الغنم فجاء سليمان فقال لىابى الله انى أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغنم الحراث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب الحراث الغنم فى تلك المدة ينتفع بمرافقه ما من لبن وصوف ونسل فاذا عاد الحراث الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحراث الى ربه فقال داود وقت يابى وقضى بينهما بذلك والنفس رعى الماشية بالليل بغير راع والهمل رعى بالنهار بغير راع ﴿وكننا لحكمهم﴾ المعنى وكننا للحكم انى صدر فى هذه القضية ﴿شاهدين﴾ فالصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به وجود الحقيقة والضمير فى ﴿فقهنا﴾ عائد على الحكومة أو الفتوى ﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾ ذكر ما ممتاز به داود عن سليمان والظاهر أن يسبحن جملة حالية من الجبال أى مسبحات والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله تعالى فيها الكلام كما سيج الحصى فى كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وانتصب والظير عطفاعلى الجبال ولا يلزم من العطف دخوله فى قيد التسبيح وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الظير ﴿وكنافاعلين﴾ أى فاعلين هذه الاعاجيب من تسخير الجبال وتسيبهن والظير لمن تحفه بكر امتنا ج قال الزمخشري فان قلت لم قدمت الجبال على الظير قلت لان تسخيرها وتسيبها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جاد والظير حيوان ناطق انتهى قوله حيوان ناطق إن عني به (٣٢٧) أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون فى حد الانسان انه حيوان ناطق فيلزم أن يكون الظير إنسانا وان عني به أنه متكلم كما يتكلم الانسان فليس بصحيح وان عني به أنه مصوت أى له صوت ووصف الظير بالنطق

من قبل فاستجبنا له فجبناهم وأهله من الكرب العظيم ونصرناهم من القوم الذين كانوا بايتانهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداودوسليمان إذ يحكمان فى الحراث إذ نفضت فيه غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين فقهناها سليمان وكلا آيتنا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والظير وكنافاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وسليمان الریح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكننا بكل شئ عاقلين ومن الشياطين من

بجاز لانها فى الحقيقة لانطق لها ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ اللبوس الملبوس فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب وهو الدرع هنا واللبوس ما يلبس وقال الشاعر عليها أسود ضاربات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النبل امتن تعالى عليه بايتائه حكما وعلما وتسخير الجبال والظير معه وتعليم صنعة اللبوس وفى ذلك فضل هذه الصنعة اذا سئد تعالى تعليمها اليه ثم امتن علينا بما بقوله ﴿لحصنكم من بأسكم﴾ أى ليكون وقاية لكم فى حربكم وسبب نجاة من عدوكم وقرى بانثون والياء والتاء فالنون ضمير الله والتاء عائد على الدروع والياء على اللبوس ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ استفهام يتضمن الأمر أى اشكروا الله على ما أنعم به عليكم لقوله تعالى فهل أنتم ممنون أى أنتم واما حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود ذكر ما خص به ابنه سليمان فقال ﴿وسليمان الریح﴾ وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الریح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال جاء بلفظ مع فقال وسخرنا مع داود الجبال وكذا الجبال أو بى معه وقال فسخرنا له الریح تجرى بأمره وذلك أنه لما اشتر كافي التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاستصحاب ولما كانت الریح مسخرة لسليمان أضيفت اليه بلام التعليل لانها فى طاعته وتحت أمره ﴿وعاصفة﴾ حال العامل فيها سخرنا وقال عصف الریح فى عاصف وعاصفة ولغة أسد أصف فى مصفوم ومصف ووصفت هذه الریح بالعصف وبالرخاء والعصف الشدة فى السير والرخاء اللين وقيل كان ذلك بالنسبة الى الوقت الذى برى فيه سليمان أحد الوصفين فلم يتعد الزمان وقيل الجمع بين الوصفين كونها رخاء فى نفسها طيبة كالنسيم عاصفة فى علمها تسمى بدهة يسيرة كما قال غدها شمر ور واحاشهر وقيل الرخاء فى البداية والعصف بعد ذلك ولما ذكر تعالى تسخير الریح له وهى جسم شفاف لا يعقل ولا يدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم أجسام لطيفة تتعقل والجامع بينهما أنهما سرعة الانتقال الأترى الى قوله قال عفريت من الجن ومن فى موضع نصب أى وسخرنا من الشياطين من يعوضون أوفى موضع

يعفون له ويعملون عملا دون ذلك وكانهم حافظين * ولما بهم على قبيح مرتكبهم وغلبهم بأقامة الحجية عليهم لاذوا بالابتداء له والغضب لآلهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي سبب للاعدام المحض والاتلاف بالكلية وكذا كل من أقيمت عليه الحجية وكانت له قدرة يعدل الى المناصبه والاذاية كما كانت قريش تفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفعهم بالحجة ومحزوا عن معارضتهم آتاهم به عدلو الى الانتقام واينار الاغتيل فقصه الله والظاهر ان قول قالوا حر قوه أى قال بعضهم لبعض * وقيل أشار باحراقه نمرود * وعن ابن عمر رضى الله عنهما رجل من اعراب العجم * قال الزمخشرى برى بالاكراذ * وقال ابن عطية روى انه رجل من الاكراد من اعراب فارس أى باديها تخسف الله بالارض فهو يتجلى فيها الى يوم القيامة وذكروا لهذا القائل اسما مختلفا فيه لا يوقف منه على حقيقة لكونه ليس مضبوطا بالشكل والنقط وهكذا تقع اسما كثيرة أعجمية في التفسير لا يمكن الوقوف منها على حقيقة لفظ لعدم الشكل والنقط فينبغى اطراح نقلها وروى أنهم حين هموا باحراقه جسوه ثم بنوا بيتا كالخظيرة بكوني واختلعه وافي عدة جسبه وفي عرض الخظيرة وطولها ومدة جمع الحطب ومدة الاقباد ومدة سته إذ ذاك ومدة أقامته في النار وكيفية ما صارت أما كن النار اختلافا معارضتا تركاذا كره واتخذوا منجنيقا * قيل بتعليم ابليس إذ كان لم يصنع قبل فسد ابراهيم رباطا ووضع في كفة المتجنيق ورى به فوقع في النار وروى ان جبريل عليه السلام جاءه وهو في الهواء فقال لك حاجة فقال أما ليك فلا وذكرك المفسرون أشياء صدرت من الوزغ والبعل والخطاف والصفد والعض فوط الله على بذلك * وعن ابن عباس انما تنجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل * قيل وأصل نمرود من الصرح فاذا ابراهيم في روضة ومع به جليس له من الملائكة فقال انى مقرب الى اهلك فتجرب أربع آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة وقد أكرت الناس في حكاية ماجرى ل ابراهيم والذي صح هو ما ذكره تعالى من أنه أتى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما فكانت أعظم آية والظاهر ان القائل قلنا يا نار هو الله تعالى * وقيل جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى * وعن ابن عباس لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من البرد ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار بعدها ولا اتقدت انتهى ومعنى وسلاما سلامة وأبعد من ذهب الى أنها نعمة من الله ولو كانت نعمة لكان الرفع أولى بهامن النصب والمعنى ذات برد وسلام فجولع في ذلك كان ذاتها برد وسلام ولما كانت النار تنفعل لما أراد الله منها كما ينفعل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر * قال الزمخشرى (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق والاشعال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم أذى حرها ويزدقه فيها عكس ذلك كما يفعل بجزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابراهيم انتهى وروى أنهم قالوا هي نار مسجورة لا تتحرك فرموا فيها شيعتهم فاحترق وأرادوا به كيدا * قيل هو القاذو في النار فجعلناهم الاخسرين أى المبالغين في الخسران وهو ابطال ماراموه جادلوا ابراهيم فجهدهم وبكتهم وأظهر لهم وأقر عقولهم وتقوا عليه بالأخذ واللقاء فغلبه الله * وقيل سلط عليهم ما هو من أحرقت خلقه وأضعفه وهو العوض بأ كل من لحومهم ويشرب من دماهم وسلط الله على نمرود بعوضه واختلف في كيفية اذيتها له وفي مدة اقامتها تؤذيه الى أن مات منها والضمير في ويحييناها عائد على ابراهيم وضمن معنى آخر جناه بنجاننا الى الارض

رفع على الابتداء والخبر في الجار والمجرور قبله وجمع الضمير في يعفون جملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله ومعنى يعفون أى فى البعاب لاستخراج اللآتى ودل العوض على المعاص فيه وعلى ما يغاص لاستخراجه وهو الجوهر ومعنى له أى لسليمان لان الغائص قد يعوض نفسه ولغيره قد ذكر أن الغوص ليس لأنفسهم انما هو لأجل سليمان واستلهم أمره والاشارة بذلك الى الغوص أى دون الغوص من بناء المداين والقصور وغير ذلك كما قال تعالى يعملون له ماشاء الآيه وقيل الحمام والنورة والطاحون والقوارير والصابون من استخراجهم * وكانهم حافظين أى من أن يزفوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فياهم فيه مستخرون

(الدر) (ش) فعل الخيرات أصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات (٣٧٩) وكذلك اقام الصلاة وإيتاء الزكاة (ح) كان (ش) لما

رأى ان فعل الخيرات و اقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليس من الاحكام المختصة بالموحى اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للفعل حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحى اليهم فلا يكون التقدير ففعلهم الخيرات و اقامهم الصلاة وإيتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذ الفاعل مع الصدر محذوف ويجوز أن يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحى اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز أن يكون ذلك مضافا الى الموحى اليهم أى أن تفعلوا الخيرات وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة واذا كانوا هم قدا وحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للفعل الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحح منعه فليس ما اختاره (ش) مختارا (ع) والاقام مصدر وفي هذا نظر (ح) وأى نظري في هذا وقد نص سيبويه على انه مصدر

ولذلك تعدى بحيناه بالى وبحقل أن يكون الى متعلقا بمحذوف أى منتهيا الى الارض فيكون في موضع الحال ولا تضمنه في ونجنيته على هذا والارض التى خرجا منها هي كوفى من أرض العراق والارض التى صار الهاهي أرض الشام وبركتها ما فيها من الخشب والشجار والانهار وبعث أكثر الانبياء منها * وقيل مكة قاله ابن عباس ك قال ان أول بيت الآيه * وقيل أرض مصر وبركتها بنيتها وزكاة زرعها وعمارة مواضعها * وروى ان ابراهيم خرج مهاجرا الى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فامنت به سارة وهى ابنة عمه فأخرجهما معه فارأى به في هذه الخرجة لى الجبار الذى رام أخذها منه قتل حران ومكث زمانا بها * وقيل سارة ابنة لث حزان تزوجها ابراهيم بشرط عليه أبوها أن لا يغيرها والصحيح أنها ابنة عمه هاران الاكبر ثم قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتسكة على مسيرة يوم واصله من السبع وأقرب فبعثه الله نبييا * والنافلة العطية قاله مجاهد وعطاء وأزايادة كالتطوع به اذ كان اسحق ثمرة دعائه رب هب لي من الصالحين وكان يعقوب زيادة من غير دعاء * وقيل النافلة ولد الولد فعلى الأول يكون ممدرا كالعاقبة والعاقبة وهو من غير لفظ وهينابل من معناه وعلى الآخر ان يراد به يعقوب فينتصب على الحال ولا يشمل من ذكر ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب * يهدون بأمرنا يرشدون الناس الى الدين * وأمة مقدوة لغيرهم * وأوحينا اليهم أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الاجماع هو التنبية * قال الزمخشري فعل الخيرات أصله أن يفعل فعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلاة وإيتاء الزكاة انتهى وكان الزمخشري لما رأى أن فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليس من الأحكام المختصة بالموحى اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للفعل حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحى فلا يكون التقدير ففعلهم الخيرات وإقامهم الصلاة وإيتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذ الفاعل مع المصدر محذوف ويجوز أن يكون مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحى اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز أن يكون ذلك مضافا الى الموحى اليهم أى أن يفعلوا الخيرات ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة واذا كانوا هم قدا وحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للفعل الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحح منعه فليس ما اختاره الزمخشري مختارا * وقال ابن عطية والاقام مصدر وفي هذا نظر انتهى وأى نظري في هذا وقد نص سيبويه على أنه مصدر بمعنى الإقامة وان كان الاكثر الإقامة بالناء وهو المقيس في مصدره فعل اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وإيتاء وهو بغير ناء فتقع الموازنة بين قوله و اقام الصلاة وإيتاء الزكاة * وقال الزجاج حذف الهمزة من الإقامة لان الاضافة عوض عنها انتهى وهذا قول الفراء زعم أن ناء التانيث قد تحذف للاضافة وهو مذهب مرجوح ولما ذكر تعالى ما أنعم به على ابراهيم ذكر ما أنعم به على من هاجر معه فارأى به و هو لوط ابن أخيه وانصب لوطا على الاشتغال والحكم الذى أوتيه النبوة * وقيل حسن الفصل بين الخصوم فى القضاء * وقيل حفظ صحف ابراهيم ولما ذكر الحكم ذكر ما يكون به وهو العلم والقرية سدوم وكانت قراهم سبعاً وعبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة وكانت من كورة فلسطين الى حد السمرات الى حد نجد بالحجاز قلب منها تعالى ستا وأبى منها زغر لأنها كانت محل لوط وأهله ومن آمن به أى

(٤٧) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس - معنى الإقامة وان كان الاكثر الإقامة بالناء وهو المقيس في مصدره فعل اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وإيتاء وهو بغير ناء فتقع الموازنة بين قوله و اقام الصلاة وإيتاء الزكاة

ونجينا من أهل القرية أىخلصناه منهم أو من العذاب الذى حل بهم ونسب عمل الخباياث الى
 القرية مجازا وهو لأهلها وانتصب الخباياث على معنى تعمل الاعمال أو القلالت الخبيثة وهى ما ذكره
 تعالى فى غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله وتكذيبهم نبيه وقوله انهم يدل على أن التقدير من
 أهل القرية هو وأدخلناه فى رحمتنا أى فى الجنة سماها رحمة اذ كانت أثار الرحمة وما
 ذكر تعالى قصة ابراهيم وهو أبو العرب ونتيجة من أعدائه ذكر قصة أى العالم الانسى كليم وهو
 الاب الثانى لأدم لانه ليس أحد الامن نسله من سام وحام ويافث وانتصب نوحا على اصابه اذ كراى
 واذا كرونحا أى قصته اذ نادى ومعنى نادى دعا مجازا بقوله انى مغلوب فانتصر مفعلا بقوله رب
 لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والكرب أقصى الغم والاخذ بالنفس وهو هنا الفرق
 عبرته بأول أحوال ما يأخذ الفريق وغرقت فى بحر النيل ووصلت الى قرار الارض ولحقنى من
 الغم والكرب ما أدركت أن تقضى صارت أصفر من البعوضة وهو أول أحوال مجي الموت
 * ونصرناه من القوم عداة بن لخصه معنى نجيناه بنصرنا من القوم أو عصمناه ومنعناه أى من
 مكروه القوم لقوله فن بنصرنا من بأس الله ان جاءنا * وقال الزمخشري هو نصر الذى مطاوعه
 انتصر وسعدت هذليا يدع على سارق اللهم انصرهم منه أى اجمعهم منتصرين منه وهذا معنى فى
 نصر غير المتبادر الى الذهن * وقال أبو عبيدة من معنى على أى ونصرناه على القوم * فأغرقتناهم
 أى أهلكتناهم بالغرق * وأجمعين تأ كيدا للضمير المنصوب وقد كثر التوكيد بأجمعين غير تابع
 لكلامهم فى القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك فى زعمه أن التأ كيدا بأجمعين قليل وأن الكثير
 استعماله تابعا لكلامهم * وداود وسليمان عطف على ونوحا * قال الزمخشري واذ بدل منهما انتهى
 والأجود أن يكون التقدير واذا كرادود وسليمان أى قصتهما وحالهما اذ يحكان وجعل ابن عطية
 وداود وسليمان معطوفين على قوله ونوحا ونوحا معطوف على قوله ولوطا فيكون ذلك مشتركا فى
 العامل الذى هو آتينا المقدره الناصبة لوط المفسرة بآتينا بالتقدير وآتينا نوحا وداود وسليمان
 أى آتيناهم حكوا وعلما ولا يعد ذلك وتقدير اذ كرهه جماعة وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس
 فوعدت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذلك قد كبر وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم
 وكانوا يدخولون الى داود من باب آخر فتصاحم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحديث يقال فيهما
 وهو فى الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فأفسدت عليه فرأى داود دفعها
 الى صاحب الحرث فعلى انه كرم رأى أن الغنم تقاوم ما أفسدت من الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها
 تقاوم الحرث والغلة فخر جاعلى سليمان فشكى صاحب الغنم فجاء سليمان فقال يا بنى الله انى رأى ما هو
 أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغنم الحرث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب
 الحرث الغنم فى تلك المدة ينتفع بمراقبها من لبن ووصوف ونسل فاذا عاد الحرث الى حاله صرف كل
 مال صاحبه اليه فرجت الغنم الى ربها والحرث الى ربه فقال داود وقت يابنى وقضى بينهما بذلك
 والظاهر أن كلام داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده فحكم بما باجتهاد وهو قول
 الجمهور واستدل بهذه الآية على جواز الاجتهاد * وقيل حكم كل واحد منهما ابو حى من الله ونسخ
 حكم داود بحكم سليمان وان معنى ففهمناها سليمان أى فهمناه القضاء الفاصل الناسخ الذى أراد الله
 أن يستقر فى النازلة * وقرأ عكرمة ففهمناها عدى بالمهزمة كما عدى فى قراءة الجمهور
 بالتضيف والضمير فى فهمناها للحكومة أو الفتوى والضمير فى الحكمهم عا د على الحكاين

والحكوم لها وعليها وليس المصدر هنا مضافا الى فاعل ولا مفعول ولا هو عامل في التقدير فلا
يعل بحر في مصدرى والفعل بل هو مثل له ذكاه ذكاه الحكاء وذهن ذهن الاذ كياء وكان
المعنى وكنا للحكم الذى صدر في هذه القضية شاهدين فالصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به
وجود الحقيقة * وقال الحكمه ابن عباس فالضهير لداود وسليمان ومعنى شاهدين لا يخفى علينا
منه شئ ولا يغيب * قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أتوجه
حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى الجحى عليه كما قال أبو حنيفة في العبد
اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعى يبيعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة
الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات
من الانتفاع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل
في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة في شر يعتنا ما حكمها
(قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل والنهار الآن يكون مع البهيمه سائق أو قائم
والشافعى يوجب الضمان انتهى والظاهر ان كلا من الحكمين صواب لقوله وكلا آتين احكاما
وعلمنا * والظاهر أن يسبحن جملة حاليتها من الجبال أى مسبحات * وقيل استئناف كان قائلا قال
كيف سخرهن فقال يسبحن * قيل كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه * وقيل كانت تسير
مع حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سجع الحصى في كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود وحده يسمعه قاله يحيى بن سلام * وقيل
كل واحد * قال قتادة يسبحن يصلين * وقيل يسرن من السباحة * وقال الزمخشري كما خلقه
يعنى الكلام في الشجرة حين كلم موسى انتهى وهو قول المعتزلة ينفون صفة الكلام حقيقة عن
الله تعالى * وقيل اسناد التسبيح الهمز مجاز لما كانت تسير بتسيير الله حلت من رآها على التسبيح
فأند البهاو الاكثرون على تسبيحهن هو قول سبحان الله * وانتصب والطيير عطفنا على الجبال ولا يزم
من العطف دخوله في قيد التسبيح * وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الطير * وقرى والطيير
مرفوعا على الابتداء والخبر مخدوف أى مسخر للدلالة سخر ناعليه أو على الضهير المرفوع في يسبحن
على مذهب الكوفيين وهو توجيه قراءة شاذة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم قدمت الجبال
على الطير (قلت) لان تسخيرها ونسيبها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها جاد
والطيير حيوان ناطق انتهى وقوله ناطقان عنى به أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون في حد الانسان
انه حيوان ناطق فيلزم أن يكون الطير انسانا وان عنى أنه متكلم كما يتكلم الانسان فليس بصحح
والتماعى به مصوت أى له صوت ووصف الطير بالنطق مجاز لانها في الحقيقة لا نطق لها * وقوله وكنا
فاعلين أى فاعلين منه الأعاجيب من تسخير الجبال ونسيبهن والطيير لمن تخضع بكر امتنا * وعنفناه
ضنعة لبوس لكم اللبوس فعلون بمعنى مفعول كالأر كواب بمعنى المر كواب وهو الدرع هنا
واللبوس ما يلبس * قال الشاعر

عليها أسود ضاريات لبوسهم * سوابغ بيض لا يجزقها النبل

* قال قتادة كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود بجمعت الخفة والحصين * وقيل اللبوس
كل آلة السلاح من سيف ورمح ودرع وبيضة وما يجرى مجرى ذلك وداود أول من صنع الدرع
التي سمي الزرد * قيل نزل ملكان من السماء فربدا ود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الآن أنه

(الدر)

(ش) فان قلت لم قدمت
الجبال على الطير قلت
لان تسخيرها ونسيبها
أعجب وأدل على القدرة
وأدخل في الإعجاز لانها
جاد والطيير حيوان
ناطق (ح) قوله حيوان
ناطق ان عنى به أنه ذو
نفس ناطقة كما يقولون
في حد الانسان انه حيوان
ناطق فيلزم أن يكون
الطيير انسانا وان عنى انه
متكلم كما يتكلم الانسان
فليس بصحح و التماعى
به مصوت أى له صوت
ووصف الطير بالنطق
مجاز لأنه في الحقيقة لا نطق

يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألانه الحديد فضع منه الدر وعامة من تعالى عليه
 بابتائه حكا وعلما وسخيرا الجبال والطير معه وتعام صنعة اللبوس وفي ذلك فضل هذه الصنعة إذا سته
 تعالها اياه اله تعالى ثم امتن علينا بها بقوله ليصنعكم من بأسكم أي ليكون وقاية لكم في حركم وسبب
 نجاة من عدوكم * وقرئ لبوس بضم اللام والجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور ليصنعكم بياء الغيبة
 أي الله فيكون التفاتا إذا جاء بعد ضمير متكلم في وعادناه وبدل عليه قراءة أبي بكر عن عاصم بالنون
 وهي قراءة أبي حنيفة ومعهود بن صالح ورويس والجعفي وهارون ويونس والمقرئ كلهم
 عن أبي عمرو ليصنعكم داود واللبوس قيل أو التعليم * وقرأ ابن عامر وحفص والحسن وسلام
 وأبو جعفر وشيبة وزيد بن علي بالتاء أي لتصنعكم الصنعة أو اللبوس على معنى الدرغ ودرع الحديد
 مؤنثة وكل هذه القراءات الثلاث باسكان الحاء والتخفيف * وقرأ الفقهيم عن أبي عمرو وابن أبي حاد
 عن أبي بكر بالياء من تحت وقع الحاء وتشديد الصاد وابن وثاب والأعشى بالتاء من فوق والتشديد
 واللام في لكم يجوز أن تكون للتعليل فتعلق بعادناه أي لأجلكم وتكون لتعصمكم في موضع
 بدل أعيد مع لام الجر إذ الفعل منصوب باضمار ان فتقدر مصدر أي لكم لاحصانكم من بأسكم
 ويجوز أن تكون لكم صفة لللبوس فتعلق بمحذوف أي كائن لكم واحقل أن يكون لتعصمكم
 تعليل للتعليم فتعلق بعادناه وأن يكون تعليلًا للكون المحذوف المتعلق به لكم * فهل أنتم شاكرون
 استفهام يتضمن الأمر أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم كقوله فهل أنتم متنون أي اتقوا عما
 حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود عليه السلام ذكر ما خص به ابنه سليمان عليه السلام فقال
 وسليمان الريح وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال
 جاء بلفظ مع فقال وسخر ناعم داود الجبال وكذا جاء بجبال أبي معه وقال فسخر ناله الريح تجرى بأمره
 وذلك أنهما اشتركا في التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة
 لسليمان أضيفت إليه بلام التملك لأنها في طاعته وتحت أمره * وقرأ الجمهور الريح مفردا بالنصب
 * وقرأ ابن هرمل وأبو بكر في رواية بالرفع مفردا * وقرأ الحسن وأبو رجا الريح بالجمع والنصب
 * وقرأ بالجمع والرفع أبو حيوة فالنصب على اضمار سخر ناو الرفع على الابتداء وعاصفة حال العامل
 فيها سخر نا في قراءة من نصب الريح وما يتعلق به الجار في قراءة من رفعه ويقال عصف الريح فبى
 عاصف وعاصفة ولفظة أسد اعصفت فبى معصفة ومعصفة ووصفت هذ الريح بالعصف وبالرخاء
 والعصف الشدة في السبر والرخاء اللين * فقيل كان ذلك بالنسبة الى الوقت الذي رى فيه سليمان
 أحدا الوصفين فلم يتعد الزمان * وقيل الجمع بين الوصفين كونهما رخاء في نفسها طيبة كالنسيم
 عاصفة في عملها تبعث في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر * وقيل الرخاء في البداية
 والعصف بعد ذلك في التقول على عادة البشر في الاسراع الى الوطن وهذا القول راجع الى
 اختلاف الزمان وجرها بأمره طاعته اله على حسب ما يردو بأمر والارض أرض الشام وكانت
 مسكنه ومقر ملكه * وقيل أرض فلسطين * وقيل بيت المقدس * قال السكبي كان يركب عليها
 من اصطخر الى الشام * قيل ويحتمل أن تكون الارض التي يسير اليها سليمان كأنه ما كانت
 ووصفت بالركوة لأنه اذا حمل أرضا أصلحها بقتل كفارها واثبات الايمان فيها وبث العدل ولا بركة
 أعظم من هذا * والظاهر ان التي باركنا صفة للأرض * وقال مندر بن سعيد الكلام تام عند قوله الى
 الأرض والتي باركنا صفة للريح في الآية تقدم وتأخير يعني ان أصل التركيب وسليمان الريح

﴿وأيوب نادى ربه﴾ الآية روى أن أيوب كان (٣٣٣) روميان ولد اسحق بن يعقوب استبأه الله وبسط عليه الدنيا

التي باركتها عاصفة تجرى بأمره الى الأرض * وعن وهب كان سليمان اذا خرج الى مجامع عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يقعد عن الغزو فأمر بحشبه فيمد الناس عليه والدواب وآلة الحرب ثم يأمر العاصف فيقله ثم يأمر الرعاء فتر به شهرافى رواح وشهرا في غدوه * وعن مقاتل نجت له الشياطين بساطا ذبا في ابريسم فرسختا في فرسخ ووضعت له في وسطه منبران ذهب يقعد عليه وحوله كراسي من ذهب يقعد عليها الانبياء وكراسي من فضة يقعد عليها العلماء وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين والطير تظله من الشمس وترفع ريح الصبا بساط مسيره شهر من الصباح الى الراح ومن ازواح الى الصباح وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان ولا ينبغي أن يعمد الا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت هذه الاختصاصات في غاية الغرابة من المعهود أخبر تعالى ان علمه محيط بالاشياء يجرها على ما سبق به علمه ولما ذكر تعالى تسخير الخيل وهي جسم شفاف لا يعقل وهي لا تدرك بالبرص ذكر تسخير الشياطين له وهم اجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما ان سرعة الانتقال ألا ترى الى قوله قال عقرب من الجن أنا آتيلك به قبل أن تقوم من مقامك ومن في موضع نصب أى وسخرنا من الشياطين من يعوضون أو في موضع رفع على الابتداء والخبر في الجار والمجرور قبله والظاهر ان من موصولة * وقال أبو البقاء هي نكرة موصوفة وجمع الضمير في يعوضون جلا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله كما قال الشاعر

وان من النسوان من هي روضة * يهيج الرياض قبلها وتصح

لمتقدم لفظ النسوان جل على معنى من فأنت ولم يقل من هو روضة والمعنى يعوضون له في البحار لاستخراج اللآلى ودل النوص على المغاص فيه وعلى ما يفاض لاستخراجه وهو الجوهر فلذلك لم يذكر وقال له أى سليمان لان الغائص قد يعوض لنفسه ولغيره قد كران الغوص ليس لأنفسهم انما هو لأجل سليمان وامتنالم أمره والاشارة بذلك الى الغوص أى دون الغوص من بناء المداين والقصور كما قال يعلمون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقيل الخيام والنورة والطاقون والقوارير والصابون من استخراجهم * وكانهم حافظين أى من أن يزيدوا عن أمره أو بيتلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيهم مسخرون فيه * وقيل حافظين أن يهجموا أحدا في زمان سليمان * وقيل حافظين حتى لا يهربوا * قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه اطلاق لفظ الشياطين وقوله حافظين والمؤمن اذا سخر في أمر لا يحتاج الى حفظ لانه لا يقصد ما عمل وتسخير ككثف الأجسام لداود وهو الحجر اذا نطقه بالسبع والحديد اذا جعل في أصابعه قوة النار حتى لان له الحديد وعمل منه الزرد وسخر الأطف الأجسام لسليمان وهو الريح والشياطين وهم من نار وكانوا يعوضون في الماء والماء يطفئ النار فلا يضرهم دليل واضح على باهر قدرته واطهار الضمن الضد وامكان احياء العظم المريم وجعل التراب اليابس حيوانا فاذا أخبر به المادق وجب قبوله واعتقاد وجوده انتهى ﴿ وأيوب نادى ربه ﴾ أى مستى الضرو أنت أرحم الراحمين فاستجبهنا فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذو كرى للعالمين واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فتدأى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

وكره أهله وماله فابتلاه الله بالمرض في بدنه ﴿ وذا الكفل ﴾ قيل كان عبدا صالحا لم يكن نبياً * وقال الأكثرون هونى ﴿ وذا النون ﴾ النون الحوت وذا بمعنى صاحب كما قال تعالى ان والقلم وانصب ﴿ مغاضبا ﴾ على الحال قيل معنى غضبا وقيل مغاضبا لقومه أغضبهم بفارقته وتخوفهم حاول العذاب وأغضبوه حين دعاهم الى الله سدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على عادة الانبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج ﴿ فظن أن لن نقدر عليه ﴾ أى ضيق عليه من القدرة ان القدرة ﴿ فتدأى ﴾ في الظلمات ﴿ في الكلام ﴾ جل مخنوق قد أوضحت في الصافات وجمع الظلمات لشدة تكافها فانها ظلمة مع ظلمة وقيل ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وروى أن يونس عليه السلام سجد سجدة في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحميتان في قعر الماء ﴿ أن لا إله إلا أنت ﴾ أن تفسيره لانه سبق فتدأى

وهو فيه معنى القول ويجوز أن يكون التقدير بأند فتكون مخففة من الثقيلة حصر الألوحية فيه ته الى ثم رجع عن هيات النفس ثم أفر

بما به ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكر وب يدعو بهذا الدعاء الا استجب له و ﴿ الغم ﴾ ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه ﴿ روز كريا ﴾ تقدم الكلام عليه في آل عمران ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴾ روى أنها كانت سيئة الخلق فحسن الله خلقها والضمير في انهم عابد على زكريا (٣٣٤) ويحيى والزوجة ﴿ رغبا ورها ﴾ أى وقت الرغبة والرهبة

﴿ والتي أحصت فرجا ﴾ الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين . و زكريا إذ نادى ربه رب لا تدركنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له وهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجة انهم كانوا إيسار غون في الخبرات و يدعو نثار رغبا ورها وكانوا لنا خاشعين والتي أحصت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنا آية للعالمين ﴿ طول الأخباريون في قصة أيوب وكان أيوب روميان ولدا سحق بن يعقوب استنبأ الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسة فدان يتبعها خمسة عبد لكل عبد امرأة وولد وتحميل فابتلاه الله بذهاب ولده انهم عليهم البيت فلم يكلوا و بذهب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشة سنة * وقيل دون ذلك فقالت له امرأته هو بالولد دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرضا فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحيى من الله أن أذوع وما بلغت مدة بلاني مدة رخا في فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقهم ثم ونوافل منهم * وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين بناوذ كروا كيفية في ذهاب ماله وأهله وتسلط ابليس عليه في ذلك الله أعلم بصحتها * وقرأ الجمهور أنى بفتح الهمة وعيسى بن عمر بكسر ها اما على اضرار القول أى قائلانى واما على اجراء نادى مجرى قال وكسر انى بعدها وهذا الثانى منه ذهاب الكوفيين والأول منه ذهاب البصر بين الضر بالفتح الضر فى كل شىء وبالضم الضر فى النفس من مرض وهزال فرق بين البناء بن لافتراق المعيين وقد أطفأ أيوب فى السؤال حيث ذكر نفسه بما وجب الرحمة و ذكر به بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ولم يعين الضر الذى مسه * واختاف المفسرون فى ذلك على سبعة عشر قولاً أمثلها انه نهض لى لى فلم يقدر على النهوض فقال مسنى الضراخبارا عن حاله لاشكوى لى لانه رواه أنس مرفوعا والالف واللام فى الضر للجنس تم الضر فى البدن والأهل والمال * وابتاء أهله ظاهرا ان ما كان له من أهل رده عليه وأحياء له بأعيانهم و آناه مثل أهله مع أهلهم من الاولاد والأتباع و ذكر انه جعل له منهم عدة فى الآخرة * وانتصبر رحمة على انه مفعول من أجله أى لرحمتنا يا وه ذكرى منابا لاحسان لمن عندنا و رحمة من الأيوب و ذكرى أى موعظة لغيره من العابدن ليعبروا كما صبر حتى يشاؤا كما أتى ب * وقال أبو موسى الأشعري ومجاهد كان ذو الكفل عبدا صالحا ولم يكن نبيا * وقال الأكثر ون هو نبى فقيل هو الياس * وقيل زكريا * وقيل يوشع والكفل النصب والحظ أى ذو الحظ من الله المدود على الحقيقة * وقيل كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف نوابهم * وقيل فى تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح * وانتصبر مغاضبا على الحال * فقيل معناه غضبان وهو من المغاظة التى لا تقتضى اشتراك نحو عاقبت اللص وسافرت * وقيل مغاضبا لقومه أغضبهم بغارتهم وتخوفهم حلول العذاب وأغضبوه حين دعاهم الى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على فى عيسى فيها أى احييناه

فى جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت فى بيت فلان أى نفخت فى الزمار فى بيته انتهى لاشكال فى ذلك لانه على حذف مضاف أى فنفختا فى انهما من روحنا وقوله قلت معناه نفختا فى روح عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ لانه لا يتعدى فىحتاج فى تعدىته الى سماع وغير متعد استعماله هو فى قوله نفخت فى الزمار فى بيته وقوله للعالمين أى من اعتبر بهما من على زمانهم فمن بعدهم وناسب ذكر قصة زكريا وزوجته ويحيى للقرابة التى بينهم قال الشاعر الأرب مولود وليس له أب * وذى ولد له ابنة ابوان بر يد عيسى وآدم صلى الله عليه وآله وسلم

عادة الانبياء عند نزول العذاب قيل أن يأذن الله له في الخروج * وقيل مغاضب الملك حزقيا حين عينه لغزو ملك كان قد عاقب في بني اسرائيل فقال له يونس آله أمرك باخراحي قال لا قال فهل سئمت لك قال لا قال همتا غيري من الانبياء فأخ عليه فخرج مغاضبا للملك وقول من قال مغاضبا له وحكى في المغاضبة بـ به كصفات يجب اطرا حاد لا يناسب شيء منها منصب النبوة وبينه أن يتأول لمن قال ذلك من العلماء كالحنس والسعي وابن جبير وغيرهم من التابعين وابن مسعود من الصحابة بان يكون بمعنى قولهم مغاضبا له أى لاجل ربه ودينه والملام لام العلة لا للموصول لفعله وقول به * وقرأ أبو شرف مغضبا لمفعول * فظن أن لن نقدر عليه أى نضيق عليه من القدر لان القدرة وقيل من القدرة بمعنى أن لن نقدر عليه الابتلاء * وقرأ الجهور نقدر بنون العظمة مخففا * وقرأ ابن أبي ليلى وأبو شرف والسكبي وحيد بن قيس ويعقوب بضم الياء وفتح الدال مخففا ويعسى والحسن بالياء مفتوحة وكسر الدال وعلى بن أبي طالب واليمان بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة والزهرى بالنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال مشددة * فتأدى في القامات في الكلام جعل مخدوفة قد أوصحت في سورة والصافات وهناك تذكر قسته ان شاء الله تعالى وجمع المنظمات اشدة تكلفها فكأنها ظامة مع ظامة * وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقيل ابتلع حوته حوت آخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظامة البحر * وروى أن يونس سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وان في أن لا اله الا أنت تفسيرية لانه سبق فتأدى وهو في معنى القول ويجوز أن يكون التقدير بانه فتكون مخففة من الثقيلة حصر الالوهية فيه تعالى ثم زهه عن سمات النقص ثم أقر بما بعد ذلك * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكر وب يدعو بهذا الدعاء الاستجابة له والغم ما كان ناله حين النعمة الحوت ومدته بقائه في بطنه * وقرأ الجهور ننجي مضارع نجي والجدري مشددا مضارع نجي * وقرأ ابن عامر وأبو بكر نجي بنون مضمومة وجمع مشددة وباء سا كثة وكذلك هي في مصحف الامام ومصاحف الامصار بنون واحدة واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجاج والفارسي هي لحن * وقيل هي مضارع أدغمت النون في الجيم ورد أنه لا يجوز ادغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثليين كما حدثت في قراءة من قرأ ونزل الملائكة بردون نزل الملائكة وعلى هذا أخرجهما بالفتح * وقيل هو فعل ماض مبني للم بالهم بسم فاعله وسكنت الياء كاسكتها من قرأ وذر واما بق من الربا والمقام مقام الفاعل ضمير المصدر أى نجي هو أى النجاء المؤمنين كقراءة أبي جعفر ليجزى قوما أى وليجزى هو أى الجزاء وقد أجاز اقامة غير المفعول به من مصدر أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو مجرور الأختفش والكوفيون وأبو عبيد وذلك مع وجود المفعول به وجاء السماع في اقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله

أتج لى من العدا نذيرا * به وقت الشر مستطيرا

وقال الأخفش في المسائل ضرب الضرب الشديد زيدا وضرب اليومان زيدا وضرب مكانك زيدا وأعطى اعطاء حسن أخاك درهما مضربا بعبده زيدا * وقيل ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل والمؤمنين منصوب باضار فعل أى وكذلك نجي هو أى النجاء ننجي المؤمنين والمشهور عند البصريين انه متى وجد المفعول به لم يغم غيظه الا ان صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عن البصريين وأن بعضهم أجاز ذلك * لانترى فرداى وحيدا بلا وارث سأله بان برزقه ولدا برنه

﴿ ان هذه امتمكم ﴾ الظاهر ان قوله امتمكم خطاب لعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا انتم عليها لاتصرفون (٣٣٦) عناملة واحدة غير مختلفة ﴿ فقطعوا امرهم بينهم ﴾ اخبر

تعالى انهم بعد ذلك ثم رد امره الى الله فقال و أنت خير الموارثين أى ان لم ترزقنى من ربى فانت خير وارث، واصلاح زوجه بحسن خلقها وكانت سيئة الخلق قاله عطاء، ومحمد بن كعب وعون بن عبدالله * وقيل اصلا حها للولادة بعد ان كانت عقرا قاله قتادة * وقيل اصلا حها رادشبابها لهما والضمير في انهم عائد على الانبياء السابق ذكرهم أى ان استجابتنا لهم في طلبهم كان لبادرتهم الخير ولدعائهم لنا * و رغبا ورهبأى وقت الرغبة ووقت الرهبة كما قال تعالى بمجدرا الآخرة ورجو رجوت به * وقيل الضمير يعود على ذكر يا وزوجه وابنهما يعيسى * وقرأ ان فرقة يدعوننا حذفت نون الرفع وطلحة بنون مشددة ادغم نون الرفع في باضير النصب * وقرأ ابن وثاب والاعمش ووجه بن عمرو والنحوى وهارون وأبو معمر والأصمى واللؤلؤى ونوس وأبوز بدسبعتم عن أبى عمر و رغبا ورهبأى بالفتح واسكان الهاء، والاشهر عن الاعمش بضمين فيهما * وقرأت فرقة بضم الراء بن وسكون العين والهاء وانتصير غياور هبا على انها مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله * والى أحدث فرجهاهى مر يم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر ان الفرج هنا حياء المرأة أحسنه أى منعمته من الحلال والحرام كقالت ولم يعسى بشر ولم أك بغيا * وقيل الفرج هنا جيب قصها منعمته من جبريل لما قرب منها الينفخ حيث لم يعرف والظاهر ان قوله فنفخنا فيها من روحا كناية عن ايجاد عيسى حيا في بطنها ولا نفخ هناك حقيقة وأضاف الروح اليه تعالى على جهة التشريف * وقيل هناك نفخ حقيقة وهو ان جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها وأسند النفخ اليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بأمره تعالى تشريفا * وقيل الروح هنا جبريل كقالت فأرسلنا اليها روحا فقتل لها والمعنى فنفخنا فيها من جهة جبريل وكان جبريل قد نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها * قال الخششى * فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويتة ونفخت فيه من روحى أى أحييته واذابنت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحا ظاهر الاشكال لأنه يدل على احياء مر يم * قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أى أحييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان أى نفخت في الزمار في بيته انتهى ولاشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أى فنفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ انه لا يتعدى فتحاج في تعديه الى سماع وغير متعد استعماله هو في قوله أى نفخت في الزمار في بيته انتهى ولاشكال في ذلك وأوردنا لأن حالها لمجو عنهما آية واحدة وهي لا وادها اياه من غير نقل وان كان في مر يم آيات وفي عيسى آيات لكنه هنا لحظ أمر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة وقوله للعالمين أى لمن اعتبر بهما من عالمى زماننا من بعدهم ودل ذكر مر يم مع الانبياء في هذه السورة على انها كانت نبيية اذ قرنت معهم في الذكر ومن منع تنبو النساء قال ذكرت لاجل عيسى وناسب ذكرها هنا فتذكر يا وزوجه ويحيى للقرابة التي بينهم ﴿ ان هذه امتمكم آية واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم ﴾ كل الينار اجعون فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا

(الدر)

نفخنا الروح في عيسى فيها أى أحييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان أى نفخت في الزمار في بيته (ح) لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أى فنفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ انه لا يتعدى فتحاج في تعديه الى سماع من العرب وغير متعد استعماله هو في قوله أى نفخت في الزمار في بيته

نفخت في بيت فلان أى نفخت في بيت فلان أى نفخت في الزمار في بيته (ح) لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أى فنفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ انه لا يتعدى فتحاج في تعديه الى سماع من العرب وغير متعد استعماله هو في قوله أى نفخت في الزمار في بيته

ثم توعدهم برجوعه عنده الفرقة المختلفة الى جزائه * وقيل كل من الثابت على دينه الحق والرائع عنه
الى غيره * وقرأ الأعمش زبر ابفتح الباء جمع زبرة ثم ذكر حال المحسن وانه لا يكفر سعيه والكفران
مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور ولان في الجنس فهو أبلغ
من قوله فلا يكفر سعيه والكتابة عبارة عن اثبات عمله الصالح في صحيفة الأعمال ليشاب عليه ولا
يضيع والكفران مصدر كالكفر * قال الشاعر

رأيت أناسا لاتنام جدودهم * وجدى ولا كفران لله نائم

وفي حرف عبد الله لا كفر وسعيه متعلق بمخوف أى تكفر لسعيه ولا يكون متعلقا بكفران اذا
لو كان متعلقا به لكان اسم لامطولا فيزوم تنوينه * وقرأ الجمهور وحرام * وقرأ أجزءة والكسائي
وأبو بكر وطلحة والأعمش وأبو حنيفة وأبو عمرو وفي رواية وحرم بكسر الحاء وسكون الراء * وقرأ
قتادة وطر الوراق ومحسوب بن أبي عمرو بفتح الحاء وسكون الراء * وقرأ عكرمة وحرم بكسر
راء والتونين * وقرأ ابن عباس وعكرمة أيضا وابن المسيب وقتادة أيضا بكسر الراء وفتح الحاء
والميم على المضي بخلاف عنهما وأبو العالية وزيد بن علي بضم الراء وفتح الحاء والميم على المضي
* وقرأ ابن عباس أيضا بفتح الحاء والراء والميم على المضي * وقرأ النجاشي وحزم بضم الحاء
وكسر الراء مشددة وفتح الميم * وقرأ الجمهور أهلكتناها بنون العظمة * وقرأ السلمي وقتادة
بناء المتكلم واستعير الحرام للمتع وجوده ومنه ان الله حرمها على الكافرين * ومعنى أهلكتناها
قدرنا اهلاكا على ما هي عليه من الكفر فالاهلاك هنا اهلاك عن كفر ولا في لارجعون صلة
وهو قول أبي عبيدك قولك ماتت علة أن لا تسجد أى يرجعون الى الايمان والمعنى ويمتنع على أهل قرية
فقد ناعلهم اهلاكهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا الى الايمان الى أن تقوم القيامة فينجد يرجعون
ويقولون يا ويلنا فقد كنا في غفلة من هذا وغيا بما قرب من بحى الساعده وهو فتح بأجوج وأجوج
* وقرئ انهم بالكسر فيكون الكلام قد تم عند قوله أهلكتناها او بقدر مخدوف نصير به وحرام
على قرية أهلكتناها جملة أى ذلك وتكون اشارة الى العمل الصالح المذكور في قسمه هؤلاء
المهلكين والمعنى وحرام على أهل قرية قدرنا اهلاكهم لكفرهم عمل صالح ينجون به من الاهلاك
ثم أكد ذلك وعلاه بأهم لارجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك فالمخدوف مبتدأ والخبر وحرام
وقدر بعضهم متقدما كما نه قال والاقالة والتوبة حرام * وقراءة الجمهور بالقص صرح على هذا المعنى
وتكون لانافية على بابها والتقدير لا يرجعون * وقيل أهلكتناها أى وقع اهلاكنا اياهم
ويكون رجوعهم الى الدنيا فيتوبون بل هم صائر الى العذاب * وقيل الاهلاك بالطبع على
القلوب والرجوع هو الى التوبة والايمان * وقال الزجاج وحرام على قرية أهلكتناها حكمنا
اهلاكها أن نتقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون أى لا يتوبون ودل على هذا المعنى قوله قبل فلا
كفران لسعيه أى يتقبل عمله ثم ذكره عاقبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله * وقال أبو مسلم بن
بحر حرام يمتنع وانهم لا يرجعون انتفاء الرجوع الى الآخرة واذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع
عالمعنى انه يجبر رجوعهم الى الحياة في الدار الآخرة ويكون الغرض انكار قول من ينكر البعث
وتحقيق ما تقدم من انه لا كفران لسعي أحد وانه يجزى على ذلك يوم القيامة * وقيل الحرام بحى
معنى الواجب يدل عليه قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا وترك الشرك واجب
* وقالت الخنساء

(الدر)

حرام على أن لأرى الدهر باكميا * على شجوه الابكيت على صخر

وأيضاً من الاستعمال اطلاق الضمير على ضده وعلى هذا فقال مجاهد والحسن لا يرجعون عن الشرك
 * وقال قتادة ومقاتل الى الدنيا * قال ابن عطية ووجه في الآية معنى ضمنه وعيد بين وذلك أنه ذكر
 من عمل صالحا وهو مؤمن ثم عاد الى ذكر الكفرة الذين من كفرهم، ومقدمهم انهم لا يحشرون الى
 رب ولا يرجعون الى معاد فهم يظنون بذلك انه لا عقاب ينالهم فجاءت الآية كمنه لظن هؤلاء أي
 ومنتجع على الكفرة المهلكين انهم لا يرجعون بل هم راجعون الى عقاب الله وأليم عذابه فيكون
 لا على باهوا والحرام على بابه وكذلك الحريم فأنمله انتهى * وحتى قال أبو البقاء متعلقة في المعنى بحرام
 أي يستقر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا * وقال الحوفي حتى غاية والعمل فيها ما دل عليه
 المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك * وقال الزمخشري (فان قلت)
 ثم تملقت حتى واقعة غاية له وأية السلاط هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية لان امتناع
 رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي تحكى الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط
 والجزء أعنى اذا وما في حيزها انتهى * وقال ابن عطية هي متعلقة بقوله وتقطعوا ويحتمل على
 بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بـ رجوعون ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب
 اذا لأنها تقتضى جوابا وهو المقصود ذكر ما انتهى وكون حتى متعلقة فيه بعد من حيث ذكر الفصل
 لكنه من جهة المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق الى قرب مجيء
 الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع ان مولا هم الحق وان الدين المنجى هو
 كان دين التوحيد وجواب اذا محذوف تقديره قالوا يا ويلنا قاله الزجاج جماعة أو تقديره حينئذ
 يبعثون فاذا هي شاخسة أو مذكور وهو واقرب على زيادة الواو قاله بعضهم وهو مذهب
 الكوفيين وهم يجيزون زيادة الواو والفاء في فاذا هي قاله الحوفي * وقال الزمخشري واذا هي
 المفاجأة وهي تقع في المفاجآت سادة مسد الفاء لقوله تعالى اذاهم يقنطون فاذا جاءت الفاء
 معها تعاوتت على وصل الجزاء بالشرط فيبدأ كدور فيل اذاهي شاخسة كان سديدا * وقال ابن
 عطية والذي أقول ان الجواب في قوله فاذا هي شاخسة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه
 رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه وتقدم الخلاف في فتحت في الأنعام ووافق
 ابن عامر أبو جعفر وشيبة وكذا التي في الأنعام والقمر في تشديد التاء والجمهور على التخفيف
 فيهن وقعت يا جوج على حذف مضاف أي سد يا جوج ومأجوج وتقدم الخلاف في قراءة
 يا جوج ومأجوج والظاهر أن ضمير وهم عائد على يا جوج ومأجوج أي يطلعون من كل
 ناحية ومترقع ويعمون الارض * وقيل الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس من
 كل جندت بالتاء المثلثة وهو القسبر * وقرئ بالفاء التاء للحجاز والفاء لميم وهي بدل من التاء كما
 أبدلوا التاء منها قالوا الغثور وأصله مغفور * وقرأ الجمهور ينسلون بكسر السين وابن أبي
 اسحق وأبو السمال بضمها واقرب الوعد الحق أي الوعد بالبعث الحق الذي لا شك فيه * واقرب
 قيل أبلغ في القرب من قرب وضمير هي للقصة كأنه قيل فاذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا
 شاخسة ويلزم أن تكون شاخسة الخبر وأبصار مبتدأ ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخسة لأنه يلزم أن
 تكون بعد ضمير الشأن أو الفصة جملة تفسر الضمير مصرح بجزأها ويجوز ذلك على مذهب
 الكوفيين * وقال الزمخشري هي ضمير مهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا أو أسروا

(ش) هي ضمير مهم
 بوضعه الابصار وبفسره
 كما فسر الذين ظلموا
 وأسروا (ح) ولم يذكر
 هذا الوجه وهو قول للفراء
 قال الفراء هي ضمير
 الابصار تقدمت لدلالة
 الكلام وبجيء ما يفسرها
 وأنشد على ذلك قول
 الشاعر
 * فلا وأبيها لا تقول خيالي
 الا قرعني مالك بن أبي كعب
 وذكر أيضا الفراء ان
 هي عماد صالح في موضعهم
 هو وأنشد
 * بثوب ودينار وشاة
 ودرهم *
 فهل هو مرفوع بماها هنا
 رأس * وهذا لا ينشئ الاع
 أحد قول الكسائي في
 اجازته تقديم الفصل مع
 الخبر على المبتدأ اجاز هو
 القائم زيد على ان زيد هو
 المبتدأ والقائم خبره وهو
 عماد وأصل المسئلة زيد
 هو القائم بقول أصل
 هذه فاذا أبصار الذين
 كفروا هي شاخسة
 فشاخسة خبر عن ابصار
 وتقدم مع العباد وبجيء
 على مذهب من يجيز العباد
 قيل خبر نكرة

انتهى ولم يذ كر غير هذا الوجه وهو قول للفراء * قال الفراء هي ضمير الابصار تقدمت لدلالة الكلام ويجيء ما يفسرها أو أنشد على ذلك قول الشاعر

فلا وأبها لا تقول خليلي * الاقرعنى مالك بن أبي كعب

وذ كر أيضا الفراء ان هي عماد يصلح في موضعها هو وأنشد

ثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بماهينارأس

وهذا لا يشي إلا على أحد قولى الكسائي في إجازته تقديم الفصل مع الخبر على الابتداء أجاز هو القائم زيد على أن زيد هو المبتدأ والقائم خبره وهو عماد وأصل المسئلة زيد هو القائم ويقول أصله هذه فاذا أبصار الذين كفروا هي شاخصة فشاخصة خبر عن أبصار وتقدم مع العماد ويجيء على مذهب من يحجز العماد قبل خبره منكرة وذ كر الثعلبي وجها آخر وهو أن الكلام تم عند قوله فاذا هي أى بارزة واقعة بمعنى الساعة ثم ابتداء فقال شاخصة أبصار الذين كفروا وهذا وجه مستكاف متنافر التركيب وروى حذيفة تلوان رجلا اقتنى فلوا بعد تروى بأجوج وأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة يعنى في مجيء الساعة اترخو وجهم * يا ويلنا معمول لقول مخدوف * قال الزمخشري تقديره يقولون وهو في موضع الحال من الذين كفروا وتقدم قول الزجاج ان هذا القول جواب اذا والشخص احدا النظر دون أن يطرف في غفلة من هذا انتهى أى بما وجدنا الآن وتبيننا من الخسائق ثم أضر بوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبر واما قد كانوا تعنيده من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا بل كنا ظالمين والخطاب بقوله انكم وما تعبديون من دون الله للكفار المعاصر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبأ أهل مكة ومعبوداتهم هي الاصنام * وقرأ الجهور حسب الحياء والصاد المهملتين وهو ما يجب به أى يرى به في نار جهنم وقبل أن يرى به لا يطلق عليه حسب الاجماز * وقرأ ابن السميغ وابن أبي عمير ومجرب وأبو حاتم عن ابن كثير باسكان الصاد وروى عن ابن عباس وهو مصدر يراد به المفعول أى المحبوب * وقرأ ابن عباس بالاضافة المعجمة المفتوحة وعنه اسكانها وبذلك قرأ كثير عزة والحضب ما يرى به في النار والمحضب العود أو الحديدة أو غيرها مما تحرك به النار * قال الشاعر

فلا تلك في حربنا محضبا * فتجعل قومك شتى شعوبا

* وقرأ أبي عمير وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي حطب البلاء وجمع الكفار مع معبوداتهم في النار لزيادة عجزهم وحسرتهم برؤيتهم معهم فيها إذ عذبوا بسببهم وكانوا يرجون الخير بعبادتهم فحصل لهم الشر من قبلهم ولأنهم صاروا لهم أعداء ورؤية العدو مما يزيد في العتاب * كما قال الشاعر واحتمال الأذى ورؤية جانيه * غناء نضنى به الأجسام

* أنهم لها لى النار واردون الورود هنا وورد دخول لو كان هؤلاء أى الاصنام التي تعبدونها آلهة ماوردوها أى ما دخلوها ودل على أنه وورد دخول قوله إنكم وما تعبديون من دون الله حسب جهنم * وقرأ الجهور آلهة بالنصب على خبر كان * وقرأ طلحة بالرفع على أن في كان ضمير الشأن وكل فيها أى كل من العابدين ومعبوداتهم * لهم فيها فيرو وهو صوت نفس المغموم يخرج من القلب والظاهر أن الزفير إنما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعى الالهية كفرعون وكفلاة الاسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بنى عبيد الله أول ملوكهم ويجوز أن يجعل الله للاصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير * وقال الزمخشري اذا كانوا هم وأصنامهم في

﴿ان الذين سبقتمهم﴾ الآية سبب نزولها قول ابن الزبيري حين سمع انكم واتبعدون الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 خصمتمك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عازرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مروج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل
 عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأزل الله الآية و﴿الحسنى﴾ الخصلة الفضيلة في الحسن تأنيث الأحسن إما السعادة وإما
 البشرى بالثواب والحسب الصوت الذي يحس من حركة الاجرام والشهوة طلب النفس اللذة * والفرع الأكبر عام
 في كل هول يكون في القيامة وتلقاهم الملائكة بالسلايم عليهم وعن ابن عباس تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من
 القبور قائلين لهم ﴿هنا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ بالكرامة والثواب والتعظيم فيه ﴿يوم نظوى السماء﴾ المعنى طيما مثل طى
 السجل قال الزخمرى العامل في يوم من قوله يوم نظوى الفرع انتهى هذا ليس بجائز لأن الفرع مصدر وقد وصف قيل أخذ
 معموله فلا يجوز ما ذكره العامل فيه إذ كرم مقدره التقدير إذ كرم يوم نظوى وطى مصدر منافى الى المفعول أى يكتب
 فيه أو لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة والظاهر أن الكاف ليست مكفوفة بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسب منها مع
 الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف * وأول خلقه فعمل بدأ أو المعنى نبدأ أول خلق إعادة مثل بدأ الله أى كما بر زمانه من
 العدم الى الوجود كذلك نعيد من العدم الى الوجود وانصب ﴿وعدا﴾ على أنه مصدر مؤكل لضمه ون الجملة الخبرية قبله ﴿إنا
 كنا فاعلين﴾ تأكيد لتعم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل ﴿والزبور اظها أنه زبور داود وقيل الزبور ريم الكتاب
 المنزلة﴾ والذكر اللوح المحفوظ ﴿والارض قال (٣٤١) ابن عباس هي أرض الجنة قال تعالى وأورثنا الأرض

تنبؤا والاشارة في قوله
 ان في هذا لبلاغا الى
 المذكور في هذه السورة
 من الاخبار والوعد
 والوعيد والمواظ بالغة
 ﴿لبلاغا﴾ كفاية يبلغ
 بها الى الخير وكونه عليه
 السلام رحمة لكونه جاءهم
 بما يسهدهم ﴿والعالمين﴾

قرن واحد جاز أن يقال لهم فيما زفيران لم يكن الزفيران الا هم وفيما لا يسمعون وروى عن ابن
 مسعود انهم يجعلون في توابيتهم نار فلا يسمعون وقال تعالى وتخشرون يوم القيامة على وجوههم
 عيا وبكوا صا في سماع الاشياء روح خلق الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسمرون
 من كلام الزبانية ﴿ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنهم بعدون لا يسمعون حسيها وهم
 فيما شئت نفسهم خالدون لا يجزئهم الفرع الا كبر وتلقاهم الملائكة هنا يومكم الذي كنتم توعدون
 يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب كابدأ أنا أول خلق نعيد وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد
 كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا البلاغا قوم عابدين
 وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى آتانا الحكم اله واحد فهل أنتم مساهون فان تولوا فقل

قيل خاص بمن آمن به وقيل عام وكونه رحمة للكافرين حيث آخر عقوبتهم ولم يستأصل الكفار بالعباد قال عوفى بما أصاب
 غيرهم من الأمم من مسخ وفسخ وغرق وقتل وأخر أمره الى الآخرة قال ابن عطية ويحتمل أن يكون معناه وما
 أرسلناك للعالمين الا رحمة أى هور حمة في نفسه وهدى بين أخذ به من أخذ وأعرض عنه من أعرض انتهى لا يجوز على
 المشهور أن يتعلق الجار بعد الالف الفعل قبلها الا ان كان العامل مفرغاله نحو ما مررت الا بزبد * قال الزخمرى انما لقصر
 الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقوله انما زيد قائم وانما يقوم زيدو قد اجتمع المثلان في دونه الآية لأن انما يوحى الى مع
 فاعله بنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم اله واحد بنزلة انما زيد قائم * وفائدة اجتماع الالالة على ان الوحي للرسول صلى الله
 عليه وسلم قصور على استئثار الله بالوحمانية انتهى أما ما ذكر في انما القصر ما ذكر فهو مبنى على انما المحصر وقد قررنا أنها
 لا تكون للحصر وأن مامع أن كرهى مع كأن ومع لعل فسكأنها لا تفيد المحصر في التشبيه والاحصر في الترجى فكذا
 لا تفيد مع ان واما جعله انما المفتوحة الهزرة مثل مكسورتها تدل على القصر فلانم الخلاق الا في انما بالكسر واما بالفتح
 فخر في مصدرى ينسب لمنعه ما بعده مصدر فالجمله بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت إنمادالة على المحصر لزم أن يقال انه
 لم يوح الميثن الا التوحيد وذلك لا يصح فيه المحصر اذ قد أوحى اليه أشياء غير التوحيد ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ استقام يتضمن
 الأمر بخالص التوحيد والانقياد الى الله تعالى

﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ويضمن معنى التعذير والندارة ﴿ على سواء ﴾ لم أخص احدادون احد وهذا الانذار اعلام بما يحصل
 بين تولى من العذاب وغلبة الاسلام ولكنى لا ادري متى يكون ذلك وان نافية وادرى معلقة * والجملة الاستفهامية فى
 موضع نصب بأدرى وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة اذ لو كان التركيب ﴿ أقرب بما توعدون أم بعيد ﴾ لم تكن فاصلة
 وكثيرا ما يرجع الحكم فى الشيء لكونه فاصلة (٣٤٢) آخرة والمعنى أنه تعالى لم يعنى علمه ولم يطلعنى

عليه والله هو العالم الذى لا يخفى عليه شيء وما فى قوله ما توعدون فاعل بقريب تقديره أو يقرب ما توعدون أم بعيد * وان أدرى لعله فتنه لكم * أى لعل تأخير هذا الوعد امتحان لكم لنظركم كيف تعملون أو متاع لكم الى حين ليكون ذلك حجة وليقع الموعد فى وقت هو حكمه وأدرى هى هنا معلقة أيضا وجلة الترجيحى هى مصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فسكايقع التعليل عن هل فسكذلك عن لعل وقد ذهب الى ذلك أبو على الفارسي وان كان ذلك ظاهرا فيها كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وقيل الى حسين أى الى يوم القيامة * قل رب احكم بالحق * قرى * قل على الأمر وقال على الخبر وهو من باب الالتفات اتقل من ضمير

آذنتكم على سواء وان أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون وان أدرى لعله فتنه لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون * سبب نزول ان الذين سبقتم منا الحسنى قول ابن الزبيرى حين سمع انكم ما تبعيدون من دون الله حسب جهنم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد خصمتك ورب السكعبة أليس اليه وعود عبدوا عازرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم هم عبدوا الشياطين التى أمرتهم بذلك فأنزله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى الآية * وقيل لما اعتراض ابن الزبيرى قبل لهم ألسنتهم قوما عربا أو مانعاه وان من لمن يعقل ومالما يعقل فعلى القول الأول يكون ابن الزبيرى قد فهم من قوله وما تبعيدون العموم فلذلك نزل قوله ان الذين سبقتم الآية تخصيما لذلك العموم وعلى هذا القول الثانى يكون ابن الزبيرى رام مغالطة فأجيب بأن من لمن يعقل وما لمالما يعقل فبطل اعتراضه والحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن تأتيت الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة والظاهر من قوله بمعيدون فابعد ان من سبقته الحسنى لا يدخل النار * وروى ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال انما هم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام بجزء رداءه وهو يقول لا يسمعون حسبها والحسيس الصوت الذى يحسن من حركة الاجرام وهذا الابداء واتقاء سماع صوتها قيل هو قيل دخول الجنة * وقيل بعد دخولهم واستقرارهم فيها والشهوة طلب النفس اللذنة * وقال ابن عطية وهذه صفة لم بعد دخولهم الجنة لأن الحديث يقتضى انه فى الموقف تزفر جهنم زفرة لا يسبق نبي ولا ملك الا جئنا على ركبته والفرع الا كبر عام فى كل هول يكون فى يوم القيامة فكان يوم القيامة يجملته هو الفرع الا كبر وان خصص بشئ فيجب أن يقصد اعظم هوله انتهى * وقيل الفرع الا كبر وقوع طبق جهنم عليها قاله الضحاك * وقيل النفخة الاخيرة * وقيل الأمر بأهل النار الى النار روى عن ابن جبير وابن جريج والحسن * وقيل ذبح الموت * وقيل اذا نودى اخسوا فيها ولا تاكمون * وقيل يوم نظوى السماء ذكره مكى * وتلقاهم الملائكة بالسلام عليهم * وعن ابن عباس تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من القبور قائلين لهم هذا يوم مكى الذى كنتم توعدون بالكرامة والثواب والنعيم * وقرأ أبو جعفر لا يجزئهم منافع أحرزن وهى لغة تميم وحزن لغة قريش والعامل فى يوم لا يجزئهم وتلقاهم وأجاز أبو البقاء ان يكون بدلان العائد المحذوف فى توعدون فالعامل فيه توعدون أى أو وعدونه أو فمفعول بالاذكر أو منصوب بأعنى * وأجاز الزمخشري ان يكون العامل فيه الفرع وليس بجائز لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل أخذ معموله فلا يجوز ما

المستكم فى أدرى الى ضمير الغائب فى قال ورب منادى مضاف تقديره يارب وقرى احكم على الأمر وقرى باسكان الباء فى ربى احكم جعله أفعال التفضيل فى ربى احكم مبتدأ وخبر وقرى احكم فعلا مضيا وقرأ الجمهور تصفون بناء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي مابصقون بياء الغيبة

(الدر) (ش) العامل فى يوم فى قوله يوم نظوى الفرع انتهى بالمعنى (ح) ليس بجائز لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل أخذ معموله فلا يجوز ما ذكر

أخذ به من أخذوا عرض
عنه من أعرض (ح)
لا يجوز زعلى المشهور ان
يتعلق الجار بعد الالف
قبلها الا ان كان العامل
مفرغا له نحو ما مررت
الابريد (ش) انما قصر
الحكم على شئ أو لقصر
الشئ على حكم كقوله انما
زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان فى هذه
الآية لان انما يوحى الى مع
فاعله بمنزلة انما يقوم زيد
وانما الحكم له الواحد بمنزلة
انما زيد قائم وفائدة
اجتماعهما الدلالة على
أن الوحى الى الرسول الله
صلى الله عليه وسلم مقصور
على استنثار الله بالوحدانية
(ح) اما ما ذكره فى انما
انها لقصر ما ذكر فهو
مبنى على ان انما للقصر
وقد قررنا انها لا تكون
للقصر وانما مع أن كى
مع كان ومع لعل فكأنها
لاتفيد القصر فى التشبيه
ولا القصر فى الترجى
فكذلك لاتفيد مع ان
واما جعله انما المفتوحة
الهمزة مثل مكسورها
ندل على القصر فلا نعلم
الخلاف الا فى انما بالكسر
واما بالفتح فخرق مصدرى

هيئته التى خرج بها الى الدنيا ويؤيده يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كابدا نأ أول خلق
نعيده وقوله كابدا نأ الكاف متعلقة بقوله نعيده انتهى وانتهى وعدا على انه مفعول معدوم كما
لمضمون الجملة الخبر بقبلة * انا كنا فاعلين تأ كيد التحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل
والزبور الظاهر انه زبور داود وقاله الشعبي ومعنى هذه الآية موجود فى زبور داود وقرأناه فيه
والذكر التوراة قاله ابن عباس * وقيل الزبور ما بعد التوراة من الكتب والذكر التوراة
وقيل الزبوريم الكتب المنزلة والذكر اللوح المحفوظ * والارض قال ابن عباس أرض الجنة
* وقيل الارض المقدسة برها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة فى قوله ان فى هذا الى المذكور
فى هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبالغا كفاية يبلغ بها الى الخير
* وقيل الاشارة الى القرآن جملة وكونه عليه السلام رحمة لكونه جاهم بما يسعدهم * والعالمين
* قيل خاص بمن آمن به * وقيل عام وكونه رحمة للكافر حيث أخر عقوبته ولم يستأصل
الكفار بالعداب قال معناه ابن عباس * قال عوفى بما أصاب غيرهم من الأمم من مسخ وخسف
وغرق وقذف وأخر أمرهم الى الآخرة * قال ابن عطية ويحتمل ان يكون معناه ومأرسلناك
للعالمين الارحة أى هورحة فى نفسه وهدى بين أخذ به من أخذوا عرض عنه من أعرض انتهى ولا
يجوز على المشهور أن يتعلق الجار بعد الالف قبلها الا أن كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا
زيد * وقال الزمخشري انما تقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم
وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما
الحكم له الواحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى الى الرسول صلى الله عليه
وسلم مقصور على استنثار الله بالوحدانية انتهى وأما ما ذكره فى انما للقصر ما ذكر فهو مبنى على
انما للقصر وقد قررنا انها لا تكون للقصر وانما مع أن كى مع كان ومع لعل فكأنها لاتفيد
القصر فى التشبيه ولا القصر فى الترجى فكذلك لاتفيد مع انما المفتوحة الهمزة
مثل مكسورها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف الا فى انما بالكسر واما بالفتح فخرق مصدرى
ينسبك منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على القصر لزم أن
يقال انه لم يوح اليه شئ الا التوحيد وذلك لا يصح القصر فيه اذ قد وحي له اى اى غير التوحيد
وفى الآيات دليل على نظائر المنقول للعقول وان النقل أحد طريق التوحيد ويجوز فى ملان انما ان
تكون موصولة * فهل أنهم مسمون استفهامية تتضمن الأمر بخلص التوحيد والالتقاء الى الله
نعاى * آذنتكم أمعتكم وتتضمن معنى التحذير والندارة * على سواء لم أخص أحد دون أحد
وعدا الايدان هو اعلام بما يحمل من تولى من العقاب وغلبة الاسلام ولكنى لأدرى متى يكون ذلك
وان نافية وأدرى معلقة والجملة الاستفهامية فى موضع نصب بأذرى وتأخر المستفهم عنه لكونه
فاصلة اذ لو كان التركيب أقرب ما توقع دون أم بعيد لم تكن فاصلة وكثيرا ما يرجع الحكم فى الشئ
لكونه فاصلة آخر آية * وعن ابن عامر فى رواية وأن أدرى بفتح الباء فى الآيتين تشبيها بياضا
لنظاوان كانت لام الفعل ولا تفتح الابعامل وأنكر ابن مجاهد فتح هذه الباء والمعنى أنه تعالى لم يعانى
عنه ولم يطلعنى عليه والله هو العالم الذى لا يخفى عليه شئ * وان أدرى لعله فتنة أى لعل تأخير هذا

ينسبك منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على القصر لزم ان يقال انه لم يوح اليه شئ الا التوحيد
وذلك لا يصح القصر فيه اذ قد وحي اليه اى اى غير التوحيد

الموعدا متحان لكم لتنظرو كيف تعملون أو يمتنع لكم إلى حين ليكون ذلك حجة وليقع الموعد في وقت هو حكمة ولعل هنا معلقة أيضا وجلة الترجي هي مصب الفعل والكوفون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليق عن هل كذلك عن لعل ولا أعلم أحد ذهب إلى أن لعل من أدوات التعليق وإن كان ذلك نظاهر أياها كقوله وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكي * وقيل إلى حين إلى يوم القيامة * وقيل إلى يوم بدر * وقرأ الجمهور قل رب أمرأوك سرباء * وقرأ حفص قال وأبو جعفر رب بالضم * قال صاحب اللوامح على أنه من أذى مفرد وحذف حرف النداء فيما جاز أن يكون وصفا لأي بعد يباهه الشعر انتهى وليس هذا من نداء النكرة المقبل عليها بل هذا من اللغات الجائزة في يا غلامى وهى أن تنبيه على الضم وأنت تنوى الأضافة لما قطعته عن الأضافة وأنت تردها بنسبة غنى رب يبارى * وقرأ الجمهور احكم على الأمر من حكم * وقرأ ابن عباس وعكرمة والجهدى وابن محيصن ربي باسكان الباء أحكم جعله أفعال التفضيل فرى أحكم مبتدأ وخبر * وقرأت فرقة أحكم فعلا ماضيا * وقرأ الجمهور تصفون بناء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي علي ما يصفون بياء الغيبة ورويت عن ابن عامر وعاصم

﴿سورة الحج سبع وسبعون آية مدنية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مرهيد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهدى إلى عذاب السعير يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبتلوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاقب عطفه ليضل عن سبيل الله في الدنيا يخزي وينذبه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قاتمت به إياك وأن الله ليس بنظام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمان به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لئيس المولى ولئيس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيدهم ما يغيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد إن الذين آمنوا والذين هادوا والمصابين والنصارى واليهوس والذين أشركوا إن الله يفضل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله سبحانه من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل

ما يشاء هــان خصان اختصه وافي ربهـم فالذين كفروا قطعت لهم نياـب من نار يصـب من فوق رؤسهم الجـم يصـر بهـما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعمدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يصلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقمه عذاب ألیم واذوا بالابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيأ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربها وحلت لكم الأنعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم حملها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكاليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فلهـم الله الواحد حـله أسماوا وبشر المحسنين الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقـميين الصلاة ومارزقناهم ينفقون والذين جعلناهم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هـداكم وبشر المحسنين * * * * * ذهل عن الشيء ذهولاً لاشتغل عنه قاله قـطرب وقال غيره غفل لظريان شاغل من هم أو وجع أو غيره * * * * * وقيل مع دهشة * * * * * المضة اللحمية الصغيرة قدر ما يمتنع * * * * * الخائفة المسواة للساء لانقص ولا عيب فيها يقال خلق السواك والعود سوادا ولسنه من قولهـم صخرة خلقه أي لساء * * * * * الطفل يقال من وقت انفصال الولد الى البلوغ ويقال لولد الوحشية طفل ويوصف به المفرد والثنى والمجوع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ويقال أيضا طفل رطـة لان وأطفال المرأة صارت ذاطفل والطفل بفتح الطاء التاعم وجارية طفلة ناعمة وبنان طفل وقد طفل الليل أقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذا طلعت الشمس للغروب والطفل أضماطر * * * * * وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرًا كالرضا والعدل يقع على الواحد والجمع * * * * * همدت الأرض يست ودرست والثوب بلى انتهى * * * * * وقال الأعشى

قالت قـتيلة ما لجـهـمك شاحبا * وأرى ثيابك باليات هـمدا

* * * * * البهيج الحسن السائر للناظر يقال فلان ذو بهجة أي حسن وقد بهج بالضم بهاجته وبهجة فهو بهيج وأبهجني وأبهجني بحسنه * * * * * العطف الجانب وعطف الرجل يمينه وشماله وأصله من العطف وهو اللين ويسمى الرداء العطف * * * * * الجوس قوم يعبدون النار والشمس والقمر * * * * * وقيل يعبدون النار * * * * * وقيل قوم اعترفوا النصراني ولبسوا المسوح * * * * * وقيل قوم أخذوا من دين النصراني شيئاً من دين اليهود شيئاً وهم القائلون العالم أصلان نور وظلمة * * * * * وقيل الميم في الجوس بدل من النون لاستعمالهم التماسات * * * * * صهرت الشجم بالنار أذنته والصهارة الالية المنابة * * * * * وقيل ينضج

﴿سورة الحج﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ الآية هذه السورة مكية الاهذان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس * ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال الأشقياء والسعداء وذكر الفرع الكبير وهو ما بهول يوم القيامة وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب (٣٤٧) تأخر العذاب عنهم فنزلت هذه السورة تحذيراً لهم

وقال الشاعر * نهمه الشمس ولا ينهر * الممعة بكسر الميم المقرعة يجمع بها المصروب * اللؤلؤ والجوهر * وقيل صغاره وكباره * الضاهر المهزول * العميق البعيد * وأصله البعد سفلاً يقال بتر عميق أى بعيدة النور والفعل عمق وعمق * قال الشاعر
إذا الخليل جاءت من فجاج عميقة * بمدى في السير أشعث شاحب
ويقال عميق البطين * وقال الليث يقال عميق ومعيق لثميم وأعمقت البئر وأعمقتها وقد عمقت ومعقت عماعة ومعاقه وهي بعيدة العمق والمعاق والأعماق أطراف المفازة قال
* وقام الأعماق حواى الخترق * التفت أصله الوسخ والقدر يقال لمن يستقدر ما تفنك * وعن قطرب تفت الرجل كثر وسخه في سفره * وقال أبو محمد البصرى التفت من الف وهو وسخ الأظفار وقلت الفاء ثاء كعثور * السحيق البعيد * وجب الشئ سقط ووجب الشمس جبة
قال أوس بن حجر

ألم يكسف الشمس شمس النها * ر والبدر للجبل الواجب
* القانع السائل قنع فنوع أسأل ووقع قناعة تعفف واستغنى بيلته * قال الشماخ
لمال المرء يصلحه فيعنى * مفارقة أعف من القنوع
* الوثن قال شهر كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس ونحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها ويطبق على الصليب * قال الأعشى
يطسوف العفاة بأبوابه * كطوف النصارى بباب الوثن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدى بن حاتم وقد رأى في عنقه صليبا ألقى الوثن عنك واشتقاقه من وثن الشئ أقامه في مكانه وثبت والواثن المقيم الرأ كثر في مكانه * وقال رؤبة
* على إخلاء الصفاء الوثن * يعنى الدوم على العهد * البدن جمع بدنة كثر جمع ثمرة قاله الزجاج سميت بذلك لأنها تبدين أى تسمن * وقال الليث البدنة المهاء تقع على الناقة والبقره والبعير مما يجوز في الهدى والاضاحى ولا يقع على الشاة وسميت بدنة لعظمها * وقيل تتخص بالابل * وقيل ما شعر من ناقة أو بقره قاله عطاء وغيره * وقيل البدن مفرد اسم جنس يراد به العظيم السمين من الابل والبقر ويقال للسمين من الرجال * المعترا المعرض من غير سؤال * وقال ابن قتيبة عره واعتراه وعراه واعتراه أنه طالب بالمعروفه * قال الشاعر
سلى الطارق المعتري أت مالك * إذا ما عتراني بين قدرى ومجزرى

﴿وقال الآخر﴾
لعمرك ما المعتري يشى بلادنا * لئنمنه بالضائع المهضم
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تهطل كل مرضعة عمأرضت

وتخو بفلا انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعد لمنكرها وتبهمم على البعث بتطوهمم في خلقهم وهمود الارض واهتزازها بعد بالنيات والظاهر أن قوله يا أيها الناس عام ونبه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤول إليه من أهوال الساعة وهو على حنف مضاف أى اتقوا نذاب ربكم والزلزلة الحركة المزعجة وهي عند النفخة الأولى وأضيفت الى الساعة لأنها من أنماطها والمصدر مضاف الى الفاعل والمخدوف المفعول وهو الارض وبدل عليه قوله إذا زلزلت الارض زلزالها وشئ هنا بدل على الإطلاق على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد وذكر تعالى أهول الصفات في قوله يوم ترونها الآية لينظر وا الى تلك الصفقة يصائرهم ويتصورها بقوله لم يكون ذلك حاملا على تقوارته الى الإلحاجة

من تلك الشدائد البالتقوى وروى أن هاتين الآيتين زلزالا في غزوة بنى المصطلق وقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كترها كيمن تلك الليلة فذأصحوهم لم يخطوا السروج عن الدواب ولم يضر بوا الخيام وقت النزول ولم يخطوا قفرا وكانوا بين حزين وبلاك ومفكر رضوان الله عليهم والناسب ليوم تهطل والظاهر أن الضمير المنصوب في ترونها عائد على الزلزلة لأنها المحدث عنها وبدل على ذلك وجوده هول المرضعة ووضع الجمل هنا إذ أراد بالحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك

في الدنيا وقيل الضعير يعود على الساعة فيكون الذهول والوضع عبارة عن سُدة المهول في ذلك اليوم ولا ذهول ولا وضع هناك كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء بلفظ مرضة دون مرضع لأنه أرى يده الفعل لا النسب بمعنى ذات رضاع وقال الشاعر كمرضة أولاد أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القعد والظاهر أن ما في قوله عما أرضعت بمعنى الذي والعائد محذوف أي أرضته ويقو به تعدي ونضع إلى المفعول به في قوله حملها إلى المصدر وترى الناس سكارى * قري سكارى وهو جمع سكران كعجلان ونجالي وقري سكارى والصحيح أنه جمع حكي - يبو به رجل سكر فيجمع على سكري كزمن وزمى أثبت أهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفي عنهم الحقيقة وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخطيط العقل وجاء هذا الاستدراك بالأخبار عن عذاب الله أنه شديد المتقدم ما هو بالنسبة إلى العذاب كالحالة الهينة السنة وهو الذهول والوضع ورؤية الناس أشباه السكارى فكأنه قيل هذه أحوال هينة * ولكن عذاب الله شديد * ليس بهين ولا لين لأن لكن لا بد أن تقع بين متنافيين بوجها * ومن الناس من يجادل * الآية أي في قدرته وصفاته قيل تزلت في أبي جهل وقيل في النضر وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله على إحياء من يبلى وصارت أباو الآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا برهان ولا نصفه والظاهر أن قوله * كل شيطان مر يد * هو من الجن كقوله وان يدعو إلى الشيطان مر يد والظاهر أن الضعير في عليه عائد على من لأنه المحدث عنه وفي أنه وتولاه وفي فانه عائد عليه أيضا والفاعل في تولي ضمير من وكذلك الماء في يضلّه قال الزمخشري في أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه من فتح وان الأول فاعل كتب يعني به مفعول لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى هذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فانه عطفاً على أنه بقيت انه بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه، يتعدأ وان قدرتها (٣٤٨) موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبر انه وان جعلتها شرطية

فلا جواب لها إذ جعلت فانه عطفاً على انه ومثل قول الزمخشري قال ابن عطية وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وانه الثانية عطف

ونضع كل ذات حل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مر يد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا علىكم من كتاب فمن انظروا ما خلقناكم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً

على الأولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه الظاهر أن ذلك من اسناد كتب إلى الجملة إسناد الفظي أي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله بأمر بالعدل * قال الزمخشري وأعلى تقدير قيل وأعلى أن كتب فيه، من القول انتهى أما الأول وهو على تقدير قيل يعني فيكون عليه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لكتب والجمله من أنه من تولاه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لقبيل مقدرة وهذا لا يجوز عند البصر بين لان الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولاً لم يسم فاعله وأما الثاني فلا يجوز أيضاً على من ذهب البصر بين لأنه لا تكسر أن بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صريحه فاعرفه * ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلاً وبلوغ الأشد والتوفى وردالة العمر والثاني في الارض التي يشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل بذلك ثبت سند وعلم أنه واقع لا محالة * العلقه قطعة من الدم الجامد والمضغة اللحمة الصغيرة قدم ما مضغ * والخلقة المسواة للمساة لانقص ولا عيب يقال خاتى السواك والعود سواء وناله من قولهم صخرة خلقاء أي مساة * لنبين لكم * بهذا التدرج قدرتنا وأن من قدر على البشر أو لامن تراب ثم من نطفة نايابا ولا تناسب بين التراب والماء وقد رعى أن يجعل النطفة علقه وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغة قدر على إعادة ما بدأ به بل هذا أدخل في القدرة * إلى أجل مسمى * وهو وقت الوضع وما لم يشأ أفراره بحجة الأرحام وأسقطته ومعنى يخرجكم يخرج كل واحد منكم كقولك الرجال يشعبهم رغيف أي يشيع كل واحد منهم رغيف واللام في * لتبلغوا * يتعلق بمحذوف تقديره يسفر عركم لتبلغوا والأشد تقدم الكلام عليه في يوسف * ومنكم من يتوفى * أي يستوفى أجله أي بعد الأشد وقبل المهرم وهو أرذل العمر

والخرف لكيلا يتعلق ببردوكي ناصية بنفسها أي لصير نساء بحيث اذا اكتسب علم في شيء لم ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عن من ساعته ﴿وترى الأرض هامدة﴾ هذا هو (٣٤٩) الدليل الثاني الذي تضمنته الدليل الاول الآية ولما

كان الدليل الأول بعض مراتب الخلق فيه غير مرئي قال ابن كنف في ريب من البعث فانا خلقناكم فلم يجعل في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهد الا بصار أحال على الرؤية فقال وترى الأرض أي أيها السامع أو المجادل هامدة أي يابسة لا نداوة فيها ولا رطوبة في شيء منها ولظهوره تكرر هذا الدليل في القرآن ﴿والماء ماء المطر والانهار والعيون والسواقي واهتزازها تخلفها واضطراب بعض أجزائها لأجل خروج هذا النبات ﴿وربت﴾ أي زادت وانتفخت ﴿ومن كل زوج﴾ أي صنف ﴿٣٥٣﴾ أي رائق العين حسن المنظر ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطوره في تلك المراتب من احياء الارض حاصل بهذا وهو حقيقته تعالى

وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴿ هذه السورة مكية إلا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس أيضا أنهم أربع آيات الى قوله عذاب الحريق * وقال الضحاك هي مدينة * وقال قتادة الامن قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عذاب مقبم * وقال الجمهور منها مكي ومنها مدني * ومناسبة أول هذه السورة لما قبلها انه ذكر تعالى حال الاشقياء والسعداء وذ كر الفرع الأكبر وهو ما يقول يوم القيامة وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم * نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذ كر ما عدلنا لكمها وتبهم على البعث بتقلوهم في خلقهم وهمود الارض واهتزازها بعد النبات والظواهر ان قوله يأيها الناس عام * وقيل المراد أهل مكة وبنه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤهل اليه من أهوال الساعة وهو على حذف مضاف أي اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المرعجة وهي عند النفخة الأولى * وقيل عند الثانية * وقيل عند قول الله يا آدم ابعت بعث النار * وقال الجمهور في الدنيا آخر الزمان ويتمها طلوع الشمس من مغربها * وعن الحسن يوم القيامة * وعن علقمة والسعي عند طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لأنها من اشراطها والمصدر مضاف للفاعل فالفعال المحذوف وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها أو الناس ونسبة الزلزلة الى الساعة مجاز ويجوز ان يضاف الى المفعول به على طريقة الانساع في الظرف فتكون الساعة مفعولها وعلى هذه التقادير يكون ثم زلزلة حقيقة * وقال الحسن أشد الزلزال ما يكون مع قيام الساعة * وقيل الزلزلة استعارة والمراد شدة الساعة واهوال يوم القيامة وثني هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصير ربتها الى الوجود وذ كر تعالى أهول الصافات في قوله ترزونها الآية لينظر الى تلك الصفة بيبائهم ويتصوروها بعقولهم ليكون ذلك حاملا على تقواه تعالى اذ لا نجاة من تلك الشدة الا بالالتقوى وروى ابن هاتين الآيتين زلزالا في غزوة بني المصطلق فقرأ أهارسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كثر باكيامن تلك الليلة فنام أصعبوا الممحطوا السرورح عن الدواب ولم يضر بو الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قداما وكان من بين حزين بك ومفكر والناصب ليوم تذهل والظاهر ان الضمير المنسوب في ترزونها عائد على الزلزلة لأنها المحدث عنها يدل على ذلك وجود ذهول المرضة ووضع الجمل هذا اذا أر بدالحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك في الدنيا * وعن الحسن تذهل المرضة عن ولدها العير فظام وتضع الحامل مافي بطنها العير تمام * وقالت فرقة الضمير يعود على

فهو النبات الموجود المتأدر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وقد وعدنا بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كناية * وقوله أن الساعة الى آخره توكيد لقوله تعالى وأنه يحيي الموتى والظاهر أن قوله وأن الساعة آتية ليس داخل في سبب متقدم ذكره وليس معطوفا على أنه التي تليه فيكون على تقدير والأمر أن الساعة وذلك مثبتا وبأن الخبر

الساعة فيكون الذهول والوضع عبارة عن شدة الهول في ذلك اليوم ولا ذهول ولا وضع هناك
كقولهم يوم يثيب فيه الوليد وجاء لفظ مرصعة دون مرصع لانه أر يده الفعل لا بالنسب بمعنى ذات
رضاع * وكما قال الشاعر كمرصعةً ولاداً أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القصد
والظاهر ان ما في قوله عما رصعت بمعنى الذي والعائد محذوف أى أر رصعته ويقو به تمدى وضع
الى المفعول به في قوله حلها الى المصدر * وقيل ما مصدرية أى عن ارضاعها * وقال الزمخشري
المرصعة هي التي في حال الارضاع تلقم ندها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان تم تبشتر
الارضاع في حال وصفها به * فقيل مرصعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألفت
الرضيع ندها تزعمه عن فيه لما يلحقها من الدهشة وخص بعض نحاة الكوفة أم الصبي بمرصعة
والمستأجرة بمرضع وهذا باطل بقول الشاعر * كمرصعةً ولاداً أخرى وضيعت * البيت فهذه
مرصعة بالتاء وليست أم اللذي ترضع وقول الكوفيين ان الوصف الذي يختص بالموث لا يحتاج
فيه الى التاء لانها جاعية والمرق مرود بقول العرب مرصعة وحائفة وطالقة * وقرأ الجمهور
تذهل كل بفتح التاء والهاء ورفع كل وابن أبي عملة والنجاني بضم التاء وكسر الهاء أى تذهل الزلزلة
أو الساعة كل بالنصب والجل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة * وقرأ الجمهور وترى
بالتاء مفتوحة خطاب المفرد ز يدن على بضم التاء وكسر الراء أى وترى الزلزلة أو الساعة * وقرأ
الزعفراني وعباس في اختياره بضم التاء وفتح الراء ورفع الناس وأنت على تأويل الجماعة * وقرأ
أبو هريرة وأبو زرعة بن عمرو بن جرير وأبو نهيك كذلك الا أنهم نصوا الناس عدت ترى الى
مفاعيل ثلاثة أحدها الضمير المستكن في ترى وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم فاعله والثاني
والثالث الناس سكارى أثبت أنهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفي عنهم الحقيقة وهى السكر من
الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل * وقرأ الجمهور سكارى فيه ما على وزن فعال
وتقدم ذكر الخلاف في فعالى بضم الفاء أهو جمع وأسم جمع * وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى
بفتح السين فيه ما وهو جمع تكسير واحد سكران * وقال أبو حاتم هي لغة تميم * وقرأ الأخوان
وابن سعدان ومسعود بن صالح سكرى فيهما ور وبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم واهما عمران
ابن حصين وأبو سعيد الخدرى وهى قراءة عبدالله وأصحابه وحذيفة * وقال سيبويه وقوم يقولون
سكرى جعلوه مثل مرضى لأنهم شائبان بدخلان على الانسان ثم جعلوا روى مثل سكرى وهم
المستقلون نومان شرب الرائب * قال أبو على الفارسي ويصح ان يكون جمع سكر كرمي وزمن
* وقد حكى سيبويه رجل سكر بمعنى سكران فيجى سكرى حينئذ لتأنيب الجمع * وقرأ الحسن
والاعرج وأبو زرعة وابن جبير والاعشى سكرى بضم السين فيهما * قال أبو الفتح هو اسم مفرد
كالشبرى وهذا أقتنى أبو على انتهى * وقال الزمخشري هو غريب * وقال أبو الفضل الرازى
فعلى بضم الفاء من صفة الواحدة من الاناث لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة أجزيت
الجماعة بمنزلة المؤنث الموحد انتهى * وعن أبي زرعة أيضاً سكرى بفتح السين بسكرى بضمها * وعن
ابن جبير أيضاً سكرى بالفتح من غير ألف بسكارى بالضم والألف * وعن الحسن أيضاً سكارى
بسكرى وقال أولادنا على خطاب الجمع جعلوا جمعاً رائبين لها ثم قال وترى على خطاب الواحد
لان الرائب متعلقة بكون الناس على حال السكر فجعل كل واحد رائباً لسايرهم غشيمهم من خوف
عذاب الله ما أذهب عقولهم وردهم في حال من يذهب السكر عقله ويميزه وجاء هذا الاستدراك

(الدر) كُتِبَ عَلَيْهِ اَنْهَ مِنْ تَوْلَادِهِ فَاهِ يَضَلُهُ (ش) فَنَفَحَ (٣٥١) فَلَانَ الْاَوَّلَ فَاعِلٌ كُتِبَ بِعَنِي بِمَفْعُولٍ لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ

قال والثاني عطف عليه
(ح) هذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفًا على انه بقيت انه بلا استيفاء خبر لان من تولد من فيه مبتدأ فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبر الاله وان جعلتها شرطية فلا جواب لها ان جعلت فانه عطفًا على انه ومثل قول (ش) قال (ع) قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وانه النانسة عطف على الاولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه (ح) الظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادًا لفظيًا كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله يأمر بالعدل (ش) أو عن تقدير قيل أو على ان معنى كتب فيه معنى القول (ح) اما الاول وهو على تقدير قيل فيكون عليه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله كتب الالهة من انهم من تولد وهذا لا يجوز عند البصر بين لان الفاعل عندهم لا يكون جملة لا تكسر ان بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحة ومعنى ويهديه ويسوقه وعبر بلفظ الهداية على سبيل التهكم ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرته الله بغير علم وكان جداهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واتحسين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتهاد خلقه ونظوره في يجوز أيضا على منهج البصر بين لانه لا تكسر ان بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحة فاعرفه

بالاخبار عن عذاب الله انه شديد ما هو بالنسبة الى العذاب كالخالة السنة الهديته وهو الذهول والوضع ورؤية الناس أشباه السكارى وكأنه فيقل وهذه أحوال هيته ولكن عذاب الله شديد وليس بهين ولا لين لان لكن لا بد أن تقع بين متنافيين بوجه ما وتقدم الكلام فيها * ومن الناس من يجادل في الله أي في قدرته وصفاته * قيل تزلت في أي جهل * وقيل في أي بن خلف والنضر بن الحارث * وقيل في النضر وكان جدًا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله على إحياهم بل يوصرون ابواب الآيات عامة في كل من تعاطى الجدال في يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرفع الى علم ولا يبرهان ولا نصقة * والظاهر أن قوله كل شيطان مر به ومن الجن كقولهم وان يدعون الا شيطانا مر بها * وقيل يحتمل أن يكون من الانس كقوله شياطين الانس والجن لما ذكر تعالى أحوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك اليوم وكذب به * وفرأ يدب على ويتبع خفيقا والظاهر أن الضمير في عليه عائد على من لانه المحدث عنه وفي أنه وتولاه وفي فانه عائد عليه أيضا والفاعل بتولى ضمير من وكذلك الهاء في يضلّه ويجوز أن تكون الهاء في هذا الوجدانه ضمير الشأن والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل واتباعه للشيطان صار اماما في الضلال لمن يتولاه فشأنه أن يضل من يتولاه * وقيل الضمير في عليه عائد على كل شيطان مر به قاله قتادة ولم يذكر الزمخشري غيره وأورد ابن عطية القول الأول احتيالا * وقال ابن عطية ونظهر لي ان الضمير في انه الأول للشيطان والثانية لمن الذي هو لتولى * قال الزمخشري والكتبة عليه مثل أي انما كتب اضلال من يتولاه عليه ورهقه لظهور ذلك في حاله * وقرأ الجمهور كتب مبنيا للمفعول * وقرئ كتب مبنيا للفاعل أي كتب الله * وقرأ الجمهور أنه يفتح المعززة في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله فانه يقتضها أيضا والفاء جواب من الشرطية أو الداخلة في خبر من ان كانت موصولة وفأنه على تقدير فشأنه انه يضلّه أي اضلاله أو فله أن يضلّه * وقال الزمخشري ش من فتح فلان الأول فاعل كتب يعني به مفعول لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفًا على انه بقيت بلا استيفاء خبر لان من تولد من فيه مبتدأ فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبر الاله وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفًا على انه ومثل قول الزمخشري قال ابن عطية قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وانه الثانية عطف على الاولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه * وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو وانه فانه بكسر الهمزة * وقال ابن عطية وقرأ أبو عمرو وانه من تولد فانه يضلّه بالكسر فمما انتهى ولبس مشهورا عن أبي عمرو والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادًا لفظيًا أي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله يأمر بالعدل * وقال الزمخشري أو عن تقدير قيل أو على المفعول الذي لم يسم فاعله الكتب والجملة من انهم تولد في الاله في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لتيسل المقدره وهذا لا يجوز عند البصر بين لان الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعول لم يسم فاعله واما الثاني فلا يجوز أيضا على منهج البصر بين لانه لا تكسر ان بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحة ومعنى ويهديه ويسوقه وعبر بلفظ الهداية على سبيل التهكم ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرته الله بغير علم وكان جداهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واتحسين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتهاد خلقه ونظوره في يجوز أيضا على منهج البصر بين لانه لا تكسر ان بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صرحة فاعرفه

مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والخراج طرفة لاو بلوغ الأشد والتوفي أو الردالى
 الهرم والثاني في الأرض التي تشاهدون تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده
 جواز عقله فلا يورد خبر الشرع بوقوعه وجب التصديق به وانه واقع بالتحال * وقرأ الحسن من
 البعث بفتح العين وهي لغف فيه كالحلب والطردي في الحلب والطردي الكوفيون اسكان العين عندهم
 تخفيف يقيسونه فياوسطه حرف حلق كالنهر والنهر والشعر والشعر والبصر يون لا يقيسونه
 وماورد من ذلك هو عندهم بما جاء فيه لغتان والمعنى ان ارتبتم في البعث فزبل ربكم ان تنظروا في
 به خلقكم من تراب أى أصلكم آدم وساط الفعل عليهم من حيث هم من ذرئته أو باعتبار وسائط
 التولد لأن المني ودم الطمث يتولدان من الأغذية والأغذية حيوان ونبات والحيوان يعود الى
 النبات والنبات من الأرض والماء والنطفة المني * وقيل نطفة آدم قاله النقاش والعلقة قطعة الدم
 الجلمدة ومعنى وغير مخلقة أى ليست كاملة ولا ملساء فالضغ متفاوتة لذلك تفاوتوا طولاً وقصراً
 وتمازوا نفعاً * وقال مجاهد غير مخلقة هي التي تستسقط وقاله قتادة والشعي وأبو العالبي ولما كان
 الانسان فيه أعضاء متباينة وكل واحد منها يختص بخلق حسن تضعيف الفعل لأن فيه خلقاً كثيرة
 * وقرأ ابن أبي عمير مخلقة بالنصب وغير بالنصب أيضاً نصباً على الحال من النكرة المتقدمة وهو
 قليل وقاسه سيبويه * قال الزمخشري ولينين لكم بهذا التدرج قدرتنا وان من قدر على خلق
 البشر من تراب أو لانهم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النطفة علقته
 وبينها متباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغته والمضغته عظاماً قدر على إعادة ما أباده بل هذا أدخل في
 القدرة وأهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبتدأ اعلم بأن أفعاله هذه يتبين بها من
 قدرته ونوع عمله لا يكتبه الفكر ولا يحيط به الوصف انتهى * ولينين متعلق بخلقكم * وقيل لينين
 لكم أمر البعث * قال ابن عطية وهو اعتراض بين الكلامين * وقال الكرماني يعنى رشدكم
 وضلالكم * وقيل لينين لكم أن التخليق هو اختيار من الفاعل المختار ولولاه ماصار بعنه غير
 مخلق * وقرأ ابن أبي عمير لينين لكم ويقر بالياء * وقرأ يعقوب وعاصم في رواية ونقر بالنصب
 عطفاً على لينين * وعن عاصم أيضاً ثم يخرجكم بنصب الجيم عطفاً على ونقر اذا نصب * وعن
 يعقوب ونقر بفتح النون وضم القاف والراء من قر الماء صبه * وقرأ أبو زيد العنوي ويقر بفتح الباء
 والراء وكسر القاف وفي الكلام لان جبارة لينين ونقر ونخرجكم بالنصب فيهن * المفضل والياء
 فهم مع النصب أبو حاتم والياء والرفع عمر بن شبة انتهى * قال الزمخشري والقراءة بالرفع اخبار
 بأنه تعالى يقر في الأرحام ما يشاء أن يقره من ذلك الى أجل مسمى وهو وقت الوضع والمربى نشأ
 اقراره بحته الأرحام أو أسقطته والقراء بالنصب تعليل معطوف على تعليل والمعنى خلقكم
 مدرجين هذا التدرج لفرضين أحدهما أن نبيين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر حتى
 يولدوا وينشأوا ويلغوا احد التكليف فأكلهم ويعضده هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا أشدكم انتهى
 * وقرأ يحيى بن وثاب ما نشأ بكسر النون والأجل المسمى مختلف فيه بحسب جنين جنين فساقت
 وكامل أمره خارج حيا وحدث طفلاً لأنه مصدر في الأصل قاله المبرد والطبري وألان الغرض الدلالة
 على الجنس وألان معنى يخرجكم كل واحد كقولك الرجال يشبههم رغيف أى يشبع كل واحد
 * وقال الزمخشري الأشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من ألفاظ الجوع التي لم يستعمل لها
 واحد كالأشد والقيد وغير ذلك وكأها مشددة في غيرئى واحد فنبت لذلك على لفظ الجمع انتهى

(الدر)

(ش) الأشد كمال القوة
 والعقل والتمييز وهو
 من ألفاظ الجوع التي لم
 يستعمل لها واحد كالأشد
 والقيد وغير ذلك وكانها
 مشددة في غيرئى واحد
 فنبت لذلك على لفظ الجمع
 (ح) تقدم الكلام في
 الأشد ومقداره من الزمان
 وأن من الناس من قال انه جمع
 شدة كأنهم جمع نعمة وأما
 القنود فمن أبي عمرو
 الشيباني ان واحده قيد

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآية الظاهر أن المجادل في هذه الآية غير المجادل في الآية التي قبلها فمن محمد بن كعب أنها نزلت في الاخسن بن شريق وعن ابن عباس أنها نزلت في أبي جهل قال ابن عطية وكرر هذه على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو والواو والواو المتقدمة الواو فيها واو عطف عطفت جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار (٣٥٣) وهي هنا مكررة للتوبيخ انتهى لا يتخيل أن الواو

وتقدم الكلام في الأشد ومقداره من الزمان وان من الناس من قال انه جمع شدة كأنهم جمع نعمة وأما القيود * فمن أبي عمرو والسيباني ان واحده قيد * ومنكم من يتوفى * وقري * يتوفى بفتح الياء أي يستوفى أو أجله والجمهور بالضم أي بعد الأشد وقبل الهرم وهو أزدل العمر والخرف فيصير إلى حالة الطفولية ضعيف البنية سخييف العقل ولا زمان لذلك محدود بل ذلك بحسب ما يقع في الناس وقد نرى من علت سنه وقارب المائة أو بلغها في غاية جودة الذهن والادراك مع قوة ونشاط ونرى من هو في سن الاكتهال وقد ضعفت بنية أشد أضعف تعالى انه قادر على انهاه إلى حالة الخرف كما انه كان قادرا على تدبره إلى حالة التمام فكذلك هو قادر على إعادة الاجساد إلى درجتها في هذه المناقل وانشأها النشأة الثانية * ولكيلا يتعلق بقوله يرد * قال السكبي لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شأ * وقيل لكيلا يستفيد علماء ينسى ما علمه * وقال الزنخشيروى أي ليصير نساء يبحث اذا كسب عليا في شيء لم ينسب أن ينسأه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فابليت لحظة الإسالك عنه * وروى عن أبي عمرو ونافع تسكين ميم العمر * وتزى الأرض هامة هذا هو الدليل الثاني الذي تضمنته والدليل الأول الآية ولما كان الدليل الأول بعض مراتب الحلقة فيه غير مرتين قال إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم فكم يحل في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا للأبصار أحال ذلك على الرؤية فقال وتزى أي السامع أو المجادل الأرض هامة ولظهوره تكرر هذا الدليل في القرآن * والماء ماء المطر والانهار والعيون والسوابي وهزازها تاختلخلها واضطراب بعض أجسامها لأجل خروج النبات * وربت أي زادت واتنقخت * وقرأ أبو جعفر وعبدالله بن جعفر وخالد بن الياس وأبو عمرو في رواية وربت بالهمز هنا وفي فصات أي ارتفعت وأشرقت يقال فلان ربأ بنفسه عن كذا أي يرتفع بها عنه * قال ابن عطية ووجهها أن يكون من ربأت القوم اذا علوت شرفا من الأرض طليعة فكان الأرض بالماء تتناول وتعاونتهى ويقال ربي وربيته * وقال الشاعر

بعتنا ربينا قبل ذلك محملا * كذئب الغضائشى الضراء ويتقى
ذلك الذى ذكرنا من خلق نبي آدم وطوره رهم في تلك المراتب ومن احياء الأرض حاصل هذا وهو حقيقة تعالى فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل قدور وقدو عبدالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كيانه وقوله وان الساعة على آخره نو كيد لقوله وان يحى الموتى والظاهر أن قوله وان الساعة آتية ليس داخلا في سبب ما تقدم ذكره فليس معطوفا على أنه الذى يليه فيكون على تقدير والأمر أن الساعة وذلك مبتدأ وان الخبر * وقيل ذلك منصوب بضمير أي فعلنا ذلك * ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نانى عطفه لفضل عن - ببل الله له في الدنيا خزي ونديعة يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدك وان الله ليس بظلام للعبيد

في ومن الناس من يجادل واوحال على تقدير الجملة التى قدرها قبله لو كان مصرحها لم يتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هى للعطف * قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لكل شيطان مرید ومجادل أيضا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وعابدربه على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة وانصب نانى عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل قال ابن عباس متكبرا وقال مجاهد لاواعنقه وليضل متعلق بجادل والخزى في الدنيا ما حقه يوم بدر من الاسر والقتل والهزيمة وقد أسر النضر وقيل يوم بدر بالفقراء * والخزى قيل بطيعة من طيات جهنم

(٤٥ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سادس) وقد يكون من اضافة الموصوف الى صفة أى العذاب الحريق أى المحرق ذلك إشارة الى الخزي والاذاعة * بما قدمت يدك * أى باجرامك * وبعبد الله فيك * وان الله ليس بظلام للعبيد * تقدم الكلام عليه

من بعد الله على حرف ﴿ نزلت في اعراب من أطم وغطفان تباطوا عن الاسلام وقالوا يخاف أن لا ينصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلقائنا من يهود فلا يقر ونالوا يؤوونا وقال ابن عطية على حرف أي انحراف منه على العقيدة البيضاء ﴿ يدعو من دون الله ﴿ نفي هنا الضرر والنفع وأبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لاختلاف المتعلق وذلك أن قوله لا يَنْفَعُهُ هو الاصنام والارثان ولذلك أتى التفسير بعربها بما لا تكون لاحاد من يعقل وفي الثاني من التي هي لمن يعقل وعلى هذا فتكون الجملتان من اخبار الله عن يدعو الما غير الله وذلك في اعراب يدعو وجوهها ذلك في البحر والذي تختاره أن يفعل يدعو يدعو محذوف تقديره يدعو الاصنام ممن يعقل ثم أخبر عن هذا المذموم بقوله لمن ضره فاللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ وضره أقرب من نفعه مبتدأ وخبره صلته ومن خبره والجملة الدالة على الذم (٣٥٤) وهي قوله ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴿ تقديره هو فوفى وهذا عائد على من الموصولة المبتدأ

والمولى الناصر والعشير المخالط والظاهر أن الضمير في نصرة عائد على من لانه المذكور وحق الضمير أن يعود على المذكور ثم محذوف تقديره اذا كان طالبا للنصر محتاجا اليه ﴿ فليمدد ﴿ بجبل ﴿ الى السماء ﴿ المظلة ﴿ ثم يقطع ﴿ أي ذلك الحبل وهذا كله كتابة عن التعليل في طلب النصر وهو لا يقع الا ان أراد الله ﴿ هل يذهبن ﴿ جملة استفهام في موضع نصب وفلينظر معلق عنها ومعنى قوله كيدته أي ما يتخيل وهو فاعل يذهبن ومافى قوله ما يفيظ مفعول والمعنى أن غيظه لا يزول باظهار كيدته ﴿ وكذلك أنزلناه ﴿ أي مثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله آيات بيئات أي لا تتفاوت في ايزال بعضه ولا يزال كله والمهاء في أنزلناه للقرآن أضره للدلالة عليه وانتقدرو الامر أن الله يهدي من يريد أي يخلق الهداية في قلب من يريد هدايته لا خالق الهداية الا هو تعالى (الدر) ع) وكرر هذ على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية للمتقدمة الواو فيها واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها مكررة للتوبيخ انتهى (ح) لا يتخيل ان الواو في ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحا بهالم يتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هي للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله غير متمتع لشيطان مر يدو مجادل أيضا غير علم ولا هدى ولا كتاب نير الى آخره وعابدر به على حرف والمراد بالعالم العلم الضروي وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة ﴿ وانصب ثانيا عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل ﴿ قال ابن عباس مستكبرا ومجاهدا ولا يباغته بفتح والفضاك شامخا بانه وابن جريح معرض عن الحق ﴿ وقرأ الحسن ثانيا عطفه بفتح العين أي يعطفه وترجمه ليلض متعلق بجادل ﴿ وقرأ مجاهدواهل مكة وأبو عمرو في رواية ليلض بفتح الياء أي ليلض في نفسه والجمهور بضمها أي ليلض

كيدته ﴿ وكذلك أنزلناه ﴿ أي مثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله آيات بيئات أي لا تتفاوت في ايزال بعضه ولا يزال كله والمهاء في أنزلناه للقرآن أضره للدلالة عليه وانتقدرو الامر أن الله يهدي من يريد أي يخلق الهداية في قلب من يريد هدايته لا خالق الهداية الا هو تعالى (الدر) ع) وكرر هذ على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية للمتقدمة الواو فيها واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها مكررة للتوبيخ انتهى (ح) لا يتخيل ان الواو في ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحا بهالم يتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هي للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله غير متمتع لشيطان مر يدو مجادل أيضا غير علم ولا هدى ولا كتاب نير الى آخره وعابدر به على حرف والمراد بالعالم العلم الضروي وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة

غيره وهو يرتب على اضلاله كثرة العذاب إذ عليه وزر من عمل به ولما كان ما لجداله الى
الاضلال كان كما نعلم له وكذلك لما كان معرضا عن الهدى مقبلا على الجدل بالباطل كل
كالخارج من الهدى الى الضلال * والخزى في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الأسر والقتل والمهزبة وقد
أسر النصر * وقيل يوم بدر بالمفراء * والخرى قيل طبقة من طباق جهنم وقد يكون من إضافة
الموصوف الى صفة أى العذاب الحرى أى المحرق كالسميع بمعنى السمع * وقرأ يزيد بن علي
فأذيقه همزة المستكمل ذلك الإشارة الى الخزى والاذاعة وجوزوا في أعراب ذلك هذا ما جوزوا في
اعراب ذلك بأن الله هو الحق وتقدم المراد في ما قدمت يدك أى باجترامك وبعمل الله فيك إذ
عصيته ويحتمل أن يكون وان الله متعطل ليس ذلك في السب والتقدير والأمران الله * قال ابن
عطية والعيدهنا ذكروا في معنى مسكنتهم وقوله قدرتهم فلذلك جاءت هذه الصيغة انتهى وهو يفرق
بين العبيد والعباد وقد ردنا عليه تفرقة في أواخر آل عمران في قوله وان الله ليس بظلام للعبيد
وشرحنا هناك قوله بظلام * من بعد الله تزلت في أعراب من أسلم وغطفان بتأطوع ان الاسلام
وقالوا تخاف أن لا ينصر محمد فيقطع ما بيننا وبين خلفائنا من يهود فلا يقرؤنا ولا يؤوؤنا * وقيل
في أعراب لا يقين لهم يسلم أخدم فيتفق تدمير ماله وولادة ذكر وغير ذلك من الخبر فيقول هذا من
جيداً وينعكس حاله فينشأ ويرتد كما جرى للعربين قلل معناه ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
* وعن ابن عباس في شية بن ربيعة أسلم قبل ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم فلما أوحى
اليه ارتد * وقيل في يهودى أسلم فأصيب فنشأه بالاسلام وسأل الرسول الاقالة فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت وعن الحسن هو المناق يعده بلسانه دون قلبه * وقال ابن عيسى على ضعف
يقين * وقال أبو عبيد على حرف على شك * وقال ابن عطية حرف على انحراف منه عن
العقيدة البيضاء أو على شفاءها معدا للزهور * وقال الخشري على حرف على طرف من
الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة
كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنمة قرء واطمان والأفر وطار على
وجهه انتهى * وخسرانه الدنيا أصابته فيها بما نسو ومن ذهب ماله وفقد أحيائه فلم يسلم
للقضاء * وخسران الآخرة حيث حرم ثواب من صبر فارتد عن الاسلام * وقرأ مجاهد وحيد
والأعرج وابن محيى من طريق الزعفرانى وقعب والجدرى وابن مقسم خسر الدنيا سم فاعل
نسبا على الحال * وقضى خاسرا سم فاعل مرفوعا على تقدير هو خاسر * وقال الخشري
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن انتهى * وقرأ الجمهور
خسر فلما مضى وهو استئناف اخبار ويجوز أن يكون في موضع الحال ولا يحتاج الى اخبار قللانه
كثر وقوع الماضى حال في لسان العرب بغير قد فإع القياس عليه وأجاز أبو الفتح الرازى أن
يكون بدلان قوله انقلب على وجهه كما كان يصاعف بدلان يلق * وتقدم تفسير الضلال البعيد في
قوله ضلالا بعيدا ونفي هنا الضر والنفع وأنتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لاختلاف
المعاني وذلك ان قوله لا ينفعه هو الاصنام والاوثان ولذلك أتى التعبير عنها بما التي لا تكون لأحد
من يعقل وقوله بدعون ضره هو من عبادة اقتضاء وطلب من عابده من المدعيان الالهية كفرعون
 وغيره من ملوك بني عبيد الذين كانوا بالمغرب ثم ملكوا مصر فاتهم كانوا يدعون الالهية ويطاق
بقصرهم في مصر وينادون بما ينادى به رب العالمين من التسبيح والتقدس فهو لاء وان كان منهم

(الدر)

(ع) والعيدهنا ذكروا في

معنى مسكنتهم وقوله قدرتهم

فلذلك جاءت هذه الصيغة

(ح) هو يفرق بين العبيد

والعباد وقد ردنا عليه

تفرقة في أواخر آل عمران

في قوله وان الله ليس

بظلام للعبيد وشرحنا

هناك قوله بظلام

نفع ما لعابدهم في دار الدنيا فضررهم أعظم وأقرب من نفعهم إذ هم في الدنيا مما لوكون للكفار
وعابدون لغير الله وفي الآخرة معذبون العذاب الدائم ولهذا كان التعبير بهما بن التي هي لمن يعقل
وعلى هذا أفكروا الجلتان من اخبار الله تعالى عن يدعو الها غير الله * وقال الزنخري (فان
قلت) الضر والنفع منفيان عن الاصنام شتان لما في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل
المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جاد الاثلاث ضرا ولا نفعا وهو
يعتقد فيه بجهله وضلالته أنه سيقنع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصرخ حين
يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره أقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما
لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شقيا لبئس المولى انتهى فجعل
الزنخري المدعو في الآيتين الاصنام وازال التعارض باختلاف القائمين بالجله الأولى من قول
الله تعالى اخبارا عن حال الاصنام والجله الثانية من كلام عباد الاصنام يقولون ذلك في الآخرة
وحكى الله عنهم ذلك وانهم أنبتوا ضرا بكونهم عبوده وأنبتوا نفعا بكونهم اعتقدوه شقيا قالنا في
هناك غير المثبت هنا فزال التعارض على زعمه والذي أقول ان الصنم ليس له نفع ألبتة حتى يقال
ضره أقرب من نفعه * وأجاب بعضهم عن زعم من زعم ان ظاهر الآيتين يقتضى التعارض بأنها لا
تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها سب الضرر اليها كقولهم رب انهم أضلن كثيرا من الناس
أضاف الاضلال اليهم إذ كانوا سب الضلال فكذا هنا في الضر ر عنهم لكونها ليست داعلة ثم
أضافة اليها لكونها سب الضرر * وقال آخرون هي في الحقيقة لا تضر ولا تنفع بين ذلك في الآية
الأولى ثم أثبت لها الضر والنفع في الثانية على طريق التسليم أى ولو سلمنا كونها ضارة نفعه لكان
ضرها أكثر من نفعها وتكف المعربون وجوها فقالوا يدعو ما ان يكون لها تعلق بقوله لمن ضره
أولان لم يكن لها تعلق فوجوه * أحدها ان يكون توكيدا لفظيا للدعوة الأولى فلا يكون لها معمول
* الثاني ان تكون داعلة في ذلك من قوله ذلك هو الضلال وقدم المفعول الذى هو ذلك وجعل
موصولا بمعنى الذى قاله أبو علي الفارسي وهذا الايضاح الاعلى قول الكوفيين إذ يجيزون في اسم
الاشارة أن يكون موصولا والبصريون لا يجيزون ذلك الا في ذابشرط أن يتقدمها الاستفهام بما
أومن * الثالث أن يكون يدعو في موضع الحال وذلك مبتدأ وهو فصل أو مبتدأ وحذف الضمير
من يدعو أى يدعو وقد رده مدعو او هذا ضعيف لأن يدعو لا يقدر مدعو انما يقدر داعيا فلو كان
يدعى مبنيا للمفعول لكان تقدره مدعو واجاريا على القياس وقال نحوه الزجاج وان كان له تعلق بقوله
لمن ضره فوجوه * أحدها ما قاله الاخفش وهو ان يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ موصول صلتها
الجله بعبدهم وضره أقرب من نفعه وخبر المبتدأ محذوف تقديره واله والى والجله في موضع نصب
محمية بيد عو التي هي بمعنى يقول قيل هو فاسد المعنى لأن الكافر لم يعتقد قط أن الاوثان ضرها
أقرب من نفعها * وقيل في هذا القول يكون لبئس مستأنفا لأنه لا يصح دخوله في الحكاية لأن
الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى * الثاني أن يدعو بمعنى يسمي والمحذوف آخرها
المفعول الثاني يسمى تقديره الها وهذا اليتم الابتدأ بزيادة اللام أى يدعو من ضره * الثالث ان
يدعوشه بأفعال القلوب لأن الدعاء لا يصدر الا عن اعتقاد والاحسن أن يضمن معنى زعم ويقدر
لمن خيره والجله في موضع نصب ليدعوا ثار الى هذا الوجه الفارسي * الرابع ما قاله الفراء وهو ان

اللام دخلت في غير موضعها والتقدير يدعون لضرة أقرب من نفعه وهذا بعيد لأن ما كان في صلة
الموصول لا يتقدم على الموصول * الخامس ان تكون اللام زائدة للتوكيد ومن مفعول يدعو
وهو ضعيف لأنه ليس من مواضع زيادة اللام لكن بقوله قراءة عبد الله يدعون ضرة بأسقاط
اللام وأقرب التوجهات أن يكون يدعو توكيداً ليدعو الأول واللام في لمن لام الابتداء والخبر الجملة
التي هي قسم محذوف وجوابه ليس المولى والظاهر ان يدعو يراد به النداء والاستعانة * وقيل
معناه بعيد والمولى هنا الناصر والعشير صاحب الخناط ولما ذكر تعالى حاله من بعده على حرف
وسفره أي وتوعدته بخسره في الآخرة عقبه بذكر حال مخالفهم من أهل الأيمان وما وعدهم به من
الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف يحسم القلق
وظنوا ان الله ان ينصر محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظروا وعدنا
فمن ظن غير ذلك فلماذا بسبب ويحتق ويظن هل يذهب بذلك غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا
على جهة المثل الساخر قولهم دونك الحيل فاختنق يقال ذلك الذي يريد من الأمر ما لا يمكنه ففي هذا
تكون الهاء في ينصره للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس والسكبي ومقاتل والضحاك
وقتادة وابن زيد والسدي واختاره الفراء والزجاج فالمعنى ان لن ينصر الله محمد في الدنيا باعلاء كلمته
واظهار دينه وفي الآخرة بأعلاء درجته والانتقام من كذبه والرسول وان لم يجز له ذكر في الآية ففيها
ما يدل عليه وهو ذكر الأيمان في قوله ان الله يدخل الذين آمنوا واطمنأ ذلك قوم من المسلمين لشدة
غیظهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر أو أعراب استبطوا وظهور الرسول
صلى الله عليه وسلم قبطاوعن الاسلام والظاهر ان الضمير في ينصره عائدي على من لأنه المدكور
وحق الضمير ان يعود على المدكور وهو قول مجاهد وحل بعض قائل في هذا القول النصر هنا على
الرزق كما قالوا أرض منصور أي مطورة * وقال الشاعر

وانك لا تعطى امرأ فوق حقه * ولا تلك الشق الذي أتت ناصره

أي يعطيه * وقال وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصر في نصره الله فالعنى من كان يظن
أن لن يرزقه الله فيعدل عن دين محمد لهذا الظن كما وصف في قوله وان أصابته فتنة انقلب على
وجهه فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يبلغه الا ما قدر له ولا يجعله مرزوقاً كثيراً
قسم له ويحتمل على هذا القول أن يكون النصر على يابه أي من كان يظن أن لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة فيتناظراتقاء نصره فليمدد وبدل على قوله فيتناظ قوله هل يذهب كيد
ما يغيظ ويكون معنى قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليتحيل بأعظم الحيل في نصره
الله اياه ثم ليقطع الحبل فينظر هل يذهب كيدته وتحيله في اصال النصر اليه الشيء الذي
يغيظه من انتفاء نصره بتسلط أعدائه عليه * وقال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار
والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسده وأعدائه أن الله يفعل
خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطأوه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهورده في
ازالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه العيظ كل مبلغ حتى يتحبال الى السماء بيته فاختنق
فينظر وليصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق قطعاً
لان المحتق يقطع نفسه بحبس مجار به ومنه قيل للهر القطع وهي فعله كيدا لانه موضعه موضع
الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب محسوده انما كاد به نفسه والمراد

ان الذين آمنوا والذين هادوا في الآيات لا ذكر قبل ان الله هدى من ر بدأ عقب بيان من يهده ومن لا يهده والمجوس هم عبدة النار ويقال لهم كان لهم نبي اسمه زرادشت ويجوز أن يحذف منه آل فلا ينصرف كما إذا حذفت آل من اليهود لا ينصرف أيضا وفي منع صرف مجوس قال الشاعر أجاز ترى بر يقاهب وقتنا * كزار مجوس تستعراستعارا وقال الشاعر في منع صرف يهود أولئك أولى من يهود بمدة * إذا بن يوما قلم لم يؤوب ومنع الصرف للعامية وتأنيث القبيلة والذين أشركوا بهم عبدة الأوثان والاصنام وخبران قوله ان الله يفضل بينهم وحسن ذلك طول الفصل بين إن وخبرها بالماطيف ويقول أن تقول ان زيد ايان عمر اضار به بلا فصل والله يسجد للظاهر أن السجود هنا عبارة عن طواعية ما ذكره الله والالتقياد لما يرده تعالى وفساده على يشمل من يعقل ومن لا ومن يسجد سجود التكليف ومن لا وعطف على من ماعبد من دون الله في السموات الملائكة عبيدنا (١) والشمس عبيدنا جبر وعبد القمر كنانة قاله ابن عباس والدران نعيم والشعري نظم والثرياطي وعطار وأسود المرزم ربيعة وفي الارض من عبيد من البشر والاصنام المصنوعة من الجبال والشجر والبقر وماعبد من الحيوان والاحسن على أن بين من (٣٥٨) يعقل وما يعقل قدر ما شتر كاوه والانعقال والطواعية لما يرده الله

تعالى منه ومن مفعول بين تقديره أي شخص والفاء في قوله فاجواب الشرط ومن مكرم مبتدأ ومن زائدة خبره له هذان خصمان * لما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة ذكر مدارا بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان خصمان * قال قيس بن عباد وهلال بن يساف زلت في المتبارزين يوم بدر حرة وعلى وعبيد ابن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة وقال ابن عباس

ليس في يده الاما ليس يذهب لما يفيظه * وقيل فليمدد بجعل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وهذا قول ابن زيد * وقيل الضمير في ينصره عائد على الدين والاسلام قال ابن عطية وأبين وجوه هذه الآية أن يكون مثلا يكون النصر المعروف والقطع الاختناق والسماء الارتفاع في الهواء سقف أو شجرة أو نحوها فتأمله وما في ما يفيظه بمعنى الذي والعائد محذوف أو مصدرية * وكذلك أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات أي لالتفاوت في انزال بعضه ولا انزال كله والهاء في أنزلناه للقرآن أصغر للدلالة عليه كقوله حتى تورأت بالحجاب والتقدير والأمر ان الله هدى من ريد أي يخلق الهداية في قلبك بر يده هدايته لا خلق للهداية الا هو * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفضل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله سبحانه في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن هين الله فخاله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في رهس فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الجحيم يصهر بهما في بطونهم والجلود ولم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباس فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد * لماذا كقول ان الله هدى من

الإشارة الى المؤمنين وأهل الكتاب وقع بينهم خصام فقالت اليهود نحن أقدم ديننا منكم فنزلت وخصم مصدر أر يده هنا الفريق فلذلك جاء اختصاص امر امة لعني إذ تحت كل خصم منهم أفراد ومعنى في رهس والظاهر أن هذا الاختصاص هو في الآخرة ولذلك جاء بهد قوله اختصاصه التسميم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا * ولماذا قال على كرم الله وجهه أنا أول من يجتو يوم القيامة للخصومة بين يدي لله عز وجل وأقسم أبو ذر على هذا ثياب من نار * كما أنه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جنتهم تشتمل عليهم يصهر يده الآية صهرت الشعب بالنار إذا أذيتهم والاصهارة الآية المذابة وقيل ينضج وماه وصوله لمفعوله يصهر * والجلود * معطوف على ما * ولهم مقامع * المقمعة بكسر الميم المقرفة تقمع بها المضروب * من غم * بدل من قوله منها أعيد مع حرف الجر والظاهر تعليق الاعادة على الارادة للخروج فاجل يده * محذوف يصح به المعنى أي من أما كمهم المعدة لتعذيبهم * اعيدوا فيها * أي في الاما كن وقيل أعيدوا فيها يضرب الزبانية ايها بالمقامع * وذوقوا * أي يقال لهم ذوقوا والظاهر أن من في من أساور * بياض بالأصل للتبييض وفي من ذهب لابتداء الغاية أي أنشئت من ذهب * وهدوا الى الطيب * هذا اخبار

الاما يقتضيه عمل العالمين واعتقاد المعتقدين انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * ولما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل السقاوة كرمادار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان قال قيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المتبارز بن يوم بدر حذرة وعلى وعبيدة بن الحرث برز والعبدة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وعن علي أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وأقسم أبو ذر على هذا ووقع في صحح البخاري ان الآية فيهم * وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين وأهل الكتاب ووقع بينهم تخاصم قالت اليهود نحن أقدم ديناً منكم فنزلت * وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن وعاصم والسكبي الاشارة الى المؤمنين والكفار على العموم وخصم مصدر وأر بد بهنا الفريق فلذلك جاء اختصاصهما رعاة للمعنى اذ تحت كل خصم أفراد وفي رواية عن السكابي خصبان بكسر الخاء ومعنى في ربهم في دين ربههم * وقرأ ابن أبي عسيلة اختصارها على لفظ الثنية ثم ذكر تعالى ما أعد للكفار * وقرأ الزعفراني في اختياره قطعت بتخفيف الطاء كانه تعالى يقدر لهم نيراناً على مقدار جبرئيل عليهم كاتقطع الثياب الملبوسة والظاهر ان هذا المقطع لهم يكون من النار * وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس شيء اشد حاراً منه فالتقدير من نحاس محمى بالنار * وقيل الثياب من النار استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بالبدن * وقال وهب بن كيسان أهل النار والعري خير لهم ويحيون والموت خير لهم ولما ذكر ما نصب على رؤسهم اذ يظهر في المعروف ان الثوب انما يغطي به الجسد دون الرأس فقد كرم ما نصب الرأس من العذاب * وعن ابن عباس لو سقطت من الجحيم نقطة على جبال الدنيا لآذاتها ولما ذكر ما نصب به الجسد ظاهره وما نصب على الرأس ذكر ما يصل الى باطن المعذب وهو الجحيم انتهى يذيب مافي البطن من الحشا ويصل ذلك الذوب الى الظاهر وهو الجلب فيؤثر في الظاهر تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم * وقرأ الحسن وفرقة يصهر بفتح الصاد وتشديد الهاء وفي الحديث ان الجحيم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلب مافي جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يماذ كما كان والظاهر عطف والجلود على ما من قوله يصهر به مافي بطونهم وان الجلود تذاب كاذاب الاحشاء * وقيل التقدير ويحترق الجلود لأن الجلود لا تذاب انما تجتمع على النار وتتكمش وهذا كقوله

* علقها بنباوما باردا * أي وسقيتها ماء والظاهر ان الضمير في وهم عائد على الكفار واللام للاستحقاق * وقيل معنى على أي وعليهم كقوله ولهم اللعنة أي وعليهم * وقيل الضمير يعود على ما يفسره المعنى وهو الزانية * وقال قوم منهم الضحالك المقامع المطارق * وقيل سيات من نار وفي الحديث لو وضع مقع من مافي الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقبلوه من الارض * ومن غم يندل من منها يدل اشتباهاً أعيد مع الجار وحذف الضمير لغير المعنى أي من غمها ويحتمل ان تكون من للسبب أي لأجل الغم الذي يلحقهم والظاهر تعليق الاعادة على الارادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى أي من أما كهم المعدة لتعذيبهم أعيدوا فيها أي في تلك الأما كن * وقيل أعيدوا فيها بضرب الزانية ايها المقامع وذوقوا أي ويقال لهم ذوقوا ولما ذكر تعالى ما أعد لأحد الخصمين من العذاب كرم ما عسمن الثواب للخصم الآخر * وقرأ الجمهور يحلون بضم الياء وفتح الحاء وتشديد اللام * وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى المشدد * وقرأ ابن عباس يحلون بفتح الياء واللام وسكون الحاء من قولهم حلى الرجل وحلبت المرأة اذا صارت ذات حلى والمرأة ذات

﴿ إن الذين كفروا ويصدون ﴾ الآية المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستقرار ومنه ويصدون عن سبيل الله كقوله تعالى الذين آمنوا وطمأن (٣٦١) وهذه الآية نزلت عام الحديبية حين صدر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن المسجد الحرام والظاهر أنه نفس المسجد وقيل الحرم كله ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه وقرئ سواء بالنصب مفعول ثان لجعلنا فارفع به العاكف وسواء أصله مصدر بمعنى مستوفى على هذا يكون العاكف مبتدأ وفيه متعلق بالعاكف وسواء الخبر والجملة في موضع المفعول الثاني لجعلنا وخبران مخدوف يدل عليه جزاء الشرط تقديره يجزون على كفرهم وصدهم بالعذاب الأليم ومفعول برب الحاد والباء زائدة والأحسن أن يضمن معنى رد بلئس فيتمى بالباء والاحاد هو الميل عن القصد والظلم هو الشرك ولذلك رتب عليه العذاب الأليم * ولما ذكر تعالى حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام وتوعدهم أن يرد عليهم إراهم ويجهنم على سلوكهم غير طريقتهم

حلى والمرآة حال * وقال أبو الفضل الرازي يجوز أن يكون من حلى بمعنى يحلى إذا استحسنته قال فتكون من زائدة فيكون المعنى يستحسنونها فيها الأساور الملبوسة انتهى وهذا ليس بجيد لأنه جعل حلى فعلا متعديا ولذلك حكم بزائدة في الواجب وليس مذهب البصريين وبنى على هذا التقدير أن لا يجوز زلته لا يحفظ لازما فإن كان بهذا المعنى كانت من السبب أى بلباس أساور الذهب يحلون بعين من إراهم أى يحلى بعضهم بعين بعض * قال أبو الفضل الرازي ويجوز أن تكون من حليت به إذا نظرت به فيكون المعنى يحلون فيها أساور فتكون من بدل من الباء والحلية من ذلك فاما إذا أخذته من حليت به فانه من الحلية وهو من الباء وإن أخذته من حلى بمعنى فانه من الحلاوة من الواو انتهى ومن معنى الظفر قوله لم يحل فلان بطائل أى لم يظفر والظاهران من في من أساور للتبويض وفي من ذهب لا ابتداء الغاية أى أنشئت من ذهب * وقال ابن عطية من في من أساور لبيان الجنس ويحتمل أن تكون للتبويض وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في الكهف * وقرأ ابن عباس من أساور بفتح الراء من غير الف ولا هاء وكان قياسه ان يصرفه لأنه نقص بناؤه فصار يجندل لكنه قدر المخدوف وجودا فاعناه الصرف * وقرأ عاصم ونافع والحسن والجحدري والاعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب ولؤلؤا وهنا وفي فاطر بالنصب وجملة أبو الفتح على اضماره فعل وقدره الخشعي ويؤنثون لؤلؤا ومن جعل من في من أساور زائدة جازان يعطف ولؤلؤا على موضع أساور * وقيل يعطف على موضع من أساور لأنه يتقدر ويحلون حليما من أساور * وقرأ باقي السبعة والحسن أيضا وطلحة وابن وثاب والأعمش وأهل مكة ولؤلؤا بخفض عطف على أساور وأعلى ذهب لأن السوار يكون من ذهب ولؤلؤا يجمع بعضه إلى بعض * قال الجحدري الألف ثابتة بعد الواو في الامام * وقال الأصمعي ليس فيها الفصور ويحى عبي عن أى بكرهم الاخير وابدال الأولى * وروى المعلى بن منصور عنه ضد ذلك * وقرأ الفياض ولوليا قلب الهمزتين واو اصارت الثانية واو قبلها ضمة عمل فيها ما عمل في أدل من قلب الواو بياء والضمة قبلها كسرة * وقرأ ابن عباس وليليا بديل الهمزتين واو بن ثم قلبها مايا بن اتبع الاولى للثانية * وقرأ طلحة ولول بجر ورا عطف على ما عطف عليه الميموز * والطيب من القول ان كانت الهداية في الدنيا فهو قول لاله الا الله والاقوال الطيبة من الاذكار وغيره او يكون الصراط طريق الاسلام وان كان اخبارا عما يقع منهم في الآخرة فهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده وما أشبه ذلك من محاوراة أهل الجنة ويكون الصراط الطريق الى الجنة * وعن ابن عباس هو لاله الا الله والحمد لله زاد ابن زيد والله أكبر * وعن السدى القرآن * وحكى الماوردى الأمر بلعروف والنهي عن المنكر * وعن ابن عباس هو الحمد لله الذى صدقنا وعده والظاهر أن الحمد وصف لله تعالى * قال ابن عطية ويحتمل أن يرد الحمد نفس الطريق فأضاف اليه على حد اضافته في قوله دار الآخرة ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقمه عذاب أليم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا

(٤٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) كفرهم بتخاذ الأصنام وامتنانه عليهم ببقاء العالم بهم ﴿ واذ بوأنا أى واذ كر اذ بوأنا أى جعلنا لإبراهيم مكان البيت بمائة أى مرجعا يرجع إليه للمارة والعبادة ﴿ أن لا تشرك بي شيئا ﴾ خطاب لإبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا ما بعده من الامم وأن مصدرية وصلت بالتهى كما توصل بالامم

﴿ والقائمين ﴾ هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ أي نادى وروى أنه صدق أبوقيس فقال يا أيها الناس حجوا ببيت ربكم ﴿ يأتوك ﴾ جواب الأمر والسكاف في يأتوك خطاب لإبراهيم صلى الله عليه وسلم جعل إتيان البيت إتياناً لله صلى الله عليه وسلم لأنه المعلم بآيات الناس ﴿ ورجلاً ﴾ جمع رجل وهو الماشي على قدميه ﴿ وعلى كل صامر ﴾ أي وركباً على كل صامر وهي الإبل التي ضمرت أحوشاؤها من طول السير والضمير في ﴿ تآتين ﴾ عائد على كل صامر ﴿ العميق ﴾ البعيد وأصله البعد فلا يقال بترقيق أي بعيدة النور والفعل عنى وعمق قال الشاعر
إذا الخيل جاءت من فجاج عميقة * بمدها في السير أشعث شاحب ﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بـ يأتوك ونكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بمنه العبادة دينية وديناوية لا توجد (٣٦٢) في غيرها من العبادات ﴿ وبذكر واسم الله ﴾ كنى عن الخبر

وطهر بيئى للطائفتين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجلاً وعلى كل صامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفهمهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وحفاه الله غير مشركين به ومن بشرك بالله فكل ما نخر من السماء فقططه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿ المضارع قبل لا يلاحظ في زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذلك على الاستمرار ومنه يصدون عن سبيل الله كقوله الذين آمنوا ونطمئنق قولهم بذكر الله ﴿ وقيل هو مضارع أريد به الماضي عطفاً على كفروا ﴿ وقيل هو على اضماره مبتداً أي وهم يصدون وخبر إن مخذوف قدره ابن عطية بعد والبادخسر أو أوهله كما وقدره الزنجشري بعد قوله الحصرام نذيقهم من عذاب أليم ولا يصح تقديره بعده لأن الذي صفة المسجد الحرام فوضع التقدير هو بعد والباد لكن مقدر الزنجشري أحسن من مقدر ابن عطية لأنه يدل عليه الجملة الشرطية بعد من جهة اللفظ وابن عطية لخط من جهة المعنى لأن من أذيق العذاب خسر وهلك ﴿ وقيل الواو في يصدون زائدة وهو خبر إن تقديره ان الذين كفروا يصدون ﴿ قال ابن عطية وهذا مفسد للمعنى المقصود انتهى ولا يجيز البحر بنون زيادة الواو وانما هو قول كوفي مرغوب عنه وعنه الآية نزلت عام الحديبية حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وذلك أنه لم يعلم لهم صدق ذلك بجمع الآن يراد صدقهم لافراد من الناس فقد وقع ذلك في صدر المبعث والظاهر انه نفس المسجد ومن صد عن الوصول اليه فقد صد عنه ﴿ وقيل الحرم كله لا هم صدوه وأهله عليه السلام فتزولوا خارجاً عنه لكنه قصد بالذكر المهم المقصود من الحرم ﴿ وقرأ الجمهور وسواً بالرفع على أن الجملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني والأحسن أن يكون العاكف والبادي هو المبتدأ وسواً

والذبح يذكر اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحر أو أذبح وأوفيه تشبيهه على أن الفرض الأصلي فيا يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه عليه * والايام المعلومات أيام العشر قاله ابن عباس وجماعة * وبهيمة الأنعام تقدم الكلام عليها في المائدة ﴿ فكلوا منها ﴾ الظاهر وجوب الأكل والاطعام وقيل باستحبابها وقيل باستحباب الأكل ووجوب الاطعام والبائس الذي أصابه بؤس أي شدة ﴿ والتفت ﴾ ما صدقه الحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعته ونحوه من إقامة التحسين من الفطرة حسب الحديث والتذور هنا ما يندرونه

من أعمال البر في حجهم ﴿ وليطوفوا ﴾ هنا طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج وبتمام التحلل * والعتيق القديم كما قال تعالى أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة وقال الشاعر
إذا ذقت فها قلت طعم مدامته * معتقة مما يجني به التجر
يعني معتقة أي قديمة ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ ذلك إشارة إلى الطواف وهو مبتدأ خبره مخذوف تقديره تمام الحج والحرمات ما لا يجزئ حقه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمته وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أي التظيم خير له عند ربه أي قرب منه وزيادة في طاعته يشبهه عليها والظاهر عمومه في جميع التكليف والظاهر أن خيراً هناليس أفضل تفضيل ﴿ وأحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ دفعاً لما كانت العرب تفتاده من تحريم أشياء برأها كالبعيرة والسائبة ويعنى بقوله ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ ما نص في كتابه على تحريمه والمعنى إلا ما يتلى عليكم آية تحريم ولما حلت على تعظيم حرمات الله وذكر أن تعظيمها خير لعظمها عند الله أتبعه الأمر باجتنب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونبي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وجمعاً في قرآن واحد لأن الشرك من أعظم الزور لأن المشرك يزعم أن الوثن يستحق العبادة فكأنه قال فاجتنبوا

عبادة الأوثان التي هي
 رأس الزور * واجتنبوا قول
 الزور * كله ومن في من
 الأوثان لبيان الجنس
 وتقدر بالموصول عندهم أي
 الرجس الذي هو الأوثان
 * ومن يشرك بالله * شبه
 المشرك بأن صور حاله
 بصورة حال من تخر من السماء
 فاخطفته الطير فتفرق
 قطعاً في حواصلها أو
 عصفت به الريح حتى هوت به
 في بعض المطاوح البعيدة

(الدر)

ان الذين كفروا و يصدون
 الآية (ح) خبران محذوف
 قدره (ع) بعد الوالد
 خسر والوهلكوا وقدره
 (ش) بعد قوله الحرام
 نذيقهم من عذاب ألم ولا
 يصح تقديره بعده لان الذي
 صفة للمسجد الحرام فوضع
 التقدير هو بعد الوالد
 لكن مقدر (ش) أحسن
 من مقدر (ع) لانه يدل عليه
 الجملة الشرطية بعدم
 جهة اللفظ (ع) لحظ من
 جهة المعنى لان من أذيق
 العذاب خسر وهلك (ع)
 والمعنى الذي جعلناه للناس
 قبله أو تمعبد انتهى (ح)
 لا يحتاج الى هذا التقدير الا
 ان كان أراد تفسير المعنى
 للاعراب فيسوغ لان الجملة
 في موضع المفعول الثاني
 فلا يحتاج الى هذا التقدير

الخبر وقد أجزأ العكس * وقال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه للناس قبله أو تمعبد انتهى ولا يحتاج
 الى هذا التقدير الا ان كان أراد تفسير المعنى للاعراب فيسوغ لان الجملة في موضع المفعول الثاني
 فلا يحتاج الى هذا التقدير * وقرأ حفص والاعمش سوا بالنصب وارتفع به العا كفا لانه مصدر
 في معنى مستواسم الفاعل ومن كلامهم مرت رب رجل سواء هو والعدم فان كانت جعل تتمدى
 الى اثنين فسواء الثاني أو الى واحد فسواء حال من الهاء * وقرأت فرقة منهم الاعمش في رواية
 القطبي سوا بالنصب العا كف فيه بالجر * قال ابن عطية عطف على الناس انتهى وكانه ير يدعطف
 البيان والاولى أن يكون بدل تفصيل * وقرئ * والبادى وصلاد وبقا وتركها فيهما وبانباتها
 وصلاد وحذفها وبقا العا كف المقيم فيه والبادى الطارى عليه وأجموعا على الاستواء في نفس
 المسجد الحرام واختلفوا في مكة فذهب عمر وابن عباس ومجاهد وجماعة الى أن الامر كذلك في دور
 مكة وان القادم له التزلو حيث وجد وعلى رب المنزل أن يؤوه به يشاء أو أبى وقال به الثوري وكذلك
 كان الامر في الصدر الاول * قال ابن سابط وكانت دورهم بغير أبواب حتى كثرت السرقة فاتخذ
 رجس باباً فأنكر عليه عمر وقال أغلق بابي وجه حاج بيت الله فقال انما أردت حفظ متاعهم من
 السرقة فتركه فاتخذ الناس الابواب وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة كان عنوة أو
 صلحا وهي مسألة يبحث عنها في الفقه * والحاد الميل عن قصد * ومفعول رد قال أبو عبيدة هو
 بالحاد والباء زائدة في المفعول * قال الاعشى * ضمنت برزق عيال نارماحنا * أي رزق
 وكذا قراءة الحسن منصوب باقرأ ومن برد الحادة نظم أي الحاد فيه فتوسع * وقال ابن عطية يجوز
 أن يكون التقدير ومن برد فيه الناس الحاد * وقال الزمخشري بالحاد بظلم حال من مترادفتان ومفعول
 يردم ورك ليتناول كل متناول كانه قال ومن برد فيه من ادا ما عدا ل عن القصد لما نذقه من عذاب
 ألم * وقيل الحاد في الحرم منع الناس عن عمارته * وعن سعيدين جبر الاحتمار * وعن
 عطاء قول الرجل في الجالبة والله وبلى والله انتهى الاول أن تضمن برده معنى يتلبس فيتمدى بالباء
 وعلق الجزاء وهو نذقه على الإرادة فلو نوى سئتم ولم يعملها لم يحاسب بها الا في مكة وهذا قول ابن
 مسعود وجماعة * وقال ابن عباس الحاد هنا الشرك * وقال أيضا هو استحلال الحرام * وقال
 مجاهد هو العمل السيئ * فيه * وقال ابن عمر لا والله وبلى والله من الحاد * وقال حبيب بن أبي ثابت
 الحكر بكتم من الحاد بالظلم والاولى جل هذه الاقوال على التمثيل لاعلى الحصر اذا الكلام يدل على
 العموم * وقرأت فرقة ومن برد فتح الباعن الور ودوحها الكسائي والقرء ومعناه ومن أتى به
 بالحاد ظالمها وماذا كرت على حال الكفار وصددهم عن المسجد الحرام وتوعدهم من أراد فيه بالحاد
 ذ كرت حال أبيهم ابراهيم وتويضهم على سلوكم غير طريقتهم كقرهم بأتخاذ الاصنام وامتثانه عليهم
 بايفاد العالم بهم واذ بوأنائي واذ كراذبوأنائي أي جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا
 يرجع اليه للعبادة والعبادة * قيل واللام زائدة أي بوأنائي ابراهيم مكان البيت أي جعلناه بيوء اليه
 كقولهم لنبوأنهم من الجنة غر فاه وقال الشاعر كم صاحب لي صالح * بوأنائي يدي لحدا
 * وقيل مفعول بوأنائي محذوف تقديره بوأنائي الناس واللام في لابراهيم لام العلة أي لأجل ابراهيم
 كرامته وعلى بديه والظاهر أن قوله أن لا تشرك في شيأ خطاب لابراهيم وكذا ما بعده من الامر
 * وقيل هو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان محققه من الثقيلة قاله ابن عطية والاصل أن
 يلها فعل تحقيق أو ترجيح كالمها اذا كانت مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية

وشروطها أن يتقدمها جلة في معنى القول وبأن ليس فيه معنى القول والاولى عندي أن تكون أن
 الناصبة للضارع اذ يلبها الفعل المتصرف من ماضٍ ومضارع وأمر والنهي كالامر * قال الزمخشري
 (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوته (قلت) كانت
 التبوته مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل بعدنا ابراهيم قلنا لا لشرك في شيا وطهر بيتي من
 الاصنام والاولان والاقدار أن تطرح حوله * وقرأ عكرمة وأبو نهبك أن لا يشركك بالياء على معنى
 أن يقول معنى القول الذي قيل له * قال أبو حاتم ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن
 لا يشركك والقائمون هم الصالحون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والكوع والسجود * وقرأ
 الجمهور وأذن بالتشديد أي نادى به وى انه صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وتقدم
 قول من قال انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن قال أمر أن يفعل ذلك في حجة
 الوداع * وقرأ الحسن وابن محين وأذن بدة وتخفيف الذال * قال ابن عطية وتصحف هذا على
 ابن جنى فانه حكى عنهما وأذن على فعل ماضٍ وأعرب على ذلك بأن جعله عطفاً على وأنا انتهى
 وليس بتصحيح بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالو به في شواذ القراءات من جمعه وصاحب
 اللوامح أبو الفصّل الرازي ذلك عن الحسن وابن محين * قال صاحب اللوامح وهو عطف على
 واذ بواقي نصير في الكلام تقدم وتأخير ويصير يأتوك جزءاً على جواب الأمر الذي هو وطهر
 انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق بالحج بكسر الحاء حيث وقع الجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور رجالاً
 وابن أبي اسحق بضم الراء والتخفيف وروى كذلك عن عكرمة والحسن وأبي جاز وهو اسم جمع
 كظفار وروى عنهم وعن ابن عباس ومجاهد وجعفر بن محمد بضم الراء وتشديد الجيم * وعن
 عكرمة أنه يشار جالي على وزن التامى بألف التأنيب المقصورة وكذلك مع تشديد الجيم عن ابن عباس
 وعطاء وابن حدير ورجل جمع رجال كنجار وتجار * وقرأ الجمهور يأتين فالظاهر عمود الضمير
 على كل ضامر لأن الغالب أن البلاد السابعة لا يتوصل منها إلى مكة بالركوب وقد يجوز أن يكون
 الضمير يشمل رجالاً وكل ضامر على معنى الجاعات والفاق * وقرأ عبد الله وأصحابه والضحك وابن
 أبي عتبة يأتون غلب العقلاء الذكور في البداء برجال تفضيلاً للشاة إلى الحج * وعن ابن عباس
 ما أتى على شيء فأتى أن لا أكون حججت ماشياً والاستدلال بقوله يأتوك رجالاً على كل ضامر
 على سقوط فرض الحج على من ركب البحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذ كر في هذه الآية
 ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين مشى أو ركوب قد كر
 تعالى ما يتوصل بها * وقرأ ابن مسعود فجمع * قال ابن عباس وغيره من المنافع التجارة
 * وقال الباقر الأجر * وقال مجاهد وعطاء كلاهما واختاره ابن العربي * قال الزمخشري ونسك
 المنافع لأنه أدرامنا مع خصمة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرهما من العبادات * وعن
 أبي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يهجع فلما حج ففضل الحج على العبادات كلها لما
 شاهد من تلك الخصائص وكنتي عن الحر والذبح بكسر اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن
 ذكر اسمه اذ انحروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الفرض الأصلي فيها تقرب به إلى الله أن يذ كر
 اسمه وقد حسن الكلام تحسبنا بينا أن جمع بين قوله لندكروا اسم الله عليه وقوله على ما رزقهم
 ولو قال لنحروا في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم ترشياً من ذلك الحسن والروعة انتهى واستدل من قال
 ان المقدود بكسر اسم الله هو على الذبح والحر على أن الذبح لا يكون بالليل ولا يجوز فيه لقوله في

أيام وهو من ذهب مالك وأصحاب الرأي * وقيل الذكرونها جده وتقديسه شكر اعلی نعمته في الرزق
 ويؤيده قوله عليه السلام انها أيام أكل وشرب وذكرا سم الله والايام المعلومات أيام العشر قاله
 ابن عباس والحسن و ابراهيم وقتادة وأبو حنيفة والمعدودات أيام التشريق الثلاثة * وقالت فرقة
 منهم مالك وأصحابه المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق الثلاثة فيوم النحر
 معلوم لا معدود واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود لا معلوم ويوم النحر ويومان
 بعده هي أيام النحر عند علي وابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة وسعيد بن جبير وسعيد بن
 المسيب وأبي حنيفة والثوري وعند الحسن وعطاء والشافعي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وعند الثوري
 النحر يومان وعند ابن سيرين النحر يوم واحد وعن أبي سلمة وسليمان بن يسار الاضحى الى هلال
 الحرم * وقال ابن عطية ويظهر أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنى أن تلك الأيام الفاضلة
 كلها يبيق أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا معلوم ويكون فائدة قوله بمعلومات
 ومعدودات التعريض على هذه الأيام وعلى اغتنام فضلها أي ليست كغيرها فكأنه قال هي
 مخصوصات فلتنتهت انتهى والبهمة مبهمة في كل ذات أربع في البر والبرفينة بالأنعام وهي الابل
 والبقرة والسأن والمعز وتقدم الخلاف في مدلول بهمة الأنعام في أول المائدة والظاهر وجوب الأكل
 والاطعام * وقيل باستحبابهما * وقيل باستحباب الأكل ووجوب الاطعام * والبايس الذي أصابه
 بؤس أي شدة * والتفت بإصنعه الحرم عند حله من تقشير شعر وحلقه وازالة شعره ونحوه من إقامة
 الخس من الفطرة حسب الحديث وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكه اذ لا يقضى التفت الا بعد
 ذلك * وقال ابن عمر التفت ما علمهم من الحج وعنه المناسك كلها والنذور هانما ينذرونه من أعمال
 البر في حجهم * وقيل المراد الخروج عما وجب عليهم نذروا أو لم ينذروا * وقرأ شعبة عن
 عاصم وليوفوا ما شئتم اذوا الجهور تخفوا وليطوفوا هو طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو
 من أركان الحج وبه تمام التحلل * وقيل هو طواف الصدر وهو طواف الوداع * وقال الطبري
 لا خلاف بين المتأولين أنه طواف الافاضة * قال ابن عطية ويحتمل بحسب الترتيب أن يكون
 طواف الوداع انتهى * والعتيق القديم قاله الحسن وابن زيد أو المعتق من الجبارة قاله ابن الزبير
 وابن أبي نجیح وقتادة كم جبار سار اليه فأهلكه الله قصده تبع لهدمه فأصابه الفالج فأشار الاخير
 عليه أن يكف عنه وقالوا له رب يمنعك وكساه وهو أول من كساه وقصده أبرهه فأصابه ما أصابه
 وأما الحجاج فلم يقصد التسليط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لاجراجه ثم بناه
 أو المحرر لم يملك موضعه قط قاله مجاهد أو المعتق من الطوفان قاله مجاهد أيضا وابن جبيرة والجبين
 قولهم عتاق الخليل وعتاق الطبري أو الذي يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب * قال ابن عطية وهذا
 يرده التصريف انتهى ولا يرده التصريف لانه فسرته تفسير معنى وأمان حيث لا يعرب فلائ
 العتق ففعل بمعنى مفعول أي معتق رقاب المذنبين ونسب الاعتاق اليه مجازا اذ يرارته والطواف
 به يحصل الاعتاق وينشأ عن كونه معتقا أن يقال فيه يعتق فيه رقاب المذنبين * ذلك خبر مبتدا
 محذوف قدره ابن عطية فرضمك ذلك أو الواجب ذلك وقدره الرمحشري الامر أو السأن ذلك قال
 كما يقدم الكتاب جلته من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد
 كان كذا انتهى * وقيل مبتدا محذوف الخبر أي ذلك الامر الذي ذكرته * وقيل في موضع
 نصب تقديره امثلا وذلك ويظهر منه الإشارة الى البعثة قول زهير وقد تقدم له جل في وصفهم

(الدر)

(ح) في تفسير العتيق هذا
 أقوال منها أنه يعتق فيه
 رقاب المذنبين من العذاب
 (ع) وهذا يرده التصريف
 (ح) ولا يرده التصريف
 لأنه فسرته تفسير معنى
 وأما من حيث
 الاعراب فلائ العتق
 ففعل بمعنى مفعول أي معتق
 رقاب المذنبين ونسب
 الاعتاق اليه مجازا لأنه
 يرارته والطواف به يحصل
 الاعتاق وينشأ عن كونه
 معتقا أن يقال فيه يعتق
 فيه رقاب المذنبين

أول المائدة وأما هنا فقال ابن عباس وجاعة هي البدن الهدايا وتَعْظِيمُها تَسْمِينُها والاهْتِبَالُ بها والمغَالاةُ فيها والضمير في فأنها عائد على الشعائر على حذف مضاف أي فإن تعظيمها وأصناف التقوى إلى القلوب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار إلى صدره قال الزمخشري فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فخذفت ههنا المضافات ولا يستقيم المعنى الابتدائها لأنه لا بد من راجع إلى الجزاء التي من ليرتبط به وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى الذي اذنبت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء انتهى وما (الدر)

هذا وليس كمن يعيا بخطبته * وسط الندى إذا مناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكانه قال هذا خلقه وليس كمن يعيا بخطبته والحرمات ما لا يجعله حكمه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمة والظاهر عمومها في جميع التكاليف ويحمل الخصوص بما يتعلق بالحج وقوله الكلي قال ما أمر به من المناسك وعن ابن عباس هي جميع المناسك في الحج فسوق وجدال وجماع وصيد وعن ابن زبده هي خمس المشعر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل * وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أي فالتعظيم خبره عنده به أي قرينة منه وزيادة في طاعة تبيينه عليها والظاهر أن خيرها لنا ليس أقل تفضيل * وأحلت لكم هبة الأنعام دفعا لما كانت عليه من تحريم أشياء رأها كالبحيرة والسائبة ويعنى بقوله الامايتي عليكم مانص في كتابه على تحريمه والمعنى مايتي عليكم أي تحريمه ولما حث على تعظيم حرمت الله وذكر أن تعظيمها خير لعظمتها عند الله أتبع الأمر باجتناب الأوثان وقول الزوران توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وجماع في قران واحد لأن الشرك من باب الزور لأن المشرك يزعم ان الوثن يستحق العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ومن في من الأوثان لبيان الجنس ويقدر بلوصول عندهم أي الرجس الذي هو الأوثان ومن أنكر أن تكون من لبيان الجنس جعل من لابتداء الغاية فكانه نهتهم عن الرجس عاماتم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فسأدور جس وعلى القول الأول يكون انتهى عن سائر الأرجاس من موضع غير هذا * قال ابن عطية ومن قال ان من التبعض قلب معنى الآية فأسده انتهى وقد يمكن التبعض فيها بأن يعنى بالرجس عبادة الأوثان وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن جريح فكانه قال فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو العبادة لأن المحرم من الأوثان إنما هو العبادة ألا ترى انه قد تصور استعمال الوثن في بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها ولما كان قول الزور معادلا للكفر لم يعطف على الرجس بل أفر دبان كررله العامل اعناء باجتنابها وفي الحديث عدلت شهادة الزور بالشرك ولما أمر باجتناب عبادة الأوثان وقول الزور ضرب مثلاللشرك فقال ومن يشرك بالله الآية * قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيها كفا فكانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خرمن السماء فاختطفه الطير فحرق مزعا في حواصلها وعضفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفردا فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والهواء التي تنازع أوكارها بالطير المحتطفة والشيطان الذي يطوح به في وادى الضلالة بالريح التي تهوى بماعصفت به في بعض الماهوى المتلفة انتهى * وقرأ نافع فتحطفه بفتح الخاء والطاء مشددة وبقا السبعة بسكون الخاء وتخفيف الطاء * وقرأ الحسن وأبو رجاء والاعمش بكسر التاء والخاء والطاء مشددة وعن الحسن كذلك الا انه فتح الطاء مشددة * وقرأ الاعمش أيضا تحطه بغير فاء واسكان الخاء وفتح الطاء مخففة * وقرأ أبو جعفر والحسن وأبو رجاء الرياح * ذلك ومن يعظم شعائر الله فانه من تقوى

استعمال الوثن في بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها

قدره عار من راجع الى الجزاء الى من الآثرى أن قوله فان تعظمها من أفعال ذوى تقوى القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود الى من يربط جملة الجزاء بحملة الشرط الذى أدانته من واصلح مقاله أن يكون التقدير فان تعظمها منه فيكون الضمير في منه عائداً الى من فيربط الجزاء بالشرط فاعرفه * والضمير في فيها عائداً على البدن والمنافع درها ونسلها ووصفها وركوب ظهرها * الى أجل مسمى * وهو أن يسميها ويوجهها بغيرها فليس له شيء من منافعها قاله ابن عباس * ثم جعلها * ثم للتراخي في الوقت فاستعير للتراخي في الأفعال ثم جعلها * الى البيت العتيق * أى وجود نحرها أو وقت وجود نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد بنحرها في الحرم الذى هو في حكم البيت * منسكاً * قال الفراء عينا * ليدكر واسم الله * معناه أمر ناعم عند ذناهم بذكر الله وأن يكون الذبح له لانه راق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال * واليه (٣٦٧) واحده فله أسلموا * أى انه ادوا وكان الاله واحد يجب أن يخلص له في الذبيحة

ولا يشرك فيها غيره وتقدم شرح الاخبات وناسب تبشير من انصف بالاخبات مثالاً لأفعال الحج من زرع الشباب والتجرد من المحيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع المعبرة المحجرة والتلبس بأفعال شاقلة لا يعلم معناها الا الله مؤذناً بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الانسان عن مألوفه الى أفعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذكر الله والصدبر على ما أصابهم من المشاق واقامة الصلوات في مواضع لا يفيها الا المؤمنون المطفون والانفاق مما رزقهم الله ومنها الهدايا التي يعالون

القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم جعلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدكر واسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم الى الله واحده فله أسلموا وبشر المحبين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداهم اليه وبشر المحسنين * اعراب ذلك كاعراب ذلك المقدم وتقدم تفسير شعائر الله في أول المائدة وأما هنا فقال ابن عباس ومجاهد وجماعة هي البدن الهدايا وتعظيمها تسميها والاهتبال بها والمعالجة فيها * وقال زيد بن أسلم الشعائر الصفا والمروة والبدن والجوار والمشر الحرام وعرفة والركن وتعظيمها اتمام ما فعل فيها * وقال ابن عمر والحسن ومالك وابن زيد مواضع الحج كلها وما عمل به من عرفة والمزدلفة والصفا والمروة والبيت وغير ذلك وهذا نحو من قول زيد بن أسلم * وقيل شرائع دينه وتعظيمها التزامها بالمنافع الاجر ويكون الضمير في فيها من قوله لكم فيها منافع عائداً على الشعائر التي هي الشرائع أى لكم في التمسك بها منافع الى أجل منقطع التكليف * ثم جعلها يشكل على هذا التأويل * فقيل الايمان والنوجة اليه الصلاة وكذلك القصد في الحج والعمرة أى محل ما يختص منها بالاحرام البيت العتيق * وقيل معنى ذلك ثم أجرها على رب البيت العتيق * قيل ولو قيل على هذا التأويل ان البيت العتيق الجنة لم يبعد الضمير في انها عائداً على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها أو على التعظمة وأصناف التقوى الى القلوب كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا وأشار الى صدره وعن عمر انه اهدى نجيحة طلبت منه ثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسعها ويشتري فيها ما يندفها فباع ذلك وقال بل اهدها واهدى هو عليه السلام مائة بدنة فيها جعل لأبي جهل في أنفه برقم من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالباطى فيتصدق فيها * وانتصب البدن على الاشتغال أى وجعلنا البدن وقرى بارفع على الابتداء * لكم أى لأجلكم * ومن شعائركم في موضع المفعول الثاني ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها الى اسمه تعظيمها * لكم فيها خير * قاله ابن عباس نفع في الدنيا وأجر في الآخرة وذكر اسم الله أن يقول عند التعارفة كبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم مثل ذلك * لعلكم فيها منافع صواف أى على نحرها معقولة * فاذا وجبت جنوبها * عبارة عن سقوطها الى الأرض بعد نحرها قال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيته والمعتر المتعرض من غير سؤال * كذلك سخرناها لكم * أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم أخذونها منقاداً من الله عليهم بذلك ولولا التسخير من الله لم نطق ذلك وكفى بالابل شاهدة وعبرة * لن ينال الله لحومها ولا دماؤها * قال مجاهد أراد المسنون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وشرح اللحم حول الكعبة منصوصاً ونضع حوالى الكعبة بالله تقرأ يا ابي الله فنزلت هذه الآية وكرر تذكار النعم بالتسخير أى لشكر الله على هدايته اياًكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بأن تهلوا وتكبروا واختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدي بعبديته * وبشر المحسنين * ظاهر في العوم

بلحومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب بها واهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن
يقام به ويسارع فيه وذكر القلوب لان المناقظ يظهر التقوى وقلبه خال عنها فلا يكون مجدا في اداء
الطاعات والمخلص التقوى بالله في قلبه فيبالغ في اداها على سبيل الاخلاص * وقال الزمخشري فان
تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد
من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها امر اكر التقوى التي اذا ثبتت فيها
وعكست تظهر أثرها في سائر الاعضاء انتهى وما قدره عارم من راجع الى الجزاء الى من الا ترى ان قوله فان
تعظيمها من أفعال القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود الى من يربط جملة الجزاء بجملة الشرط الذي
اداته من واصلاح مقاله أن يكون التقدير فأى تعظيمها منه فيكون الضمير في منه عائدا على من
فيرتبط الجزاء بالشرط * وقرئ: لقلوب بالرفع على الفاعلية بالمصدر الذي هو تقوى والضمير في
فيها عائدا على البدن على قول الجمهور والمنافع درها ونسلها ووصفها وركوب ظهرها الى أجل مسهي
وهو أن يسهبوا وبوجهها يافليس له شيء من منافعها * قاله ابن عباس في رواية قسم ومجاهد وقادة
والضحك * وقال عطاء منافع الهدايا بما يجابها وتسميتها هدايا بان تركب ويشرب لبنها عند الحاجة
الى أجل مسمى أى الى أن تنحر * وقيل الى أن تشعر فلا تركب الا عند الضرورة * وروى أبو
زرين عن ابن عباس الاجل المسمى الخروج من مكة * وعن ابن عباس الى أجل مسمى أى الى
الخروج والانتقال من هذه الشاغر الى غيرها * وقيل الاجل يوم القيامة * وقال الزمخشري الى أن
تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها ويومئ للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الافعال والمعنى
ان لكم في الهدايا ما تنافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعبد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تر يدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها شوطا في النفع محلها الى البيت أى
وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهى الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في
الحرم الذى هو في حرم البيت لان الحرم هو حرم البيت ومثل هذا في الانساع قولك بلغنا البلد وانما
شارفوه واتصل مسيركم بمحدوده * وقيل المراد بالهاتر المناسك كلها ومحالها الى البيت العتيق بإياه
انتهى * وقال الفحال الهدى المطوع به اذا عطب قبل بلوغه فان محله موضع فاذا بلغ منى فبى محله
وكل فجاح مكة * وقال ابن عطية وتكرر ثم اترتيب الجمل لأن المحل قبل الاجل ومعنى الكلام عند
هاتين الفريقتين يعنى من قال بقول مجاهد ومن وافقه ومن قال بقول عطاء ثم محله الى موضع النحر
قد كرر البيت لأنه أشرف الحرم وهو المقصود بالهدى وغيره والاجل الرجوع الى مكة لطواف
الافاضة وقوله ثم محله مأخوذ من احلال الحرم معناه ثم آخر هذا كله الى طواف الافاضة بالبيت
العتيق فليت على هذا التأويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطأ انتهى والمنسك مفعول من نسك
واحتمل أن يكون موضعا لسلك أى كان نسك واحتمل أن يكون مصدر واحتمل أن يراد به مكان
العبادة مطلقا أو العبادة واحتمل أن يراد مكان نسك خاص أو نسكا خاصا وهو موضع ذبح أو ذبح
وجله الزمخشري على الذبح يقال شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا لوجهه على وجه
التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكرا لله متقدست أسماؤه على المناسك انتهى وقياس بناء مفعول مما
مضارع مفعول بضم العين مفعول بفتحها في المصدر والزمان والمكان وبالفتح قرأ الجمهور * وقرأ
بكسرها الاخوان وابن سعدان وأبو حاتم عن أبي عمرو ويونس ومجرب وعبد الوارث الا لقصي
عنه * قال ابن عطية والكسر في هذا من الشاذ ولا يسوغ فيه القياس ويشبه أن يكون الكسائي

(الدر)

(ش) فان تعظيمها من
أفعال ذوى تقوى
القلوب فحذفت هذه
المضافات ولا يستقيم المعنى
الا بتقديرها لانه لا بد من
راجع من الجزاء الى من
يرتبط وانما ذكرت
القلوب لانها امر اكر
التقوى التي اذا ثبتت فيها
وعكست تظهر أثرها في سائر
الأعضاء (ح) وما قدره
عارم من راجع من الجزاء الى
من الا ترى ان قوله فان
تعظيمها من أفعال ذوى
تقوى القلوب ليس في
شيء منه ضمير يعود الى من
يربط جملة الجزاء بجملة
الشرط الذى اداته من
واصلاح مقاله أن يكون
التقدير فان تعظيمها منه
فيكون الضمير في منه
عائدا على من فيرتبط الجزاء
بالشرط فاعرفه

سمعهم من العرب * وقال الأزهرى منك ومنك لفتان * وقال مجاهد المنسك الذبح وارقة الدماء
 يقال نسك اذا ذبح والذبيحة نسكة ونجمها نسك * وقال الفراء المنسك في كلام العرب المعتاد في خير
 وبر * وقال ابن عرفة نسكا أى مذهبان طاعة الله يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم * وقال
 الفراء نسك عيدا * وقال قتادة حجا * ليدكروا اسم الله معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان
 يكون الذبح له لأنه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال فالحكم اله واحد فله أسعوا أى اتقادوا
 وكان الإله واحد يجب أن يتخلص له في الذبيحة ولا يشرك فيها غيره وتقدم شرح الاخبات * وقال
 عمرو بن أوس المختون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا * وقرأ الجمهور والمقهي الصلاة
 بالخفض على الاضافة وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن إسحاق والحسن وأبو عمرو في رواية
 الصلاة بالنصب وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن مسعود والاعمش والمقهي بالنون الصلاة
 بالنصب * وقرأ الضحاك والمقيم الصلاة وناسب تشبيرا من أنصف بالاخبات هنالأن أفعال الحج من
 نزاع الثياب والتجرد من الخط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع الغرة المحجرة والتلبس
 بأفعال شاقه لا يعلم معناها إلا الله تعالى مؤذنا بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج
 الانسان عن مأوفه الى أفعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر
 على ما أصابهم من المشاق واقامة الصلوات في مواضع لا يقبها إلا المؤمنون المصطفون والانفاق مما
 رزقهم ومنها الهدايا التي يغالون فيها * وقرأ الجمهور والبدن باسكان الدال * وقرأ الحسن وابن أبي
 اسحاق وشيبة وعيسى بضمها وهي الاصل ورويت عن أبي جعفر ونافع * وقرأ ابن أبي اسحاق
 أيضا بضم الياء والدال وتشديد النون فاحتمل أن يكون اسما مفردا بئى على فعل كعتل واحتمل أن
 يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف وأجرى الوصل بجرى الوقف والجمهور على نصب
 والبدن على الاشغال أى وجعلنا البدن * وقرئ بالرفع على الابتداء ولكم أى لأجلكم ومن شعائر
 في موضع المفعول الثاني ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها الى اسمه
 تعالى تعظيها لها * لكم فيها خير * قال ابن عباس نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * وقال السدي أجر * وقال
 الشعبي من احتاج الى ظهره اركب والى لبناشرب - لها صوافى أى على نحرها * قال مجاهد مع قوله
 * وقال ابن عرفة ثمة قد صفت أديها بالقيود * وقال ابن عيسى مصطفة وذكر اسم الله أن يقول عند
 التضرع الله أكبر الله والله أكبر اللهم منك واليك * وقرأ أبو موسى الأشعري والحسن ومجاهد
 وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التميمي والاعرج صوافى جمع صافية ونون الياء عمرو بن عبيد *
 قال الزمخشري التنوين عوض من حرف عند الوقف انتهى والاولى ان يكون على لقة من صرف
 ما لا ينصرف ولا ساكن الجمع التناهي ولذلك قال بعضهم والصرف في الجمع أى كثيرا حتى ادعى قوم به
 التغيير أى خواص لوجه الله تعالى لا يشرك فيها شئى كما كانت الجاهلية تشرك * وقرأ الحسن
 أيضا صوافى مثل عوار وهو على قول من قال فكسوت عار لجهريد عاريا وقولهم اعط القوس
 بارها * وقرأ عبدالله وابن عمرو وابن عباس والباقر وقيادة ومجاهد وعطاء والضحاك والسكبي
 والاعمش بخلاف عنه صوافى بالنون والمافنة من البدن ما اعتدت على طرف رجل بعد تمكثها
 بثلاث قوائم وأكثر ما يستعمل في الخيل * فاذا وجبت جنوها عبارة عن سقوطها الى الارض بعد
 نحرها * قال محمد بن كعب ومجاهد وابراهيم والحسن والسكبي القانع السائل والمعتز المعتز من
 غير سؤال وعكست فرقة هذا * وحكى الطبري عن ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتز

المعترض من غير سؤال وحكى عنه القانع المتعفف والمعتز السائل وعن مجاهد القانع الجار وان كان
 غنيا * وقال قتادة القانع من القناعة والمعتز المعترض للسؤال * وقيل المعتز الصديق الزائر * وقرأ
 أبو جراء القنع بغير ألف أى القانع خفف الالف كالحذر والحاذر * وقرأ الحسن والمعتز اسم فاعل
 من اعترى * وقرأ عمر و واسماعيل والمعتز بكسر الراء دون ياء هذانتقل ابن خالويه * وقال أبو الفضل
 الرازى فى كتاب الواويع أبو جراء بخلاف عنه وابن عبيد والمعتز على مفتعل * وعن ابن عباس
 برواية المقرئ والمعتز أراد المعتز لى لكنه حذف الياء تخفيفا واستغناء بالكسرة عنها وجاه كذلك
 عن أبي جراء * قال ابن مسعود الهدى ثلاث * وقال جعفر بن محمد أطمم القانع والمعتز ثلثا والبانس
 الفقير ثلثا وأهل ثلثا * وقال ابن المسيب ليس لصاحب الهدى منه الا الربع وهذا كله على جهة
 الاستحباب لا الفرض قاله ابن عطية * كذلك سخرها لكم أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم
 تأخذونها منقادة فتعقوا لها وتحبسونها صافة قوائمها فتقطعون فى لباتها من علمهم تعالى بذلك ولولا
 تسخير الله لم تنطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هى أصغر منها جرم ما وقل قوة وكفى بما
 يتأبدمن الابل شاهدا وعبرة * وقال ابن عطية كما أمرناكم فيها بهذا كله سخرنا لكم لئن ينال الله
 لحومها ولادماؤها * قال مجاهد أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشرى اللحم
 منصوبا حول الكعبة ونضح الكعبة حوالها بالدم تقربا إلى الله فتزلت هذه الآية وعن ابن عباس
 قريب منه والمعنى لئن يصير رضا الله للحوم المتصدق بها والادماء المراقبة بالبحر والمراد أصحاب
 اللحوم والدماء والمعنى لئن يرضى المضعون والمقربون ربهم بالإمراعاة الثنية والاخلاص والاحتياط
 وبشرط التقوى فى حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأمر الورع فاذا لم يرعوا
 ذلك لم تكن عنهم التضحية والتقرب وان كثرت ذلك منهم قاله الزمخشري وهو تكثير فى اللفظ * وقرأ
 مالك بن دينار والاعرج وابن بعمر والزهرى واسحاق الكوفى عن عاصم والزعفرانى ويعقوب
 * وقال ابن خالويه تناله التقوى بالتاء يعنى بن بعمر والجحدري * وقرأ يزيد بن علي لحومها ولادماها
 بالنصب * ولكن يناله بضم الياء وكرر ذكر النعمة بالتسخير * قال الزمخشري لتشكروا الله على
 هدايته اياكم لا اعلام دينه ومناسك حججه بأن تكبروا وتهلوا فاخصم الكلام بأن ضمن التكبير
 معنى الشكر وعدى تعديته انتهى * وبشر المحسنين ظاهر فى العموم * قال ابن عباس وهم
 الموحدون وروى أنها زلت فى الخلفاء الأربعة * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
 خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من
 ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
 وصلوات ومساجد ذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين
 إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر وبال معروف وهو وعن المنكر والله عاقبة
 الأمور وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين
 وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان تكبير فكان بن من قرية أهلكتها
 وهى ظلمة فى خاوية على عروشها بئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسروا فى الأرض فتكون لهم
 قلوب يعلقون بها وأذان يسمعون بها فانها لاتسمى الأبيصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور
 ويستجولونك العذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كما ألف حسنة مما تعدون وكأين
 من قرية أمليت لها وهى ظلمة ثم أخذتها واتى المصير قىل يأبها الناس انما نالكم نذر مبين فالذين

آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخي ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فؤمنا به فقتبته قلوبهم وان الله لهادئ الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في صربة منه حتى تأتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم المالك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا با آياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا البرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله هو خير الرازقين ليدخلهم مداخل يرضونه وان الله لعليم حكيم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب بهم ثم يفي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بأن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لموا الغنى الجيد ألم تر أن الله سخّر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لسفور لكل أمثعلما منسكاهم ناسكوه فلا يئاز عنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فبا كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم والظالمين من نصير واذا تلى عليهم آياتنا ينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المسير يأبها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز أنه يصطف من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يأبها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا وربكم واقبلوا الخير املكم تفلحون واجاهدوا في الله حق جهاده هواجبناكم وما جعل عليكم في الدين من حرج مله أتيكم ابراهيم هوسا كم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقبوا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فتم المولى ونعم النصير اللهم معرف وهو تقض ما بنى قال الشاعر

وكل بيت وان طالت اقامته * على دعائه لا بد مهودم

* الصومعة موضع العبادة وزناها فعولة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصح من الرجال الحديد القول وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وبعباد الصابئين قاله قتادة ثم استعمل في مئذنة المسلمين * البيع كنائس النصارى واحدها بيعة * وقيل كنائس اليهود * البئر من بارت أى حفرت وهي مؤنثة على وزن فعل بمعنى مفعول وقد تدكر على معنى القليب * تعطيل الشيء ابطال منافعه * العقم الامتناع من الولادة يقال امرأة عقيم ورجل عقيم لا يولد له والجمع عقم وأصله من القطع ومنه المالك عقيم أى يقطع فيه الارحام بالقتل والعقيم الذى عاقبت ولادتها * وقال

﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ روى أن المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجروا من هاجر إلى أرض الحبشة أراد بعض
 مؤمن مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتمل ويدر فنزلت إلى قوله كفو رعد فيها بالدافعة ونهى عن الخيانة وخص
 المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جله بما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات بمشرفة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم
 ومشيءة إلى نصرهم وآذنتهم في القتال وتمكنهم في الأرض بردهم إلى ديارهم ووقع مكة وأن عاقبة الأمور راجعة إلى الله تعالى ﴿أذن
 للذين يقاتلون﴾ بما هاجر المؤمنون إلى المدينة أذن الله لهم في القتال وقرى ﴿أذن وأذن﴾ وقاتلون بكسر التاء وقصها ﴿الذين أخرجوا﴾
 في موضع جر نعت للذين أو بدل أو في موضع نصب بأعنى أو في موضع رفع على اضارهم و﴿الأن﴾ يقولوا ﴿استثناء﴾ منقطع فإن
 يقولوا في موضع نصب لانه منقطع لا يمكن توجه العامل اليه فهو مقدر ولكن من حيث المعنى لاننا لو قلت للذين أخرجوا من
 ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح وقال الزمخشري أن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد
 الذى ينبغى أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتيسير ومثله وهل تنقمون منا الآية انتهى اتبع الزمخشري
 في هذا الزجج وما أجازاه من البديل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استقها م في معنى النفي نحو ما قام أحد الأزيد ولا يضرب أحد
 الأزيد وهى يضرب أحد الأزيد وما إذا كان الكلام موجبا وأمر فلا يجوز البديل لا يقال قام القوم الأزيد على البديل ولا
 ليضرب القوم الأزيد على البديل لان البديل (٣٧٢) لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الأزيد

وليضرب بالاعمر ولم يجز
 ولو قلت في غير القرآن
 أخرج الناس من ديارهم
 إلا أن يقولوا إلا الله
 لم يكن كلاما إذا اتصل
 أن يكون إلا أن يقولوا
 في موضع جر بدلا من غير
 المضاف إلى حق وأمان
 يكون بدلا من حق كما
 نص عليه الزمخشري

أبو عبيد القم السديقال امرأة معقومة الرحم أى مسدودة الرحم * السطوة القهر * وقال ابن عيسى
 السطوة اظهار ما بهول للاخافة * الذباب الحوان المعروف يجمع على ذباب بكسر الهمزة والضما
 وعلى ذب والذب ما يطرد به الذباب وذباب السيف طرفه والعين انسانها وأسنان الابل
 * سلبت الشيء اختفته بسرعة * استنفذ استغفل بمعنى أفل أى أنفذ نحو أبل واستبل ﴿ان الله
 يدافع عن الذين آمنوا﴾ ان الله لا يجب كل حوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله
 على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس
 بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
 من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد
 فهوى غاية الفساد لانه يلزم منه أن يكون البديل بلى غير افيصير التركيب بغير إلا أن يقولوا وهذا الايصح ولو قدر الا بغير كما يقدر في
 النفي في ما مررت باحد الأزيد فيجعله بدلا لم يصح لانه بصير التركيب بغير غير كقولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غير إلى غير وهى
 هى فصار بغير غير ويصح في ما مررت باحد الأزيد أن تقول ما مررت بغير زيد من ان الزمخشري حين مثل البديل قدره بغير موجب
 سوى التوحيد وهذا التمثيل للصفة جعل الابعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة باب البديل ويجوز أن تقول
 مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل ﴿ولولا دفع الله﴾ تقدم الكلام عليه في البقرة * الهدم معروف * الصومعة موضع
 العبادة وزنها فوعلة وهى بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصح من الرجال الحديد القول فكانت قبل الاسلام مختصة
 برهبان النصارى وعباد الصابئين ثم استعمل في منئذنة المساجد والظاهر في تعداده هذه المواضع ان ذلك بحسب متعبدات
 الأمم فالصوامع للرهبان وقبيل الصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود وهو على حذف مضاف أى ومواضع
 صلوات والمساجد للمسلمين وأخبر تعالى انه قوى على نصرهم عزير لا يغال والظاهر عود الضمير في قوله يذكر فيها على
 المواضع جميعها فيكون يذكر في موضع الصفة فلهذا يجوز ان يعود على قوله ومساجد فيكون يذكر صفة للمساجد
 ﴿الذين ان مكناهم﴾ يجوز في اعرابها ما يجوز في اعراب الذين أخرجوا ﴿ولله عاقبة الامور﴾ نوعده للخالف ما ترتب
 على التمكين ﴿وان يكذبوك﴾ فيها تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب من سبق من الأمم السالفة لأنبيائهم
 وعبيد لقريش إذ مثلهم بالأمم المكذبة المعنوية وأستدل الفعل بعلامة التأنيث من حيث أراد الامة والقبيلة وبنى الفعل

للفعل في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه انما كذبه القبط **﴿ فأمليت للكافرين ﴾** أى أهملت لهم وأخرت عنهم العذاب مع علمي بفعلهم وفي قوله فأمليت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قرئش أملي لهم تعالى ثم أخذهم في غزوة بدر وفتح مكة وغيرها والاخذ كناية عن العذاب والاهلاك والتكريم مصدر كالنذر المراد به المصدر والمعنى فكيف انكارى عليهم وتبدل حالهم الحسنة بالسبئية وحياتهم بالاهلاك ومعمرهم بالخراب وهذا الاستهام بصحبه معنى التعجب كأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم وفي الجملة ارباب لقرئش **﴿ وكأين ﴾** للتكثير وتقدم الكلام عليها واحتمل ان يكون في موضع رفع على الابتداء وفي موضع نصب على الاشتغال **﴿ وهى ظالمة ﴾** جملة حالية **﴿ وهى خاوية ﴾** تقدم تفسيرها في البقرة **﴿ وقال الزخشرى ﴾** فان قلت ما محل الجنتين من الاعراب اعنى (٣٧٣) وهى ظالمة فهى **﴿ خاوية ﴾** قلت الاولى في محل

نصب على الحال والثانية
 لأجل لها لأنها معطوفة
 على أهلكتاها وهذا
 الفعل ليس له محل انتهى
 وهذا الذى قاله ليس بجيد
 لأن **﴿ وكأين ﴾** الاجود في
 اعرابها ان تكون مبتدأة
 والخبر الجملة من قوله
 أهلكتاها فهى في موضع
 رفع والمطوف على الخبر
 خبر فيكون قوله فهى
 خاوية في موضع رفع
 لكن بوجه قول الزخشرى
 على الوجه القليل وهو
 اعراب **﴿ فكأين ﴾** منصوبا
 باضمار فعل على الاشتغال
 فتكون الجملة من قوله
 أهلكتاها مفسرة لذلك
 الفعل وعلى هذا لأجل
 لهذه الجملة المفسرة
 فالمطوف عليها لأجله

وتعود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذهم فكيف
 كان تكبير **﴿ فكأين ﴾** من قر به أهلكتاها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها بئر عطلة وقصر
 مشيد **﴿ برورى ﴾** أى المؤمنيين لما كثروا بمكة اذ هم الكفار وهاجر من هاجر الى أرض الحبشة أراد
 بعض مؤمنى مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتال ويغتر فتزلت الى قوله كفوور وعديها
 بالمداغة ونهى عن الخيابة وخص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم وعلل ذلك بأنه لا يحب أعداءهم
 الخائنين الله والرسول الكافرين بنعمه **﴿ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة ما فعل
 في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ذوا من كان بمكة
 من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات ببشارة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشير دالى نصرهم واذنه
 لهم في القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله
 تعالى وقال تعالى والمآبىة للفقين ﴾ وقرأ الحسن وأبو جعفر ونافع بدافع ولولادفاع الله ﴾ وقرأ
 أبو عمر وابن كثير يدافع ولولادافع ﴾ وقرأ الكوفيون وابن عامر بدافع ولولادافع وفاعل هنا بمعنى
 الجرد نحو جاوزت وجزت ﴾ وقال الأخفش دفعاً أكثر من دافع ﴾ وحكى الزهراوى ان دفاعا مصدر
 دفع كسب حسابا ﴾ وقال ابن عطية يحسن يدافع لأنه قد عتق المؤمن من يدفعهم ويؤذمهم قبيحى
 مقاومته ودفعه مدافعة عنهم انتهى يعنى فيكون فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك
 فيهما معنى ﴾ وقال الزخشرى ومن قرأ بدافع فعناه بالبع في الدفع عنهم كما بالغ من بالغ فيه لأن
 فعل المغالب يجيى أقوى وأبلغ انتهى ولم يذكر تعالى ما يدفعه عنهم لأنهم وأعظم وأعم ولما
 هاجر المؤمنون الى المدينة أذن الله لهم في القتال ﴾ وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وبضم همزة اذن وفتح
 باقى السبعة ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وحفص بقاتلون بفتح التاء والباقون بكسرها والمأذون فيه
 محذوف أى في القتال لدلالة يقاتلون عليه وعلل اللادز بانهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوع فيقول لهم اصبروا فأتى لم وأمر بالقتال حتى هاجر وهى**

﴿ وقرى ﴾ وبئر همز وبغير همز **﴿ يقال عطلت البئر وأعطلتها فعطلت بفتح الطاء وعطت المرأة من الخلى بكسر الطاء ووصف
 القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كإفري وروح مشيدة لان ذلك جمع ناسب التكثير فيه وهذا مفرد وأيضاً مشيد فاصلة آية وقال
 الشاعر وتباه لهم تتركها جئع نحلة ﴾ ولاطالما لا مشيداً يجتدل وعطف بئر وقصر على قوله من قر به يدل على التكثير
 وتم بليدة عند البئر اسمها حاضر رابناها قوم صالح وأمر وا عليهم جلس بن جلاس وأقاموا بهاز مناو وعبدوا صنفاً فأرسل الله
 اليهم حنظلة بن صفوان وقيل اسمه شريح بن صفوان نبيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عن آخرهم وسلط عليهم
 بخت نصر الذى تقدم ذكره في الانبياء وعطف بئر وقصر على قوله من قر به يدل على التكثير وقد عيبت هذه البئر فعن
 ابن عباس أنها كانت لاهل عدن من اليمن وهى الرس وعن كعب الاحبار ان القصر بناه عاد الثاني وهو نذر بن عاد بن ارم
 ابن عاد وعن الضمك وغيره ان البئر بحضرة موت من أرض الشحر والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى**

(الدر) (ش) أن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتسكين لاموجب الأخراج والتسبير ومثله هل تنقوم (٣٧٤) منا الآن أمنا (ح) اتبع (ش) في هذا الزجاج

وما أجازاه من البديل لا يجوز لأن البديل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي نحو ما قام أحد الأزيد ولا يضرب أحد الأزيد وهل يضرب أحد الأزيد وأما إذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البديل لا يقال قام القوم الأزيد على البديل ولا يضرب القوم الأزيد على البديل لأن البديل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الأزيد وليضرب الأعمرو لم يجز ولو قلت في غير القرآن أخرج الناس من ديارهم إلا أن يقولوا إليه إلا الله لم يكن كلاما هذا إذ تخيل أن يكون إلا أن يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاف إلى حق وأما أن يكون بدلا من حق كما نص عليه (ش) فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه أن يكون البديل بلي غير فيصير التركيب بغير الأ أن يقولوا وهذا لا يصح وقدرة الأبي بكر بقدر في النفي ما مررت بأحد الأ

أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما سئى عنه في نيف وسبعين آية * وقيل زلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعتزتهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم * وإن الله على نصرهم لقدير وعبد النصر والاختيار بكونه يدفع عنهم * الذين أخرجوا في موضع جر نمت الذين أو بدل أوفى موضع نصب باعنى أوفى موضع رفع على ضمهم * والأأن يقولوا استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لأنه منقطع لا يمكن توجه العامل عليه فهو مقدر ولكن من حيث المعنى لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح بخلاف ما في الدار أحد الأجار فان الاستثناء منقطع ويمكن أن يتوجه عليه العامل فتقول ما في الدار الأجار فهذا يجوز فيه: نصب ورفع المصوب للبحجاز ورفع ليم بخلاف مثل هنا فالعرب مجمعون على نصبه وأجاز أبو اسحق في الجر على البديل واتبعه الزخمشري فقال إن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتسكين لاموجب الأخراج والتسبير ومثله هل تنقوم منا الآن أمنا انتهى وما أجازاه من البديل لا يجوز لأن البديل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي نحو ما قام أحد الأزيد ولا يضرب أحد الأزيد وهل يضرب أحد الأزيد وأما إذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البديل لا يقال قام القوم الأزيد على البديل ولا يضرب القوم الأزيد على البديل لأن البديل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الأزيد وليضرب الأعمرو لم يجز ولو قلت في غير القرآن أخرج الناس من ديارهم إلا أن يقولوا إلا الله لم يكن كلاما هذا إذ تخيل أن يكون إلا أن يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاف إلى حق وإما أن يكون بدلا من حق كما نص عليه الزخمشري فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه أن يكون البديل بلي غير فيصير التركيب بغير الأ يقولوا وهذا لا يصح بكونه بغير في النفي ما مررت بأحد الأزيد فقبوله بدلا لم يصح لأنه يصير التركيب بغير قوله ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا إلى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الأزيد أن تقول ما مررت بغير زيد ثم إن الزخمشري حين مثل البديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تخيل للصفة جعل الإبعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البديل ويجوز أن تقول مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل * ولولا دفع الله الناس الآية فيما تحريض على القتال المأذون فيه قبل وإنه تعالى أجرى العادة بذلك في الامم الماضية بأن ينظم به الأمر وتقوم الشرائع وتسان المتعبات من الهدم وأهلها من القتل والسنات وكان هذا قال اذن للذين يقاتلون قيل فليقاتل المؤمنون فلو لا القتال لتقلب على الحق في كل أمة وانظر إلى محي عقوله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض أثر قتال طالوت جالوت وقتل داود جالوت وأخبر تعالى أنه لو لا ذلك اندفع فسدت الأرض فكذلك هنا * وقال عن بلى أي طالب ولولا دفع الله بأصحاب محمد الكفار عن التابعين فن بعدهم وأخذ الزخمشري قول علي وحسنه وذبل عليه فقال دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسلط المؤمنين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمتهم وعلى

زيد فقبوله بدلا لم يصح لأنه يصير التركيب بغير قوله ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا إلى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الأزيد أن تقول ما مررت بغير زيد ثم إن (ش) حين مثل البديل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تخيل للصفة جعل الإبعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البديل ويجوز أن تقول مررت بالقوم الأزيد على الصفة لا على البديل

متعباتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعاً ولا رهبانهم صوامع ولا للهود صلوات ولا للمسلمين
 مساجد ولتلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين
 في ذمتهم وهدمو متعبات الفريقين انتهى * وقال مجاهد ولو لادفع الله الظلم قوم يشهدات المدبول
 ونحو هذا * وقال قوم دفع ظلم الظلمة بعدل الولاية * وقالت فرقة دفع العذاب بدعاء الأختيار
 * وقال قطرب بالقصاص عن النفوس * وقيل بالنبيين عن المؤمنين * وقال الحسن لولا أمارت
 الاسلام لخر بت متعبات أهل الذمة ومعنى الدفع بالقتال أليق بالآية وأمكن في دفع الفساد
 * وقرأ الحرميان وأيوب وقتادة وطلحة وزائدة عن الأعشى والزعفراني لهدمت مخفقا
 وباقي السبعة وجماعة مشددة لما كانت المواضع كثيرة ناسب مجيء التضعيف لكثرة المواضع
 فتكرر الهدم لتكثيرها * وقرأ الجمهور وصلوات جمع صلاة * وقرأ جعفر بن محمد وصلوات
 بضم الصاد واللام * وحكى عنه ابن خالو به صلوات بسكون اللام وكسر الصاد وحكى عن
 الجحدري والجحدري صلوات بضم الصاد وفتح اللام وحكى عن السكبي وأبي العالية بفتح الصاد
 وسكون اللام وصلوات والحجاج بن يوسف والجحدري أيضا وصلوات وهي مساجد النصارى
 بضمين من غير ألف ومجاهد كذلك الا انه بفتح التاء وألف بعدها والضحاك والسكبي وصلوات
 بضمين من غير ألف وبناء منقوطة بثلاث وجاء كذلك عن أبي رجاة والجحدري وأبي العالية
 ومجاهد كذلك الا انه بعد التاء ألف * وقرأ عكرمة وصلواتنا بكسر الصاد واسكان اللام وواو
 مكسورة بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بثلاث بعدها ألف والجحدري أيضا وصلوات بضم الصاد
 وسكون اللام وواو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة النقط * وحكى ابن مجاهد انه قرى كذلك
 الا انه بكسر الصاد * وحكى ابن خالو به وان عطية عن الحجاج والجحدري صواب بالياء بوحدة
 على وزن كموب جمع صليب كظريف وظروف وأسينة وأسون وهو جمع شاذ أعنى جمع فيعل على
 فعمل فهذه ثلاث عشرة قراءة والتي بالثاء المثلثة النقط * قيل هي مساجد اليهود وهي بالسر بانية
 مما دخل في كلام العرب * وقيل عبرانية وينبغي أن تكون قراءة الجمهور برادها الصلوات
 اليهودية في الملل وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتعريف وتغيير فينظر مامدلوله في اللسان الذي
 نقل منه فيفسر به * وروى هارون عن أبي عمرو وصلوات كقراءة الجماعة الا انه لا ينون التاء
 كما أنه جعله اسم موضع كالمواضع التي قبله وكانه علم فتحه الصفر في العلية والعجمة وكتبت
 القراءة بهذه أربع عشرة قراءة والأظهر في تعدد هذه المواضع أن ذلك بحسب معتقدات الأمم
 فالصوامع للرهبان * وقيل للصائين والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين وقاله
 خفيف * قال ابن عطية والأظهر انه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبات وهذه الأسماء شترت الأئم
 في مسمايتها الا البيعة فانها محتصة بالنصارى في عرف لغة ومعاني هذه الأسماء هي في الامم التي لم
 كتاب على قديم الدهر ولم يذكر في هذه الآية الجحوس ولأهل الاشرار لان هؤلاء ليس لهم
 ما يوجب حمايته ولا يوجد ذكر الله الا عند أهل الشرائع انتهى والظاهر عود الضمير في قوله
 يذكر فيها على المواضع كلها جميعا وقاله السكبي ومقاتل فيكون يذكر صفة للساجد واذاجلنا
 الصلوات على الأفعال التي يصلها أهل الشرائع كان ذلك اما على حذف مضاف أي ووضع صلوات
 واما على تضمين لهدمت بمعنى عطلت فصار التعطيل قدرا مشتركا بين المواضع والأفعال وتأخير
 المساجد اما لأجل قدم تلك وحدث هذه واما لانتقال من شر يف إلى أشرف وأقم تعالى على انه

(الدر)

(ش) فان قلت ما محل
الجلتين من الاعراب
أعنى فهي ظلمة فهي
خاوية قلت الاولى في
محل نصب على الحال
والثانية لا محل لها لانها
معطوفة على أهلكتها
وهذا الفعل ليس له محل
(ح) هذا الذي قاله ليس
بجيد لان فكاًين الاجود
في اعرابها أن تكون مبتدأ
والخبر الجملة من قوله
أهلكتها فهي في موضع
رفع والمعطوف على الخبر
خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن
ينبغي قول (ش) على الوجه
القليل وهو اعراب
فكان منصوباً باضمار
فعل على الاشتغال
فتكون الجملة من قوله
أهلكتها مفسرة لتلك
وعلى هذا المحل لهذه الجملة
المفسرة فاله معطوف عليها
لا محل له

ينصر من نصر أي ينصر دينه وأولياءه ونصره تعالى هو أن ينظر أولياءه بأعدائهم جلاداً وجدالاً
وفي ذلك حض على القتال ثم أخبر تعالى انه قوى على نصرهم عز بزلائعالب والظاهرا نه يجوز في
اعراب الذين ان مكناهم في الارض ما جاز في اعراب الذين أخرجوا * وقال الزجاج هو منصوب
بدل ممن ينصره والتحكين السلطنة ونفاذ الامر على الخلق والظاهرا نه من وصف المأذون لهم في
القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما يكون عليه سيرتهم ان يمكن لهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين * وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله نناء قبل بلاه يريد ان
الله قد أتى عليهم قبل أن يحدوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين
لان الله تعالى لم يجعل التحكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة لنفسهم من المهاجرين لاحت في ذلك
للأنصار والطلقاء وفي الآية أخذنا العهد على من مكناه الله أن يفعل ما ترتب على التحكين في الآية
* وقيل نزلت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وأبي العاتية هم أمته عليه السلام
* وعن عكرمة هم أهل الصلوات الخمس وهو قريب مما قبله * وقال ابن أبي بيجهم الولاية * وقال
الضحاك هو شرط شرطه الله من آناه الملك * وقال ابن عباس المهاجرون والأنصار والتابعون والله
عاقبة الامور توعدهم للخالف ما ترتب على التحكين وان يكد بولك الآية فيها نسبية للرسول بتكذيب
من سبق من الامم المذكورة لا نبياهم * وعيد لقريش اذا مثلهم بالامم المكذبة المعذبة وأسندهم الفعل
بعلامة التانيث من حيث أراد الامم والقبيلة وبني الفعل للفعل في وقتب موسى ان قومهم يكد بوجه
واما كذبه لقطب * فأملت للكافرين أي أمهلت لهم وأخرت عنهم العذاب مع علمي بفعلهم وفي
قوله فأملت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قرش أملى تعالى لهم ثم أخذهم
في غزوة بدر وفي فتح مكة وغيرهما والاخذ كناية عن العقاب والاهلاك والتكريم مصدر كالنذر المراد
به المصدر والمعنى فكيف كان انكارى عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسئنة وحياتهم بالهلاك
ومعمورهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم
وفي الجملة ارباب لقرش فكاًين للتكثير واحتل أن يكون في موضع رفع على الابتداء وفي
موضع نصب على الاشتغال * وقرأ أبو عمرو وجماعة أهل كتبنا بناء المتكلم والجمهور بنون العظيمة
وهي ظالمة جملة حالية فهي خاوية على عروشها تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة في قوله أو كالذي صر
على قرية * وقال الزنخشري (فان قلت) ما محل الجلتين من الاعراب أعنى وهي ظلمة فهي خاوية
(قلت) الاولى في محل نصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل
ليس له محل انتهى وهذا الذي قاله ليس بجيد لان فكاًين الاجود في اعرابها أن تكون مبتدأ
والخبر الجملة من قوله أهلكتها فهي في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن ينبغي قول الزنخشري على الوجه القليل وهو اعراب فكاًين منصوباً
باضمار فعل على الاشتغال فتكون الجملة من قوله أهلكتها مفسرة لتلك الفعل وعلى هذا المحل
لهذه الجملة المفسرة فاله معطوف عليها لا محل له * وقرأ الجحدري والحسن وجماعة معطولة مخفياً يقال
عطيت البئر وأعطتها فعطت هي بفتح الطاء وعطلت المرأة من الحلى بكسر الطاء * قال الزنخشري
ومعنى العطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت أي تركت لا يستقي منها الهلاك
أهلها والمشيء المحمص أو المرفوع النبان والمعنى كم قرية أهلكتنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر
مشيداً لخيلنا عن ساكنة فترك ذلك للدلالة معطولة عليه انتهى وبئر وقصر معطوفان على من قرية

﴿ أفلم يسروا في الأرض ﴾ الآية تقدم الكلام عليه وأسناد العقل إلى القلب يدل على انه محله ولا ننكر أن للدماغ القلب اتصال يقتضي فساد العقل اذا فسد الدماغ ومتعلق يعقلون بها محذوف أي ما حل بالام السالفة حين كذبوا أنبياءهم وكذلك مفعول يسمعون أي يسمعون أخبار تلك الام الماضية والضمير في فانها ضمير القصة ﴿ ولكن تعمي القلوب ﴾ وصفت القلوب بالتي في الصدور مبالغة كقولهم يقولون بافواههم والضمير في ويستجاونك لتقرين وكان صلى الله عليه وسلم يجدرهم نعمات الله تعالى ويتوعدهم ذلك دنيا وآخره وهم لا يصدقون (٣٧٧) بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء وأن ما وعدتنا

بلايقع وأن لا يبعث وفي قوله ولن يخلف الله وعده أي ان ذلك واقع لا محالة لكن لوقوعه أجل لا يتعداه وأضاف الوعد إليه تعالى لان رسوله صلى الله عليه وسلم هو الخبر به عن الله تعالى وقيل التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة أي وان يومان أيام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله كالف سنة من عددكم اذ أيام الترحة مستقلة وأيام الفرحة مستقرة وقرئ تعدون بالياء للخطاب والياء للغيبة وتكرر التكثير بكاء في القرى لافادة معنى غير ما جاءته الاولى لانه ذكر فيها القرى التي أهلكتنا دون املاء وتأخير بل أعقب الالهلاك التذكير وهذه الآية لما كان تعالى قد أمهل قر يشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت

ومن قره بتميز لكائن وكان يقتضى التكثير فدل ذلك على انه لا يراد بقره بئر وقصر معين وان كان الالهلاك انما يقع في معين لكن من حيث الوقوع لامن حيث دلالة اللفظ وينبغي أن يكون بئر وقصر من حيث عطفها على من قره أن يكون التقدير أهلكتهم كما كان أهلكتها مخبرا به عن كائن الذي هو القرية من حيث المعنى والمراد أهل القرية والبئر والقصر وجعل بئر ومظلة وقصر مشيد معطوفين على عروها جهل بالصاحبه وصف القصر بشيد ولم يوصف بشيد كافي قوله في روح مشيدة لان ذلك جمع ناسب للتكثير فيه وهما مفرذوا أيضا مشيد فاصلة آتية وقعين بعض المفسرين هذه البئر * فمن ابن عباس انها كانت لأهل عدن من اليمن وهى الرس * وعن كعب الاحبار أن القصر بناء عاد الثاني وهو مندرين عاد بن إرم بن عاد * وعن الضحاك وغيره أن البئر بمضرموت من أرض الشعر والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى والبئر في سفحه لا يقر الريح شيأ يسقط فيها * روى ان صالحا عليه السلام نزل عليها مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بمضرموت وسميت بذلك لأن صالحا حين حضر هامات وتم بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وأمرها عليهم جليس بن جلاس وأقاموا بها ما نتم كفروا وعبدوا صنوا وأرسل اليهم حنظلة بن صفوان * وقيل اسمها سرح بن صفوان نيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عن آخرهم وعطل بئرهم وخرّب قصرهم * وعن الامام ابى القاسم الأنصارى انه قال رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكاف كيف يكون بمضرموت ﴿ أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمع الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ويستجاونك العذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكائن من قره أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذنها والى المصير قل يأها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين كفروا في آياتنا ما جزين أولئك أصحاب الجحيم ﴿ لمباد كرتعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون بسلاطهم وكثيرا ما يرون على كثير مناهال أفلم يسروا فاحتمل أن يكون حثا على السفر لئلا هادوا ومصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا وجعلوا كائن لم يسافروا ولم يروا * وقرأ مبشر بن عبيد فيمكون بالياء والجمهور بالياء فتكون منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطية وعلى جواب التقرير قاله الحوفي * وقيل على جواب النفي ومنذهب البصر بين ان النصب باضمار ان وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف

(٤٨ - تفسير البحر المحظ لا بى حيان - سادس) بالالهلاك بعد الاملاء تنبيه على أن قر يشاوان أملى تعالى لهم وأمهلم فانه لا بد من عذابهم فلا يقر حوايتاخير العذاب عنهم ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لاهل مكة يأها الناس انما أنا لكم نذير مبين من عذاب الله موضع لكم ما تحذرون أو موضع النار لتلجج فيها وذكر النار دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك يقتضها لان الحديث مسوق للشر كين ويأها الناس نداء لهم وهم المقول فهم والسبب الطب والاجتهاد في ذلك فيمكون باصلاح وبإسناد وقرئ معاجزين ومعجزين فاما معاجزين فعناهم معاندين ومعجزين بمعناه مشطبين

واختلفوا في هذا التشبيه * فقبل في العدد أي اليوم عند الله ألف سنة من عددكم وفي الحديث الصحيح يدخل فقرا المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام فالمعنى وان طال الامهال فانه في بعض يوم من أيام الله * وقيل التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة أي وان يوم من أيام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله كما ألف سنة من عددكم إذا يوم الترحمة مستطال ويأبم الفرحة مستقصرة وكان ذلك اليوم الواحد كما ألف سنة من سني العذاب والمعنى انهم لو عرفوا حال الآخرة ما استعجلوه وهذا القول قريب من قول أبي مسلم * وقيل التشبيه بالنسبة الى علمه تعالى وقدرته وانفاذ ما يريد كما ألف سنة واقصر على ألف سنة وان كان اليوم عنده كالأهاليه له من العدد لكون الألف منتهى العدد دون تكرار وهذا القول لا يناسب مورد الآية الا ان أريد انه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستعدوا امهال يوم فلا يتعدوا أيضا امهال ألف سنة * وقال ابن عباس أراد باليوم من الأيام التي خلق الله فيها السموات والارض * وقال ابن عيسى يجمع لهم عذاب ألف سنة في يوم واحد ولأهل الجنة سرور ألف سنة في يوم واحد * وقال الفراء تضمنت الآية عذاب الدنيا والآخرة وأرشد العذاب في الدنيا أي لن يخلف الله وعده في ازال العذاب بكم في الدنيا وان يوم من أيام عذابكم في الآخرة كما ألف سنة من سني الدنيا فكيف تستعجلون العذاب * وقال الزجاج تفضل تعالى عليهم بالامهال والمعنى ان اليوم عند الله والألف سواء في قدرته بين ما استعجلوا به وبين تأخره * وقرأ الاخوان وابن كثير يعدون بياء الغيبة وبقا السبعة بناء الخطاب وعطفت فسا من الاولى بالفاء وهذه التامية بالواو * وقال الزمخشري الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبير وأما هذه فحكما حكما متقدمها من الجنتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعدد وان يوما عند ربك كما ألف سنة وتكرار التكبير كما في القرى لافادة معنى غير ما جاء له الأولى لانه ذكر فيها القرى التي أهلها كادون املاء وتأخير بل أعقب الاهلاك التذكير وهذه الآية لما كان تعالى قد أمهل قريشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت بالاهلاك بعد الافلاء تنبيها على أن قريشا وان أملى تعالى لهم وأهلهم فانه لا بد من عذابهم فلا يفرحوا بتأخير العذاب عنهم ثم أمر نبيه أن يقول لأهل مكة يأيها الناس انما أنالكم نذير من عذاب الله موضح لكم ما تحذرون أو موضح النذارة لا تلجلج فيها وذكر النذارة دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك يقتضيها لأن الحديث مسوق للشر كين ويأيها الناس نداء لهم وهم المقول فيهم أفهم يسير واواخبار عنهم باستعجال العذاب وانما ذكر المؤمنون هنا وما عداهم من الثواب ليعاظ المشركون بذلك وليعرضهم على نيل هذه الرتبة الجليلة التي فيها فوزهم وحصر النذارة لان المعنى ليس لي تعجيل عذابكم ولا تأخير معنكم وانما أنامذركم به * وقال الكرماني التقدير بشير ونذير يندف والتقسيم داخل في المقول والسعي للطلب والاجتهاد في ذلك يقال سعي فلان في أمر فلان فيكون باصلاح وبافساد وقد يستعمل في الشر يقال فيه سعي فلان سعيا أي تعجيل وكاد في اصال الشر اليه وسعيهم بالفساد في آيات الله حيث طعنوا فيها فسموها سحرا وسحرا أو ساطير الاولين ونبطوا الناس عن الايمان بها * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والجمحدرى وأبو السمال والزعفراني معجزين بالتشديد هنا وفي حرفي سبازاد الجمحدرى في جميع القرآن أي شيطين * وقرأ أبي السبعة بألف * وقرأ ابن الزبير معجزين بسكون العين وتخفيف الزايم من أعجزني اذا سبقك فقاتك * قال صاحب اللوامح ولكنه هنا بمعنى معجزين أي طائنين أنهم يعجزوننا وذلك لظنهم أنهم لا يعجزون * وقيل

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذ كره له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والأنبياء، وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم وأنه ما منهم أحد الا وكان الشيطان براغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك إليهم وإلقائه في نفوسهم كما أنه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هداية قومه وكان فيهم شياطين كالنصر بن الحرث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شهابين يطون بهاعن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين سموها في آياتنا معاجز بن وسهمم بالقاء الشبهه في قلوب من اسما قولوه ونسب ذلك الى الشيطان لانه هو القوي والمحرث لشياطين الانس للاغواء كما قال لاغويهم وقيل ان الشياطين هنا هو جنس رادبه شياطين الانس والضهير في أمئته عائد على الشياطين أي في أمئته نفسه أي بسبب أمئته نفسه ومفعول التي تحذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس بلقي الخير ومعنى فيفسخ الله في أي زيل تلك الشبهه شينا فشيئا حتى يسلم الناس كما قال تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويحسب الله آياته أي معجزاته يظهرها حكمه لاليس فيها يجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبهه وزخارف القول فتنته ليريض القلب ولتاسيه وليعلم من أوفى العلم أن ماتنى الرسول (٣٨٠) والنبي من هداية قومه وإيمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها

في معاجز بن معاندين وأمامعجز بن بالتشبهه فانه بمعنى مشبطين الناس عن الاسلام ويقال مشبطين صلى الله عليه وسلم إنما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تموا وذكروا المفسرون أشياء ذكرت في البصر من قبلك من لا ابتداء الغاية وفي من رسول زائدة تقييد استغراق الجنس وهو مفعول تقديره رسولوا وعطف ولانبي على من رسول دليل على المفارقة وتقديم الكلام عليها وحمل بعض المفسرين قوله

في معاجز بن معاندين وأمامعجز بن بالتشبهه فانه بمعنى مشبطين الناس عن الاسلام ويقال مشبطين صلى الله عليه وسلم إنما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تموا وذكروا المفسرون أشياء ذكرت في البصر من قبلك من لا ابتداء الغاية وفي من رسول زائدة تقييد استغراق الجنس وهو مفعول تقديره رسولوا وعطف ولانبي على من رسول دليل على المفارقة وتقديم الكلام عليها وحمل بعض المفسرين قوله

إذا تمنى على تلاوق في أمئته على تلاوته والجله بعد الا في موضع الحال أي وما أرسلناه الا وحاله هذه والظاهر أن تمنى من الختم أي تمنى هداية قومه واتباعهم لما جاء به ومعنى ألقى الشيطان في أمئته أي في تمنيه ضلالة تابع الرسول أو النبي لتعارض الحق بالباطل والمرية الشك والظاهر أن الساعة يوم القيامة ويوم القيمة يوم بدر واما وصف يوم الحرب بالعقم لان أولاد النساء يلقون فيه فيصرون كأنهن عقم بلدن والتونين في يومئذ تتون العوض والجله المعوض منها هذا التنون هو الذي حذى بعد إلقائه أي الملك إذا تمئهم الساعة والذين هاجروا هداية معنى آخر وذلك انه لما مات سنان بن مظعون وأبوسلمة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حنفاً أنه فترلت مسوية بينهم في أن الله يزقهم رزقا حسنا وظاهره والذين هاجروا العموم لندخلهم مدخلا لما ذكر الرزق كالمسكن وهو الجنة برضونه اذ فيه رضاهم كما قال تعالى لا يغنون عنها حولا ذلك ومن عاقب في قوم من المؤمنين لقيم الكفار في الشهر الحرام فأبى المؤمنون من قتالهم وأبوا المشركون الا القتال فها اقتتلوا جدا المؤمنون ونصرهم الله ومناسبتهم لما قبلها واضحة وهو أنه تعالى لما ذكر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بنى عليهم بوجع الليل في النهار الآية تقدم الكلام عليه في أوائل آل عمران

كتاباه وقال الامام الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواها مطعون علمهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكره فوجب اطراحه ولذلك زهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل هذا وهو يتلون في كتاب الله تعالى والتبجيم اذا هو ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي وقال الله تعالى امر النبيه قبل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الاما بوحي الي وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى ولولا ان نبينا لك قد كنت تركزن الهم الآية فالنبيت واقع والمقاربة منفية وقال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بصحته وأمان جهة العقول فلا يمكن ذلك لان تجوز به يطرق الى تجوز به في جميع الاحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة ولترجع الى تفسير بعض ألفاظ الآية اذ قد قررنا ملاح لنافيهما من المعنى فقوله من قبلك من فيه لا ابتداء الغاية ومن في من رسول زائدة تفيد استغراق الجنس وعطف ولاني على من رسول دليل على المغايرة وقد تقدم لنا الكلام على مدلولها مافأغنى عن اعادته هنا جاء بعد الاجلة ظاهرها الشرط وهو اذا اتى ألقى الشيطان وقاله الحق في وضو اعل انه يلها في النبي مضارع لا يشترط فيه شرط فتقول ما زيد الا يفعل كذا وما رأيت زيدا الا يفعل كذا وما مض بشرط ان يتقدم فعل كقوله وما بأيتهم من رسول الا كانوا أو يكون الماضي مصحوبا بقدم نحو ما زيد الا قد قام وما جاء بعد الا في الآية جملته شرطية ولم يلها ماض مصحوب بقدم ولا عارفاً بها فان صح مانضو اعل عليه تقول على ان اذا جر دت الظرفية ولا يشترط فيها وفضل هبا بين الا والفعل الذي هو ألقى وهو فصل جائز فتكون الا قد ولها ماض في التقدير ووجد شرطه وهو تقدم فعل قبل الا وهو وما أرسلنا وعاذ الضمير في تبنى مفردا وذكروا أنه اذا كان العطف بالواو اعاذ الضمير مطابقا للتعاطفين وهذا عطف بالواو وما جاء غير مطابق أولوه على الحذف فيكون تأويل هنا وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ولاني الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته مغنفي من الاول لدلالة الثاني عليه وتعني تفعل من المنية * قال أبو مسلم التمني نهاية التقدير ومنه المنية وفاة الانسان للوقت الذي قدره الله ومعنى الله لك أي قدر * وقال رواية اللغة الامنية القراءة واحجوا بيت حسان وذلك راجع الى الاصل الذي ذكر فان

(الدر)

لان تجوز به يطرق الى تجوز به في جميع الأحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة والله الموفق

التالي مقدر للحروف قد كرها شيأ فشيأ انتهى * وبيت حسان

تمنى كتاب الله أول ليلة * وآخره لاقى حمام المقادر

﴿ وقال آخر ﴾

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الازبور على رسل

وحمل بعض المفسرين قوله اذا تمنى على تلا وفي أمنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال أي وما أرسلناه الا وحاله هذه * وقيل الجملة في موضع الصفة وهو قول الزمخشري في نحو ما أمرت بأحد الازيد خير منه والصحيح ان الجملة حالية لاصفة لقبولها والحال واللام في يجعل متعلقة يحكم قاله الحوفي * وقال ابن عطية ينيح * وقال غيرهما بألقى والظاهر انها للتعليل * وقيل هي لام العاقبة وما في ما يلقي الظاهر انها بمعنى الذي وجوز أن تكون مصدرية * والفطنة الابتلاء والاختبار * والذين في قلوبهم مرض عامة الكفار * وقال الزمخشري المنافقون والشاكرون * والقاسية قلوبهم خواص من الكفار عتاة كأبي جهل والنضر وعتبة * وقال الزمخشري

المشركون المكذوبون * وان الظالمين يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع
الظاهر موضع المضمرة قضاء عليهم بالنظم * والشقاق المشاقفة أى فى شق غير شق الصلاح ووصفه
بالبعيد بالعنفق انتباه وانهم غير مرجور جمعهم منه * والضمير فى انه * قال ابن عطية عائدة على
القرآن * والذين أتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم من قولنا فى الآية ما بعد
الضمير اليه * فقبت أى تتواضع وتتطامن بخلاف من فى قلبه مرض وقساقله * وقرأ الجهور
لهاد الذين آمنوا بالاضافة وأوحى وأبى عبلة بنتو بن لهاد * المربة الشك * والضمير فى منه *
قيل عائدة على القرآن * وقيل على الرسول * وقيل ما ألقى الشيطان ولما ذكر حال الكافرين أو
لائم حال المؤمنين نانيا عاذا الى شرح حال الكافرين والظاهر ان الساعة يوم القيامة * قيل واليوم
العقيم يوم بدر * وقيل ساعة موتهم أو وقتلهم فى الدنيا كيوم بدر واليوم العقيم يوم القيامة * وقال
الزمخشري اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن
كأهن عقم لم يلدن أولان المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقم على
سبيل المجاز * وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ربح عقيم اذ لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا * وقيل لا نسل
له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه * وعن الضعلك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته
ويجوز ان يراد بالساعة يوم عقيم يوم القيامة كأنه قيل حتى تأت بهم الساعة وأبأتهم عندها فوضع
يوم عقيم موضع الضمير انتهى * وقال ابن عطية وسمى يوم القيامة أو يوم الاستعمال عقيما لأنه لا يلية
بعده ولا يوم والايام كلها نتائج يجيىء واحدا واخر واحد وكان آخر يوم قد عمق وهذه استعارة ووجه هذه
الآية توعدا انتهى وحتى غاية لاسقرار مرتبهم فالمعنى حتى تأت بهم الساعة أعذاب يوم عقيم فتزول
مرتبهم ويشاهدون الامر عيانا والتنوين فى يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا
التنوين هو الذى حنفى بعد الغاية أى الملك يوم تزول مرتبهم وقدره الزمخشري أو لا يوم يؤمنون
وهو لازم لزال المربة فانه اذ ان الت المربة آمنوا وقدر نانيا كما قدرنا هو الأولى والظاهر ان هذا
اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا كما قال تعالى لمن الملك اليوم
ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال انه يوم بدر ونحوه فن حيث ينفذ قضاء الله وحده ويطل
ماسواه وبقى حكمه فحين أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا متركبا على حكمه فى ذلك اليوم
العقيم من الايمان والكفر وألفاظ التقسيم ومعانيها واضحة لا تحتاج الى شرح وقابل النعيم بالغناب
ووصفه بالملمين بالغناب فيه * والذين هاجر والآية هذا ابتداء معنى آخر وذلك انه لما مات عنان بن مظعون
وأبو سلمة بن عبدالاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتف أنفه فنزلت
مسوية بينهم فى أن الله يرزقهم رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم * وقال مجاهد نزلت فى
طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون وقتلواهم * وروى ان طوائف من
الصعابة قالوا يا بنى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدك كما
جاهدوا فإنا ان منتما مملكت فأنتل الله هاتين الآيتين * وقال الزمخشري لما جمعهم المهاجرة فى سبيل
الله سوى بينهم فى الموعد ان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل فضلا منه واحسانا والله علم
بدرجات العاملين ومرا تيب استحقاقهم حلیم عن تقرير المفرد منهم بفضله وكرمه انتهى وفى قوله
ومرا تيب استحقاقهم دسيسة الاعتزال والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى
ولالتسوية فان يكن تفضيل فن دليل آخر وظاهر الشريعة ان المقتول أفضل * وقيل المقتول

والميت في سبيل الله شهيدان * والرزق الحسن يحتمل أن يراد به رزق الشهداء في البرزخ ويحتمل
 انه بعد يوم القيامة في الجنة وهو النعم فيها * وقال الكافي هو النعمة * وقال الاصم هو العلم والفهم
 كقول شعيب ورزقي من رزق احسننا ووضعت هذا القول لان الله تعالى جعل الرزق الحسن جزاء
 على قلمهم في سبيل الله أو موتهم بعد هجرتهم * وبعد ذلك لا يكون الرزق في الدنيا والظاهر ان خير
 الرزاقين أفضل تفضيل والتفاوت انه تعالى مختص بأن يرزق بالما يقدر عليه غيره تعالى وبأنه الاصل
 في الرزق وغيره انما يرزق بالماله من الرزق من جهة الله ولما ذكر الرزق ذكر المسكن فقال لي دخلتهم
 مدخل برضونه وهو الجنة برضونه يختارونه إذ فيه رضاهم كما قال لا يبعثون عنها حولا وتقدم الخلاف
 في القراءة بضم الميم أو فقهها في النساء، والأولى أن يكون يراد بالمدخل مكان الدخول أو مكان
 الاذخار ويحتمل أن يكون مصدرا * وذلك ومن عاقب الآية قيل زلت في قوم من المؤمنين لقبهم كفار
 في الأشهر الحرم فأبى المؤمنون من قتالهم وأبى المشركون الا القتال فلما اقتتلوا وجد المؤمنون
 ونصرهم الله * ومن استنابها لمقبلها واوحجة * وهوانه تعالى لما ذكر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل
 الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم * وقال ابن جريج الآية في المشركين بغوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجوه والتقدير بالامر ذلك * قال الزجاج شرح تسمية الابتداء
 بالجزء الملابسته له من حيث سبب وذلك سبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقض
 على النقيض للابسة (فان قلت) كيف طابق ذكر العقوف العقوف هذا الموضع (قلت) المعاقب
 يعوت من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التعريم
 ومن دوى اليه ومستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك
 وانتصر وعاقب ولم ينظر في قول فنعوا وأصلح فنعوا على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى
 ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور فان الله لعفو غفور أي لا يؤم على ترك ما بعثه عليه وهو
 ضامن لنصره في كونه الثانية من اخلاجه بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له
 النصر على الباغي فيعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به ذكره تين الصفتين
 أو دل بذلك العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو الا القادر على حده
 ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يوجب الليل في النهار والنهار في
 الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده
 من الخير والشر والبغي والانتصار وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون وتقدم في أوائل آل
 عمران شرح هذا الايلاج * ذلك أي ذلك الوصف بحق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيها
 وادراك كل قول وفعل بسبب ان الله الحق الثابت الالهية وأن كل ما يدعى الهادونه باطل الدعوة
 وأنه لا شيء أعلى منه شأن أو أكبر سلطانا * وقرأ الجهور وأن ما يفتح الهمزة وقرأ الحسن بكسرها
 * وقرأ الاخوان وأبو عمرو وحقق يدعون بياء الغيبة هنا وفي لقمان * وقرأ أبي السبعة بئنا
 الخطاب وكلاهما الفعل فيه مبنى للفاعل * وقرأ مجاهد والجماني وموسى الاسواري يدعون بالياء
 مبني للفعل والواو عائدة على ما على معناها وما الظاهر أنها أصنامهم * وقيل الشياطين
 والأولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى * ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وان الله هو الغني الحميد ألم تر أن الله
 سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويسلك السماء أن تقع على الأرض الا بذنه

لم تر أن الله أنزل من
 السماء ماء مما لا تدرك
 ما دل على قدرته الباهرة
 من ايلاج الليل في النهار
 وهما امرتان مشاهدان
 مجيء الظلمة والنور
 ذكر أيضا ما هو مشاهد
 من العالم العلوي والعالم
 السفلي وهو نزول المطر
 وانبات الأرض ونسبة
 الانزال الى الله مدرلا
 بالعقل وقوله فتصيح
 الأرض مخضرة قال
 سيويه فيه وسألته يعني
 الخليل عن ألم تر أن الله أنزل
 من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة فقال هذا واجب
 وهو تنبيه كأنك قلت
 أنسمع انزال الله من السماء
 ماء فكان كذا وكذا ولا ين
 عطية والزخمشى فيه
 كلام في البحر وما في
 الأرض يشمل الحيوان
 والمعادن والمرافق الفلك
 * تقدم الكلام عليه
 والظاهر أن أن تقع في
 موضع نصب بدل اشتال أي
 وينبع وقوع السماء على
 الأرض الا بذنه متعلق
 بتقع أي الا بذنه

وهو الذي أحياكم ثم تقدم الكلام عليه ﴿لكفور﴾ بحود بنعم الله بعد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها لكل أمة جعلنا منسكاً ﴿ روى أنها زلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقاء وبشر بن مفيان الخزاعيين وغيرهما في البياض وقولهم للؤمنين تأكلون ما ذبحتموه ومن قتلكم ولا تأكلوا ما قتل الله تعالى فنزلت بسبب هذه المنازعة ﴿وان جادلوك﴾ آتوا دعوة نسختها آية السيف أي وان أواللجاجهم بالمجادلة بعد اجتهادك لأن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقصصهم بما تستحقون عليهم من الجزاء وهذا وعد وانداز لكن برفق ولين ﴿الله يحكم بينكم﴾ خطاب من الله للؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم

(الدر) (ش) فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لسكنته فيه وهي افادة بقاء المطر زماناً بعد زمان كما تقول أنتم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع ﴿ فان قلت فبالرفع ولم نصب جواباً للاستفهام قلت لو نصب لا عطى عكس ما هو الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقل بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فنشكر ان نصيته فانت نافي لشكره مثلك تفرطه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا أو مثاله لما يجب أن يرغب اليه من اسم بالمعنى في علم الاعراب وتوقراً له (ع) وقوله فتصبح نزله قوله فتضحى أو فتصبر عبارة عن استعجالها أن تزول المطر وأسرها (٣٨٥) كذلك عادة وقوع قوله فتصبح من حيث الآية خبراً

ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لسكران لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينازعك في الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بانهما لو الله يحكم بينكم يوم القيامة فبا كنتم فيه تختلفون ﴿ لما ذكر تعالى ما دل على قدرته الباهرة من ابلاج الليل في النهار والهار في الليل وهما أمران مشاهدان محيي الظلمة والنور ذكر أيضاً ما هو مشاهد من العالم العلوى والعالم السفلى وهو زول المطر وانبات الارض وانزال المطر واخضرار الأرض مريتان ونسبة الانزال الى الله تعالى مصدر بالهقل * وقال أبو عبد الله الرازي الماء وان كان مريثاً الآن كون الله منزله من السماء غير مريث اذا ثبت هذا وجب حله على العلم لأن المقصود من تلك الرؤية اذا لم يقترن بها العلم كانت كأنها لم تحصل * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لسكنته فيه وهي افادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان كما تقول أنتم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع (فان قلت) فبالرفع ولم نصب جواباً للاستفهام (قلت) لو نصب

(٤٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الله من السماء ماء فكان كذا وكذا قال ابن خروف وقوله فقال هذا واجب وقوله فكان كذا بدهاء ما مضى وفسر الكلام بالسمع لربك انه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام فيه وفي الشرفية عوض أسمع انتبه انتهى بمعنى الشرفية النسخة الشريفة من كتاب سيبويه وقال بعض شراح الكتاب فتصح لا يمكن نصب لان الكلام واجب ألا ترى أن المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها وقال الفراء ألم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم أن الله يفعل كذا فيكون كذا انتهى وتقول انما امتنع النصب جواباً بالاستفهام هنا لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريراً في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب ألا ترى الى قوله ألسنت بر كمالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا أجبت النفي كان على معنيين في كل منهما ينتق الجواب فاذا قلت ماتنا نبتنا فعد نبتنا بالنصب فاعنى ماتنا نبتنا محمداً انما أتى ولا يتحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتق في الحالتين والتقرير بادة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب ثبت ما دخلت همزة الاستفهام ويتق الجواب فيلزم من هذا الذي قررناه انبثاب الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وأيضاً فان جواب الاستفهام ينقدم مع الاستفهام السابق شرط وخبر فقوله * ألم تسأل فتخبر كذا الرسم يتقدران تسأل فتخبر كذا الرسم وهذا لا يتقدران انزال المطر فتصبح الارض مخضرة لأن اخضرارها ليس مريثاً على عملك أو رؤيتك انما هو مريثاً على الانزال

لأعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فيقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله أن تقول لصاحبك ألم ترى أنعمت عليك فتشكر ان نصته فأنت نافي لشكره شاك تغريبه
وان رفعته فأنت مثبت للشكر هذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اسم العلم في علم الاعراب وتوقير
أهله * وقال ابن عطية وقوله فصيح الارض بمنزلة قوله فتضحى أو تصير عبارة عن استعجالها اثر
نزول الماء واستقرارها كذلك عادة وقوع قوله فتصح من حيث الآية خبرا والفاء عاطفة وليست
بجواب لان كونها جوابا لقوله ألم تر فاسد المعنى انتهى ولم يبين هو ولا الزمخشرى كيف يكون
النصب نافية للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا * وقال سيويه وسألته يعني الخليل عن ألم تر أن
الله أنزل من السماء ماء فتصح الارض مخضرة فقال هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت أسمع
أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا * قال ابن خروف وقوله فقال هذا واجب وقوله فكان
كذا يريد أنهما ماضيان وفسر الكلام بانسمع ليريك أنه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم
الاستفهام فيووقع في الشريعة عوض أسمع انتبه انتهى ومعنى في الشريعة في النسخة الشرقية
من كتاب سيويه * وقال بعض شراح الكتاب فتصح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب الأثرى
ان المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها * وقال الفراء ألم تر خير كما تقول في الكلام اعلم أن الله
يفعل كذا فيكون كذا انتهى ويقول انما أمتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفي اذا دخل
عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريرا في بعض الكلام هو معاملة النفي المحض في الجواب
الأثرى الى قوله تعالى ألسنت بر بكم قالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا أجب النفي كان على
معنيين في كل منهما بنتي الجواب فاذا قلت ماتا ثانيا فقد ثبتا بالنصب فالنفي ماتا ثانيا محذورا عما يأتي
ولا يحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتف في الحالتين والتقرير
بأداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته الهمزة وينتفي الجواب فيلزم من هذا
الذي قررناه اثبات الروية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وأيضا فان جواب الاستفهام
ينعقد من مع الاستفهام السابق شرط وجزاء فقوله * ألم تسأل فتعبرك الرسوم * يتقدر
أن تسأل فتعبرك الرسوم وهنا لا يتقدر أن ترى انزال المطر تصح الارض مخضرة لان اخضرارها
ليس مترتبا على علمك أو رؤيتك انما هو مترتب على الانزال وانما عر بالمضارع لان فيه تصورا
للهيئة التي الارض عليها والحالة التي لا بدت الارض والماضي يفيد انقطاع الشيء وهذا كقول
جهد بن معونة العكلى يصف حاله مع أشد نازلة في قصة جرت له مع الحجاج بن يوسف
يسمو بناظرين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
لما نزلت بحصن أزبر مهصر * للقرن أرواح العدا محاج
فأكر أرحل وهو يقبى بآسته * فاذا يعود فراجع أدراجي
وعلمت أي ان آيت نزاله * أي من الحجاج لست بناجي
فقوله فأكر تصورا للحالة التي لا بدت الارض اخضرار الارض انزال المطر وذلك
موجود بمكة ونهاية فقط قاله عكرمة وأخذ تصح على حقيقتها أي تصح من ليلة المطر وذهب الى
أن الاخضرار في غير مكة ونهاية بتأخر * وقال ابن عطية وقد شاهدت هذا في السوس الاقصى
نزل المطر ليلا بعد قحط فأصبحت تلك الارض الرملة التي قد نسفتها الرياح فداخضرت نبات
ضعيف انتهى واذا جعلنا فتصح بمعنى فتصير لا يلزم أن يكون ذلك الاخضرار في وقت الصباح

وإذا كان الاخضرار متأخرا عن ازال المطرفتم جعل محذوفة التقدير فتهتز وتر بوقصص بين ذلك قوله تعالى فاذا ازلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت * وقرئ مخضرة على وزن مقفلة ومسبعة أى ذات خضر وخص تصح دون سائر أوقات النهار لان رؤية الأشياء المحبوبة أول النهار أبهج وأسر للرائي * ن الله لطيف أى باستخراج النباتات من الأرض بالماء الذى ازاله خبير بما يحدث عن ذلك النبات من الحب وغيره * وقيل خبير بلطيف التدبير خبير بالصنع الكثير * وقيل خبير بمقادير مصالح عباده فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان * وقال ابن عباس لطيف بأرزاق عباده خبير بما فى قلوبهم من القنوط * وقال الكلبى لطيف بأفعاله خبير بأعمال خلقه * وقال الزمخشري لطيف واصل علمه أوفضله الى كل شئ خبير بمصالح الخلق ومنافعهم * وقال ابن عطية والطيغ المحكم للأمور يرفق * ما فى الأرض يشعل الحيوان والمعادن والمرافق * وقرأ الجمهور والفلك بالنصب وضم اللام ابن مقسم والكسائي عن الحسن واتصب عطفًا على ما قبله عليها وان كانت مندرجة فى عموم ما تنبت على غرابة تسخيرها وكثرة منافعها وهذا هو الظاهر وجوز أن يكون معطوفا على الجلالة بتقدير وان الفلك وهو اعراب بعيد عن الفصاحة وتجري حال على الاعراب الظاهر وفي موضع الجر على الاعراب الثانى * وقرأ السامى والأعرج وطلحة وأبو حوية والزعفرانى بضم الكاف مبتدأ وخبر ومن أجاز العطف على موضع اسم ان أجازها هنا فيكون تجرى حالا والظاهر ان تقع فى موضع نصب بدل اشتغال أى ويمنع وقوع السماء على الأرض * وقيل هو مفعول من أجله يقدره البصريون كراهة ان تقع والكوفيون لان لا تقع * وقوله الاباذنه أى يوم القيامة كأن طى السماء بعض هذه الهيئة لوقوعها ويجوز أن يكون ذلك وعيدا لهم فى انه ان أذن فى سقوطها كسفالكم سقطت كفى قولهم وأتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والاباذنه متعلق بان تقع أى الاباذنه فتقع * وقال ابن عطية ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامساك لان الكلام يقتضى بغير عمد ونحوه فكانه نأراد الاباذنه فيه يسكبها انتهى ولو كان على ما قاله ابن عطية لكان التركيب باذنه دون أداة الاستثناء أى يكون التقدير وبمسك السماء باذنه * وهو الذى أحياكم أى بعد أن كنتم جادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة وهى الموتة الاولى المذكورة فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم * والانسان * قال ابن عباس هو الكافر * وقال أيضا هو الاسود بن عبد الأسد أو بوجهل وأبى بن خلف وهذا على طريق التمثيل * لكفور لوجود نعم الله بعد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها * ولكل أمة جعلنا منسكًا وروى انها زلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما فى الذبايح وقولهم للمؤمنين تأكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم ولأنا كلون ما قتل الله فقتلت بسبب هذه المنازعة * وقال ابن عطية هم ناسكوه يعطى ان المنسك المصدر ولو كان الموضوع لقال هم ناسكون فيه انتهى ولا يتعين ما قال إذ قد يتسع فى معمول اسم الفاعل كما يتسع فى معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع فى ظرف المكان قوله

ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل

مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان * وقرئ فلانناز عنك بالنون الخفيفة أى اثبت على دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ومثله ولا يصدنك عن آيات الله وهذا النهى لهم عن المنازعة من باب

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامساك لان الكلام يقتضى بغير عمد ونحوه فكانه أراد الاباذنه فيه يسكبها (ح) ولو كان على ما قاله (ع) لكان التركيب باذنه دون اداة أى يكون التقدير وبمسك السماء باذنه (ع) هم ناسكوه يعطى أن المنسك المصدر ولو كان الموضوع لقال هم ناسكون فيه (ح) لا يتعين ما قاله إذ قد يتسع فى معمول اسم الفاعل ما لا يتسع فى معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع فى ظرف المكان قوله * ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل * مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان

﴿ يا أيها الناس ضرب مثل ﴾ الآية الخطاب عام يشمل من نظر في عبادة غير الله تعالى فانه يظهر له قبح ذلك ﴿ وضرب مني للمعول والظاهر أن ضارب المثل هو الله ضرب مثلاً لما يعبد من دونه أي بين شبه الكرم ولعبودكم ﴿ وتدعون بتناه الخطاب لكفار مكة والضهير العائد على الذين محذوف تقديره تدعوهم آلهة ﴾ فاستعملوا ﴿ أي لهذا المثل وبدأ تعالى بنفي اختراعهم وخلقهم أقل الخلوقات من حيث أن الاختراع صفة ثابتة له تعالى مختصة به لا يشركه فيها أحد وثني بالامر الذي بلغهم غاية التمييز وهو سلب الذناب وعدم استغنائهم عما سلبهم وكان الذناب كثيراً عند العرب وكانوا يرضخون وأثامهم بأنواع الطيب وكان الذناب يذهب بذلك وعن ابن عباس كانوا يطلونها بالزعفران وروسها بالعسل ويفلقون عليها الابواب فيدخل الذناب من الكوى فيأكله ﴿ ولوا جمعوا له ﴿ الواو والعطف على حال مقدره تقديره على كل حال ولو في هذه الحالة التي كانت تقتضي أن يتخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس في مقدرهم ذلك والضهير في حاله عائد على الخلق (٣٨٩) المقوم من يتخلقوا ﴿ نصف الطالب والمطلوب ﴿ قال

ابن عباس الصنم والذناب ﴿ ما قدر والله حق قدره ﴿ أي ما عرفه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسعوه باسمه ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة ﴿ الله بصطفى ﴿ نزلت بسبب قول الوليد ابن الغيرة أأنزل الذكر عليهم من بيننا وأنكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله تعالى عليهم بأن رسله تعالى ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عالم بأحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا ﴿ أمر وأولا

ما أصابهم من الكراهة والبسور بسبب ما تلى عليهم ﴿ وقرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ كأن قال لا يقول قال وما هو قال النار أي نار جهنم وأجاز الزمخشري أن تكون النار مبتدأ ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الاعراب الأول وأن تكون جملة اخبار مستأنفة وأجاز أن تكون خبرا بعد خبر وذلك في الاعراب الأول وروى أنهم قالوا محمداً بجملة اخبار مستأنفة وقال الله قل لهم يا محمد أأنبئكم بشئ من ذكرتم على زعمكم أهل النار فهم أتم شر خلق الله ﴿ وقرأ ابن أبي عمير وأبراهيم بن يوسف عن الأعشى وزيد بن علي النار بالنصب ﴿ قال الزمخشري على الاختصاص ومن أجاز في الرفع أن تكون النار مبتدأ فقياسه أن يميز في النصب أن يكون من باب الاشتغال ﴿ وقرأ ابن أبي اسحاق وأبراهيم بن نوح عن قتيبة النار بالجر على البدل من شر والظاهر أن الضهير في وعدها هو المعقول الأول على أنه تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها أيام الأتري إلى قولها هل من مزيد ويجوز أن يكون الضهير هو المعقول الثاني والذين كفروا هو الأول كما قال وعدائه المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستعملوا ان الذين تدعون من دون الله لن يتخلقوا ذباباً ولا جحشاً ولا جملاً ولا بشياً الا مستأنفة لا يستقدونه منه نصف الطالب والمطلوب ما قدره الله الحق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون واجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقبوا الصلوة وآتوا

بالصلوة وهي نوع من العبادة وثانياً بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثاً بفعل الخير وهو أعم من العبادة فيبدأ بخصائص ثم بعام ثم بخاص ﴿ واجاهدوا في الله ﴿ أمر بالجداد في دين الله واعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمبتدعة ﴿ حق جهاده ﴿ أي استفرغوا جهدهم وطافتكم في ذلك وأضاف الجهاد إليه تعالى لما كان مختصاً بالله تعالى من حيث هو معقول لوجه الله ﴿ حرج من ضيق بل هي حنيفة مسحة ليس فيها تشديد بنى اسرائيل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص وانصب ﴿ ملة أيكم ﴿ بفعل محذوف تقديره اتبعوا ملة أيكم وفي ذلك تكبير لهم بترك إبراهيم عبادة الأصنام ونهيه إياه عن ذلك وقال أيكم بالاضافة إلى امة الرسول لانه أب للرسول وامة الرسول في حكم أولاده فصار أباً لأمته بهذه الوساطة ﴿ والظاهر أن الضهير في هوساكم عائد على إبراهيم عليه السلام وهو أقرب من كورولسكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال ربنا واولادنا واهلنا منسوبة لك فاستجاب الله تعالى له فجعلها امة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وفي هذا ﴿ أي التسمية وهو إشارة إلى التسمية وتم مبتدأ محذوف تقديره وفي هذا شرع لكم ونهر واستبشار وخبر هذا المبتدأ قوله وفي هذا ولتكونوا متعلق بما تعلق به المجرور الذي هو في هذا ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴿ أنه قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴿ بان الرسل قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة والأثره فأعبدوه وتقوا به ولا تطلبوا

النصرة والولاية الامنة
فهو خير مولى وانصار
سيحانه وتعالى

(الدر)

(ش) لن أخت لافى نفي
المستقبل الآن لن تنفيه
نقيا مؤكدا وتأكده
هنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل
مناف لاحوالهم كانه قال
محال أن يخلقوا (ح) هذا
الذى قاله فى لن هو المنقول
عنه أن لن للنفي على التأييد
الآتراه فسر ذلك بالاستحالة
وغيره من العادة يجعل
لن مثل لافى النفي الآتري
الى قوله أفن يخلق كن لا
يخلق كيف جاء النفي بلا
وهو الصحيح والاستدلال
عليه مذكور فى التعوي
(ش) وموضع ولواجدهوا
له نصب على الحال كانه
قال مستحيل أن يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم
اجتماعهم جميعا خلقه
وتعاونهم عليه (ح) تقدم
لنا الكلام على نظير ولو
هذه وتقرر ان الواو فيه
للعطف على حال محذوفة
كانه قيل لن يخلقوا ذبابا
على كل حال ولو فى هذه
الحال التى كانت تقتضى
أن يخلقوا لأجل اجتماعهم
ولكنه ليس فى مقدورهم
ذلك

الركاوة اعتصموا بالله هو ولاكم فنع المولى ونعم النصير * لماذا ذكر تعالى ان الكفار يعبدون
ملا دلائل على عبادته لان سمع ولا من عقل وبتروا عبادته من خلقهم ذكرا ماعليه معبوداتهم
من انتقاء القدرة على خلق أقل الأشياء بل على ردمأ أخذته ذلك الأقل منه وفى ذلك تمجيد عظيم لهم
حيث عبدوا من ههنا صفة لقوله ان الذين تدعون بآباءنا الخطاب * وقيل خطاب للمؤمنين أراذ الله
أن يبين لهم خطأ الكافرين فيكون تدعون خطبا تغيرهم الكفار عابدي غير الله * وقيل الخطاب
عام يشمل من نظرى فى أمر عبادة غير الله فانه يظهره قبح ذلك * وضرب معنى للفعول والظاهر ان
ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلا لما يعبد من دونه أى بين شها لكم ولعبودكم * وقيل ضارب
المثل هم الكفار جعلوا مثل الله تعالى أصنامهم وأوثانهم أى فاسعوا أنتم أيها الناس لحال هذا المثل
وتحوه ما قال الاخفش قال ليس هم نامثل وانما المعنى جعل الكفار لله مثلا * وقيل هو مثل من
حيث المعنى لانه ضرب مثل من بعد الاصنام بمن بعد الما يخلق ذبابا * وقال الزمخشري (فان قلت)
الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قسمت الصفة والصفة الراقعة المتلقاة بالاستحسان
والاستغراب مثلثاتيهما لبعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستربة عندهم انتهى * وقرأ
الجمهور تدعون بالآباء * وقرأ الحسن وبعقوب وهارون والخفاف ومحبوب عن أى عمرو والياء
وكلاهما معنى للقاعل * وقرأ الجاني وموسى الاسوارى بالياء من أسفل من باب الفعول * وقال
الزمخشري لن أخت لافى نفي المستقبل الآن تنفيه نقيما وكداوتأ كيد ههنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كما قال محال أن يخلقوا انتهى وهذا القول الذى قاله فى لن
هو المنقول عنه ان لن للنفي على التأييد الآتراه فسر ذلك بالاستحالة وغيره من العادة يجعل لن مثل لا
فى النفي الآتري الى قوله أفن يخلق كن لا يخلق كيف جاء النفي بلا وهو الصحيح والاستدلال عليه
مذكور فى التعوي بدأ تعالى بنى اختراعهم وخلقهم أقل الخلق فان من حيث ان الاختراع صفة له
تعالى ثابتة مختصة به لا يشركه فيها أحد ونبنى بالامر الذى يبلغهم غاية التعجيز وهو أمر سلب الذباب
وعدم استفادته مما يسلبهم وكان الذباب كثيرا عند العرب وكانوا يرضخون أو نائمهم بأنواع الطيب
فكان الذباب يذهب بذلك * وعن ابن عباس كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويطلقون
عليها فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * وموضع ولواجدهوا قاله قال الزمخشري نصب على
الحال كما قاله مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه انتهى
وتقدم لنا الكلام على نظير ولو هذه وتقرر ان الواو فيه للعطف على حال محذوفة كما نفي قيل لن
يخلقوا ذبابا على كل حال ولو فى هذه الحال التى كانت تقتضى أن يخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس
فى مقدورهم ذلك * ضعف الطالب والمطالب * قال ابن عباس الضم والذباب أى ينبنى أن يكون
الضم طالبا للمالسلب من طيبهم على معهود الانفة فى الحيوان * وقيل الطالب الآلهة والطالب الذباب
فضعف الآلهة أن لا تمنعهم وضعف الذباب فى استلابه ما على الآلهة * وقال الضحاك العابد والمعبود
فضعف العابد فى طلبهم الخير من غير جهة وضعف المعبود فى إيصال ذلك لعابده * وقال الزمخشري
وقوله ضعف الطالب والمطالب كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو حققت وجدت الطالب
أضعف وأضعف لان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك مغاير والظاهر انه اخبار بضعف
الطالب والمطالب * وقيل معناه التعجب أى ما أضعف الطالب والمطالب * ما قدر والله حتى قدره
أى ما عرفوه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ولم يؤهوا لخالقهم
للعبادته ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة * الله بصطفى الآية نزلت بسبب قول

الوليد بن المغيرة أنزل عليه الذكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله عليهم بأن رسله ملائكة وبشر ثم ذكر انه عالم بأحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء واليه مرجع الامور كلها * ولما ذكر تعالى انه اصطفى رسلا من البشر الى الخلق امرهم باقامة ما جاء به الرسل من التكليف وهو الصلاة قيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع وركعوا بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم ركوع وسجود واتفقوا على مشروعية السجود في آخر آية لم تر أن الله يسجد له وأما في هذه الآية فذهب مالك وأبو حنيفة انه لا يسجد فيها وذهب الشافعي وأحمد انه يسجد فيها وبه قال عمرو بن عبد الله وعثمان وأبو الدرداء وأبو موسى وابن عباس * وعبد الوارثكم أي افردوه بالعبادة * وافعلوا الخير * قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق ويظهر في هذا الترتيب انهم أمروا أولا بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأ بخاص ثم بعام ثم بأعم * واجهدوا في الله أمر الجهاد في دين الله واعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمرتدة وجهاد النفس * وقيل أمر بجهاد الكفار خاصة * حتى جهاده أي استفرغوا جهدهم وطاقتكم في ذلك وأضاف الجهاد اليه تعالى لما كان محتما بالله من حيث هو مفعول لوجهه ومن أجله فالإضافة تكون بأدنى ملايسة * قال الزمخشري ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله * ويوم شهدناه سلبا وعامرا * انتهى يعني بالظرف الجار والمجرور كأنه كان الاصل حق جهاد فيه فأتسع بأن حذف حرف الجر وأضيف جهاد الى الضمير وحق جهاده من باب هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وعالم جدا * وعن مجاهد والسكبي انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم * هواجباكم أي اخذكم لتعمل تكليفاته وفي قوله هو تفخيم واختصاص أي هو لا غيره * من حرج من تضيق بل هي حنيفة سمحة ليس فيها تشديد بني اسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات والخص * وانتصب ملة أيكم بفعل محذوف وقدره ان عطية جعلها ملة * وقال الزمخشري نصب الملة بعضهم ماتت معها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة أيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أيكم كقوله الحمد لله الحميد * وقال الحوفي وأبو البقاء اتبعوا ملة ابراهيم * وقال الفراء هو نصب على تقدير حذف الكافي كانه قيل كلمة أيكم بالاضافة الى آية الرسول وأمة الرسول في حكم أولاده فصار بالامته بهذه الوساطة * وقيل لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجيعة العرب طلب الاكثر فأضيف اليهم وجاء قوله ملة ابراهيم باعتبار عبادة الله وترك الاوثان وهو الموسوق له الآيات المتقدمة فلا يدل ذلك على الاتباع في تفاصيل الشرائع والظاهر أن الضمير في هوساكم عائد على ابراهيم وهو أقرب منك كور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا ابراهيم * وقال ابراهيم ربنا واجعلنا مسلمين لله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاستجاب الله لفعلاها أمة شحده عليه الصلاة والسلام وقاله ابن زيدوا الحسن * وقيل يعود هو الى الله وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك * وعن ابن عباس ان الله سماكم المسلمين من قبل أي في كل الكتب * وفي هذا أي القرآن وبدل على أن الضمير لله قراءة أبي الله سماكم * قال ابن عطية وهذه اللفظة يعني قوله وفي هذا تضعيف قول من قال الضمير لبراهيم ولا يتوجه الاعلى تقدير محذوف من الكلام مستأنفا انتهى وتقدير المحذوف وسعيتم في هذا القرآن المسامين والمعنى أنه فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم * ليسكون الرسول شهيذا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة والازة فاعبدهوه وتقوا به ولا تطلبوا

(الدر)

(ع) وهذه اللفظة يعني قوله
وفي هذا تضعيف قول من قال
الضمير لبراهيم ولا يتوجه
الاعلى تقدير محذوف من
الكلام مستأنفا (ح)
تقدير المحذوف وسعيتم
في هذا القرآن المسلمين

النصرة والولاية الامنه فهو خير مولى وناصر * وعن قتادة أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه الانبياء *
 قيل النبي أنت شهيد على أمك * وقيل له ليس عليك حرج * وقيل له لعل تعط * وقيل لهذه الأمة
 وتكونوا شهداء على الناس * وقيل لهم ما جعل عليكم في الدين من حرج * وقيل لهم أذعنوا
 أستجب لكم * واعتصموا * قال ابن عباس سلوار بكرم أن يعصمكم من كل ما يكره * وقال الحسن
 تمسكوا بدين الله

﴿ سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن الغلو معرضون والذين هم
 للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير
 ملومين من ابتيحوا وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
 هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نخلقنا العلقة
 مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
 ثم انكم بعد ذلك لم تلبثون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوق سبع طرائق وما كنا عن
 الخلق غافلين وأززلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض وانا على ذهاب بقادرين فأنشأنا
 لكم به جنت من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنهاتنا كون وشجرة تخرج من طور
 سيناء تثبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها
 منافع كثيرة ومنهاتنا كون وعليها وعلى الفلك تمحاون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلاتتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
 يريد أن ينقض عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة ماسمعا هذا في آياتنا الاولين إن هو الا لرجل به
 جنة فتر بصوابه حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا
 ووحينا فإذا جاء أمرنا وافر التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول
 منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون فاذا استوتبت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد
 لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلي من السماء ماء كالأمت خير المنزلين ان في ذلك آيات
 وان كتابنا يتلى ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم
 من إله غيره أفلاتتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلفاء الآخرة وأترفهاهم في
 الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم بأكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
 مثلكم انكم اذا خامسون أيصدكم أنكم اذا تمم وكنتم ترابا وعظما أنكم مخرجون ههنا
 ههنا لما وعدون إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا لرجل أفتى
 على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال بما قلد ليصعب نادمين
 فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاء بعد القوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
 مائسق من أمته أجلاها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلابا أمت رسولها كذبوه فأتبعنا
 بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا

وسلطان مبيين الى فرعون وملائه فاستكبر واوكانوا قوماعالين فقالوا انؤمن لبشر ين مثلنا
وقومهم لنا عابدون فكدبواهم افا كانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم به يدون
وجعلنا من مير ومأمه آية وآوينا همالي ربه ذات قرار ومعين بأهل الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا الصالحات يا تامتعولون علم وان هذه أمتمكم أمة واحدة وأنار بكم فاتقون فقطظموا أمرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون. قدرهم في عمرتهم حتى حين أيجسبون أعانمدهم به من مال
وبنين نساوعلم في الخيرات بل لايشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم برهم لايشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجاهلهم إلى
ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولانكاف نفسا الاوسعها ولدنا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولم أعمال من دون ذلك لهم لها عاملون
حتى اذا أخذنا تمتر فيهم العذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منالانتصرون قد كانت
آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا نهجرون أفسل يدبروا
القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يدر فوارسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق وأكثروا الحق كارهون ولواتبع الحق أهواءهم ففسدت السموات والارض
ومن فيهن بل أتيناهم به ذكركم به معرضون أم نسئلهم خرجا غير اراج ربك خير وهو
خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لناكون ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون السلالة فعالة من سللت
الشيء من الشيء اذا استخرجته منه * وقال أمية

خلق البرية من سلالة منتن * والى السلالة كلها ستعود

والولد سلالة أبيه كما نه انسل من ظهر أبيه * قال الشاعر

جاءت به عصب الادم غضنقرا * سلالة فرج كان غير حصين

وهو بناء يدل على القلة كالقلامه والحادثة * سيناء وسينون اسبان لبقعة وجهه والعراب على فتح
سين سيناء فالالف فيه للتأنيث كصعراء فميتع الصرف للتأنيث اللازم وكناية تكسر السين
فميتع الصرف للتأنيث اللازم أيضا عند الكوفيين لأنهم يثبتون أن همزة فعلاء تكون للتأنيث
وعند البصر بين ميتع من الصرف العامية والعجمة أو العامية والتأنيث لأن ألف فعلاء عندهم
لا تكون للتأنيث بل للاخاق كعلباء ودرعاء * قيل وهو جبل فلسطين * وقيل بين مصر وابلة
* الدهن عصاره الزيتون واللوز وما أشبههما مما فيه دسم والدهن يفتح الدال مسح الشيء بالدهن *
هبات اسم فعل يفيد الاستبعاد فغناها بعد وفيها لغات كثيرة ذكرناها في كتاب التكميل لشرح
التسهيل وبأبي منها مقري * به ان شاء الله * الغناء الزيد وما ارتقع على السيل ونحو ذلك مما لا
يتفقع به قاله أبو عبيد * وقال الاخفش الغناء والحفاء واحده هو ما احتقله السيل من القندر
والزيد * وقال زجاج البالي * من ورق الشجر اذا جرى السيل خالط زبده انتهى وتشد ذناؤه
وتخفف ويجمع على اغشاء شندوا وروى بيت امرى * القيس من السيل والغناء بالتخفيف
والتشديد الجع * ترى واحدا بعد واحد * قال الاصمعي وبينما مهله * وقال غيره المواترة
التتابع بغير مهله وتاؤه مبدلة من واؤه على غير قياس إذا وصله الوتر كغناء توج وتوتية وقر الاصل وولج
ويقور لأنه من الولوج والوقار وجهور العرب على عدم تنوينه فميتع الصرف للتأنيث اللازم

﴿سورة المؤمنين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قد أفلح المؤمنون ﴿آية هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات ﴿ومناسبتا لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا ركعوا الآية وفيها العلكم تغلحون وذلك على سبيل الترجيح فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبار بمحصل ما كانوا رجوه من الفلاح وقوله أو ما ملكت أريد بما النوع كقوله فأنكحوا ما طاب لكم وهو مختص بالاناث باجاء وفي الجمع بين الاختين من ملك العين وبين الماوية وعمتها وعالتها خلاف ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حمدن الأزواج ومولكات النساء واتصابه على أنه مفعول بابتغى أى خلاف ذلك ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة (٣٩٤) البهائم والجمهور على تحريم الاستئناء وكان

وأحدن حنبل يبيح ذلك لأنه فضلة في البدن بخاز اتراجها عند الحاجة كالقصد والحجامة وقد ذكر عن بعض العرب فعل ذلك وأنشد لهم فيه آيات ذكر بعض ذلك في السواد لابي على ﴿والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما اثمن تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما اثمنه الانسان والخشوع والمحافضة متفيران بدأ أولاً بالخشوع وهو الجامع للرأفة القلبية والتذلل بالافعال البدنية وثنى بالمحافضة وهي تأديتها في وقتها بشر وطها من طهارة المصلى ولبسوه وكانه أداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت ﴿أولئك﴾ أى الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هم الوارثون﴾ الاحقاء أن يسهوا ورائدوا من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ فجاء بفخامة وجزالة لارتهم لا تخفى على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في آخر الكهف ﴿هم فيها﴾ بدل على تأنيث الفردوس ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ لما ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الأوصاف الجليله هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخرى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ﴿من طين﴾ قال ابن عباس هو آدم لانه انسل من الطين ﴿ثم جعلناه﴾ عائد على ابن آدم وان كان لم يذكر لشهرة الامر ﴿نطفة﴾ هو المني ﴿في قرارمكين﴾ هي الرحم وتقدم تفسير المعلقة والمضفة ﴿عظاما﴾ دليل على أن المغضة تصير بنفسها عظاما وقرى عظاما

وكتانة تنونه وينبئ أن تكون الالف فيه للإلحاق كهي في علق المنون وكتبه بالياء بدل على ذلك ومن زعم ان التنوين فيه كصبر او نصر فهو مخطئ لأنه لا يكون وزنه فعلا ولا يحفظ فيه الاعراب في الراء فتقول تتر في الرفع وتتر في الجر لكن ألف اللاحق في المصدر نادر ولا يلزم وجود النظير * وقيل تترى اسم جمع كاسرى وثنى * المعين الميم فيه زائد ووزنه مفعول كمنهبط وهو المشاهد جر به بالعين تقول عانته أدركه بعينه كقولك كبده ضرب كبده وأدخله الخليل في باع ي ن * وقيل الميم أصلية من باب معن الشيء معانته كتر فوزه ففعل وأجاز الفراء الوجهين * وقال جرير ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا * العمرة الجها للرجل عمر غافل لم يجرب الامور وأصله الستر ومنه الغمر للحقد لأنه يغطي القلب والغمر للامالك الكثير لأنه يغطي الارض والعمرة الماء الذي يغمر القامة والعمرات الشدائد ورجل غامر اذا كان يلقى نفسه في المهالك ودخل في غمار الناس أى في زحمتهم * الجوار مثل الخوار جأر الثور يجأر صاح وجأر الرجل الى الله تفرع بالدعاء قاله الجوهري * وقال الشاعر

برواح من صلوات الميسك فطور اسجودا ووطورا جوارا
 * وقيل الجوار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه * السامر فرد بمعنى الجمع يقال قوم سامر وسمر ومعناه سهر الليل مأخوذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمر الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار أيضا ويقال لأفعله ما أسمر ابنا سمر والسمر الدهر وابناه الليل والنهار * نكب عن الطريق ونكب بالشديد اذا عدل عنه * اللجاج في الشيء التماذى عليه ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غيرهم لومين﴾ من ابنتي وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرارمكين *
 طهارة المصلى ولبسوه وكانه أداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت ﴿أولئك﴾ أى الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هم الوارثون﴾ الاحقاء أن يسهوا ورائدوا من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ فجاء بفخامة وجزالة لارتهم لا تخفى على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في آخر الكهف ﴿هم فيها﴾ بدل على تأنيث الفردوس ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ لما ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الأوصاف الجليله هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخرى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ﴿من طين﴾ قال ابن عباس هو آدم لانه انسل من الطين ﴿ثم جعلناه﴾ عائد على ابن آدم وان كان لم يذكر لشهرة الامر ﴿نطفة﴾ هو المني ﴿في قرارمكين﴾ هي الرحم وتقدم تفسير المعلقة والمضفة ﴿عظاما﴾ دليل على أن المغضة تصير بنفسها عظاما وقرى عظاما

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة ثمضمة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فبارك الله أحسن البركات ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون * هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد أنزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات * ومناسبتها الآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا الآية وفيها العلمك تغفحون وذلك على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبارا يحصل ما كانوا رجوه من الفلاح * وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد قد أفلح المؤمنون بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا للفعول ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل أن يكون من فليح لازما أو يكون أفليح يأتي متعديا ولازما * وقرأ طلحة أيضا بفتح الهمزة واللام وضم الحاء * قال عيسى بن عمر سمعت طلحة بن مصرف يقرأ قد أفلحوا المؤمنون فقلت له أتلمن قال نعم كالحن أحسبني انتهى يعني ان مرجوعه في القراءة الى ماروي وليس بلحن لأنه على لغة أو كلوني البراغيث وقال الزخمرى أو على الإهام والتفسير * وقال ابن عطية وهي قراءة مردودة وفي كتاب ابن خالو به مكتوب يا أو بعد الحاء وفي اللوامح وحذفت واو الجمع بعد الحاء للاتقان ما في الدرج وكانت الكتابة عليها محمولة على الوصل نحو ويح الله الباطل * وقال الزخمرى وعنه أي عن طلحة أفلح بضمه بغير واو اجزاء بها عن كقولهم * فلأول الأطباء كان حولى * انتهى وليس بجيد لأن الواو في أفلح حذفت لاتقاء الساكنين وهنا حذفت للضرورة فليست مثلها * قال الزخمرى قد تمتضه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولاشك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لم تقو طوبوا بما دل على نبات ما توقعوه انتهى والخشوع لغة الخضوع والتذلل وللفسرين فيه هنا أقوال * قال عمرو بن دينار هـ والسكون وحسن الهيئة * وقال مجاهد غض البصر وخفض الجناح * وقال مسلم بن يسار وقيادة تنكيس الرأس * وقال الحسن الخوف * وقال الضعالك وضع اليمين على الشمال * وعن علي ترك الالتفات في الصلاة * وعن أبي الدرداء اعظام المقام واخلاص المقال واليقين التام وجمع الاهتمام وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجد ومن الخشوع أن تستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والنظى والثأب والغميض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى * وفي التعر براختلف في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فوائدها ومكملاتها على قولين والصحيح الاول ومحل القلب وهو أول علم يرفع من الناس قاله عبادة بن الصامت * وقال الزخمرى (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلى هو المنتفع بها وحده وهي عنده وذخيرته فهي صلواته وأما المصلى له فغنى متعال عن الحاجة اليها والاتقاع بها * اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كالعب والمزل وما توجب المروءة اطراحه يعني أن مهم من الجد ما يشغلهم عن المزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعهم الوصف بالاعراض عن اللغو لجمع لهم الفعل والترك السابقين على النفس الذين هم قاعدتنا بناه التكليف انتهى واذن قد م معمول اسم الفاعل جاز أن يقوى تعديته باللام كالفعل وكذلك اذا تأخر لكن مع التقديم أكثر فذلك جاء للزكاة باللام ولوجاء منصوب بالكان عربيا والزاكاة أن أربدها التزكية صح نسبة الفعل اليها إذ كل ما يصدر يصح أن يقال فيه فعل وان أربد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير

* ثم أنشأناه خلقا آخر * قال ابن عباس وجاعة هو نفع الروح فيه وقيل خروجه الى الدنيا وتبارك فعل ماض لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس * وأحسن الخالقين * أفعل التفضيل والخلاف فيها اذا أضيفت الى معرفة هل اضافتم محضة أم غير محضة فن قال محضة أعرب أحسن صف ومن قال غير محضة أعرب بدلا والاشارة بقوله بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقا أي وانقضاء مدة حياتكم * ثم انكم يوم القيامة تبعثون * ونب تعالى على عظيم قدرته بالاختراع والامم بالاهداء ثم بالاجساد

فمكون على حذف أي لاداء الزكاة * فاعلون إذ لا يصح فعل الاعيان من المتركى أو يضمن فاعلون
 معنى مؤدون وبه شرحه التبريزى * وقيل للزكاة للعمل الصالح كقوله خيرامنزكاة أى عملا
 صالحا قاله أبو مسلم * وقيل الزكاة هنا الثناء والزيادة واللام العلة ومعمول فاعلون محذوف
 التقدير والذين هم لأجل تحصيل الثناء والزيادة فاعلون الخير * وقيل المصر وفى لاسمى زكاة حتى
 يحصل بيد الفقير * وقيل لاسمى العين المخرجة زكاة فكان التغيير بالفعل عن اخراجه أولى منه
 بالاداء وفيه رد على بعض زنادقة الاعاجم الاجانب عن ذوق العربية في قوله ألا قال مؤدون قال فى
 التحرير والتعبير وهذا كما قيل لاعقل ولا نقل والسكتاب العزيز نزل بأفصح اللغات وأصحها بلا
 خلاف * وقد قال أمية بن أبى الصلت

المطعمون الطعام فى السنة الاثر * مة والفاعولن الزكوات

ولم يرد عليه أحد من فصحاء العرب ولا طعن فيه علماء العربية بل جميعهم يحتجون به ويستشهدون
 انتهى * وقال الزخشري وحمل البيت على هذا أصح لأنهما قيد مجموعة يعنى على أن الزكاة يراد بها
 العين وهو على حذف مضاف أى لاداء الزكوات وعلل ذلك بجمعها يعنى أنها إذا أريد بها العين صح
 جمعها وإذا أريد بها التزكية لم يجمع لأن التزكية مصدر والمصادر لا يجمع وهذا غير مسلم بل قد جاء
 منها مجموعا ألفاظ كالعلوم والحلوم والأشغال وأما إذا اختلفت فالأكثر على جواز جمعها وهنا
 اختلفت بحسب متعلقاتها فخراج النقد غير اخراج الحيوان وغير اخراج النبات والزكاة فى قول
 أمية مجاز جماع من المصادر فلا يتعدى حمله على المخرج لجمعه * وحفظ لا يتعدى بعلى * فقيل على يعنى
 من أى الامن أو واجههم كما استعملت من يعنى على فى قوله ونصرناه من القوم أى على القوم قاله
 الفراء وتبعه ابن مالك وغيره والأولى أن يكون من باب التضمين ضمن حافظون معنى ممتكون أو
 قاصرون وكلاهما يتعدى بعلى كقوله أمسك عليك زوجك وتكاف الزخشري هنا وجوها
 * فقال على أزواجهم فى موضع الحال أى الاوالب على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كان
 فلان على فلانة فأت عنها خلف عليها فلانا ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولم
 فلان تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا أو تعلق على محذوف يدل عليه غير ما لو مبنى كأنه قيل
 يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشر الأعلى ما أطلق لم فانهم غير ما لو مبنى عليه
 أو يجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى على تضمينه معنى التنى كاضمن قولم
 نشدتك الله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلت انتهى يعنى أن يكون حافظون صورته صورة
 المثبت وهو مبنى من حيث المعنى أى والذين هم لم يحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم فيكون استثناء
 مفرغا متعلقا فيه على بما قبله كما مثل نشدتك الذى صورته صورة مثبت ومعناه التنى أى ما طلبت
 منك وهذه التى ذكرها وجوه متكافئة ظاهر فيها العجمة وقوله أو ما ملكت أريد بما النوع
 كقوله فانك كجو ما ملكت لكم * وقال الزخشري أريد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير
 العقلاء وهم الاناث انتهى وقوله وهم الاناث ليس بجيد لأن لفظ هم مختص بالذكور فكان ينبغي أن
 يقول وهو الاناث على لفظ ما أو هن الاناث على معنى ما وهذا الاستثناء حديد الوقوف عنده
 والتسرى خاص بالرجال ولا يجوز للنساء باجتماع فلو كانت المرأة متزوجة بعد ملكته فاعتقه حالة
 الملك انفسخ النكاح عند فقها الأمصار * وقال النخعي والشعي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
 يبقيان على نكاحهما وفى قوله أو ما ملكت أى بانهم دلالة على تعميم وطء ماملت بالعين وهو مختص

بالانات باجاع فكانه قبل أو مالمكت أمانتهم من النساء وفي الجمع بين الاختين من ملك العيّن و بين
الملاوكة وعمتها أو خالتها خلاف ويخص أيضا في الآية بتحرّم وطه الحائض والأمة اذا زوجت
والمظاهر منها حتى يكفرو ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة البهائم والاستقناء ومعنى
وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حدى من الأزواج ومملوكات النساء وانتصابه على أنه مفعول بابتنى أى
خلاف ذلك * وقيل لا يكون وراء هنا الاعلى حنفى تقدّمه ما وراء ذلك والجهور على تحرّم
الاستقناء ويسمى الخضضة وجد عميرة يكون عن الذكر بعميرة وكان أحد بن حنبل يحب ذلك
لانه فضلة في البدن فجاز اخر اجها عند الحاجة كالفصد والحجامة وسأل حرمله بن عبد العزيز
مالك عن ذلك فتلاه هذه الآية وكان جرى في ذلك كلام مع قاضى القضاة أبى الفتح محمد بن على بن
مطيع القشيري بن ابن دقيق العبد فاستدل على منع ذلك بما استدلل مالك من قوله فن ابنتى وراء ذلك
فقلت له ان ذلك نرج مخرج ما كانت العرب تفعله من الزنا والتفاحر بذلك في أشعارها وكان ذلك
كثيرا فيها بحيث كان في بنائهم صاحبات رايات ولم يكونوا ينكرون ذلك وأما جلد عميرة فلم يكن
معهودا فيها ولا ذكروا أحد منهم في أشعارهم فيما عناه فليس يندرج في قوله وراء ذلك الا ترى أن
محل ما أبغ وهو نسأؤهم بنسكاح أو نسر فالذى وراء ذلك هو من جنس ما أحل لهم وهو النساء فلا
يجل لهم شئ منهن الا بنسكاح أو نسر والظاهر أن نسكاح المتعة لا يندرج تحت قوله فن ابنتى وراء
ذلك لانها ينطلق عليها اسم زوج وسأل الزهرى القاسم بن محمد عن المتعة فقال هي محرمة في كتاب
الله وتلا الذين هم لزوجهم حافظون الآية ولا يظهر التحريم في هذه الآية * وقرأ ابن كثير وأبو
همرو في رواية لآمانتهم بالافراد وباقي السبعة بالجمع والظاهر عموم الامانات فيدها ما اتفق
تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما
اثقته الانسان قبل ويحقق الخصوص في أمانات الناس والامانة هي الشئ المؤتمن عليه ومراعاتها
القيام عليها لحفظها الى أن تؤدى والامانة أيضا المصدر وقال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها والمؤدى هو العين المؤتمن عليه والقول ان كان المؤتمن عليه لا المصدر * وقرأ الاخوان
على صلاتهم بالتوحيد وباقي السبعة بالجمع والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولا بالخشوع وهو
الجامع للراقة القلبية والتدلل بالأفعال البدنية ونى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشر وطها من
طهاره الصلوى وملبوسه ومكانه وأداء أركانها على أحسن هياتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت
* قال الزنجشبرى ووحدت أولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أى صلاة كانت وجمعت آخرها
لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلوة الجمعة
والعيدين والجنائزة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهدج وصلوة التيسيع
وصلوة الحاجة وغيرهما من النوافل أولئك أى الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الاحقاء أن
يسموا ورانادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة
لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انتهى وتقدم الكلام في الفردوس
في آخر الكهف * ولقد خلقنا الانسان الآية لماذا كر تعالى أن المتصفين بتلك الاوصاف الجليلة هم
يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخر و ذكر النشأة الاولى لستدل بها على صحة النشأة
الآخرة * وقال ابن عطية عندا ابتداء كلامه والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة وان تبانبت
في المعانى انتهى وقد بينا المناسبة بينهما ولم تتباين في المعانى من جميع الجهات * والانسان هنا قال

قتادة وغيره ورواه عن سامان وابن عباس آدم لانه انسل من الطين * ثم جعلناه عائد على ابن آدم وان كان لم يذكر لشهرة الامر وان المعنى لا يصلح الاله ونظيره حتى توارت بالحجاب وأعلى حذق مضاف أى ثم جعلناه نسله * وعن ابن عباس أيضاً أن الانسان ابن آدم وسلالة من طين صفوة الماء بمعنى المني وهو اسم جنس والطين يراد به آدم إذ كانت نشأة من الطين كما سمي عرق الثرى أو جعل من الطين لكونه سلالة من أبو به وهما متغذيان بما يكون من الطين * وقال الزمخشري خلق جوهر الانسان أولاً طيناً ثم جعل جسمه جوهره بعد ذلك نطفة انتهى فجعل الانسان جنساً باعتبار حالته لا باعتبار كل فرد ومنه ومن الأولى لا يتبداء الغاية ومن الثانية قال الزمخشري للبيان كقوله من الأوتان انتهى ولا تكون للبيان الاعلى تقدير أن تكون السلالة هي الطين أما إذا قلنا انها انسل من الطين فتكون لا يتبداء الغاية * والقرارات مكان الاستقرار والمراد هنا الرحم * والممكن المقتضى وصف القرار به يمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو تمسك من يجعل فيه فوصف بذلك على سبيل المجاز كقوله طريق سائر لكونه يسار فيه وتقدم تفسير النطفة والعلاقة والمضغة * وقرأ الجهور عظاماً والعظام بالجمع فيهما * وقرأ ابن عاصم وأبو بكر عن عاصم وأبان والمفضل والحسن وقتادة وهارون والجعفي ويونس عن أبي عمرو وزيد بن علي بالافراد فيهما * وقرأ السلمي وقتادة أيضاً والأعرج والأعمش ومجاهد وابن محبان بافراد الأول وجمع الثاني * وقرأ أبو رجاء وإبراهيم بن أبي بكر ومجاهد أيضاً بجمع الأول وافراد الثاني فالافراد يراد به الجنس * وقال الزمخشري وضع الواحد موضع الجمع لزال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة انتهى وهذا لا يجوز عند سيبويه وأصحابنا الا في الضرورة وأنشدهوا

* كوا في بعض بطونكم تعفوا * ومعاوم ان هذا لا يلبس لانهم كلهم ليس لهم بطن واحد ومع هذا خصوا بجيشه بالضرورة * ثم أنشأناه خلقاً آخر * قال ابن عباس والسلمي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفتح الروح فيه * وقال ابن عباس أيضاً خروجه الى الدنيا * وقالت فرقة نبات شعرة * وقال مجاهد كالشباب * وقال ابن عباس أيضاً نصره في أمور الدنيا * قال ابن عطية وهذا التخصيص لا وجه له وإنما هو عام في هذا وغيره من وجود النطق والادراك وأول رتبته من كونه آخر نفتح الروح وآخره تحصيله المعقولات الى أن يموت انتهى والمخصوص هو قريب مما رواه العوفي عن ابن عباس ويبدل عليه قوله بعد ذلك ثم انكم بعد ذلك ميتون * وقال الزمخشري ما لم يخلصه خلقاً آخر مبانيه للخلق الأول مبانية ما أبعد حيث جعله حيواناً ناطقاً معاً بعابصياً وأودع كل عضو وكل جزء منه عجائب وغرائب لا تدرك بوصف ولا تبلغ بشرح وقد أحجج أبو حنيفة بقوله خلقاً آخر على ان غاصب بيضة أفرخت عنده يضمه البيضة ولا يراد الفرخ وقال أنشأناه جعل انشاء الروح فيه واتمام خلقه انشاءه * قيل وفي هذا الرد على النظام في زعمه ان الانسان هو الروح فقط وقد بين تعالى انه مركب من هذه الأشياء وورد على الفلاسفة في زعمهم ان الانسان شيء لا ينقسم وتبارك فعمل ماض لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس وأحسن الخالقين أفعال التفضيل والخلاف فيها إذا أضيفت الى معرفة هل اضافها محضة أم غير محضة فن قال محضة أعرب أحسن صفة ومن قال غير محضة أعرب به بدلاً * وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن الخالقين ومعنى الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله تعالى كما قال زهير

ولأنت تقرى ما خلقت وبعـض القوم يخلق ثم لا يفري

* قال الأعمى هذا مثل ضربه يعني زهيراً والخالق الذي يقدر الادميم وهيبه لان يقطعوه يخززه

﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ لماذا كرا ابتداء خلق الانسان وانتهاه أمره ذكره بنعمه وسبغ طرائق قيل لها طرائق لتطابق بعضها فوق بعض يقال طارِق النعل جملة على نعل وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر ﴿ فأسكنناه في الأرض ﴾ أى جعلنا قمره في الأرض وعن (٣٩٩)

وسبعون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فأسكنناه دليل على أن مقر منازل من السماء هو في الأرض فنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على ذهابه والباء في به للتعدية أى على اذها به كان الفعل لازما فصار بالياء متعديا كقَالَ تعالى للذهب بمعهم أى لا ذهب بمعهم ولما ذكر تعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال ﴿ وأنشأنا لكم به جنات ﴾ وخص هذه الأنواع الثلاثة من النخل والعنب والزيتون لأنها أكرم الشجر وأجملها للنافع ووصف النخل والعنب بقوله لكم فيها إلى آخره لأن ثمرها جامع بين أمرين أحدهما أنه فاكهة يتفككها والآخر أنه طعام يؤكل رطبا وزيبا والزيتون فان دهنه صالح للاصطباج والاصطباج جيعا والضمير في ولكم عائدا على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات وعطف

والقرى القطع والمعنى انك اذا انتهأت لأمره وضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه * وقال ابن عطية معناه الصائنين يقال لمن صنع شيئا خلقه وأنشأه بيت زهير قال ولا تنفي هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع انما هي منفية بمعنى الاختراع * وقال ابن جريج قال الخالقين لأنه أذن لعيسى في أن يخلق ويميز أفعال التفضيل عندو للدلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى المقدرين تقديرا * وروى أن عمر لما سمع ولقد خلقنا الانسان الى آخره قال فيبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وروى ابن قائل ذلك معاذ * وقيل عبد الله بن أبي سرح وكانت سببا لرداده ثم أسلم وحسن اسلامه * وقرأ زيد ابن علي وابن أبي عمير وابن يحيى من المائتين بالالف يدحدث الصفه فيقال أنت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قدمات * قال الفراء انما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك واذا قصد استقبال المصوغه من ثلاثي على غير فاعل ردت اليه ما لم يقدر الوقوع يعني انه لا يقال لمن مات مائت * وقال الخشمرى والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوها ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك انتهى والاشارة بقوله بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقا آخرأى وانقضاء مدة حياتكم * ثم انكم يوم القيامة تبعثون وبنه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع أو الأثر بالاعداد ثم بالابجاد وذكره الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لان المقصود ذكر الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة في القبر من جنس الاعادة ومعنى تبعثون للجزاء (فان قلت) الموت مقطوع به عند كل أحد والبعث قد أنكرته طوائف واستبعدته وان كان مقطوعا به من جهة الدليل لامكانته في نفسه ومجى، السمع به فوجب القطع به فالإله الموت جاءت موكدة بأن وباللام ولم تؤء كجدلة البعث بان (فالجواب) انه بواجع في تأكيد ذلك تنبيها للانسان أن يكون الموت نصب عينيه ولا يفطن عن ترقبه فان ما له اليه فكأنه أكدت جلته ثلاث مرار لهذا المعنى لان الانسان في الحياة الدنيا يسعى فيها غاية السعي ويؤء كدو يجمع حتى كأنه مخلد فيها فنبه بذكر الموت مؤكدا بما للعاية ليقرر وليم ان آخره الى الفناء فيعمل لدار البقاء ولم تؤء كجدلة البعث الابان لأنه أرفق في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكار او انه حتم لا بد من كيانته فلم يصح أن تؤء كيدنان وكنت سئلت لم دخلت اللام في قوله لميتون ولم تدخل في تبعثون فأجبت بان اللام مخلصه المضارع للحال غالبا فلان اجتماع يوم القيامة لان اعمال تبعثون في الظرف المستقبل تخلفه للاستقبال فتنا في الحال وانما قلت غالبا لأنه قد جاءت قليلا مع الظرف المستقبل كقوله تعالى وان ربك لبعكم بينهم يوم القيامة على انه يحتمل تأويل هذه الآية وقرار اللام مخلصه المضارع للحال بان يقدر عامل في يوم القيامة ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض واما على ذهابه بقدره لانه لو كان الماء في جنات من نخيل وأغاب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت

وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كبيرة بالشام * تخرج من طور سيناء الطور الجليل أضيف الى سيناء والظاهر أنه علم اسم بقعة امتنع من الصرف للعلمية والتأنيث وقرى بفتح السين وكسرها وقرى ﴿ تنبت ﴾ بفتح التاء وضم الباء ويكون بالدهن حالا أى ملتبسة بالدهن وقرى تنبت قالبا في بالدهن زائدة أى تنبت الدهن فيكون مفعولا به

بالدهن وصبغ اللآ كابين وان لكم في الانعام لعبرة نسيتكم بما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تتحملون * لماذا كرتعالى ابتداء خلق الانسان وانتهاء امره
ذكره بنعمه وسبع طرائق السموات قبل لها طرائق لتطارق بعضها فوق بعض طارق النعل
جعله على نعل وطارق بين ثوبين ليس أحدهما على الآخر قاله الخليل والفراء والزجاج كقولها طباقا
* وقيل لانهما طرائق الملائكة في العروج * وقيل لانها طرائق في الكواكب في مسيرها *
وقيل لان لكل سماء طريقتوهيئة غير هيئة الاخرى * قال ابن عطية ويجوز أن تكون الطرائق
بمعنى المسوطات من طرفت الشيء * وما كناعن الخلق غافلين في تعالى عنه الغفلة عن خلقه
وهو ما خلقه تعالى فهو حافظ السموات من السقوط وحافظ عباده بما يصلحهم أى هم برأى منا
تدبرهم كأنشاء * بقدر بتقدير مننا معلوم لا يزيد ولا ينقص بحسب حاجات الخلق ومصلحهم * فأسكناه
في الارض أى جعلنا مقره في الارض * وعن ابن عباس أنزل الله من الجنة خمسة أنهار جيعون
وسيعون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فأسكناه في الارض دليل على ان مقر منازل من السماء
هو في الارض فنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على اذهابه * قال
الزخشري على اذهابه بمن أوقع النكرات وأحزها للفصل والمعنى على وجهه من وجوه الذهب به
وطريق من طرقه انتهى وذهاب مصدر ذهب والياء في به للتعدية مرادفة للهمزة كقوله لذهب
بمعهم أى لأذهب بمعهم وفي ذلك رعيدهم تهديد أى في قدرتنا اذهابه فتهلكون بالعطش أنتم
ومواشيكم وهذا أبلغ في اليعاد من قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن أتيتكم بماء معين * وقال
مجاهد ليس في الأرض ماء الا هو من السماء * قال ابن عطية ويمكن أن يقيد هذا بالعباب والا
فالاجاج ثابت في الارض مع القحط والغذب يقل مع القحط وأيضاً فالأحاديث تقتضى الماء الذى
كان قبل خلق السموات والارض ولا محالة أن الله قد جعل في الارض ماء وأنزل من السماء انتهى
* وقيل منازل من السماء أصله من البحر رفعة تعالى بلطفه وحسن تقديره من البحر الى السماء حتى
طاب بذلك الرفع والتصعيد ثم أنزله الى الارض لينتفع به ولو كان باقيا على حاله ما انتفع به من ملوحتة
ولما ذكر تعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال فأنشأنا لكم به جنات وخص هذه الأواع الثلاثة
من النخل والعنب والزيتون لانها أكرم الشجر وأجمعها للنافع ووصف النخل والعنب بقوله
لكم فيها الآخر لان ثمرهما جامع بين أمرين انه فاكهة يتفكح بها وطعام يؤكل رطبا ويابس رطبا
وعناب وتمر اوزبيبوا الزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جيعوا ويحتمل أن يكون قوله
ومنها تأكلون من قولهم فلان يأكل من حرفة يجترتها ومن صنعة يفتلها من تجارة يترجحها يعنون
انها طعمته وجهته التى منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أوراقكم ومعايشكم منها
ترزقون وتعيشون قاله الزخشري * وقال الطبري وذكر التيسل والاعناب لانها ثمرة الحجاز
بالطائف والمدينة وغيرهما والضمير في ولكم فيها عائنة على الجنات وهو أعم لساائر الثمرات ويجوز أن
يعود على التيسل والاعناب وعطف وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام
* وقال الجوهري سينا اسم الجبل كما تقول جبل أحد من اضافة العام الى الخاص * وقال مجاهد معنى
سيناء مبارك * وقال قتادة معناه الحسن والقولان عن ابن عباس * وقيل الحسن بالخشبة * وقيل
بالنبتية * وقال معمر عن فرقة معناه ذو شجر * وقيل سينا اسم حجارة يعنها أنصيف الجبل
لها نوحودها عند تائه مجاهدا أيضا * وقرأ الحزميان وأبو عمر والحسن بكسر السين وهي لغة

* وان لكم في الأنعام *
تقدم الكلام عليه في
النخل * ولكم فيها منافع *
من الحمل والركوب
والحرث والانتفاع بماؤها
وأوبارها ونه على أغزر
فوائدها والزها وهو
الشرب والأكل وأدرج
باقى المنافع في قوله ولكم
فيها منافع كثيرة ثم ذكر
ما سكاك يتحصن به بعض
الأنعام وهو الحمل عليها
وقرنها بالفلك لانها سفائن
البركان الفلك سفائن
البحر قال ذوالرمة
سفينته بر تحت خدي
زمامها
يريد صيدح ناقته الفلك
مطوف على قوله وعليها
أعيد مع حرف الجبر

﴿ ولقد أرسلنا نوحا ﴾ الآية لما ذكر أولاد آدم إلا أنسان ونطوره في تلك الأطوار وما امتن به عليه مما جعله سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكر أمثالا للكفار قريش من الأمم السالفة (٤٠١) المنكرة لارسال الله تعالى رسلا المكذبة بما جاءتهم به

لبنى كنانة * وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغتساثر العرب * وقرأ سيني مقصورا وفتح السين والأصح ان سيناء اسم بقعة وانه ليس مشتقا من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سيناء عربى الوضع لان نون السناء عين السكامة وعين سيناء ياء * وقرأ الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء والباء في بالدهن على هذا باب الخال أى تنبت مصعوبه بالدهن أى ومعها الدهن * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجاهلدي بضم التاء وكسر الباء فليل بالدهن مفعول والباء زائدة التقدير تنبت الدهن * وقيل المفعول محذوف أى تنبت جناها وبالدهن فى موضع الخال من المفعول المحذوف أى تنبت جناها ومعها الدهن * وقيل أنبت لازم كتبت فتكون الباء للحال وكان الاصحى ينكر ذلك ويهم من روى فى بيت زهير * قطيناها حتى اذا أنبت البقل * باقظ أنبت * وقرأ الحسن والزهرى وابن هرم بن بضم التاء وفتح الباء مبنيا للمفعول وبالدهن حال * وقرأ زر بن حبيش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب * وقرأ سليمان بن عبد الملك والاشهب بالدهان بالالف ومارو وامن قراءة عبد الله يخرج الدهن وقراءة أى تفر بالدهن مجحول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه والان الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور والصبيغ الغمس والائتداء * وقال مقاتل الصبيغ الزيتون والدهن الزيت جعل تعالى فى هذه الشجرة تأدماود هنا * وقال الكرماتى القياس أن يكون الصبيغ غير الدهن لأن المعطوف غير المعطوف عليه * وقرأ الامشوصيغابا بالنصب * وقرأ عامر بن عبد الله وصباغ بالالف فالنصب عطوف على موضع بالدهن كان فى موضع الخال أو فى موضع المفعول والصباغ كالديبغ والديبغ وفى كتاب ابن عطية * وقرأ عامر بن عبد قيس ومتاعا للآكلين كأنه يريد تفسير الصبيغ ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذى كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبيغ ووصفها بالبركة فى قوله من شجرة مباركة زيتونة * قيل وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان * وان لكفى الانعام لميرة ذئبكم مما فى بطونها تقدمت فى نظر هذه الجملة فى التعليل * ولكم فيها منافع من الحمل والكوب والحرب والانتفاع بحبها وودها وأبارها ونبه على غزارة فوائدها وأزماها وهو الشرب والاكل وأدرج باقى المنافع فى قوله * ولكم فيها منافع كثيرة ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الانعام وهو الحمل عليها وقرنها بالفلك لانهما سفان البركان ان الفلك سفان البحر * قال ذوالرمة * سفينة رمت حتى زمامها * يريد صيدح ناقته * ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يفضل عليكم ولولاء الله أنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنسة فتر بصوابه حتى قال رب انصرنى بما كذبون فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا اذا جاء أمرنا وفارا التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول منهم ولانخطاط بنى الذين ظلموا انهم مغرورون فاذا استوتبت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجحنا من القوم الظالمين وقل رب أنزلى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ان فى ذلك

(٥١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)
التى بأنه تعالى قد حكهم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن يحمد على نجاته وهلاكهم فكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شعله ومن معه لأنه نبيهم وإمامهم وهم متبعوه فى ذلك ثم أمره أن يدعوهم بأن ينزله منزلا مباركا قيل قال ذلك عند الكوب فى السفينة وقيل عند البحر وروح منها ﴿ ان فى ذلك ﴾

كالمبتلين * أي مصيبن
 قومه نوح ببلاء عظيم أو
 لختبر بن هذه الآيات
 عبادنا ليعتبروا كقول
 تعالى ولقد تركناها
 آية فهل من مدكر
 * ثم أنشأنا من بعدهم
 قرنا آخرين * الآية
 ذكر هذه القصة عقيب
 قصة قوم نوح فظهر أن
 هؤلاء قوم هود وهو
 قول الأكثرين * بقاء
 الآخرة * أي بقاء الجزاء
 من الذنوب والعقاب فيها
 * وأترفاهم * أي بسطانها
 الآمال والأرزاق ونعمانها
 واحتلت هذه الجملة أن
 تكون معطوفة على صلة
 الذين وكان العطف مشعر
 بعلية التكذيب والكفر
 أي الخامل لهم على ذلك كونه
 نعمناهم * وأحسننا إليهم
 وكان ينبغي أن يكون الأمر
 بخلاف ذلك وأن يقابلوا
 نعمنا بالإيمان وتصديق
 من أرسلته إليهم وأن
 يكون جملة حالية أي وقد
 أترفاهم أي كذبوا في هذه
 الحال ويؤهل هذا المعنى
 إلى المعنى الأول أي كذبوا
 في حال الإحسان إليهم
 وكان ينبغي أن لا يكفروا
 وأن يشكروا والنعمة
 بالآية بن والتصديق
 لرسلنا * مما أتوا به من

آيات وان كنا المبتلين * لماذا كرر أول بدء الانسان وتطوره في تلك الاطوار وما استن به عليه
 مما جعله تعالى سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكر امثال الكفار قريش من الأمم السابقة المنكورة
 لارسال الله رسلا المكذبة بما جاءتهم به الانبياء عن الله فابتداء قصة نوح لانه أبو البشر الثاني كما ذكر
 أولا آدم في قوله من سلالة من طين ولقصة أيضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلأك تحملون فذكر
 قصة من صنع الفلأك أولا وانه كان سبب نجاة من آمن وهلاك من لم يكن فيه الفلأك من نعمة الله كل
 هذه القصص يعجز بها قريشا تقم الله بذكرهم نعمه * ما لكم من اله غيره جملة مستأنفة منبهة
 على أن يفرد بالعبادة من كان منفردا بالالهية فكما أنها تعليل لقوله اعبدوا الله أفلاتتقون أي أفلا
 تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا * أي كبراء الناس وعظماؤهم وهم الذين هم أعصى
 الناس وأبدهم لقبول الخير * مادنا الابشر مثلكم أي مساويكم في البشرية * فأني توفكون
 له اختصاص بالرسالة * يريد أن يتفضل عليكم أي يطلب الفضل عليكم وبرأسكم كقوله
 وتكون لكما الكبرياء في الارض * ولو شاء الله لأنزل الملائكة ههنا يدل على انهم كانوا مقربين
 بالملائكة وهذه شحنة قريش ودأبها في استبعاد ارسال الله البشر والاشارة في هذا تحمّل ان
 تكون لنوح عليه السلام وان تكون الى ما كلمهم به من الامر بعبادة الله ورفض أصنامهم وأن
 يكون الى ما أتى به من أنه رسول الله وهو بشر وأوجب بضلال هؤلاء استبعاد رسالة البشر
 واعتقدوا الهية الحجر * وقولهم ماسمعنا هذا الظاهر انهم كانوا مباهتين والافسوة ادر يس
 وآدم لم تكن المدة بينهما بينهم متطاولة بحيث تنسى فدافعوا الحق بما أمكنهم دفاعه ولهذا قالوا ان
 هو الارجل به جنة ومعلوم عندهم انه ليس بمجنون * فتر بصوابه أي انتظر وا حاله حتى يجلي أمره
 وعاقبة خبره فعدار به تعالى بأن نصره ويظفروه بهم بسبب ما كذبوه * وقال الزنخشري يدل
 ما كذبون كما تقول ههنا بذلك أي يدل ذلك ومكانه والمعنى ألدني من نعم تكذيبهم ساوة النصر
 عليهم أو انصر في اتباع ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم انتهى * وقرأ أبو جعفر وابن محيصن قال رب بضم الباء وتقدم توجيهه في قوله قل
 رب احكم بضم الباء وتقدم الكلام على أكثر تفسير الفاظ هذه الآية في سورة هود ونهاه تعالى ان
 يخاطبه في قومه بدعاء نجاة أو غيره وبين علة النبي بأنه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن
 يحمده على نجاته وهلاكهم وكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شمله ومن معه لانه نبيهم وامامهم
 وهم متبعوه في ذلك إذ هو قوتهم قال مع ما فيه من الاشارة بفضل النبوة واطهار كبرياء الرولية
 وأن رتبة تلك المخاطبة لا ترقى اليها الاملاك أو نبي انتهى ثم أمره ان يدعو به بأنه ينزله منزلا مباركا * قيل
 وقال ذلك عند الركوب في السفينة * وقيل عند الخروج منها * وقرأ الجهور منزل بضم الميم وفتح
 الزاي فجاز أن يكون مصدرا ومكانا أي انزالا أو موضع انزال * وقرأ أبو بكر والمفضل وأبو حيوة
 وابن أبي عمير وأبان بفتح الميم وكسر الزاي أي مكان نزول * ان في ذلك خطاب للرسول عليه الصلاة
 والسلام أي ان في ماجرى على هذه أمة نوح للدلائل وعبراء وان كنا المبتلين أي لمصيبين قوم نوح ببلاء
 عظيم ولختبر بن هذه الآيات عبادنا ليعتبروا كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر * ثم أنشأنا
 من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلاتتقون وقال
 الملا * من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفاهم في الحياة الدنيا ما ههنا الابشر مثلكم
 يأكل مما آتوا منه ويشرب مما نشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خلصون أي عدكم

تحقيق البشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم وأن لا حزية له عليهم والظاهر أن ما موصولة في قوله بما تشرىون وأن العائد محذوف
تقديره مما تشرىون منه حذف منه لوجود من الداخلة على الموصول قال الزمخشري اذن واقع في جزء الشرط وجواب للذين
قالوهم من قومهم أي تخمسون عقولكم وتعينون في آرائكم انتهى ليس اذن واقعا في جزء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر
وانكم والخبر ليس جزءا للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطنة ولو كانت انكم والخبر جوابا للشرط لزم
الفاء في انكم بل لو كانت بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب جائزا الاعتدال الفراء والبصريون لا يجيزونه وهو عندهم
خطأ واختلف المهر بون في تخريج انكم الثانية للمنقول عن سيبويه أن انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد وخبر انكم الأولى
محدوفة لدلالة خبر الثانية عليه تقديره أنكم تبعثون اذا تمتم (٤٠٣) وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذ او **هيئات**

اسم فعل لا يتعدى برفع
الفاعل ظاهرا أو مضمرا
مثال رفع الظاهر قول
الشاعر

هيئات هيئات العقيق واهله
وهيئات خيل بالعقيق نواصله
ومثال المضمر قوله في هذه
آية هيئات هو أي اخراجكم
وفي هيئات لغات قال
الزمخشري من فونه نزه
مترلة المصدر أي آخره
انتهى ليس هذا بواضح
لامهم قد نوا أسماء الافعال
ولا تقول انها اذا نوت
تزلت منزلة لمصدر قال
ابن عطية طورا تلى
الفاعل دون لام تقول
هيئات محي زيد أي بعد
وأحيانا يكون الفاعل
محدوفا وذلك عند اللام
كده الآية التقدير بعد

انكم اذا تمتم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيئات هيئات لما تعدون ان هي الاحياتنا الدنيا
تموت ونحيا وما نحن بمعويين ان هو الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرفي بما كذبون قال عافقيل ليصعبن نادمين فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشا فعدا
للقوم الظالمين ذكر هذه القصة عقيب قصة نوح يظهر ان هؤلاء هم قوم هود والرسول هو هود
عليه السلام وهو قول الاكثرين وقال أبو سليمان الدمشقي والطبري هم قوم هود والرسول صالح
عليه السلام هل كوا بالصيحة وفي آخر القصة فأخذتهم الصيحة ولم يأت ان قوم هود هل كوا بالصيحة
وقصة قوم هود جاءت في الاعراف وفي هود وفي الشعراء بارتقصة قوم نوح وقال تعالى واذا
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والاصل في أرسل أن يتعدى إلى اخوانه وجهه وأنفذ بعث وهنا
عنى بنى جملة الامة موضعا للارسال كما قال رؤبة * أرسلت فيها مصعبا اذ احكام * وجاء
بعث كذلك في قوله يوم نبعث في كل أمة ولوشنا البعثنا في كل قرية نذرا وان في أن عبد الله
يجوز أن تكون مفسرة وان تكون مصدرية وجاء هنا وقال الملا بالواو وفي الاعراف وسورة
هود في قصته بغير واو وقد في الواو العطف على مقاله أي اجتمع قوله الذي هو حق وقولم الذي
هو باطل كما في اخبار بتبين الحالين والتي بغير واو وقصده الاستئناف وكأنه جواب لسؤال مقدر
أي فا كان قولم له قالوا كيت وكيت * بقاء الآخرة أي بقاء الجزء من الثواب والعقاب فيها
* وأترفاهم أي بسطانهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على
صلة الذين وكان العطف مشعرا بغلبة التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم
بأحسن اليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وان يقابلوا نعمتنا بالايان وتصديق من
لبيئته اليهم وان تكون جملة حالية أي وقد أترفاهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى
المعنى الأول أي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وان يشكروا والنعمة بالايان
والتصديق لرسلي وقوله يأكل مما آتانا من السماء وحكم بالتساوي بينه وبينهم وان لا

الوجود لما تعدون انتهى هذا ليس مجيدلان فيه حذف الفاعل وفيه أنه مصدر حذف وأبقى معمولا ولا يجيز البصريون شيئا من
هذا وقالوا ان هي إن نافية وهي مبتدأة معناه ان الحياة الاحياتنا الخبر فمصر الضمير بسياق المعنى * افترى نسبه الى افتراء الكذب
على الله تعالى في أنه نبأه وأرسله النبأ وأخبره انانبعث * وما نحن له بمؤمنين * أي بمصدقين والضمير في قال عائد على الرب **عما**
قليل * ما زائدة للتوكيد وقليل نعت لمنعوت محذوف تقديره عن زمان قليل وعن تحفل وجهين أحدهما أن تتعلق بفعل محذوف
تقديره عافقيل أنصرك والثاني أن يكون متعلقا ببعض وفيه دليل على أن ما بعد اللام الملتقى به القسم يجوز أن يتقدم على اللام
تقول والله لأضربن زيدافجو زتقديم المفعول على اللام فيقول والله زيد الأضربن ونادين خبر ليصعبن والصيحة تقدم الكلام
عليها شربهم في هلاكهم بالثناء وهو جيل السيل ما بلى واسود من الورق والعيدان * وانتصب بعد الفعل مترولا اظهاره
أي بعد وا بعد أي هلكوا هلاكا والقوم الظالمون بيان لمن دعا عليه بالبعد

مزينة عليهم والظاهر ان مام وصولته في قوله مما نشر بون وان العائد محذوف تقديره مما نشر بون
 منه لوجود شرط انط الحذف وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقوله مررت بالذي مررت وحسن هذا
 الحذف ووجهه كون نشر بون فاصلة ولدلالة منه عليه في قوله مما تاً كلون منه وفي التعرير وزعم
 الفراء ان معنى قوله ويشرب مما نشر بون على حذف أي مما نشر بون منه وهذا لا يجوز عند
 البصريين ولا يحتاج الى حذف الية لأن ما اذا كانت مصدر المخرج الى عائد فان جعلها بمعنى الذي
 حذف المفعول ولم تحتاج الى اخبار من انتهى بمعنى انه بصير التقدير مما نشر بون فيكون المحذوف
 ضمير متصل ويشرب وط جواز الحذف فيه موجوده وهذا يخرج على قاعدة البصريين الا أنه يفوت
 فصاحة معادلة التركيب الا ترى انه قال مما تاً كلون منه فعداه عن التبعية في المعادلة تقتضي أن يكون
 التقدير مما نشر بون منه فلو كان التركيب مما تاً كلون لكان تقدير نشر بون هو الراجح * وقال
 الزمخشري حذف الضمير والمعنى من مشرو بكم أو حذف منه دلالة ما قبله عليه انتهى فقوله حذف
 الضمير معناه مما نشر بون وقدره بقوله مشرو بكم لأن الذي نشر بون هو مشرو بكم * وقال
 الزمخشري اذا واقع في جزء الشرط وجواب اللذين فالوهم من قومهم أي تخسر ون عقولكم
 وتفتنون في آرائكم انتهى وليس اذا واقعا في جزء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر وانكم
 والخبر ليس جزءا للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان الموطنة ولو كانت انكم
 والخبر جوبا للشرط لزم الفاء في انكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب
 جائزا لاعتد الفراء والبصر بون لا يجوز ونه وهو عندهم خطأ واختلف المر بون في تخرج انكم
 الثانية والمتقول عن سيبويه ان انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأ كيد وخبر انكم الأولى محذوف
 لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبغون اذ اتمم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا وذهب
 الفراء والحري والمبرد الى ان انكم الثانية كررت للتأ كيد لما طال الكلام حسن التكرار
 وعلى هذا يكون مخرجون خبر انكم الأولى والعامل في اذا هو هذا الخبر وكان المبرد يأبي البدل
 لكونه من غير مستقبل إذ لم يذ كر خبر ان الأولى وذهب الاخفش الى أن انكم مخرجون مقدر
 بمصدر مرفوع بفعل محذوف تقديره يحدث اخر اجمك فعلى هذا التقدير يجوز أن تكون الجملة
 الشرطية خبرا لأنكم ويكون جواب اذا ذلك الفعل المحذوف ويجوز أن يكون ذلك الفعل
 المحذوف هو خبر انكم ويكون عاملا في اذا و ذكر الزمخشري قول المبرد بادا به فقال نبي انكم
 للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأولى والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول وهذا قول
 المبرد * قال الزمخشري أو جعل انكم مخرجون مبتدأ واذ اتمم خبرا على معنى اخر اجمك اذ اتمم ثم
 أخبر بالجملة عن انكم انتهى وهذا يخرج سهل لا تسكن فيه * قال أو رفع انكم مخرجون بفعل هو
 جزء الشرط كما أنه قيل اذ اتمم وقع اخر اجمك انتهى وهذا قول الاخفش الا أنه ختم أن تكون
 الجملة الشرطية خبرا عن انكم ونحن جوزنا في قول الاخفش هذا الوجه وأن يكون خبر انكم
 ذلك الفعل المحذوف وهو العامل في اذا وفي قراءة عبد الله أيدكم اذ اتمم باسقاط انكم الأولى * وقرأ
 الجمهور هيات هيات بفتح التاء بن وهي لغة الحجاز * وقرأ هرون عن أبي عمرو بفصح ما منونتين
 ونسبا ابن عطية لخالد بن الياس * وقرأ أبو حنيفة بضمهما من غير تنوين وعنه وعن الاجر
 بالضم والتنوين واقفة أبو السمال في الاول وخالفه في الثاني * وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من
 غير تنوين وروى هذا عن عيسى وهي في تم وأسد وعنه أيضا وعن خالد بن الياس بكسرهما

والتنوين * وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو والاعرج وعيسى أيضا ما سكنها وهذه الكلمة
تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحذف والابدال والتنوين وغيره وقد ذكرنا في التكميل
لشرح التسهيل ما ينبغي على أربعين لغة فالذي اختاره انها اذا نونت وكسرت أو كسرت ولم تنون
لا تكون جمعا لمهيات ومنه سيبويه انها جمع لمهيات وكان حقا عنده أن تكون هيات الآن
ضمها فلم يقض إظهار الباء قال سيبويه هي مثل بضات يعني في انها جمع فظن بعض النحاة أنه أراد
في اتفاق المبرد * فقال واحده هيات هية وتجر بهذا كله مذكور في علم النحو ولا تستعمل هذه
الكلمة غالبا الا مكررة وجاءت غير مكررة في قول جرير * وهيات خل بالحق نواصله *
* وقول رؤبة * هيات من متحرق هياؤه * وهيات اسم فعل لا يتعدى يرفع الفاعل ظاهرا
أو مضمرا وهناجاء التركيب هيات هيات لما توعدون لم يظهر الفاعل فوجب أن يعتقد ضاها
تقديره هو أي اخر اجركم وجاءت اللام للبيان أي أعني لما توعدون كهي بعد بعد سبعا لك فتعلق
بمخوف و بنيت المستبعد ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعد كما جاءت في هيت لك للبيان المهيئت
به * وقال الزجاج البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون و بنى أن يجعل كلمة متفسر معنى لا تفسر
اعراب لانه لم تثبت مصدره هيات وقول الزمخشري فنونه نزله منزلة المصدر ليس بواضح لأنهم
قد نونوا أسماء الافعال ولا نقول انها اذا نونت تنزلت منزلة المصدر * وقال ابن عطية طورا تلي
الفاعل دون لام تقول هيات بجى زيد أي بعد وأحيانا يكون الفاعل محذوفا وذلك عند اللام
كهنه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون انتهى وهذا ليس بجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه
أنه مصدر حذف وأبقى معموله ولا يجوز البصر بون شيأمن هذا * وقال ابن عطية أيضا في قراءة من
ضم ونون انه اسم مهرب مستقبل وخبره لما توعدون أي البعد لو عدكم كما تقول النجح لسعيلك * وقال
صاحب اللوامح فأما نون قال هيات فرفع ونون احتمل أن يكونا اسمين متفكرين مرتفعين بالأبتداء
وما بعد ما خبرهما من حرروف الجر بمعنى البعد لما توعدون والتكرار للتأكيد ويجوز أن يكونا
اسمين للفعل والضم للبناء مثل حوب في زجر الابل لكنه نون لسكونه نكرة انتهى * وقرأ ابن
أبي عمير هيات هيات ما توعدون بغير لام وتسكون ما فاعلة هيات وهي قراءة واححة وقالوا ان هي
هذا الضمير يفسر سياق الكلام لانهم قبل أن تكروا المعاد فقالوا أي عدكم انكم الآية فاستفهموا
استفهام استبعاد وتوقيف واستهزاء فتضمن أن لا حياة الا حياتهم * وقال الزمخشري هذا ضمير لا
يدل ما يعني به إلا لعابا تلو من بيانه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان
الخبر يدل عليها وبينها ومنه هي النفس تتحمل ما حلت وهي العرب تقول ماشاء والمعنى لا حياة
الا هذه الحياة الدنيا لان الثانية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنقتها
فوارزت لا التي نفت ما بعد هاتي الجنس * يموت ويحيا أي يموت بعض ويولد بعض بنقض قرن
ويأتي قرن انتهى ثم أكدوا ما حصره ومن أن لا حياة الا حياتهم وحر موا بانقضاء عنهم من قبورهم
للجزاء وهذا هو كفر الدهرية ثم نسبوه الى افتراء الكذب على الله في أنه نبأه وأرسله النواو أخبره
أن انبعث * وما نحن له بمؤمنين أي بصدقين ولما أيس من إيمانهم ورأى اصرارهم على الكفر دعا
عليهم وطلب عقوبتهم على تكذيبهم قال عما قيل أي عن زمن قليل وما تو كيد للقلبة وقيل صفة
لزمان مخوف وفي معناه قريب * قيل أي بعد الموت تصير ون نادمين * وقيل عما قيل أي وقت
نزول العذاب في الدنيا طوار علاماته والهدامة على ترك قبول ما جاءهم به برسولهم حيث لا ينفع

(الدر)

اللام كهنه الآية التقدير
بعد الوجود لما توعدون
(ح) هذا ليس بجيد لان
فيه حذف الفاعل وفيه
انه مصدر حذف وأبقى
معموله ولا يجيز
البصر بون شيأمن هذا

ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين قال ابن عباس هم بنو اسرائيل ما نسبق الى آخر الآية تقدم الكلام عليه في الخبر ثم
 أرسلنا رسلنا تنزيهاً لأي الأمم آخرين أنشأناهم بعد أولئك والنساء الأولى في تنزيهاً بل من الواو وأصله وترى كما أبدلو التامن
 الواو في نسخة أصله وختم وزن الكامة فعلى فقرى منونا فتكون الألف فيه للاتحاق كفى في أرطمانوا وقرى بغير تنوين
 فتكون الألف للتأنيب اللازمة كفى في أرطى في لغة من لم ينون وانتصب على الحال أى متواتر بن واحد بعد واحد وأضاف
 الرسل اليه تعالى وأضاف رسولاً ضمير الأمة المرسل اليها لان الاضافة تكون للملابسة والرسول يلبس المرسل والمرسل
 اليه فالاول كانت الاضافة تسمى يرسل والثاني كانت (٤٠٦) الاضافة الى الأمة حيث كذبته فلم ينصح فهم رساله

الهم فانسب الاضافة
 الرجوع واللام في ليصحن لام القسم وعما قليل متعلق بما بعد اللام اما يصحن واما بنا ومن واز
 ذلك لانه جار ومجرور ويتسامح في المجرورات والظروف ما لا يتسامح في غيرها الا ترى أنه لو كان
 مفعولاً بل لم يجز تقديمه لوقت لأضربن زيد لم يجز زيداً لأضربن وهذا الذى قررناه من أن عما
 قليل يتعلق بما بعد لام القسم هو قول بعض أصحابنا وجوههم على أن لام القسم لا يتقدم شئ من
 معمولات ما بعدها على ما سواء كان ظرفاً أو مجروراً أو غيرهما فعلى قول هؤلاء يكون عما قليل
 يتعلق بمخدوف يدل عليه ما قبله تقديره عما قليل تنصرت لان قبله قال رب انصرتى وذهب الفراء
 وأبو عبيدة الى جواز تقديم معمول ما بعده هذه اللام عليها مطلقاً وفي اللوامع عن بعضهم لتعجب
 بناء على المخاطبة فلو ذهب ذاهب الى أن يصير القول من الرسول الى الكفار بعدما أوجب دعاؤه
 لكان جائزاً والله أعلم انتهى * فأخذتهم الصيحة * قال الزمخشري صيحة جبريل عليه السلام صاح
 عليهم فدمرهم * بالحق بالوجوب لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان يقضى
 بالحق اذا كان عادلاً في قضاياه شبههم بالفتاة في دمارهم وهو جيسل السيل مما يلى واسود من الورق
 والعيذاب انتهى * وعن ابن عباس الصيحة الرجفة * وقيل هى نفس العذاب والموت * وقيل
 العذاب المصطلم * قال الشاعر
 صالح الزمان بال زيد صيحة * خروا لشتها على الاذقان
 وقال الفضل بالحق بالمدفع له كقولك وجاءت سكرة الموت بالحق * وانتصب بعدا بفعل متروك
 اظهار دأى بعدوا بعدا أى هلكوا ية قال بعد بعدا وبعدا يبعو رشدا ورشدا * وقال الحوفي
 للقوم متعلق ببعدا * وقال الزمخشري وللقوم النظمين بيان لمن دعى عليه بالبعده نحو هيت لك ولما
 توعدون انتهى فلا تتعلق ببعدا بل بمخدوف * ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما نسبق من
 أمه أجهلها وما دستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تنزيهاً كجاء أمه رسلها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً
 وجعلناهم أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا، وسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى
 فرعون وملائكته فاستكبروا وكانوا قوماً عالين فقالوا أنؤمن لشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
 فكذبوا همافكا نوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وجعلنا بن مريم
 وأمه آية وآتيناهم الى ربوة ذات قرار ومعين يأبها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا اصلها نى بما
 هى التسع * والسايطان

من الجوع كقطع وأفاطع
 واذا كان عباديد قد
 حكموا عليه بان جمع
 تكسير لاسم جمع وهو
 لم يلفظ له بواحد فأجرى
 أحاديث قد لفظ له بواحد
 وهو حديث فالصحيح أنه
 جمع تكسير لما ذكرنا
 بيا ياتنا قول ابن عباس
 هى التسع * والسايطان

المبين قبل هى المعاصو اليه واما اللتان فترن هما الهدى قوماعالين أى رفيى الحال في الدنيا وقومهما أى بنو اسرائيل
 لنا عابدون * أى خاضعون متذللون موسى الكتاب أى قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك
 المخدوف في قولهم لعلمهم ولا يصح عود هذا الضمير في لعلمهم على فرعون وقومه لأن الكتاب لم يؤت موسى الا بعد هلاك
 فرعون لقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما هلكنا القرون الاولى لعلمهم بهتدون * ترج بالنسبة اليهم بهتدون
 بشرائهم وواظننا * وجعلنا بن مريم وأمه أى فضلهما وهى آية عظيمة بمجموعهما وهى آيات مع التفصيل * والربوة هنا
 قال ابن عباس العوطة بدمشق وصفها أنها ذات قرار ومعين على الكمال

﴿ وان هذه أممكم ﴾ تقدم تفسيرها في الأنبياء ويدل على أن النداء المرسل نودي كل واحد منهم في زمانه بقوله وان هذه أممكم وقوله فتقطعوا أوجاء هنا فتقنون وهي أبلغ في التقوى والتخوف والتخدير من قوله في الأنبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقب اهلاك طوائف كثيرين قوم نوح والأمم الذين من بعدهم وفي الأنبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللفظ التام في قصة أيوب ويونس و زكريا ومريم فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفة تعالى وجاء هنا فتقطعوا بالفاء اذ انان التقطيع اعتقب الأمر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم (٤٠٧) قبولهم ونفارهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الأنبياء

بألوا واحقتل معنى الفاء واحقتل تأخر تقطعهم عن الأمر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على تعمق في ضلاله وأنه هو الذي ينبغي أن يعتدقوا به لرب عنده في أنه الحق ﴿ غمرتهم ﴾ هنا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمقاتل هو شاعر ومقاتل ساحر ومقاتل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم والعمره الماء الذي يغمر القامة ففرب مثلا ما هم مغمورون فممن جهاهم ﴿ حتى حين ﴾ ينزل بهم الموت وما في قوله إنما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وصلتها بتمدهم والضمير في به عائذ على ما الموصولة ﴿ ومن مال وبنين ﴾ تبين وتوضح لما بينهم في ما الموصولة وخبران قوله ﴿ تسارع لهم في الخيرات ﴾ والمعنى تسارع لهم به وحذف لطول الكلام ودلالة الاول عليه

تعملون عليهم وان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قدرهم في عمرتهم حتى حين أصبحون أنما تمدهم به من مال وبنين تسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴿ قرونا ﴾ قال ابن عباس هم بنو اسرائيل * وقيل قصة لوط وشعيب وأيوب ويونس صلوات الله عليهم * مناسب إلى آخر الآية تقدم الكلام عليها في الحجر * ثم أرسلنا رسلتنا ترى أي الأمم آخر بن أنشأناهم بعد أولئك * وقرأ ابن كثير وأبو عمر وقتادة وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والثامني تترى متونوا باقي السبعة تغيرتو بن وانتصب على الحال أي متواترين واحدا بعد واحد وأضاف الرسل إليه تعالى وأضاف رسولا إلى ضمير الأمة المرسل إليها لأن الإضافة تكون باللابسة والرسول بلاس المرسل والمرسل إليه فالاول كانت الإضافة لتشريف الرسل والثاني كانت الإضافة إلى الأمة حيث كذبته ولم ينجح فيهم إرساله إليهم فناسب الإضافة إليهم * فأتبعنا بعضهم بعضا أي بعض القرون أو بعض الأمم بعضا في الاهلاك الناشئ عن التكذيب * وأحاديث جمع حديث وهو جمع شاذ وجمع أحادونه وهو جمع قياسي والظاهر ان المراد الثاني أي صاروا يتحدث بهم وبجملهم في الاهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم * وقال الاخفش لا يقال هذا الا في الشر ولا يقال في الخير * قيل ويجوز أن يكون جمع حديث والمعنى أنه لم يبق منهم عين ولا أثر الا الحديث عنهم * وقال الخشخشي الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره اصحابنا بما شذ من الجوع كقطع وأطايح وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بوحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسيرا لاسم جمع لما ذكرناه * بايتنا * قال ابن عباس هي التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والسنون ونفس من الثمرات * وسلطان ميين * قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقتدرا بهما التعدي ويدخل في عموم اللفظ سأراياتناهما كالبحر والمرسلات الست وأما غير ذلك مما جرى بهم الخروج من البحر فليست تلك لفرعون بل هي خاصة بنبي اسرائيل * وقال الحسن بايتنا أي بديننا * وسلطان ميين هو المعجز ويجوز أن يراد بالآيات نفس المعجزات وسلطان ميين كيفية دلالتها وانها وان شاركت آيات الانبياء فقد افرقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام * قيل ويجوز أن يراد بالسلطان الميين العصا التي كانت أم آيات موسى وأولاه وقد تعلقت بهما معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفسكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر والضرب بها وكونها حارسا وشعرة وشجرة خضراء ممتدة ودلوا ورشاء جعلت كأنها ليست بغض الآيات استبدت به من الفضل فلذلك عظفت عليها كقولهم جبريل وميكال ويجوز أن يراد بالسلطان ميين

(الدر) الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) أفاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وإنما ذكره اصحابنا بما شذ من الجوع كقطع وأطايح وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بوحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسيرا لاسم جمع لما ذكرناه .

الآيات أنفسها أى هي آيات وحيدة بينة فاستكبروا عن الايمان موسى وأخيه نفة قوعالين أى
 رفيى الحال فى الدنيا أى متطاولين على الناس قاهرين بالظلم أو متكبرين كقوله ان فرعون على
 الارض أى وكان من شأنهم التكبر * والبشر يطلق على المفرد والجمع كقوله فلما ترين من البشر
 أحدا وما ألق على الواحد جازت تثنيتة فلذلك جاء لبشرين * ومثل بوصف به المفرد والمثنى والجمع
 والمذكر والمؤنث ولا يؤنث وقد يطاق تثنيتو جمعا * وقومها أى بنو اسرائيل لنا عابدون أى
 خاصون متدلون أولانه كان يدعى الالهة فادعى الناس العبادة وان طاعته له عبادة على الحقيقة
 * وقال أبو عبيد العرب سمى كل من دان للملك عابدا ولما كان ذلك الاهلاك كالمعلول للتكذيب
 أعقبه بالفاء أى فكأنوا بمن حكم عليهم بالفرق اذ لم يحصل الفرق عقيب التاكذيب * وسى الكتاب
 أى قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك المحذوف فى قوله لهم ولا يصح عود
 هذا الضمير فى لهم على فرعون وقومه لان الكتاب لم يؤته موسى الا بعد هلاك فرعون لقوله
 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكتنا القرون الاولى * لهم ترج بالنسبة اليهم لهم مهتدون
 لشراعتهم وما أعطاها * وجعلنا ابن مريم وأمه أى قصتهما وهى آية عظمى * مجموعها وهى آيات مع
 التفصيل ويحتمل أن يكون حذف من الاول آية دلالة الثانى أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية *
 والربوة هنا * قال ابن عباس وابن المسيب القوطة بدمشق وصفتها أنها ذات قرار ومين على الكيل
 * وقال أبو هريرة رومة لملة فلسطين * وقال قتادة وكعب بن المقدس وزعم أن فى التوراة ان بيت
 المقدس أقرب الارض الى السماء وأنه يزيد على أعلى الارض ثمانية عشر ميلا * وقال ابن زيد وهو ب
 الربوة بأرض مصر وسبب هذا الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى فقترت به أمه الى
 أحدها الا ما كمن التى ذكرها المفسرون * وقرأ الجمهور ربة بضم الراء وهى لغتريش والجسن
 وأبو عبد الرحمن وعاصم وابن عامر بفتحها وأبو اسحاق السيبى بكسر ها وا بن أبى اسحاق بواو
 بضم الراء وبالالف وزيد بن على والاشهب العقيلي والفرزدق والسنى فى نقل صاحب اللوامح
 بفتحها وبالالف * وقرئ بكسر ها وبالالف ذات قرار أى مستوية يمكن القرار فيها لاحت
 والغراسة والمعنى أنهم ان البقاع الطيبة * وعن قتادة ذات ثمار وماء يعنى أنها لاجل الثمار يستقر
 فيها ساكنوها ونداء الرسل وخطابهم معنى نداء كل واحد وخطابه فى زمانه اذ لم يجتمعوا فى زمان
 واحد فينادون ويخطبون فيه وانما أتى بصورتا لجمع ليعتقد السامع ان أمر انودى له جميع الرسل
 ووصوا به تحقيق أن يوحده ويعمل عليه * وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلفظ
 الجمع لقيامه مقام الرسل * وقيل ليفهم بذلك أن هذه طريقة كل رسول كما تقول تخاطب ناعرا
 بتأجارتا تقوا الربا * وقال الطبرى الخطاب لعيسى ورى أنه كان يأكل من غزل أمه والمشهور
 من بقل البرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة
 فقد كرر على سبيل الحكاية أى أويناها وقلنا لها هذا الذى أعلمناهما أن الرسل كلهم خاطبوها
 وكلاهما زفنا كما وعملا صالحا اقتداء برسول والطيبات الحلال لذيذا كان أو غير لذيذ * وقيل
 ما يستطاب ويستلذ من الماء وكل الفواكه ويشبهه ذات قرار ومعين وقدم الاكل من الطيبات
 على العمل الصالح دلالة على أنه لا يكون صالحا الا مسبوقا بكل الحلال * انى مانعون علم تحذير
 فى الظاهر والمراد اتباعهم وان هذه أممكم الآية تقدم تفسير مثلها فى أو اخر الانبياء * وقرأ
 الكوفيون وان بكسر الهمزة والتشديد على الاستئناف والحرميان وأبو عمرو بالفتح والتشديد أى

ولأن وابن عامر بالفتح والتخفيف وهي المخففة من الثقبلة و يدل على أن النداء للرسول نودي كل واحد منهم في زمانه قوله وان هذه أممكم وقوله فقطعوا وجاء هنا وأنا ربكم فاقتمون وهو أبلغ في التخويف والتخدير من قوله في الانبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح والامم الذين من بعدهم وفي الانبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللطف التام في قصة أيوب ويونس و زكريا ومريم فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفة تعالى وجاء هنا فقطعوا بالفاء ايذا ما بان التقطع اعتقب الامر بالنعوى وذلك لبالغة في عدم قبولهم وفي نفاذهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الانبياء بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تأخر تقطعهم عن الامر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على نعمته في ضلاله وأنه هو الذي ينبتى أن يعتقدوا كأنه لا ريب عنده في أنه الحق ولما ذكر تعالى من ذكر من الامم وما ل امرهم من الاهلاك حين كذبوا الرسل كان ذلك مثالا لفرش نخطب رسوله في شأنهم بقوله فندمهم في غمهم حتى حين وحذا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقايل هو شاعر وقائل ساحر وقائل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم كما قال أبو صوابه بل هم قوم طاعون * قال الكسبي في غمهم في جهالتهم * وقال ابن بصرى حيرتهم * وقال ابن سلام في غفقتهم * وقيل في ضلالتهم حتى حين حتى ينزل بهم الموت * وقيل حتى يأتي ما وعدوا به من العذاب * وقيل هو يوم بدر * وقيل هي منسوخة بآية السيف * وقرأ الجمهور في غمهم وعلى بن أبي طالب وأبو حيوة والسلمي في غمهم على الجمع لان لكل واحد غم وعلى قراءة الجمهور فغمرة ثم اذا أضيفت الى عام * وقال الزخشمي الغمرة الماء الذي يغمر القامة فغمرت مثلما غمهم مغمورون فيمن جهلهم وعميتهم أو شهوا باللاعين في غمرة الماء غمهم عليه من الباطل قال الشاعر * كأنني ضارب في غمرة لعب * سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعنادهم والجزع من تأخر ما تنهى ثم وقفهم تعالى على خطأ رأيهم في أن نعمة الله عليهم بالمال ونحوه انما هي لرضاه عن حالهم وبين تعالى أن ذلك انما هو املاء واستدراج الى المعاصي واستدراج الى زيادة الهم وهم يحسبون مسارعة لهم في الخيرات ومعالجة بالاحسان * وقرأ ابن وثاب انما تعدم بكسر الهمزة * وقرأ ابن كثير في رواية بمدهم بالياء وما في انما بمعنى الذي أو مصدرية أو كافة مهيئة ان كانت بمعنى الذي فصلتها ما بعد ما وخبر ان هي الجملة من قوله نسارع لهم في الخيرات والرابط لهما الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى تقديره نسارع لهم به في الخيرات وحسن حذف اسطرلة الكلام مع أمن البس وتقدم نظيره في قوله انما تعدمهم * وقال هشام بن معوية الضرر الرابط هو الظاهر وهو في الخيرات وكان المعنى نسارع لهم فيه ثم أظهر فقال في الخيرات فلا حذفي على هذا التقدير وهذا يقتضى على مذهب الاخفش في اجازته نحو زيد قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية لزيد فالخيرات من حيث المعنى هي التي مدتوا به من المال والبنين وان كانت مامصدرية فالمسبوك منها وما بعدها هو مصدر اسم ان وخبر ان هو نسارع على تقدير مسارعة فيكون الأصل أن نسارع فحذفت أن وارتفع الفعل والتقدير أمحسبون أن امدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات وان كانت ما كافة مهيئة فهو مذهب الكسائي فيها هنا فلا يحتاج الى ضمير ولا حذفي ويجوز الوقف على وبنين كما تقول حسبنا قوما زيد وحسبت انك منطلق وجاز ذلك لان ما بعد حسبنا قد انتظم مسندا ومستندا اليه من حيث المعنى وان كان في ما يقدره مفر دالاته

﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين وتوعدهم
 وذكركم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ﴿وأولئك يسارعون﴾ مبتدأ وخبر والجملة خبر ان ﴿ولا تكف نفسا﴾
 تقدم الكلام عليه في البقرة ﴿وولدنا كتاب﴾ أى كتاب فيه احصاء أعمال الخلق مشيراً الى الصحف التي يقرؤن فيها ما ثبت لهم
 ﴿بل قلوبهم﴾ أى قلوب الكفار في ضلال قد فرغها كما يفر المأء من هذا أى من هذا العمل الذى وصف به المؤمنون
 ﴿من دون ذلك﴾ أى من دون العمرة والضلال (٤١٠) المحيط بهم والمعنى أنهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك

لم سعيات فساد فوصفهم
 الله تعالى بحالتي شر
 والضمير في اذاهم عائد
 على مترفعهم واذا الفجائية
 جواب لاذا الشرطية
 يجارون يجزعون عبر
 عن الصراخ بالجرع اذ
 الجزع بسببه انكم منا
 لا تنصرون قد كانت
 آياتي هي آيات القرآن
 تنكمسون تنكمسون
 استعارة للاعراض عن
 الحق والضمير في به عائد
 على المصدر الدال عليه
 تنكمسون أى بالنكوص
 والتباعد عن سماع الآيات
 أو على الآيات لأنها في معنى
 الكتاب وضمن
 مستكبرين معنى مكذبين
 فعسى بالياء أو تكون
 الباء للسبب أى يحدث
 لكم بسبب سماعه
 استكبار وعتو
 سامر السامر مفرد
 بمعنى الجمع يقال قوم سامر
 وسمر ومعناه سمر الليل
 ما أخذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمر الرفيق للليل في
 السمر ويقال له السار أيضاً يقال لأفعله سامراً بانه سمر الليل والنهار وكانوا يسرون حول البيت
 بذكر القرآن وغيره وقرئ تهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس تهجرون الحق وذكروا الله وتقطعون من الهجر
 وقرئ تهجرون بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر وهو الفحش وفي قراءة التاء التغات من غيبة الى خطاب وقرئ
 بالياء فلا تتغات

ينسبك من ان وما بعد هاء مصدر * وقرأ السلمي وعبد الرحمن بن أبي بكره يسارع بالياء وكسر
 الراء فان كان فاعل يسارع ضمير يعود على ما بمعنى الذى أو على المصدر المنسبك من ما ثم يسارع
 خبر لان ولا ضمير ولا حنف أى يسارع هو أى الذى يمدو يسارع هو أى امدادنا وعن ابن أبي بكره
 المذكور بالياء وفتح الراء مبنياً للفعول * وقرأ الحر العوى نسرع بالنون مضارع أسرع * بل
 لا تشعرون اضراب عن قوله أو يحسبون أى بل هم أشباه الهائم لا فظة لهم ولا شعور فقاموا
 ويتفكروا أهوا استدراج أم مسارعة في الخير وفيه تهديد وعيد ﴿ان الذين هم من خشية ربهم
 مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
 ما آتوا قلوبهم ووجه أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
 ولا تكف نفسا إلا وسعها ولدنا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظنون بل قلوبهم في عمرة من هذا
 ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا منهم بالعداب اذاهم يجارون لا تجاروا
 اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكمسون مستكبرين
 به سامر تهجرون ﴿ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين وتوعدهم
 وذكركم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ومنهم من حمل الخشية على العذاب والمعنى
 والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل * ومن خشية متعلق بمشفقون قاله
 الحوفي * وقال ابن عطية ومن في من خشية هي لبيان جنس الاشفاق والاشفاق انما هو من عذاب
 الله والآيات تع القرآن والعباد والمصنوعات التي لله وغير ذلك مما فيه نظر * وفي كل شيء له آية * ثم
 ذكر نفي الاشرار وهو عبادتهم آلهتهم التي هي الأصنام اذ لكفار قریش أن تقول نحن نؤمن
 بآيات ربنا ونصدق بانه المخترع الخالق * وقيل ليس المراد منه الايمان بالوحيد ونفي الشرك لله
 لان ذلك داخل في قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون المراد نفي الشرك للحق وهو أن يخلصوا
 في العبادة لا يقدم عليها إلا لوجه الله وطلب رضوانه * وقرأ الجمهور يؤنون ما أتوا أى يطعون
 ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقولهم وجهه أى خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم أى وجهه
 لأجل رجوعهم الى الله أى خائفة لأجل ما يتوقعون من لقاء الجزاء * قال ابن عباس وابن جبير
 هو عام في جميع أعمال البر كما أنه قال والذين يفعلون من أنفسهم في طاعة الله ما بله جهدهم * وقرأت
 عائشة وابن عباس وقتادة والاعمش والحسن والنخعي يأتون ما أتوا من الاتيان أى يفعلون ما فعلوا
 قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يزنى ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك

يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكنه هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل * قيل وجل العارف من طاعته أكثر من مخالفته تحوها التوبة والطاعة
تطلب التصحيح * وقال الحسن المؤمن يجمع احسانا وشفقة والمناقح يجمع اساءة وأمنا * وقرأ
الاعمش انهم بالكسر * وقال أبو عبد الله الرازي ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن لان الاولى
دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز والثانية على تحصيل الايمان بالله والثالثة على
ترك الرياء في الطاعة والرابعة على أن المستجمع لهذه الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع خوف من
التقصير وهو نهاية مقامات الصديقين انتهى * أولئك يسارعون جلة في موضع خبران * قال ابن
زيد الخيرات المخافسة والايمان والكف عن الشرك * قال الزمخشري يسارعون في الخيرات
يحفل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادر ونهاو الثاني انهم يتعجلون
في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فانه الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه
أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سارع بهم لهم فقد سارعوا في نيلها وانه جعلها
وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمتان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين انتهى * وقرأ
الحر الخوى يسرعون مضارع أسرع يقال أسرعت الى الشيء وسرعت اليه بمعنى واحد وأما
المسارعة فالمسابقة أي يسارعون غيرهم * قال الزجاج يسارعون أبلغ من يسرعون انتهى ووجه
المبالغة أن المفاعلة تكون من اثنين فتمتضي حث النفس على السبق لان من عارضك في شيء
تشبه أن تغلبه فيه * وهم لها سابقون الظاهر ان الضمير في لها عائدا على الخيرات أي سابقون
الها يتقول سبقت لكنداوسبقت الى كندا ومفعول سابقون محذوف أي سابقون الناس وتكون
الجملة تأكيدا للتي قبلها مفيدة بتجدد الفعل بقوله يسارعون ونحوه بقوله سابقون * وقيل
اللام للتعليل أي لأجلها سابقون الناس الى رضا الله * وقال الزمخشري لها سابقون أي فاعلون
السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها انتهى وهذان القولان عندى واحد * قال أيضا أو ايها
سابقون أي ينالوا قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا انتهى ولا يدل لفظ لها سابقون على
هذا التفسير لان سبق الشيء الشيء يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال لهم وهم
يسبقون الخيرات هذا لا يصح * وقال أيضا يجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم
لها كمنى قوله أنت لها انتهى وهذا مروى عن ابن عباس قال المعنى سبقت لهم السعادة في الأزل
فهم لها ورجه الطبري بأن اللام ممكنة في المعنى انتهى والظاهر القول الأول وباقها متعسف
وتحميل اللفظ غير ظاهره * وقيل الضمير في لها عائدا على الجنة * وقيل على الأمم * ولا تكف نفسا
الاولى تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في آخر البقرة ولدنيا كتاب ينطق بالحق أي كتاب فيه
احصاء أعمال الخلق يشير الى الصفح التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ * وقيل القرآن
بل قولهم أي قلوب الكفار في ضلال قد غمرها كإغمر الماء * من هذا أي من هذا العمل الذي
وصف به المؤمنون أو من الكتاب الذي لدينا أو من القرآن والمعنى من اطراح هذا وتركه أو يشير
الى الدين بجملته أو الى محمد صلى الله عليه وسلم أقوال خمسة ولهم أعمال من دون ذلك أي من دون
العمرة والضلال المحيط بهم فالعنى انهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك لهم سعائيات فساد
وصفهم تعالى بحالتي شر قال هذا المعنى قتادة وأبو العالية وعلى هذا التأويل الاخبار عما سلف من
أعمالهم وعماهم فيه * وقيل الاشارة بذلك الى قوله من هذا وكأنه قال لهم أعمال من دون الحق أو

(الدر)

(ش) لها سابقون
فاعلون السبق لا
أوسابقون الناس لا
(ح) هذان القولان
عندى واحد (ش) أو
سابقون أي ينالوا
الدنيا قبل الآخرة
عجلت لهم في الدنيا
لا يدل لفظ لها سابقون
على هذا التفسير لان
الشيء يدل على تقدم
السابق على المسبوق
فكيف يقال لهم
يسبقون الخيرات
لا يصح

القرآن ونحوه * وقال الحسن ومجاهدنا ما أخبر بقوله ولهم أعمال عما يستأنف من أعمالهم أى انهم لهم أعمال من الفساد * وعن ابن عباس سئمة دون الشرك * وقال الزنخشري ولهم أعمال متجاوزة مختصة لذلك أى لما وصف به المؤمنون هم لهم متادون وبها صارون ولا يظنون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وحتى هذه هى التى يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية انتهى * وقيل الضمير فى قوله بل قلوبهم يعود الى المؤمنين المشفقين فى غمرة من هذا وصف لهم الحيرة كأنه قال وهم مع ذلك الخوف والوجل كالمعبرين فى أعمالهم أى مقبولة أم مردودة * ولهم أعمال من دون ذلك أى من النوافل ووجوه الرسوى ما هم عليه ويريد بالأعمال الأولى القرآن وضوئها والثانى النوافل * حتى اذا أخذنا مترقيمهم رجوع الى وصف الكفار قاله أبو مسلم * قال أبو عبد الله الرازى وهو أولى لأنه اذا أمكن رد الكلام الى ما اتصل به كان أولى من رده الى ما بعده خصوصا وقد رغب المرء فى الخير بأن يذكر ان أعمالهم محفوظة كما يحذر بذلك من الشر وان يوصف بشدة فكرة فى أمر آخرته بأن قلبه فى غمرة ويراد انه قد استولى عليه الفكر فى قوله أو رده وفى انه هل أداء كما يجب أو قصر (فان قيل) فما المراد بقوله من هذا (قلنا) إشارة الى اشفاقهم ووجوههم بين استيلاء ذلك على قلوبهم انتهى وتقدم قول الزنخشري فى حتى انها التى يبتدأ بعدها الكلام وانها غاية لما قبلها وقد رد ذلك انهم متادون لما حتى يأخذهم الله بالعذاب * وقال الحوفي حتى غاية وهى عاطفة اذا نظر فى يضاف الى ما بعده فى معنى الشرط اذا الثانية فى موضع جواب الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا والتقدير جار وافىكون جار والعامل فى اذا الاولى والعامل فى الثانية أخذنا انتهى وهو كلام مخبط ليس أهلاً أن يرد * وقال ابن عطية وحتى حرف ابتداء لا غير واذا والثانية التى هى جواب يعان من أن تكون حتى غاية لعاملون انتهى * وقال مكى أى لكفار قرش أى أعمال من الشر دون أعمال أهل البر لها عاملون الى أن يأخذ الله أهل النعمة والبطر منهم * بالعذاب اذا هم يضحون ويستغيثون والمتفون المنعمون والرؤساء والعذاب القحط سبع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاه الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد * وقيل العذاب قتلهم يوم بدر * وقيل عذاب الآخرة والظاهر ان الضمير فى أذاهم عائد على مترقيم اذهم المحدث عنهم صاحبوا حين نزل بهم العذاب * وقيل يعود على الباقيين بعد المذبذبين * قال ابن جرير المذبذبون قتلى بدر والذين يجأرون أهل مكة لأنهم ناخواوا واستناخوا * لا تجأروا اليوم أى يقال لهم اما حقيقة تقول لهم الملائكة ذلك واما مجازاً أى لسان الحال يقول ذلك هذا ان كان الذين يجأرون هم المذبذبون وعلى قول ابن جرير ليس القائل الملائكة * وقال قتادة يجأرون بصرخون بالنوبة فلا يقبل منهم * وقال ابن ببيع بن أنس تجأرون تجرعون عبر بالصراخ بالجرع اذا الجرع سببه * انكم منا لاتنصرون أى لاتتمعون من عذابنا أولاً لا يكون لكم نصر من جهتنا فالجوار غير نافع لكم ولا مجد * فقد كانت آياتى هى آيات القرآن * تنكصون ترجعون استعارة للاعراض عن الحق * وقرأ على بن أبى طالب تنكصون بضم الكاف والضمير فى به عائد على المصدر الدال عليه تنكصون أى بالنكوص والتباعد من سماع الآيات وعلى الآيات لأنها فى معنى الكتاب وضمن مستكبر بن معنى مكذبين فعدى بالباء وتكون الباء للسبب أى يحدث لكم بسبب سماعه استكبار وعتو والجمهور على ان الضمير فى به عائد على الحرم والمسجد وان لم يجزله ذكر وسق هذا الاضمار شهرتهم

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم فرعهم وألترك الانتفاع بالقرآن ثم نأنيابان ماجاهم جاء (٤١٣) آباءهم الأولين ثم نأنيابانهم يعرفون محمدا صلى

الله عليه وسلم ووجهه نسبه وأمانته وصدقته ثم رابعا نسبه الى الجن وقد علموا أنه أرجحهم عقلا وأتقهم ذنبا ﴿ ولو تبع الحق أهواءهم ﴾ أوقع التناقض باختلاف أهوائهم واضطرابها واختل نظام العالم بذكرهم أي بوعظهم والبيان لهم ﴿ أم تسألهم خراجا ﴾ هذا استفهام توييح أيضا للمعنى بل أنسألهم مالا فقهوا لذلك واستنقلوا من أجله وتقدم الكلام على قوله خراجا آخر الكهف ولما ريف طريقة الكفار أتبع ذلك ببيان صحة ماجاه به الرسول فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ثم أخبر أن من أنكر المعادنا كب عن هذا الصراط لأنه لا يسلكه الا من كان راجيا للشواب خائفا من العقاب وهو لاء غير مصدق بالجزء فهم مائلون عنه ﴿ من ضرر قيل هو الاسر بالعذاب قيل هو الاسر والقتل ﴾ بان اذا عذاب شديد ﴿ روي أنه لما أسلم تمامة بن

الاستكبار بالبيت وانهم لم تكن لهم معجزة الا انهم ولاته والقائمون به وذكر منذ بن سعدان الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسنة ان في قوله تتلى عليكم دلالة على التالي وهو الرسول عليه السلام وهذه أقوال تتعلق فيها بمسكينين * وقيل تتعلق بسامرا أي سمعون بذكر القرآن والطعن فيه وكانوا يجمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمر او شعرا وسب من أتى به * وقرأ الجمهور سامرا وابن مسعود وابن عباس وأبو حنيفة وابن محيص وعكرمة والزعفراني ومحبوب عن أبي عمرو سمر ابيض السنين وشده الميم مفتوحة جمع سامرا وابن عباس أيضا وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهييك كذلك بزيادة ألف بين الميم والراء جمع سامرا أيضا وهما جمعان مقيسان في مثل سامرا * وقرأ الجمهور تهجرون بفتح التاء وضم الجيم * وروي ابن أبي عاصم بالياء على سبيل الالتفات * قال ابن عباس تهجرون الحق ﴿ والله يتقطعهون من الهجرة ﴾ وقال ابن زيد وأبو حاتم من هجر المر يض اذا هدى أي يقولون اللغو من القول * وقرأ ابن عباس وابن محيص ونافع وحيد بضم التاء وكسر الجيم مضارع اهجرا أي يقولون الهجر بضم الهاء وهو الفحش * قال ابن عباس اشارة الى السب للصحابة وغيرهم * وقرأ ابن مسعود وابن عباس أيضا وزيد بن علي وعكرمة وأبو نهييك وابن محيص أيضا وأبو حنيفة كذلك الا أنهم قد نوا الماء وشدهوا الجيم وهو تضعيف من هجر ماضى الهجر بالفتح بمعنى مقابل الوصل أو الهنيان أو ماضى الهجر وهو الفحش * وقال ابن جني لو قيل ان المعنى انكم مبالغون في المجاهرة حتى انكم ان كنتم سمر بالليل فكأنكم تهجرون في المجاهرة على الافتضاح لكان وجهها ﴿ أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أنبتناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خراجا خراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا يكون ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما ينضربون حتى اذا فتحنا عليهم بابا داغابا شديد اذاهم فيه ملبسون ﴿ ذكر تعالى توبيخهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أي أفلم يتفكروا فيما جاء به عن الله فيعلموا أنه المعجز الذي لا يمكن معارضته فيصدقوا به ومن جاء به وبغضهم ووقفهم على تدبر وانهم يتكبرتهم ونظرهم الفاسد قال بعضهم سمر وقال بعضهم شعر وهو أعظم الدلائل الباقية على غابر الدهر فرعهم وألترك الانتفاع بالقرآن ثم نأنيابان ماجاهم جاء آباءهم الأولين أي ارسال الرسل ليس بدعا ولا مستقر بابل جاءت الرسل الأمم قبلهم وعر فوا ذلك بالتواتر ونجاة من آمن واستتمال من كذب وآباؤهم اسماعيل وأعقابه من عدنان وقحطان وروى لانسبوا مضرا ولا يبيعه ولا الحرث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا عيم بن مر ولا قساود كرائهم كانوا مسلمين وان تبعا كان مساهوا وكان على شرطة سليمان بن داود

أثال الحنفي ولحق بالجماعة منع المسيرة من أهل مكة فاخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلم فجاء يوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فزمت الآية ﴿ ملبسون ﴾ أي آيسون من الشر الذي ألهم

و يختمهم بالنابأتهم يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نسبه وحاو له في سطة هاشم وأمانته وصدقه وشهامة وعقله واسماه بأنه خير قتيان قريش وكفى مخطبة أبي طالب حين تزوج خديجة وانها احتوت على صفات له صلى الله عليه وسلم طرقت آذان قريش فلم تنسك منها شيئاً أي قد سبقت معرفتهم له جلة وتفصلاً فلا يمكن انكار شيئ من أوصافه ثم ويختمهم رابعاً بأنهم نسبوا إلى الجن وقد علموا أنه أرجمهم عقلاً وأتقهم ذهنًا وان الفرق بين الحكمة وفصل الخطاب الذي جاء به وبين كلام ذي الجنة غير خاف على من له مسكن من عقل وهذه التوبيخات الأربع كان يقتضى ما ويخبر بها منها أن يكون سبب الانقياد لهم إلى الحق لأن التدبير لما جاء به والنظر في سير الماضين وارسال الرسل إليهم ومعرفة الرسول ذاتاً وأوصافاً براءته من الجنون هادئاً وفقه الله له بداية ولكن جاءهم بما حال بينهم وبين أهوائهم ولو وافق ما نشئوا عليهم من اتباع الباطل ولمالم يجدوا له مدفعا لأنه الحق عاملوا بالهت وعولوا على الكذب من النسبة إلى الجنون والسحر والشعر * بل جاءهم بالحق أي بالقرآن المشتمل على التوحيد وما به النجاة في الآخرة والسودد في الدنيا * وأكرههم للحق كارهون يدل على أن فهم من لا يكره الحق وذلك من يترك الإيمان أنفة واستكباراً من توبخ قومهم أن يقولوا صابوا وترك دين آبائهم * ولو اتبع الحق أهواءهم * قرأ ابن وثاب ولو اتبع بضم الواو والظاهر انه الحق الذي ذكر قبل في قولهم بل جاءهم بالحق أي لو كان ما جاء به الرسول من الاسلام والتوحيد متبعاً أهواءهم لانقلب شركا وجاء الله بالقائمة وأهلك العالم ولم يؤخر قال معناه الزمخشري وبعضه بلفظه وقال أيضاً دل بهذا على عظم شأن الحق فلو اتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام * وقيل لو كان ما جاء به الرسول يحكم هوى هؤلاء من اتخاذ شريك لله وولد وكان ذلك حقاً لم يكن لله الصفات العلية ولم تكن له القدرة كما هي وكان في ذلك فساد السموات والارض * وقيل كانوا يرون الحق في اتخاذ الآلهة مع الله لكنه لو صح ذلك لوقع الفساد في السموات والارض على ما قرر في دليل التامع في قوله تعالى لو كان فهم ما آلهة الا الله لفسدنا * وقيل كانت آراؤهم متناقضة فلو اتبع الحق أهواءهم لوقع التناقض واختل نظام العالم * وقال قتادة الحق هنا الله تعالى * فقال الزمخشري معناه ولو كان الله يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصي لما كان لها وما قدر على أن يمسك السموات والارض * وقال ابن عطية ومن قال ان الحق في الآلهة هو الله تعالى وكان قد حكاه عن ابن جرير وأبي صالح تشعبه لفظه اتبع وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور في الآية لأن لفظه الاتباع انما هي استعارة بمعنى ان يكون أهواؤهم يقررها الحق فمن سجد لله تعالى قد قرر كفرهم وأهواءهم وليس في ذلك فساد سموات وأما نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبق أهوائهم لفسد كل شيء فتأمل له انتهى * وقرأ الجمهور بنون العظمة وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمرو بنونس عن أبي عمرو بياء المتكلم وابن أبي اسحاق وعيسى أيضاً وأبو البر هاشم وأبو حيوه والجمهدري وابن قطيب وأبو رجا ببناء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو عمرو في رواية آتيناهم بالمدى أعطيناهم والجمهور بذكرهم أي بوغظهم والبيان لهم قاله ابن عباس * وقرأ عيسى بذكرهم بألف التانيث وفتاده بذكرهم بالنون مضارع ذكر ونسبة الاتيان الحقيقي إلى الله لا تصح وانما هو مجاز أي بل آتاهم كتابنا أو رسولنا * وقال الزمخشري بذكرهم أي بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم وأوصيتهم ونفخهم أو بالذكر الذي كانوا يتقون به ويقولون لو ان عندنا ذكر امين الأولين لسنكنا عباد الله المخلصين * أم نسألهم خرجاهم استفهام توبيخ

أيضا المعنى بل أنسألم ما لقبوا والذالك واستقلوا من أجله قاله ابن عطية وخطب الزمخشري
 بأحسن كلام فقال أم نسألم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكتير من عطاء الخالق خيرا
 فقد أزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بأن الذي أرسل اليهم رجل معروف أمره
 وحاله مخبور سره علته خالق بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى
 مثل هذه الدعوى العظيمة باطل ولم يجعل ذلك ساما الى النيل من دنياهم واستطاء أموالهم ولم
 يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدواتهم وهو اخلاصهم
 بالتدبر والتأمل واستتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمم بأنه مجنون بعد تظهور الحق
 وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوة وكراهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من
 الذكر انتهى وتقدم الكلام في قوله خرجا فخرج في قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا في الكهف
 قراءة ومدلوله * وقر الحسن وعيسى خرجا فخرج فكملت بهذه القراءة أو ربيع قرا أتت وفي
 الخبر فخرج فخرج ربك أي نوبه لأنه الباقي وما يؤخذ من غيره فان * وقال السكبي فعضاؤه لأنه يعطى
 للحاجة وغيره يعطى الحاجة * وقيل فرزقه ويقوله خير الرازقين * قال الجبائي خير الرازقين
 دل على أنه لا سوا به أحد في الافضل على عباده ودل على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضا انتهى وهذا
 مدلول خير الذي هو أفضل التفضيل ومدلول الرازقين الذي هو جمع أضيف اليه أفعال التفضيل ولما
 زيف طريقة الكفار أتبع ذلك ببيان صحة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال وانك لتدعوهم
 الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ثم أخبرنا من أنسكرا المعادنا كب عن هذا الصراط لأنه لا
 يسلكه الا من كان راجعا للثواب خائفا من العقاب وهو لا غير مصدقين بالجزء فهم ما ثلثون عنه
 وأبعد من زعم أن الصراط الذي هم ما يكون عنه وهو طريق الجنة في الآخرة ومن زعم أن الصراط
 هو في الآخرة ما يكون عنه بأخذهم عنه ويسرة الى النار * قال ابن عباس لنا يكون لعادلون
 * وقال الحسن تاركون له * وقال قتادة حائر ون * وقال السكبي معرضون وهذه أقوال متقاربة
 المعنى * ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضر * قيل هو الجوع * وقيل القتل والسبي * وقيل عذاب
 الآخرة أي بلغوا من التمرد والعناد انهم لوردوا الى الدنيا العادو الشدة لجأهم فجاهم عليه من البعد
 وهذا القول بعيد بل الظاهر ان هذا التعليق كان يكون في الدنيا و يدل على ذلك قوله ولقد
 أخذناهم بالعذاب الى آخر الآية استشهد على شدة شكيتهم في الكفر ولجأهم على تقدير رحمتهم
 بأنه أخذهم بالسيف أولا وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرهم فجاؤدت منهم بعد
 ذلك استكانة ولا تضرع حتى قتلنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل فأبلسوا
 وخضعت قلوبهم والظاهر من هذا ان الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا مروى عن ابن عباس وابن جريج * وسبب نزول الآية دليل على ذلك روى
 انه لما أسلم ثمانية بنات الخنفي وخلقوا بما يمنع الميرة من أهل مكة فأخذهم الله بالسنتين حتى أكلوا
 العاهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألست زعم انك
 بعثت رجلا من المؤمنين فقال بل قال قتل الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف
 الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي أصابهم وجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا
 عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين وافرطهم فيها * وقيل المعنى ولو امتنعناهم بكل
 محنة من القتل والجوع عفا رى، فهم استكانة ولا انقياد حتى اذا عدوا بانار جهنم أبلسوا كقوله

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفر عنهم وهم فيه مبلسون فعلى هذا القول يكون المفتح لباب العذاب الشديد في الآخرة وعلى الأول كان في الدنيا وزن استكان استفعل أى انتقل من كون الى كون كما تقول استحال انتقل من حال الى حال وقول من زعم ان استكان افتعل من السكون وان الألف اشباع ضعيف لان الاشباع بابه الشعر كقوله

أعوذ بالله من العقرب * الثالثلث عقد الاذنان

ولان الاشباع لا يكون في تصاريف الكامة إلا ترى ان من أشبع في قوله * ومن ذم الزمان بمنزح * لا تقول انتزح ينتزح فهو منتزح وأنت تقول استكان يستكين فهو مستكين ومستكان وبجىء مصدره استكانة يدل على أن الفعل وزنه استفعل كما ستقام استقامة وتخالف استكانوا ويتضرعون في الصيغة فلم يكونا ماضيين ولا مضارعين * قال الزمخشري لان المعنى منحاهم فاجتبت منهم عقيب الخنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد * والمبلس الآيس من الشر الذى ناله * وقرأ السامى مبلسون بفتح اللام وهو الذى أنشأكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى ذرأكم فى الأرض والبس تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تلهقون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنتما وكناترا باوعظا ما أنتم لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تدكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناكم بالحق وانهم لكاذبون ما تتخذ الله من ولدوا كما مع من الله إذا ذهب كل إله ما خلق ولعلنا بعضنا على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فعالى عما يشركون قل رب إني أتيت بنى ما بعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين وإنا على أن نريك ما نهدم لقادرون ادفع بالنى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لملى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كذبة قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم ومنذولنا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلعف وجوههم النار وهم فيها كالخون ألم تكن آياتى تتلى عليهم فكنتم هاتكينون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قالوا خسروا فيها ولا تسكمون انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آتنا ما فرغنا وارحنا وأنت خير الراحمين فاتخذتوهم سخريا حتى أنسوكم ذرى وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين قالوا لبنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أنحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم لنا لارجعون فعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لارهبان له به فاتما حاسبه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين * الهمز الخمس والدفع بيد وغيرها ومنه مهماز الراض وهمز الناس باللسان * البرزخ الحاجز بين المسافتين * وقيل الحجاب بين الشيتين يمنع أحدهما أن

(الدر)

(ح) استكان استفعل أى انتقل من كون الى كون كما تقول استحال انتقل من حال الى حال وقول من زعم ان استكان افتعل من السكون وان الألف اشباع ضعيف لان الاشباع بابه الشعر كقوله

* أعوذ بالله من العقرب
الثالثلث عقد الاذنان *
ولان الاشباع لا يكون في
تصاريف الكامة إلا ترى
ان من أشبع في قوله
* ومن دم الرجال بمنزح *
لا يقول انتزح ينتزح فهو
منتزح وأنت تقول استكان
يستكين فهو مستكين
ومستكان وبجىء مصدر
استكانة يدل على ان
الفعل وزنه استفعل
كاستقام استقامة

وهو الذي أنشأكم في الآيات بل قالوا والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في إنكار البعث مثل ما قال أبوهم عاد وثمود ومن لم عقل ولا نظر في هذه الآيات بل قالوا والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في إنكار البعث مثل ما قال أبوهم عاد وثمود ومن يرجعون إليهم من الكفار في قول من الأرض للماحتدوا من دونة له وتوسبوا إليه الولد بينهم على فرط جهلهم بكونهم مقرين بأنه تعالى له الأرض ومن فيها ملك له وأنه رب العالم العلوي وأنه مالك كل شيء وهم مع ذلك ينسبون إليه الولد ويتخذون له شركاء * قوله لله جواب مطابق لقوله لمن الأرض كما تقول لمن الدار فتقول لزيد يسئع ولون الله الثاني والثالث بلفظ الجلالة مر فوعا كذا هو في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وقرئ لله في ما بللام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا ومعنى والثانية جاءت على المعنى لأن قولك من رب هذا لمن هذا في معنى واحد ولم يختلف في الأول أنه اللام وختم كل سؤال بما يناسبه فختم ملك الأرض ومن فيها بالتدكر أي أفلاتند كرون فتعلمون أن من له ملك الأرض ومن فيها حقيق لأن لا ينشر له بعض خلقه في الربوبية وختم ما بعدها بالتقوى وهي أبلغ من التدكر وفيها وعيد شديد أي أفلاتنخافونه فلانشر كون به وختم ما بعده ببقوله في فأتى تسحرون في مبالغة في التوبيخ بعد (٤١٧) إقرارهم والتزامهم بما يقع عليهم من الاحتجاج وأنى بمعنى كيف

يصل إلى الآخر * النسب القربانية من جهة الولادة * اللفح أصابة النار الشيء بوجهها وحرارقتها * وقال الزجاج اللفح أشد من اللقح تأنيرا * الكواح تسحر الشفتين عن الإنسان ومنه كواح كواح الكواح والسكب والأسد * وقيل الكواح بسور الوجه وهو تقطبه وكلح الرجل كلواحا وكلاحا ودهر كالجو برد كالجو شديد العيب اللعب الخالي عن فائدة * وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قلبا لئلا تشكروا وهو الذي رأىكم في الأرض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلاتنخافون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أنما لمبعوثون لندعوه فندائن نحن وآباؤنا من قبلنا هذا إلا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلاتند كرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأتى تسحرون بل أتيناكم بالحق وأنهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * مناسبة وهو الذي أنشأ لكم ما قبله أنه لما بين أعراض الكفار عن سماع الأدلة ورؤية العبر والتأمل في الحقائق خاطب قبيد المؤمنين والظاهر العالم بأسرهم تبيينها على أن من لم يعمل هذه الاعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر ما أودع فيها

الولد وهو في الاحتجاج وأنى بمعنى كيف قرر أنهم مسحورون وأسألهم عن الهمة التي سحروا بها أي كيف تخدعون عن توحيد الله وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيهه بالميق منهم من التخليط ووضع الافعال والاقوال غير مواضعا بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك * وأنهم لكاذبون * فيما ينسبون إليه من اتخاذ الولد والشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم في اتخاذ الولد وهو في استحالة

(٥٣ - تفسير البصير المحط لابي حيان - سادس) ونفي الشرك ببقوله وما كان معه من إله أي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى في الولد تشبيهه على من قال الملائكة بنات الله ونفي الشرك في الالهية تشبيهه على من قال الاصنام لهو * من إله * نفي عام بقيد استغراق الجنس ولها جاء في هذا الذهب كل إله ولم يأت التركيب اذ الذهب الاله * ومعنى لذهب أي لا نفرذ كل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتبر كل إله واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا واذالم يقع الانفراد والتغالب فاعلموا أنه إله واحد وان لم يتقدم في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه إله وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من إله عليه وهذا قول القراء زعم أنه اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا خبر يجبه لها على غير هذا في واذا لا تتخذوا خيلا في سورة سبحان والظاهر أن ما في خلق بمعنى الذي * وقال الامام نضر الدين محمد بن عمر الرازي في تقريره استحالة وجود المين مناضة لو فرض ما وجودين واجبي الوجود لذاته ما فلا بد أن يشترك في الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهم عن الآخر بعينه ومابه الاشتراك غير مابه الماهية فيكون كل واحد مشاركا للآخر وكل مركب يفتقر إلى آخره يمكن لذاته فاذن واجب الوجود لذاته يمكن الوجود لذاته هذا خلف فاذن ليس واجب الوجود الا واحدا وكل ما عداه محدث انتهى * سبحانه الله عما يصفون * تنزيهه عن الولد والشريك

من الدلائل على وحدانيته و باهر قدرته فهو كعادم هذه الاعضاء و ممن قال تعالى فهم شأ أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أقدنهم من شئ فن أنشأ عنده الحواس وأنشئت هي له وأحيا وأمات وتصرف في اختلاف الليل والنهار هو قادر على البعث وخص هذه الاعضاء بالذكور لانه يتعلق بهامنافع الدين والدنيا من اعمال السمع والبصر في آيات الله والاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله وصفاته ولما كان خلقها من أتم النعم على العبد قال قليلا ما تشكرون أى تشكرون قليلا وما زائدة للتشديد ومن شكر النعمة الاقرار بالنعم بها ونفى النكد والشريك له وذرا أى كم خلقكم وبشكم فيها * واليه أى الى حكمه وقضائه وجزائه تحشرون يريد البعث والجمع فى الآخرة بعد التفرق فى الدنيا والاضمحلال * وله اختلاف الليل والنهار أى هو مختص به ومتولى له القدرة التى ذلك الاختلاف عنها والاختلاف هنا التعاقب أى يخالف هذا هذا * أفلا تعلقون من هذه تصرفات قدرته وآثاره فوره فتوحدهونه وتنفون عنه الشركاء والأنداد اذ هم ليسوا بقادرين على شئ من ذلك * وقرأ أبو عمرو فى رواية يعقلون بياء الغيبة على الالتفات * بل قالوا بل اضراب أى ليس لهم عقل ولا نظر فى هذه الآيات بل قالوا والضمير لأهل مكة من جرى مجراهم فى انكار البعث مثل ما قال آباؤهم عادو وعمودون يرجعون اليهم من الكفار ولما اتخذوا من دون الله تعالى آلهة ونسبوا اليه الولد منهم على فرط جهلهم بكونهم يقرون بأنه تعالى له الارض ومن فيها ملك وأنه رب العالم العلوى وأنه مالك كل شئ وهم مع ذلك ينسبون له الولد ويتخذون له شركاء * وقرأ عبد الله والحسن والجعدى ونصر بن عاصم وابن وثاب وأبو الأشهب وأبو عمرو من السبعة سيقولون الله الثانى والثالث بالفظ الجلالة من فوعا وكذا هو فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام * وقرأ أبى السبعة لله فيها بلام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا ومعنى والثانية جاءت على المعنى لأن قولك من رب هذا ولن هذا فى معنى واحد ولم يختلف فى الأول انه باللام * وقرأ ابن محصن العظم رفع الميم نعتا للرب وتقول أجزت فلانا على فلان اذا منعت منه أى وهو يمنع من يشاء ممن يشاء ولا يمنع أحد منه أحدا ولا تعارض بين قوله ان كنتم تعلمون لا ينفى عنهم وبين ما حكى عنهم من قولهم سيقولون الله لأن قوله ان كنتم تعلمون لا ينفى عنهم بذلك وقد يقال مثل ذلك فى الاحتجاج على وجه التأكيد لعلمهم وختم كل سؤال بما يناسبه نغتم ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك به بعض خلقه ممن فى الارض ملكا له الربوبية وختم ما بعده بالتقوى وهى أبلغ من التذكر وفيها وعيد شديد أى أفلا تخافونه فلان تشركوا به وختم ما بعده هذه بقوله فأنى تسحرون وبالغى فى التوبيخ بعد اقرارهم والتمسهم ما يقع عليهم فى الاحتجاج وأنى بمعنى كيف قرر انهم مسحورون وسألهم عن الهية التى سحر بها أى كيف تخدعون عن توحيد وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع منهم من التخليط ووضع الافعال والأقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور غير عنهم بذلك * وقرئ هبل أى آيتهم بناء المسكامة وابن أبى اسحاق بناء الخطاب وانهم لكاذبون فيما ينسبون الى الله تعالى من اتخاذ الولد من الشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفي اتخاذ الولد هو نفي استحالة ونفي الشرك بيقوله وما كان معه من إله أى وما كان معه شريك فى خلق العالم واختراعهم ولا فى غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى فنى الولد تشبيه على من قال الملائكة بنات الله ونفى الشريك فى الألوهية تشبيه على من قال الاصنام آلهة ويحتمل أن يراد به ابطال قول النصارى والنوبة يوم ولدومن الهنى عام يفيد

﴿قل رب إني﴾ الآية لما ذكر تعالى ما كان عليه الكفار من ادعاء الولد والشريك لله وكان تعالى قد أعلم نبيه أنه ينتقم منهم ولم يكن أذلك في حياته أم بهدموته أمره بأن يدعو بهذا الدعاء أي ان ترينى مانعهم واقامهم في الدنيا أوفى الآخرة فلا تجلني معهم ومعاملهم أنه صلى الله عليه وسلم معصوم بما يكون سببا لجملة معهم ولكنه أمره أن يدعو بذلك إظهار العبودية وقبوله وأرضائه الله ﴿على أن نريك متعلق بقادرون ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن أبلغ من الحسن للبالغة الدال عليها أفضل التفضيل وجاء في الصلة التي ليدل على معرفة السامع بالخالقة التي هي أحسن قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف والتي هي أحسن شهادة أن لا إله الا الله والسنة الشرك ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشيطان والهزم من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان والاغراء ثم أمره أن يستعين من حضورهم عنده لانهم اذا (٤١٩) حضر وانوقع الهمز وخسر هزم الشيطان بسورة

لغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه حتى اذا جاء أحدهم الموت قبلها جله محذوفة تكون حتى غاية لما يدل عليها ما قبلها التقدير فإلا كون كالكفار الذين همزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجمله قول الشاعر *
فيا عجبا حتى كلب تسني
كان أباه نهل وأومجاشع
أي بسني الناس حتى
كلب فل ما بعد حتى على
الجملة المحذوفة وفي الآية
دل ما قبلها عليها * حتى
اذا جاء أحدهم الموت أي
حضر وعابته الانسان
لحينئذ يسأل الرجعة الى
الدنيا وفي الحديث اذا

استغراق الجنس ولهذا جاء اذا ذهب كل اله ولم يأت التركيب اذا ذهب الاله ومعنى ذهب أي لانفرد كل الاله بخلق واستبد به وتميز لك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كمال مالوك الدنيا واذا لم يبق الا انفراد والمغالبة فاعلموا أنه اله واحد واذا لم يتقدم في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه آله وانما حذف للدلالة قوله وما كان مع من اله عليه وهذا قول الفراء زعم أنه اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قرأنا نخر يجلها على غير هذا في قوله واذا لا تحذوك خليا في سورة الاسراء والظاهر ان ما في ما خلق بمعنى الذي وحوز أن تكون مصدرة به سبحان الله عما يصفون تنزيه عن الولد والشريك وقرئ * عما تصفون بناء الخطاب * وقرأ الابنن وأبو عمر ووحفص عالم الجرب * قال الخشري صفة لله * وقال ابن عطية اتباع للكتوبة * وقرأ أبي السبعة وابن أبي عمير وأبو حيوة وأبو بكرة بالرفع * قال الأخفش الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد * قال أبو علي الرفع ان الكلام قد انقطع يعني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم * وقال ابن عطية والرفع عندي أرفع * والفاء في قوله تعالى عاطفة فالمعنى كأنه قال عالم الغيب والشهادة فعلى كما تقول زيد شجاع فظمت منزله أي شجع فظمت ويحتمل أن يكون المعنى فأقول تعالى عما يشركون على اخبار مؤتلف * والغيب ما غاب عن الناس والشهادة ما شاهده انتهى ﴿قرب إيتاربي ما يوعدون رب فلا تجلني في القوم الظالمين وإناعلى أن نريك مانعهم لقادرون إذ دفع بالتي هي أحسن السبئية نحن أعلم بما يصفون وقرب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فإني ارتكبت كذا انها كلمة هو قائله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ومنسذولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تفتح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴿لما ذكر ما كان عليه الكفار

عاب الموت قالت له الملائكة نرجع فيقول الى دار الهيموم والاحزان بل قدما الى الله وأما الكافر فيقول ارجعوني لعلى أعمل صالحا ومعنى فإني ارتكبت في الايمان الذي تركته ﴿كلا﴾ كثر دعه عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد فقيل له من قول الله لهم وقيل من قول من عاب الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم ومعنى هو قائله لا يسكت ولا يترجع لاستيلاء الحسرة عليه ولا يجدي لها جدوى ولا يجاب لمساءل ولا يفتأ ﴿ومن ورائهم﴾ أي الكفار ﴿برزخ﴾ حاجز بينهم وبين الرجعة الى وقت البعث وفي هذه الجملة انقطاع كلئ أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استمير البرزخ لمدة التي بين موت الانسان وبعثه ﴿فلا أنساب﴾ أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل بالاعمال ولتعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة تمواطن ومواقف وتقدم الكلام في الموازين في الاخرى ﴿قال الخشري﴾ في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا يحل للبدل والمبدل منه لان الصلة

لا محل لها أو خير بعد خبر لا أولئك أو خير مبتدأ محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته أن يكون البدل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقر وفي جهنم وكأنه من بدل الشيء من الشيء وهما المسمى واحد على سبيل المجاز لأن من خسروا نفسه استقر في جهنم (٤٢٠) وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين نعنا لأولئك وخبر

من ادعاء الولد والشريك له وكان تعالى قد أعلم عليه صلى الله عليه وسلم أنه يذمهم ولم يبين اذ ذلك في حياته أم بدمه موته أمره بأنه يدعو بهذا الدعاء أي ان ترضى ما ندمهم واقامهم في الدنيا أرفى الآخرة فلا يجعلني معهم ومعلوم أنه عليه السلام معدوم مما يكون سببا لجملة معهم ولكنه أمره أن يدعو بذلك نظهارا للعبودية ونواضعائه واستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قام من مجلسه سبعين مرة من هذا القبيل * وقال أبو بكر وليتكم ولست بخيركم * قال الحسن كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وجاء الدعاء بلفظ الرب قبل الشرط وقبل الجزاء بالمعالي في الإتهال إلى الله تعالى والتضرع ولأن الرب هو المالك الناظر في مصالح العبد * وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني ترضى بالهمز بدل الياء وهذا كما قرىء فامأثرن ولترؤن بالهمز وهو ابدال ضعيف ثم أخبر تعالى أنه قادر على تعجيل العذاب لهم كما كانوا يطلبون ذلك وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام ولكن تأخير له لأجل يستوفونه والجهور على أن هذا العذاب في الدنيا * فقبل يوم بدر * وقيل قبح مكة * وقيل هو عذاب الآخرة ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك * وقال الحسن الصفح والاغضاء * وقال عطاء والضحاك السلام اذا أغضوا * وحكى الماوردي ادفع بالموعظة المنكر والأجود العموم في الحسنى وفيما يسوء والتي هي أحسن أبلغ من الحسنة للبالغة الدال عليها أفضل التفضيل وجاء في صلة التي لبدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن * قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وقيل هي محكمة لأن المداراة محثوث عليها لم تؤد إلى ثم دين وازراء بمرورة * نحن أعلم بما يصفون يقتضى أنها آية موادعة والمعنى بما يدكررون ويصفونك به مما أنت بخلافه ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشياطين والهمز من الشيطان عبارة عن حشيه على العصيان والاغراء به كما همز الرائض الدابة لتسرع ثم أمره أن يستعين بدورة الغضب التي لا يملك الا لاندان فيها نفسه * وقال ابن زيد همز الشيطان الجنون والظاهر أنه أمر بالاستعاذة من حضور الشياطين في كل وقت * وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن * حتى اذا جاء أحدهم الموت * قال الزخشرى حتى يتعلق يصفون أي لا يزالون على سوء الذكر اى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستنزله عن الخلو ويغر به على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون انتهى * وقال ابن عطية حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ومحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير كلام محذوف والاول آيين لان ما بعده هو المعنى به المقصود ذكره انتهى فتوهم ابن عطية أن حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لتفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف والمقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة

أولئك في جهنم والظاهر أن تكون خبرا لأولئك لانعنا وخالدون خبرا ثانيا وفي جهنم متعلقا به * اللقح أشد من الذفخ تأثيرا والكواح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كواح الكباب والاسد وخص الوجه باللح لانه أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الاعضاء فاذا الفح الاشرف فادونه ملفوح وما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكواح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترنى تخلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتها قال هذا حديث حسن صحيح

(الدر)

(ع) حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ومحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير

كلام محذوف والاول آيين لان ما بعده هو المعنى به المقصود ذكره (ح) توهم (ع) ان حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لتفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف والمقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة محذوفة تكون حتى غاية لها بدل عليها ما قبلها التقدير فلا أكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حتى في هذه الجملة قول الشاعر
 أي دسني الناس حتى كلب فدل ما بعد حتى على الجملة المحذوفة وفي الآية دل ما قبلها عليها

محدوفة تكون حتى غاية لها يدل عليها ما قبلها التقدير فلا كون كالكفار الذين تممهم
الشياطين ويحضر منهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر
* فيا عجبا حتى كليب تسبني * أي يسبني الناس حتى كليب فدل ما بعد حتى على الجملة المحدوفة
وفي الآية دل ما قبلها عليها * وقال القشيري احتج تعالى عليهم وذكروهم قدرته ثم قال هم مصرون
على الانكار حتى اذا حضروا أحدهم الموت يتقن ضلالتهم وعيان الملائكة ندم ولا ينفع الندم انتهى
وجع الضمير في ارجعون اما مخاطبة له تعالى مخاطبة لجمع تعظيما كما أخبر عن نفسه بنون الجماعة
في غير موضع * وقال الشاعر * فان شئت حرمت النساء سواكم *

(الدر)

(ش) في جهنم خالدون

بدل من خسروا أنفسهم
ولا محل للبدل والمبدل
منه لان الصلة لا محل لها
أو خبر بعد خبر لا وثلك
أو خبر مبتدأ محذوف
(ح) جعل في جهنم
بدلا من خسروا وهذا
بدل غريب وحقيقته
أن يكون البدل الفعل
الذي يتعلق به في جهنم
أي استقروا في جهنم
فكانه من بدل الشيء من
الشيء وهما المسمى واحد
على سبيل المجاز لان من
خسر نفسه استقر في جهنم
وأجاز أبو البقاء أن يكون
الذين نعمتوا ولتلك وخبر
أولئك في جهنم والظاهر
أن يكون خبر الأول لتلك لان

واما استغاث أولابر به وخاطب ملائكة العذاب وقاله ابن جريج والظاهر ان الضمير في أحدهم
راجع الى الكفار ومساق الآيات الى آخرها يدل على ذلك * وقال ابن عباس من لم يرك ولم يحج
سأل الرجعة * فقيل له ذلك للكفار فقرأ مستملا لقوله وأنفقوا مآثرنا كما آتت سورة المنافقين
* وقال الأوزاعي هو مانع الزكاة وجاء الموت أي حضر وعابسه الانسان فيخينئذ يسأل الرجعة الى
الدينا وفي الحديث اذا عابن المؤمن الموت قالت له الملائكة ترجعك فيقول الى دار الهوموم والأحران
بل قدم الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلني أعمل صالحا ومعنى فيما تركت في الايمان الذي تركته
والمعنى لعلني آتيت بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلني أبنى على أس ير يدأؤسس أسا
وأبنى عليه * وقيل في ما تركت من المال على ما فسره ابن عباس كالأكل والشرع عن طلب الرجعة
وانكار واستبعاد * فقيل هي من قول اللهم * وقيل من قول من عابن الموت يقول ذلك لنفسه
على سبيل التمسر والندم ومعنى هو قائم الايكت عنها ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه ولا يجدها
جدوى ولا يجاب لمساءل ولا يغاث * ومن أمرهم أي الكفار برزخ حازر بينهم وبين الرجعة الى
وقت البعث وفي هذه الجملة انقطاع كلئ أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استعبر
البرزخ للدة التي بين موت الانسان وبعثه * وقرأ ابن عباس والحسن وابن عياض في الصور بفتح
أو أو جمع صورة وأبو زر بن بكسر الصاد وقع الواو وكذا فأحسن صوركم وجع فعله بضم الفاء
على فعل بكسر الفاء شاذ * فلا أنساب في عام فقال ابن عباس عند النفخة الأولى يموت الناس فلا
يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات وهذا القول يزيل هول الحشر * وقال ابن مسعود
وعيره عند قيام الناس من القبور فلهول المطلع اشتغل كل امرئ بنفسه فانقطعت الوسائل وارتفع
التفاخر والتعاون بالانساب * وعن قتادة ليس أحد أبغض الى الانسان في ذلك اليوم ممن يعرف
لانه يخاف أن يكون له عند مظهته وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنه
* وقيل فلا أنساب أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعدلهم من ثواب وعقاب وانما التواصل
بالأعمال * وقرأ عبيد الله لا يسألون بتشديد السين أذغم التاء في السين اذا وصله يتساءلون ولا
تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم
القيامة مواطن ومواقف ويمكن أن يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الأولى وأما في الثانية فتقع
التساؤل وتقدم الكلام في الموازين ونقلها وخفتها في أوائل الأعراف * وقال الزمخشري في جهنم
خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر
لأولئك أو خبر مبتدأ محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته أن

﴿لم تكن آياتي﴾ الآية يقول الله تعالى لهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي القرآن ولما سمعوا هذا التقرر
أذعنوا وأقر واعلى أنفسهم. قولهم غلبت علينا شقوتنا من قولهم غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك وامتلكته والشقاوة وسوء
العاقبة ﴿وكنافوا ماضالين﴾ أي عن الهدى ثم درجوا من الأقرار إلى الرغبة والضرع وذلك أنهم أقروا والأقرار بالذنب اعتذار
فقالوا ﴿ربنا أخرجنا منها﴾ أي من جهنم ﴿فإن عدنا﴾ إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك ﴿فإننا ظالمون﴾ أي متجاوزون
الحد في العدوان حيث ظننا أنفسنا والأولم سو محفاظة ما هنا نانيا ﴿قال اخسؤا فيها﴾ أي ذلوا فيها وازجرها كما تزرج الكلاب إذا
زجرت يقال خسأت الكلب وخسأه بنفسه يكون متمديا ولازما ﴿ولا تكلمون﴾ أي في رفع العذاب وتخفيفه قبل هو آخر
كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشيق (٤٢٢) والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون

﴿إنه كان فريق من
عبادي﴾ الفريق هنا
هم المستضعفون من
المؤمنين وهذه الآية بما
يقال للكفار على جهة
التوبيخ ونزلت في كفار
قريش مع صيب وعمار
وبلال ونظر أنهم ثم هي عامة
فمن جرى مجراهم قديما
وبقية الدهر ﴿سخر يا﴾
أي تسخرون منهم ومن
اتباعهم للحق ﴿قال
الزخمشري في قراءة من
قرأ أنهم بالفصح هو المفعول
الثنائي أي جزئهم
فوزهم انتهى الظاهر أنه
تعليل أي جزئهم لأنهم
والكسبر على الاستئناف
وقد يراد به التعليل
فيكون الكسبر مثل الفتح
من حيث المعنى لا من حيث

يكون البديل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقر في جهنم وكان من بدل الشيء من الشيء وهما
اسمى واحدا على سبيل المجاز لان من خسر نفسه استقر في جهنم وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين
نعتا وللك وخبر أولئك في جهنم والظاهر أن يكون خبرا لأولئك لانما وخص الوجه بالفصح لأنه
أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء فاذا الفصح الأشراف فما
دونه مفلوح ولما ذكر اصابه النار لوجوه ذكر الكواح المخصص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي
تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث
حسن صحيح ﴿قرأ أبو حيوثة وأبو بحرية وابن أبي عبله كلحون بغير ألف﴾ ﴿لم تكن آياتي
تتلى عليكم﴾ فكنتم هاتكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنافوا ماضالين ربنا أخرجنا
منها فإن عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
آمنافا فغر لنا وارجنا وأنت خير الراحين فتحذروهم بخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
تصككون ابي جزئهم اليوم بما صبر وانهم هم الفائزون قال كم لبتم في الأرض عدد سنين قالوا
لبنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أحسبتم أنما
خفناكم عينا وأنكم لنا لترجعون فتماعى الله الملائك الحق لاله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها آخر لا يبرهان له به فاما حسابه عند ربنا لا يفصح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وأنت خير الراحين ﴿يقول اللهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي
القرآن ولما سمعوا هذا التقرر أذعنوا وأقر واعلى أنفسهم بقولهم غلبت علينا شقوتنا من قولهم
غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك وامتلكته والشقاوة وسوء العاقبة ﴿وقيل الشقوة الهوى وقضاء
الذات لان ذلك يؤدي إلى الشقوة تطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي﴾ وقيل ما كتب علينا
في اللوح المحفوظ وسبق به عاتك ﴿وقرأ عبد الله الحسن وقتادة وحزرة والكسائي والمفضل
عن عاصم وأبان والزهري وابن مقسم شقاوتنا ووزن السعادة وهي لغة قاشية وقتادة أيضا والحسن

الاعراب لا اضطرار الافتوح إلى عامل و﴿الفائزون﴾ الناجون من هلكة إلى نعمة ﴿قال كم لبتم﴾ سالمهم سؤال توقيف وهو
تعالى يعلم عدد ما لبثوا ولما سئوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض أجاوبوا بقولهم لبنا يوما أو بعض يوم ترددوا فيها لبثوا فسئوا لفرط
هول العذاب حتى قالوا يوما أو بعض يوم ﴿العبث اللعب الخالي عن الفائدة وتنتصب على أنه مصدر في موضع الحال تقديره عابثين
وعلى أنه مفعول من أجله والمعنى في هذا ما خلفنا لكم للعبث وما خلفنا لكم للتكليف والعبادة ﴿وانكم لنا﴾ معطوف على انما
فيه ودخل في الحسبان والكريم صفة للعرش لتتزل الخيرات منه أولسبته إلى أكرم الأكرمين ومن شرطية وجوابه فاما
حسابه ولا يبرهان له به بصفة نزمة لالاحترام من أن يكون ثم آخر يقوم عليه برهان فبهي مؤكدة كقوله يطير بجانحه ويجوز
أن يكون جملة اعتراض بين الشرط وجزائه فلا موضع لها من الاعراب وافتح السورة بقوله فدا فتح المؤمنون وأورد في
خاتمها لانه لا يفصح الكافرون ﴿نظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام ثم أمر رسوله بأن يدعو بالقرآن والرجة

في رواية خالد بن حوشب عنه كذلك الا انه بكسر السين و باقي السبعة والجهور بكسر السين
وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز * قال الفراء أشدنى أبو ثروان وكان فصحا

علق من عنائه وشقونه * بنت ثمانى عشرة من حجة

* وقر أشبل في اختياره بفتح السين وسكون القاف * وكنا قوما غالياً أي عن الهدى ثم تدرجوا
من الاقرار الى الرغبة والتضرع وذلك انهم أقرأوا والاقراء بالذنب اعتدرا فقالوا ربنا آخر جناهما
أي من جهنم فان عدنا نأى الى التكذيب واتخاذ الهتة وعبادة غيرك فاناطا لمون أي متجاوزا للحد في
العدوان حيث ظنمنا أنفسنا وألثم سوء محفاظنا ما هنا ثانيا وحكى الطبرى حديثا طويلا في مقابلة
تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وأخرها قال اخسؤا فيها
ولاتكاملون قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويقعون بنج بعضهم في وجهه بعض * قال ابن
عطية واخصرت ذلك الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح ومعنى اخسؤا أي ذلوا فيها أو تزرجوا
كأن تزر الكلاب اذا زجرت يقال خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعبدا ولازما * ولا
تكاملون أي في رفع العذاب وتخفيفه * قيل هو آخر كلام يتكاملون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون * انه كان فريق من عبادى
يقولون ربنا آمنا غفر لنا وارحنا وأنت خير الزاجين * قرأ أي وهارون العتيكى انه بفتح الهمزة
أي لانه والجهور بكسرهما والهاء ضمير الشأن وهو مخذوف مع ان المفتوحة الهمزة والفريق هنا
هم المستغفرون من المؤمنين وهذه الآية بما يقال للكفار على جهة التوبيخ ونزلت في كفار قريش
مع صهيب وعمار وبلال ونظر انهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراها قديما بقية الدهر * وقرأ حزة
والكسائى ونافع سخر يا ضم السين و باقي السبعة بالكسر * قال الزخشرى يمد سخر كالسخر
الآن في باب النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل في الخصوص وهما بمعنى الحزء في قول
الخليل وأبي زيد الانصارى وسيبويه * وقال أبو عبيدة: لكسائى والقراء ضم السين من السخرة
والاستخدام والكسر من السخر وهو الاستهزاء * ومنه قول الاعشى

انى أتانى حديث لا أسر به * من علولا كذب فيه ولا سخر

* وقال نوس اذا أريد التقديم فضم السين لا غير واذا ريد الهزء فالضم والكسر * قال ابن عطية
* وقرأ أصحاب عبدالله وابن أبي اسحاق والاعرج بضم السين كل ما في القرآن * وقرأ الحسن
وأبو عمرو وبالكسر الا التي في الزخرف فانها ضما السين كما فعل الناس انتهى وكان قد قال عن أبي
على يعنى الفارسى ان قراءة كسر السين أوجه لانه بمعنى الاستهزاء والكسر فبدأ أكثر وهو أليق
بالآية الا ترى الى قوله وكنتم منهم تضحكون انتهى قول أبي على ثم قال ابن عطية الا ترى الى اجماع
القراء على ضم السين في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا لما تلخص الامر للتقديم انتهى وليس ما
ذكره من اجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحا لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا في
الزخرف ذكر ذلك أبو القاسم بن جبار الهنلى في كتاب الكامل * فاتخذت وهم سخرى أى هزأة
تهزؤن منهم * حتى أنسوكم ذكرى أى يتشاغلكم هم فتركتم ذكرى أى أن تذكرونى فتخافونى في
أولياى وأستد النسيان الى فريق المؤمنين من حيث كان سببه وقرأ زيد بن على وحزرة والكسائى
ونارجه عن نافع انهم هم بكسر الهمزة و باقي السبعة بالفتح ومفعول جزيتهم الثانى مخذوف تقديره
الجنة أو رضوانى * وقال الزخشرى في قراءة من قرأ انهم بالفتح هو المفعول الثانى أى جزيتهم

(الدر)

(ع) وقرر أصحاب
عبدالله وابن أبي اسحق
والاعرج بضم السين كل
ما في القرآن وقرأ الحسن
وأبو عمرو وبالكسر الا
التي في الزخرف فانها ضما
السين كما فعل الناس ثم قال
بعد نقل كلام عن أبي على
الفارسى الا ترى الى اجماع
القراء على ضم السين في
قوله ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا لما تلخص الامر
للتقديم (ح) ليس ما
ذكره من اجماع القراء
على ضم السين في الزخرف
صحيحا لأن ابن محيصن وابن
مسلم كسرا في الزخرف
ذكر ذلك أبو القاسم بن
جبار الهنلى في كتابه
الكامل (ش) في قراءة من
قرأ انهم بالفتح هو المفعول
الثانى أى جزيتهم فوزهم
(ح) الظاهر انه تعليل اى
جزيتهم لانهم والكسر
على الاستئناف وقد براد
به التعليل فيكون
الكسر مثل الفتح من
حيث المعنى لامن حيث
الاعراب لا يضطرار
المفتوحة الى عامل

فوزهم انتهى والظاهر انه تعليل أى جز بهم لأنهم والكسر هو على الاستثناء وقد راد به التعليل
 فيكون الكسر مثل القمع من حيث المعنى لامن حيث الاعراب لا ضطرار المفتوحة الى عامل
 والفترون الناجون من هلكة الى نعمة * وقرأ أجرة والكسائي وابن كثير قولكم والمخاطب ملك
 يسألهم أو بعض أهل النار فذا قال عبر عن القوم * وقرأ أباي السبعة قال والقائل الله تعالى وأما أمور
 يسألهم من الملائكة * وقال الزخشرى قال في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل
 الحرمين والبصرة والشام * وقال ابن عطية وفي المصاحف قال فهما الاق مصحف الكوفة فان
 فيه قل بغيراً الف وتقدم ادغام باب لبث في البقرة سالم - سؤال توقيف على المدة * وقرأ الجمهور عدد
 سنين على الاضافة وكفى موضع نصب على ظرف الزمان وتميزها عدد * وقرأ الأعشى والمفضل عن
 عاصم عدد بالتونين * فقال أبو الفضل الرازى صاحب كتاب اللوامح سنين نصب على الظرف
 والعدد مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت ويجوز أن يكون معنى لبثتم عددتم
 فيكون نصب عدد على المصدر وتين يدل منه انتهى وكون لبثتم معنى عددتم بعيد ولما سئلوا عن
 المدة التي أقاموا فيها في الارض ويعنى في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزخشرى فسوال القرط
 هول العذاب حتى قالوا يوماً وبعض يوم أجابوا بقولهم لبثنا يوماً وبعض يوم تردوا فجالثوا قاله
 ابن عباس * وقيل أريد بقوله في الارض في جوف التراب أمواتا وهذا قول جمهور المتأولين *
 قال ابن عطية وهذا هو الاصول من حيث أنكروا البعث وكانوا قولهم انهم لا يقومون من التراب
 قيل لهم ما قالوا لكم لبثتم وقوله آخر او انكم البنا لا ترجعون يقتضى ما قلناه انتهى فاسأل العادين
 خطاب الذى سالمهم * قال مجاهد العادين الملائكة أى هم الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسون
 عليهم ساعاتهم * وقال قتادة أهل الحساب والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة وغيرهم لأن
 النائم والميت لا يعد في تقدير له الزمان * وقال الزخشرى والمعنى لانقر من عدد تلك السنين الا
 أناسئلة ونحسبه يوماً وبعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان بعدكم كفى فستل من فيه ان
 يعد من يقدر ان يلقى اليه فكرهه انتهى * وقرأ الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال
 أى الظلمة فانهم يقولون كما تقول * قال ابن خالو به ولغة أخرى العادين يعنى بياء مشددة جمع عادى
 يعنى للقدماء * وقال الزخشرى وقرى العادين أى القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
 بمن دونهم * وقرأ الألدان قل ان لبثتم على الامر وباقي السبعة قال وان نافية أى ما لبثتم الا قليلاً أى
 قليل القدر في جنب ما نه يكون فيه ان كان اللبث في الدنيا وان كان في القبور فقلت ان كل آت
 قريب ولكنكم كتبتم به إذ كنتم لاتعلمون أى لم ترغبوا في العلم والهدى وانتصب عبثاً على الحال
 أى عابثين وعلى انه مفعول من أجله والمعنى في هذا ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف
 والعبادة * وقرأ الأخوان لا ترجعون مبني للفاعل وباقي السبعة مبني للمفعول والظاهر عطف
 وانكم على انما فهو داخل في الحسيان * وقال الزخشرى يجوز أن يكون على عبثاً أى العبث
 وانركم غير مرجوعين انتهى فتعالى الله تعالى تعاطف وتزه عن الصاحبة والولد والشرىك والعبث
 وجميع النفاض بل هو الملائ الحق الثابت هو وصفاته العلى والكريم صفة للعرش لتزل الخيرات
 منه أولئبتسه الى أكرم الاكرمين * وقرأ أبان بن تغلب وابن محيصن وأبو جعفر واسماعيل
 عن ابن كثير الكريم بالرفع صفة لرب العرش أو العرش ويكون معطوفاً على معنى المدح ومن
 شرطية والجواب فانما * ولا برهان له به صفة لازمة للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه

﴿ سورة النور ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ سورة أزلناها ﴾ الآية هذه السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى في مشركي قريش ولم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة لهم لعاقلون واستطر دبع ذلك إلى أحوالهم واتخاذهم الولد والشريك وإلى ما لهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهن ويأكلون من كسبهن من الزنا فآزر الله تعالى هذه السورة لتغليظ في أمر الزنا وكان في ذلك كرامة من المسلمين هموا بنسكاحهن ﴿ سورة ﴾ ﴿ مرفوع بالابتداء أو خبر مبتدأ محذوف تقديره فيها أزلنا سورة وهذه سورة قرى سورة انتهى جعله بالنصب على الاشتغال أي أزلنا سورة أزلناها قال الزمخشري وأعلى دونك سورة انتهى جعله منصوباً على الأغراء ولا يجوز حذف أداة الأغراء وكان الابتداء بقوله سورة وإن كان نكرة لتقدير صفة محذوفة تسوغ الابتداء بالنكرة كأنه قيل سورة معظمة أزلناها وقرى ﴿ وفرضناها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ وأزلناها آيات ﴾ أي أمثالاً ومواعظ وأحكاماً ليس فيها مشكل يحتاج إلى تأويل ﴿ الزانية ﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فبإيتي عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا باين (٤٥) لذلك الحكم هذا مذهب سيبويه وقدست الزانية على الزاني لأن

تاعتها أقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولكون زناها أفسح وأكثر عارا ولعلوق بولد الزنا وحال النساء الحجة والصيانة وأل في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة والجداء صابة الجلد بالضرب كما تقول رأسه وبطنه وظهره أي ضرب رأسه وبطنه وظهره والمأمور بالجداء ثمة المسامين ونواهم لكل واحد منهما الظاهر اندراج الكافر والعبد والمحسن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه إلا الصبي والمجنون والظاهر

برهان فهي مؤكدة كقوله يطير بجناحيه ويجوز أن تكون جملة اعتراض إذ فيها تشديد وتأكيده فتكون لاموضع لها من الأعراب كقولك من أساء إليك لا أحق بالأساء منه فأنت إليه ومن ذهب إلى أن جواب الشرط هو لا برهان له به هو بل من دليل الخطاب من أن يكون ثم دأله برهان فلا يصح لأنه ينافي منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر وقد خرجناه على الصفة اللازمة أو على الاعتراض وكلاهما خارج صحيح * وقرأ الحسن وقتادة أنه لا يفلح بفتح الهزأة أي هو فوضع الكافرون موضع الضمير جلا على معنى من والجمهور بكسر الهزأة وخبر حسابه الظرف وأنه استثنى * وقرأ الحسن يفلح بفتح الفاء واللام وافتتح السورة بقوله قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام ثم أمر رسوله عليه السلام بأن يدعو بالفقران والرحمة * وقرأ ابن محيصة رب بضم الباء

﴿ سورة النور أربع وستون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سورة أزلناها وفرضناها وأزلناها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زاناً أو مشركاً وحرم ذلك على المؤمنين والمؤمنات المحصنات ثم لم يأت بأربعة شهداء فاجلدوهم

(٥٤ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سادس)

وهو مذنب الخوارج واتفق فقهاء الأمصار على أن المحسن يرحم ولا يجلد وجد على رضى الله عنه شراحة الهمدانية ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله ﴿ راقفة ﴾ أي لين وهوادة في استيفاء حدود الله وقرى ﴿ تأخذكم ﴾ بالياء والياء راقفة بسكون الهزأة وفتحتها ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله ﴾ تثبيت وحض وتهيب للغضب لله ولدينه وأمره تعالى بحضور جلدها طائفة اغلظ على الزناة وتوبخا لهم محضرة الناس وسعى الجلداء بالذ فيه إبلاهم واقضاح وهو عقوبة على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهوها ذلك أقل ما يتصور فيه ذلك ثلاثة وهي صفة غالبية لأنها الجماعة ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية ﴾ الظاهر أنه خير قصده تشنيع الزنا وأمره ومعنى لا ينكح لا يبطأ وزاد المشركة في التقسيم فالعنى أن الزاني في وقت زناه لا يجامع إلا زانية من المسلمين أو أخص منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع ﴿ والذين يرمون ﴾ القذف الرمي بالزنا وغيره واستعير الرمي للشم لأنه إذا ذاب بالقول كما قال وجرح اللسان كجرح اليد و ﴿ المحصنات ﴾ الظاهر أن المراد النساء العفاف وخص النساء بذلك وإن كان الرجال يشاركوهن في الحكم

لأن القذف فبهن أشنع وأتكى للنفوس ومن حيث هن هوى للر جال فيه ابداً لمن ولأزواجهن وقرابتهن وقيل المعنى الفروج المحصنات كإفال والتي أحصنت فرجها ويكون اللفظ شاملاً للنساء والرجال * ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطها كثيراً ما ينسبها وقليل يطلع عليها أحدثد الله على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهداء رحمة للعباد وسترا للمعنى ثم لم يأتوا الحكم والجمهور على إضافة أربعة إلى شهداء وقرأ أبو زرعة وعبدالله بن مسلم بأربعة بالتونين وهى قراءة فصحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة قال ابن عطية وسيبويه يرى أن تونين العدد وترك إضافته إنما يجوز في الشعر انتهى ليس كما ذكرنا مما يرى ذلك سيبويه في العدد الذى بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا بل الصحيح التفضيل الذى ذكرنا وإذا نوت أربعة فشهداء بدل اذهب وصف جرى مجرى الأسماء أو صفة لأنه صفة حقيقية ويضعف قول من قال إنه حال أو تمييز * فاجلدوهم * الأمر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وإن لم يطالب المقدوف وبه قال ابن أبى ليلى وقال أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعى والشافعى لا يجلد إلا بمطالبتة قال مالك الآن يكون الإمام سمعه يقذفه يحدده إذا كان مع الإمام شهود عدول وإن لم يطالب المقدوف والظاهر أن العبد القاذف إذا لم يأت بأربعة شهداء جلد ثمانين لاندراجهم في عموم والذين وبه قال عبدالله بن مسعود والأوزاعى وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري وعثمان بن عيسى والشافعى يجلد أربعة * ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً * الظاهر أنه لا تقبل شهادته أبداً وإن أ كذب نفسه وناب وهو نهي جاء بعد أمر وكان حكمه الجلد كذلك حكم رد شهادته * وأولئك هم الفاسقون * الظاهر أنه كلام مستأنف غير داخل في خبر والذين (٤٢٦) رموز كما أنه اخبار بحال الراسين بعد انقضاء

<p>ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ولو لأفضل الله عليكم ورحته وأن الله تواب حكيم * هذه السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى مشركى قريش ولم أعمال من دون ذلك أى أعمال سيئتهم لها عاملون واستطرد بعد</p>	<p>الموصول المتضمن معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة أبداً إلا الذين تابوا الآية هذا الاستثناء تعقب جملته بثلاثة جمله الأمر بالجلد وهو لوتاب وأ كذب</p>
---	--

نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجلة النبي عن قبول شهادتهم أبداً وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم إذا تابوا أبناء على أن هذا الاستثناء راجع إلى جلة النبي وجلة الحكم بالفسق أو هو راجع إلى الجملة الأخيرة وهى الثالثة وهى الحكم بفسقهم والذى يقتضيه النظر أن الاستثناء إذا تعقب جملته يصلح أن يخص كل واحد منها بالاستثناء أى يجعل تخصيصاً في الجملة الأخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من الحاة غير الهلباذى وابن مالك واختار ابن مالك أن يعود إلى الجمل كلها كالشرط واختار الهلباذى أن يعود إلى الجملة الأخيرة وهو الذى نختاره وقد استدل لنا على صحة ذلك في شرح التسهيل * ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر أنه يتناول الأزواج وغيرهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عزى على حد هلال بن أمية حين رى زوجته بشرى بن صمصاء فنزلت * والذين يرمون أزواجهن * والمعنى بالزنا * ولم يكن لهم شهداء * ولم يقيد بمدا كنفها بالتقييد في قذف غير الزوجات والمعنى شهداء على صدق قولهم وأزواجهن يعم سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والأماء فكأن يلاعن الزوج للانتفاء من الجمل وقرئ * أربع شهادات بالنصب على المصدر وترفع فشهداة خبراً على إضمار مبتدأ أى فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على إضمار الخبر متقوماً أى فعلية أن يشهد أو مؤخر أى كافية أو واجبة وقرئ * والخامسة * بالرفع فيها وهو مبتدأ وقرئ * أن لعنة الله * وأن لعنة مخففة من الثقيلة وينسبك من القراءة تبين مصدر وهو خبر عن قوله والخامسة والتقدير والخامسة كبنوة لعنة الله عليه وقرئ * أن غضب الله عليها * بالتشديد والتخفيف * ويدرأ * أى يدفع * والعذاب قال الجهور الحد وقال أصحاب الراى لا حد عليها إن لم تلأعن ولا يوجه عليها قول الزوج والظاهر إلا كنفها في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الآية * ولو لأفضل الله * جواب لو محذوف تقديره لهلكتم

ذلك الى أحوالهم واتخاذهم الولد والشريك والى ما لهم في النار كان من أعمالمهم السيئة أنه كان لهم جوار بغايا تحسنون عليهم ويأكلون من كسبهم من الزنا فأُنزل الله أول هذه السورة تعليظاً في أمر الزنا وكان فيها ذكر وكأنه لا يضح ناس من المسلمين هموا بنسكاهن * وقرأ الجمهور سورة الف رفع يجوزوا أن يكون خبر مبتداً محذوف أى هذه سورة أو مبتداً محذوف الخبر أى فيما أوحينا اليك أو فيما تبلى عليك * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون مبتداً والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المترلة والمفروضة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها، وختم الآن يكون المبتدأ ليس بالبين انه الخبر الآن يقدر الخبر في السورة كلها وهذا بعيد في القياس وأنزلناها في هذه الأعراب في موضع الصفة انتهى * وقرأ عمر بن عبدالعزيز وبجاهد وعيسى ابن عمر الثقفى البصرى وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي وابن أبي عمير وأبو حنيفة ومجرب عن أبي عمرو وأم الدرداء سورة بالنصب فخرج على اضرار فعل أى اتلو سورة وأنزلناها صفة * قال الزنجشمرى أو على دونك سورة فنصب على الاغراء ولا يجوز حذف أداة الاغراء وأجازوا أن يكون من باب الاشتغال أى أنزلنا سورة أنزلناها فأنزلناها مفسراً لأنزلنا المضمره فلا موضع له من الاعراب إلا أنه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ الا ان اعتقد حذف وصف أى سورة معظمة أو موضحة أنزلناها فيجوز ذلك * وقال الفراء سورة حال من الهاء والألف والحال من المسكنى يجوز أن يتقدم عليه انتهى فيكون الضمير المنصوب في أنزلناها ليس عائداً على سورة وكان المعنى أنزلنا الأحكام وفرضناها سورة أى في حال كونها سورة من سور القرآن فليدفع عنه الأحكام ثابتة بالسنة فقط بل بالقرآن والسنة * وقرأ الجمهور وفرضناها بتخفيف الراء أى فرضنا أحكامها وجعلناها واجبة متطوعاً عنها * وقيل وفرضنا العمل بما فيها * وقرأ عبد الله وعمر بن عبدالعزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما اللبابة في الايجاب والامان فيها فإراض شتى أو أكثره المفروض عليهم * قيل وكل أمر ونهى في هذه السورة فهو فرض وأنزلناها آيات بينات أمثالاً ومواعظ وأحكاماً ليس فيها مشكل يحتاج الى تأويل * وقرأ الجمهور الزانية والزاني بالرفع وعبد الله والزاني بغيرياء ومنه سيبويه أنه مبتدأ والخبر محذوف أى فيما تبلى عليك حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان لذلك الحكم وذهب الفراء والمبرد والراجح أن الخبر فاجلدوا وجوز الزنجشمرى وسبب الخلف هو أنه عند سيبويه لا بد أن يكون المبتدأ الداخلة الفاء في خبره موصولاً بما قبل أداة الشرط لفظاً أو تقديراً واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن يدخل عليه أداة الشرط وغير سيبويه ممن ذكرنا لم بشرط ذلك وتقرر بالمتدين والتراجع مذكور في التعوي * وقرأ عيسى الثقفى ويحيى بن عمر وعمر بن فائد وأبو جعفر وشيبة وأبو السمالور ويس الزانية والزاني بتصهيم على الاشتغال أى واجلدوا الزانية والزاني كقولك زيد فاضرب به وولد دخول الفاء تقرير ذكر في علم النحو والنصب هنا أحسن منه في سورة أنزلناها لأجل الأمر وتضمنت السورة أحكاماً كثيرة فيما يتعلق بالزنا ونكاح الزواني وقذف المحصنات والتلاع والحجاب وغير ذلك فبدى بالزانية لقبه وما يحدث عنه من المفساد والعار وكان قد نشأ في العرب وصار من أممهم أصحاب رايات وقد تمت الزانية على الزاني لأن داعيتها أقوى لقوة شهواتها ونقصان عقلها ولأن زناها أغشى وأكثر عاراً والعلو قول ولد الزنا وحال النساء الحجة والصيانة * وقال الزنجشمرى (فان قلت) قدمت الزانية على الزاني أولاً ثم قدم عليها نائياً (قلت) سبقتك الآية لعقوبتها على ماجنيا

(الدر)

* سورة النور *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ش) أو على دونك سورة *

(ح) جعله منصوباً *

الاغراء ولا يجوز حذف *

أداة الاغراء *

والمرأة على المادة التي منها نشأت الجنابة فانها لو لم تطعم الرجل ولم تر بض له ولم تمكنه لم تطعم ولم يتمكن فلما كانت أصلاً وأولاً في ذلك بدى، بذكرها وأما الثانية فسقوة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخطاب ومنه يبدأ الطلب انتهى ولا يتم هذا الجواب في الثانية الا اذا حمل النكاح على القعدا على الوطء وأل في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة * وقال ابن سلام وغيره هو مختص بالبكر بن والجلد اصابة الجلبا لضرب كما تقول رأسه ويطنه وظهره أي ضرب رأسه ويطنه وظهره وهو هذا مطرد في أسماء الاعيان الثلاثة العضوية والظاهر اندراج الكافر والعبد والمحصن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه المجنون ولا الصبي بالجماع * وقال ابن سلام وغيره واتفق فقهاء الأمصار على أن المحصن برجم ولا يجلد * وقال الحسن واسحاق وأحمد يجلد ثم يرحم وجلد على رضى الله عنه شراحة المهدانية ثم يرحمها وقال جلدتها بكتاب الله ورحمتها باسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجة في كون مرجومة أنيس والغلامية لم ينقل جلد هملان ذلك مع ما لو من أحكام القرآن فلا ينقل الا ما كان زاندا على القرآن وهو الرجم فلذلك ذكر الرجم ولم يذكر الجلد ومذهب أبي حنيفة ان من شرط الاحسان الاسلام ومذهب الشافعي انه ليس بشرط واتفقوا على أن الامة تجلد حسين وكذا العبد على مذهب الجمهور وقال أهل الظاهر يجلد العبد مائة ومنهم من قال تجلد الامة مائة الا اذا تزوجت فخمسين والظاهر اندراج التيمين في الزانية والزاني فيجلدان عند أبي حنيفة والشافعي واذا كان محصنين برجان عند الشافعي * وقال مالك لا حد عليهما والظاهر أنه ليس على الزانية والزاني حد غير الجلد فقط وهو مذهب الخوارج وقد ثبت الرجم بالسنة المستقيمة وعمل به بعد الرسول خلفاء الاسلام أبو بكر وعمر وعلي ومن الصحابة جابر وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وزيد بن خالد واختلفوا في التعريب بنفي البكر بعد الجلد * وقال الثوري والأوزاعي والحسن بن صالح والشافعي بنفي الزاني * وقال الأوزاعي ومالك بنفي الرجل ولاتنفي المرأة قال مالك ولا بنفي العبد نصف سنة والظاهر ان هذا الجلبا تامهو على من ثبت عليه الزنا فلو وجد في ثوب واحد فقال اسحق يضرب كل واحد منهما مائة جلدة وروى ذلك عن عمر وعلي * وقال عطاء والثوري ومالك وأحمد بن عباد بن علي مذهبهم في الأدب وأما الاكراه فلم كرهة لاحد عليهما وفي حد الرجل المكروه خلاف وتفصيل بين أن يكروه سلطان فلا يحد أو غير فيحد وهو قول أبي حنيفة وقول أبي يوسف ومحمد والحسن بن صالح والشافعي لا يحد في الوجهين وقول زفر يحد فهما جميعا والظاهر انه لا يندرج في الزنا من أنى امرأته من دبرها ولا ذكرها ولا بهيمة * وقيل يندرج والمأمور بالجلد أمة المسلمين ونوابهم واختلفوا في اقامة الخارجي المتقلب الحدود * فقيل له ذلك * وقيل لا وفي اقامة السيد على رقيقه * فقال ابن مسعود وابن عمر وعائشة وفاطمة والشافعي له ذلك * وقال أبو حنيفة ومحمدو زفر لا وقال مالك والليث له ذلك الا في القطع في السرقة فانما يقطعه الامام والجلد كما قلنا ضرب الجلبا ولم تعرض الآية لهيئة الجلبا ولا هيئة المجلود ولا محل الجلبا ولا لصفة الآلة المجلودها وذلك مذكور في كتب الفقه * وقال الزخشرى (فان قلت) هذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم (فان قلت) اللفظ يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناوله المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين جنسى العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأمها مقصد المتكامل فلا عليه كما يفعل بالاسم

ش) فان قلت اللفظ يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناوله المحصن وغير المحصن * قلت الزانية والزاني لان على الجنسين المنافيين جنسى العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأمها مقصد المتكامل فلا عليه كما يفعل بالاسم بترك (ح) ليست دلالة للفظ على الجنسين كما ذكر دلالة مطلقة لان دلالة عموم الاستعراق باينة لدلالة عموم البدل هو الاطلاق وليست دلالة المشتركة لان دلالة لعموم هي كل فرد فرد على سبيل الاستعراق دلالة المشتركة تدل على فرد على سبيل لاستعراق أعنى في استعمال وان كان في ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته والنذى يصح في النظر استعمال كلام العرب

المشترك انتهى وليست دلالة اللفظ على الجنسين كما ذكر دلالة مطلقة لان دلالة عموم الاستفراق
مباينة لدلالة عموم البذل وهو الاطلاق وليست كذلك لان المشترك لان دلالة العموم هي كل فرد فرد على
سبيل الاستفراق ودلالة المشترك تدل على فرد فرد على الاستفراق أعنى في الاستعمال وان كان في
ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته هو الذي يصح في النظر واستعمال كلام العرب * وقرأ
على بن أبي طالب والسلمي وابن مقسم وداود بن أبي هند عن مجاهد ولا يأخذكم بالياء لان تأنيث
الرفقة مجاز وحسن ذلك الفصل * وقرأ الجهم وربنا لتأنيث الرفقة لفظا * وقرأ الجمهور رفقة
بسكون الهمزه وابن كثير بفتحها وابن جرير بألف بعد الهمزة * وروى هذا عن عاصم وابن كثير
وكلها مصادر أشهرها الأول والرفقة المنهية أن تأخذ المتولين إقامة الحد * قال أبو جهمز ومجاهد وعكرمة
وعطاء هي في اسقاط الحداى أقيموه ولا يدر أعدا تأويل ابن عمر وابن جبير وغيرهما من مذهبهم
ان الحد في الزنا والفرقة والخمر على نحو واحد * وقال قتادة وابن المسيب وغيرهما الرفقة المنهية عنها
هي في تخفيف الضرب على الزناة ومن رأهم أن يخفف ضرب القرية والخمر ويشدد ضرب الزنا
* وقال الزمخشري والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحد
والمثانة فيه ولا يأخذهم اللين والمهواة في استيفاء حدوده انتهى فهذا تحسين قول أبي جهمز ومن وافقه
* وقال الزهري يشدد في الزنا والفرقة ويخفف في حد الشرب * وقال مجاهد والسلمي وابن زيد
في الكلام حذف تقديره ولأخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقبها والنهي في الظاهر
للارفقة والمراد ما تدعو اليه الرفقة وهو تعطيل الحدود وانقصها ومعنى في دين الله في الاخلال بدين
الله أي بشرعه * قيل ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الحكم * ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
تثبيت وحض وتبيع الغضب لله والدين كما تقول ان كنت رجلا فافعل وأمر تعالى بحضور جلدتها
طائفة اغلاظا على الزناة وتو بغالهم بحضرة الناس وسعى الجلد عذابا إذ فيه إبلا م واقتضاح وهو
عقوبة على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهوها ذلك يدل الاشتقاق على ما يكون يطوف
بالشيء وأقل ما يتصور ذلك فيه ثلاثه وهي صفة غالبه لانها الجماعة الخاقه بالشيء * وعن ابن عباس
وابن زيد في تفسيرها أربعة الى أربعين * وعن الحسن عشرة * وعن قتادة والزهري ثلاثة فصاعدا
* وعن عكرمة وعطاء رجلان فصاعدا وهو مشهور قول مالك * وعن مجاهد الواحد فاقه
واستعمال الضمير الذي للجمع عائدا على الطائفة في كلام العرب دليل على انه يرادها الجمع وذلك
كثير في القرآن * الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة الظاهر انه خبر قصده تشنيع الزنا وأمره
ومعنى لا ينكح لا يوطأ زادا المشركة في التقسيم فالمنهية ان الزاني في وقت زناه لا يجمع إلا زانية من
المسلمين أو أخت منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع مروى عن ابن عباس هنا * وقال
الزمخشري وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لأمرين أحدهما ان هذه الكرامة أنها وردت
في القرآن لم يردها إلا بمعنى العقد والثاني فساد المعنى وأداؤه الى قولك الزاني لا يزني إلا زانية
والزانية لا تزني إلا بزنا انتهى وما ذكره من الأمر الأول أخذه من الزجاج قال لا يعرف النكاح في
كتاب الله إلا بمعنى التزويج وليس كما قال وفي القرآن حتى تنكح زوا غيره وبين الرسول صلى الله
عليه وسلم أنه بمعنى الوطء وأما الأمر الثاني فالقصد به تشنيع الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على
المؤمنين * وقال الزمخشري وأخذه من الضعالك وحسنه الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا
والخبث لا يرغب في نكاح الصواحي من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة

(الدر) .

(ش) وقيل المراد بالنكاح
الوطء وليس بقول لأمرين
أحدهما ان هذه أى الكرامة
ايضا وردت في القرآن لم
يردها إلا بمعنى العقد
والثاني فساد المعنى وأداؤه
الى قولك الزاني لا يزني إلا
بزانية والزانية لا تزني إلا
بزانا (ح) ما ذكره من
الأمر الأول أخذه من
الزجاج قال لا يعرف
النكاح في كتاب الله إلا
بمعنى التزويج وليس كما
قال وفي القرآن حتى
تنكح زوا غيره وبين
الرسول انه بمعنى الوطء
وأما الأمر الثاني فالقصد
به تشنيع الزنا وتشنيع
أمره وأنه محرم على
المؤمنين

من شكها أو في مشركه والفاصلة الخبيثة المسالفة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
وينفرون عنها وإنما يرغب في فهمان هو من شكها من الفسقة والمشركين ونكاح المؤمن الممزوج
عند الله الزانية ورغبته فيها وانحراطه بذلك في تلك الفسقة المتسمين بالزناحرم محظور لما فيه
من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغبية وأنواع المفاسد ومجالسة
الخطائين كم فيهمان التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمنزوجة الزواني والقحاب واقدمه على ذلك
انتهى * وعن ابن عمر وابن عباس وأصحابه انها في قوم مخصوصين كانوا يزنون في جاهليتهم بغيابها
مشهورات فله اجاء الاسلام وأسلموا لم يكنهم الزنا فأرادوا لفقهم زواج أولئك النسوة إذ كن
من عادتهن الاتفاق على من ارتسمن زواجهن فبزلت الآية بسببهم والاشارة بالزاني الى أحداً وتلك
أطلق عليه اسم الزنا الذي كان في الجاهلية وقوله لا ينكح أي لا يتزوج وعلى هذين التأويلين فيه
معنى التفجيع عليهم وفيه توخي كأنه يقول الزاني لا يريد أن يتزوج الا زانية أو مشركاً أي تزوج
نفوسهم الى هذه الخسائس لقله انضباطهم ويرد على هذين التأويلين الاجماع على أن الزانية
لا يجوز أن يتزوجها مشرك في قوله وحرم ذلك على المؤمنين أي نكاح أولئك البغايا فيزعم
أهل هذين التأويلين ان نكاحهن حرمه الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد
الزاني المحدود والزانية المحدودة قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود أن يتزوج الا زانية * وقد
روى ابن محمود تزوج غير محدوده فرد على بن أبي طالب نكاحها وحرم ذلك على المؤمنين يريد
الزنا * وروى الزهراني في هذا حديثاً من طريق أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
ينكح الزاني المحدود الا من له * قال ابن عطية وهذا حديث لا يصح وقول فيه نظر وادخال المشرك في
الآية يرداه والفاظ الآية تأباه وان قدرت المشركه بمعنى السكتانية فلا حيلة في لفظ المشرك انتهى
* وقال ابن السيب هذا حكم كان في الزناة عام أن لا يتزوج زان الا زانية ثم جاهد الرخصة ونسخ ذلك
بقوله وأنكحوا الأيامي منكم وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وروى ترتيب هذا النسخ
عن مجاهد الا انه قال حرم نكاح أولئك البغايا على أولئك النفر * قال ابن عطية وتذكر الانحراف في
الآية يصف هذه المناحي انتهى * وعن الجبائي انها نسوخة بالاجماع وضعف بأنه ثبت في أصول
الفقه أن الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به وتاخص من هذه الأقوال ان النكاح ان أراد به الوطء فالآية
وردت سبب الغت في تشييع الزنا وان أراد به التزويج فلما أن يراد به عموم في الزناة ثم نسخ أو عموم في
الفساق الخبيثين لا يرغبون الاقمن هو شكل لهم والقواسق الخباثت لا يرغب الاقمن هو شكل
لهم ولا يجوز التزويج على ما قرره الزمخشري أو يراد به خصوص في قوم كانوا في الجاهلية تزناة
بغايا فأرادوا تزويجهم لفقهم وإيسارهم مع بقائهم على البغاء فلا يتزوج عفيفة ولو زنا رجل
بامرأة ثم أراد تزويجها فأجاز ذلك أبو بكر الصديق وابن عمر وابن عباس وجابر وطارس وابن
السيب وجابر بن زيد وعطاء والحسن وعكرمة ومالك والثوري والشافعي ومنع ابن مسعود والبراء
ابن عازب وعائشة وقالا لان الزانيين ما جمعا ومن غريب النقل انه لو تزوج معروف بالزنا أو
غيره من الفسوق ثبت الخيار في البقاء معه أو فراقه وهو عيب من العيوب التي يترتب الخيار عليها
وذهب قوم الى أن الآية محكمة وعندهم ان من زنى من الزوجين فسد النكاح بينهما * وقال قوم منهم
لا ينسخ ويؤمر بطلاقها اذا زنت فان أسكتها أمه قالوا ولا يجوز التزوج بالزانية ولا من الزاني فان
ظهرت التوبة جاز * وقال الزمخشري (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية

(قلت) معنى الأولى صفة الزانى بكونه غير راغب فى العفاف ولكن فى الفواجر ومعنى الثانية صفتها بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النبی والمرفوع فيه معنى النبی ولكن هو أبلغ وأكده كأن رجلك الله ورجلك الله أبلغ من لرجلك و يجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة وتبصرون عنها انتهى * وقرأ أبو البرهشم وحرم منبى الفاعل أى الله وزيد بن علي وحرم بضم الراء وفتح الحاء والجهور وحرم مشدداً منبى للقول والقذف الرى بالزنا وغيره والمراد به هنا الزنا لاعتقابه إياه ولا اشتراط أربعة شهداء وهو بما يخص القذف بالزنا إذ فى غيره يكفي شاهدان * قال ابن جبير وزلت بسبب قصة الافك * وقيل بسبب القنفة عام واستمير الرى للشم لأنه اذابة بالقول * كما قال * وجرح اللسان بجرح اليد * وقال رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى * والمحصنات الظاهر ان المراد النساء العفاف وخص النساء بذلك وان كان الرجال يشركونهن فى الحكم لأن القذف فيهن أشنع وأسكر للنفوس ومن حيث هن هوى الرجال ففيه إيذاءهن ولأزواجهن وقرابتهن * وقيل المعنى الفروج المحصنات كما قال والى أحصنت فرجها * وقيل الأنفس المحصنات وقاله ابن خزم وحكاه الزهراوى فعلى هذين القولين يكون اللفظ شاملاً للنساء وللرجال و يدل على الثانى قوله والمحصنات من النساء وثم محذوف أى بالزنا وخرج بالمحصنات من ثبت زناها أو زناه واستأزم الوصف بالاحصان الاسلام والمقل والبلوغ والحرية * قال أبو بكر الرازى ولا تعلم خلافا بين الفقهاء فى هذا المعنى والمراد بالمحصنات غير مرضجات الرامين أو لمن زوجه حريم أى بعد ذلك والرى بالزنا الموجب للحد هو التصريح بأن يقول يازانية أو يازانى أو يا ابن الزانى وابن الزانية بولد الزنا لست لأبيك لست لهنده وما أشبه ذلك من الصريح فلوعرض كأن يقول ما أنابزان ولاى بزانية لم يحدث فى مذهب أبى حنيفة وزفر وأبى يوسف ومحمد وابن شبرمة والثورى والحسن بن صالح والشافعى ويحدث فى مذهب مالك وثبت الحد فيه عن عمر بعد مشاورته الناس وقال أحمد واسحق هو قذف فى حال النضب دون الرضا فلو قذف كتابا إذا كان للقذف ولد مسلم * وقيل اذا قذف الكتابية تحت المسلم حدوا تنفقوا على ان قاذف الصبي لا يحد وان كان مثله يجمع واختلفوا فى قاذف الصبية * فقال مالك يحد اذا كان مثله يجمع * وقال مالك واليئ يحد اذا كان مثله يجمع * وقال مالك واليئ يحد قاذف المجنون * وقال غيرهما لا يحد * والذين رمون ظاهره الذكور وحكم الراميات حكمهم ولو قذف الصبي أو المجنون زوجته أو أجنبية فلا حد عليه أو أخرس وله كناية معروفة وأشارة مفهومة حد عند الشافعى * وقال أبو حنيفة لا يصح قذفه ولا لعانه ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطيا كثيرا ما يستتر بها فقامها يطلع أهدعها شهد الله تعالى على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهداء رجة بعباده واسترأهم والمعنى ثم لم يأتوا الحكم والجهور على اضافة أربعة الى شهداء * وقرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتونين وهى قراءة فصيحة لأنه اذا جمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الاضافة ولذلك رجح ابن جنى هذه القراءة على قراءة الجهور من حيث أخذ مطلق الصفة وليس كذلك لأن الصفة اذا جرت مجرى الاسماء وبشرتها العوامل جرت فى العدد وفى غيره مجرى الاسماء ومن ذلك شهيد الأرى الى قوله فكيف اذا جنتان من كل أمة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين وكذلك عبد

(ح) قرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتونين وهى قراءة فصيحة لأنه اذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الاضافة ولذلك رجح ابن جنى هذه القراءة على قراءة الجهور من حيث أخذ مطلق الصفة وليس كذلك لان الصفة اذا جرت مجرى الاسماء وبشرتها العوامل جرت فى العدد وفى غيره مجرى الاسماء ومن ذلك شهيد الأرى الى قوله فكيف اذا جنتان من كل أمة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين وكذلك عبد ثلاثة شهداء بالاضافة أفصح من التونين والاتباع وكذلك ثلاثة أعبد (ع) وسيبويه يرى ان تونين العدد وترك اضافة انما يجوز فى الشعر (ح) ليس كما ذكرنا يرى ذلك سيبويه فى العدد الذى بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما فى الصفة فلا بل الصحح التفصيل الذى ذكرناه واذا تونيت أربعة قشدهاء بدل أو هو وصف جرى مجرى الاسماء أو وصفه لانه صفة حقيقية ويضع قول من قال انه حال أو تميمين

فثلاثة شهداء بالاضافة أفصح من التنوين والاتباع وكذلك ثلاثة أعبد وقال ابن عطية وسيبو به يرى
أن تنوين العدد وترك اضافته انما يجوز في الشعر انتهى وليس كما ذكر انما يرى ذلك وسيبو به
في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا يزال الصريح التفصيل الذي ذكرناه وإذا
نونت أربعه شهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الاسماء أوصفه لانه صفة حقيقية يضعف قول
من قال انه حال أو تمييز وهذه الشهادة تكون بالمaintenance البليغة كالمرور في المسكحة والظاهر انه
لا يشترط شهادتهم أن تكون حالة اجتماعهم بل لو أتى بهم متفرقين صح شهادتهم * وقال أبو حنيفة
شروط ذلك أن يشهدوا مجتمعين فلو جاؤا متفرقين كانوا قذفة والظاهر انه يجوز أن يكون أحد
الشهود زوج المقدوفة لاندراجه في أربعة شهداء ولقوله فأشهدوا عليهم أربعة منكم ولم يفرق بين
كون الزوج فيهم وبين أن يكونوا أجنبيين وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وتحسد المرأة وروى
ذلك عن الحسن والشعبي * وقال مالك والشافعي يلاعن الزوج ومحمد الثلاثة وروى مثله
عن ابن عباس * فاجلدوهم أمر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطلب المقدوف
وبه قال ابن أبي ليلى * وقال أبو حنيفة وأصحابه والاوزاعي والشافعي لا يجحد الا بمطالته * وقال مالك
كذلك الآن يكون الامام معه يقذفه فحده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطلب
المقدوف والظاهر أن العبد القاذف حر اذا لم يأت بأربعة شهداء حدثمانين لاندراجه في عموم
والذين رمون وبه قال عبد الله بن مسعود والاوزاعي * وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري
وعثمان بن أبي شيبة والشافعي يجلد أربعين وهو قول علي وفعل أبي بكر وعمر وعلي ومن بعدهم من الخلفاء
قاله عبد الله بن ربيعة ولو قذف واحد جماعة بلفظ واحد أو فرد لكل واحد حدا واحدا وهو
قول أبي حنيفة وأصحابه ومالك والثوري والليث * وقال عثمان بن أبي شيبة والشافعي لكل واحد حدا *
وقال الشعبي وابن أبي ليلى ان كان بلفظ واحد نحو يازناة فخذوا حدا وقال لكل واحد حدي اني فلكل
انسان حدا والظاهر من الآية انه لا يجحد الا القاذف ولم يأت جلد الشاهد اذا لم يستوف عدد الشهود
وليس من جاء للشهادة للقاذف بقاذف وقد أجزاه عمر مجرى القاذف * وجلد أبا بكره وأخاه نافعاً
وشبل بن معبد البجلي لتوقف الرابع وهو زيادة في الشهادة فلو بؤدها كلمة ولو أتى بأربعة شهداء
فساق * فقال زفر بن رباح الخدع عن القاذف والشهود * وعن أبي يوسف يجحد القاذف ويدرأ عن
الشهود * وقال مالك وعبيد الله بن الحسن يجحد الشهود والقاذف * ولا تقبلوا لهم شهادة أبد الظاهر
انه لا يقبل شهادتهم ابدأ وان أ كذب نفسه وتاب وهو نهي جاء بعد أمر فكأن حكمه الجلد كذلك
حكمه رد شهادته وبه قال شريح القاضي والخصي وابن المسيب وابن جبير والحسن والثوري
وأبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح لا تقبل شهادة المحدود في القذف وان تاب وتقبل شهادته في
غير القذف اذا تاب * وقال مالك تقبل في القذف بالزنا وغيره اذا تاب وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد
والشعبي والقاسم بن محمد وسالم والزهرى وقال لا تقبل شهادة محدود في الاسلام بمعنى مطلقاً وثوبته
بماذا تقبل با كتاب نفسه في القذف وهو قول الشافعي وكذا فعل عمر بنافع وشبل أ كتباً أنفسهما
تقبل شهادتهما وأصر أبو بكره فلم تقبل شهادته حتى مات * وأولئك هم الفاسقون الظاهر انه كلام
مستأنف غير داخل في حيز الذين رمون كأنها اخبار بحال الرامين بعد انقضاء الموصول المتضمن
معنى الشرط وماترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة ابدأ * الا الذين تابوا هذا الاستثناء
يعقب جلد ثلاثة جلد الامر بالجلد وهو لو تاب وأ كذب نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجعله النبي

عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم اذا تابوا بناء على أن هذا الاستثناء راجع الى جملة النهى وجمله الحكم بالفسق أو هو راجع الى الجملة الأخيرة وهى الثالثة وهى الحكم بنفسهم والذى يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب جملة يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهابذى وابن مالك فاختر ابن مالك أن يعود الى الجمل كلها كالشرط واختر المهابذى أن يعود الى الجملة الأخيرة وهو الذى نتخاره وقد استدلنا على صحة ذلك في كتاب التبديل والتكميل في شرح التسهيل * وقال الرخمشرى وجعل يعنى الشافعى الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة النصب لأنه عن موجب والذى يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث مجموعهن جزء الشرط يعنى الموصول المضمن معنى الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه أى اجعوا له الحد والرذوالفسق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله غفور رحيم فينقلون غير محمودين ولا مردودين ولا مفسقين انتهى وليس يقتضى ظاهر الآية عود الاستثناء الى الجمل الثلاث بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى الجملة التى تليها والقول بأنه استثناء منقطع مع ظهور اتصاله ضعيفا لباصار اليه الاعتدال الحاجة ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر انه يتناول الأزواج وغيرهن ولذلك قال سعد بن عبادَةَ يارسول الله ان وجدت مع امرأى رجلا أمهله حتى آتى بأربعة شهداء والله لأضربن بالسيف غير مصفح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على حد هلال بن أمية حين رمى زوجته بشريك بن سمية فنزلت والذين يرمون أزواجهم وأضح أن المراد بقوله والذين يرمون المحصنات غير الزوجات والمشهور ان نازلة هلال قبل نازلة عويمر * وقيل نازلة عويمر قبل والمعنى بالناولم يكن لهم شهداء ولم يقيد بعدا كتفاء التقييد في قذف غير الزوجات والمعنى شهداء على صدق قولهم * وقرئ ولم تكن بالباء * وقرأ الجهور بالياء وهو الفصح لأنه اذا كان العامل مفرغا لم يعد الا هو مؤنث فالفصح أن يقول ما قام الاهنته وأما قامت الاهنته فأكثر أصحابنا يخصصه بالضرورة وبعض العويين يميزه في الكلام على قلة * وأزواجهم يعنى سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكلهن يلاعن الزوج للانتماء من العمل * وقال أبو حنيفة وأصحابه بأحد معينين أحدهما أن تكون الزوجة ممن لا يجب على قاذفها الحد وان كان أجنبيا نحو أن تكون الزوجة مملوكة أو ذميمة وقد وطئت وطأ حراما في غيره لك والثانى أن يكون أحدهما ليس من أهل الشهادة بأن يكون محدودا في قذف أو كافرا أو عبدا فأما اذا كان أعمى أو فاسقا فله أن يلاعن * وقال الثورى والحسن بن صالح لالعان اذا كان أحد الزوجين مملوكا أو كافرا أو يلاعن المحدود في القذف * وقال الاوزاعى لالعان بين أهل الكتاب ولا بين المحدود في القذف وامرأته * وقال الليث يلاعن العبد امرأته الحرة والمحدود في القذف * وعن مالك الامة المسلمة والحرة الكتابية يلاعن الحر المسلم والعبد يلاعن زوجته الكتابية وعنه ليس بين المسلم والكافرة لعان الا لمن يقول رأيتها زنى فيلاعن ظهر الجمل أو لم يظهر ولا يلاعن المسلم الكافرة ولا زوجته الامة الا في نفي الجمل ويتلاعن المملوكان الميمان لا الكافران * وقال الشافعى

كل زوج جاز طلاقه ولزمه الفرض بلاعن والظاهر العموم في الرامين وزوجاتهم المرميات بالزنا والظاهر اطلاق الرمي بالناسوا قال عابنهانزى أم قال زنيته وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وكان مالك لا بلاعن الآن يقول رأيتك تزني أو يني جلاها أو ولدانها أو اعمى بلاعن * وقال الليث لا بلاعن الآن يقول رأيت عليها رجلاً أو يكون استبرأها فيقول ليس هذا الخ لم يفتى ولم يتعرض الآب في العان الكيفية من الزوجين وقد أطال المفسرون الزمخشري وابن عطية وغيرهما في ذكر كثير من أحكام العان مما لم يتعرض له الآية وينظر ذلك في كتب الفقه * وقرأ الجمهور أربع شهادات بالنصب على المصدر * وارتفع فشهادة خبرا على اضاير مبتدأ أي فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على اضاير الخبر متقدما أي فعله أن يشهد أو مؤخرا أي كافيه أو واجبه * والله من صلة شهادات ويجوز أن يكون من صلة فشهادة قاله ابن عطية وفرغ الحوفي ذلك على الاعمال فعلى رأى البصريين واختيارهم يتعلق بشهادات وعلى اختيار الكوفيين يتعلق بقوله فشهادة * وقرأ الاخوان وحفص والحسن وقناة والزعراني وابن مقسم وأبو حنيفة وابن أبي عمير وأبو بكرة وأبان وابن سعدان أربع بالرفع خبرا للمبتدأ وهو فشهادة والله من صلة شهادات على هذه القراءة ولا يجوز أن يتعلق بفشهادة للفصل بين المصدر ومعموله بالجر ولا يجوز ذلك * وقرأ الجمهور واخماسه بالرفع فيهما * وقرأ طلحة والسلمي والحسن والأعمش وخالد بن ابيس ويقال ابن ابياس بالنصب فيهما * وقرأ حفص والزعراني بنصب الثانية دون الأولى فالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ومن نصب الأولى فعطف على أربع في قراءة من نصب أربع وعلى اضاير فعل بدل عليه المعنى في قراءة من رفع أربع أي ونشبهه الاخماسه ومن نصب الثانية فعطف على أربع وعلى قراءة النصب في الخامسة يكون ان بعده على اسقاط حرف الجر أي بأن وجوز أن يكون ان وما بعده بدلا من الخامسة * وقرأ نافع ان لعنة تخفيف أن ورفع لعنة وان غضب بتخفيف ان وغضب فعل ماض وبالجملة بدمر فوعة وهي ان الخفيفة من الثقبلة لما خففت حذف اسمها وهو ضمير الشأن * وقرأ أبو رجا وقناة وعيسى وسلام وعمرو بن ميمون والاعرج ويعقوب بخلاف عنهما والحسن أن لعنة كفرارة نافع وأن غضب بتخفيف أن وغضب مصدر مرفوع وخبر ما بعده وهي ان الخفيفة من الثقبلة * وقرأ باقي السبعة أن لعنة الله وأن غضب الله بتشديد أن ونصب ما بعده ما ساء لها وخبر ما بعد * قال ابن عطية وان الخفيفة على قراءة نافع في قوله ان غضب قدولها الفعل * قال أبو علي وأهل العربية يستحبون أن يليها الفعل الآن يفصل بينها وبينه بشئ نحو قوله علم أن سيكون وقوله أفلا يرون أن لا يرجع وأما قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فذلك لعلة تمكن ليس في الأفعال وأما قوله أن يورك في النار فيورك على معنى الدعاء فبمجرد دخول الفواصل لثلاثه المعنى انتهى ولا فرق بين أن غضب الله وأن يورك في كون الفعل بعد ان دعاء ولم يبين ذلك ابن عطية ولا الفارسي ويكون غضب دعاء مثل العادة انه اذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين أن بشئ وأورد ابن عطية أن غضب في قراءة نافع مورد المستغرب * ويدرأ عنها العناد أي يدفع والعناد قال الجمهور الحد * وقال أصحاب الرأي لاحد عليها ان لم بلاعن ولا يوجب عليها قول الزوج * وحكى الطبري عن آخره ان العناد هو الحسب والظاهر الاكتفاء في العان بهذه الكيفية المذكورة في الآية * وبه قال الليث ومكان ضمير العائد ضمير المتكلم في شهادته مطلقا وفي شهادتها في قوله عليها تقول على * فقال الثوري وأبو حنيفة ومحمد وأبو يوسف يقول بعد من

﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الآية بسبب نزول هذه الآيات مذكور في حديث عائشة في الصحيح والافك الكذب والافراء والعصبة الجماعة وتقدم الكلام عليهما في يوسف ﴿منكم﴾ أي من أهل ملتكم في موضع الصفتو ﴿لا تحسبوه﴾ مستأنف والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائدة على الافك بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب المبر على ذلك الذي وانكشاف كذب القاذفين ﴿وما كتب من الاسم﴾ أي جزء ما كتب وذلك بقدر ما خاض فيه (٤٣٥) لأن بعضهم حُكِلَ بعضهم سكت وبعضهم تكلم

والصادقين فيار ماها به من الزنا وكذا بعد من الكاذبين وكذا هي بعد من الكاذبين ومن الصادقين فان كان هناك ولد ينفية زاد بعد قوله فيار ماها به من الزنا في نبي الولد * وقال مالك يقول أشهد بالله اني رأيتها زنى وهي أشهد بالله مارآني أزني والخامسة تقول ذلك أربعاً والخامسة لفظ الآية * وقال الشافعي يقول أشهد بالله اني لصادق فيار ميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة أربع مرآت ثم بقده الامام ويذكره الله تعالى فان رآه بر يدان يمضى أمر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيار ميت به فلانة من الزنا فان قذفها بأحدسيه بعينه واحداً واثنين في كل شهادة وان نفي ولدها زاد وان هذا الولد ما هو مني والظاهر أنه اذا طلقها بائناً فذهبها وولدت قبل انقضاء العدة ففي الولد أنه يحدو يلحقه الولد لأنه لا ينطق عليها ووجه الاجازة * وعن ابن عباس اذا طلقها بطلقة أو تطلقتين ثم قذفها حد * وعن ابن عمر يلاعن * وعن الليث والشافعي اذا أنكركر حلها بعد اليونة لآعن * وعن مالك ان أنكركر بعد الثلاث لا عتبا * ولو قذفها ثماناً منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه لا حد ولا لعان * وقال الأوزاعي والليث والشافعي يلاعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حاله القنفى والظاهر من قوله فشهادة أحدكم أنه يلزم ذلك فان نكحل حبس حتى يلاعن وكذلك هي وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه * وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي أيهما نكحل حدوه للقنفى وهي للزنا * وعن الحسن اذا لآعن وأبت حبست * وعن مكحول والضحاك والشعبي ترجم ومشر وعية اللعان دليل على أن الزنا والقنفى ليسا بكفر من فاعلها مخالفا للخوارج في قولهم ان ذلك كفر من الكاذب منها لالاستحقاق اللعن من الله والغضب * قال الزنجشمرى (فان قلت لم خصت الملاعة بأن تحمس بغضب الله قلت) تعلبها عليها لأنها أصل الفجور ومتبعة باطاعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم خويله والرجم أهون عليك من غضب الله * ولو لافضل الله الى آخره * قال السدي فضله منته ورجحه نعمته * وقال ابن سلام فضله الاسلام ورجحه الكتمان * ولما بين تعالى حكم الزنا المحصنات والأزواج كان في فضله ورجحته ان جعل اللعان سبيلاً الى السر والى درء الحد وجواب لولا لآعنوف * قال التبريزي تقديره هل كنتم أولفضحكم أو لمعاجلكم بالعقوبة ولتبين الكاذب * وقال ابن عطية لكشف الزناة بأيسر من هذا أولاً أخذهم بعقاب من عنده ونحوه فاما المعاني التي يوجب تقديرها الهام الجواب ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ من منكم ما كتب من الاسم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم

الصادقين فيار ماها به من الزنا وكذا بعد من الكاذبين وكذا هي بعد من الكاذبين ومن الصادقين فان كان هناك ولد ينفية زاد بعد قوله فيار ماها به من الزنا في نبي الولد * وقال مالك يقول أشهد بالله اني رأيتها زنى وهي أشهد بالله مارآني أزني والخامسة تقول ذلك أربعاً والخامسة لفظ الآية * وقال الشافعي يقول أشهد بالله اني لصادق فيار ميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة أربع مرآت ثم بقده الامام ويذكره الله تعالى فان رآه بر يدان يمضى أمر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيار ميت به فلانة من الزنا فان قذفها بأحدسيه بعينه واحداً واثنين في كل شهادة وان نفي ولدها زاد وان هذا الولد ما هو مني والظاهر أنه اذا طلقها بائناً فذهبها وولدت قبل انقضاء العدة ففي الولد أنه يحدو يلحقه الولد لأنه لا ينطق عليها ووجه الاجازة * وعن ابن عباس اذا طلقها بطلقة أو تطلقتين ثم قذفها حد * وعن ابن عمر يلاعن * وعن الليث والشافعي اذا أنكركر حلها بعد اليونة لآعن * وعن مالك ان أنكركر بعد الثلاث لا عتبا * ولو قذفها ثماناً منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه لا حد ولا لعان * وقال الأوزاعي والليث والشافعي يلاعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حاله القنفى والظاهر من قوله فشهادة أحدكم أنه يلزم ذلك فان نكحل حبس حتى يلاعن وكذلك هي وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه * وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي أيهما نكحل حدوه للقنفى وهي للزنا * وعن الحسن اذا لآعن وأبت حبست * وعن مكحول والضحاك والشعبي ترجم ومشر وعية اللعان دليل على أن الزنا والقنفى ليسا بكفر من فاعلها مخالفا للخوارج في قولهم ان ذلك كفر من الكاذب منها لالاستحقاق اللعن من الله والغضب * قال الزنجشمرى (فان قلت لم خصت الملاعة بأن تحمس بغضب الله قلت) تعلبها عليها لأنها أصل الفجور ومتبعة باطاعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم خويله والرجم أهون عليك من غضب الله * ولو لافضل الله الى آخره * قال السدي فضله منته ورجحه نعمته * وقال ابن سلام فضله الاسلام ورجحه الكتمان * ولما بين تعالى حكم الزنا المحصنات والأزواج كان في فضله ورجحته ان جعل اللعان سبيلاً الى السر والى درء الحد وجواب لولا لآعنوف * قال التبريزي تقديره هل كنتم أولفضحكم أو لمعاجلكم بالعقوبة ولتبين الكاذب * وقال ابن عطية لكشف الزناة بأيسر من هذا أولاً أخذهم بعقاب من عنده ونحوه فاما المعاني التي يوجب تقديرها الهام الجواب ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ من منكم ما كتب من الاسم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم

وانشد حسان أبيانا يثني فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته بما نسب اليه وهي هذه

حصان رزان مازن برية * وضع غرثي من لحوم العوافل * خلية خير الناس ديناً ومنصبا
نبي الهدى والمكرمات الفواضل * عقيلة حمى من لوى بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
مهذبة قد طيب الله خميها * وطهرها من كل شين وباطل * فان كان ما بلغت عنى قلته
فلا رفعت سوطي الى أمالي * وكيف وودي ما حيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

لمرتبة عال على الناس فضلها * تقاصر عنها سورة المتناول * لولا اذ سمعوه * لولا حرف تخفيف بمعنى هلا وفيه تحزين
على ظن الخير وزجر وأدب والظاهر أن الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره قبل ويحمل دخوله في الخطاب وفيه عتاب أي
كان الانكار واجبا عليهم وعند بعد الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يجئ التركيب ظنتكم بانفسكم خيرا وقلتم
أي بالغ في التوبخ بطريقه الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقصود أن لا يصدق مؤمن على أخيه
قول غائب ولا طاعن وفيه توبيخ على أن حق المؤمن (٤٣٦) اذ اذ سمع مقالة في أخيه أن يبنى الأخر فيه على ظن الخير

وإن يقول بناء على ظنه هذا
إفك مبين هكذا للفظ
أصرح ببراءة أخيه
* ولولا فضل الله عليكم
الآية أي في الدنيا بالنعم
التي منها الإمهال للتوبة
* ورحمته * عليكم في
الأخرة بالغفو والمغفرة
* لمسكم * العذاب فيما
خصتم فيه من حديث
الافك يقال أفاض في
الحديث واندفع وهذب
وخاض * اذ تلقونه *
العامل في اذ لمسكم تلقونه
أي يأخذه بعضكم من
بعض يقال تلقى القول
وتلقته والأصل وتلقته
تلقونه ومعنى بافواهم
أي تلوكونه وتدرؤونه فيها
من غير علم لأن الشيء المعلوم
يكون في القلب ثم يعبر
عنه باللسان وهذا الافك
ليس محله إلا الأفواد كما قال
يقولون بافوا فهم ما ليس في
فولهم * وتحسبونه هينا

لولا اذ سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاؤا عليه
بأر بعته شهادا فاذ لم يأثوا بالشهادا فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والأخرة لمسكم في أنفسكم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعوه قاتمها ما يكون لنا أن
نتكلم بهنا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين
وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله
يخوف رحيم * سبب نزول هذه الآيات مشهور منذ كور في الصحيح والافك الكذب
والافتراء * وقيل هو البهتان لا يشعر به حتى يشجأك * والعصبة الجماعة وقد تقدم الكلام عليها
في سورة يوسف عليه السلام * منكم أي من أهل منكم وعن ينفي إلى الاسلام ومنهم منافق
ومنهم مسلم والظاهر ان خبران هو عصبة منكم ومنكم في وضع الصفة وقاله الخوفي وأبو البقاء
* ولا تحسبوه مستأنف * وقال ابن عطية عصبية رفع على البدل من الضمير في جاؤا وخبران في
قوله ولا تحسبوه التقدير ان فعل الذين وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون عصبية
خبران انتهى والعصبة عبد الله بن أبي ترأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن
أثانة وحنة بنت جحش ومن ساعدتهم من لم يرد ذكر اسمه ولا تحسبوه خطاب لمن ساءه ذلك من
المؤمنين وخصوصا أصحاب القصة والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائد على الافك وعلى
اعراب ابن عطية يعول على ذلك المحذوف الذي قدره اسم * وقيل ويجوز أن يعود على القذف
وعلى المصدر المفهوم من جاؤا وعلى ما نال المسامحة من العلم والمعنى لا تحسبوه ينزل بكم منه عار بل هو
خير لكم لبراءة الساحة وتواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين * وقيل الخطاب
بلا تحسبوه للقاذفين وكنونته ذلك خيرا لهم حيث كان هذا الذكر عقوبتهم معجلة كالكفارة
وحيث تاب بعضهم وهذا القول ضعيف لقوله بعد لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم أي جزاء
ما اكتسب وذلك بقدر ما خاض فيه لان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم واكتسب
مستعمل في الماستم ونحوها لانها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في الترتيب وكسب مستعمل في
الخير لأن حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه وقد يستعمل كسب في الوجهين * والذي تولى

أي ذنبا صغيرا * وهو عند الله * من الكبار وعاقب من العذاب بثلاثة آثام تلقى الافك والتكلم به واستصغاره ثم أخذوا بهم على
التكلم به وكان الواجب عليهم اذ اذ سمعوه أن لا يفوهوا به * ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة * قال مجاهد هذه الاشارة إلى
عبد الله بن أبي ومن أشبهه * في الذين آمنوا * لعداوتهم لهم والعذاب الأليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر في
الذين يحبون العموم في كل قاذف منافقا كان أم مؤمنا وتعليق الوعيد على محبة الشيع دليل على أن ارادة الفسق فسق
والله يعلم أي البرى من المذنب وسراير الأمور وجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد * والله يعلم * كذبهم * وأنتم
لا تعلمون * لأنه غيب وجواب لولا محذوف أي لعافبكم * وأن الله رؤى * بالبرية * رحيم * بقول توبه من تاب من قذف

كبره المشهور انه عبد الله بن أبي والعداب العظيم عذاب يوم القيامة * وقيل هو ما أصاب حسان من ذهاب بصره وشل يده وكان ذلك من عبد الله بن أبي لامعانه في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وروى عنه كلام قبيح في ذلك زهت كتابي عن ذكره وقلتي عن كتابته قبه الله * وقيل الذي تولى كبره حسان والعداب الأليم عماء وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال له

توقّ ذباب السيف عني فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر
ولكنني أحي حناني وأتقي * من الباهت الراي البري الظواهر
وأشد حسان أيماناً ثانياً فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته مما نسب اليه وهي

حصان رزان ما تزنّ بريئة * وتصبح غرثي من حجوم الغوافل
خليفة خير الناس ديناً ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حتى من لوى بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
مهنية قد طيب الله خمبها * وطهرها من كل شين وباطل
فان كان ما بلغت عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أنامل
وكيف وودي ما حيت ونصرتي * بال رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضها * تقاصر عنها سورة المتطاول

والمشهور انه حد حسان ومسطح وحنة * قيل وعبد الله بن أبي وقد ذكره بعض شعراء ذلك العصر في شعر * وقيل لم يحد مسطح * وقيل لم يحد عبد الله * وقيل لم يحد أحد في هذه القصة وهذا مخالف للنص * فاجلدهم ثمانين جلدة وقابل ذلك بقول انما بقاء الحد باقرار أو بينة ولم يتقيد باقامته بالاخبار كالم يتقيد بقتل المنافقين وقد أخبر تعالى بكفرهم * وقرأ الجمهور كبره بكسر الكاف * وقرأ الحسن وعمرة بنت عبد الرحمن والزهرى وأبو رجاء ومجاهد وأبو البرهيم والأعمش وحيد وابن أبي عمير وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب يعقوب بن الزعفراني وابن مقسم وسورة عن الكسائي ومحجوب عن أبي عمرو وبضم الكاف والكبر والكبر مصدران لكبر الشئ عظم لكن استعمال العرب الضم ليس في السن هذا كبر القوم أي كبيرهم سناً أو مكانة وفي الحديث في قصة حويصة ومحجة الكبر الكبر * وقيل كبر بالضم معظمه وبالكسر البداية بالافتك * وقيل بالكسر الأثم * لولا إذ سمعتموه هذا تحريض على ظن الخير و زجر وأدب والظاهر ان الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره * قيل ويحتمل دخوله في الخطاب وفيه عتاب أي كان الانكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر فربما يحتمل التركيب ظنتم بأنفسكم خيرا وقتلمت بالباطل في التوبيخ ببلر بقة الالتفات وليصرح بافظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه ممتنع لأن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاله في أخيه أن يبي الأثر فيه على ظن الخير وأن يقول بناء على ظنه هذا إفك مبين هكذا باللفظ الصريح ببراءة أخيه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن ومعنى بأنفسهم أي كان بقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات هذا الأمر على أنفسهم فاذا كان ذلك يبعد عليهم فقولوا بانها في حق من هو خير منهم أبعد * وقيل معنى بأنفسهم بأهماتهم * وقيل باخوانهم * وقيل بأهل دينهم وقال ولا تلزموا أنفسكم فسلموا على أنفسكم أي لا يلزم بعضكم بعضا وليسلم

قال ابن عباس والخطاب
لحسان ومسطح وحنة
والظاهر العموم

بعضكم على بعض * ولوا جاؤا عليه بأربعة شهداء جعل الله فصلا بين الرى الكاذب والرى الصادق ثبوت أربعة شهداء وانتفاؤها * فإذا لم يأتوا فهم في حكم الله وشريعتهم كاذبون وهذا توجب وتعينف للذين سمعوا الافك ولم يجتوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكتسوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتسكيل * ولولا فضل الله أى في الدنيا بالنم التي منها الامهال للتو بدور حته عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة * لمسكم العذاب بما ختم فيه من حديث الافك يقال أقاض في الحديث واندفع وهضب وخاض * إذ تلقونه العامل في إذ لمسكم * وقرأ الجمهور تلقونه بفتح الثلاث وشد القاف وشد التاء البرى وأدغم ذال اذ في التاء العويان وحزرة أى يأخذة بعضكم من بعض يقال تاق القول وتلقنه وتلقفه والأصل تتلقونه وهى قراءة أبى * وقرأ ابن السميع تلقونه بضم التاء والقاف وسكون اللام مضارع التي وعنه تتلقونه بفتح التاء والقاف وسكون اللام مضارع لى * وقرأت عائشة وابن عباس وعيسى وابن بعمر وزيد بن على بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف من قول العرب ولقى الرجل كذب حكاه أهل اللغة * وقال ابن سيده جاؤا بالمتعدى شاهد على غير المتعدى وعندى انه أرا ديلقون فيه خذف الحرف ووصل الفعل للضمير * وحكى الطبرى وغيره ان هذه اللفظة مأخوذة من الولق الذى هو الاسراع بالشئ بعد الشئ كعدد في أثر عدد وكلام في أثر كلام يقال ولق في سيره اذا أسرع قال

* جاب به عيس من الشام لى * وقرأ ابن أسلم وأبو جعفر تلقونه بفتح التاء وهززة سا كنة بعد حالامكسورة من الالق وهو الكذب * وقرأه يعقوب في رواية المازني تتلقونه بناة مكسورة بعد هاياء لام مفتوحة كأنه مضارع ولق بكسر اللام كما قالوا يتجل مضارع وجلت * وقال سفيان سمعت أى تقرأ إذ تتلقونه يعنى مضارع ثقف قال وكان أبوها يقرأ بحرف ابن مسعود ومعنى بأفواهمك وتديره فيه من غير علم لان الشئ المعلوم يكون في القلب ثم يعبر عنه اللسان وهذا الافك ليس محله الا لأفواه كما قال يقولون بأفواهم ما ليس في قلوبهم * وتحسبونه هينا أى ذنبا صغيرا وهو عند الله من الكبائر وعلق مس العذاب بثلاثة آ نام تلى الافك والتكلم به واستصغاره ثم أخذنيو يحتم على التكلم به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه أن لا يفوهوا به * وقال الزخشرى (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها وانها لا تتفك عنها فالتسبع فيها ما لا يتسع فيها ما ذكره في أدوات التخصيص يوم ان ذلك مختص بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفاعل فتقول لولا زيد اضربت وهلا عمرا قلت

(الدر)

(تر) فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم * قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها وانها لا تتفك عنها فالتسبع فيها ما لا يتسع فيها ما ذكره في أدوات التخصيص يوم ان ذلك مختص بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفاعل فتقول لولا زيد اضربت وهلا عمرا قلت

الطرف حتى أوقع فاصلا (قلت) الفائدة بيان انه كان الواجب عليهم أن ينقادوا حال ما سمعوه بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) ما معنى يكون والكلام بدونه متطلب لو قيل مالنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه ما ينبغي ويصح أى ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق وسبحانك تعجب من عظم الأمر (فان قلت) ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (قلت) الأصل في ذلك أن تسبيح الله عند رؤية المعجب من صانعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أولئذ به الله عن أن تكون حمة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قيل فيها انتهى * يعظمكم الله ان تعودوا لى فى أن تعودوا تقول وعظمت فلانا فى كذا فتركه * ان كنتم مؤمنين حث لهم على الامناظ وتبيح لان من شأن المؤمن الاحتراز بما يشينه من القبائح * وقيل ان

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ﴾ الآية تقدم الكلام على خطوات الشيطان في البقرة والضمير في فانه عائد على من الشرطية أي فان متبوع خطوات الشيطان ﴿ يا أيها الفحشاء ﴾ وهو ما أقرط قصه ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأساً في الضلال بحيث يكون أمراً طبيعياً محبباً ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالتوبة المحمصة ما طهر أحد منكم مازكى بزكى من يشاء بمن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماراً (٤٣٩) على سبقتها ومن يشاء بقول التوبة النصوح ﴿ والله

سميع ﴾ لا فاقوا لكم عليهم بضائرهم ﴿ ولا يأتل ﴾ هو مضارع أشلى افتعل من الألية وهي الحلف وقيل معناه يقصر بني افتعل من ألوت بمعنى قصرت ومنه لا يأتلونكم خبالاً وقال الشاعر

وما المرء مادامت حشاشته نفسه

بمدرك اطراف الخطوب ولا آل

﴿ وسبب نزولها المشهور أنه حلف أي بكر على مسطح أن لا ينطق عليه ولا ينفعه بنافعة وقال ابن عباس

والصالح قطع جماعة من المؤمنين منافقهم عن قال في الألف وقالوا لا نصل من تكلم به فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف

﴿ العافلات ﴾ أي السليات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولا يفتنن لما

تعودوا مفعول من أجله أي كراهته أن تعودوا * وبين الله لكم الآيات أي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويماضيكم من الآداب ويعظكم من المواعظ النافية * ان الذين يحبون أن تسمع الفاحشة * قال مجاهد وابن زيد الاشارة الى عبد الله بن أبي ومن أشبهه * في الذين آمنوا العدوانتهم * والعذاب الأليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر في الذين يحبون أن تسمع الفاحشة العموم في كل قاذف منافق كان أو مؤمناً وتعلق الوعيد على محبة السماع دليل على ان ارادة الفسق فسق والله يعلم أي البريء من الذنب وسراثر الأمور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد * وقال الحسن عن يهدنا الوعيد واللعن المنافقين وانهم قصدوا وأجوا اذابة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وملعون فاعله * وقال أبو مسلم هم المنافقون وأعدهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة كقوله جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم * وقال الكرماني والله يعلم كذبهم وأثم لا تعلمون لأنه غيب وجواب لولا محذوف أي لعاقبكم وان الله رؤوف بالبرئته رحم بقبول توبته من تاب عن قنفي * قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحننة والظاهر العموم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد ابدأ ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصغحوا لا يحبون أن يعفوا الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴿ تقدم الكلام على خطوات الشيطان تفسيراً وقراءة في البقرة والضمير في فانه عائد على من الشرطية أي فان متبوع خطوات الشيطان يأمر بالفحشاء وهو ما أقرط قصه ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأساً في الضلال بحيث يكون أمراً طبيعياً محبباً ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة المحمصة ما طهر أحد منكم ﴾ وقرأ الجهم ورمازي بخفف الكاف وأمال جزءه والكسائي وأبو حيوة والحسن والأعمش وأبو جعفر في رواية وروح بن شددها وأماله الأعمش وكتب في الخفف بالياء وهو من ذوات الواو على سبيل الشذوذ لأنه قديماً أوعلى قراءة من شذ الكافي * ولكن الله يزكى من يشاء بمن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماراً على سبقتها أو من يشاء بقبول

يفتن له الجربات ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾ جاء في قنفي المحصنات قبل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه الآية لم يحى استثناء وناسب أن تكون هذه الآية كقائل نزلت في مشركي مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة فدفوها وقالوا اخرجت لتفجر قاله أبو حزة العياي ويؤيده قوله ﴿ يوم تشهد عليهم ﴾ والناسب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والجور وهو ولهم ﴿ يومئذ يوفيهم ﴾ يوم بدل من يوم والتونين في إذال معوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم اذ تشهد عليهم والذين هنا هو الجزء أي جزء أعمالهم الخبيث من يكتم في قلبه اذابة الناس حتى يكفر بهم ﴿ أولئك ﴾ اشارة للطيبين والطيبات والضمير في يقولون عائد على ذوى الخبيث

التوبة النصوح والله سمع لأقوالهم علم بضايرهم * ولا يأتل هو مضارع اثتلى افتعل من الالته
وهى الخلف * وقيل معناه يقصر من افتعل ألوت قصرت ومنه لا يأتلونكم * وقول الشاعر
وما المرء مادامت حشاشته نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل
وهذا قول أبي عبيدة واختاره أبو مسلم * وسبب زولها المشهور انه خلف أبي بكر على مسطح أن لا
ينفق عليه ولا ينفعه بنافعه * وقال ابن عياش والضحاك قطع جماعة من المؤمنين منايعهم عن قال
في الافك وقالوا انصل من تكلم فيه فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف * وقرأ
الجمهور يأتل * وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة وأبو جعفر مولاة وزيد بن أسلم والحسن يتأل مضارع
تألى بمعنى حلف * قال الشاعر

تألى بن أوس حلقة ليردنى * الى نسوة كانهن معائد

والفضل والسعة يعنى المال وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان من المهاجرين
ومن شهد بدرا وكان منسب اليه ادعيا بأب بكر أن لا يحسن اليه فأمر هو ومن جرى مجراه بالهفو
والصفح وحين سمع أبو بكر ألا يحجون أن يغفر الله لكم قال بلى أحب أن يغفر الله لى ورد الى مسطح
نفاقته وقال والله لأأزعهما أبدا * وقرأ أبو حيوة وابن قطيب وأبو البرهشم ان توة توابالتاء على
الالتفات ويناسبه ألا يحجون وأن يؤتوا نصب الفعل المنهى فان كان بمعنى الخلف فيكون التقدير
كرامة أن يؤتوا وأن لا يؤتوا الخذف لا وان كان بمعنى يقصر فيكون التقدير في أن يؤتوا أو عن
أن يؤتوا * وقرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت زيد ولتعفوا ولتصفوا بالياء أمر
خطاب للحاضر بن * ان الذين رمون عامي الرامين واندرج فيه الراميان تغلبا للذكر على المؤنث
* والمحصنات ظاهرا نه عام في النساء العفاف * وقال النحاس من أحسن ما قيل فيه انه عام لجميع
الناس من ذكر وأنثى وان التقدير رمون الأنفس المحصنات فيدخل فيه الذكر والمؤنث * وقيل
هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الافك * وقيل خاص بأهيات المؤمنين وكبراهن منزلة وجلالة
تلك فعلى أنه خاص بهاجعت ارادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بتلك الصفات من
الاحسان والعقل واليمان كما قال * قدنى من نصر الخبيئين قدنى * يعنى عبد الله بن الزبير
وأشباعه * والغافلات السليات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم
يجربن الأمور ولا يفتنن لما يفتنن له الجربيات كما قال الشاعر

ولقد لهوت بطفلة ميلة * بلهاء تطلعن على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله أكثر أهل الجنة البله * لعنوا في الدنيا والآخرة في قدنى
المحصنات * قيل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه لم يجئ استثناء * وعن ابن عباس ان من
خاض في حديث الافك وتاب لم تقبل توبته والصحيح ان الوعيد في هذه الآية مشروط بعدم التوبة
ولافرق بين الكفر والفسق وان من تاب غفر له * ويناسب أن تكون هذه الآية كقائل نزلت في
مشرك مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قد فوها وقالوا خرجت لتفجر قاله أبو جزة
اليماني ويؤيده قوله يوم تشهد عليهم * وعن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن أبي كان يشك في
الدين فاذا كان يوم القيامة علم حيث لا يتفهم * والناصر ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجور
وهو ولهم * وقال الحوفي العامل فيه عذاب ولا يجوز لأنه موصوف الاعلى رأى الكوفيين
* وقرأ الاخوان والزعفراني وابن مقسم وابن سعدان يشهد بياء من تحت لأنه تأنيب مجازى ووقع

الفصل وباقي السبعة بالتاء ولما كان قلب الكافر لا ير يدما يشهد به أنطق الله الجوارح والالسنه والايدي والارجل بما عملوا في الدنيا وأقدرها على ذلك وليست الحياة شرطاً لوجود الكلام وقالت المعتزلة يخلق في هذه الجوارح الكلام وعندهم المتكلم فاعل الكلام فتكون تلك الشهادة من الله في الحقيقة إلا أنه تعالى أضافها الى الجوارح توسعاً وقالوا أضافها تعالى ينشئ هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه وبلحياً أن تشهد على الانسان وتجبر عنه بأعماله * قال القاضي وهذا أقرب الى الظاهر لأن ذلك يفيد أنها بفعل الشهادة وانتصب يومئذ يوفهم والتنوين في إذ عوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم إذ نشهد * وقرأ يزيد بن علي يوفهم مخففاً والدين هنا الجزاء أي جزاء أعمالهم * وقال

ولم يبق سوى العمد * وان دناهم كما دنوا

ومنه كما تدن يدان * وقرأ الجمهور الحق بالنصب صفة لدينهم * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو بروق وأبو حيوة بالرفع صفة لله ويجوز الفصل بالفعل بين الموصول وصفته ويعامون الى آخره بقوى قول من قال ان الآية في عبد الله بن أبي لأن كل مؤمن يعلم أن الله هو الحق المبين * قال الزمخشري ولو قلبت القرآن كله وقششت عما أوعده العصاة لم تر الله عز وجل قد غلط في شيء تملطه في الألفك وما أزل من الآيات القوارع المشهورة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ماركب من ذلك واستفطاع ما أقدم عليه مازل فيه على طرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكانت فيهما حيث جعل الفذقة قلعونين في النارين جميعاً وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخر، وان ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا بهتوا به وانه يوفهم جزاء الحق الذي هم أهله حتى يمهوا عند الله أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان الاما هو دونه في الفضاة انتبى وهو كلام حسن ثم قال بعد كلام (فان قلت) ما مدني قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذوا الحق المبين العادل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسمى ولا احسان محسن فحق مثله أن يفتي ويحجب محارمه انتبى وفي قوله لم تسقط عنده اساءة مسمى، دسيسة الاعتزال والظاهر أن الخبيثات وصف للنساء وكذلك الطيبات أي النساء الخبيثات للرجال الخبيثين ويرجعه مقابلته بالذكور فالعنى ان الخبيثات من النساء ينزعن للخبيثات من الرجال فيكون فر بيان قوله الزاني لا ينسكح الزانية أو مشركه وكذلك الطيبات من النساء اللطيبين من الرجال ويدل على هذا التأويل قول عائشة حين ذكرت التسع التي ما أعطينهن امرأة غيرها وفي آخرها ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كرمها وهذا التأويل نحا اليه ابن زيد فهو تفرق بين عبد الله وأشباهه والرسول وأصحابه فيجعل الله لكل طيبة وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخبيثات * وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة هي الأقوال والأفعال ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم السكيات والفسعات الخبيثة لا يقولهوا ولا يرضاهن الا الخبيثون من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه وقال بعضهم السكيات والفسعات لا تليق وتلصق عند رمي الراعي وقتل القاذف الا بالخبيثين من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه * وأولئك اشارة للطيبين أو اشارة لهم وللطيبات اذ اعني بهن النساء * مبرون بما يقولون أي يقول الخبيثون من خبيثات الكلام أو القاذفون الامور المحصنات

ووعد الطيبين المغفرة عند الحساب والرزق الكريم في الجنة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
 بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
 فيها أحدا فلا تَدْخُلُواها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذن لكم والله بما
 تعملون علم ليس عليكم جناح أن تَدْخُلُوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
 وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير
 بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
 منها ولا يصرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا للبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن
 أو بنائهن أو أبناءهن أو بناتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت
 أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
 يصرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتووا الى الله جميعا أبه المؤمنون لعلكم تملحون *
 وأنكروا الأيبي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا قراء يعفهم الله من فضله والله
 واسع علم وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعفهم الله من فضله والذين يتتقون الكتاب
 مما ملكت أيمانكم فكتابتهم ان علمتم فهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تکرهوا
 فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
 إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم
 وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
 الزجاجة كأنها كوكب دري يوق من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ
 عليم في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وآتوا الزكاة يخافون بما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
 الله أحسن ماعلاوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم
 كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
 سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
 فوق بعض اذا أخرج يدك من مكانها وبها وبها وبها وبها وبها وبها وبها وبها وبها وبها وبها
 في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والله ملك
 السموات والارض والى الله المصير ألم تر أن الله يرزق سحابا ثم يؤولف بينه ثم يجعله ركاما فترى
 الودق يتخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 من يشاء نكاد ستارقه يذهب بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار والله
 خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع
 يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ولقد أنزلنا آيات مبینات والله يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولون فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين
 واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فریق منهم معرضون وان يكن لهم الحق بأقوالهم
 انما أتى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما
 كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم

المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خير بما تعلمون قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الضالين وعنده الله الذين آمنوا منكم
والذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من يبدخوفهم أمنا بعدونى لا
يشركون في شىء أو من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقبوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الرسول لعنكم ترحون لاختسبن الذين كفروا معجزين في الارض وما هم النار وليس المصير
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من
قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم
آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم
أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو مملكتكم فماتحه وأصدقكم لسانكم ليس عليكم جناح أن
تأكلوا جميعا أو اشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك
بين الله لكم الآيات لعلمكم تقولون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا مع على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا
استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستعقر لهم الله ان الله غفور رحيم لاجتماعوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا فديع الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليخبر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان الله ما في السموات والارض قديم ما أنتم
عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم * غض البصر أطبق الجفن على
الجفن بحيث تمتنع الروية * قال الشاعر

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

* الخرجع خار وهو المقنعة التي تلي المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقبوس فيه ويجمع في القلعة
على أجرة وهو مقبوس فيها أيضا * قال الشاعر

وترى الشجراء في ريقه * كرؤس قطعت فيها الخرج

* الجيب قبح يكون في طوق القميص يبدونه به بعض الجسد * والعودة ما حتر زمن الاطلاع عليه
ويطلب في سواة الرجل * والمرأة الأيم قال النضر بن شميل كل ذكر لا أتى معه وكل أنثى لا ذكر
معه وأوزنه فعمل كلين ويقال أمت تميم * وقال الشاعر

كل امرئ يستقيم منه * العرس أو مناييم

أى سينفر دفيصه إياها ويقاس جمه أيايم كسيائد في جمع سيدو جمعه على فعلى محفوظ لامقبس
* البغاة الزنا يقال بغت المرأة تبغي بغاه فبى بغي وهو مختص بزنا النساء * المشكاة الكوة غير

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا في الآية جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى يكون في بيتي على حال لا أحب أحد ايراني عليها فلا يزال حتى يدخل على رجل من أهلي فنزلت فقال أبو بكر بعد نزوله يا رسول الله أرأيت اذا خانات والمساكن التي ليس فيها ساكن فنزل ليس عليكم جناح الآية * ومناسبتها لما قبلها هو أن أهل الافك انما وجدوا السبيل إلى بيتهم من حيث اتفقت الخلو فصارت كأنها طريقه فلو لم يكن الله أن لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان والسلام لأن في الدخول على غيره هذا الوجه (٤٤٤) وقوع التهمة في ذلك من المضمرة ما لا يخفى والظاهر أنه يجوز للإنسان أن

يدخل بيت نفسه بغير استئذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أي قال نعم قال ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما دخلت قال أتعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن وغيا النبي عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس خلاف الاستبصاش غير مسكونة هي الفنادق التي في طرق المسافرين وقيل الحرب التي تدخل للتبرز وقيل الربط وقيل حوائث البياعين والمتاع المنفعة كالاستئناس من الحر والسبرد وإيواء الرجال والشراء والبس وغير ذلك

فما كففنا الحرب كانت عهدكم * كلع سراب في الفلا متأق
 وقال * أمر الطول لماع السراب * وقيل السراب مار قرق من الهواء في الهجير في فيافي الأرض المنبسطة * اللجج الكثير الماء ولجة البحر معظمه وكان لجيامنسوب إلى اللجة * الودق المطر شديد وضعيفه قال الشاعر

فلا هزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل باقها
 وقال أبو الأشهب العميلي هو البرق * ومنه قول الشاعر

أثرن عجاجة وخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب
 والودق مصدر ودق السحاب يدق ودقاومناه استودقت الفرس * البردم معروف وهو قطع متجمدة

يدوب منه ماء بالحرارة * السنامقصور من ذوات الواو وهو الضوء * قال الشاعر
 يضى سناء أو مصابج راهب * يقال سنايب سونسا والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء بالمد

الرفعة والمعالي * وسن كسنت سناء وسنا * أدع للثنى انقاده * وقال الراج الأذعان
 الاسراع مع الطاعة * الحيف الميسل في الحكم يقال حاف في قضيته أي جار * اللواد الروغان من

ثئ إلى ثئ في خفية * يآئها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأمنوا وتسألهوا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزرى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتكم غير مسكونة فها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم

ويحفظوا فروجهم ذلك أزرى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للؤمنات بغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعوثهن أو آبائهن أو إبنائهن أو إخوانهن أو بني

التركيب في قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا منى لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أطهرهم خير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشاف العورات فيجازى على ذلك المؤمنات عام في الزوجات المملوكات * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والحضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخرج جمع خار وهو المقنعة التي تلبسها المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقيس وجمع في القلة على آخره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر في ريقه كرس قطع في الحر وكان النساء يطينن رؤسهن بالآخرة ويسدنها من وراء الظهر فيبقي الشعر والعنق والأذنان

الآية تقدم مثل هذا

التركيب في قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا منى لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أطهرهم خير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشاف العورات فيجازى على ذلك المؤمنات عام في الزوجات المملوكات * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والحضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخرج جمع خار وهو المقنعة التي تلبسها المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقيس وجمع في القلة على آخره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر في ريقه كرس قطع في الحر وكان النساء يطينن رؤسهن بالآخرة ويسدنها من وراء الظهر فيبقي الشعر والعنق والأذنان

التركيب في قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا منى لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أطهرهم خير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشاف العورات فيجازى على ذلك المؤمنات عام في الزوجات المملوكات * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والحضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخرج جمع خار وهو المقنعة التي تلبسها المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقيس وجمع في القلة على آخره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر في ريقه كرس قطع في الحر وكان النساء يطينن رؤسهن بالآخرة ويسدنها من وراء الظهر فيبقي الشعر والعنق والأذنان

التركيب في قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا منى لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أطهرهم خير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشاف العورات فيجازى على ذلك المؤمنات عام في الزوجات المملوكات * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والحضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخرج جمع خار وهو المقنعة التي تلبسها المرأة على رأسها وهو جمع كثره مقيس وجمع في القلة على آخره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر في ريقه كرس قطع في الحر وكان النساء يطينن رؤسهن بالآخرة ويسدنها من وراء الظهر فيبقي الشعر والعنق والأذنان

لاستر عليهن وضمن وليضربن معنى وليضربن وليلقن فلذلك عداهن بعلى وبدآتمالى بالأزواج لأن اطلاهم يقع على أعظم من الزينة ثم نى بالبحارم وسوى بينهم في ابداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليسا كان الزوج فقد تبدي للاب الماتبدي لان الزوج ولم بذكر تعالى هنا العم والاخلال وقال الحسن هنا كاسترا الحارم في جواز النظر ﴿ أوسائهن ﴾ مخصوص عن كان على دينهن قال ابن عباس ليس للسامة أن تجرد دين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافة الاما تبدي للاجانب الآن تكون أمة لقوله تعالى ﴿ أو ما ملكت أيمانهن ﴾ وكتب عمر الى أبي عبيدة أن امنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أو ما ملكت أيمانهن فيشمل الذكور والانات فيجوز للعبدان ينظر من سيده ما ينظر أولئك المستثنون وهو مذهب عائشة وأم سامة وقال سعيد بن المسيب لا تعرفنكم آية النور فاما المراد بها الاماء ﴿ قال الخشري وهذا (٤٤٥) هو الصحيح لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصوصا

كان أو خلا وعن مسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أتري المشقة تحل ما حرم الله وعن أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم

اخواتهن أو بنى أوسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربية من الرجال أو الطفل الذين لم يظهر وعلى عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا آية المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿ جاءت امرأتان من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى أكون في بيتي على حال لأحب أن يرانى عليها أحد فلا يزال يدخل على رجل من أهلى فنزلت بآية الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتهم من غير الأبواب وما يارسول الله أرايت الخانات والمساكن التي ليس فيها ساكن فنزل ليس عليكم جناح الآية ﴿ ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن أهل الأفلك انما وجدوا السبيل الى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوه فصار كانهما طريق التهمة فأوجب الله تعالى أن لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان والسلام لأن في الدخول لاعلى هذا الوجه وقوع التهمة وفي ذلك من المضرة ما لا يخفاء به والظاهر أنه يجوز للانسان أن يدخل بيت نفسه من غير استئذان ولإسلام لقوله غير يوتكم وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أى قال نعم قال ليس لها خادم غيرى أأستأذن عليها كلكل دخلت قال أحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال وغيا النبي عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستعاش لأن الذى يطرقت باب غيره لا يدري أؤذن له أم لا فهو كالستوحش من جفاء الحال اذا أذن له استأنس فاعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكنايات والاراد في لأن هذا النوع من الاستئناس رد في الاذن فوضع موضع الاذن وقد روى عن ابن عباس أنه قال تستأنسون واعناه تستأذنون او من روى عن ابن عباس ان قوله تستأنسون خطأ أو وهم من الكتب وأنه فرأحتي تستأذنون اوفهم وطاعن في الاسلام لمحد في الدين وابن عباس يرى من هذا القول وتستأنسون

ويبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم و﴿ الاربية ﴾ الحاجة الى الوطء لأنهم بله لا يعرفون شيئا من أمر النساء ويدخل في هذه الصفة المجنون والمعتوه والمخنت والشحخ الفانى والزمن الموقود بزمانته وقسم التابعين غير أولى الحاجة الى الوطء قسمين رجال

وأطفال والمفرد المحلى بأل يكون للجنس فيم ولذالك وصف بالجمع في قوله ﴿ الذين لم ينظروا ﴾ ومن ذلك قول العرب أهلك الناس الدينار العقر والدرهم البيض يريد الدينار والدرهم فكأنه قال والاطفال والطفل مالم يراهق الحلم ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليقعق خلتها ليعلم أنها ذات خلخال وزعم حضري أن امرأة اتخذت خلخالا من فضة واتخذت جزعا فجعلته في ساقها فترت على القوم فضربت برجلها الأرض فوقع الخلخال على الجزع فصوت فنزلت هذه الآية ﴿ وتوبوا الى الله ﴾ لما سبق منه تعالى او امرى ومناه وكان الانسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائما وان ضبط نفسه واجتهد فلا بد من تقصير امر بالتوبة وترجى الفلاح اذا تابوا وعن ابن عباس توبوا عما كنتم تعملونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة وقرى ﴿ آية المؤمنون ﴾ وأيه الساحر وأيه النسلان أصل التلبيتية ضمت اضم الياء ولها ابتعاؤها لغة ابني مالك رط شقوب بن سلمة

متسكنة في المعنى بنية الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم استأنس يارسول الله وعمر واقف على باب العرفة الحديث المشهور وذلك يقتضى أنه طلب الانس به صلى الله عليه وسلم * وقيل هو من الاستئناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهره امكنه ووافق المعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلما أرى أحدا أى تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابتة

كان رحلى وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحده

ويجوز أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثم انسان * وعن أبي أيوب قال فلنا يارسول الله ما الاستئناس قال يتسكّم الرجل بالنسيعة والتسكير يتنخخ يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حينئذ صباحا وحينئذ مساء ثم يدخل فرما أصاب الرجل مع امرأته في الحافى واحد فصداً الله عن ذلك وعلم الأحسن الأكل وذهب الطبرى في تستأنسوا الى أنه بمعنى حتى تؤنسوا أهل البيت من أنفسكم بالتنخخ والاستئناس ونحوه وتؤنسوا أنفسكم بأن تعلموا أن قد شعر بكم * قال ابن عطية وتصرّف الفعل بأبى أن يكون من أنس انتهى * وقال عطاء الاستئناس واجب على كل محتلم والظاهر مطلق الاستئناس فيكون في المرة الواحدة * وفي الحديث الاستئناس ثلاث يعني كماله فان أذن له والأفلارجع ولا يزبد على ثلاث الأذن يحقق ان من في البيت لم يسمع والظاهر تقدم الاستئناس على السلام * وفي حديث أبي داود قل السلام عليكم أ أدخل والواو في وتساءلوا لا تقتضى ترتيبا فشرح النداء بالسلام على الأذن لما في السلام من التفاضل بالسلامة * ذلكم إشارة الى المصدر المفهوم من تستأنسوا وتسلموا أى ذلكم الاستئناس والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية * لعلمكم نذكرون أى شرعنا ذلك ونهنا نكم على ما فيه مصلحتكم من السر وعدم الاطلاع على ما تكرهون الاطلاع عليه لعلمكم نذكرون اعتهاء به الحكم * فان لم تجدوا فيها أحدا أى بأذن لكم فلا تقدموا على الدخول في ملك غيركم حتى يؤذن لكم اذ قد يكون لرب البيت فيه ما لا يحب أن يطلع عليه * وان قيل لكم ارجعوا ارجعوا وهذا عادى من استأذن في دخول بيت غيره فلم يؤذن له سواء كان فيه من يأذن أم لم يكن أى لا تلحوا في طلب الاذن ولا في الوقوف على الباب منتظرين * هو أركى أى الرجوع أظهر لكم وأتمى خيرا لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الرية * ثم أخبر أنه تعالى بما تعملون علم أى بما تأتون وما تذكرون مما حوطبتم به فيجاز بكم عليه وفي ذلك نوعد لأهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غيره والنظر لما لا يحل * ليس عليكم جناح قال الزمخشري استئنى من البيوت التى يجب الاستئناس على داخلها ليس يسكون منها نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاتسكان من الحر والبرد وواو الحال والسلع والشراء والبيع انتهى وما ذكره الزمخشري من انه استئناس من البيوت كما ذكر هو ومرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر انه استئناس لان الآية الأولى في البيوت المسكونة والمالوكه ولذلك قال بيوتنا غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة وقد مثل العلماء لهذه البيوت أمثلة * فقال محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد فى الفنادق التى فى طرق المسافرين * قال مجاهد لا يسكنها أحد بل هى موقوفة بأوى البها كل ابن سبيل * وفيها متاع لهم أى استمتاع بمنفعتها ومثل عطاء بالحرب التى تدخل للتبرز * وقال ابن زيد والسعي هى حوانيت

(الدر)

(ش) استئنى من البيوت التى يجب الاستئناس على داخلها ما ليس يسكون منها نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاتسكان من الحر والبرد الى آخره (ح) ما ذكره (ش) من انه استئنى من البيوت كما ذكر هو مرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر انه استئناس لان الآية الأولى في البيوت المسكونة والمالوكه ولذلك قال بيوتنا غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة

القيسارية والسوق * قال ابن الحنفية أيضا هي دور مكة وهذا لا يسوغ إلا على القول بان دور مكة غير مملوكة وان الناس فيها شركاء، وان مكة قسعت عنوة * والله يعلم ماتيدون وماتكثون وعبد الذين يدخولون البيوت غير المسكونة من أهل الريب * ومن في من أبصارهم عند الأخفش زائدة أى يفضوا أبصارهم عما يحرم وعند غيره للتبعض وذلك ان أول نظرة لا يملكها الانسان وانما يفض فيأبعد ذلك ويؤيده قوله لعلى كرم الله وجهه لا تتبع النظرة النظرة فان الأولى لك وليست لك الثانية * وقال ابن عطية يصح أن تكون من لبيان الجنس ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية انتهى ولم يتقدم بهم فتكون من لبيان الجنس على أن الصحيح ان من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس * ويحفظوا فروجهم أى من الزنا ومن التكشف ودخلت من في قوله من أبصارهم دون الفرج دلالة على ان أمر النظر أوسع الأثرى ان الزوجة ينظر زوجها الى محاسنها من الشعر والصدر والعضد والساق والقدم وكذلك الجارية المستعرضة ينظر من الأجنبية الى وجهها وكفها وأما أمر الفرج فخصيق * وعن أبي العالبة وابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذا فهو من الاستتار ولا يتعين ما قاله بل حفظ الفرج يشمل النوعين * ذلك أى غض البصر وحفظ الفرج أظهر لهم ان الله خير بما يصنعون من اجالة النظر وبكشاف العورات فيجازى على ذلك وقد مضى البصر على حفظ الفرج لان النظر بر يد الزنا ورأى الفجور والبلى فيه أشد وأكثر لا يكاد يقدر على الاحتراز منه وهو الباب الأكبر الى القلب وأمر طرق الحواس اليه ويكثر السقوط من جهته * وقال بعض الأدباء

وما الحب الا نظرة اترن نظرة * تزيد نوحا ان تزده لجبا

* ثم ذكر تعالى حكم المؤمنات في نساوهن مع الرجال في الغض من الأبصار وفي الحفظ للفرج * ثم قال ولا يبدين زينتهن واستثنى مظهر من الزينة والزينة ما تزين به المرأة من حلى أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتحة والكحل والخضاب فلا بأس ببدءه للأجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والملاج والقلادة والا كليل والشاح والقرط فلا تبديه إلا لمن استثنى وذكر الزينة دون مواضعها بالغة في الأمر بالنصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغيره ولا، وهي الساق والعضد والعتق والرأس والصدر والأدان فهى عن ابداء الزين نفسها يعلم ان النظر لا يحل اليها لابتدائها تلك المواقع بدليل النظر اليها غير ملازمة لها وسومح في الزينة الظاهرة لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجذبها من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح ونظرا الى المشى في الطرقات وظهور قدمها خاصة الفقيرات منهن * وهذا معنى قوله الا مظهر منها يعنى الاماجرت العادة والجلبة على ظهوره والأصل فيه الظهور وسومح في الزينة الخفية * أولئك المذكورون لما كانوا محتصين به من الحاجة المضطرة الى مداختهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن ممانسة القرائب وتحتاج المرأة الى محبتهم في الأسفار للزول والركوب وغير ذلك * وقال ابن مسعود ما ظهر منها هو الثياب ونص على ذلك أحمد قال الزينة الظاهرة الثياب وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وفمرت الزينة بالثياب * وقال ابن عباس الكحل والخاتم وقال الحسن في جماعة الوجه والكفان * وقال ابن جريج الوجه والكحل والخاتم والخضاب والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن عباس الكحل والخاتم فقط * وقال

(الدر)

(ع) ويصح أن تكون من

ليان الجنس ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية

(ح) لم يتقدم بهم

فتكون من لبيان الجنس

على ان الصحيح ان من

ليس من موضوعاتها أن

تكون لبيان الجنس

المسور بن خزيمة هما والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن بحر الزينة تقع على محاسن الخلق التي فعلها الله وعلى ما يزين به من فضل لباس فنهاهن الله عن ابداء ذلك لمن ليس بمحرم واستثنى مالا يمكن اخفاؤه في بعض الأوقات كالوجه والأطراف على غير التلذذ وأنكر بعضهم اطلاق الزينة على الخلقة والأقرب دخوله في الزينة وأي زينة أحسن من خلق العوض في غاية الاعتدال والحسن * وفي قوله وليضرن بن بخمرهن على جيو بهن دليل على أن الزينة ما يميم الخلقة وغيرها ممنهن من اظهار محاسن خلقهن فأوجب سترها بالجار وقد يقال لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهرها عادة وعبادة في الصلاة والحج حسن أن يكون الاستثناء راجعا اليهما وفي السنن لأبي داود انه عليه السلام قال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه * وقال ابن خورزمنداد اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة ففعلها ستر ذلك وكان النساء يغطين رؤسهن بالأخرة ويسدنهن من وراء الظهر فيبقى العنق والعنق والأذنان لا ستر عليهن وضمن وليضرن بن معنى وليلقين وليضرن فذلك عداه يعلى كما تقول ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه * وقرأ عياش عن أبي عمرو وليضرن بكسر اللام وطلحة بخمرهن بسكون الميم وأبو عمرو ونافع وعاصم وهشام جيو بهن بضم الجيم وبأبي السبعة بكسر الجيم وبدأ تعالي بالأزواج لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة ثم نبى بالمحرم وسوى بينهم في ابداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليس كإبن الزوج فقد يبدي للاب ما لا يبدي لابن الزوج ولم يذكر تعالي هنا العم ولا الخال * وقال الحسن هما كسائر المحارم في جواز النظر قال لأن الآية لم يذكر فيها الرضا ع وهو كالنسيب وقال في سورة الاحزاب لا جناح عليهن في آباتهن ولم يذكر فيها البعولة وذكرهم هنا والاضافة في نسائهن الى المؤمنات تقتضى نعمهم ما أضيف اليهن من النساء من مسلمة وكافرة كتابية ومشركة من اللواتي يكن في حجة المؤمنات وخدمتهن وأكثر السلف على ان قوله أو نسائهن مخصوص بن كان على دينهن * قال ابن عباس ليس للسامة ان تتجردين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافرة الاما تبدي للاجانب الا ان تكون أمة لقوله أو ماملكت أي ما نهن وكتب عمر الى أبي عبيدة ان امنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أو ماملكت أي ما نهن فيشمل الذكور والاناث فيجوز للعبدان ينظر من سيدتهما ينظر أولئك المستنوت وهو منهب عائشة وأم سامة * وعن مجاهد كان أمهات المؤمنات لا يحتجبن عن مكاتبهن ما بقى عليه درهم وروى ان عائشة كانت تمتشط وعيها ينظر اليها * وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع عنه * وقال ابن مسعود والحسن وابن المسيب وابن سيرين لا ينظر العبد الى شعر مولاته وهو قول أبي حنيفة وفي الحديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث الا مع ذي محرم والعبد ليس بذى محرم * وقال سعيد بن المسيب لا يفر نسك آية النور فان المراد بها الاماء * قال الزنجشري وهذا هو الصحيح لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصا كان أو فحلا * وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فقنعت منه فقالت هو خصي فقالت يا معاوية بأي ثملة تحلل ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم ويعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحسن السلف امساكهم انتهى والآية الحاجة الى الوطء لأنهم بله لا يعرفون شيئا من أمر النساء ويتبعون لأنهم يصيبون من فضل الطعام * قال ابن عطية ويدخل في هذه

لا عصار من وجود الاباي ولم ينكر ذلك ولا أمر الاولياء بالنكاح * وقال الزمخشري الاباي واليتاي أصلهما أيأثم ويتأثم فقلبا انتهى وفي التعر يقال أبو عمر وأبأي مقولب أيأثم وغيره من التعوين بذكران أيأثم ويتأثم جماعلي أيأبى ويتأبى شذوذ يحفظ ووزنه فعالي وهو ظاهر كلام سيويه * قال سيويه في أوخر هذا باب تكسيرك ما كان من الصفات وقالوا وج ووجيا كما قالوا زم من زمي فأجره وعلى المعنى كما قالوا يتيم ويتاي وأبى وأبأي فأجره مجرى رجاي انتهى وتقدم في المفردات الأيم من لاز وج له من ذكر أوأبى وفي شرح كتاب سيويه لابي بكر الخفاف الأيم التي لازوج لها أصله في التيم كانت متزوجة فقد تزوجها برز إطرأ عليها فهم من البلايا ثم قيل في البكر مجاز الأنهار لازوج لها انتهى * منكم خطاب للؤمنين أمر تعالى بالنكاح من تأبى من الأحرار والحرائر ومن فيه صلاح من العبيد والاماء واندراج المؤمن في الذكر في قوله والصالحين وخص الصالحين ليحسن لهم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الأرقاء هم الذين يشفق مواليهم عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في الأثرة والمودة فكانوا مأمنة للدهام بمشأمتهم وتقبل الوصية فيهم والمفسدون منهم حالم عندهم مواليهم على عكس ذلك * وقيل معنى والصالحين أي للنكاح والقيام بحقوقه * وقرأ مجاهد والحسن من عبيدكم بالياء مكان الألف وفتح العين وأكثر استعماله في المائيك * وإن يكونوا فقراء فنعهم الله من فضله هذا شرط بالمشيئة المذكورة في قوله وإن خفت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء * والله واسع أي ذو غنى وسعة يسهل الله لمن يشاء * عليهم محاجبات الناس فيجري عليهم ما قدر من الرزق ولا يستعفف أي لا يجتهد في العتق ووضون النفس وهو استعقل بمعنى طلب العتق من نفسه وحلها عليها وجاء الفاء على لغة الحجاز ولا يعلم أحد قرأ ولا يستعفف بالأدغام * الذين لا يجدون نكاحا * قيل النكاح هنا اسم ماسمير وينفق في الزواج كالنكاح واللباس لما يتخفف به ويلبس ويؤيده قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالأمر بالاستعفاف هو من عدم المال الذي يتزوج به ويقوم بمصالح الزوجية والظاهر أنه أمر بنسب لقوله قبل إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله * ومعنى لا يجدون نكاحا أي لا يتمكنون من الوصول إليه فالمعنى أنه أمر بالاستعفاف كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأى وجه تعذر ثم أغلب الموانع عن النكاح عدم المال وحتى يغنيهم رجعة للمستعفين وتقدمة للوعدا بالفضل عليهم فالمعنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطفافي استعفافهم وربط على قلوبهم وما أحسن ما ترتبت هذه الأوامر حيث أمر أولياءها يعصم عن الفتنه ويبعد عن موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع بالاستعانة بالخلل عن الحرام ثم بالجل على النفس الأمانة بالسوء وعز فيها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن رزق القدرة عليه انتهى وهو من كلام الزمخشري وهو حسن ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء رغبتهم في أن يكاتبوه هم أاطابوا ذلك ليسير وأحرار اقتصروا في أنفسهم * والذين يكتبون الكتاب أي المكتابة كالعتاب والمعاتبه * مما ملكت ييم المائيك الذكور والاناث * والذي يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجمله والفاء دخلت في الخبر لما تضمنه الموصول من معنى اسم الشرط ويحتمل أن يكون منصوبا كقول زيد فاضرب بلأنه يجوز أن تقول زيد فاضرب وزيدا اضرب فاذا دخلت الفاء كان التقدير بنية فاضرب زيد الفاء في جواب أمر مخدوف وهذا بوضوح في النحو بأكثر من هذا * قال الأزهرى وسمى هذا المقدم مكتابة لما يكتب للعبد على السيد من العتق إذا أدى ما تراضيا عليه من المال وما

(الدر)

(ش) الاباي واليتاي
أصلها أيأثم ويتأثم فق
انتهى (ح) غيره من
التعوين ذكران أي
ويتأبى جماعلي أيأبى ويتأبى
شذوذ يحفظ ووزنه فع
وهو ظاهر كلام سيويه
قال (ش) في أوخر هذا
باب تكسيرك ما كان
من الصفات وقالوا وج
ووجيا كما قالوا زم
وزمي وأجره على المعنى
كما قالوا يتيم ويتاي
وأبأي فأجره مجرى
انتهى والاي من لازوج
له من ذكر أوأبى

يكتب السيد على العبد من التجم التي يؤديها والظاهر وجوب المسكينة لقوله فكاتبوهم وهذا
من ذهب عطاء وعمر بن دينار والضحاك وابن سيرين وداود وظاهر قول عمر لانه قال لأس حبن
سأل سيرين الكتابة فتل كما أنس كاتبه أو لأضر بنك بالدره وذهب مالك وجماعة الى انه أمر ندب
وصفتها كاتبك على كذا ويعين ما كاتبه عليه وظاهر الأمر يقتضي انه لا يشترط تجيم ولا حول
بل يكون حالا ومؤجلا ومبها وغير منجم وهذا من ذهب أبي حنيفة وقال الشافعي لا يجوز على أقل
من ثلاثة أنجم * وقال أكثر العلماء يجوز على نجم واحد * وقال ابن خويز منداد اذا كاتب على
مثل معجل كان عتقا على مال ولم تكن كتابة وأجاز بعض المالكية الكتابة للحالسة وسماها قاطاعة
والخير المال قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك أو الحيلة التي تقتضي الكسب قاله ابن عباس
أيضا وأبو الدرداء قاله الحسن أو إقامة الصلاة قاله عبيدة الساماني أو الصدق والوفاء والامانة قاله الحسن
وابراهيم أو ارادة خير بالكتابة قاله سعيد بن جبير * وقال الشافعي الامانة والقوة على الكسب
والذي يظهر من الاستعمال انه الذين يقول فلان فيه خير فلا يتبادر الى الذهن الاصلاح والأمر
بالكتابة فقيدها الشرط فولم يعلم فيه خير لم تكن الكتابة مطلوبة بقوله فكاتبوهم والظاهر
في آتوهم انه أمر للمكاتبين وكذا قال المفسرون وجهور العلماء واختلفوا هل هو على الوجوب
أو على الندب واستحسن ابن مسعود والحسن أن يكون ثلث الكتابة وعلى ربهما وقادة عشرها
* وقال عمر بن أول نجومه مبادرة الى الخير * وقال مالك من آخر نجم * وقال زيد بن أسلم
وعكرمة والسكبي والمقاتلان أمر الناس جميعا بمواساة المكاتب واعانته * وقال زيد بن أسلم
الخطاب لولاية الأمور أن يعطوا المكاتبين من مال الصدقة حقهم وهو الذي تضمنه قوله وفي الرقاب
* وقال صاحب النظم لو كان المراد بالاتباء الخط لوجب أن تكون العبارة العربية ضوعا عنهم
أو قاصوهم فمما قل وآتوهم دل على انه من الزكاة اذ هي متاولة واعطاء يؤكده انه أمر باعطاء وما
أطلق عليه الاعطاء كان سبيله الصدقة * وقوله من مال الله الذي آتاكم هو ما تب ملكه للمالك أمر
بإخراج بعضه ومال الكتابة ليس بدين صحيح لأنه على عبده والمولى لا يثبت له على عبده دين صحيح
وأبى ما آتاه الله هو الذي يحمل في يده وملكه وما يسقطه عقيب العقدا يحمل له عليه ملك فلا
يستحق الصفة بأنه من مال الله الذي آتاه ولا تكروه اذ قبائلكم على البغاء في صحيح مسلم عن جابر بن
جابر لعبد الله بن أبي يقال له ميسكة وأخرى يقال لها أمية كان يكرهما على الزنا فشكيا ذلك
لنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل كانت له متعاضدة وميسكة وأميمة وعمره وأوروى
وقتيه جاءتها حدان ذات يوم بدينار وأخرى بيرد فقال لها ارجما فإزينا فالتا والله لا تفعل ذلك
وقد جاءنا انقبالا لسلام وحررم الزنا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنتا فنزلت والقناة المملوكة
وهذا خطاب للجميع ويؤكد أن يكون وآتوهم خطابا للجميع والنهي عن الاكراه على الزنا
مشروط بآادة التعفف منهن لأنه لا يمكن الاكراه الامع ارادة التعصن أما اذا كانت مر بدلة الزنا
فانه لا يتصور الاكراه وكلتاهن واينارها على اذا إيدان بأن المسالجات كن يفعلن ذلك برغبة
وطواعية منهن وان ما وجد من معاضدة وميسكة من خبر الشاذ النادر وقد ذهب هذا النظر على كثير
من المفسرين فقال بعضهم ان أردن راجع الى قوله وأنكحوا الأباي منكم وهذا فيه بعد وفضل
كثير وأيضا فالأباي يشمل الذكور والاناث فكان لو أر بد هذا المعنى لكان التركيب ان أرادوا
تحصان فغلب المذكور على المؤنث * وقال بعضهم هذا الشرط ملغى * وقال الكرماني هذا شرط

﴿الله نور السموات والارض﴾ الآية النور الضوء المدرك بالبصر واسناده الى الله مجاز كما تقول زيد كرم واسناده على اعتبارين اما على اسم فاعل أى من نور السموات (٤٥٣) والارض واما على حذف مضاف أى ذو نور وذو يده

في الظاهر وليس بشرط كقوله ان علمه تم فهم خبرا ومع انه وان كان لم يعلم خبرا صحت الكتابة * وقال ابن عيسى جاء بصيغة الشرط لتعويض الاكراه على ذلك وقال لانها نزلت على سبب وقوع النهي على تلك الصفة انتهى وعرض الحياة الدنيا هو ما يكسبه بنازنا وقوله فان الله جواب للشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لم يكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة وما يغفل الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء عن هذا الحكم قديرا وفان الله غفور رحيم لمن أى للمكروهات فعربت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلناه أبو عبد الله الرازى فقال فيه وجهان أحدهما فان الله غفور رحيم لم يكن لأن الاكراه يزيل الائم والعقوبة بمن المكروه فبما فعل والثاني فان الله غفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الاول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثاني يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يعم في لسان العرب (فان قلت) قوله اكرههن مصدر أضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحذوف كالمحذوف والتقدير من بعد اكرههم ايهاهن والرابط يحصل بهذا المحذوف المقدر فلجوز المسئلة (قلت) لم يعدوا في الروابط الفاعل المحذوف تقول هند عجبت من ضربها زيداً فتجاوز المسئلة ولو قلت هند عجبت من ضرب زيد الم تجوز والمقدر الزمخشري في أحد تقديره انه لمن أوردوا الافعال (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهم لأن المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير آثم (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشرع يعم من اكرهه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الائم وربما قصرت عن الحد الذى تعد فيه فتكون آثم انتهى وهذا السؤال والجواب مبنيان على تقديره ن * وقرأ مبيات بفتح الباء الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر أى بين الله في هذه السورة وأوضح آيات تضمنت أحكاماً وحدوداً وقرأ أيضاً تلك الآيات هي المينة ويجوز أن يكون المراد مينا فيها تم أسع فيكون المين في الحقيقة خبرها وهي ظرف للبين * وقرأ آيات السبعة والحسن وطاعة والاعمش بكسر الباء فاما ان تكون متعدياً أى مبيات غيرها من الاحكام والحدود فاستند ذلك اليها مجازاً واما ان تكون لاتعدي أى مبيات في نفسها لا تحتاج الى موضح بل هي واضحة لقولهم في المثل «قديبن الصبح لذى عينين» أى قدي ظهر ووضح وقوله ومثلاً معطوف على آيات فيحتمل أن يكون المعنى ومثلاً من أمثال الذين من قبلكم أى قصة غريبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم في برايتهم الجراء فمن رويت بحديث الالف لينظر واقدر الله في خلقه وصنعه فيه فيعتبروا * وقال الضحاك والمراد بالمثل ما في التوراة ولا يتجمل من اقامة الحدود فأبزل في القرآن مثله وقال مقاتل أى شها من حالهم في تكذيب الرسل أى بينا لكم ما أحلناهم من العذاب لتردهم بفعلنا ذلك مثلاً لكم لتعلموا وانكم اذا شاركتموه في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب * وموعظة للتعين أى ما وعظ في الآيات والمثل من محوقوله ولا تأخذكم بهما رأفة لولا إذ سمعوه يعظكم الله أن تعودوا مثله أبداً وخص المتقين لأنهم المتفوعون بالموعظة ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره مكشاة فها مصباح الصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى﴾

(الدر)

(ح) فان الله من بعد

اكرههن غفور رحيم

جواب الشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لم يكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط يكون ذلك مشروطا بالتوبة ولا يغفل (س) و (ع) وأبو البقاء عن هذا الحكم قديرا وفان الله غفور رحيم لمن أى للمكروهات

وهما شتان من درأى دفع كأنهما يدفعان الظلمة وقرى، يوفد أى المصباح وتوقد البتاء أى الزجاجة ونسب الاتقاد إليها لتوقد المصباح فيها ﴿ من شجرة ﴾ أى من زيت شجرة ﴿ مباركة ﴾ قيل بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ والزيتون من أعظم الشجر ثمراً ونعماً ﴾ زيتونه ﴿ بدل من شجرة وأجاز الكوفيون والفارسي أن يكون عطف بيان ولا يجيز البصريون ذلك لأنهم شرطوا في عطف البيان أن يكون معرفة لمعرفة ﴿ لاشرقية ولا غربية ﴾ هى من شجر الشام فليست من شرق الأرض ولا من غربها لأن شجر الشام أفضل الشجر ﴿ يكادز بهياضى ﴾ مبالغة في صفاء الزيت وأنه لا شرافة وجوده يكاد يضيئ من غير نار والجملة من قوله ﴿ ولولم تمسه نار ﴾ حاله مقطوعة على حال مخدوفة أى يكادز بهياضى في كل حال ولو في هذه الحال التى تقضى أنه لا يضيئ لانتفاء مس النار له ﴿ نور على نور ﴾ أى متضاعف تعاون عليه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فيبقى بمابقوى النور ويزيده اثراً قائمى لأن المصباح إذا كان في مكان ضيق كان أجمع لنوره بخلاف المسكان الواسع فإنه ينشر النور والفتنديل أعون شئ على زيادة النور وكذلك الزيت وصفاهؤه وهنأتم المثال ومأحسن ما جاء في التركيب في قوله تعالى المصباح في زجاجة حيث ذكر الاصباح مرتين نكرة ومعرفة وكذلك قوله الزجاجة ذكرها نكرة ومعرفة قبل ذلك على تعظيم هذا التركيب وحسنه ولو كان في غير القرآن لا كنتى بقوله كمصباح في مشكاة في زجاجة وهذا التشبيه كله انما جاء باعتبار ما يتخذه الناس من انتشار هذا النور والافلا نور المنسوب الى الله أعظم من كل نور يتخيل واقدأ حسن أبو تمام في قوله وقد مدح ملكاً فسهبه بعمر وفي اقدماء مو حاتم في كرمه وأحف في حله وما يأس في ذكائه فقال اقدم عمرو في مباحة حاتم ﴿ في حلم أخف في ذكاه يأس فقيل له شبهت ذلك الملك بالجلال من العرب فقال مر بجلا لاتنكر وواضرى له من دونه مثلاً ثم ودافى الندى والبأس (٤٥٤) . فأنه قد ضرب الألف لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

والنبراس المصباح ثم قال ﴿ يهدى الله لنوره ﴾ أى يهدى من يشاء هديته ويصطفيه لم يشأه ذكر تعالى أنه يضرب الأمثال ليضع لهم العبرة والنظر

المؤدى إلى الايمان ﴿ في بيوت ﴾ الظاهر أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وان ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدى لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لتلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أشرف عبادتهم القلبية وهو تتزيمهم الله تعالى عن النقائص واطهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجاعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكانهم الهداية للنور جاء التقسيم لقابل الهداية وعدم قابليها فبىء بل مؤمن وما تأثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافرين وقرى يسبح بكسر الباء ورجال فاعل وقرى بفتح الباء ورجال فاعل بفعل مخدوف ولما قال يسبح له قيل من يسبحه فقيل رجال وحذف للدلالة يسبح عليه وفيها بدل

(الدر) فمررت بجملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلنا أبو عبد الله الرازى فقال فيه وجهان أحدهما فان الله غفور رحيم لمن لان الكراهة يزل الائم والعقوبة من المكروه فيفاعل والثانى فان الله غفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الأول لا حاجة لهذا الضمار وعلى الثانى يحتاج اليما تبنى وكلامهم كلام من لم يعن في لسان العرب فان قلت قول الكراهة مصدر أضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر مخدوف والمخدوف كالمفوظ به والتقدير من بعد الكراهة ما يهاهن والربط يحصل بهذا المخدوف المقدر فلجزم المسئلة قلت لم يعد وافي الارباط الفاعل المخدوف نحو هذ عجبت من ضربها زيد فاجوز المسئلة ولو قلت هذ عجبت من ضرب زيد الم يجوز ولما قدر (ش) في أحد تقديراته هلن أو ردسوا لاقوال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آئمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشرعية من الكراهة بقتل أو عما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف وغيره حتى يسلم من الاثم الى آخر السؤال وهذا السؤال والحواب مبنيان على تقدير هلن

الله تعالى مجاز كما تقول زيد كرم وجوده واسناده على اعتبار ان اعلى انه بمعنى اسم الفاعل أى منور السموات والارض ويؤيد هذا التأويل قراءة على بن أبي طالب وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وثابت بن أبي حفصة والقورصى ومسامة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السامى وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة نور فعلا ماضيا والارض بالنصب واما على حنفى أى ذنونور ويؤيد قوله مثل نوره ويحتمل أن يجعل نور على سبيل المدح كما قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقرها وهذا مستفيض فى كلام العرب وأشعارها * قال الشاعر

* كأنك شمس والمولوك كواكب * وقال * قر القبائل خالد بن يزيد * وقال

إذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها بدرها وجالها

ويروى نورها وأضاف النور الى السموات والارض للدلالة على سعة انشراقه وفضاءه حتى يضىء له السموات والارض أو راد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به * وقال ابن عباس نور السموات أى هادى أهل السموات * وقال مجاهد مدبر أمور السموات * وقال الحسن منور السموات * وقال أبو الله به نور السموات وأمنه نور السموات أى ضياؤها * وقال أبو العالية من زين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومن زين الارض بالأنبياء والعلماء * وقيل المنزه من كل عيب امرأه نوار بريته من الريبة والفحشاء * وقال الكرماني هو الذى يرى ويرى به مجاز وصف

الله به لأنه يرى ويرى بسببه مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدها والظاهر ان الضمير فى مثل نوره عائد على الله تعالى * واختلفوا فى هذا القول ما المراد بالنور المضاف اليه تعالى * فقيل الآيات المبينات فى قوله ولقد أنزلنا ليكم آيات مبينات * وقيل الايمان المقنوف فى قلوب المؤمنين * وقيل النور هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل النور هنا المؤمن * وقال كعب ابن جبير الضمير فى نوره عائد على محمد صلى الله عليه وسلم أى مثل نور محمد * وقال أبو هو عائد على المؤمنين وفى قراءته مثل نور المؤمن وروى أيضا فيها مثل نور من آمن به * وقال الحسن يعود على القرآن والايمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مدكور ونقلت المعنى المقصود بالآية بخلاف عوده على الله تعالى ولذلك قال مكى بوقف على والارض فى تلك الأقوال الثلاثة * واختلفوا فى هنا

التشبيه أهو تشبيه جلة بجملة لا يقصد فيها الى تشبيه جزءه ومقابلته شئى أو مما قصد به ذلك أى مثل نور الله الذى هو هداة واتقانه صنعة كل مخلوق وبرايمته الساطعة على الجلة كنهه الجلمة من النور الذى تخفونه أتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس أى مثل نور الله فى الوضوح كنهها الذى هو ممتهاكم أهبها البشر * وقيل هو من التشبيه المفصل المقابل جزأ بجزءه وقرره على تلك الأقوال الثلاثة أى مثل نوره فى محمد وفى المؤمن وفى القرآن والايمان كشكاة فالشكاة هو الرسول وأصدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بهان علمه وهداية والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الوحي والملائكة رسل الله اليه وشبه الفصل به بالزيت وهو الحجج والبراهين والآيات التى تضمنها الوحي وعلى قول المؤمن فالشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجاجة قلبه والشجرة القرآن وزينتها هو الحجج والحكمة التى تضمنها * قال أبو قهوه على

أحسن الخال يمشى فى الناس كالرجل الحى يمشى فى قبور الأموات وعلى قول الايمان والقرآن أى مثل الايمان والقرآن فى صدر المؤمن وفى قلبه كشكاة وهذا القول ليس فى مقابلة التشبيه كالأولين لان المشكاة ليست تقابل الايمان * وقال الرمخشمى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة

من قوله فى بيوت ثم ذكر تعالى وصف السبعين بانهم لمراقبتهم أمر الله تعالى وطلبهم رضاه لا يشغلون عن ذكر الله * واحتمل قوله لا تلهمهم وجهين أحدهما أنهم لا تجارة لهم تلهمهم عن ذكر الله كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره أى لا منار له فهتدى به والثانى أنهم ذوو تجارة وبيع ولكن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله وعمد فرض عليهم * واللام فى ليجزهم متعلقة بمخدوف تقديره فعلا وذلك ليجزهم * أحسن هو على حنفى مضاف أى نواب أحسن ساعلوا وما فى ماعلوا يحتمل أن تكون موصولة بمعنى الذى والعائد مخدوف تقديره معلوه واحتمل أن تكون مصدرية أى أحسن علمهم

كشككة أى كصفته مشككة انتهى و يظهر لان قوله كشككة هو على حنف مضاف أى مثل نوره مثل نور مشككة وتقدم فى المفردات أن المشككة هى الكوة غير النافذة وهو قول ابن جبير وسعيد بن عباس والجمهور * وقال أبو موسى المشككة الحديدية والرصاصية التى تكون فيها القتل فى جوف الزجاجة * وقال مجاهد المشككة العمود الذى يكون المصباح على رأسه وقال أيضا الحدائد التى تعلق فيها القناديل * فيها مصباح أى سراج ضخم والظاهر ان الزجاجة تظرف للمصباح لقوله المصباح فى زجاجة وقبر الزنجشرى فى زجاج شامى وكان عنده أصفى الزجاج هو الشامى ولم يقيد فى الآية * وقرأ أبو جاه ونصر بن عاصم فى زجاجة الزجاجة بكسر الزاى فيها ما بن أبى عبد ونصر ابن عاصم فى رواية ابن مجاهد بفتحها * كأنها أى كان الزجاجة لصفاء جوهرها وذاها هو وأبلغ فى الإنارة ولما احتوت عليه من نور المصباح * كوكب درى قال الضحاك هو الزهرة شبه الزجاجة فى زهرتها بأحد الدرارى من الكواكب المشاهير وهى المشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحو ذلك * وقرأ الجمهور من السبعة نافع وابن عامر وحفص وابن كثير درى بضم الدال وتشديد الراء والياء والظاهر نسبة الكوكب الى الدر لبياضه وصفائه ويحتمل أن يكون أصله الهمز فأبدل وأدغم * وقرأ قتادة وزيد بن على والضحاك كذلك الأتباع فتح الدال وروى ذلك عن نصر بن عاصم وأبى رجاء وابن المسيب * وقرأ الزهرى كذلك إلا أنه كسر الدال * وقرأ حزة كذلك لأنه همز من الدر بمعنى الدفع أى يدفع بعضها بعضا أو يدفع ضوءها خفاء وهو وزنها فيل * قيل ولا يوجد فيل الا قولهم مريق للصفردرى فى هذه القراءة * قيل وسرىة اذا قيل انها مستمقة من السرور وأبدل من أحد المضعفات الياء فأدغمت فيها ياء فيل وسمع أيضا مريح اللنى فى داخل القرن اليابس بضم الميم وكسرها * وقيل منه عليه * وقيل درى ووزنه فى الاصل فعول كسبوح فاستعمل الضم فردالى الكسر وكذا قيل فى سرتة وذرتة * وقرأ أبو عمر والكسائى كذلك إلا أنه كسر الدال وهو بناء كثير فى الأسماء نحو سكين وفى الاوصاف سكير * وقرأ قتادة أيضا وأبان بن عثمان وابن المسيب وأبو جاه وعمر بن فائد والأعمش ونصر بن عاصم كذلك لأنه بفتح الدال * قال ابن جنى وهذا عزى لم يحفظ منه الا السكينة بفتح السين وشدة الكاف انتهى وفى الابنية حكى الاخفش كوكب درى من در أنه ودريه وعلبك بالسكينة والوقار عن أبى زيد * وحكى الفراء بكسر السين * وقرأ الاخوان وأبو بكر والحسن وزيد بن على وقاتدة وابن وثاب وطلحة وعيسى والاعمش وقد بضم التاء أى الزجاجة مضارع أو قدمت مبنيا للفعول ونافع وابن عامر وحفص كذلك لأنه بالياء أى المصباح وابن كثير وأبو عمرو وقد بفتح الاربعة فعلا ماضيا أى المصباح والحسن والسامى وقاتدة وابن محيصن وسلام ومجاهد وابن أبى اسحاق والمفضل عن عاصم كذلك لأنه بضم الدال مضارع وقد وأصله تنوقد أى الزجاجة * وقرأ عبد الله وقد بغير تاء وشدة القاف جعله فعلا ماضيا أى وقد المصباح * وقرأ السامى وقاتدة وسلام أيضا كذلك لأنه بالياء من تحت وجاء كذلك عن الحسن وابن محيصن وأصله يتوقد أى المصباح الآن حنفى الياء فى يتوقد مقيس للدلالة ما أتى على ما حنفى وفى يوقد شاذ جدا لان الياء الباقية لا تبدل على التاء المحذوفة وقوله وجه من القياس وهو جعله على بعد اذ جعل بعدو تعدوا على حنفى التواو كذلك هذا المحذوفان تتوقد بالتاء بن حذفوا التاء مع الياء وان لم يكن اجتماع التاء والياء مستثقلا * من شجرة أى من زيت شجرة وهى شجرة الرىتون * مباركة كثيرة المنافع وأولاهتا تثبت فى الارض التى بارك فيها للعالمين * وقيل بارك فيها

للعالمين * وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام والزيتون من اعظم الشجر ثمرا
ونعما واطراد افنان ونضارة أفنان * وقال أبو طالب

بورك الميت الغريب كما * بورك نضر الرمان والزيتون

* لاشرقية ولاغربية * قال ابن زيهدي من شجر الشام في بيت من شرق الارض ولاه من غربها
لان شجر الشام أفضل الشجر * وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم هي في منكشف من
الارض تصيبها الشمس طول النهار تستدير عليها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب
فتسمى غربية * وقال الحسن هذا مثل وليست من شجر الدنيا لولا كانت في الدنيا لكانت شرقية
أو غربية * وعن ابن عباس أنها في درجة أحاطت بها فليست منكشفة لأم من جهة الشرق ولا من
جهة الغرب وهذا لا يصح عن ابن عباس لهما اذا كانت بهذه الصفة فمد جناها * وقال ابن عطية
انها في وسط الشجر لاتصيبها الشمس طالعة ولا غاربة بل تصيبها بالعداة والعشى * وقال عكرمة هي
من شجر الجنة * وقال ابن عمر الشجرة مثل أي انها لملة ابراهيم ليست بهودية ولا نصرانية * وقيل
لملة الاسلام ليست بشديدة ولا لينتة * وقيل لامضى ولا مقيأة ولكن الشمس والظل يتعاقبان
عليها وذلك أجود لهما وأصفي لدهنهما * وزيتونه بدل من شجرة وجوز بعضهم فيه أن يكون عطف
بيان ولا يجوز على منذهب البصر بين لان عطف البيان عندهم لا يكون الا في المعارف وأجز
الكوفيون وتبعهم الفارسي انه يكون في النكرات * ولا شرقية ولا على غربية على قراءة الجمهور
بالخفص صفة لزيتونه * وقرأ الضحاك بالرفع أي لاهي شرقية ولاغربية والجملة في موضع الصفة
* يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مبا لعة في صفاء الزيت وانه لا شراق وجودته يكاد يضيء من غير
نار والجملة من قوله ولو لم تمسسه نار حاله معطوفة على حال مخدوفة أي يكاد زيتها يضيء في كل حال ولو
في هذه الحال التي تقتضي انه لا يضيء لانتفاء مس النار له وتقدم لنا ان هذا العطف بما يأتي مرتبا
لما كان لا ينبغي أن يقع لامتناع الترتيب في المادة وللاستقصاء حتى يدخل ما لا يقدر دخوله فيما
قبله نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلم محرق * وقرأ الجمهور تمسسه
بالتاء وابن عباس والحسن بالياء من تحت وحسنه الفصل وان تأنيث النار مجازي وهو مؤنث بغير
علامة * نور على نور أي متضاعف تعاونا عليه المشكاة والزجاج والمصباح وان زيت فلم يبق مما يقوى
النور ويزيد انشراقه لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان أجمع لنوره بخلاف المكان
المتسع فانه ينشر النور والقنديل أعون شئ على زيادة النور وكذلك الزيت وصفناه وهذا تم
الثالث * ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء أي لهداه والايمان من يشاء هدايته ويصطفيه لها ومن فسر
النور في مثل نور بالنبوة قدر يهدي الله الى نبوته * وقيل الى الاستدلال بالآيات ثم ذكر تعالى
أنه يضرب الأمثال للناس ليقع لهم العبرة والنظر المؤدى الى الايمان ثم ذكر احاطة علمه بالاشياء
فهو يضع هداة عندهم من يشاء في بيوت متعلق بيوقد قاله الرماني أو في موضع الصفة لقوله كشكاة
أي كشكاة في بيوت قاله الحوفي وتبعه الزمخشري قال كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد
قال مثل نور كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت انتهى وقوله كما أنه الى
آخره تفسير معنى لاتفسير اعراب أو في موضع الصفة لمصباح أي مصباح في بيوت قاله بعضهم أو في
موضع الصفة لزجاجة قاله بعضهم وعلى هذه الاقوال الاربعة لا يوقف على قوله علم * وقيل في
بيوت مستأنف والعمل فيه يسبح حكاه أبو حاتم وجوز الزمخشري * فقال وقد ذكر تعلقه

بكمشكاة قال أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفها تكثر بر كقولك زيد في الدار جالس فها أو بمحذوف كقوله في نسع آيات أي سبحوها في بيوت انتهى وعلى هذه الأقوال الثلاثة يوقف على قوله علم والذي أختاره أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وإن ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدي لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أثر في عبادتهم القلبية وهو تزيهم الله عن النقائص وظهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكان هلماذ كرت الهداية للنور جاء في التقسيم لقابل الهداية وعدم قابليها فبدى بالمؤمنين وما تأثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافر والظاهر أن قوله في بيوت أر يده مدلوله من الجمعية * وقال الحسن أر يده بيت المقدس وسمى بيوتاً من حيث فيه مواضع يحبز بعضها عن بعض ويوتران عادة بني إسرائيل في وقبده في غابة النهم والزيت محتوم على ظروفه وقد صنع صنعة وقدس حتى لا يجرى الوقيد بعيره فكان أضواء بيوت الارض والظاهر أن بيوت مطلق فيصدق على المساجد والبيوت التي تقع فيها الصلاة والعلم * وقال مجاهد بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس والحسن أيضاً ومجاهد هي المساجد التي من عاداتها أن تنور بذلك النوع من المصايح * وقيل الكعبة وبيت المقدس ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد قباء * وقيل بيوت الانبياء ويقوى أنها المساجد قوله يسبح له فيها بالقدو والآصال واذنه تعالى وأمره بان ترفع أي يعظم قدرها قاله الحسن والضحاك * وقال ابن عباس ومجاهد تبنى ونعلى من قوله واذ رفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل * وقيل ترفع نظير من الانحساج والمعاصي * وقيل ترفع أي ترفع فيها الخواص إلى الله * وقيل ترفع الأصوات بذكر الله وتلاوة القرآن * وبذكر فيها اسمه مظهره مطلق الذي كريمة كل ذكر عموم البذل * وعن ابن عباس توحيد وهو لاله الا الله * وعنه تلى فيها كتابه * وقيل أسأوه الحسنى * وقيل يصلى فيها * وقرأ الجمهور يسبح بكسر الباء وبالياء من تحت وابن وثاب وأبو جرة كذلك الا انه بالناء من فوق وابن عامر وأبو بكر والبهترى عن حفص ومجرب عن أبي عمرو والمنهال عن يعقوب والمفضل وأبان بفتحها وبالياء من تحت واحد المحرورات في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والاولى الذي يلي الفعل لان طلب الفعل للرفع أقوى من طلبه للنصب الفضلة * وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء * قال الخنثري ووجهها أن تستداني أوقات القدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبعة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما (ح) ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسمية للدال عليه يسبح أي يسبح له هي أي التسمية كما قالوا لجزى قوماً في قراءة من بناه للمفعول أي لجزى هو أي الجزاء

(الدر)

(ش) وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء ووجهها أن تستداني أوقات القدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبعة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما (ح) ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسمية للدال عليه يسبح أي يسبح له هي أي التسمية كما قالوا لجزى قوماً في قراءة من بناه للمفعول أي لجزى هو أي الجزاء

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب ﴾ الآية لما ذكر تعالى حال المؤمنين إذ كره حال الكافر بنقل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما بطلان أعمالهم في الآخرة وانهم لا ينتفعون بها والثاني يقتضى حالها في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبه أعمالهم أولا في اضمحلالها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان (٤٥٩) منخفض ظنه العطشان ماء فقصده وأتعب نفسه

في الوصول اليه ﴿ حتى إذا جاءه ﴾ أى جاءه موضعه الذى الذى تخيله فيه ﴿ لم يجده شيئا ﴾ أى فقده لأنه مع الدنو لا يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله فى الدنيا نافعه حتى اذا أفضى الى الآخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالاعلىه * والقيامة المكان المنخفض من الارض وجمعها قيامة * والظلمات العطشان * والسراب الضباب المنعكدا كما تمسحاب وهو لاحقيقته والظاهر أنه تعالى شبه أعمالهم فى عدم انتفاعهم بها بسراب صفته كذا وأب الضائر فيما بعد الظلمات له والمعنى فى

(الدر)

(ش) التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فاما أضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعميض ونحوه * وأخلقوا عدا الامر الذى وعدوا ﴿ ح ﴾ هذا الذى ذكر من أن التاء سقطت لأجل

انهم ذوو و تجارة وبيع ولكن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله و عمارض عليهم والظاهر معايرة التجارة والبيع ولذلك عطف فاحتمل أن تكون تجارة من اطلاق العام و يراد به الخاص فأراد بالتجارة الشراء ولذلك قاله بالبيع أو يراد تجارة الجلب ويقال تجر فلان فى كذا اذا جلبه وبالبيع البيع بالاسواق ويحتمل أن يكون ولا يبيع من ذكر خاص بعد عام لان التجارة هى البيع والشراء طلبا للربح وينبىء على هذا ان الخاص لانه فى الالهة أدخل من قبل أن التاجر اذا توجهت له يبيعه رابحة وهى طلبته الكمية من صناعته ألهمته ما لا يبيعه شئ يتوقع فيه الربح لان هنا يقين وذلك مطنون * قال الزمخشري التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعميض فأسقطت ونحوه * وأخلقوا عدا الامر الذى وعدوا * انتهى وهذا الذى ذكر من ان التاء سقطت لاجل الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة فى الانبياء وصدر البيت الذى أنشد بحجزة قوله * ان الخليط أجدوا بين فاتجر دوا * وقد تأول خالد ابن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كأن الشاعر أراد نوحى الامر وجوانبه * يخافون وما هو يوم القيامة والظاهر ان معنى تتقلب تضرب من هول ذلك اليوم كما قال تعالى واذا غمت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقلها هو فقلها واضطرها فتنقلب من طمع فى الحياة الى طمع ومن حذر هلاك الى هلاك وهذا المعنى يستعمله العرب فى الحروب كقوله * بل كان قلبك فى جناحى طائر * وبيعد قول من قال تتقلب على جرحهم لان ذلك ليس فى يوم القيامة بل بعده وقول من قال ان تقلبها ظهور الحق لها أى فتنقلب عن معتقدات الضلال الى اعتقاد الحق على وجهه فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عميا والقول الاول أبلغ فى النهويل * وقرأ ابن محيصن تقلب بادغام التاء فى التاء واللام فى ليجزهم متعلقة بحذرف أى فعلا وذلك ليجزهم ويجوز أن تتعلق بيسج وهو الظاهر * وقال الزمخشري والمعنى يسبحون ويخافون ليجزهم انتهى والظاهر ان قوله يخافون صفته لرجال كما أن لتلهمهم كذلك * أحسن هو على حذف مضاف أى ثواب أحسن ماعلا أو أحسن جزاء ماعلا * ويزيدهم من فضله على ما تقتضيه أعمالهم فأهل الجنة أبدا فى مزيد * وقال الزمخشري ليجزهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة الثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله عز وجل ما تفضل واما ثواب واما عوض * والله يرزق من يشاء ما تفضل به بغير حساب فأما الثواب فله حسنات لكونه على حسب الاستحقاق انتهى * وفى قوله على حسب الاستحقاق دسيسة اعتزال ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة فى الانبياء وصدر البيت الذى أنشد بحجزة قوله * ان الخليط أجدوا بين فاتجر دوا * وقد تأول خالد بن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كان الشاعر أراد نوحى الامر وجوانبه

﴿ووجد الله عنده﴾ أي ووجد مقصور الله عليه في هلاكه بالظن عند أي عند موضع السراب ﴿فوفاه﴾ ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله تعالى معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا أخذنا بعضه بعنق بعض وذلك بأصل الضمائر للشي واحد ويكون هذا التثنية مطابقة لأعمالهم من حيث أنهم اعتقدوها نافعة فلم يفهمهم وحصل لهم الهلاك بأثر ما حوسبوا ﴿أو كظلمات﴾ بهذا التشبيه الثاني لأعمالهم (٤٦٠) والأول فيما تؤول إليه أعمالهم في الآخرة وهذا الثاني فيما هم

عليه في حال الدنيا وبدأ
بالتشبيه الأول لأنه أكد
في الأخبار المأثورة من ذكر
ما تؤول إليه أمرهم من
العقاب الدائم والعذاب
السرمد ثم أتبعه بهذا
التشبيه الذي ينهم على
ما هي أعمالهم ﴿لعلهم
يرجعون﴾ إلى الإيمان
وتفكرون في نور الله
تعالى الذي جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم وقرئ
﴿صحاب ظلمات﴾ على
الإضافة وسحاب منونا
ظلمات مجرور بدلان
ظلمات المتقدمة ويكون
بعضها فوق بعض مبتدأ
وخبر في موضع الصفة
بظلمات وقرئ ﴿سحاب
منونا ظلمات منونا بدل من
قوله سحاب﴾ والضمير في
يدعاه على محذوف
بدل عليه المعنى تقديرا إذا
أخرج من استقر في الظلمات
يده لم يكدر أراها أي لم
يقارب رؤيتها لتكاف
الظلمة وماذا انتفت المقاربة
انتفت الروية

ووجد الله عنده فوفاه حسابا والله سديد الحساب أو كظلمات في بحر لجي يشاه موج من فوقه موج من فوقه وسحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكدرها من لم يجعل الله له نورا قاله من نور ﴿لماذا كرتعالى حالة الإيمان والمؤمنين وتو بره قلوبهم ووصفهم بما وصفهم من الأعمال النافعة في الآخرة أعقب ذلك بذكر ما بلهم الكفرة وأعمالهم قتل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما يقتضي بطلان أعمالهم في الآخرة وأهم لا ينتفعون بها والثاني يقتضي حاله في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبهة ولأعمالهم في أضمر حالها وفقدها ثم نزلها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ماء فقصده وأذهب نفسه في الوصول إليه ﴿حتى إذا جاءه أي جاء موضعه الذي يتخذه﴾ فيهم لم يجد شيئا أي فقدته لأنه مع الدنول يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافع حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينتفع بعمله بل صار وبالعليه ﴿وقرأ مسامحة بن محارب بقبعات بناء مطوطة جمع قبعة كديعات وقببات في ديمة وقبة وعنه أيضا بناء شكل الماء ويقف عليها بالماء فيحتمل أن يكون جمع قبعة ووقف بالماء على لغظة كاتالوا البناء والأخواء في الوقف على البنات والأخوات ﴿قال صاحب اللوامح ويجوز أن يراد قبعة كالعامة أي كالقراءة العامة لكنه أشبه الفتحه فتولد منها الألف مثل خربق لينباع﴾ وقال الزخشمري وقد جعل بعضهم قبعات بناء ممدودة كرجل عزهارة ﴿وقال صاحب اللوامح ويجوز أنه جعله مثل سعة وسعة وليلة وليلة لادوا القبعة مفر دمراد في القناع أو جمع قاع كثار ونبرة فتكون على هذا قراءة قبعات جمع صحفة تتناول جمع تكسيرة مثل رجالات قر يش وجاتل صفر ﴿وقرأ أشية وأبو جعفر ونافع بخلاف عنهما الظن بجندق الهمزة ونقل حركتها إلى الميم والظاهر أن قوله يحسبه الظن هو من صفات السراب ولا يعني الامطلاق الظن لا الكافر الظن وقال الزخشمري شبه ما يعمل من لا يعتد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها أن تنتفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم تحيب في العاقبة أمه وبقى خلاف ما قدر بسراب براه الكافر بالساخرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما جاءه ويجذب يائنة الله عنده يأخذونه ويعتاونه ويسعون به الحميم والفسق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد سنا إلى ما علوا من عمل لعلناه هبنا منشورا ﴿وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعبد ولبس المسوح والخمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام انتهى فجعل الظن هو الكافر حتى نظر الضمائر في جاء ولم يجد ووجد وعنده وفواه لشخص واحد وغيره غاير بين الضمائر فالضمير في جاء ولم يجد للظن وفي ووجد للكافر الذي ضرب له مثلا بالظن أي ووجد هذا

(الدر) (ش) شبه ما يعده من لا يعتد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنتفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم تحيب في العاقبة له وبقى خلاف ما قدر بسراب براه الكافر بالساخرة وقد غلبه العطش إلى آخره (ح) جعل الظن هو الكافر حتى نظر الضمائر في جاء ولم يجد ووجد وعنده وفواه لشخص واحد وهو وإن جعل الضمائر للظن لكن جعل الظن هو الكافر كما قلنا في قول التشبيه فيه إلى أن شبه أعمال الكفار بعمل الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال ﴿وشبه الماء نهد الجهد الماء﴾ قال جامع هذا العجز من بيت عو احد بيتين قبلا في بعض شعراء المصريين وقد قال

الكافر وعدا لله الجزاء على عمله بالمرصاد فوفاه حساباه عمله الذي جازاه عليه وهذا معنى قول أبي
 وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأقر الضمير في وجوده بعد تقدم الجمع جلا على كل واحد من
 الكفار * وقال ابن عطية يحتمل أن يعود الضمير في جاءه على السراب ثم في الكلام متر و
 كثير يدل عليه الظاهر تقديره وكذلك الكافر يوم القيامة يظن عمله نافعا حتى إذا جاءه لم يجد
 شيئا يحتمل الضمير أن يعود على العمل الذي يدل عليه قوله أعمالهم ويكون تمام التثني في قوله ماء
 ويستغنى الكلام عن متر و لكن على هذا التأويل لكونه في المثل الجاز واقضاب لوضوح
 المعنى المراد به وهو وجد الله عنده أي بالجواز إذ الضمير في عنده عائدا على العمل انتهى والذي يظهر لي
 أنه تعالى شبه أعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفة كذا وان الضائر فيا بعد التثني له والمعنى
 في وجود الله عنده أي ووجد مقدور الله عليه من هلاك بالظن عند أي عند وضع السراب فوفاه
 ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله معجل حسابها لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا
 آخذا بضمه يعنى بعض وذلك بالئصال الضائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقا لأعمالهم من
 حيث أنهم اعتقدوا هانا فتمتعهم وحصل لهم الهلاك بآثر ما حوسبوا وأما في قول الزمخشري فانه
 وان جعل الضائر للظن لانه جعل الظن هو الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال «وشبه الماء
 بعد الجهد بالماء» وأما في قول غيره ففيه تفكيك الكلام إذ غاب بين الضائر وانقطع ترصيف الكلام
 يجعل بعده مقلتان من بعض أو كطلمات هذا التشبيه الثاني لأعمالهم فالاول فيما يؤول اليه أعمالهم في
 الآخرة وهذا الثاني فيما هم عليه في حال الدنيا بدأ بالتشبيه الاول لانه أكد في الاخبار لما فيه من
 ذكر ما يؤول اليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي ثم أتبعه بهذا التمثيل الذي يهيم
 على ما هي أعمالهم عليه لمعلم يرجعون الى الايمان وتفكر وفي نور الله الذي جاء به الرسول صلى الله
 عليه وسلم والظاهر انه تشبيه لأعمالهم وضلالتهم بالظلمات المتكاثفة * وقال أبو علي الفارسي
 التقدير أركب كذا ظلمات قال ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج به فالكتابة تعود الى المضاف
 المحذوف فالتشبيه وقع عند أي على الكافر لاللاعمال وهو خلاف الظاهر ويتخيل في تقرير كلامه
 أن يكون التقدير أنهم كذا ظلمات فيكون التشبيه الاول لأعمالهم والثاني لهم في حال ضلالتهم
 * وقال أبو البقاء في التقدير وجهان أحدهما أو كاعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ظلمات يعود الضمير
 من قوله اذا أخرج به اليه ويقدر أعمال ليصح تشبيه أعان الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذ
 لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثاني لاحذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة
 في حيلوا لها بين القلب وبين ما هتدى اليه فاما الضمير في قوله اذا أخرج به فيعود الى مذكور
 حذف اعتدادا على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها به * وقال الجرجاني الآية الاولى في ذكر أعمال
 الكفار والثانية في ذكر كفرهم ونسب الكفر على أعمالهم لان الكفر أيضا من أعمالهم وقد قال
 تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان فيكون التمثيل قد وقع لأعمالهم بكفر
 الكفار وأعمالهم منها كفرهم فيكون قد شبه أعمالهم بالظلمات والعطف بأوهنا لانه قصد التنويع
 والتفصيل لان أول الشك * وقال الكرماني أول التخيير على تقدير شبه أعمال الكفار باهما شئت
 * وقرأ سفيان بن حسين أو كطلمات بفتح الواو جعلها واو عطف تقدمت عليها الهزمية التي لتقرير
 التشبيه الخالي عن محض الاستفهام والظاهر أن الضمير في يشاهد عائدا على بحر لحي أي يغشى ذلك
 البحر أي يغطي بعضه بعضا بمعنى ان يحيىه ووجه تشبيهها أخرى فهو متلاطم لا يسكن وأخوف

(الدر)

* لله يوم غمام نعمت به
 والماء من حوضه ما يشتنا
 جار *
 * كأنه فوق سقات الرخا
 ضحى
 ماء يسيل على أبواب
 قصار *
 وصدر البيت الذي أنشده
 شبتنا عجزه
 * أقام يعمل أياما رويتهم

ما يكون اذا توالى أواجهه وفوق هذا الموج - سحاب وهو أعظم الخوف لاختفائه النجوم
 التي يهتدى بها للرئىخ والمطر الناشئين مع السحاب ومن قدر أو كدى ظلمات أعاد الضمير في
 بغشاه على ذى المحذوف أى يغشى صاحب الظلمات * وقرأ الجهمو رسحاب بالتنوين ظلمات
 بالرفع على تقدير خبر لبتدأ محذوف أى هذه أو تلك ظلمات وأجاز الحوفي ان تكون مبتدأ بعضها
 فوق بعض مبتدأ وخبره في موضع خبر ظلمات والظاهر انه لا يجوز لعدم المسوغ فيه
 للإبتداء بالكرة الا ان قدرت صفة محذوفة أى ظلمات كثيرة أو عظيمة بعضها فوق بعض
 * وقرأ البزى سحاب ظلمات بالاضافة * وقرأ قبل سحاب بالتنوين ظلمات بالجر بدلا من
 ظلمات وبعضها فوق بعض مبتدأ وخبر في موضع الصفة لكظلمات * قال الحوفي
 ويجوز على رفع ظلمات ان يكون بعضها بدلا منها وهو لا يجوز من جهة المعنى لأن المراد والله
 أعلم الاخبار بأنها ظلمات وان بعض تلك الظلمات فوق بعض أى هي ظلمات متراكمة وليس
 على الاخبار بأن بعض ظلمات فوق بعض من غير اخبار بأن تلك الظلمات السابقة ظلمات
 متراكمة وتقدم الكلام في كاد اذا دخل عليها حرف نفي مشبعا في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون
 فأغنى عن اعادته والمعنى هنا انتفاء مقاربه الرؤية ويلزم من ذلك انتفاء الرؤية ضرورة وقول
 من اعتقد زيادة كيداً وأنه يراها بعد عسر ليس بصحيح والزيادة قول ابن الانبارى وأنه لم يرها الا بعد
 الجهد وقول المبرد والفراء * وقال ابن عطية ما معناه اذا كان الفعل بعد كاد متصيلا على ثبوت نحو
 كاد زيد لا يقوم أو مبتدال على نفيه كاد زيد يقوم واذ تقدم النفي على كاد حمل أن يكون منقيا
 تقول المفاو لا يكاد يسكن فهنا نضمن نفي السكون وتقول رجل منصرف لا يكاد يسكن فهذا
 تضمن إيجاب السكون بعد جهدا انتهى والظاهر ان هذا التشبيه الثانى هو تشبيه أعمال الكفار بهذه
 الظلمات المتكاثفة من غير مقابلة في المعنى باجزائه لاجزاء المشبه * قال الزمخشري وشبهه يعنى
 أعماله في ظاهرها وسوادها الكونها باطله وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجج البحر
 والامواج والسحاب ومنهم من لاحظ التقابل فقال الظلمات الاعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة
 والبحر الجبى صدر الكافر وقلبه والموج الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفكر المعوجة
 والسحاب شهوته في الكفر واعراضه عن الايمان * وقال الفراء هذا مثل قلب الكافر أى انه لا
 يعقل ولا يبصر * وقيل الظلمات أعماله والبحر هواه * القيعان القريب الفرق فيه الكثير الخطر
 والموج ما يغشى قلبه من جهل وغفلة والموج الثانى ما يغشاه من شك وشبهة والسحاب ما يغشاه من
 شرك وحيرة فحينئذ من الاهتداء على عكس ما في مثل نور الدين انتهى والتفسير بتقابلة الاجزاء شبيه
 بتفسير الباطنية وعدول عن منهج كلام العرب والمشابهة أعمال الكفار بالظلمات المتراكمة وذكر
 انه لا يكاد يرى اليدين شدة الظامة قال ومن لم يجعل الله نورا لم يور قلبه بنور الايمان وبهده
 اليه فهو في ظلمة ولا نور له ولا يهتدى أبدا وهذا النور هو في الدنيا * وقيل هو في الآخرة أى من لم
 ينوره الله بعفوه ورحمة رحته فلا رحته وكونه في الدنيا أليق بلفظ الآية وأيضا فذلك متلازم لأن
 نور الآخرة هو نور الله قلبه في الدنيا * وقال الزمخشري ومن لم يور نور توفيقه وعصمته ولطفه
 فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لأن اللطاف انما ترد في الايمان
 والعمل الصالح أو كونهم امر تقبين الأثرى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل

﴿الم تر أن الله يسبح له ﴿ الآية لما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وان الايمان والذلال أمرهما راجع اليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حل التسبيح على حقيقته وتخصيصه من في قوله ومن في الارض بالمطيع لله من الثقلين وقيل من عام لكل موجود وغلب من يعقل على الملا يعقل فأدرج الملا يعقل فيه وماذا كر انقياد من في السموات والأرض والطيور إليه وذكر ملكه لهذا العالم وصبر ورتهم إليه أ ك ذلكا بشئ عجيب من أفعاله مشعر بان انتقال من حال الى حال وكان عقب قوله واليه المصير فاعلم بانتقال الى معاد عطف عليه ما يدل على نصرته في نقل الأشياء من حال الى حال ومعنى رزقي يسوق قليلا قليلا ويستعمل في سوق التقليل برفق كالسحاب (٤٦٣) والابل والسحاب اسم جنس واحده سحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة يستعمل في سوق التقليل برفق كالسحاب (٤٦٣) والابل والسحاب اسم جنس واحده سحابة والمعنى يسوق

سحابة الى سحابة ﴿ ثم يؤلف بينه أي بين أجزاءه لأنه سحابة متصل بسحابة فيجعل ذلك ملتصقا بتأليف بعضه الى بعض ﴿ فيجعله ركابا أي متكانفا يجعل بعضه على بعض ﴿ فترى الودق ﴿ أي المطر لتراكم السحاب بعضه على بعض وانعصاره بذلك ﴿ من خلاله ﴿ أي من فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانهيار ﴿ والحلال قيل مفرد وقيل جمع خلل كجبال وجبل والظاهر أن في السماء جبالا من بردقاه مجاهد والكسبي وأ كتر المفسرين خلقها الله تعالى كما خلق في الأرض جبالا من حجارة وجبال على معنى الكثرة وقرى ﴿ سنا مقصورا ﴿ برفه مقفدا وقرى سنا بمد وادرفه

الله الظالمين انتهى وهو على طريقة الاعتزال ﴿ الم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر أن الله رزقي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق ينزل من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴿ يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشئ على بطنه ومنهم من يشئ على رجلين ومنهم من يشئ على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات سينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴿ لماد ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وان الايمان والذلال أمرهما راجع اليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حل التسبيح على حقيقته وتخصيصه من في قوله ومن في الارض بالمطيع لله تعالى من الثقلين ﴿ وقيل من عام لكل موجود غلب من يعقل على الملا يعقل فأدرج الملا يعقل فيه ويكون المراد بالتسبيح دلالة تسبيحه الاشياء على كونه تعالى متزهعا عن التفاضل موصوفا بتعوت الكمال ﴿ وقيل المراد بالتسبيح التعظيم فن ذى الدين بالنطق والصلاة ومن غيرهم من كلف وجاد بالدلالة فيكون ذلك فدا مشتركا بينهما وهو التعظيم ﴿ وقال سفيان تسبيح كل شئ بطاعته وانقياده ﴿ والطيور صافات أي صفت أجنحتها في الهواء للطيران وانما تخص الطير بالذكر لأنها تكون بين السماء والارض اذا طارت فهي خارجة من جملة من في السموات والارض حاله طيراتها ﴿ وقرأ الجمهور والطيور مرفوعا عطف على من وصافات نصب على الحال ﴿ وقرأ الأعرج والطيور بالنصب على انه مفعول معه ﴿ وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطيور صافات برفه ما مبتدأ وخبر تقديره يسبحن ﴿ قيل وتسبيح الطير حقيقى قاله الجمهور ﴿ قال الزخشرى ولا يعبدان بلهم الله الطير دعاه وتسبيحه كما لهم سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون بها وقال الحسن وغيره هو تجوز انما تسبيحه نظور الحكمة فيه فهو لذلك يدعو الى التسبيح ﴿ كل أي كل بمن ذكر فيشمل الطير والظاهر ان الفاعل المستكن في علم وفي صلاته وتسبيحه عائدا على كل وقاله الحسن قال فهو مشاير عليهم ما يؤد بها وقال الزجاج الضمير في علم وفي صلاته وتسبيحه لكل ﴿ وقيل الضمير في علم لكل وفي صلاته وتسبيحه لله أي صلاة الله وتسبيحه الذين أمرهم بها وهدي اليها فهداه اضافة خلق الى خالق ﴿ وقال مجاهد الصلاة للشر

بضم الباء وقع الراء جمع برفه كاللحمة وهى المقدار من البرق ﴿ يذهب بالابصار ﴿ الباء المتعدية تقديره يذهب بالابصار ﴿ كل دابة من ماء ﴿ والظاهر أن من ماء متعلق بخلق ومن لا بدناء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل بمن التي لم يعقل ولا يعقل اذ كان مندر جاق العام فكم له بحكمه كان الدواب كلهم مميزون والمشي على بطنه الحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره ﴿ على رجلين ﴿ الانسان والطيور ﴿ على أربع ﴿ لسائر الحيوان الأرضي من البهائم وغيرها فان وجد من لها أكثر من أربع فقيل اعتادها انما هو على الأربع ولا يفتقر في مشيه الى جميعها وقد مدها أو غرّب في القدرة وأعجب وهو الماشي بغير ألة مشى من أرجل وقوائم ثم الماشي على رجلين ثم على أربع

والتسبيح لماعدهم * وقرأ الحسن ونيسى وسلام وهارون عن أبي عمر وتعلمون بناء الخطاب وفيه
 وعيد وتخويف * والله ملك السموات والارض اخبار بأن جميع الخلق ان تحت ملكه يتصرف
 فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب * واليه المصير أى الى جزائه من ثواب وعقاب وفي ذلك نذير
 وتخويف ولما ذكر انقياد من فى السموات والارض والطير اليه تعالى وذكر ملكه لهذا العالم
 وصبر وورثهم اليه أكد ذلك بشئ عجيب من أفعاله شعر بانتقال من حال الى حال وكان عقب قوله
 واليه المصير فاعلم بانتقال الى المعاد فطغ عليه ما يدل على نصرته فى نقل الاشياء من حال الى حال
 ومعنى يزجى يسوق قليلا قليلا ويستعمل فى سوق التقليل رفق كالسحاب والابل والسحاب اسبم
 جنس واحد وسحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة * ثم يؤلف بينه أى بين أجزاءه لأنه سحابة متصل
 بسحابة فجعل ذلك مثلثا بتأليف بعض الى بعض * وقرأ ورش يولف بالواو وباقي السبعة بالهمز
 وهو الأصل * فيجمله ركنا أى متساكنا فيجعل بعضه الى بعض وانصاره بذلك من خلاله أى فتوقه
 ومخارجه التى حدثت بالتركم والانحصار * والخلخال قيل مفرد * وقيل جمع خلل بجبال وجبل *
 وقرأ ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبرى بن أبي عمرو والزعرانى من خلله بالأفراد
 والظاهر ان فى السماء جبالا من برد قاله مجاهد والسكبي وأكثر المفسرين خلقه الله كما خلق فى
 الارض جبالا من حجر * وقيل جبال مجاز عن الكثرة لان فى السماء جبالا كما تقول فلان ملك
 جبالا من ذهب وعند جبال من العلم برد الكثرة قيل أو هو على حذف حرف التشبيه * والسماء
 السحاب أى من السماء التى هى جبال أى بجبال كقوله حتى اذا جعله نارا أى كقوله الزجاج فجعل
 السماء هو السحاب المرتفع سمي بذلك لسموه وارتفاعه وعلى القول الأول المراد بالسماء الجسم
 الأزرق المخصوص وهو المتبادر للذهن ومن استعمل الجبال فى الكثرة مجاز قول ابن مقبل
 اذمت عن ذكر القوافى فلن * ترى لها شاعر ابنى أظب وأشعرا
 وأكثرتنا شاعرا ضربت له * بطون جبال الشعر حتى تيسرا
 واتفقوا على ان من الأولى لا ابتداء الغاية * وأما من جبال * فقال الحوفي هى بدل من السماء ثم قال
 وهى التبعض وهذا خطأ لأن الأولى لا ابتداء الغاية فى مادخلت عليه واذا كانت الثانية بدلا لزم أن
 يكون مثلها لا ابتداء الغاية لوقلت خرجت من بغداد من الكرخ لزم أن يكونا معا لا ابتداء الغاية * وقال
 الزخشرى وابن عطية هى للتبعض فيكون على قولهما فى موضع المفعول لينزل * قال الحوفي
 والزخشرى والثانية للبيان انتهى فيكون التقدير وينزل من السماء بعض جبال فيها التى هى البرد
 فالنزل برد لأن بعض البرد يثقله وينزل من جبال * قال الزخشرى أو الالاولان لا ابتداء
 والاخيرة للتبعض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها انتهى فيكون من جبال بدلا
 من السماء * وقيل من الثانية والثالثة زائدان وقاله الاخفش وهما فى موضع نصب عنده كأنه
 قال وينزل من السماء جبالا فيها أى فى السماء بردا بدل أى برد جبال * وقال الفراء هما
 زائدتان أى جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر أى يجمع البرد فيصير كالجبال على التحويل
 فبردمبتأ وفيها خبره والضمير فى فيها عائد على الجبال أو فاعل بالجار والمجرور لأنه قدا عتد بكونه
 فى موضع الصفة لجبال * وقيل من الأولى والثانية لا ابتداء الغاية والثالثة زائدة أى وينزل من
 السماء من جبال السماء بردا * وقال الزجاج معناه وينزل من السماء من جبال بردها كما تقول هذا
 خاتم فى يدي من حديد أى خاتم حديد فى يدي وأما جئت فى هذا وفى الآية بمن الما فرقت ولأنك اذا

قلت هذا خاتم من حديد كان المعنى واحدا انتهى فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال كما كان من في من حديد صفة ظلم فيكون في موضع جرد ويكون مفعول ينزل هو من جبال واذا كانت الجبال من برد لمن يكون المنزل بردا والظاهر إعادة الضمير في به على البرد ويحتمل أن يكون أر يد به الودق والبرد جري في ذلك مجرى اسم الإشارة وكأنه قال فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الاصابة والصرى أبلغ في المنفعة والامتنان * وقرأ الجهور سنا مقصورا برقمفردا * وقرأ أطلحة بن مصرف سناء ممدودا بر قد يضم الباء وفتح الراء جمع برقة يضم الباء وهي المقدار من البرق كالفرقة والقمة وعن ضم الباء والراء اتبع حركة الراء لحركة الباء كما اتبعت في ظلمات وأصلها السكون والسنة بالذ ارتفاع الشان كأنه شبه المحسوس من البرق لارتفاعه في الهواء بغير المحسوس من الانسان فان ذلك صيب لا يحس به بصر * وقرأ الجهور يذهب بفتح الباء والهاء وأبو جعفر يذهب بضم الباء وكسر الهاء وذهب الأخفش وأبو حاتم الى تحطئة أبي جعفر في هذه القراءة قال لان الباء تعاقب الهزمة وليس بصواب لأنه لم يكن ليقرأ الأبا روى وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أي وغيره ولم ينفردها أبو جعفر بل قرأه شبة كذلك وخرج ذلك على زيادة الباء أي يذهب الأبصار وعلى أن الباء بمعنى من والمفعول مخدوف تقديره يذهب النور من الأبصار كما قال * شرب التزيف يرد ماء الخمر ج * ير يد من برد وتقلب الليل والنهار آتان أحدهما بعد الآخر أو زيادة هذا وعكسه أو بغير النهار بظلمة السحاب مره وضوء الشمس أخرى وبغير الليل باشتداد ظلمته مره وضوء القمر أخرى أو باختلاف ما يقدر فيهما من الخير والنفع والشدّة والنعمة والامن ومقابلاتها ونحو ذلك أقوال أربعة ان في ذلك إشارة الى ما تقدم من الدلائل الدالة على وحدانيته من تسبيح من ذكر وتسخير السحاب وما يحدثه تعالى فيهم من أفعاله حتى ينزل المطر فيقسم رحمة بين خلقه وارهاتهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف الأبصار ويقاب الليل والنهار * لعبرة أي اتعاطا وخص أولو الأبصار بالاتمان لان البصر والبصيرة اذا استعملا وصلوا الى ادراك الحق كقوله انما يتذكر أولو الألباب * وقرأ الجهور خلق فيعلا ماضيا * كل نصب * وقرأ جزيرة والكسائي وابن وثاب والأعمش خالق اسم فاعل مضاف الى كل * والداية ما يجر كأمامه قداما ويدخل فيه الطير * قال الشاعر * ديب قطا البطحاء في كل منهل * والحوث وفي الحديث دابة من البحر مثل الضرب واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل عن التي لمن يعقل ولا يعقل اذا كان مندرجا في العام فحكمه كان الدواب كلهم مميزون والظاهر ان من ماء متعلق بخلق ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء * فقيل لما كان غالب الحيوان مخلوقا من الماء لتولد من النطفة ولكونه لا يعيش الا للماء أطلق لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة العام ويخرج عما خلق من ماء ما خلق من نور وهم الملائكة ومن نار وهم الجن ومن تراب وهو آدم وخلق عيسى من الروح وكثير من الحيوان لا يتولد من نطفة * وقيل كل دابة على العموم في هذه الأشياء كلها وان أصل جميع المخلوقات الماء فروى ان أول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق من ذلك الماء النار والهواء والنور ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة وكان الأصل الاول هو الماء قال خلق كل دابة من ماء * وقال القفال ليس من ماء متعلقا بخلق وانما هو في موضع الصفة لكل دابة فالعنى الاخبار انه تعالى خلق كل دابة متولدة من الماء أي متولدة من الماء مخلوقة لله تعالى ونكر الماء هنا وعرف في وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المعنى هنا

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ إرسل رسولاً طاهراً الآية التي قوله الإبلان الذين نزلت في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودي في خصومة بينهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهوا إلى كعب بن الأشرف فزلت ﴿ولمَّا ذُكِرَ تَعَالَى دَلِيلُ التَّوْحِيدِ أَتْبَعَ ذَلِكَ بَدْمٌ قَوْمٌ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ دون عقابهم ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ عن الإيمان بعد ذلك أي بعد قولهم آمنا ﴿ومأولئك بالمؤمنين﴾ إشارة إلى القائلين فينتفي عن جميعهم الإيمان أو إلى الفريق المتولى فيكون ما سبق لهم من الإيمان ليس إيماناً إنما كان ادعاء باللسان من غير وطأة بالقلب وأفرد الضمير في لعنكم وقد تقدم قوله إلى الله ورسوله لأن حكم الرسول عن الله تعالى وقسم تعالى جهات توابعهم عن حكومته فقال (٤٦٦) ﴿أفنى قلوبهم مرض﴾ أي نفاق وعدم إخلاص

﴿أم ارتابوا﴾ أي عرضت لهم الريبة والشك في نبوته بعد أن كانوا مخلصين ﴿أم يخافون﴾ أي يعرض لهم الخوف من الحيف في حكومته فيكون ذلك ظمناً لهم ثم استدرك ببل أنهم هم الظالمون ﴿وأقدموا بالله﴾ المبالغ في المنافقين ما نزل الله فيهم أنو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقسموا إلى آخره أي يخرجون عن ديارهم ونسائهم وأمواهم أولئك أمرتهم بالجهاد ليخرجون ﴿وتقدم الكلام في جهدهم في الأنعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعامة تعالى أنه ليس حقاً ﴿وطاعة مبتدأة﴾ معروفة وخبرة محذوف أي أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي

خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بهذه الدابة وأمن ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين الخلوقات من النطفة هاتم وبهائم وناس كما قال نسق بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وهناك قد صد أن جنس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك أنه هو الأصل وإن تحللت بينها وبينه وساذاً كما قيل إن أصل النور والنار والتراب الماء وسُمي الزحف على البطن مشياً لما شكلته ما بعده من ذكر الماشين أو استعاره كما قالوا قدم مشى هذا الأمر وما يشى لفلان أمر كما استعاروا المشى للشفقة والشفقة للجحفة والمشي على بطنه الحيات والحوت ونحو ذلك من الدود وغيره ﴿وعلى رجلين الإنسان والطير والأربع لسائر حيوان الأرض﴾ من البهائم وغيرها فإن وجد من له أكثر من أربع ﴿فقل اعبدوا ما هو على أربع ولا يتفكر في مشيه إلى جبهتها وقد ما هو أعرف في القدرة وأعجب وهو الماشي فغيراً للمشى من له رجلان وقوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع وفي مصحف أبي ومنهم من يمشى على أكثر فتره بهذه الزيادة جميع الحيوان لكنهم لم يثبت قرأنا ولعله مأورد مورداً قرآن بل تنبهاً على أن الله خلق من يمشى على أربع أكثر من أربع كالعنكبوت والعقرب والرتيلاوذي أربع وأربعين رجلاً وسُمي الأذن وهذا النوع لندوره لم يذكر ﴿يخلق الله ما يشاء إشارة إلى أنه تعالى ما علق به إرادة خلقه أنشأه واخترعه وفي ذلك تشبيه على كثرة الحيوان وإنما كما اختلفت بكيفية المشى اختلفت بأمر آخر ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا﴾ يتولى فريق منهم من بعد ذلك ومأولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق إنما أئوا إليه مدعين أفنى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه أولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهداً بما هم لن أمرتهم ليخرجن قل لا تفسهوا طاعة معرفة أن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملت وإن تطيعوه تهتدوا وعلى الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم

أمرنا والمطوب طاعة معروفة ﴿فإن تولوا﴾ فإتباعه ﴿أي على الرسول﴾ ما حمل ﴿وهو التبليغ ومكافئة الناس بالرسالة وأعمال الجهاد في أندارهم﴾ وعليكم ما حملت ﴿وهو السمع والطاعة واتباع الخلق﴾ ثم علق هدايتهم على طاعته فتلا تعاقب الإبطاعته ﴿وماعلى الرسول إلا البلاغ﴾ تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في المائدة والخطاب في منكم للرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ومن الليان أي الذين هم أنتم ﴿وعداً لله﴾ أن ينصر الإسلام على الكافرين ويورثهم الأرض ويحلمهم خلفاء. ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ أي بنى إسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد هلاك الجبارة واللام في ليستخلفنهم جواب قسم محذوف أي وأقسم ليستخلفنهم أو أجرى وعد الله لتحقيق مجرى القسم فجواب بما يجب به القسم وعلى تقدير حذف القسم يكون معمول وعد محذوفاً تقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب القسم المحذوف

ولم يكن لهم دينهم * أي يشبهه ويوطئه باظهاره واعزاز اهلها واذلال الشرك واهله * الذي ارتضى * لهم صفة مدح جليلة وقد بلغت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى بما ظهره الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالمين لدن آدم صلى الله عليه وسلم الى زمان هذه الامة (٤٦٧) المحمدية * لالتحسين * قال صاحب النظم لا يحتمل

أن يكون ومأواهم متصلا بقوله لالتحسين ذلك نهي وهذا الجواب فهو اذن معطوف بالواو على مضمرة قبله تقديره لالتحسين الذين كفروا معجزين في الأرض بل هم مقهورون * ومأواهم النار * انتهى واستبعد العطف من حيث ان لالتحسين نهي ومأواهم جلة خبرية فليتناسب عنده أن تعطف الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينهما وهذا منهج قوم ولما أحسن الزخمشري بهذا قال كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله فتأول جملة النهي بجملة خبرية حتى تقع المناسبة والصحيح أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضها على بعض وان لم تتحد في النوعية وهو منهج سيبويه قال الزخمشري يكون الأصل لالتحسين الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكان

ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا بعدوني لا يشركون شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقربوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لالتحسين الذين كفروا ومعجزين في الأرض ومأواهم النار ولبنس المصير * نزلت الى قوله الا البلاغ الايبين في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودى في خصومة بينهما الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا هو الى كعب بن الاشرف فنزلت ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد أتبع ذلك بدتهم قوم آمنوا بالسنهم دون قائلهم * ثم يتولى فريق منهم عن الايمان * بعد ذلك أي بعد قولهم آمنا * وما أولئك اشارة الى القائلين فينتفي عن جميعهم الايمان أولى الفريق المتولى فيكون ماسبق لهم من الايمان ليس ايمانا تاما كان ادعاه باللسان من غير مواطاة بالقلب وأفرد الضمير في ليحكم بينهم وقد تقدم قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول هو عن الله * قال الزخمشري كقولك العجبي زيد وكرمه زيد كرم زيد ومنه ومنهل من الفلا في أوسطه * غلسته قبل القطا وفرطه أراد قبل فرط القطا انتهى أي قبل تقدم القطا اليه * وقرأ أبو جعفر ليحكم في الموضوعين مبنيًا للمفعول واذا الثانية لفجاء جواب اذا الأولى الشرطية وهذا أحد الدلائل على أن الجواب لا يعمل في اذا الشرطية خلافا للأكثرين من النحاة لان اذا الفجائية لا يعمل ما بعدها فيها قبلها وقد أحكم ذلك في علم النحو والظاهر ان اليه متعلق بآتوا والضمير في اليه عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم وأجاز الزخمشري أن يتعلق اليه بدعنين قال لانه بمعنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص وقد رد دنا عليه ذلك وفي ما رجح نهية العامل للعمل وقطعه عن العمل وهو مما يعضف والمعنى انه لم عرفهم انه ليس معه إلا الحق المر والعدل البحت بزورون عن المحاكاة اليك اذ اركبهم الحق لثلاث عتصمهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم الحق على خصم أسرع اليك كلمهم ولم يرضوا إلا بحكومتك * أي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم هنا منقطعة والتقدير بل ارتابوا بل يخافون وهو استفهام توقيفوي يجيب ليقروا بأحد هذه الوجود التي عليهم في الاقرار اياها عليهم وهذا التوقيف يستعمل في الأمور الظاهرة بما يوجب به ويذم أو بما يمدح به وهو يبلغ جذافن المبالغة في الذم * قول الشاعر
ألست من القوم الذين تعاهدوا * على اللوم والفحشاء في سالف الدهر
ومن المبالغة في المدح * قول جرير
ألست خير من ركب المطايا * وأندى المالمين بطون راح
وقسم تعالى جهات صدودهم عن حكومتهم فقال في قلوبهم مرض أي نفاق وعدم إخلاص أم ارتابوا أي عرضت لهم الريبة والشك في بونته بعد ان كانوا متخلصين أم يخافون أي يعرض لهم الخوف من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظاهرا لهم ثم استدرك ببل انهم هم الظالمون * وقرأ

الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعول لما كانت كائشئ الواحد فانتع بدكر اثنين عن ذكر الثالث انتهى فقد ردنا هذا التخرج في آخر آل عمران في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بياء الغيبة وحمل الفاعل الذين يفرحون به المحض أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا بد من التحسين اذ لا يجوز طه بدقايا على تقدير رفع زيد طه

على وان أبى اسحق والحسن انما كان قول بالرفع والجهور بالنصب * قال الزمخشري والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسما لكان أو غلاما في التعريف وأن يقولوا أو غل لأنه لا سبيل عليه للتشكيك بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد ما يكون لنا أن نتكلم بهذا انتهى ونص سيبويه على أن اسم كان وخبرها اذا كانتا معرفتين فأنت بالخيار في جعل ما مشتق منها الاسم والآخر الخبر من غير اعتبار شرط في ذلك ولا اختيار * وقرأ أبو جعفر والجدري وخالد بن الياس ليحك بينهم مبنيا للفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير المصدر أي ليحك هو أي الحكم والمعنى ليقعل الحكم بينهم ومثله قولهم جمع بينهم ما ألف بينهم وقوله تعالى وحيل بينهم * قال الزمخشري ومثله لقد تقطع بينكم فحين قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم انتهى ولا يتعين ما قاله في الآية اذ يجوز أن يكون الفاعل ضميرا يعود على شيء قبله وتقدم الكلام في ذلك في موضعه * أن يقولوا معنا أي قول الرسول وأطعنا أي أمره * وقرئ ويثقه بالاشباع والاختلاس والاسكان * وقرئ ويثقه بسكون القاف وكسر الهاء من غير اشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل فكأي سكن علم فيقال علم كذلك سكن ويثقه لأنه تمة كعلم وكأ قال السالم * قالت سلمى اشتر لنا سويقا * يريد اشتر لنا ومن يطع الله في فرضه ورسوله في سنته ويحشى الله على ما مضى من ذنوبه ويثقه فيما يستقبل * وعن بعض الملوكة ان سأل عن آية كافية فقلت له هذه وبالبلغ المتناقض ما أنزل تعالى فهم أتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقسموا الى آخره أي ليخرجن عن ديارهم وأموالهم ونسائهم وان أمرتهم بالجهاد ليخرجن اليه وتقدم الكلام في جهد أيانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعه تعالى انه ليس حقا * طاعة معروفة أي معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين المطابق باطنهم لظاهرهم لا أيان تقسموا بها أو فواهم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة قاله الزمخشري * وقال ابن عطية يحتمل معاني * أحدها النبي عن القسم الكاذب إذ قد عرف أن طاعتهم دخله رديئة فكأنه يقول لانها لو اطاف قد عرف ما أنتم عليه * والثاني لا تتكفوا القسم طاعته معروفة متوسطة على قدر الاستطاعة أمثل وأجدي عليكم وفي هذا الوجه ابقاء عليهم * والثالث لا تتقنوا بالقسم طاعة تعرف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم * والرابع لا تتقنوا لأنفسكم بارضا ئنا بالقسم طاعة الله معروفة وجهاد عوده مهيب مع الخ انتهى * وطاعة مبتدأ معروفة صفة والخبر محذوف أي أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا أو المطلوب طاعة معروفة * وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان جازا في العمريية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة انتهى وقد راه بالنصب زيد بن علي واليزيد وتقدر بعضهم الرفع على اضمار ولتسكن طاعة معروفة ضعيف لأنه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل الا اذا كان ثم مشر به نحو رجال بعد يسبح مبنيا للمفعول أي يسبحه رجال أو يحجاب به في نحو بلى زيد بن قال ما جاء أحد أو استقام نحو قوله

ألا هل أنى أم الحورث مرسل * بلى خالدا في لم تعقه العوائق

أي أنا خالد * ان الله خير بما تعملون أي مطلع على سرائركم ففاحكمم والتفت من النية الى الخطاب لانه لا يبلغ في تشكيكهم ولما بكتهم بانه مطلع على سرائرهم تلطف بهم فأمرهم بطاعة الله والرسول وهو أمر عام للشافقين وغيرهم * فان نولو أي فان تتولوا * فاعلم أي على الرسول ما محل وهو التبليغ

(ش) والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسما لكان أو غلاما في التعريف وأن يقولوا أو غل لأنه لا سبيل عليه للتشكيك بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد ما يكون لنا أن نتكلم بهذا انتهى ونص سيبويه على أن اسم كان وخبرها اذا كانتا معرفتين فأنت بالخيار في جعل ما مشتق منها الاسم والآخر الخبر من غير اعتبار شرط في ذلك ولا اختيار * وقرأ أبو جعفر والجدري وخالد بن الياس ليحك بينهم مبنيا للفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير المصدر أي ليحك هو أي الحكم والمعنى ليقعل الحكم بينهم ومثله قولهم جمع بينهم ما ألف بينهم وقوله تعالى وحيل بينهم * قال الزمخشري ومثله لقد تقطع بينكم فحين قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم انتهى ولا يتعين ما قاله في الآية اذ يجوز أن يكون الفاعل ضميرا يعود على شيء قبله وتقدم الكلام في ذلك في موضعه * أن يقولوا معنا أي قول الرسول وأطعنا أي أمره * وقرئ ويثقه بالاشباع والاختلاس والاسكان * وقرئ ويثقه بسكون القاف وكسر الهاء من غير اشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل فكأي سكن علم فيقال علم كذلك سكن ويثقه لأنه تمة كعلم وكأ قال السالم * قالت سلمى اشتر لنا سويقا * يريد اشتر لنا ومن يطع الله في فرضه ورسوله في سنته ويحشى الله على ما مضى من ذنوبه ويثقه فيما يستقبل * وعن بعض الملوكة ان سأل عن آية كافية فقلت له هذه وبالبلغ المتناقض ما أنزل تعالى فهم أتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقسموا الى آخره أي ليخرجن عن ديارهم وأموالهم ونسائهم وان أمرتهم بالجهاد ليخرجن اليه وتقدم الكلام في جهد أيانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعه تعالى انه ليس حقا * طاعة معروفة أي معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين المطابق باطنهم لظاهرهم لا أيان تقسموا بها أو فواهم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة قاله الزمخشري * وقال ابن عطية يحتمل معاني * أحدها النبي عن القسم الكاذب إذ قد عرف أن طاعتهم دخله رديئة فكأنه يقول لانها لو اطاف قد عرف ما أنتم عليه * والثاني لا تتكفوا القسم طاعته معروفة متوسطة على قدر الاستطاعة أمثل وأجدي عليكم وفي هذا الوجه ابقاء عليهم * والثالث لا تتقنوا بالقسم طاعة تعرف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم * والرابع لا تتقنوا لأنفسكم بارضا ئنا بالقسم طاعة الله معروفة وجهاد عوده مهيب مع الخ انتهى * وطاعة مبتدأ معروفة صفة والخبر محذوف أي أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا أو المطلوب طاعة معروفة * وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان جازا في العمريية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة انتهى وقد راه بالنصب زيد بن علي واليزيد وتقدر بعضهم الرفع على اضمار ولتسكن طاعة معروفة ضعيف لأنه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل الا اذا كان ثم مشر به نحو رجال بعد يسبح مبنيا للمفعول أي يسبحه رجال أو يحجاب به في نحو بلى زيد بن قال ما جاء أحد أو استقام نحو قوله

ومكافحة الناس بالرسالة واعمال الجهد في انذارهم * وعليكم ما حاتم وهو السمع والطاعة واتباع الحق ثم علق هدايتهم على طاعته فلا يقع الا بطاعته وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذا الجملة في المائة * روى ان بعض الصحابة شكوا جهدهم مكافحة العدو وما كانوا فيه من الخوف وانهم لا يصنعون أسلحتهم فنزل وعاد الله الذين آمنوا منكم * وروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال بعضهم ما أتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تعتبرون لا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتسبا ليس معه حديدة * قال ابن عباس وهذا الوعد وعده الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والخطاب في منكم للرسول واتباعه ومن البيان أي الذين هم أنتم وعندهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر و يورثهم الأرض ويجمع لهم خلفاء وقوله في الأرض هي البلاد التي تجاورهم وهي جزيرة العرب ثم اقتسوا بلاد الشرق والغرب ومن قوا ملك الأكرسة وملكو اخراثةم واستولوا على الدنيا * وفي الصحيح زويتى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلع ملك أمتى ما زوى منها * قال بعض العلماء ولذلك اتسع نطاق الاسلام في الشرق والغرب دون أنساعه في الجنوب والشمال (قلت) ولا سيما في عصرنا هذا باسلام معظم العالم في المشرق كقبائل الترك وفي المغرب كبلاد السودان التكرور والحبشة وبلاد الهند * كما استخاف الذين من قبلهم أي بنى اسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد هلاك الجبارة * وقيل هو ما كان في زمان داود وسليمان عليهم السلام وكان الغالب على الارض المؤمنون * وقرئ كما استخاف مينا للفعول واللام في يستخلفهم جواب قسم مخدوف أي وأقسم ليستخلفهم أو أجرى وعاد الله لتحقيقه مجرى القسم فجواب بما يجابوب به القسم وعلى التقدير حذف القسم يكون معمول وعد مخدوفاتقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب القسم المخدوف * وقال الضحاك هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى لأنهم أهل الايمان وعمل الصالحات * وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون انتهى ويندرج من جرى مجراهم في العدل من استخاف من قريش كعمر بن عبدالعزيز زمن الامو بين والمهتدين بالله في العباسيين ولما كتم لهم دينهم أي يثبتوه يوطده بظاهره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله والذي ارضى لهم صفة مدح جليله وقبلت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى مما أظهر الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاوقا فيها جميع العالم من لدن آدم الى زمان هذه الملة المحمدية * وقرأ الجمهور وليبدلهم بالتشديد وابن كثير وأبو بكر والحسن وابن محيصن بالتخفيف * وقال أبو العالمة لما أظهر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب وضعوا السلاح وآمنوا ثم قبض الله نبيه عليه السلام فكانوا آمنين كذلك في اماراة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فاقوا وقعوا فيه وكفروا بالنعمة فادخل الله عليهم الخوف فغيروا فغير الله ما هم به يعبدونى الظاهر انه مستأنف فلام وضع له من الاعراب كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونى قاله الزنجشمرى * وقال ابن عطية يعبدونى فعل مستأنف أي هم يعبدونى ويعنى بالاستئناف الجمله لانفس الفعل وحده وقاله الحوفى قال ويجوز ان يكون مستأنفا على طريق التثناء عليهم أي هم يعبدونى * وقال الزنجشمرى وان جعلته حالاعن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فحله النصب انتهى * وقال الحوفى قبله * وقال أبو البقاء يعبدونى حال من يستخلفهم وليبدلهم لا يشركون بدل من يعبدونى أو حال

(ش) يكون الأصل
لا تحسبهم للذين كفروا
معجزين ثم حذف الضمير
الذي هو المفعول الاول
وكان الذي سوغ ذلك ان
الفاعل والمفعولين لما
كانت كالشيء الواحد
اقتنع بذلك اثنين عن
ذكر الثالث (ح)
قدردنا هذا التخريج
في أو اخر آل عمران في
قوله لا يحسبن الذين
يفرحون بما أتوا في قراءة
من قرأ بآء الغيبة وجعل
الفاعل الذين يفرحون
وملخصه أنه ليس هذا من
الضائر التي يفسرهما بعدا
فلا يتقدر لا يحسبهم إذ
لا يجوز زطنه زيد قائما على
تقدير رفع زيد بظنه

من الفاعل في بعدونى موحد من انتهى والظاهر انه متى أطلق الكفر كان مقابلا للاسلام والايان
وهو ظاهر قول حذيفة قال كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب ولم يبق الا كفر
بعد ايمان * قال ابن عطية يحتمل ان ير بد كفر هذه النعم اذا وقعت ويكون الفسق على هذا غير
مخرج عن الجملة * فيسئل ظهري في قتلة عثمان * وقال الزمخشري ومن كفر ير بد كفران النعمة
كقوله فكفرت بانتم الله * فاولئك هم الفاسقون أى هم الكابون في فسقهم حيث كفر واتك
النعمة العظيمة والظاهر ان قوله وأقبوا التفات من الغيبة الى الخطاب وبحسنه الخطاب في منكم
* وقال الزمخشري وأقبوا الصلاة معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد ان
يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه
وكرر ن طاعة الرسول تؤكد الوجود بها انتهى * وقرأ الجوهري لا تحسبن بتاء الخطاب والتقدير
لا تحسبن أيها المخاطب ولا يندر ح فيه الرسول وقالوا هو خطاب للرسول وليس بجيد لأن مثل هذا
الحسبان لا يتصور وقوعه فيه عليه السلام * وقرأ حمزة وابن عاصم لا يحسبن بالياء للغيبة والتقدير
لا يحسبن سبب والرسول لا يندرج في حاسب وقالوا يكون ضمير الفاعل للرسول لتقدم ذكره
في وأطيعوا الرسول قاله أبو علي والزمخشري وليس بجيد لماذا كرهناه في قراءة التاء * وقال
المناس ما علمت أحد من أهل المرية يتصريا ولا كوفيا الا وهو يحظى بقراءة حمزة فهم من
يقول هو لحن لانه لم يأت بالابتعول واحد لا يحسبن ومن قال هذا أبو حاتم انتهى * وقال الفراء هو
ضئيف وأجازه على حذف المفعول الثاني وهو قول البصريين تقديره أنفسهم ومعجزين المفعول
الثاني * وقال علي بن سليمان الذين كفروا في موضع نصب قال ويكون المعنى ولا يحسبن الكافر
الذين كفروا ومعجزين في الارض * وقال الكوفيون معجزين المفعول الاول وفي الارض
الثاني قيل وهو خطأ وذلك لان ظاهر في الارض تعلقه بمعجزين فلا يكون مفعولا ثانيا ونخرج
الزمخشري ذلك متبعا قول الكوفيين * فقال معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى
لا يحسبن الذين كفروا وأحد ما يعجز الله في الارض حتى يطعموا لهم في مثل ذلك وهذا معنى قوى
جيد انتهى * وقال أيضا يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا ومعجزين ثم حذف الضمير الذي
هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشيء الواحد اقتنع
بذلك اثنين عن ذكر الثالث انتهى وقد ردنا هذا التخريج في آل عمران في قوله لا يحسبن الذين
يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بآء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه أنه ليس هذا
من الضائر التي يفسرهما بعدا فلا يتقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز زطنه زيد قائما على تقدير رفع زيد
بظنه * وما أوهم النار * قال الزمخشري عطف على لا يحسبن كأنه قيل الذين كفروا ولا يفوتون الله
وما أوهم النار والمراد هم المفسدون جهداً بآء الغيبة انتهى * وقال صاحب النظم لا يحتمل ان يكون
وما أوهم متصلا بقوله لا يحسبن الذين كفروا ومعجزين في الارض بل هم مقهورون وما أوهم النار
انتهى واستبعد العطف من حيث إن لا تحسبن نهى وما أوهم النار جملة خبره بقرينة تناسب غشده ان
يعطف الجملة الخبرية على جملة النهى لتباينها وهذا مذهب قوم ولما أحس الزمخشري بهذا قال
كأنه قيل الذين كفروا ولا يفوتون الله فتأول جملة النهى بجملة خبره حتى تقع المناسبة والصحيح
أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجملة على اختلافها بعضا على بعض وإن لم تعد في النوعية وهو

﴿يأياها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ الآية روى أن عمر بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدبج وكان تاماً فصدق عليه الباب ودخل فاستيقظ وجلس فانكشف من شئ فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعة إلا بأذن ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت: ﴿فرساجد الله﴾ وليستأذنكم أمر والظاهر حمله على الوجوب وقيل على الندب والظاهر عموم الذين ملكت أيما نكح في العيب والاماء والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استئذانات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينأمن فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ لأنه وقت وضع الثياب للقائلة لأن النهار إذا ذلك يشتد حره في ذلك الوقت ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ لأنه وقت التجرّد من ثياب اليقظة والاتصاف بثياب النوم ﴿ثلاث عورات لكم﴾ سمي كل واحدة منها عورة لأن الناس يحسبوا تسرهم وتحفظهم فيها والعورة المخل ومنه أعور الفارس وأعور المكان والأعور المختل العين وقرى ثلاث بالرفع أي تلك وقرى بالنصب وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وهي لثمة تميم وهذيل بن مدركة ﴿طوافون عليكم﴾ أي يعضون ويحيون وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم طوافون أي المالك والصارطوافون عليكم (٤٧١) يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن إلا

في تلك الأوقات ﴿كذلك﴾
 الإشارة إلى ما تقدم ذكره
 من استئذان المالك وغير
 البالغ ﴿ولما أمر تعالى النساء
 لتعظمن الرجال والأطفال
 غير البالغ في الأوقات
 التي هي مظنة كشف
 عورتهم استثنى القواعد
 من النساء اللاتي كبرن
 وقعدن عن الميل البن
 والافتتات بهن فقال
 والقواعد هن جمع قاعد
 من صفات الاناث وقال

مذهب سيبويه ﴿يأياها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيما نكح والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت عمّامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتن ممفاحتهم أو صدقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاناً فإذا دخلتم بيوتاً فسموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ روى ابن عمر بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدبج وكان تاماً فصدق عليه الباب ودخل فاستيقظ

ابن السكيت امرأة قاعد قعدت عن الخيض وقال ابن قتيبة سمين بذلك لأنهن بعد الكبر يكترن القعود ﴿ليس على الاعمى حرج﴾
 عن ابن عباس لما نزلت لآناً كلاً أموالكم ينيكم بالباطل تخرج المساهون عن مواكدة الاعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لأنه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لأنه لا يستطيع استيفاء الطعام فآزر الله تعالى هذه الآية وقيل وتخرج جوارعنا كل طعام القرابات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبيحة أن تلك في التعدي والقمار وماياً كله المؤمن من مال من بكره أهله ﴿أو ما ملكتن ممفاحتهم﴾ قيل الزمى ملكوا التصرف في البيوت التي سميت بهم مفاتيحها وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل بالعرف ومفاحتهم بيده ﴿أو صدقكم﴾ قرن الله تعالى الصديق بالقرابة المحضة قيل لبعضهم من أحب اليك أخوك أم صدقك فقال لأحب أخي إلا إذا كان صديق وقال ابن عباس الصديق آكد من القرابة الأثرى استغناء الجاهلين خالنا من شافعين ولا صديق حميم ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات وانتصب جميعاً وأشتاناً على الحال أي مجتمعين أو متفرقين ﴿فسموا على أنفسكم﴾ قال ابن عباس المساجد فسموا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل إذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فيها فابدأوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة ﴿تحية من عند الله﴾ أي نابتة بأمره مشر وعمن لدنه ﴿وانتصب تحية لقوله فسموا لان معناه فغفوا كقولك قعدت جلوساً

وجلس فانكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى أبنائنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعات الاباذن ثم انطلق الى الرسول فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ساجدا * وقيل زلت في أمه بنت أبي مرثد فقبل دخيل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا حالنا نكسرهما * ليستأذنكم أمر والظاهر حمله على الوجوب والجمهور على النسيب * وقيل ينسخ ذلك اذا صار للبيوت أبواب روى ذلك عن ابن عباس وابن المسيب والظاهر عموم الذين ملكت أي ما نكس في العبيد والاماء وهو قول الجمهور وقال ابن عمر وآخرون العبيدون والاماء وقال السلمي الاماء دون العبيد والذين لم يبلغوا الحلم منكم عام في الاطفال عبيدا كانوا أو أحرارا وقرأ الحدين وأبو عمر وفي رواية وطلحة الحلم بسكون اللام وهي لغة تميم وقيل منكم أي من الأحرار ذكر كورا كانوا أو انا والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استئذانات لانك اذا ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيد به قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث والذي عليه الجمهور ان معنى ثلاث مرات ثلاثة أوقات وجهوا ما بعده من ذكر تلك الاوقات بتفسير القول ثلاث مرات ولا يتعين ذلك بل تبقى ثلاث مرات على مدلولها من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما بينا من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف الثام * وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة لان النهار اذا انقضت حره في ذلك الوقت * ومن فيمن الظهيرة قال أبو البقاء لبيان الجنس أي حين ذلك هو الظهيرة قال أبو يحيى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب القظن والالتحاق بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمي كل واحد منها عورة لان الناس يحتل سترهم وتحفظهم فيها والعورة داخل ومنه أعرور الفارس وأعرور المكان والأعرور المختل العين وقرأ أجزءة والكسائي ثلاث بالنصب قالوا يبدل من ثلاث عورات وقدره الحوفي والزخشمري وأبو البقاء وأوقات ثلاث عورات وقال ابن عطية انما يصح معنى البدل بتقدير أوقات عورات فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقرأ باقي السبعة بالرفع أي هن ثلاث عورات وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وتقدم انها لغة هذلي بن مدركة وبن تميم وعلى رفع ثلاث قال الزخشمري يكون ليس عليكم الجمل في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات خصوصتا الاستئذان واذا نبت لم يكن محل عمل وكان كلاما مقرر للامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة * بعدهن أي بعد استئذانهم فيهن حذف الفاعل وحرف الجر في بعد استئذانهم ثم حذف المصدر وقيل ليس على العبيد والاماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استئذان جناح بعدهن هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويحيون وهو خير مبتدأ محذوف تقديرهم طوافون أي المماليك والصغار طوافون عليكم أي يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير اذن الا في تلك الاوقات وجوز وافي بعضهم على بعض ان يكون مبتدأ وخبرها لكن الجر قدره وه طائف على بعض وهو ككون مخصوص فلا يجوز حذفه * قال الزخشمري وحذف لان طوافون بدل عليه وان يكون مر فوعا فعل محذوف تقديره يطوفون بعضهم * وقال ابن عطية بعضهم بدل من قوله طوافون ولا يصح لانه ان أراد بدلا من طوافون فانفسه فلا يجوز لانه يصير التقديرهم بعضهم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ لانه يصير التقديرهم يطوفون بعضهم على بعض

(الدر)

(ع) بعضهم بدل من قوله طوافون (ح) هذا لا يصح لأنه ان أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير بعضهم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ لانه يصير التقديرهم يطوفون بعضهم على بعض وهو لا يصح فان جعلت التقدير انتم يطوفون عليكم بعضهم على بعض فيدفعه ان قوله عليكم بدل على أنهم هم المطوف عليهم وانتم طوافون بدل على انهم طائفون فتعارضا

وهو لا يصح فان جعلت التقدير انتم يطوف عليكم بهضكم على بعض فيدفعه ان قوله عليكم يدل على انهم هم المطوف عليهم وانتم طوافون يدل على انهم طائفون فتعارضوا وقرأ ابن أبي عمير طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم وقال الحسن اذا بات الرجل خادمه معه فلا تستأذن عليه ولا في هذه الاوقات الثلاثة * واذا بلغ الاطفال اى من اولادكم وأقر بانكم * فليستأذنا اى فى كل الاوقات فانهم قبل البلوغ كانوا يستأذنون فى ثلاث الاوقات * كما استأذن الذين من قبلهم بعض البالغين وقيل الكبار من اولاد الرجل وأقر بانه ودل ذلك على ان الابن والأخ البالغين كالأجنبي فى ذلك وتكلموا هنا فى باب البلوغ وهى مسألة تدكر فى الفقه * كذلك الإشارة الى ما تقدم ذكره من استئذان المالك وغير البالغ * ولما أمر تعالى النساء بالتعطف من الرجال ومن الاطفال غير البالغين فى الاوقات التى هى مظنة كشف عورتهم استثنى القواعد من النساء اللاتى كبرن وقعدن عن الميل اليهن والافتتان بهن فقال والقواعد هو جمع قاعد من صفات الاناث وقال ابن السكيت امرأة قاعد قعدت عن الحيض وقال ابن قتيبة سمين بذلك لانهم بعد الكبر يكثرن القعود وقال ربيعة لقعودهن عن الاستمتاع بهن فليسن ولم يبق لهن طمع فى الأزواج وقيل قعدن عن الحيض والحبل * وثيا بهن الجلباب الرداء والقناع الذى فوق الخمار والملاء الذى فوق الثياب والخجر أو الرداء والخمار أقوال ويقال للمرأة اذا كبرت امرأة واضع أى وضعت خمارها * غير متبرجات بزينة أى غير متظاهرات بالزينة لمنظر اليهن وحقيقة التبرج اظهار ما يجب اخفاؤه أو غير قاصدات التبرج بالوضع ورب عجوز يسد ومنها الحرص على ان يظهر بها جمال * وأن يستغفن عن وضع الثياب ويستترن كالثياب أفضل لهن * والله سميع لما يقول كل قائل علم بالماقصد وفى ذكر هاتين الصفتين وتعود وتحذير * عن ابن عباس لما نزل ولانا كلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المسنون عن مواكبة الاعمى لانه لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لانه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى لانه لا يستطيع استيفاء الطعام فأنزله الله هذه الآية قيل وتجروا عن أكل طعام القربان فنزلت سمع جميع هذه المطاعم وميئنة أن تلك انما هى فى التمدى والقمار وما ياكله المؤمن من مال من بكره أهله أو بصفقة فاسده ونحوه وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابن المسيب كانوا اذا نهضوا الى الغزو وخلفوا أهل العذر فى منازلهم وأموالهم تخرجوا من أكل مال الغائب فنزلت متبعة لهم ما تمس اليه حاجتهم من مال الغائب اذا كان الغائب قد بنى على ذلك وقال مجاهد كان الرجل اذا ذهب باهل العذر الى بيته فلم يجد فيه شيئا ذهب بهم الى بيوت قربانه فخرج أهل الاعذار من ذلك فنزلت وقيل كانت العرب ومن بالمدينة قبل البعث تجتنب الاكل مع أهل هذه الاعذار فبعضهم تقدر المكان جولان يد الاعمى ولا تبسط الجلسة مع الاعرج ولواحة المريض وهى اخلاق جاهلية وكبر فنزلت واستبعد هذا لانه لو كان هذا السبب لكان التركيب ليس عليكم حرج أن تأكلوا معهم ولم يكن ليس على الاعمى حرج وأجاب بعضهم بان على فى معنى فى أى فى مواكبة الاعمى وهذا بعيد جدا وفى كتاب الزهراوى عن ابن عباس ان أهل هذه الاعذار تخرجوا فى الاكل مع الناس من أجل عذرهم فنزلت وعلى هذه الاقوال كلها يكون نفي الحرج عن أهل العذر ومن بعدهم فى المطاعم وقال الحسن وعبد الرحمن بن زبير يد الحرج المنفى عن أهل العذر هو فى القعود عن الجهاد وغيره مما خص لهم فيه والحرج المنفى عن بعدهم فى الاكل مما ذكر وهو مقطوع مما قبله اذ متعلق الحرجين مختلف وان كانا قاصدا اجتماعا فى انتفاء الحرج وهذا القول

هو الظاهر ولم يذكر بيوت الاولاد اكتفاءً بذكر بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وبيته بيته وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه * ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعبالكم والولد أقرب من عدده من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى وقرأ طلحة إيهاتكم بكسر الهمزة * أو ماملتكم فماتحه * قال ابن عباس هو وكيل الرجل أن يتناول من الخمر ويشرب من اللبن * وقال قتادة البدلان ماله لك * وقال مجاهد والضحاك خزان بيوتكم اذا ملكتم مفاتيحها * وقال ابن جرير الزنى ملكوا التصرف في البيوت التي سلمت اليهم مفاتيحها * وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ومفاتيحه بيده * وقرأ الجهور ملكتم بفتح الميم واللام خفيفة * وقرأ ابن جبير بضم الميم وكسر اللام مشددة والجهور مفاتيحه جمع مفتاح وابن جبير مفاتيحه جمع مفتاح وقاتدة ودارون عن أبي عمرو ومفاتيحه مفرداً * وأصديقكم قرى بكسر الصاد اتباعاً لحركة الدال حكاة حميد الخزاز قرن الله الصديق بالقرابة المحضة * قيل لبعضهم من أحب اليك أخوك أم صديقك فقال لأحب أخى الا اذا كان صديقي * وقال معمر قلت لقتادة ألا شرب من هذا الحب قال أنت لي صديق فها هذا الاستئذان * وقال ابن عباس الصديق أوكد من القرابة ألا ترى استئذاناً الجهنيين فالتان من شافعين ولا صديق حيم ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات ومعنى أو صديقكم أو بيوت أصدقاؤكم والصديق يكون للواحد والجمع كالخليط والقطين وقد أكل جماعة من أصحاب الحسن من بيته وهو غائب فجاء ففسر بذلك وقال هكذا وجدناهم يعنى كبراء النصابة وكان الرجل يدخل بيت صديقه فيأخذ من كسبه فيعتق جاريته التي مكنته من ذلك * وعن جعفر الصادق من عظم حرمة الصديق أن جعل الله من الأنس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والأب والابن والأخ * وقال هشام بن عبد الملك نلت ما نلت حتى الخلافة وأعوزني صديق لأحاطت منه * وقال أهل العلم اذا دل ظاهراً الحال على رضا المثلث قام ذلك مقام الاذن الصريح * وانتصب جميعاً أو أشتا على الحال أى مجتمهين أو متفرقين * قال الضحاك وقاتدة نزلت في حى من كنانة تخرجوا أن يأكل الرجل وحده فرمافعدوا الطعام بين يديه لا يجدمن يؤاكله حتى يمسي فيضطر الى الأكل وحده * وقال بعض الشعراء

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أ كبلا فاني لست أكله وحدي

* وقال عكرمة في قوم من الأنصار اذا نزل بهم ضيف لياً كلون الامعة * وقيل في قوم تخرجوا أن يأكلوا جميعاً مخافة أن يزيد أحدهم على الآخر في الأكل * وقيل أو صديقكم هو اذا دعاك الى وليمة فحسب * وقيل هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام لأن دماءكم وأموالكم عليكم حرام وبقوله عليه السلام من حديث ابن عمر لا يجلبن أحداً ماشية أحد الا بذنه وبقوله تعالى لا تدخولوا بيوتناغير بيوتكم حتى تستأذوا الآية فاذا دخلتم بيوتنا فسدوا على أنفسكم * قال ابن عباس والنخعي المساجد فساموا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله * وقيل يقول السلام عليكم يعنى الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال جابر وابن عباس وعطاء البيوت المسكونة وقالوا يدخل فيها غير المسكونة فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال ابن عمر بيوتنا خالية * وقال السدي على أهل دينكم * وقال قتادة على أهل بيوتكم في بيوت أنفسكم * وقيل بيوت الكفار فسألهوا على أنفسكم * وقال الزخمرى فاذا دخلتم بيوتنا

﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ الآية لما افتتح السورة بقوله سورة أزلناها و ذكر أنواعا من الأوامر والحدود وما أزله على رسوله صلى الله عليه وسلم اختتمها بما يجنبه صلى الله عليه وسلم على أمته من التتابع والتتابع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توفيره في دعائهم اياه والمؤمنون مبتدأ والموصول خبره وهو قوله الذين آمنوا ومعنى على أمر جامع نحو مقاتلة عدو وتساور في أمرهم أو تضام لأرهاب مخالف يحتاج فيه الى اجتماع ذوى الآراء فأذا ذلك لا يجلب ذهاب أحد من يحتاج اليه الا بعد استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك غيا ذهاب بقوله حتى يستأذنه ثم أكد الاستئذان بقوله ان الذين يستأذنونك لفظ ان وبالاشارة في قوله أولئك والخبر بعده بهم أمره تعالى ان يأذن لمن يستأذن لبعض شأنه وأمره باستغفار الله على طاعته باستئذانه ﴿ لتجاءلوا ﴾ (٤٧٥) خطاب لما جرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان التداي بالاسماء على

من هذه البيوت لتأكلوا فابدأوا بالسلام على أهلها الذين هم فهم انكم دينا وقرابة وتحمية من عند الله أى ثابتة بأمره مشر وعتمن لئلا تلتصقوا بالتحية طاب للسلامة وحياة للسلام عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن مؤمن من رجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق انتهى * وقال مقاتل مباركة بالأجر * وقيل بورك فيها بالنواب * وقال الضحاك في السلام عشر حسنات ومع الرحمة عشرون ومع البركات ثلاثون * وان تصب تحية بقوله فساهه والان معناه فحوا كقولك قدمت جالوسا ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معكم على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذونك لبعض شأنهم فانذرت لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لاجتماع ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا قديما لله الذين يتسألون منكم لو اذافيه نذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم إلا ان الله في السموات والأرض قديم لما أنتم عليه يوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ﴿ لما افتتح السورة بقوله سورة أزلناها وذكر أنواعا من الأوامر والحدود وما أزله على الرسول عليه السلام اختتمها بما يجنبه عليه السلام على أمته من التتابع والتتابع على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توفيره في دعائهم اياه * وقال الرخشمي رأر ادعز وجل أن يرهم عظيم الجناية في ذهاب الذاهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه * اذا كانوا معكم على أمر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايان برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلها كالتسبيبه والنشاط لذكره وذلك مع تصدير الجسلة بآثار ارتفاع المؤمن مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الايمان ثم عقبه بما يزيد توكيده وتسديد البحث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان كالصدق لصحة الايمان وعرض بحال الماضين وسلامهم لو اذافيه معنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنه لم يذهبوا حتى

دار استتار من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اذافيه وان كان قبلها كسرة لصحفتها في الفعل في قولهم لاؤذ بخلاف قام قياما قائم العتلت في الفعل فاعتلت في مصدره وقيل في حفرا الخندق ينصرف المناقون بغير إذنه ويستأذن المؤمنون اذا عرضت لهم حاجة وخالف يتعدى بنفسه يقول خالفت أمر زيدو بالي تقول خالفت الى كذا فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعداه بعن والضمير في أمره عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الأمر الوجوب وبذلك جعل في المخالفة اصابة الفتنة أو اصابة العذاب ﴿ قديما ما أنتم عليه ﴾ أى من مخالفة أمر الله وأمر رسوله وفيه تهديد وعيد وأن بالمضارع وهو يعلم كناية عن المجازاة والظاهر أن الخطاب في أنتم للمنافقين ولغيرهم وما عمتها في الأعمال التي يعملها المكفون ﴿ يوم يرجعون اليه ﴾ يوم معطوف على ما أى علم الذي أنتم عليه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ فعلق عنه بالامر من لا وهو ما لا وهو يوم يرجعون اليه يوم التفت من ضمير الخطاب في أنتم الى ضمير الغيبة في يرجعون

يستأذنه ويأذن له ألم الأتراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم عشيئته واذنه لمن استصوب أن
 يأذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف بالجمع على المجاز وذلك نحو مقابلة عدو وتشاور
 في أمرهم أو تضام لارهاب مخالفة أو ما يتج في حلف وغير ذلك والامر الذي يعم بضرره أو بِنفعه
 وفي قوله وإذا كانوا معه على أمر جامع انه خطب جليل لا يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن
 ذوى رأى وقوة يظهره عليه ويعاوتونه ويستضى بها رائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفاءته
 خفارقة أحدهم في مثل هذه الحالة مما يشق على قلبه يشعث عليهم أي يفن ثم غلظ عليهم وضيق الامر
 في الاستئذان مع العذر المتوسط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهمهم وبعينهم وذلك قوله
 لبعض شأنهم وذكر الاستعفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل أن لا يجذوا أنفسهم
 بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغيران ذلك يبنغي أن
 يكون للناس مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم يظهرهم ولا يتخلونهم في نازلة من التوازل ولا
 يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه
 رأيه انتهى وهو تفسير حسن ويجرى هذا المجرى امام الامرة إذا كان الناس معه مجتمعين لرعاية
 مصلحة دينية فلا يذهب أحد منهم عن المجمع الا بآذن منه اذ قد يكون له رأى في حضور ذلك
 الذهاب * وقال مكحول والزهري الجمعة من الامر الجامع فاذا عرض للمحاضر ما يمنعه الحضور من
 سبق رعاى فليست أذن حتى يذهب عنه سوء الظن به * وقال ابن سيرين كانوا يستأذنون
 الامام على المنبر فله ما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على أنفه فليخرج دون اذن وقد كان هذا
 بالمدينة حتى ان سهل بن أبي صالح عرف يوم الجمعة فاستأذن الامام * وقال ابن سلام هو كل صلاة
 فيها خطبة كالجمعة والعيد والاستسقاء * وقال ابن زيد في الجهاد * وقال مجاهد الاجتماع في طاعة
 الله * قيل في قوله فانئذ لمن شئت منهم أريد بذلك عمر بن الخطاب * وقرأ الجاني على أمر جميع
 * لاجتماعوا خطاب لعاصري الرسول عليه السلام لما كان التداخي بالاسماء على عادة البدوة أمر وا
 بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يانبي الله الأترى الى بعض
 جفاته من أسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضكم بعضا إشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض
 إذ لم يؤمر بالتوقير والتعظيم في دعائه عليه السلام الا من دعاه لامن دعا غيره وكانوا يقولون يا أبا
 القاسم يا محمد فهو اعن ذلك * وقيل نهاهم عن الابطاء والتأخر اذ ادعاهم واختاره المبرد والقفال
 ويدل عليه فيعذر الذين يخالفون عن أمره وهذا القول موافق لمساق الآية ونظمتها * وقال
 الزمخشري اذا احتاج الى اجتماعك عنده لأمر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الابانة ولا تقيسوا دعاه
 على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغيران الداعي انتهى وهو قريب مما قبله * وقال أيضا
 ويحتمل لاجتماعوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم بسأله حاجة فر بما
 أجاهه وبارده وان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسهوعة مستجابة انتهى * وقال ابن
 عباس انما هو لاجتماعوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض أي دعاؤه عليكم بحاج
 فاحذروه * قال ابن عطية وللفظ الآية يدفع هنا المعنى انتهى * وقرأ الحسن ويعقوب في رواية
 نبيكم بنون مفتوحة وباء مكسورة وباء مشددة بدل قوله ينشكم نظر فاقراءة الجهور * قال صاحب
 اللوامح وهو النبي عليه السلام على البدل من الرسول فانما صار بدل الاختلاف نعر يفهما باللام مع
 الاضافة يعني أن الرسول معرفة باللام ونبيكم معرفة بالاصافة الى الضمير فهو في رتبة العلم فهو أكثر

تعر يفانم ذى اللام فلا يصح النعت به على المذهب المشهور لأن النعت يكون دون المنعوت أو مساوياً له في التعريف ثم قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نعتاً لكونهما معرفتين انتهى وكما أنه مناقض لما قرر من اختياره البديل وينبغي أن يجوز النعت لأن الرسول قد صار علماً بالعبية كالبيت للكعبة أداما جاء في القرآن والسنة من لفظ الرسول أتماهيه منه أنه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان كذلك فقد تساوى في التعريف ومعنى يتسألون ينصرفون قليلاً قليلاً عن الجماعة في خفية ولو اذ بعضهم ببعض أي هنا يباؤونها هنا يذبحها يدور معه حيث دار استتار من الرسول * وقال الحسن لو اذ افرا من الجهاد * وقيل في حفر الخندق ينصرف المنافقون بغيران و يستأذن المؤمنون إذا عرضت لهم حاجة * وقال مجاهد لو اذ اخلافا * وقال أيضاً تسللون من الصف في القتال * وقيل يتسألون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه وعلى ذكره * وان تصبوا لو اذ على أنه مصدر في موضع الحال أي متلاذين ولو اذ ا مصدر لا و دحمت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو كان مصدر لاذل كان لاذ ا كقام قياما * وقرأ يزيد بن قطيب لو اذ بفتح اللام فاحتمل أن يكون مصدر لاذ ولم يقبل لأنه لا كسرة قبل الواو فهو كطاني طوا فاولوا احتمل أن يكون مصدر لاذ وكانت قصة اللام لأجل فحة الواو وخالف يمدى بنفسه تقول خالفت أمر زيدو بالي تقول خالفت الى كذا فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعداه يعن * وقال ابن عطية معناه يقع خلافه ثم بعد أمره كما تقول كان المطر عن رخ وعن هي لماعدا الشيء * وقال أبو عبيدة والاختس عن زائدة أي أمره والظاهر ان الأمر بالخدر للوجوب وهو قول الجمهور وان الضهير في أمره عائد على الله * وقيل على الرسول * وقرئ يخلفون بالتشديد أي يخالفون أنفسهم بعد أمره والقتنة القتل قاله ابن عباس أيضاً أو بلاءه قاله مجاهد أو كفره قاله السدي ومقاتل أو أسباغ النعم استدرجا قاله الجراح أو قسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر قاله الجنييد أو طبع على القلوب قاله بعضهم وهذه الأقوال خرجت مخرج التمثيل لالحصر وهي في الدنيا * أو عذاب ألم * قيل عذاب الآخرة * وقيل هو القتل في الدنيا * إلا ان الله ما في السموات والارض هذا كالدلالة على قدرته تعالى عليهما وعلى المكاف فيما عمله من المجازاة من ثوابه وعقابه * قد يعلم ما أنتم عليه أي من مخالفة أمر الله وأمر رسوله وفيه تهديد ووعيد والظاهر انه خطاب للنافقين * وقال الزنجشمرى ادخل قديلو كد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ورجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد وذلك ان قد اذ ا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التنكير في نحو قوله فان يس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود

وتحومون ذلك قول زهير

أخى ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك الممال نائله

انتهى وكون قد اذ ا دخلت على المضارع أفادت التنكير قول بعض النحاة وليس بصحيح وانما التنكير مفهوم من سياقة الكلام في المدح والصحح في ربانها لتقليل الشيء أو تقليل نظيره فان فهم تنكير فليس ذلك من رب ولا قد انا هو من سياقة الكلام وقد بين ذلك في علم النحو * وقرأ الجمهور يرجعون مبنياً للفعول * وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحاق وأبو عمرو ومبني الفاعل والتفت من ضمير الخطاب في أنتم الى ضمير الغيبة في يرجعون ويجوز أن يكون ما أنتم عليه خطاباً عاماً ويكون يرجعون للنافقين والظاهر عطف ويوم على ما أنتم عليه فنصبه نصب المفعول * قال ابن

﴿ سورة الفرقان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾
 هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الأثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي الذين لا يدعون مع الله إلى قوله
 وكان الله غفوراً رحيماً * ومناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى لما ذكر من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستئذان وتوقيره عليه
 الصلاة والسلام في أن لا يكون دعاؤهم له عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضهم بمصابيح الأجلال والتعظيم والتوقير وترتب على
 مخالفة أمره أصابة الفتنة أو العذاب ناسب افتتاح (٤٧٨) هذه السورة بتعظيمه عليه الصلاة والسلام بنسبته

عظيمة ويجوز أن يكون التقديم والعلم الظاهر لكم أو نحو هذا يوم فيكون النصب على الطرف

﴿ مفردات سورة الفرقان ﴾

* الهباء قال أبو عبيدة والزجاج مثل التبار يدخل الكوة مع ضوء الشمس * وقال ابن عرفة
 الهبوة والهباء التراب الدقيق * وقال الجوهري يقال منه إذا ارتفع هبأ وهو أو أهيتة أي أهباء
 * وقيل هو الشرر الطائر من النار إذا أضرمت * النثر التفريق * العض وقع الأسنان على
 المعضوض بقوة وفعله على وزن فععل بكسر العين وحكى الكسائي عضت بفتح عين الكامة *
 فلان كتابه عن علم من يعقل * الجملة من الكلام هو المجمع غير المفرق * الترتيل سرد اللفظ
 بمد اللفظ يتخلل بينهما من يسير من قولهم نثر مرثل أي مفلج الأسنان * السبات الراحة ومنه
 يوم السبت لما جرت العادة من الاستراحة فيه وقال للعليل إذا استراح من تعب العلة مسبوت
 قاله أبو مسلم * وقال الخشمرى السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة * مرج
 قال ابن عرفة خلط ومرج الأمر اختلط واضطرب * وقيل مرج ومرج أجرى ومرج لغة
 الحجاز ومرج لغة نجد * العذب الحلو * والفرات البالغ في الخلاوة * الملح المالح * والاجاج
 البالغ في الملوحة * وقيل المر * وقيل الحار * الصهر قال الخليل لا يقال لأهل بيت المرأة إلا
 اصهار ولأهل بيت الرجل الإختان ومن العرب من يجعلهم أصهاراً كلهم * السراج الشمس
 * المون الرفق واللين * العرفة العلية وكل بناء عال فهو عرفة * عباء من العب وهو الثقل يقال
 عبأت الجيش بالتخفيف والتثقیل هيأته للقتال ويقال ماعبأت به أي ما اعتدت به كقولك
 ما أكثرنت به

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ الذي له ملك السموات والأرض
 ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً * ويخضعون له
 لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا
 نشوراً * وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً

إليه وازاله القرآن
 عليه وجعله نذيراً للعالمين
 كلهم وناسب قوله لله ما في
 السموات والأرض قوله
 في هذه السورة الذي
 له ملك السموات والأرض
 وتزبه تعالى عن الولد
 والشريك * والضمير في
 ليكون عائداً على عبده
 لأنه أقرب من ذكر
 والفرقان القرآن
 ﴿ وخلق كل شيء ﴾ علم
 في الخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴾
 تقدير الأشياء هو حدها
 بالامتنة والأزمان والقادير
 والمصلحة والاعتقان
 والضمير في واتخذوا عبادة
 على ما يفهم من سياق
 الكلام لأن في قوله ولم
 يتخذ ولداً ولم يكن له
 شريك دلالة على ذلك إذ
 لم ينتف الأودق قيل به
 ويندرج في واتخذوا
 كل من ادعى الها غير الله
 ولا يختص بذلك عبادة
 الأوثان ولا عبادة

الكواكب ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكذب ﴿ وأعانه عليه
 قوم آخرون ﴾ قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الأمم إليه وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى
 العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أسلموا وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعمهم
 والظاهر أن الضمير في فقد جاءوا ظلماً وزوراً والمعنى إن هؤلاء الكفار وردوا ظالماً كما تقول جنت المكان فيكون
 جاء متعدياً بنفسه ويجوز أن يحذف الجار أي جاؤا بظلم وزور ويصل الفعل بنفسه

﴿اكتتابها﴾ أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي جمعه أو من الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كتبهم عليه وهم يعلمون أنه لا يكتب شيئاً ﴿أساطير﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو وهذه أساطير واكتتابها خبر ثان وأساطير تقدم الكلام عليه قال الزمخشري قرأ طلحة اكتبها مني بالفعول والمعنى اكتبها كاتبه لأنه أمي لا يكتب بيده وذلك من تمام العجازه ثم حذف اللام فاضى الفعل إلى الضمير فصارا كتبها أي اياه كاتبه قوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مر فوعاستر ابعداً كان بار زامنصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتبها كما ترى انتهى لايصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لان اكتبها له كاتب وصل فيها اكتب بالفعولين أحدهما مسح وهو ضمير الأساطير والآخر مقيد وهو ضميره عليه الصلاة والسلام ثم أوسع في الفعل فحذف حرف الجر فصارا كتبها إياه كاتبها فاذا بنى هذا للفعول انما يوجب عن المفعول المسرح لفظاً وتقديراً لا المسرح لفظاً المقيد تقديراً فعلى هذا كان يكون التركيب اكتبته لا اكتبته على هذا الذي قلناه جاء السماع من العرب في هذا النوع الذي أحد المفعولين فيه مسح لفظاً وتقديراً والآخر مسح لفظاً لا تقديراً قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سباحة * وجود اذا ذهب الريح الزعازع * ولوجاء على ما قرره الزمخشري لجاء التركيب ومنا الذي اختيره الرجال لان اختار تعدى إلى الرجال على اسقاط حرف الجر اذا تقديره اختيره من الرجال * قل أنزله الذي يعلم السر * أي كل سر خفي ورد عليهم بهذا وهو وصفه تعالى بالعلم لان هذا القرآن لم يكن ليدير الامن علم بكل المعلومات * وقالوا مال هذا الرسول * الضمير للكفار قرينش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور ذكره ابن اسحاق في السير فقالوا عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة ولينالك علينا (٤٧٩) أو المال جعلنا لك فلأبي عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله تأكل

وقالوا أساطير الأولين اكتبها في على عليه بكرة وأصيلاً قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيماً وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل اليه الملك فيكون معه نذيراً أو يلقى اليه كزاً أو تكون له جنياً كل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضمير يوا لك الأمثال فضاوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً بل كذبوا بالساعة وأعدت لمن كذب بالساعة سعيراً اذا رآهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً واذا ألفوا منهم مكاناً فسبقا مقرنين دعوا هنالك نبوراً لا تدعوا اليوم نبوراً واحداً ودعوا نبوراً

و يكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه الحاجة فنزلت وهذا استفهام يصحبه استنزاء ﴿أنذر كيف ضر وبالآمثال﴾ بالمسحور والسكان والشاعر وغيره ﴿فضاوا﴾ أي أخطوا الطريق فلا يجدون سبيلاً هداية ولا يضيقونه لالتباسهم بالاشارة بذلك الظاهر انه إلى ما ذكره الكفار من الكفر والجنس في الدنيا والظاهر ان هذا الجمل كان يكون في الدنيا والشاء الله وقيل في الآخرة ﴿ويجعل لك﴾ قرئ بجزم اللام معطوفاً على قوله جعل لانه في موضع جزم على جواب الشرط وقرئ بالرفع على الاستئناف أي وهو يجعل لك ﴿قال الزمخشري وقرئ ويجعل بالرفع عطفاً على جعل اذا الشرط اذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان آناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى هذا الذي ذهب اليه الزمخشري ليس منه بيبويه وفي المسألة خلاف ذكر في التور ﴿وأعدنا﴾ جعلنا معها ﴿سعيراً﴾ نارا كثيرة لا يقاد ﴿من﴾ كذب بالساعة ﴿عام في هؤلاء المكذبين وغيرهم﴾ اذا رآتهم ﴿أي صارت منهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقولهم دورهم تراءى أي تتناظر وتتقابل ومنه لاتراءى نارهما وقيل هو على حذف مضاف أي اذا رآهم خزنتها ﴿من مكان بعيد سمعوا لها﴾ صوت تغيظ لان التغيظ لا يسمع واذا كان على حذف مضاف كان له معنى تغيظ الزبانية وزفروا على الكفار غضبا وشهوة للانتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيها واشتعلها وانتصب مكانا على الظرف أي في مكان ضيق وعن ابن عباس يضيق عليهم تضييق الرمح في القرنين ﴿قرنت أي يدهم إلى أعناقهم بالسلاسل وقيل بقرن مع كل كافر شيطانه في سلسله وفي أرجلهم الاصفاد﴾ هنالك ﴿ظرف﴾ مكان أشير به لقوله مكانا مضيقا والظاهر دعاء الثور وهو الهلاك فيقولون واثوراه ﴿لا تدعوا اليوم﴾ يقال لهم لا تدعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان

فهو مجدداً واما لأمه أنواع وكل نوع منه يكون نبورا لشده وفضاعته والظاهر ان الاشارة بذلك الى النار وأحوال أهلها وخيرها ليست تدل على الافضلية بل هي على ما جرت عادة العرب من بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابله كقوله * فشر كاخير كما الفداء *

وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ * قال ابن عطية ومن حيث كان الكلام استفهاما حاز فيه مجي لفظه التفضيل بين الجنة والنار في الخبر لأن الموقف جازله ان يوقف محاوره على ماشاء ليرى هل يحسبه بالاصواب أم بالخطأ وانما منع سبويه وغيره من التفضيل بين شيئين لا يشترك بينهما في المعنى الذى فيه تفضيل اذا كان الكلام خبرا لان فيه مخالفة واما اذا كان استفهاما فذلك سائق انتهى ما ذكره بخالفه قوله * فشر كاخير كما الفداء وقوله رب السجين أحب الى فان هذا خبر وكذلك قولهم العسل أحلى من

كثيرا قل ذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما نشأوا خالدين كان على ربك وعدا مسئولا * هذه السورة مكتبة فى قول الجمهور * وقال ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما * وقال الضحاك مدينة الامن اولها الى قوله ولا نشور افهموكى * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول وانهم اذا كانوا معه فى أمرهم توقفا انفصال واحد منهم على ذاته وحذره من يخالف أمره وذكر ان له ملك السموات والارض وأنه تعالى عالم بهم عليه ومجازهم على ذلك فكان ذلك غاية فى التحذير والانتذار تناسب ان يفتح هذه السورة بأنه تعالى منزه فى صفاته عن النقائص كثيرا الخير ومن خير أنه نزل الفرقان على رسوله منذرا لهم فكان فى ذلك اطاع فى خيره وتحذير من عقابه * وتبارك تفاعل مطوع بارك وهو فعل لا يتصرف ولم يستعمل فى غيره تعالى فلا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر * وقال الطرمح

تباركت لامعط لشيئ منعه * وليس لما أعطيت يارب مانع

* قال ابن عباس لم يزل ولا يزل * وقال الخليل تمجد * وقال الضحاك تعظم * وحكى الاصمعي تباركت عليكم من قول عربى صدر اية فقال لا يحاسبه ذلك أى تعاليت وارتفعت فى هذه الاقوال تكون صفة ذات * وقال ابن عباس أيضا والحسن والنخعي هو من البركة وهو التزايد فى الخير من قبله فالعنى زاد خبره وعطاؤه وكثر وعلى هذا يكون صفة فعل وجاء الفعل مسندا الى الذى وهم وان كانوا لا يقرون بأنه تعالى هو الذى نزل الفرقان فقد قام الدليل على اعجازه فصارت الصلة معلومة بحسب الدليل وان كانوا منكرين لذلك وتقدم فى آل عمران لمسمى القرآن فرقانا * وقرأ الجمهور على عبده وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم * وقرأ ابن الزبير على عباده أى الرسول وأمه كما قال لقد أنزلنا اليك وما أنزل الينا ويعد أن راد بالقرآن الكتب المتزلة وبعده من نزلت عليهم فيكون اسم جنس كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها * والضمير فى ليكون * قال ابن زيد عائد على عبده و يترجح بأنه العمدة المسند اليه الفعل وهو من وصفه تعالى كقوله انا كنا مندرين * والظاهر ان ذرير بمعنى مندر وجوز أن يكون مصدرا بمعنى لانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه فكيف كان عذابي ونذر * وللعالمين عام للانسان والجن من عاصره أو جاء بعده وهذا معلوم من الحديث المتواتر وظواهر الآيات * وقرأ ابن الزبير للعالمين للجن والانسان وهو تفسير للعالمين ولما سبق فى أو اخر السورة لأن الله ما فى السموات والارض فكان اخبارا بان ما فيها ملك له أخبر هنا أنه له ملكهما أى قهرهما وقهر ما فيها فاجتمع له الملك والمالك لهما ولما فيها والذى مقطوع للذبح رفعا أو ضبا أو نعتا وبدل من الذى نزل وما بعد نزل من تمام الصلة ومتعلق به فلا يمد فاصلا بين النعت والبدل ومتبوعه * ولم يتخذ ولد الظاهر نفي الاتحاد أى لم ينزل أحدا منزلة الولد * وقيل المعنى لم يكن له ولد بمعنى قوله لم يلدن التولد المستحيل عليه وفى ذلك رد على مشركى قريش وعلى النصارى واليهود الناسبين لله الولد * ولم يكن له شريك فى الملك تأ كيد لقوله له ملك السموات والارض ورد على من جعل لله شريكا * وخلق كل شيء عام فى خلق الذوات وأفعالها * قيل وفى

الخل الآن * يقيد الخبر بأنه اذا كان واضح الحكم فيه للسامع بحيث لا يحتلج فى ذهنه ولا يتردد أهما أفضل فانه يجوز * وعدا * أى موعودا * مسؤلا * فى قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم

الكلام حذف تقديره وخلق كل شيء مما يصح خلقه لتخرج عنه ذاته وصفاته القديمة انتهى ولا يحتاج الى هذا المحذوف لأن من قال أكرمته كل رجل لا يدخل هو في العموم فكذلك لم يدخل في عموم وخلق كل شيء ذاته تعالى ولا صفاته القديمة فقدرة تقدير ان كان الخلق بمعنى التقدير فكيف جاء بقدره اذ يصير المعنى وقدر كل شيء بقدره تقديرا * فقال الزمخشري المعنى أنه أحدث كل شيء احداثا مسمى فيه التقدير والتسوية بقدره وهذا مما يصلح له أو مسمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا بحكمته الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت * فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احداث الله وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره في ايجادهم متفوتا * وقيل جعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى أمده معلوم * وقال ابن عطية تقدير الاشياء هو حدها بالا يمكنه والازمان والمقادير والمصلحة والاتقان انتهى * واتخذوا من دونه آلهة الضمير في واتخذوا عائد على ما يفهم من سياق الكلام لان في قوله ولم يتخذوا آلهة لم يكن له شر بل دلالة على ذلك لم ينف الا وقد قيل به * وقال الكرماني الواو ضمير للكفار وهم متدرجون في قوله للعالمين * وقيل لفظ نذير ايبي عنهم لانهم المنذرون ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها غير الله ولا يختص ذلك بعباد الاوثان وعباد الكواكب * وقال القاضي يبعد أن يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة على الجمع والا قربان المراد به عبدة الاصنام ويجوز أن يدخل فيه من عبد الملائكة لان لعبادها كثرة انتهى ولا يلزم ما قال لان واتخذوا جمع وآلهة جمع واذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفرد ولا يلزم أن يقابل الجمع بالجمع فينبغي ان شاء الله تعالى في لفظ آلهتهم وصف الآلهة بانتفاء انشائهم شيئا من الاشياء اشارة الى انتفاء القدرة بالكلية ثم بأنهم مخلوقون لله ذاتا أو صوغون بالعبث والتصوير على شكل مخصوص وهذا أبلغ في الخساسة ونسبة الخلق للبشر تجوز * ومنه قول زهير

ولانت تقرى ما خلقت وبعس القوم يخلق ثم لا يفري

* وقال الزمخشري الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله وتخلقون أفكوا والمعنى أنهم آثروا على عبادته عبادة آلهة لا يحجز أي من يحجزهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدهم يصنعونهم بالعبث والتصوير ولا يكون لأنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع بها وهم يستطيعون واذا عجز واعن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع الذي يقدر عليه العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز * وقال الذين كفروا * قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكتب * وأعانه عليه قوم آخرون * قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الأمم اليه * وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أسلموا وكان الرسول يتعهدهم * وقال ابن عباس أشار الى قوم عبدة كانوا للعرب من الفرس أبو فكهة مولى الحضرميين وجبر ويسار وعداس وغيرهم * وقال الضحاك عنوا بأفكهة الرومي * وقال المبرد عنوا بقوم آخرين المؤمنين لان آخره لا يكون الامن جنس الأول انتهى وما قاله لا يلزم للاشتراك في جنس الانسان ولا يلزم الاشتراك في الوصف الا ترى الى قوله ففته تقاتل في سبيل الله أخرى ككافرة فقد اشتركتا في مطلق الفته واختلقتا في الوصف والظاهر ان الضمير في فقد جاء عائد على الذين كفروا والمعنى ان هؤلاء الكفار وردوا طالما كما تقول جئت المكان فيكون جاء متعديا بنفسه قاله الكسائي ويجوز أن يحذف الجار أي بنظم

وزور ويصل الفعل بنفسه * وقال الزجاج اذا جاء يستعمل يهذب الاستعمالين وظاهرهم ان جماعوا
العربي يتلقتن من العجمي كلاما عربيا اعجز فصاحت جميع فصحاء العرب والزور ان هتوه
بنسبة ما هو يرى منه اليه * وقيل الضمير عائد على قوم آخرين وهومن كلام الكفار والضمير
في وقالوا للكفار وتقدم الكلام على أساطير الأولين * كتبها أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي
جمعه أو من الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كذبهم عليه وهم يعلمون انه لا يكتب
ويكون كاستكباب الماء واصطبه أي سكب به وصبه ويكون لفظ اقتعل مشعرا بالكسب والاعتال
أو بمعنى أمر أن يكتب كفولهم احتجم واقتصدا إذا أمر بذلك * فهي تلي عليه أي تلي عليه لحفظها
لان صورة الالتقاء على المتحفظ كصورة الاملاء على الكاتب * وأساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف
أي هو أو هذه أساطير واكتنبا خبر ثان ويجوز أن يكون أساطير مبتدأ واكتنبا الخبر * وقرأ
الجمهورا كتبها مينا للفعل * وقراءة طلحة مينا للفعل والمعنى اكتبها كتاب له لانه كان
أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فأقضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها
اياها كتاب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مر فوعا مستترا
بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتبها كما ترى
منهجه جهور البصريين
لأن اكتبها له كاتب
وصل فيها كتب لمفعولين
أحدهما مسرح وهو ضمير
الاساطير والآخر مقيد
وهو ضميره عليه السلام
ثم اتسع في الفعل فحذف
حرف الجر فصارا كتبها
اياها كاتب فاذا بنى للفعل
انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا
وتقديره لا المسرح لفظا
المقيد تقديرا فعلى هذا
كان يكون التركيب
اكتنبت لا اكتبها وعلى
هذا الذي قلناه جاء السماع
من العربي في هذا النوع
الذي هو أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا
والآخر مسرح لفظا لا
تقديره قال الفرزدق

ومعنى اكتبها لانه
كان أميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام الاعجاز ثم
حذفت اللام فأقضى الفعل
الى الضمير فصارا كتبها
اياها كاتب كقوله واختار
موسى قومه ثم بنى الفعل
للضمير الذي هو اياه فانقلب
مر فوعا مستترا بعد ان
كان بارزا منصوبا وبقي
ضمير الاساطير على حاله
فصارا كتبها كما ترى
(ح) لا يصح ذلك على
منهجه جهور البصريين
لأن اكتبها له كاتب
وصل فيها كتب لمفعولين
أحدهما مسرح وهو ضمير
الاساطير والآخر مقيد
وهو ضميره عليه السلام
ثم اتسع في الفعل فحذف
حرف الجر فصارا كتبها
اياها كاتب فاذا بنى للفعل
انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا
وتقديره لا المسرح لفظا
المقيد تقديرا فعلى هذا
كان يكون التركيب
اكتنبت لا اكتبها وعلى
هذا الذي قلناه جاء السماع
من العربي في هذا النوع
الذي هو أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا
والآخر مسرح لفظا لا
تقديره قال الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سباحة * وجودا اذا هب الريح الزعازع * ولو جاء على ما قرره (ش) لجاء التركيب ومنا الذي
اختيره الرجال لان اختار تعدى الى الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال

مكابرتكم أولا تقدم ما يدل على العقاب أعقبه بما يدل على القدرة عليه لان المتصف بالعفران
والرحمة قادر على أن يعاقب * وقالوا الضمير لكفار قرين وكانوا قديمهم والرسول مجلس مشهور
ذكره ابن اسحق في السير فقال عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة وليناك علينا أو المال جمعنا
لك فلما أبى عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله أت كل الطعام وتف بالأسواق
لانما س الرزق سئل ربك أن ينزل معك ملكا ينذر معك أو يلقى اليك كتابا تتفق منه أو بذلك
جبال مكة ذهابا وتزال الجبال ويكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه الحاجة فزلت
الآية وكتب في المصحف لأم الجرم مفصلة من هنا وهذا استفهام يصحبه استهزاء أي مال هذا الذي
يزعم انه رسول أنكروا عليه ما هو عادة للرسول كما قال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لبأ كلون الطعام و يشمون في الأسواق أي حاله كما النأي كان يجب أن يكون مستغنيا عن الكل
والتعيش ثم قالوا وب انه بشر فله الأرفد ذلك ينذر معه أو يلقى اليه كتنزى السماء يستظهر به ولا
يحتاج الى تحصيل الماش ثم اقتنعوا بأن يكون له بستان يأكل منه ويرتزق كالمساير * وقرئ
فتكون بالرفع حكاه أبو معاذ عطا على أنزل لان أنزل في موضع رفع وهو ما مضى وقع موقع المضارع
أي هلا ينزل اليه ملك أو هو جواب التخصيص على اضاها هو أي فهو يكون وقراءه الجهور بالنصب
على جواب التخصيص وقوله أو يلقى أو يكون عطف على أنزل أي لولا ينزل فيكون المطلوب أحد
هذه الامور أو مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ولا يجوز النصب في أو يلقى ولا في أو يكون عطا
على فيكون لانها في حكم المطلوب بالتخصيص لافي حكم الجواب لقوله لولا أنزل * وقرأ قتادة
والاعمش أو يكون بالياء من تحت * وقرأ أبى كل بياء الغيبة أي الرسول وزيد بن علي وحجرة
والكسائي وابن وثاب وطلحة والاعمش بنون الجمع أي يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به
في دنياهم وبعاشهم * وقال الظالمون أي للمؤمنين * قال الزمخشري وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم
وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالنظم فيما قالوه انتهى وتركيبه وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم
ليس تركيبا ساقلا بل التركيب العربي ان يقول وأرادهم بأعيانهم بالظالمين مسحورا غلب على
عقله السحر وهذا أظهر وأذاسع وهو الرئة أو يسحر بالطعام والشراب أي يغني أو أصيب مسحوره
كما تقول رأسته أصبرت رأسه * وقيل مسحورا سحرا عنوا به انه بشر مثلهم لاملأه وتقدم تفسيره
في الاسراء وهذين القولين قيل والقائلون ذلك النضر بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية
ونوفل بن خويلد ومن تابعهم * انظر كيف ضرب بوالك الأمثال أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا
لك تلك الصفات والأحوال النادرة من نبوة مشهورة بين انسان وملك والقاء كتنزعتك وغير ذلك
فبقوا متعبرين ضلالا لا يجيدون قول ولا يستقرون عليه أي فضالوا عن الحق فلا يجيدون طر يقاله
* وقيل ضرب بوالك الأمثال بالسحور والكاهن والشاعر وغيره فضالوا أخطوا الطريق فلا
يجدون سبيل هداية ولا يطبقونه لالتباسهم بصدقه من الضلال * وقيل فلا يستطيعون سبيلا الى
حجة وبرهان على ما يقولون فرة يقولون هو بليغ فصيح يقول القرآن من نفسه ويفتر به
ومرة مجنون ومرة ساحر ومرة مسحور * وقال ابن عباس شبه لك هؤلاء المشركون الأشياء
بقولهم هو مسحور فضالوا بذلك عن قصد السبيل فلا يجيدون طر يقا الى الحق الذي بعثك به * وقال
مجاهد لا يجيدون مخر جابضهم عن الأمثال التي ضرب بوالك ومعناه انهم غير بوالك هذه ليتوصلوا
بهالي تكذيبك فضالوا عن سبيل الحق وعن بلوغ ما أرادوا * وقال أبو عبدالله الرازي انظر كيف

(ش) وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان آناه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم (ح) هذا الذي ذهب اليه من انه اذا كان فعل الشرط ماضيا جاز في جوابه الرفع ليس مذهب سيبويه اذ ذهب سيبويه الى ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الا بصيغة ماضى وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو الجواب وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقى مرفوعا وذهب الجمهور الى أن هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة اذ لم يجبي الا في الشعر وهو على اضمار الفاء والكلام على هذه المذهب من كور في علم النحو انتهى ونظيره هذه القرآت الثلاث قول النابتة

اشتعل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح سبيلا اذا الطعن عليه انما يكون فيما قدح في المعجزات التي ادعاها لهذا الجنس من القول * وقال الفراء لا يستطيعون في أمرنا حيلة * وقال السدي سبيلا الى الطعن ولما قال المشركون ما قالوا قيل فيما روى ان شتاتان نعطسك خزائن الدنيا ومفاتيحها ولم يسط ذلك أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك وليس ذلك بناقصك في الآخرة شيئا وان شئت جفناه لك في الآخرة فقال يجمع على ذلك في الآخرة فنزل تبارك الذي * وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال عرض على جبريل عليه السلام بطحاه مكة ذهبا فقلت بل شبعته وثلاث جوعات وذلك كثر لذي كرى ومداثي قال الزمخشري في تبارك أي تكاثر خيرا الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور انتهى والاشارة بذلك الظاهر انه انى ما ذكره الكفار من الجنة والكفر في الدنيا قاله مجاهد ويعتدأ ويل بن عباس انه اشارة الى اكله الطعام ومشييه في الاسواق والظاهر ان هذا الجعل كان يكون في الدنيا لو شاء الله * وقيل في الآخرة ودخلت ان على المشيئة تنبها انه لا ينال ذلك الا برحمته وانه معلق على محض مشيئته ليس لاحد من العباد على الله حق لاق في الدنيا ولا في الآخرة والاول ابلغ في تبيكيت الكفار والرد عليهم * قال ابن عطية ويرد قوله بعد ذلك بل كذبوا بالساعة انتهى ولا يرد لان المعنى به متمكن وهو عطف على ما حكى عنهم يقول بل أي بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة * وقرأ الجمهور ويجعل بالجزم قالوا عطفا على موضع جعل لان التقدير ان بشأ يجعل ويجوز ان يكون مرفوعا دغمت لانه في لام لك لكن ذلك لا يعرف الا من مذهب أبي عمرو والذي قرأ بالجزم من السبعة نافع وحزة والكسائي وأبو عمرو وليس من مذهب الثلاثة ادغام الثنتين اذا تحمرك أولهما انما هو من مذهب أبي عمرو وكذا كرنا * وقرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وحيد وأبو بكر ومجرب عن أبي عمرو بالرفع * قال ابن عطية والاستئناف ووجهه العطف على المعنى في قوله جعل لان جواب الشرط هو موضع استئناف الأتري ان الجمل من الابتداء والخبر قد تقع موقع جواب الشرط * وقال الحوفي من رفع جعله مستأنفا منقطعاً عنه قبله انتهى * وقال أبو البقاء وبالرفع على الاستئناف * وقال الزمخشري وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان آناه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري من انه اذا كان فعل الشرط ماضيا جاز في جوابه الرفع ليس مذهب سيبويه اذ ذهب سيبويه الى ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الا بصيغة الماضى وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو الجواب وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقى مرفوعا وذهب الجمهور الى ان هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة اذ لم يجبي الا في الشعر وهو على اضمار الفاء والكلام على هذه المذهب من كور في علم النحو انتهى ونظيره هذه القرآت الثلاث قول النابتة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
 وتأخذ بعده بذئاب عيش * اجب الظهر ليس له سننم
 يروى بجزم ناخذور فعه ونصبه * بل كذبوا بالساعة * قال الكرمانى المعنى ما منهم من الايمان أكلت
 الطعام ولا مشيك فى السوق بل منهم تكذيبهم بالساعة * وقيل ليس ما تعلقوا به شبهة بل الحامل
 على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استقلا للاستعداد لها وقيل يجوز أن يكون متصلا بما عليه كأنه
 قال بل كذبوا بالساعة فكيف بلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما عندك فى
 الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى وبل لترك اللفظ المتقدم من غير ابطال المعناه وأخذ فى لفظ آخر
 وأعدت ناجمنا معدا * سعيانارا كبيرة الايقاد * وعن الحسن اسم من أسماء جهنم * اذا رآتهم قيل هو
 حقيقة وان جهنم عينين وروى فى ذلك أثر فان صح كان هو القول الصحيح والا كان مجاز أى
 صارت منهم بقدر ما يرى الرأى من البعد كقولهم دورهم تراءى أى تناظر وتقابل ومنه لاتراءى
 ناراها * وقال قوم النار اسم لحوان نارى يتسكلم ويرى ويسمع ويتغير ويزفر حكاة الكرمانى
 وقيل هو على حنف مضاف أى رآتهم خزنتها من مكان بعيد قيل مبرد خذ ما تسمع عام وقيل مائة
 سنة وقيل ستمه هو الماصوت تغيظ لان التغيظ لا يسمع واذا كان على حنف المضاف كان المعنى
 تغيظوا و زفر واغضب على الكفار وشهوة اللاتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيها واشتغالها
 وقيل هو مثل قول الشاعر

فيا لمت زوجك قد غدا * متقادا سيفا ورما

وهذا مخرج على تخير يجين أحدهما الخنف أى ومعتقلا رما والى الثانى تضمنين ضمن متقادا معنى
 متساحا كذلك الآلة أى سمعوا الهاور أو تغيظوا و زفرا و عاد كل واحد الى ما يناسبه وأضمن سمعوا
 معنى أدر كوا فيشمل التغيظ والزفير وانتصب مكانا على الطرف أى فى مكان ضيق * وعن ابن
 عباس ضيق عليهم ضيق الزج فى الرمح مقرنين قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل وقيل بقرن
 مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى أرجلهم الاصفاد وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبى عمر وضيقا قال
 ابن عطية وقرأ أوشية صاحب معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهى قراءة شاذة والوجه قراءة
 الناس ونسبها ابن خالو الى المعاذ بن جبل ووجهها ان يرتفع على البدل من ضمير القوابل نكرة
 من معرفة ونصب على الحال والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثبور أى يقال ياثبور
 فهذا أولئك * وقيل المدعو محذوف تقديره دعوا من لا يجيبهم قائلين ثرنا ثبور أو الثبور قال ابن
 عباس هو الويل وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبيرى

اذ يجارى الشيطان فى سنن النفى * ومن مال مبله مشبور

* لاندعوا اليوم يقال لهم لاندعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول أى لا تقتصروا
 على حزن واحد بل ازنوا حزننا كثيرا وكثرته امال الديمومة العذاب فهو مجدد دائما وامالانه أنواع وكل
 نوع يكون منه ثبور لشدة وفظاعته وقرأ عمرو بن محمد ثبور ارفع الناء فى ثلاثها وفعول بفتح
 الواو فى المصادر قليل نحو البتول وحكى على بن عيسى ما نترك عن هذا الامر أى ماصرفك كأنهم
 دعوا بما فعلوا فقلوا واصرفاه عن طاعة الله كما تقول واندما تاروى ان أول ما ينادى بذلك ابايس
 يقول وتوراه حتى يكسى جلده من جهنم يضعه على جنبه وسبحهم ان خلفه ثم تبعه فى القول
 أتباعه فيقول لهم خزان جهنم لاندعوا الآية وقيل زلت فى ابن خطل وأحسبانه والظاهر ان الإشارة

﴿ ويوم نحشرمهم وما يعبدون من دون الله ﴾ الآية قرىء نحشرمهم وفقول بالنون والياء فيها * قال ابن عطية وقرأ الأعرج نحشرمهم بكسر الشين وهي قليلة في الاستعمال فوبية في القياس لان يفعل بكسر العين في المتعدى أقيس من يفعل بضم العين انتهى هذا ليس كما ذكر بل فعل المتعدى الصحيح جيع حر وفاداً لم يكن للبالغة ولا حتى عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل كثيراً فان شهر أحد الاستعمالين اتبع والا فاختار حتى ان بعض أصحابنا خبير فيهما معاً للكلمة أو لم يسمعا * وقال الجمهور من عبد من يفعل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر لقوله ﴿ أنتم أضلتم عبادي ﴾ وما بعد من المحاورات التي نظارها انها لا تصدر الا من العقلاء جاء ما يشبه ذلك (٤٨٦) خصوصاً وفي قوله ﴿ ثم تقول للملائكة أهولاً بماكم كانوا

يعبدون ﴾ وأنت قلت للناس اتخذوني وسؤالي تعالى وهو عالم بالمسؤل عنه ليجيبوا بما أجاوبه فيكف عبدتهم بتكذيبهم ايهم فتز يدحسرتهم وجاء الاستفهام مقدم فيه الاسم على الفعل ولم يأت التركيب أضلتم ولا أمضوا لان كلام من الضلال والاضلال واقع والسؤال انما هو عن فاعله وتقدم نظير هذا في قوله ﴿ أنت فعلت هذا بالهتاء ﴾ سبحانك ﴿ تنزيهه لله تعالى أن يشرك معه في العبادة أحد أو يفرد بعبادة ﴿ من أولياء ﴾ مفعول على زيادة من وحسن زيادتها انصاف النبي على أن يتخذ لأنه معمول لينبي وإذا اتقى الانبياء لم منه انتفاء متعلقه وهو اتخاذ ولي من دون الله ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن نألم نضالهم ولم تحملهم على الامتناع من الاعيان صلح أن يستدرك ولكن والمعنى لكن أكثر عليهم وعلى آباءهم النعمة وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايان بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكان ذلك سبباً للاعراض عن ذكر الله تعالى

(الدر) (ع) ومن حيث كان الكلام استفهاماً جزئياً في لفظ التفضيل بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له أن يوقف محاوره على ماشاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبراً لأنه فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاماً فذلك سائغ (ح) ما ذكره يخالفه قوله ﴿ فشر كما خبير كما الفداء ﴾ وقوله السجن أحب الي فان هذا خبر وكذلك قولهم العسل أحلى من الخلل إلا أن تقيد الخبر بأنه اذا كان واحد الحكم فيه للسامع بحيث لا يتخلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز

﴿ بوراً ﴾ البور مصدر يوصف به الواحد والجمع وقيل جمع بائر كما تدعو ود قيل فسدى وهو لغة الازديق ولون أمر بائر أي فاسد وبارت البضاعة فسدت ومنه قولهم أرض بور أي متعطلة لا نبات فيها ﴿ فقد كذبوك ﴾ ههنا من قول الله تعالى بلاخلاق وهي مفاجأة بالاحتجاج والازام والخطاب للمعبودين من العقلاء عيسى والملائكة وعزير وهو الظاهر لتناسق الخطاب مع قوله أنتم أضلتم أي كذبكم المعبودون ﴿ بما تقولون ﴾ أي بقولهم انكم أضللوهم وزعمهم انكم أولياؤهم من دون الله تعالى ﴿ فايستطيعون صرفاً ﴾ لأنفسهم عمام عليه وما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه ﴿ ولا نصراً ﴾ لأنفسهم من البلاء الذي استوجبه بتركهم ﴿ ومن يظلم ﴾ الظاهر أنه عام والظلم هنا الشرك ومفعول أرسلنا محذوف تقديره رسولاً من المرسلين والجملة بعد إلا في موضع الحال ولما تقدمت عليهم على الرسول عليه الصلاة والسلام باكل الطعام والمشى في الأسواق أخبر تعالى أن هذه عادة مستقرة في كل رسله عليهم السلام ﴿ وجعلنا بضعكم لبعض فتنة ﴾ هو عام للؤمن والكافر فالصحيح فتنة للرياض والغنى فتنة للفقير والفقير الشاكر فتنة للغنى والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار في عصره وكذلك لعلماء وحاكم العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أشهب والتوقيف ﴿ أنصرون ﴾ خاص للؤمنين المحقين فهو لامة محمد عليه الصلاة والسلام كأنه جعل امهال الكفار فتنة للؤمنين أي اختبار انهم وفقهم هل تصبرون أم لا نعم أعرب قوله ﴿ وكان ربك بصيراً ﴾ عن الوعد للصابرين والوعد للعاصين ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ الآية لا يرجون أي لا يخافون ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ فتعجبنا انك رسول حق يا أولي نبينا ﴿ فيخبرنا بذلك وهذا كله على سبيل التعنت والاختصاص به من المعجزات كافي لوقوفنا ﴿ لقد استكبروا ﴾ أي تكبروا ﴿ في أنفسهم ﴾ أي عظموا أنفسهم بسؤال (٤٨٧) رؤية الله تعالى وهم ليسوا بأهل لها واللام في لقد جواب

وكانوا قوما بوراً فقد كذبوك بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم ندفعنك ابتداء كبراً وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أنصرون وكان ربك بصيراً وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً وقدمننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً ﴿ ﴿ قرأ أبو جعفر والأعرج وابن كثير وحفص بحشرهم وفيقول باباء فيهما ﴿ ﴿ قرأ الحسن وطلمة وابن عامر بالنون فيهما ﴿ ﴿ وقرأ باقي السبعة في حشرهم بالنون

قسم محذوف ﴿ وعتوا ﴾ تجاوزوا الحسد في الظلم ووصف بكبيراً بما بلغه في افراطه أي لم يحسروا على هذا القول الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وجاء هنا عتوا على الاصل وفي مريم

عتا على انتقال اجتمع الواو والقلب للنسبة القواصل قال ابن عباس عتوا كفروا وأشد الكفر وأخسوا ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ يوم منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل بدل عليه ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي بمنعون فيه لا بشرى لأنه مدبر ولأنه منى باللاتي الجنس لانه لا يعمل ما بعد هاتفا قبلها ودخول لا على بشرى لانتفاء أنواع البشرى وهذا اليوم الظاهر أنه يوم القيامة لقوله بعد وقدمننا الى ما عملوا من عمل والظاهر عموم المجرمين فيندرج هؤلاء القائلون فيهم والظاهر ان الضمير في ويقولون الإيمانيكروهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء العدو وزول الشدة ﴿ حجراً محجوراً ﴾ عوداً يستعملون من الملائكة وقال أبو عبيدة هاتان اللفظتان عوداً للعرب يقولها من خاف آخر في الحرم أو في شهر حرام اذا القي به وبينماتة ﴿ وقدمننا الى ما عملوا من عمل ﴾ القدوم الحقيقي مستعمل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه قيل أو على حذف مضاف أي قدمت ملائكتنا أسند ذلك اليه لأنه عن أمره وحسنت لفظته قدمننا لأن القادم على شيء يكرهه لم يره ولا أمر به مغبره ومنه بومثل حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلته رحم واغائه ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم بحال قوم خالفوا سلطانهم فقصداً الى ماتحت أيديهم فزبحاً بحيث لم يترك لها أرواقاً من أمتانهم أقل من الهباء ومنثورا صفة للهباء شبه الهباء لقلته وانه لا ينتفع به ثم وصفه بنور الآن الهباء تراه منتظماً مع الضوء فادأحر كته الريح رأيتيه قد تناثر وذهب ﴿ خير مستقراً ﴾ المستقر مكان الاستقرار في أكثر الاوقات والمقبل المسكان الذي يأوون اليه في الاسترواح الى الأزواج والتمتع ولا نوم في الجنة فسمى مكان استرواحهم الى الحور ﴿ مقيلاً ﴾ على طريق التشبيه اذا المسكان المتخير للقبولة

وفي فيقول بالياء * وقرأ الأعرج بحشرهم بكسر الشين * قال صاحب اللوامح في كل القرآن وهو القياس في الأفعال المتعدية الثلاثية لان يفعل بضم العين قد يكون من اللزوم الذي هو فعل بضمها في الماضي * وقال ابن عطية وهي قليلة في الاستعمال قوية في القياس لان يفعل بكسر العين في متعدى أقيس من يفعل بضم العين انتهى وهذا ليس كما ذكر ابل فعل المتعدى الصحيح جمع حرفه اذا لم يكن للبالغة ولا حلق عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل كثير اذ ان شهر أحد الاستعمالين اتسع والاختيار حتى ان بعض أصحابنا خيره فيما سماها للكلمة أولم يسمعا * وما يعبدون * قال الضحاك وعكرمة الاصنام التي لا تعقل بقدرها الله على هذه المقالة من الجواب * وقال السكيت يحيى الله الأصنام يومئذ لتكذيب عابديها * وقال الجمهور من عبد من يعقل بمن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر كقوله أنتم أضلتم وما بعد من المحاوراة التي ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلاء وجاء ما يشبه ذلك منصوصا في قوله ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون أنتم قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وسأله تعالى وهو عالم بما يسئول عنه ليجيبوا عما أجابوا به فيبكت عبادتهم بكذبهم إياهم فيز يدحسرتهم ويسر المؤمنون بحالمهم وبجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفاً للكافرين وجاء الاستفهام مقدمافيه الاسم على الفعل ولم يأت التركيب أضلتم ولا أضلوا لان كلام من الاضلال والضلال واقع والسؤال انما هو من فاعله وتقدم نظير هذا في أنتم فعلت هذا بالهنايا ابراهيم * وقال الخشري وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للعابدين من دونه أنتم أضلتم أم ضلوا بأنفسهم فيترؤن من ضلالهم ويستعبدون به أن يكونوا متولين ويقولون بل أنتم تفضلتم من غير سابقة على هؤلاء وأبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا الرحمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذن أتت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منهم فلم يهم النبي العمل أشد تبرئته وتزبيره ولقد تزوه حين أضفوا اليه التفضل بالنعمة والتمتنع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب للبوارج الى الكفرة فشرحووا الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيديان يقولوا بل أنتم أضلتم انتهى وهو على طريقة المعتزلة والمعنى أنتم أو وقتهم هؤلاء ونسبتم لهم في اضلالهم عن الحق أم ضلوا بأنفسهم عنه وضل أصله أن يعدي بعن كقوله من يضل عن سبيله ثم اتسع لخدق وأضله عن السبيل كما ان هدى يتعدى الى ثم يحدق ويضل مطاوع أصل كما تقول أقعدته فقدم * وسبحانك تزي به لله تعالى أن يشر لك مع في العباد أحد أو فر دعبادة فاقلم ان يقع منهم اضلال أحد وهم المتزهون المقدسون أو يكون أحد منهم ندا وهو المتزه عن الندو والظير * وقال الزخشري سبحانك تعجب منهم مما قبل لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أعدهم عن الاضلال الذي هو مختص باليلس وحزبه انتهى * وقرأ علقمة ما ينبغي يسقط كان وقراء الجمهور بثبوتهما أمكن في المعنى لانهم أخبروا عن حال كانت في الدنيا ووقت الاخبار لا عمل فيه * وقرأ أبو عيسى الاسود القاري ينسئ لنا مينا للفعل * وقال ابن خالويه زعم سيويه ان ينسئ لقت * وقرأ الجمهور أن نخد مينا للفاعل ومن أولياء مفعول على زيادة من وحسن زيادتها انصاح النبي على تغذلائه مفعول لبنيني واذا اتقى الابتغاء لزمنه انتفاء متعلقه وهو اتخاذوا لي من دون الله ونظيره ما يولد الذين كفر وامن أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل

يكون أطيب المواضع
وفي لفظ أحسن رزاي
ما يزين به مقلهم من حسن
لوجوه وملاحظة الصور
لي غير ذلك من التعاسين

(الدر)

ع) وقرأ الأعرج بحشرهم
بكسر الشين وهي قليلة
في الاستعمال قوية في
قياس لان يفعل بكسر
العين في متعدى أقيس
من يفعل بضم العين (ح)
سنا ليس كما ذكر ابل
فعل المتعدى الصحيح جمع
حرفه اذا لم يكن للبالغة
لا حلق عين ولا لام فانه
جاء على يفعل ويفعل كثير
ان شهر أحد الاستعمالين
اتباع والاختيار حتى ان
عض أصحابنا خيره فيما
سماها للكلمة أولم يسمعا

عليكم من خير أي خير والمعنى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولى نادونك * وقال أبو مسلم ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين زبد الكفر فتولى الكفار قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت * وقرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن علقمة وزيد بن علي وأخوه الباقر ومكحول والحسن وأبو جعفر وحفص بن عبيد والغبي والسلمي وشيبة وأبو بشر والزعفراني أن يتخذنبنيا للفعول واتخذنبنات بنى نارة لواحد كقوله أم اتخذوا آلهتهم من الأرض وعليه قراءة الجمهور ونارة إلى اثنين كقوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه فقيل هذه القراءة منه فالاول الضمير في تتخذون الثاني من أولياء ومن التبعية أي لا يتخذ بعض أولياء وهذا قول الزخشمي * وقال ابن عطية وبعث هذه القراءة دخول من في قوله من أولياء اعترض بذلك سعيد بن جبيرة وغيره * وقال أبو الفتح من أولياء في موضع الحال ودخلت من زيادة لسكان النفي المتقدم كقوله ما اتخذت زيدا من وكيل * وقيل من أولياء هو الثاني على زيادة من وهذا لا يجوز عندنا كثيرا نحو بين انما يجوز دخولها زائدة على المفعول الأول بشرطه * وقرأ الحجاج أن تتخذ من دونك أولياء فبلغ عاصبا فقال مقت المتخرج أو معامان فهمان ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن تتخذ من دونك من أولياء انما نضاهم ولم تحملهم على الامتناع من الايمان صلح أن يستمرك ولكن والمعنى لكن أكثر عليهم وعلى آباءهم النعم وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايان بما جاءت به الرسل فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله * قيل ولكن متعهم كالمرضى الى ما صرح به موسى بن قوله ان هي الا فتنة أي أنت الذي أعظميتهم مطالعهم من الدنيا حتى صاروا غرقى في بحر الشهوات فكان صار قائم عن اتوجه الى طاعتك والاشتغال بتجديمتك والذكر ما ذكر به الناس على السنة الانبياء وأوالى الكتب المنزلة والقرآن والبور قيل مصدر يوصف به الواحد والجمع * وقيل جمع بائر كما تدعو عوذ فيل معناه هلكى * وقيل فسدى وهي لغة الأزدية وتولون أمر بائر أي غلبدو بارت الضاعة فسدت * وقال الحسن لا خير فيهم من قولهم أرض بور أي معطله لا نبات فيها * وقيل بور اعيان الحق * فقد كذبوك هذا من قول الله بلا خلاف وهي فاجأة فالاحتجاج والالزام حسنة رابعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وهو على اضرار القول كقوله يا أهل الكتاب الى قوله فقد جاءكم أي فقلنا قد جاءكم * وقول الشاعر

قالوا خراسان أقصى ما برادينا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا

أي فقلنا قد جئنا وكذلك هذا أي فقلنا قد كذبوك فان كان المحبب الاصنام فالخطاب للكفار أي قد كذبتم معبوداتكم من الاصنام بقولهم ما كان ينبغي لنا وان كان الخطاب للمعويدين من العقلاء عيسى والملائكة وغيرهم السلام وهو الظاهر لتناقض الخطاب مع قوله انتم أضلتم أي كذبكم المعبودون * بماتقولون أي بقولهم انكم أضلتموهم وزعمهم انكم أولياؤهم من دون الله ومن قرأ بماتقولون بناء الخطاب فالعنى فياتقولون أي سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء * وقيل الخطاب للكفار العابدن أي كذبكم المعبودون بماتقولون من الجواب * سبحانه ما كان ينبغي لنا وفياتقولون انتم من الافتراء عليهم عليهم خوطبوا على جهة التوبيخ والتقرير * وقيل هو خطاب للمؤمنين في الدنيا أي قد كذبكم أيها المؤمنون الكفار في الدنيا فياتقولون من التوحيد والشرع * وقرأ الجمهور بماتقولون بالناء من فوق وأبو حيوة وابن الصلت عن قنبل بن أبياء من تحت * وقرأ حفص وأبو حيوة والاعمش وطلحة فان استطيعون بناء الخطاب وبقوله هذه القراءة

أن الخطاب في كذبوك للكفار العادين وذكر عن ابن كثير وأبي بكرهما قرأ بمائة قولون فما يستطيعون بالياء فيما أي هم * صرفا أي صرف العذاب أو توبة أو حيلة من قولهم إنه ليصرف أي يحتمل هذا إن كان الخطاب في كذبوك للكفار فالتاء جارية على ذلك والياء التفات وإن كان للعبودين فالتاء التفات والياء جارية على ضمير كذبوك المرفوع وإن كان الخطاب للؤمنين أئمة الرسول عليه السلام في قوله فقد كذبوك فالعنى أنهم شديدو الشككية في التكذيب فاستطيعون أئمة صرفهم عمائم عليه من ذلك وبالياء فما يستطيعون صرفا لأنفسهم عمائم عليه أو ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أئتم عليه * ولا نصر لأنفسهم من البلاء الذي استوجبه بتركهم * ومن يظلم منكم الظاهر انه عام * وقيل خطاب للؤمنين * وقيل خطاب للكافرين * والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جرير ويحمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم * وقال الزخشمي العذاب الكبير لاحق لكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * وقرئ يذقه بياء الغيبة أي الله وهو الظاهر * وقيل هو أي الظلم وهو المصدر المقهور من قوله يظلم أي يذقه الظلم ولما تقدم الطعن على الرسول بأكل الطعام والمشى في الاسواق أخبر تعالى أنها عادة مسخرة في كل رسالة ومفعول أرسلنا عند الزجاج والرخشمي ومن تبعهم ما مخذوف تقديره أحد أو قدره ابن عطية رجالاً أو رسلاً وعاد الضمير في أنهم على ذلك المخذوف كقوله وما لنا إلا له مقام أي وما لنا أحد والجملة عند هؤلاء صفة أعنى قوله إلا أنهم كأنه قال لا الآ كابين ومائين وعند الفراء المفعول مخذوف وهو موصول مقدر بعد الأى الامن * أنهم والضمير على من على معناها فيكون استثناء مفرغاً وقيل أنهم قبله قول مخذوف أي الا قبلهم وهم ان القولان مرجوحان في العربية * وقال ابن الانباري التقدير الا وانهم يعني ان الجملة حالية وهذا هو المختار وقد رد على من قال ان ما بعد الا قد يبيح صفة واما مخذوف الموصول فضعيف وقد ذهب الى حكاية الحال أيضاً أبو البقاء قال وقيل لو لم تكن اللام لكسرت لأن الجملة حالية إذ المعنى الا وهم بأكلون * وقرئ أنهم بالفتح على زيادة اللام وان مصدرية التقدير الا أنهم بأكلون أي ما جعلناهم رسلاً الى الناس الا لكونهم مثلهم * وقرأ الجمهور ومشون مضارع مشى خفيفاً * وقرأ على وابن مسعود وعبدالرحمن بن عبد الله مشون مشدداً مبنياً للمفعول أي يشبههم حواشيهم والناس قال الزخشمي ولو قرئ مشون لكان أوجه لولا الرواية التي انتهى وقد قرأ كذلك أبو عبدالرحمن السلمي مشدداً مبنياً للفاعل وهي بمعنى مشون قراءة الجمهور * قال الشاعر

ومشى بأعطان المباءة وابتنى * فلائص منها صعبة وركوب

* وجعلنا بعصم * قال ابن عطية هو عام للؤمن والكافر فالصحيح فتنه للرئيس والنفى فتنه للفقير والفقير الشاك فتنه للنسي والرسول المحصوص بكرامة النبوة فتنه لأشراف الناس الكفار في عصره وكذلك العامة وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أشهب انتهى وروى قريب من هذا عن ابن عباس والحسن * قال ابن عطية والتوقيف بأصبر ون خاص للؤمنين المحققين فهو لأئمة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه جعل أمهال الكفار فتنه للؤمنين أي اختباراً ثم وقفهم * هل تصبرون أم لا ثم أعرب قوله وكان ربك بصيرا عن الوعد للصابرين والوعيد للعاصين * وقال الزخشمي فتنه أي مخنة وبلاء وهذا أصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه

(الدر)

(ش) ولو قرئ مشون
لكان أوجه لولا الرواية
(ح) فقد قرأ بذلك أبو عبد
الرحمن السلمي مشدداً
مبنياً للفاعل وهو بمعنى
مشون قراءة الجمهور قال
الشاعر
* ومشى بأعطان المباءة
وابتنى
فلائص منها صعبة
وركوب *

من أكله الطعام ومثبه في الأسواق بعد ما حج عليهم بسائر الرسل يقول جرت عادتي وموجب
حكمتي على ابتلاء بعضهم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم
العداوة وأفاد يلبسهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع آذاهم وطلب منهم الصبر الجليل ونحوه
ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا الآية وموقع أصبرون
بعذ كر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليباؤكم أيكم أحسن عملا * بصيرا علما بالصواب فيما
يتبلى به وبغيره فلا يضيق صدرك ولا تستخفك أفاد يلبسهم فان في صبرك عليهم سعادة وفوزك في
الدارين * وقيل هو تسلية لعماعير وه من الفقرحين قالوا أو يلقى اليه كتر أو تكون له حنة وانه
جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظروا هل تصبرون وانها حكمته ومشيئته يعني من يشاء ويفقر من يشاء
* وقيل جعلناك فتنة لهم لأنك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك
للدنيا أو عز وجله الدنيا وانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك منهم خالصة لوجه الله من غير
طمع دنيوي * وقيل كان أبو جهل والوايد بن المغيرة والمعاصي بن وائل ومن في طمعتهم يقولون ان
أسأنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان فرفعوا علينا ادلالا بالسابقة فبافتتان
بعضهم ببعض انتهى وفيه تكثير وهذا القول الاخير قول السكبي والفرء والزجاج والأولى ان قوله
وجعلنا بعضهم لبعض فتنة يشمل معاني هذه الالفاظ كلها لأن بين الجمع قدرا مشتركا * وقيل في
قوله أو تصبرون انه استفهام بمعنى الامر أي اصبروا والظاهر جل الرجا على المشهور من استعماله
والمعنى لا يأملون لقاء نابخير وثوابنا على الطاعة لتكذيبهم بالبعث كقهرهم بما جنت به * وقال
أبو عبيدة وقوم معناه لا يخافون * وقال الفرء لا يرجون نشورا لا يخافون وهذه الكلمة تامة
وهي أيضا من لفته هذا اذا كان مع الرجاء جحد ذهب وابه الى معنى الخوف فتقول فلان لا يرجو
ربه ربه ريدون لا يخاف ربه ومن ذلك ما لم يكمل لارجون لله وقار أي لا يخافون لله عظمة واذا قالوا فلان
يرجوه به فهذا معنى الرجاء لا على الخوف * وقال الشاعر

اذا لسمته التعل لم يرج لسمها * وحالفها في بيت نوب عوامل

﴿ وقال آخر ﴾

لا ترجي حين تلاقى الذائدا * أسبعة لاقت معام واحدا

انتهى ومن لازم الرجاء للشوَاب الخوف من العقاب ومن كان مكذبا بالبعث لا يرجو ابوا لا يخاف عقابا
ومن تأول لم يرج لسمها على معنى لم يرج دفعها والالانفكاك عنها فهو لذلك يوطن على الصبر ويجد
في شغله فتأويله يمكن لكن الفرء وغيره نقلوا ذلك لفته لنديل في النبي والشاعر هذلي فينبغي أن لا
يتكلف للتأويل وان يحمل على لفته * لولا أنزل علينا الملائكة فتعبرنا انك رسول حقا * أنزى ربنا
فيخبرنا بذلك قاله ابن جريج وغيره وهذه كقالت اليهود لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة وكقولهم
أعنى المشركين أو تأتي بالله والملائكة قبلا وهذا كله في سبيل التعت والاشا جاءهم به من
المعجزات كافي لو قفوا * لقد استكبروا أي تكبروا في أنفسهم أي عظموا أنفسهم بسؤال رؤية
الله وهم ليسوا بأهل لها والمعنى أن سؤال ذلك انما هو لما أضر وفي أنفسهم من الاستكبار عن الحق
وهو الكفر والعداوة الكامن في قلوبهم الظاهر عنه ما لا يقع لهم كما قال ان في صدورهم الاكبرامهم
بباليه واللام في لقد جواب قسم محذوف وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم ووصفه بكبير بالفتنة في
افراطه أي لم يحسروا على هذا القول العظيم الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقعى العتو وجاءها

غثوا على الاصل وفي مريم عتيا على استنقالت اجتماع الواو بن والقلب لمناسبة الفواصل * قال ابن عباس عتوا ككفر وأشد الكفر وأخشوا * وقال عكرمة تجبر وا * وقال ابن سلام عصوا * وقال ابن عيسى أسرفوا * قال الريحشري هذه الجنة في حسن استيفائها غاية في أسلوها * ونحوه قول القائل

وجارة جساس أبانا بناها * كلبا غلت ناب كليب بوأوها

في نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الأثرى ان المعنى ما أشد استكبارهم وما أكثر عتوهم وما أغلى نابا بوأوها كليب * يوم يرون الملائكة يوم منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل يدل عليه لا بشري أي يعنون البشري ولا يعمل فيه لا بشري لأنه مصدر لأنه منقبي بلا التي ان في الجنس لأنه لا يعمل ما بعد ما فيها قبلها وكذا الداخلة على الاسماء عاملة عمل ليس ودخول لا على

بشري لا انتفاء أنواع البشري وهذا اليوم الظاهر انه يوم القيامة لقوله بعد وقد منا الى ما عملوا * وعن ابن عباس عند الموت والمعنى ان هؤلاء الذين افرحوا نزول الملائكة لا يعرفون ما يكون لهم اذ اراهم من الشر وانتفاء البشارة وحصول الخسار والمكروه واحتمل بشري أن يكون مبنيا مع لا واحتمل أن يكون في نية التنوين منصوب اللفظ ومنع من الصرف للتأنيث اللازم فان كان مبنيا مع لا احتمل أن يكون الخبر يومئذ وللجزمين خبر بعد خبر أو نعت لبشري أو متعلق بمائة نقي به الخبر وان يكون يومئذ صفة لبشري والخبر للجزمين ويحيى خلاف سبويه والاختفش هل الخبر لنفس لأوأخبر للبتداء الذي هو مجموع لا وما بيني معهما وان كان في نسبة التنوين وهو معرب جاز أن يكون يومئذ مفعولا لبشري وأن يكون صفة والخبر من الخبر وأجاز أن يكون يومئذ وللجزمين خبر ويجاز أن يكون يومئذ خبرا وللجزمين صفة والخبر اذا كان الاسم ليس مبنيا لنفس لا باجاء * وقال الريحشري ويومئذ للتكرير وتبعه أبو البقاء ولا يجوز أن يكون تكرر ارساء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البدل لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذكرا ومن بعده من البشري وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا

(الدر)

ش) ويومئذ للتكرير انتهى (ح) تبعه أبو البقاء في ذلك ولا يجوز أن يكون تكرر ارساء سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البدل لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذكرا ومن بعده من البشري وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا

والظاهر عموم المجرمين فيندرج هؤلاء القائلون فيهم * قيل ويجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع الضمير والظاهر أن الضمير في ويقولون عائدا على القائلين لأن المحدث عنهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ثم اذ اراهم كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لأنهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو ونزول السهم وقال معناه مجاهد قال حجرا عواذا يستعملون من الملائكة * وقال مجاهد وابن جريج كانت العرب اذا كرهت شيئا قاتوا حجرا * وقال أبو عبيدة هاتان اللفظتان عوذة للعرب يقولها من خاف آخر في الحرم أو في شهر حرام اذا لقيه وبينهما ترذائتي * ومنه قول الملتمس

حنت الى الخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدها ليس

أي هذا الذي حنت اليه هو ممنوع وذكري سيوبه حجرا في المصادر المنصوبة بغير التصرفه * وقال بعض الرجاز

قالت وفيها حيرة وذعر * عوذيرى منك وحجر

وأه واجب اضمار ناصها * قال سيويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا منعه لأن المستعدين طالب من الله أن يمنع المكروه لا يلحقه * وقرأ أبو جبراه والحسن

﴿ ويوم تشق السماء بالغمام ﴾ الظاهر ان السماء هي المظلة لنا والباء الحال أي متعبهة أو بآء السبب أي بسبب طلوع الغمام منه
كانه الذي ينشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة ﴿ ووزل الملائكة ﴾ أي إلى الأرض لوقوع الجزاء والحساب والحق صفة
للملائكة أي الثابت لأن كل ملك يؤمنه يظلم ولا يبق الاملكه * وخبر ﴿ الملك يومئذ ﴾ وللرحن متعلق بالحق أو للبيان أي أعنى
للرحن وعسر ذلك اليوم على الكافر بن بدخولهم النار وما في خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافر بن على تيسيره
على المؤمنين في الحديث انه مهون حتى يكون على المؤمن (٤٩٣) أخف عليه من صلواته مكتوبة بصلاحه في الدنيا ﴿ ويوم

يعض الظالم على يديه ﴾
يعض الظالم على يديه
قيل بسبب نزولها وعقبة
وأي وقيل كان عقبة
خليلا لامية فاطمة عقبة
فقال أمة وجهي من وجهك
حرام أنت يا بنت محمد
فكفروا رند لرضا أمة
فتزلت وذكروا من اساءة
عقبة إلى الرسول ما كان
سببان قاله الرسول
عليه الصلاة والسلام
لا ألقاك خارجا من مكة إلا
علوت رأسك بالسيف
فقتل عقبة يوم بدر صبرا
أمر عليا فضرب عنقه
وقتل أبي بن خلف يوم
أحد في المبارزة والمقصود
ذكروه يوم القيامة
بتسليم الظالم وتعمية انه لم
يكن أطاع خليله الذي
كان يأمره بالظلم وما من
ظالم إلا وله في الغالب
خليل خاص به يعبر عنه
بفلان وفلان كناية عن
اسم علم لمن يعقل كما ان

والضحاك حجر ابض الحاء * وقيل الضمير في ويقولون عند على الملائكة أي تقول الملائكة
للجبر ميين حجرا محجورا عليكم البشري ومحجورا صفة توه كدمعنى حجرا كالحق والاموت مائت
وذيل ذائل والقدم الحقيق مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه * قيل
أرعى حنف مضاف أي قدمت ملائكتنا وأرعى حنف ذلك إليه لأنه عن أمره وحسنت لفظه قدمت لأن
القادم على شيء مكروه ولا أمر به مغير له ومنع بنتل حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في
كفرهم من صلوة ورحمة وإغائة لموهو وقري ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكابهم بحال قزم
خالقوا سلطانهم فصدالى ماتحت أيدهم فخرتها بحيث لم يترك لها أثر وفي أمثالهم أقل من الهباء
ومثورا صفة للهباء شبه الهباء لقلته وأنه لا ينتفع به ثم وصفه بمثورا لأن الهباء تراه منتظما مع الضوء
فاذا حركه الريح أمته قد تناثر وذهب * وقال الزمخشري أو وجهه يعني مثورا بمعنى لا تالنا لجلنا
أي فعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا فردة خاضعين أي جاعلين للسخ والخس
انتهى وخالف ابن درستوه بخالف التعوي بين في منعه أن يكون لسان تجبران وأزيد وقياس قوله
في جعل أن يمنع أن يكون لها خبر ثالث * وقال ابن عباس الهباء المشور مأسى به الريح وتبته وعنه
أيضا الهباء الماء المبرق والمستقر مكان الاستقرار في أكثر الأوقات والمقيل المسكن الذي بأوون
اليعني الاسترواح إلى الأزواج والتمتع والانوم في الجنة فسمى مكان استرواحهم إلى الجور مقبلا على
طريق التشبيه إذ المسكن المخير للقيولة يكون أطيب المواضع وفي لفظ أحسن رمز إلى ما يترين
بهم مقبلم من حسن الوجوه وملاححة الصور إلى غير ذلك من التعاميم * وخير قيل ليست على
بأهم من استمهاله دلالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير في مستقر أهل النار ويمكن ابقاؤها على بابها
ويكون التفضيل وقع بين المستقرين والمقيلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه فالعني خير مستقرا
في الآخرة من الكفار المترفين في الدنيا وأحسن مقبلا في الآخرة من أولئك في الدنيا * وقيل
خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير وجود مستقر لهم فيه خير * وعن ابن
مسعود وابن عباس والضحى وابن جبير وابن جرير ومقاتل ان الحساب يكمل في مقدار نصف يوم
من أيام الدنيا وقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿ ويوم تشق السماء بالغمام وتزل
الملائكة تنزلا الملك يومئذ الحق للرحن وكان يوم على الكافر بن عسيرا ويوم بعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا

فل كناية عن نكرته من يعقل تقول يا فل معناه يارجل والظالم أي الظالم بعض يديه فعل الادم المتفجع والذكر ذكر الله أو
القرآن أو الموعظة والظاهر رجل الشيطان على ظاهره لأنه هو الذي وسوس الي في نخلة من أضله أو بر دخيله الذي أضله به
شيطانا لأنه أضل كما أضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة والظاهر أن هذه الجملة من تمام كلام نزلها والظاهر ان دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه وأخبره بهجر قومه فمر بش القرآن هو مجازي له في الدنيا بدل يسأل فينبه عليه مليا وواسيا بقوله
وكنكذ كما واناه هو الكافي في هدايته ونصره فهو وعدمه بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه نحو كيف لقومه
والظاهر انهم محجوراء بمعنى تروكسان الإيمان به بعد ما قضى في الهجرة واتصفا هاديا ونصرا على التوبيخ وقالوا أي الكفار على سبيل

الافتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق قال الزخمشري نزل هاهنا بمعنى أنزل لا غير تكبير بمعنى آخره والا كان متدافعا انتهى وإنما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون للتفريق فلأوقفه على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو وقوله جلة واحدة وقد قرنا (٤٩٤) ان نزل لا يقتضى التفريق لان التضعيف فيه عندنا

الذكر بعد اذ جاء في وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ﴿ قرأ الحرميان وابن عامر تشقق بادغام التاء من تشقق في الشين هنا وفي ق وباقى السبعة بجذف تلك التاء ويعني يوم القيامة كقوله السماء منفطر به * ﴿ قرأ الجمهور ونزل ماضيا مشددا مبنيا للمفعول وابن مسعود وأبو جرة ونزل ماضيا مبنيا للفاعل وعندنا وأضأوا نزل مبنيا للفاعل وجاء مصدره تنزيلا وقياسه انزال الأتية لما كان معنى أنزل ونزل واحد اجاز مجي مصدر أحدهما اللزخ كما قال الشاعر * حتى تطويت انطواء الخصب * كأنه قال حتى انطويت * ﴿ قرأ الأعمش وعبد الله في نقل ابن عطية وأنزل ماضيا رباعيا مبنيا للمفعول مضارع به نزل * ﴿ قرأ جناح بن حبيش واخفاف عن أبي عمرو ونزل ثلاثيا مخففا مبنيا للفاعل وهارون عن أبي عمرو ونزل باللتاء من فوق مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل وأبو عماد وخارجة عن أبي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وشذ الزاي أسقط النون من ونزل وفي بعض المصاحف ونزل بالنون مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية لابن كثير وحده قال وهي قراءة أهل مکه مذكور وبوت عن أبي عمرو وعن أبي أيضا ونزلت * ﴿ قرأ أبي ونزلت ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بناء التأنيت * وقال صاحب اللوامح عن اخفاف عن أبي عمرو ونزل مخففا مبنيا للمفعول الملائكة رفعافان صحت القراءة فانه حذف منها المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وتقديره ونزل نزل الملائكة فحذف في النزول ونقل اعرابه الى الملائكة بمعنى نزل نازل الملائكة لان المصدر يكون بمعنى الاسم وهذا مما يجي على مذهب سيبويه في ترتيب اللازم للمفعول به لان الفعل يدل على مصدره انتهى * وقال أبو الفتح وهذا غير معروف لان نزل لا يتبع الى مفعول فينبى هنا للملائكة ووجهه ان يكون مثل نزل كم الرجل وجن فانه لا يقال الأزر كنه الله وأجنه وهذا باب سماع لقياس انتهى فهذه إحدى عشرة قراءة والظاهر أن النمام هو السحاب الممهود * ﴿ وقيل هو الله في قوله في ظلل من النمام * وقال ابن جريج النمام الذي يأتي الله فيه في الجنة زعموا * ﴿ وقال الحسن سترت بين السماء والارض نعرج الملائكة فيه تنسخ أعمال بني آدم ليحاسبوا * ﴿ وقيل غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن لبني اسرائيل في تبهم والظاهر ان السماء هي المظلة لنا * ﴿ وقيل تشقق سماء سماء قاله مقاتل والباء باء الحال أى متععبة أو باء السبب أى بسبب طلوع النمام منه كأنه الذى تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشققها ونظيره قوله السماء منفطر به أو بمعنى عن أقوال ثلاثة والفرق بين الباء السببية وعن ان انشق عن

مرادف للمهزة وقدينا ذلك في أول آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان هذا من عند الله لنزل جلة واحدة كما نزلت التوراة والانجيل وقيل قائلو ذلك اليهود * والسكافى في كذا * ﴿ للتشبيه وذلك اشارة الى تنزيله مرقا * ﴿ لنثبت متعلق بنزله المحذوفة * ﴿ ورتلناه * ﴿ أى فصلناه * ﴿ ولا يأتونك بمثل * ﴿ يضربونه على جهة المعارضة منهم كتشليم في هذه التوراة والانجيل الاجاء القرآن بالحق في ذلك ثم هو أوضح بيانا وتفصيلا * ﴿ الذين يحشرون على وجوههم * ﴿ الظاهر أنهم لما اعتراضوا في حديث القرآن وانزله مفسرا كان في ضمن كلامهم أنهم ذو ورشد وخير واتهم على طريق مستقيم ولذلك اعتراضوا فاخبر تعالى بحالهم وما يؤول اليه أمرهم في

الآخرة بكونهم شر مكاوا أضل سبيلا والظاهر أنه يحشرون الكافر على وجهه بان يسحب على وجهه وفي الحديث ان الذى أشماه على أرجلهم قادر أن يشهم على وجوههم وقيل هو مجاز للذلة المفرطة والهوان والخزى وأعرابوا الذين مبتدأ والجملة من أولئك في وضع الخبر ويجوز عندى أن يكون الذين خبر مبتدأ محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وما قالوا قال ايماد الم وسمعنا ما يؤول اليه حالهم هم الذين يحشرون ثم استأنف اخبارا آخر عنهم فقال أولئك شر مكانا

كذا تفتح عنه وانشق بكذا انه هو الشاق له * ونزل الملائكة أى الى الأرض لوقوف عجزها
والحساب * والحق صفة للالك أى الثابت لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه تعالى وخبر
الملك يومئذ * والرحن متعلق بالحق أو للبيان أعنى للرحن * وقيل الخبر للرحن وبومئذ معمول
للك * وقيل الخبر بالحق والرحن متعلق به أو للبيان وعسر ذلك اليوم على الكافر بن بدخولهم
النار وما فى خلال ذلك من الخاوف ودل قوله على الكافر بن على تيسيره على المؤمنين فى
الحديث انه يهون حتى يكون على المؤمن أخف عليه من صلاة مكتوبة بصلاها فى الدنيا والظاهر
عموم الظالم إذ اللام فيه للجنس قاله مجاهد وأبو رجاء وقال فلان هو كناية عن الشيطان * وقال
ابن عباس وجماعة الظالم هنا عقبه بن أى معيط اذ كان جنح الى الاسلام وأبى بن خلف هو المكنى
عنه فلان وكان بينهما مخالفة فهما عن الاسلام فقبل منه * وعن ابن عباس أيضا عكس هنا القول
* قيل وسبب نزولها هو عقبه وأبى * وقيل كان عقبه خليلا لأمية فأسلم عقبه فقال أمية وجهى من
وجحك حرام ان بايعت محمدا فكفروا وتدرضا أمية فتزلت قاله الشعبي وذكر من اساءة عقبه
على الرسول ما كان سبب أن قال له الرسول عليه السلام لا أفاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك
بالسيف فقتل عقبه يوم بدر صبر أمر عليا فضرب عنقه وقتل أبى بن خلف يوم أحد فى المبارزة
والمقصود ذكر هول يوم القيامة بتدم الظالم وتمنيه انه لم يكن أطاع خليفه الذى كان يأمر بالظلم
وما من ظالم إلا وله فى الغالب خليل خاص به يعبر عنه بفلان والظاهر ان الظالم يعرض على يديه
فعل النادم المتعجب * وقال الضحك يأكل يديه الى المرفق ثم تبت ولا يزال كذلك كلاً كليها
نبئت * وقيل هو مجاز عبر به عن التعبر والعم والندم والتفجع ونقل أئمة اللغة ان المتأسف المتحزن
المتندم يعرض على اجهامه ندماً وقال الشاعر

لطمت خدّها بحجر لطاق * نلن منها عذاب بيض عذاب

فتشكى العناب نور اقاح * واشتكى الورد ناضر العناب

وفى المثل بأكل يديه ندماً ويسئل دمه دما * وقال الزمخشري عض الأنامل واليدين والسقوط
فى اليد أو كل البنان وحرق الاسنان والارم وفروعها كنيات عن الغيظ والحسرة لانها من
روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به فى طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده فى نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجد عند لفظ المكنى عنه انتهى * وقال الشاعر فى
حرق الناب

أبى الضم والنعمان يحرق نابه * عليه فأفضى والسيف معاقله

* يقول فى موضع الحال أى قائلاً باليتى فان كانت اللام للمهدفاً أى انه تسمى عقبه ان لو صحب النبي
صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الحق وان كانت اللام للجنس فالتمنى انه تسمى سلوك طريق الرسول
وهو الإيمان ويكون الرسول للجنس لان كل ظالم قد كاف اتباع ما جاء به رسول من الله ان جاءت
الملة المحمديّة فتنسخت جميع الملل فلا يقبل بعد مجيئه دين غير الذى جاء به ثم نادى بالويل والحسرة
يقول يا ليتى أى ياهلكاه كقولها بحسرتى على ما فرطت فى جنب الله * وقرأ الحسن وابن قطيب
يا ليتى بكسر التاء والياء باء الاضافة وهو الأصل لان الرجل ينادى ويلىته وهى هلكته يقول لها
تعالى فهذا أو انك * وقرأت فرقة بالامالة * قال أبو على وتروك الامالة أحسن لان هذه اللفظة لياء
فبدلت الكسرة فتحته والياء ألفافرا من الياء فى أمال رجوع الى الذى عنه فرأى أولاد فلان كناية

(الدر)

(ح) فلان كناية عن

العالم وهو متعريف

وفى كناية عن نكرو

الانسان نحو يارجل

وهو مختص بالنداء وفلا

بمعنى يا امرأة كذلك ولا

فل ياء أو ووليس من

من فلان خلافا للفر

وهم ابن عصفور وأبو

مالك وصاحب البسيط

قولهم فل كناية عن الع

كفلان فى كتاب سيوي

ماقلناه بالنقل عن العر

عن العلم وهو متصرف وفل كناية عن نكرة الانسان نحو يارجل وهو مختص بالثناء وقلبة بمعنى
يا امرأة كذلك ولا مقل ياء او وليس مرخامن فلان خلافا للفسراء وهم ابن عصفور وابن
مالك وصاحب البسيط في قولهم فل كناية عن العلم كفلان وفي كتاب سيويه ما قلناه بالنقل عن
العرب * والذ كركذ كراهة القرآن أو الموعظة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي
وسوس اليه في مخالفة من أضله سبحانه شيطانا لانه يضل كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
وتحمل هذه الجلة أن تكون من تمام كلام الظالم ويحمل أن تكون اخبارا من كلام الله على جهة
الدلالة على وجه ضلالهم والتحذير من الشيطان الذي يلتمهم ذلك المبلغ * وفي الحديث الصحيح تمثيل
الجليس الصالح بالسلك والجليس السوء بنافع الكبر والظاهر أن دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ربه واخباره مهجور قوم قريش القرآن هو ما جرى له في الدنيا بدل يسئل إقباله عليه مسليا
مؤاذا ساقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وانه هو الكافي في هدايته ونصره فهو
وعندهما النصر وهذا القول من الرسول وشكايته في تخويف لقومه * وقالت فرقة منهم أبو
مسلم انه قوله عليه السلام في الآخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشيهد وجئنا بك على هؤلاء
شهدا والظاهر ان مهجورا بمعنى متر وكامن الايمان به بعد ما قصصا من المهجر بفتح الهاء وقاله مجاهد
والنخعي وأتباعه * وقيل من المهجر والتقدير مهجورا فيه معنى انه باطل * وأساطير الأولين انهم اذا
سمعوه هجروا فيه كقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه * قال الزخشرى
ويجوز أن يكون المهجور بمعنى المهجر كاللحدود والمعنى اتحدوهم جروا والمد ويجوز أن
يكون واحدا وجما انتهى * وانتصه هادي ونصير اعلى الحال أو على التمييز * وقالوا أى الكفار على
سبيل الاقتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق * قال الزخشرى نزل ههنا بمعنى أنزل لا غير
تكبير بمعنى أخبر والا كان متدافعا انتهى واما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلوا قرء على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو * وقوله جلة واحدة وقد
قررنا نزل لا تقتضى التفريق لان التضعيف فيه عندنا مرادف للمهززة وقد بينا ذلك في أول
آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان هـ نامن عنده الله لنزل جلة كما نزل التوراة
والانجيل * وقيل فأنزل ذلك اليهود وهذا قول لا طائل تحته لان أمر الاحتجاج به والاعجاز لا يختص
بنزوله جلة واحدة أو مفرقا بل الاعجاز في نزوله مفرقا يظهر اذ يطالبون بمعارضة سورة منه فلونزل
جلة واحدة وطولبوا بمعارضة مثل ما نزل لكانوا أعجز منهم حين طولبوا بمعارضة سورة منه
فبجزوا والمشار اليه غير منكور * فقيل هو من كلام الكفار وأشاروا الى التوراة والانجيل
أى تنزله مثل تنزيل تلك الكتب الالهية جلة واحدة ويبقى لنثبت به فؤادك تعليلا لمخنف أى
فريقه في أوقات لنثبت به فؤادك * وقيل هو مستأنف من كلام الله تعالى لامن كلامهم ولما
ضمن كلامهم معنى لم أنزل مفرقا أشير بقوله كذلك الى التفريق أى كذلك أنزل مفرقا * قال
الزخشرى والحكمة فيه أن نفوى بتفريقه فؤادك حتى تبعه وتحفظه لان المتانق
اتما نفوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شىء وجزأ عقيب جزء ولو أتى عليه جلة واحدة لكان يعيا
في حفظه والرسول عليه السلام فارقت حاله داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان
أميالا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بدم التانق والحفظ فأنزل عليه منها في عشرين
سنة وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضاً فكان ينزل على حسب الحوادث وجواب السائلين ولان

(الدر)

(ش) نزل هاهنا بمعنى أنزل
لا غير تكبير بمعنى أخبر والا
كان متدافعا (ح) اما قال
ان نزل بمعنى أنزل لان نزل
عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلوا قرء على أصله
عنده من الدلالة على
التفريق تدافع هو وقوله
جلة واحدة وقد قررنا ن
نزل لا تقتضى التفريق
لان التضعيف فيه عندنا
مرادف للمهززة وقد بينا
ذلك في أول آل عمران

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ الآية لما تقدم تكذيب قريش والكفار لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر تعالى ما فيه تسليته عليه الصلاة والسلام وارهاب للكافرين وتذكير ان يصيهم ما أصاب الأمم السالفة كما كتبوا رسلم فناسب أولان ذكر من نزل عليه كتابه جلة واحدة ومع ذلك كفر واوكد بوايه (٤٩٧) فكان ذلك هؤلاء لو نزل عليه القرآن جلة واحدة لكفر واوكد بوايه كما

كذب قوم موسى * الكتاب
هنا التوراة * وهرون
بدل أو عطف بيان *
ووزيرامفعول ثان جعلناه
والمذهب الهم القبط
وفرعون وفي الكلام
حذف تقديره ذهابا وأدبا
الرسالة فكذبوهما
فدمرناهم والتدمير أشد
الاهلاك ﴿وقوم نوح﴾
هو منصوب بأضمار فعل
تقديره وأهلكنا قوم
نوح أو معطوف على ضمير
النصب في دمرناهم وأجازوا
أن يكون منصوبا على
الاشتغال أي وأغرقتنا
قوم نوح وهو قد يجوز
لان لما ان كانت ظرفا
كازعم بعضهم بمعنى حين
فالجلة بعدها في موضع
جر والنائب للمأغرقتناهم
وان كانت حرف وجوب
لوجوب وهو الصصحح كان
أغرقتناهم جوابا للمأوهولا
يجوز أن يفسر وذلك
إشارة إلى أولئك المتقدي
الذكر فلذلك حسن
دخول بين عليه من غير
أن يعطف عليه شيء كأنه

بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأني ذلك الا في أنزل مفرقا انتهى * واللام في لئبثت به لام العلة * وقال
أبو حاتم هي لام القسم والتقدير والله لئبثت فخذفت النون وكسرت اللام انتهى وهذا قول في غاية
الضعف وكان يدعو الى مذهب الأخفش ان جواب القسم يتلقى باللام كي وجعل منه ولصغى اليه
أقنثة وهو مذهب مرجوح * وقرأ عبد الله لئبثت بالياء أي لئبثت لله ورتناه أي فصلناه * وقيل
بيناه * وقيل فسرناه * ولا يأتونك بمثل يضربونك على جهة المعارضة منهم كقتلهم في هذه بالآورد
والاجمیل الاحاء القرآن بالحق في ذلك ثم هو أوضح بياننا وتوصيلا * وقال الزمخشري ولا يأتونك
بمثل بسؤال عجيب من سوا الهمس الباطلة كأنه مثل في البطلان الأيتانك نحن بالجواب الحق
الذي لا حميد عنه وبما هو أحسن معنى وموعى من سوا الهمس ولما كان التفسير هو الكشف عما
يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كبت وكبت كقيل معناه كذا أو
ولا يأتونك بحال وصفة عجيبه يقولون هذا كانت هذه صفتك وحالك تخوننا بقرن بك ملك بندر
معلم أو يلقي اليك كثر أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جلة الأاعطيناك ما يعينك في
حكمتنا ومثبنتنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على حجة انتهى * وقيل
ولا يأتونك بشبهة في ابطال أمرنا الاجتنالك بالحق الذي يحض شبهة أهل الجبل ويطلب كلام أهل
الزيغ والمفضل عليه محذوف أي وأحسن تفسير من مثلهم ومثلهم قوله لولا أنزل عليه القرآن جلة
واحدة * والذين يحشرون * قال الكرماني متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ الآية * قيل ويجوز
أن يكون متصلا بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجبر من انتهى والذي يظهر أنهم لما
اعتروا في حديث القرآن وازاله مفرقا كان في ضمن كلامهم أنهم ذوو رشد وخير وانهم على
طريق مستقيم ولذلك اعتروا فأخبر تعالى بحالهم وما يقول اليه أمرهم في الآخرة بكونهم شرمكانا
وأضل سبيلا والظاهر انه يحشرك الكافر على وجهه بأن يصعب على وجهه وفي الحديث ان الذي
أشاهم على أرجلهم قادر أن يمسيهم على وجوههم وهذا قول الجمهور * وقيل هو مجاز للدلالة لمفرطة
والهوان والخزي * وقيل هو من قول العرب مرفلان على وجهه اذ لم يدرك أن ذهب ويقال معنى
على وجهه اذ أسرع متوجه القصد وشروا أضل لياسعلى باهمامان الدلالة على التفضيل وقوله شرم
مكانا أي مستقرا وهو مقابل لقوله خير مستقرا ويحتمل أن يراد بلك المكان المسكنة والشرف لا
المستقر وأعرىوا الذين مبتدأ والجملة من أولئك في موضع الخبر ويجوز عندي أن يكون الذين
خير مبتدأ محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وماقالوا اقال ابعاد الهم وتبعها بما يقول اليه حالهم
الذين يحشرون ثم استأنف اخبارا أخبر عنهم فقال أولئك شرمكانا * ولقد آتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا فقلنا اذبا الى القوم الذين كذبوا يايتنا فدمرناهم ندميرا وقوم
نوح كما كتبوا الرسل أغرقتناهم وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمودا

(٦٣ - تفسير البصير المحمط لابي حيان - سادس) قيل بين المذكورين وقد بكر الذكرا أشياء مختلفة ثم بشر بها
بذلك * وانصب كلا الأول على الاشتغال أي وأندرتنا كلا وأندرتنا كلا والثاني على أنه مفعول بترنا لأنهم لم يأخذنهم ولا معنى ضرب
الأمثال أي بين لهم القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفناهم ما أدى اليه تكذيبهم بانبيائهم من عذاب الله تعالى وتدمير
اياهم والضمير في ولقد آتونا لقريش كانوا يبرون على سدوم من قري لوط عليه السلام وتقدم الكلام عليها ومطر السوء الحجارة
التي أمطرت عليهم من السماء فهل كوا

﴿ألم يكنوا يرزقونها﴾ فيعتبر واجباري لأهلها ثم أضرب ببل والمعنى أنهم جملهم على عدم الاعتبار كونهم لا يؤمنون بالبعث وهو الشور ﴿وإذا أولئك﴾ تقدم الكلام على نظيره هذه الجملة في الأنبياء وبعث صله الذي وعدهم بخدوف ورسولا منصوب على الحال ﴿إن كاذب﴾ إن هي الخففة من التقية وأسهم كاذبهم يعود على الرسول واللام هي الفارقة بين الناقية وان الخففة وتقدم الكلام على هذا في أول البقرة في قوله ﴿ون كانت لكبيرة ومن ذهب الكوفيين في ذلك﴾ ﴿إن صبرنا﴾ في موضع مبتدأ وخبره مخدوف تقديره لولا صبرنا موجود وجواب لولا مخدوف تقديره لا ضلنا (٤٩٨) والظاهر ان من استفهامية مبتدأ وأصل خبره والجملة

في موضع نصب ليعامون ويعامون معاق ويجوز أن تكون من موصولة مفعولة بيعامون وأصل خبر مبتدأ مخدوف تقديره هو أصل وهذه الجملة صلة لمن وجاز حذف هذا الضمير للاستطالة التي حصلت بالتمييز كما حدثت في قول العرب ما اناب الذي قائل لك سوء ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ هذا اياس عن ايمانهم وشارة اليه عليه الصلاة والسلام ان لا يتأسف عليهم واعلام انهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل الهائم ثم ذكر انهم أصل سيلاب من الانعام من حيث لم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله تعالى والانعام لا سيلاب لها الى فهم المصالح وأرأيت استفهام تعجب من جهل من هذه حالتها ولما المفعول

وأصحاب الرس وقرنوا بين ذلك كثيرا وكلا ضرب به الامثال وكلما تبرا تبتيرا واقدا أو اعلى القرية التي أمطرت مطر السوء ألم يكنوا يرزقونها بل كانوا لا يرجون نشورا. وإذا أولئك ان يخدنونك ان هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاذبا ضاعنا اعلمتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعامون حين يرون العذاب من أصل سيلاب أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكرلا أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴿لماتقدم تكذيب قريش والكفار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر تعالى ما فيه نسيلا لرسول وارهاب للكافرين وتذكير لهم ان يصيهم ما أصاب الامم السابقة من هلاك الاستتصال لما كذبوا رسالهم فانسأن ذكر أولئك من نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفروا وكذبوا به فكذلك هو لا نزل عليه القرآن دفعة لكذبوا وكفروا كما كتب قوم موسى * والكتاب هنا التوراة وهارون بدل أو عطف بيان واحتمل ان يكون معه المفعول الثاني لجلعنا وان يكون وزيرا والوزارة لاتنا في النبوة فقد كان في الزمان الواحد انبياء يوازر بعضهم بعضا والذهب اليهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف أي فذهبوا وأديا الرسالة فكذبوا هم اقدمي ناهم والتدمير أشد الاهلاكا وأصله كسر الشيء على وجه لا يمكن اصلاحه وقصة موسى ومن أرسل اليه ذكرت منتهية في غير ما موضع وهنا اختصرت فأوجز بذكروا ولها وآخر حاله بذلك يلزم الحجة بعبئة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم * وقرأ على والحسن ومسألة بن محارب قدمهم على الامر لموسى وهارون وعن علي أيضا كذلك الا انه مؤء كدبا لتون الشديدة وعنه أيضا قدموا أمر المهائم بباء الجر ومعنى الامر كونها سبب تدميرهم * وانتصب وقوم نوح على الاشتغال وكان النصب أرجح لتقدم الجمل الفعلية قبل ذلك ويكون لما في هذا الاعراب ظرفا على مذهب الفارسي وأما ان كانت حرف وجوب لوجوب فالظاهر ان أغرقناهم جواب لما فلا يفسر ناصبا لقوم فيكون معطوفا على المفعول في قدمي ناهم أو منصوبا على مضمير تقديره اذ كرو وقد جوز الوجود الثلاثة الخوفي ﴿لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله أو جعل تكذيبهم لنوح تكذبا للجميع أو لم يروا بعثة الرسل كالبراهممة والظاهر عطف وعاداعلى وقوم﴾ وقال أبو اسحاق يكون معطوفا على الماء والمسيح في جعلناهم للناس آية * قال ويجوز أن يكون معطوفا على الظالمين لان التأويل وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عاذا وعودا * وقرأ أعيد الله وعمرو بن مبيون والحسن وعيسى ومثود وغيرهم صرف * وأصحاب الرس * قال ابن عباس هم قوم مثود وبعده عطفه على مثود لان العطف يقتضى التغاير * وقال قتادة أهل قريظة من الهامة يقال لها

الاول لا تخد ولا تخد وهو الهاء الثاني أي أقام مقام الهاء الذي بعده هو الهاء فوجار على ما يكون في هواه والمعنى أنه لم يتخذ الهاء الهاء و مفعول أرأيت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم لنا الكلام في أرأيت في أوائل الانعام ومعنى ﴿وكريلا﴾ أي هل تستطيع أن تدعوه الى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وأم منقطعة تقديره بل والهزمة كانه قال بل أنتحسب كأن هذه اللممة أشد من التي تقدمتها حتى خفت بالاضراب عنها الهاء وهو كونهم مسلوا في الاسباع كالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم انتقل الى اضراب آخر بقوله بل هم أضل أي أشد في الضلال من الانعام وحذف من الانعام

الرس والفالج * قيل قتلوا نبيهم فلهكوا وهم بقية عمود قوم صالح * وقال كعب ومقاتل والسدي بنر
 بانطاكية الشام قتل فيها صاحب ياسين وهو حبيب الجبار * وقيل قتلوا نبيهم ورسوه في نثرأى
 دسوه فيه * وقال وهب والكلبي أصحاب الرس وأصحاب الأبيكة قومان أرسل الهماشعيب أرسل
 الى أصحاب الرس وكانوا قوم امن عبدة الأصنام وأصحاب آبار ومواش فدعاهم الى الاسلام فتبادوا في
 طغيانهم وفي ايدانه فيبناهم حول الرس وهي البئر غير المطوية وعن أبي عبدة انها نهر تم تخسف بهم
 وبادرهم * وقال علي فيناقله الثعلبي قوم عبدا وشجرة صنوبر يقال لها شاه درخت رسوا نبيهم في
 بئر حفره وهله في حديث طويل وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان صلى الله عليه وسلم كانوا
 مبتلين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له فجع وهي تنفض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعاها بن حنظلة فاصابها الصاعقة
 ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا * وقيل هم أصحاب الاخود والرس هو الاخود * وقال ابن
 عباس الرس بئر أذربيجان * وقيل الرس ما بين نجران الى اليمن الى حضرموت * وقيل قوم بعث
 الله اليهم أنبياء فقتلواهم ورسوا عظامهم في بئر * وقيل قوم بعث اليهم نبي فأكلوه * وقيل قوم
 نساؤهم سواحق * وقيل الرس ماء ونخل لبني أسد * وقيل الرس نهر من بلاد المشرق بعث الله
 اليهم نبيا من أولاد يهودا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمنا فاشكالى الله منهم فحفر له بئرا
 وأرسلوه فيها وقالوا ان رجوان رضى عنا لهذا فكانوا عامتهم يومهم يسمعون أنبياء نبيهم فدعا بنعجيل
 قبض روحه فمات وأظلمت به عصابة سوداء أذابتهم كاذب الرصاص * وروى عكرمة ومحمد بن كعب
 القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الرس أخذوا نبيهم فرسوه في بئر وأطبقوا عليه صخرة
 فكان عبدا سودا وقد آمن به يحيى بطعام الى تلك البئر فيعينه الله على تلك الصخرة فيقلعها فيعطيه
 ما يفنيه به ثم يرد الصخرة الى ان ضرب الله بما على اذن ذلك الاسود بالنوم أربع عشرة سنة
 وأخرج أهل القرية نبيهم فامنوا به في حديث طويل * قال الطبري فيمكن انهم كفر وابتعد ذلك
 فذكرهم الله في هذه الآية وكثر الاختلاف في أصحاب الرس فلوضع ما نقله عكرمة ومحمد بن كعب كان
 هو القول الذي لا يمكن خلافه (وملخص هذه الاقوال) انهم قوم أهل كهم الله بتكذيب من أرسل
 اليهم * وقر ونايين ذلك هذا ايهام لا يعلم حقيقة ذلك الا الله وذلك اشارة الى أولئك المتقدمي الله ذكر
 فلذلك حسن دخول بين عليه من غير ان يعطف عليه شيء كأنه قيل بين المذكورين وفيه ذكر
 الذي كرسوا لشيء مختلفة ثم يشبهها وانصب كلا الاول على الاشتغال أي وأندرتنا كلا أو حذرنا كلا
 والثاني على انهم يفعل بئرا لانه لم يأخذهم فعولا وهذا من واضح الاعراب ومعنى ضرب الامثال أي
 بين لهم القصة العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما أدى اليه تكذيبهم بأنبيائهم من عذاب
 الله وتدميره اياهم ليهتدوا بضرب الامثال فلم يهتدوا وابعدهم من جعل الضمير في له لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والمعنى وكل الامثال ضرب بنال الرسول وعلى هذا وكلام منصوب بضم بنا والامثال بدل
 من كلا والضمير في ولقد أتوا القريش كانوا يبرون على سدوم من قري قوم لوط في متاجرهم الى
 الشام وكانت قري حسة أهل ك الله منها أر بعوا بقيت واحدة وهي زغر لم يكن أهلها يعملون ذلك
 العمل قاله ابن عباس ومطر السوء الحجارة التي أمطرت عليهم من السماء فلهكوا وكان ابراهيم
 عليه السلام ينادي بصحة لكم يا سدوم يوم لكم من الله عز وجل انها كمن تتعرض للعقوبة من
 الله ومعنى أتوا من وافى ذلك عداه يعني وأفرذ لفظ القرية وان كانت قري لان سدوم هي أم تلك

القرى وأعظمها * وقال مكى الضمير في أنواعه على الدين اتخذوا القرآن مهجورا انتهى وهم
 قرين وانصب مطر على انه مفعول ثان لا مطرت على معنى أوليت وأعلى انه مصدر مخدوف الزوائد
 أى امطار السوء * أفلم يكنوا ير ونها أى ينظرون الى ما فيها من العبر والآثار الدالة على ما حل بها
 من النقم كقائل وانكم لترون عليهم مصعبين وبالليل * وقال وانها المابام مبین وهو استقفاهم معناه
 التعجب ومع ذلك فلم يعتبروا برؤيتها أن يحل بهم في الدنيا ما حل بأولئك بل كانوا كفرة لا يؤمنون
 بالبعث فلم يتوقفوا عند آيات الآخرة وضع الرعاء موضع التوقع لانه ما يتوقع العاقبة من يؤمن فخر
 ثم لم ينظر واو لم يتفكر واومر واها كما مر تر كالمهم أولا يملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم
 الى ثواب أعمالهم أولا يخافون على اللغة التهامية * وقرأ زيد بن علي مطرت ثلاثيا مبنيا للفعل ومطر
 متعد * قال الشاعر * كمن وادبه بعد الحمل مطور * وقرأ أبو السمال مطر السوء بضم السين
 * واذار أولك ان يتخذونك الهاز ولم يقتصر المشركون على انكار نبوة الرسول عليه الصلاة
 والسلام وترك الايمان به بل زادوا على ذلك بالاستهزاء والاحتقار حتى يقول بعضهم لبعض أهدنا
 الذى بعث الله رسولا وان نافية جواب اذا وان قدرت اذا بانها اذا كان جوابها متفصيلا أو بلا تداخله
 الفاء بخلاف أدوات الشرط غيرها فلا بد من الفاء مع ما ومع لا اذا ارتفع المضارع فلو وقعت ان
 النافية في جواب غير اذا فلا بد من الفاء كما النافية ومعنى هز وأمهز وا به * أهدنا قبله
 قول مخدوف أى يقولون وقال جواب اذا ما أضمر من القول أى واذار أولك قالوا أهدنا الذى بعث
 الله رسولا وان يتخذونك جله اعتراضية بين اذا و جوابها * قيل وتزلت في أى جهل كان اذا رأى
 الرسول عليه الصلاة والسلام قال أهدنا الذى بعث الله رسولا وأخبر بلفظ الجمع تعظيما لضعفه
 أو لكون جماعة معه قالوا ذلك والظاهر ان قائل ذلك جماعة كثيرة وهذا الاستفهام استصغار
 واحتقار منهم أخرجه بقولهم بعث الله رسولا في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود
 والانكار يخزيه واستهزاء ولولم يستهزوا لقالوا اهدنا عم وادى انه مبعوث من عند الله رسولا *
 وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبذله قصارى
 الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم
 الى دين الاسلام لولا فرط لجأهم واستحسانهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من
 حيث المعنى لامن حيث اللفظ مجرى التقييد للحكم المطلق قاله الزمخشري * وقال أبو عبد الله
 الرازى الاستهزاء اما بالصوره فكان أحسن منهم خلقه أو بالصفة فلا يمكن لان الصفة التي تميز بها
 عنهم ظهور المعجز عليه دونهم وما قدروا على القدح في حجته في الحقيقة هم الذين يستمعون أن
 هزأ بهم ثم لو قاحتهم قلبوا القصة واستهزوا بالرسول عليه الصلاة والسلام انتهى * قيل وتبدل الآية
 على أنهم صاروا في ظهور حجته عليه الصلاة والسلام عليهم كالجنان استهزأ به أو لا ثم انهم وصفوه
 بانه كاد ليضلنا عن نههنا لولا اننا قابلناه بالجحود والاصرار فهذا يدل على انهم سمعوا له قوة الحججة
 وكمال العقل فكأنهم جمعوا بين الاستهزاء به وبين هذه الكيد ودة دل على انهم كانوا كالمهجرين
 في أمره تارة يستهزؤن منه وتارة يصفونه بما لا يليق إلا العالم الكامل * وسوف يعلون وعيد ودلالة
 على انهم لا يفوتونه وان طالتم مدة الامهال فلا بد لله وعيدان يلحقهم فلا يفر عنهم التأخير ولما قالوا
 ان كاد ليضلنا نجاة قوله من أضبل سبيلا أى سطر لهم من الضل ومن الضال عاصمة العذاب الذى
 لا يخلص لهم منه والظاهر ان من استهامة وأضبل خبره والجملة في موضع مفعول يعلون ان كانت

﴿ ألم تر أن ربك كيف مد الظل ﴿ الآية ما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقتهم ذكر أنواعا من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته النامة لعلمهم بتدبر ونها فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال إلى حال وان ذلك جار على مشيئته وتقدم الكلام على ألم تر في البقرة والمعنى ألم تر أني صنع ربك وقدرته وكيف سؤال عن حال في موضع نصب بعد الجملة في موضع متعلق ألم تر أن ترملة (٥٠١) والجملة الاستفهامية التي هي معلى عنفاعل القلب ليس باقيا على

متعدية إلى واحد أو في موضع مفعولين ان كانت تعدت إلى اثنين ويجوز ان تكون من موصولة مفعولة بيباعه وأصل خبر مبتدأ محذوف أي هو أصل وصار حذف هذا الضمير للاستطالة التي حصلت في قول العرب ما بالذي قائل لك سواء * أفرأيت من اتخذ الله هواء هنا يأس عن إيمانهم وإشارة إليه عليه السلام أن لا يتأسف عليهم وعلام أنهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل البهائم ثم ذكر أنهم أصل سبيلا من الانعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله والانعام لا سبيل لها إلى فهم المصالح وأرأيت استفهام تعجب من جهل من هذه حاله والله المفعول الأول لا يتخذوه هواء الثاني أي أقام مقام الإله الذي يعبد هواء فهو جار على ما يكون في هواء والمعنى انهم يتخذوها الهواه وإدعاء القلب ليس بمجيد إذ يقدره من اتخذ هواءه والله البيت من ضرائر الشعر وتادر الكلام فيزده كلام الله عنه كان الرجل يعبد الضم فإذ رأى أحسن منه رماه وأخذنا الحسن * قيل زلت في الحرب بن قيس السهمي كان إذا هوى شيأ عبده والهوى ميل القلب إلى الشيء فأنت تجبره على تركه هواء أو أفأنت تحفظه من عظيم جهله * وقرأ بعض أهل المدينة من اتخذ آلهة منونة على الجع وفيه تقدم جعل هواء أنواعا أسماء لأجناس مختلفة فجعل كل جنس من هواء لها آخر * وقرأ ابن هرمز الإهية على وزن فعالة وفيه أيضا تقدم أي هواء الإهية بمعنى معبود لأنها بمعنى المألوهة فالهواء فيها للبالغة فلذلك صرفت * وقيل بل الإلهة الشمس ويقال لها الإلهة بضم الهمزة وهي غير مصروفة للعفة والتأنيث لكنها كانت مما يدخلها لام المعرفة في بعض اللغات صارت بمنزلة ما كان فيه اللام ثم تزعت فذلك صرفت وصارت بمنزلة النعوت فتكررت قاله صاحب اللوامح ومفعول أرأيت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم الكلام في أرأيت في أوائل الانعام ومعنى وكيلأى هل تستطيع أن تدعو إلى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وأم منقطعة تتقدربيل والهمزة على المذهب الصحيح كما قال بل أنتحسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالأضراب عنها البهاوه كونهم مساوي الأسباع والعقول لأتهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشيئين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ونفي ذلك عن أكثرهم لأن فهم من سبقته السعادة فأسلم وجعلوا أصل من الانعام لأنها تنقاد لأربابها وتعرف من يحسن إليها من يسيء إليها وتطلب منفعتها وتجنب مضرتها وتهتدي إلى مراعها ومشارها وهم لا يتقادون ربهم ولا يعرفون احسانه اليهم ولا يرغبون في الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولا يتهدون للحق ﴿ ألم تر أن ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنة كما جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه لئلا قبض يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو

حقيقة الاستفهام فالعنى ألم تر أني مد ربك الظل ﴿ ولو شاء لجعله ساكنة ﴿ مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل سلطانا عليه ونصه لئلا يتبعوا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص وينتقص وينقص ثم نسخها قبض قبضا سهلا يسيرا غير عسير وفيه التفات من خروج ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم في جعله وقبضه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ﴿ انتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب ﴿ ولباسا تشبيه بالشوب الذي يغطي البدن ويستتره من حيث الليل يستتر الأشياء والسبات ضرب من الاعناء يستتر القبطان مرضا فيسب النوم به والسبت الإقامة في المسكن فكان السبات سكونا ما والنشور ههنا الأحياء شبه القفظة به ليطابق الأحياء

مع الامانة ﴿ بين بدى رحمة استعارة حسنة أي فقام المطر لانها تحيي معامته وبالظهور فقول ما للبالغة كنوم فهو معدول عن ظاهر وإيمان يكون اسم ما يظهر به كالسحور والظهور وامامصدر لظهور جاء على غير المصدر حكاه سيويو وبالظاهر في قوله ماء ظهورا ان يكون للبالغة في طهارته توجه البالغة كونه لم يشبه شيء بخلاف ما ينبع من الأرض ونحوه فانه تشويه اجزاء أرضية من مقره أو من جمره أو مما يطرح فيه ويجوز ان يوصف بالاسم والمصدر

لنحيي به بلدة ميتا * وصف بلدة بصفة المذكر لأن البلدة في معنى البادي قوله فسقناه الى بلد ميت وقدم احياء الارض
وسقى الانعام على سقى الاناسي لان حياتهم حياة ارضهم وحيات انعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولا أنهم اذا وجدوا ما ينسقي
ارضهم وواشبهه وجدوا سقيهم ونسركم الانعام والاناسي ووصفا بالكثرة لان كثيرا منهم لا يعيهم الاما نزل الله من المطر وكذلك
لنحيي به بلدة ميتا * بد بعض بلاد حولاء التابعين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قريبون من الودية والانهار والعيون
فهم غنيون غالبان ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور والوحوش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قريبة الاناسي ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم ككالانعام بسقيهم
* واناسي * جمع انسان في مذهب يسيو به وجمع انسي في مذهب الفراء والمبرد وحكى أناسين في جمع انسان كسرحان وسرحان
* ولقد صرفناه بينهم * قال ابن عباس عائد على القرآن وان لم يجز له ذلك لوضوح الامر وبضده وجهدهم به * وهو الذي مرج
البحرين * يقال مرج الامر اختلط واضطرب وقيل مرج وأمرج * العذب الحلو * والقرات البالغ في الحلاوة * والملح المالح * والاجاج
البالغ في الملوحة والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب (٥٠٢) والماء الكثير الملح والبرزخ والحجر ما حجز

الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه
مما خلقنا أنعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم لينذروا فاني أكثر الناس الاكفورا ولو
شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلانقطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج
البحرين هندا عذب فرات وهذا ملح أعاج وجعل بينهما رزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا ان شاء
أن يتخذنا ربه سيلا يتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به ذنوبا عباه خبيرا
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن أن سجدنا تأمرنا وادهم نفورا * لما بين تعالى
جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طبعهم فذكر أنواعا من الدلائل الواضحة التي تدل على
قدرته التامة لهم يتدبرونها ويؤمنون بنه قدرته وتصرفه في عالمه فبدأ بحال الظل في زيادته
وتقصانه وتغيره من حال الى حال وان ذلك جار على مشيئته وتقديره الكلام على ألم تر في البقرة في
قصة الذي حاج ابراهيم والمعنى ألم تر اني صنع ربك وقدرته * وكيف سؤال عن حال في موضع نصب

بينهما من الارض والسد
* وحجرا محجورا *
كلمة يقوله المتعذوق
فسرنا ما هو هنا واقعة
على سبيل المجاز كأن كل
واحد من البحرين يتعوذ
من صاحبه ويقول له
حجرا محجورا كما قال
تعالى لا يغيبان أي لا يبني
أحدهما على الآخر
بالمجازة فانقضاء البغي ثم
كالتموذ هنا جعل كل واحد
منهما في صورة الباني
على صاحبه فهو يتعوذ

منه والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبشر ينطلق على الواحد والجمع والنسب والصهر يعان كل قري بين آدميين وأرض
الكفار اسم جنس فيم وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه ومعنى ظهرها هنا مبيتا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك
لا لتلفت اليه * قل ما أسألكم * أمره تعالى أن يتحج عليهم مزيلوا جوه أنهم بقوله لا أسألكم عليه أي على القرآن أجزاى لأطلب
مالا * ولا نفعا * يختص بالضمير في عليه عائد على القرآن والظاهر في الامن شاء أنه استثناء منقطع تقديره ولكن من شاء
أن يتخذنا ربه سيلا فليقلع والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبرها من صفات الله كما تقول
لقيت بز أسدا ولقيت بز يد العرتر يدانه هو الأسد شجاعة والبحر كركما والمعنى انه تعالى اللطيف العليم الخبير والمعنى فاسأل
الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها وقال الشاعر
* وانذا قيل لهم اسجدوا للرحن * الظاهر أنهم لما قيل لهم اسجدوا للرحن قد كرت الصفة المقتضية للباغفة في الرحة والكامنة عريته
لا ينسكروا فيها والظاهر والتجاهل بهذه الصفة التي لله فالطمع منهم وواقحة * فقالوا وما للرحن * وهم عارفون به وبصفته الرحانية
وهذا كما قال فرعون ومراب العالمين حين قال له موسى اني رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما
قاله موسى عليه السلام لقد علمت ما نزل هؤلاء ككذلك كفار قريش استنصموا عن الرحمن استنصموا من مجله وهم
عالمون به وفري تأمر نابلنا، والتاء: * يوزادهم * أي عند القول وهو الأمر بالسجود للرحن * نفورا * أي فرارا

بمواصلة الجلة في موضع متعلق ألم تر أن ترملقة والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القاب ليس
 بأقاعلى حقيقة الاستفهام فالعنى ألم تر أنى مدر برك الظل * وقال الجمهور الظل هنا من طواع الفجر
 الى طواع الشمس مثل ظل الجنة ظل ممدود لشمس فيه ولاظامة واعتراض بأنه في غير النهار بل
 في بقايا الليل ولايسمى ظلا * وقيل الظل الليل لا ظل الارض وهو بغير الدنيا كلها * وقيل من
 غيبوبة الشمس الى طواعها وهذا هو القول الذى قبله ولكن أورده كنا * وقيل لظلال الأشياء
 كلها كقوله ألم لم يروا ما خلق الله من شئ يتغيرو ظلاله * وقال أبو عبيدة الظل بالعداء والى
 بالعشى * وقال ابن السكيت الظل مانعته الشمس والى مانع الشمس * وقيل ما لم تكن
 عليه الشمس ظل وما كانت عليه فزال فى * ولوشاء جعله سا كنا * قال ابن عباس وقتادة
 وابن زيد كظل الجنة الذى لشمس نذهب * وقال مجاهد لا تصيبه الشمس ولا تزول * وقال الحسن
 لوشاء لتركه ظلا كما هو * وقيل لأدماه أبدا يمنع طواع الشمس بعد غيبوبتها فاه اطلمت الشمس
 دلت على زوال الظل و بدافيه نقصان فطواع الشمس يسد والنقصان فى الظل و بغيره يتبدو
 الزيادة فى الظل فى الشمس استدل أهل الارض على الظل وزيادته ونقصه وكلمات الشمس
 نقص الظل وكلمات القمر و زاد وهو قوله ثم قبضناه الينا قبض ايسير يعنى فى وقت عدوا الشمس
 بالنهار ينقص الظل نقصا يسيرا بعد يسير وكذلك زيادته بعد نصف النهار يزديسيرا بعد يسير حتى
 يعم الأرض كلها فأما زوال الظل كله فاعلمنا يكون فى البلدان المتوسطة فى وقت * وقال الزخمرى
 ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينسط فينتفع به الناس * ولوشاء جعله سا كئأى لاصقا بأصل كل
 مظل من جبل وبناء وشجر وغيره ينسط فلم ينتفع به أحدهمى انبساط الظل وامتداده تحركامنه
 وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وأحوالها فى مسيرها
 على أحوال الظل من كونه ثابتا فى مكان وزا لائمة مساوية تقاضا فينبون حاجتهم الى الظل
 واستغنائهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه أن ينسخه بظل الشمس يسيرا أى على مهل وفى هذا
 القبض اليسير شأ بعد شئ من المنافع ما لا يهد ولا يحصى ولو قبض دفعة لتعطلت أكثر مرفق الناس
 بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم فى هذين الموضعين كيف موقعهما (قلت) موقعها البيان تفاضل
 الأمور الثلاثة كان الثانى أعظم من الأول والثالث أعظم من الثانى تشبها بالتابع عما بينهما فى
 الفضل يتبعهما من الحوادث فى الوقت ووجه آخر وهو أن بنى الظل حين بنى السماء كالقبة
 المضروبة ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض لعدم النير * ولوشاء جعله سا كنا
 مستقر على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعله على ذلك الظل سلطها عليه وجعلها دليل لامتدوا عالم
 كاتبع الدليل فى الطريق فهو يزديسيرا وينقص ويمتدو يقص ثم نسخها قبضه قبضها
 يسيرا غير عسير وبحتم أن بر يد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام التى تاتي الظل
 فيكون قد ذكر اعداءه بعد اعدام أسبابه كإذ ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه
 وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير انتهى وقوله سعى انبساط الظل وامتداده تحركا
 منه لم يسم الله ذلك انما قال كيف مد الظل وقوله وبحتم أن بر يد قبضه عند قيام الساعة فهذا
 يبعد احتماله لانه لما ذكر آثار صنعه وقدرته لتأهدهم قال مد الظل وعطف عليه ماضيا منه
 فيبعد أن يكون التقدير ثم قبضه عند قيام الساعة مع ظهور كونه ماضيا مستداما مثاله * وقال ابن
 عطية ولوشاء جعله سا كئأى ثابتا غير متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها اياه

بطردها من موضع الى موضع دليلا عليه مبينا لوجوده ولو جه العبرة فيه * وحكى الطبري أنه لو لا الشمس لم يعلم ان الظل شيء اذ الأشياء انما تعرف بأضدادها * وقال ابن عباس يسير امعجلا * وقال مجاهد لطيفا أى شيأ بعد شيء ويحتمل أن يريد سهلا قريب التناول * وقال أبو عبد الله الرازي أكثر الناس في تأويل هذه الآية ويرفع الكلام فيها الى وجهين الأول ان الظل لاضوء خالص ولا ظلمة خالصة وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك الكيفيات الحاصلة داخل السقف وأبنية الجدارات وهي أطيب الأحوال لأن الظلمة الخالصة بكرها الطبع وينفر عنها الحس والاضوء الخالص يحير الحس البصرى ويحدث السخونة القوية وهي، وذبة ولهذا قيل في الجنة وظل ممدود والنظر الى الجسم الملون كأنه يشاهد بالظل شيأ سوى الجسم وسوى اللون والظل ليس أمرانا لثا ولا معرفة به إلا أنه اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ثم مال عرف للظل وجود وماهية ولولاها ما عرف لأن الأشياء تدرك بأضدادها فظهر للعقل ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون ولذلك قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أى جعلنا الظل أولابا فيمن المنافع والذات ثم هدينا العقول الى معرفة وجوده بأن أطلعنا الشمس فكانت دليلا على وجود الظل * ثم قبضناه أى أزلناه لادفاعة بل يسير يسيرا كلما زاد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل من جانب المغرب ولما كانت الحركات المكانية لا توجد دفعة بل يسير يسيرا كان زوال الاطلاع كذلك * والثاني أنه لما خلق السماء والارض وقع ظل السماء على الارض فجعل الشمس دليلا لأنه بحسب حركات الاضواء تتحرك الاطلال فيما تعاقبان متلازمان لا واسطة بينهما فبعد ما يزيد أدا أحدهما ينقص الآخر فكان المهتدى يقتدى بالهادى والدليل يلازمه فكذلك الاطلال ملازمة للاضواء ولذلك جعل الشمس دليلا عليه انتهى ملخصا وهو مأخوذ من كلام الزخمرى ومحسن بعض تحسين والآية في غاية الظهور ولا تحتاج الى هذا التفسير * وقال أيضا الظل ليس عدم محض بل هو أضواء مخلوطة بظلام فهو أمر وجودى وفي تحقيقه دقيق يرجع فيه الى الكتب العقلية انتهى والآية في غاية الوضوح ولا تحتاج الى هذا التفسير وقد تركت أشياء من كلام المفسرين مما لئس اليه الحاجة * جعل الليل لباسا تشبها بالنوب الذى يعطى البدن ويستريح منه حيث الليل يسترا الأشياء * والسبات ضرب من الاعناء يعترى اليقظان مرضا فشبه النوم به والسبت الإقامة في المكان فكان السبات سكونا تاما والنشور هنا الاحياء شبه اليقظة ليطابقوا الاحياء مع الامانة الذين يتضمنهما النوم والسبات انتهى من كلام ابن عطية وقال غيره السبات الراحة جعل النوم سباتا أى سبب راحة * وقال الزخمرى السبات الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلافسرته بالراحة (قلت) النشور في مقابلته بأياه انتهى ولا ياباه الا لوعين تفسير النشور بالحياة * وقال أبو مسلم نشورا هو بمعنى الانتشار والحركة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالنشور وقت انتشار وتفريق لطالب المعاش وابتغاء فضل الله والنهار نشورا ومقابلته من باب ليل نائم ونهار صائم وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار نعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس فوائده دينية ودنيوية * وقال الشاعر

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن الماتوية تكذب

والنوم واليقظة وشبهها بالموت والحياة أى عبرة فيهما لمن اعتبر * وعن لقمان انه قال لابن يابى كفا

(الدر)

(ش) السبات الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل * فان قلت هلافسرته بالراحة * قلت النشور في مقابلته بأياه (ح) لا ياباه الا لوعين تفسير النشور بالحياة

تمام فتوقظ فكذلك تموت فتتشر وتقدم الخلاف في قراءة الريح بالافراد والجمع في البقرة * قال ابن عطية وقرءة الجمع أو جهلان عرف الريح متى وردت في القرآن مفردة فأتاهي العذاب ومتى كانت للطور والرحمة فأتاهي رياح لان ريح المطر تشعب وتتداب وتتفرق وتأتي لينة ومن ههنا وههنا وشياً اثرتي وريح العذاب خرجت لاتتداب وانما تأتي جسدا واحدا لا ترى انها تحطم ما تجدد وتهدمه * قال الرماني جمعت رياح الرحمة لانه ثلاثه لواقح الجنوب والاصبا والشمال وأوردت ريح العذاب لانها واحدة لاتلقح وهي الدور قال أي ابن عطية بردها قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا انتهى ولا يسوغ أن يقال هذه القراءة أو جهلان كلا من القراءتين متواتر والألف واللام في الريح للجنس قسم وما ذكر من أن قول الرماني برده الحديث فلا يظهر لانه يجوز أن يريد بقوله عليه السلام يا ابا الثلاثة اللواقح وبقوله ولا تجعلها ريحا الدور فيكون مقالته الرماني مطابقا للحديث على هذا المفهوم * وتقدم الخلاف في قراءة نشر وفي مدلوله في الأعراف بين يدي رحته استمارة حسنة أي قدام المطر لانه يجي بمعلمابه * والظهور فعول إما للبالغة كتؤوم فهو معدول عن طاهر وإما أن يكون اسما لما يتطهر به كالسحور والظفور وإما مصدر لتطهر جاء على غير المصدر حكاه سيبوويه والظاهر في قوله ماء طهورا أن يكون للبالغة في طهارته وجهة المبالغة كونه لم يشبه شئ بخلاف ما ينبع من الأرض ونحوه فانه تشبوه بأجزاء أرضية من قره أو امرأة أو ما يطرح فيه ويجوز أن يوصف بالاسم والمصدر * وقال ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان مقالته شمر حال المبالغة في الطهارة كان سديداو يعضده وينزل عليكم من السماء ماء. يطهركم به والاففعال لا يكون بمعنى مفعول ومن استعمال طهور للبالغة قوله تعالى وسقاهم ربهم شربا طهورا * وقال الشاعر
الريح الأ كفال غيد من الطبا * عذاب التبايا ريقهن طهور
* وقرأ عيسى وأبو جهنم ميتا بالتشديد وصف بلد بصفة المدكر لان البلدة تكون في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت ورجع الجمهور التثنية لانه مماثل فعلا من المصادر فكما ووصف المدكر والمؤنث بالمصدر فكذلك بما أشبهه بخلاف المشدقانه مماثل فاعلان حيث قبوله للثناء الأفعال من المؤنث نحو طامث * وقرأ عبد الله وأبو حمزة وابن أبي عمير والأعمش وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهم وانما تشبه بفتح النون ورويت عن عمر بن الخطاب * وقرأ يحيى بن الحرث الذمري واناسي بتخفيف الياء ورويت عن الكسائي واناسي جمع انسان في مذهب سيبويه جمع انسي في مذهب الفراء والمبرد والواج والقياس اناسية كما قالوا في مهلي مهالبة وحكى اناسين في جمع انسان كسرحان وسراحين ووصف الماء بالطهارة وعلل انزاله بالاحياء والسقي لانه ما كان الاناسي من جملة ما أنزل له الماء ووصف بالطهور واكرامه له وتمييز النعمة عليه والتعليل يقتضي ان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول جلتى الأمير على فرس جواد لا يصيد عليه الوحش وقوم احياء الأرض وسقى الانعام على سقى الاناسي لان حياتهم بحياة أرضهم وحياتهم انعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولانهم اذا وجدوا ما يسقى أرضهم ومواسمهم وجدوا سقياهم ونكر الانعام والاناسي ووصفا بالكثرة لان كثير منهمم إلا ما أنزل الله من المطر وكذلك تعني به بلدة متباعدة ببعض بلاد هؤلاء المتباعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قريبون من الأودية والانهار والعيون فهم غنيون غالباً عن سقى ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور

والوحش تبعه في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنية الاناسى ومنافهم متعلقة
بها فكأن الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم * والضمير في صرفناه عائداً على الماء المنزل
من السماء أى جعلنا انزال الماء تذكرة بان يصرفه عن بعض المواضع الى بعض وهو في كل عام
بقدر واحد قاله الجمهور منهم ابن مسعود وابن عباس ومجاهد في هذا التأويل إلا كفوراهو
قولهم بالانواء والكواكب قاله عكرمة * وقيل كفور اعلى الاطلاق لما تركوا الذكر * وقال
ابن عباس أيضاً عائداً على القرآن وان لم يتقدم له ذلك لوضوح الأمر وبعضه وجاهدهم به لتوافق
الضائر وعلى انه لطير يكون به للقرآن * وقال أبو مسلم راجع الى المطر والرياح والسحاب وسائر
ما ذكر فيه من الأدلة * وقال الزمخشري صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر
الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا
ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فإني أكرههم إلا كفران النعمة وجودها وقلة
الاكتران بها * وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوراق المتغيرة وعلى الصفات
المتفاوتة من اابل وطل وجود دور ذاد وديمة و رهام فأبوا إلا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا
ولا يدكر وارحمته وصنفته * وعن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين
عباده على ما شاء وتلا هذه الآية * وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر وقدره في كل عام
لانه لا يختلف ولكن يختلف في البلاد وينتزع من ههنا جواب في تكبير البداة والانعام والاناسى
كما أنه قال ليعي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض كثير انتهى *
وقرأ عكرمة صرفناه بتخفيف الراء * ولوشئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً لعلهم يتقوا ما كابد الرسول
من أذى قومه أعماه أنه تعالى لو أراد لبعث في كل قرية نذيراً فخفض عنك الامر ولكنه أعظم أجرك
وأجلك اذ جعل انذارك عاماً للناس كلهم وخصك بذلك ليعتبروا بل لانه على كثرة المجاهدة يكون
الثواب وليجمع لك حسنات من آمن بك إذا أنت مؤسسها * فلانطع الكافرين بمعنى كفار قريش
فانهم كانوا استمعوا اليه ورجعوا أن يرجع الى دين آباؤهم ويملكونه عليهم ويجمعون له مالا عظيماً
فنهاه تعالى عن طاعتهم حتى يظهر لهم أنه لا رغبت له في شيء من ذلك لكن رغبت في الدعاء الى الله
والايمان به وجاهد به أى القرآن أو بالاسلام أو بالسيف أو بترك طاعتهم وجهادهم وصف
بكبير الانه يلزمه عليه السلام مجاهدة جميع العالم فهو جهاد كبير * ومرح خلط بينهما أو أفاض
أحدهما في الآخر وأجراهما أقوال والظواهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب والماء الكثير
الملح * وقيل ببحران ميعنان * وقيل ببحر فارس وبحر الروم * وقيل ببحر السماء وبحر الارض
يلتقيان في كل عام قاله ابن عباس * وقال مجاهد سياه الانهار الواقعة في البحر الاجاج وهذا قريب
من القول الاول * قال ابن عطية والمقصود بالآية التنبيه على قدرة الله واتقان خلقه للاشياء في أن يث
في الارض مياه عذبة كثيرة من الانهار والعيون والآبار وجعلها خلال الاجاج وجعل الاجاج
خلالها ترى البحر فدا كسفته المياه العذبة في ضفتيه وبقي الماء البحر في الجزائر ونحوها قد
اكتنف الماء الاجاج والبرزخ والحجر ما حجز بينهما من الارض والسد قاله الحسن وبقضى دنيا
على قول من قال ان مرجع أى أجرى * وقيل البرزخ البلاد والقفار فلا يختلفان الا بالمرح والالحاجز
يوم القيامة * قال الاكثر ون الحاجز مانع من قدرة الله * قال الزجاج فيهما مختلطان في مرأى العين
منفصلان بقدرة الله وسواد البصرة يتعدر الماء العذب منه في دجلة نحو البحر وبأى المدمن البحر

فيلقيان من غير اختلاط ماء البحر الى الخضرة الشديدة وماء دجلة الى الحمرة فالمستقي يعرف من
 ماء دجلة عندنا لا يخاطه شيء وينسل مصر في فيضه يشق البحر المالح شفا بحيث يبقى نهر اجارياً حراً
 في وسط المالح ليستقي الناس منه وترى المياه قطعاً في وسط البحر المالح فيقولون هذا ماء تلج
 فيسقون منه من وسط البحر * وقرأ طلحة وقتيبة عن الكسائي ملح بفتح الميم وكسر اللام وكذا
 في فاطر * قال أبو حاتم وهذا منكر في القراءة * وقال أبو الفتح أراد مالحاً وحذف الألف كما حذف
 من بردأ يارد * وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح هي لغة شاذة قليلة * وقيل أراد مالح
 فقصره بجذف الألف فالماح جائز في صفة الماء لان الماء يوجد في الضفيان بان يكون بموالمح من جهة
 غيره ومالح الغيرة وان كان من صفته ان يقال ماء ملح موصوف بالمصدر أى ماء ذوملح فالوصف
 بذلك مثل حلف ونضوم من الصفات قال الزخشمي (فان قلت) حجراً محجوراً مامعناد (قلت)
 هي الكلمة التي بقولها المتعود قد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من
 البحر بن متعود من صاحبه ويقول له حجراً محجوراً كما قال لا يغبان أى لا يغب أى أحدهما على
 صاحبه بالمازجة فانقاء البغي ثم كالتعود ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباني على صاحبه
 فهو يتعود منه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدنا على البلاغة انتهى والظاهر ان حجراً
 محجوراً معطوف على برزخ اعطف المفعول على المفعول وكذا أعرب بالحرف وعلى ما ذكره
 الزخشمي يكون ذلك على اضرار القول المجازي أى ويقولان أى كل واحد منهما صاحبه حجراً
 محجوراً * والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبسر ينطق على الواحد والجمع * وقيل المراد
 بالنسب آدم وبالصهر حواء * وقيل النسب البنون والصهر البنات ومن الماء اما النطفة واما انه
 أصل خلقه كل حي والنسب والصهر يعمان كل قرى بين آدميين فالنسب ان يجمع مع آخر في
 أب وأم قروب ذلك أو بعد والصهر هو نواحي المناكحة * وقال علي بن أبي طالب النسب ما لا يحل
 نكاحه والصهر قرابة الرضاع * وعن طائوس الرضاة من الصهر وعن علي الصهر ما يحل نكاحه
 والنسب ما لا يحل نكاحه * وقال الضحاك الصهر قرابة الرضاع * وقال ابن سيرين نزلت في النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى لانه جمعه معه نسب وصهر * قال ابن عطية فاجتباها وكادة حرمة الى يوم
 القيامة * وكان ربك قد رحمت خلق من النطفة الواحدة بشر انواعين ذكر أو أنثى ولما ذكر
 دلائل قدرته وما اتمن به على عبادته من غرائب مصنوعات ثبت بذلك انه المستحق للعبادة لنفقه
 وضره بين فساد عقول المشركين حيث يعبدون الاصنام * والظاهر ان الكافر اسم جنس فيم
 * وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه * وقال عكرمة الكافرنا ابليس والظاهر كالمعين
 والمعاون قاله مجاهد والحسن وابن زيد وفعل بمعنى مفاعل كثير والمعنى ان الكافر يعاون
 الشيطان على ربه بالعبادة والشريك * وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا
 ينفع ولا يضر على ربه هيناً هيناً من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا يلتفت اليه وهذا نحو
 قوله أولئك لا خلاق لهم الآية قاله الطبري * وقيل على ربه أى معينا على أولياء الله * وقيل معينا
 للمشركين على أن لا يوجد الله * وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً لى نبيه بذلك أى لانهم هم ولا تذهب
 نفسك عليهم حسرات وانما أت رسول تبشراً المؤمنين بالجنة وتندرك الكفرة بالنار ولست بمطلوب
 يا عبادهم أجمعين ثم أمره تعالى أن يحتج عليهم من يلا وجوه التهم بقوله قل ما سألتكم عليه من أجر أى
 لا أطلب المال ولا نفعاً يتخص بي والضمير في عليه عائد على التبشير والانتذار وعلى القرآن وعلى

ابلاغ الرسالة أقواله والظاهر في الامن شاء انه استثناء منقطع وقاله الجمهور فعلى هذا قيل بعباده
لكن من شاء أن يتخذنا ربه سبيلا فليعمل * وقيل لكن من أنفق في سبيل الله ومجاهدة أعدائه
فهو مسؤول * وقيل هو متصل على حذف مضاف تقديره الأجر من اتخذنا ربه سبيلا أي الأجر
من آمن أي الأجر الحاصل لي على دعائه إلى الإيمان وقبوله لانه تعالى بأجرني على ذلك * وقيل الا
أجر من آمن يعني بالأجر الانفاق في سبيل الله أي لأجر الانفاق في سبيل الله فجعل
الانفاق أجرة أو لما أخبرناه فلم نفسه عن سؤالهم شيئا أمره تعالى تقوى بضع أمره اليه ونقته به
واعتماده عليه فهو المتكفل بصبره واطهار دينه * ووصف تعالى نفسه بالصفة التي تقتضى التوكل
في قوله الحى الذى لا يموت لان هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حى كما قال كل شئ خالق الا وجهه
* وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال لا يصح لى عقل أن يشق بعدها بمخلوق ثم أمره بتزيمه
وتمجيد مقرر وبالبناء عليه لان التزيم محله اعتقاد القاب والمدح محله اللسان الموافق للاعتقاد
وفي الحديث من قال سبحان الله بحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وهى
الكلمات الخفيفتان على اللسان الثقيلتان في الميزان * وكفى به بذنوب عباده خبير أراد انه ليس
اليه من أمر عباده شئ آمنوا أم كفر واوانه خبير بأحوالهم كفى في جزاء أعمالهم وفي هذه الجملة
تسليته للرسول ووعيد للكافر وفي بعض الاخبار كفى بك ظفر ان يكون عدوك عاصيا وهى كناية براد
بها الجملة تقول كفى بالعلم جالا وكفى بالادب الاى حسبك لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير
بأحوالهم قادر على مكافأتهم ولما أمره بالتوكل والتسبيح وذكر صفة الحياة الدائمة ذكر ما دل على
القدرة التامة وهو ايجاد هذه العالم وتقدم الكلام في نظير هذا الكلام واحتمل الذى أن يكون صفة
للحى الذى لا يموت ويتعين على قراءة تزدن على الرحمن بالجر واما على قراءة الجمهور الرحمن بالرفع
فانه يحتمل أن يكون الذى صفة للحى والرحمن خبر مبتدا محذوف ويحتمل أن يكون الذى مبتدا
والرحمن خبره وان يكون الذى خبر مبتدا محذوف والرحمن صفة له أو يكون الذى منصوبا على
اضمار أعنى ويجوز على منهج الاخفش أن يكون الرحمن مبتدا واسأل خبره تخرجه على حد
قول الشاعر * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * وجوز وأيضاً فى الرحمن أن يكون بدلا من الضمير
المستكن فى استوى والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبر امر
صفات الله كما تقول لقيت بز يدأسدا و لقيت بز يد البحر تيدانه هو الاسد شجاعا والبحر كرم
والمعنى انه تعالى اللطيف العالم الخبير والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقايقها * وقال ابن
عطية وخبر اعلى هذا منصوب اما بوقوع السؤال واما على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق ممدقا
ولست هذه الحال منتقلة اذا الصفة العلية لا تتغير انتهى وبنى هذا الاعراب على انه كما تقول لو لقيت
فلانا للقيت به البحر كرم أى لقيت منه والمعنى فاسأل الله عن كل أمر وكونه منصوبا على الحال
المؤكدة على هذا التقدير لا يصح انما يصح أن يكون فمغولابه ويجوز أن تكون الباء بمعنى عن أى
فاسأل عنه خبيرا كما قال الشاعر

فان تسألونى بالنساء فانى * بصير بأدواء النساء طيب

وهو قول الاخفش والزجاج ويكون خبيرا ليس من صفات الله هنا كأنه قيل اسأل عن الرحمن
الخبير جبريل والامام وأهل الكتب المنزلة وان جعلت به متعلقا بخبيرا كان المعنى فاسأل عن الله
الخبير به * وقال الكسبى معناه فاسأل خبير اياه به يهوداى ما ذكر من خلق السموات والأرض

(الدر)

(ع) وخبر اعلى هذا
منصوب اما بوقوع
السؤال واما على الحال
المؤكدة كما قال وهو الحق
صدقا وليست هذه الحال
منتقلة اذا الصفة العلية لا
تتغير (ح) وبنى هذا
لاعراب على انه كما تقول
ولقيت فلانا للقيت به
البحر كرم أى لقيت منه
والمعنى فاسأل الله عن كل
أمر وكونه منصوبا على
الحال المؤكدة على هذا
لتقدير لا يصح انما يصح أن
يكون مقعولا به

تبارك الذي جعل في السماء بروج الآلة لما جعلت قريش سؤالها عن اسمه الذي هو الرحمن سؤالاً عن مجهول نزلت هذه الآية
مصرحة بما فاتته التي تعرف به وتوجب الاقرار بالوحيه * وناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انه خلق السموات والارض وغير ذلك منهم
على ما لهم به اعتناء تام من رصد الكواكب وأحوالها (٥٠٩) ووضع أسماء لها والظاهر ان المراد بالبروج المعروفة

عند العرب وتقدم الكلام
عليها والضمير في فيها
الظاهر انه عائد على السماء
وقيل على البروج فالعنى
وجعل في جنتها سراجا
وهو الشمس وانصب
خلفه على الحال فقيل
هو مصدر خلف خلقه أى
خلف هذا ذلك وذلك هذا
وقيل خلفه في الزيادة
والقعان لمن أراد أن
يذكر قال ابن عباس
ما فاتته من الخير والصلاة
وتحوه في أحدهما
فيستدركه في الذي يليه
ولما تقدم ذكر الكفار
وذمهم وجاء لمن أراد أن
يذكر أو أراد شكورا
ذكر أحوال المؤمنين
المذكورين الشاكرين
فقال وعباد الرحمن
وهذه إضافة تشرىف
وتفضيل وهو جمع عبد
أى الذين يعبدون الله حق
عبادته والظاهر ان عباد
مبتدأ والذين يشون
الخبر وقيل وأنتك الخبر
والذين صفة والمهون
الرفق والمسين وانصب
هو ناعلى أنه تمت مصدر

والاستواء على العرش وذلك الخبير هو الله تعالى لأنه لا دليل في العقل على كيفية خلق ذلك فلا يعاها
الله * وعن ابن عباس الخبير جبريل وقدم لرؤس الآى * وقال الزمخشري الباء في بصلته سل
كقوله سأل سائل بعناد كما يكون عن صلته في تحوتم انسان يومئذ عن النعيم أو صلة خبيرابه
فجعل خبيراه فمولاى فسل عنه رجلا عارفا بختبرك برجته أو فسل رجلا خبيرابه ورجته أو فسل
بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به أسدا أنى رأيت برؤيته والمعنى ان أسأله وجدته خبيرا فجعله حالاً عن
به تريف فسل عنه عالما بكل شئ * وقيل الرحمن اسم من أسماء الله المذكور في الكتب المتقدمه وتلم
يكونوا يعرفونه * فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من يشكره
ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى في الجنة يعنون مسماهة وكان يقال له الرحمن الأمامة
انتهى * واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وكانت قريش لا تعرف هذا في أسماء الله غاطت قريش بذلك
فقال ان محمداً يأمرنا بعبادة الرحمن الأمامة نزلت واذا قيل لهم وما سؤال عن المجهول فيجوز أن يكون
سؤالاً عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنه لم
يكن مستعملاً في كلامهم كما يستعمل الرحيم ورحوم والراحم أولأنهم أنكروا الاطلاق على الله قاله
الزمخشري والذى ينظرونهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فذكرت اللفظة المقتضية للمبالغة في الرحمة
والكامة عبر بتلاينكر وضعها أظهرها التجاهل بهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة فقالوا
وما الرحمن وهم عارفون به وبصفته الرحانية وهذا كما قال فرعون ومبارب العالمين حين قال له موسى
انى رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال موسى اقم عبادت ما أنزل
هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر فكذلك كفار قريش استفهموا عن الرحمن استفهام من
يجعله وهم عاؤون به فعلى قول من قال لم يكونوا يعرفون الرحمن الامسية وتوعلى قول من قال من لا
يعرفون الرحمن الامسية فالعنى أن سجدهم مسماهة وتوعلى قول من قال لا يعرفون الرحمن بالكناية فالعنى
أن سجدهم تاماً من غير علم ببيانه والقائل اسجدوا الرسول أو الله على لسان رسوله * وقرأ ابن
مسعود والاسود بن يزيد وحزرة والكسائي يأمر بالياء من تحت أى يأمرنا محمد والكناية عنه أو
المسمى الرحمن ولا نعرفه * وقرأ باقي السبعة بالناء خطاباً للرسول وهو فعول تامرنا الثانى مخذوف
لدلالة الكلام عليه تقديره يأمرنا بسجوده نحو قولهم أمرتك الخير * وزادهم أى هذا القول وهو
الأمر بالسجود للرحمن زادهم ضلالاً لا يختص بهم مع ضلالهم السابق وكان حقه أن يكون باعناعلى
فعل السجود والقبول * وقال الضحاك سجد أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعثمان بن مظعون وعمر و
ابن غلظة فرأهم انشركون فأخذوا في ناحية المجديس تهزؤون فهذا المراد بقوله وزادهم نفورا
وهنى نفورا فرارا * تبارك الذى جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرأ انبيرا وهو
الذى جعل الليل والنهار خلقه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يشون على
الارض هو نواو اذا خاطبهم الجاهلون قولوا اسلاما والذين يبينون لربهم سجداً وقياماً والذين

مخدوف أى مشيا هو نواو على الحال أى يشون هينين في ثودة وسكينة وحسن عمت لا يضر بون يقدمهم الارض ولا يتخفقون
بتعالهم أشراو بطراهم واذا خاطبهم الجاهلون أى بتلايد ووع الخطاب به قالوا اسلاما أى سلام توديع لالتحية كقول ابراهيم
عليه السلام لا اله الا الله صلوات على من دعا به على الاسلام هذه الذين يمشون في مسجداً المشركين هو ان يذكر

الليل نمت أولتم وهو خلاف الظلول والظلول الإقامة بالناها وماذا كرحالم بالناها بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكرحالم بالليل والظاهر انه يعني احباء الليل بالصلاة أو أكثر ثم عقبه بذكر دعائهم هذا ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون يتناهون الى الله تعالى في صرف العذاب عنهم * وساعت بمعنى بسطة والنحو ص بالذم مخذوف وفي ساءت ضمير مهم * ويتعين أن يكون مستقرا وقاماتين والتقدير ساءت مستقرا وقاماهي وهذا النحو ص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبرا للان ويجوز أن تكون ساءت بمعنى أحرزت فيكون المفعول محذوفاً وساءتهم والفاعل ضمير مهم وجاز في مستقرا وقاماهي أن يكونا تمييزين وأن يكونا حالين قد عطف أحدهما على الآخر * لم يسرفوا ولم يفتروا في غير طاعة الله تعالى اسراف والامسالك عن طاعة الله اقتار وقرى بقتروا وبفتح الياء وكسر التاء وضمها من فتروا ويقترو بضم الياء وكسر التاء من افتروا واسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله أنفقوا * بين ذلك * أي بين الاسراف والاقتار * وقواما * معتدلا ويجوز أن يكون خبرا للكان وبين ذلك خبره وقواما حل * والذين لا يدعون مع الله الها آخر * الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فأنزل الله صديقها والذين لا يدعون الا بقريل الآنام والنام ومعناه يلق جزاء آ نام فاطلق اسم الشيء على جزائه * ذلك * إشارة الى كل فرد فرد مما تقدم * يضاعف ويخادق * بالرفع فباع على الاستئناف أو يكون في موضع الحال تقديره مضاعفا له العذاب وخالداهيه مهنا وقرى * بالجزم فيهما على أن يكون يضاعف بدلان يلقى بدل فعل من فعل كما قال الشاعر

متى تأتاتنا لم نأفي ديارنا * نجد خطبا جزلا ونارا تاججا (٥١٠) والظاهر ان توبة المؤمن القاتل النفس بغير حق

مقبولة لعموم قوله تعالى
 يا امن تابوسيا * هم هو
 المفعول الثاني وهو أصله أن
 يكون مقبداً بجرف الجر
 أي بسيا * هم وحسنات
 هو المفعول الأول وهو
 المسرح كما قال تعالى
 وبدلتناهم بجنتهم جنتين

وقال الشاعر فضحك مني أخت ذات العينين * أبدلها الله بلونها نونين سواد وجهه وبياض عينيه * والذين لا يشهدون الزور * عادلى ذكروا صانف عباد الرحمن والظاهر ان المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور واللغو كما ينبغي أن يلغى وي طرح والمعنى واذموا باهل اللغو ومعرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عندهم والخوض معهم كقوله تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه * يا بيات ربهم * هي القرآن * لم يخبروا وعلمنا * النبي متوجه الى القيد الذي هو صم وعمان لالغوا والداخل عليه وهذا الأكثر في لسان العرب ان النبي يتسلط على القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها أو اكبوا عليها حرصا على استماعها أو أقبوا على الذكر بها إذان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم فانهم اذا ذكروا بها كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكرها في ظاهر الامر وكانوا صاموا وعلمنا حيث لا يعونها ولا يتصرفون ما فيها * قره أعين * كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البردي يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك وأسخن الله عين العدو وقال الشاعر

فاما عيون العاشقين فلمسخت * وأما عيون الشامتين ففقرت
 وقال الزمخشري وجاء أعين بصيغة جمع القليلة دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة لأنه أر بدأ عين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى غيرهم انتهى ليس بجيد لأن أعين تنطلق على العشرة فادونها من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جدا وان كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهي من الكثرة بحيث تفوق العدو قرى * ذر يتناعلى الافراد وذر يتناعلى الجمع * أولئك * إشارة الى الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والقرعة اسم معرف بالفيهم أي الغرف سبحانه وهم في الغرفات آمنون وهي العلالى قال ابن عباس هي بيوت من زرجد ودر وياقوت والباء في بماصبر والسبب

ويلقون فيها نحيباً وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد
كذبتم فسوف يكون لزاما * لما جعلت قريش سؤاها عن اسمها الذى هو الرحمن سؤا الاعن
مجمول نزلت هذه الآية صريحة بصفاته التى تعرف به وتوجب الاقرار بألوهيته * ومناسبتها لما قبلها
انه تعالى لما ذكر انه خلق السموات والأرض وما بينهما ما وصف نفسه بالرحمن وسأواهم فيه عما
وضع فى السماء من النيرات وما صرف من حال الليل والنهار لبادر وبالجدود والعبادة للرحمن ثم
نهيهم على ما لم يبعثه انهم من رصد الكواكب وأحوالها ووضع أسماؤها لها والظاهر ان المراد
بالبروج المعروفة عند العرب وهى منازل الكواكب السبارة وهى الجبل والنور والجوزاء
والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت
وسميت بذلك لشبهها بما شئت به وسميت بالبروج التى هى القصور العالية لأنها هذه الكواكب
كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره * وقيل البروج هنا القصور فى الجنة * قال
الاعشى وكان أصحاب عبد الله يقرؤها فى السماء قصورا * وقال أبو صالح البروج هنا الكواكب
العظام * قال ابن عطية والقول بأنها قصور فى الجنة تحط من غرض الآية فى التنبيه على أشياء
مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر لله وأجاهل والضمير فى فيها الظاهر انه عائد على السماء
* وقيل على البروج فالمنى وجعل فى جنتها سراجا * وقرأ الجمهور سراجا على الافراد وهو الشمس
* وقرأ عبد الله وعلمة والأعشى والاخوان سراجا لجمع مضموم الراء وهو يجمع الأنوار فىكون
خص القمر بالذكور تشريفا * وقرأ الأعشى أيضا والنخعي وابن وثاب كذلك بسكون الراء * وقرأ
الحسن والأعشى والنخعي وعصمة عن عاصم وقرأ بضم القاف وسكون الميم فالظاهر انه لعقبة فى القمر
كالرشد والرشد والعرب والعرب * وقيل جمع قراء أى ليلة قراء كما أنه قال وذاق منير لان الليلة
تكون قراء بالقمر فأضافه اليها ونظيره فى بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه
قول حسان * بردى يصفق بالريحق الساسل * يريد ماء بردى * فغيرا وصف لذلك المخدوف
كما قال يصفق بالياء من تحت ولولم يراع المضاف لقال تصفق بالياء وقال منيرا أى مزيننا ولم يجعله
سراجا كالشمس لأنه لا توقع له * وانصب خلفه على الحال * فقيل هو مصدر خلف خلفه * وقيل
هو اسم هيئة كالركبة ووقع حالا اسم الهيئة فى قولهم مررت بماء فمدته رجل وحى الحالة التى يخلف
عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها ذوى خلفه أى ذوى عقبية يعقب هذا ذلك
وذلك هنا ويقال الليل والنهار يحتلفان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلف الليل والنهار ويقال
بفلان خلفه واختلفا اذا اختلف كثيرا الى متبرزه ومن هنا المعنى قول زهير

* بها العيس والآرام عشرين خلفه * * وقول الآخر * يصف امرأه تنتقل من منزل فى الشتاء
الى منزل فى الصيف دأبا

ولها بالما طرون اذا * أكل الخمل الذى جمعا
خلفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق يبعها
فى بيوت وسط دسكرة * حولها الزيتون قدينا

* وقيل خلفه فى الزيادة والنقصان * وقال مجاهد وقتادة والكسائى هذا أسود وهذا أبيض وهذا
طويل وهذا قصير * لمن أراد أن يذكر * قال عمر وابن عباس والحسن معناه لمن أراد أن يذكر ما
فانه من الخير والصلاة ونحوه فى أحدهما فيستدركه فى الذى يليه * وقال مجاهد وغيره أى يعتبر

والتحمة دعاء بالتمام

والسلام دعاء بالسلا

أى تحميم الملائكة أو

بعضهم بعضا * حسن

مستقرا ومقاما * معاد

لقوله فى جهنم ساء

مستقرا ومقاما والظاهر

ان قوله قل ما يعبا بكم ربى

خطاب للكفار قريش

القائلين أن سجدنا أمرنا

لا يحفل بكم ربى لولا نضر

اليه واستغاثتكم آياه

الشدايد * فقد كذبتم

بما جاءه الرسول عليه

الصلاة والسلام فتستحق

العقاب * فسوف يكون

العقاب وهو ما أنت

تكذبكم ونفس لهم

حوله بلقطة فسوف يكذبكم

* لزاما * أى لازم الك

تفسكون منه

بالمصنوعات وبشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم * وقال الزمخشري وعن
 أبي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما لناظر فيعلم أن لا بد لتقلها من حال إلى حال
 وتغيرهما من نافع وغير ويستدل بذلك على عظم قدرته وبشكر الشاكر على النعمة من السكون
 بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
 فضله وليكونوا وقتين للمتذكر والشاكر من فاته في أحدهما ورده من العبادة أتى به في الآخر * وقرأ
 النخعي وابن وثاب وزيد بن علي وطاحه وحزة نذركم مضارع ذكر خفيفا ولما تقدم ذكر الكفار
 وذمهم جاء لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ذكر أو أحوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال
 وعباد الرحمن وهذه إضافة بشرى وتفصل وهو جمع عبد * وقال ابن بحر جمع عبد كصاحب
 وصحاب وناجر وتجار وراجل ورجال أي الذين يعبدونه حق عبادته والظاهر أن وعبادته تبدأ
 والذين يشنون الخير * وقيل أولئك الخير والذين صفة وقوم من عبد القيس يسمون العباد لأن
 كسرى ملكهم دون العرب * وقيل لأنهم ملهوا مع نصارى الحيرة فصاروا عباد الله * وقرأ الجاني
 وعباد جمع عبد كصاحب وضراب * وقرأ الحسن وعبد بضم العين والياء * وقرأ السامري والجاني
 يشنون مبنيا للفعول مشددا * والمهون الرفق واللين وانصب هو ناعلى انه تمت لصدر محذوف أي
 مشيا هونا أو على الحال أي يشنون هينين في تودده وسكينته وحسن سمته لا يضر بون بأفداهم ولا
 يخفقون بتعالفهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الأسواق * وقال مجاهد بالخلم
 والوقار * وقال ابن عباس بالطاعة والمفاق والتواضع * وقال الحسن حلدا ما ن جهل علم لم
 يجهلوا * وقال ابن عطية هونا عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم قد كرم من ذلك المعظم
 لا يساوي في الانتقال في الأرض هي معاشرته الناس وخطتهم ثم قال هونا بمعنى أمره كله هون أي ليس
 بخشن وذهبت فرقة إلى أن هونا مترتب بقوله يشنون على الأرض أي أن المشى هو الهون ويشبه
 أن يتأول هندا على أن يكون اخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لما فيه يرجع القول إلى نحو ما بينا وأما
 أن يكون المراد صفة المشى وحده فباطل لأقرب ماش هونا وبدا وهو ذنب أطلس وقد كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفأ في مشيه كأنما يمشي في صلب وهو عليه السلام المصدر في هذه
 الآية وقوله عليه السلام من مشى منكم في طمع فليس روي بدأ أراد في عمر نفسه ولم ير المشى وحده
 ألا ترى أن المبطلين المتعالمين بالدين تسكوا بصورة المشى فقط حتى قال فهم الشاعر

كلهم يمشى رويدا * كلهم يطلب صيدا

* وقال الزهري سرعة المشى تذهب بهاء الوجه يريد الأسراع الخفيف لأنه يخجل بالوقار والخير في
 المتوسط * وقال زيد بن أسلم انه رأى في النوم من فسر له الذين يشنون على الأرض هونا بأنهم
 الذين لا يريدون أن يفسدوا في الأرض * وقال عياض بن موسى كان عليه السلام يرفع في مشيه
 رجليه بسرعة وتودد وخطوة خلاف مشية المختال ويقصدهمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
 قال انما يخط من صبب وكان عمر يسرع جبلة لا تسكفا * وادأ خطهم الجاهلون أي بما لا يسوغ
 الخلب به قالوا اسلاما أي سلام توديع لالتحية كقول ابراهيم عليه السلام لا يبه سلام عليك قاله الاصم
 * وقال مجاهد قول لاسدبدا فهم ومنسوب بقولوا * وقيل هو على اضمار فعل تقديره سلمه ناسا لما فهو
 جزء من متعلق الجملة المحكية * قال ابن عطية والذي أقوله ان قالوا هو العامل في سلاما لأن المعنى
 قالوا هذا اللفظ * وقال الزمخشري تسلمتكم فأقيم السلام تمام التسليم * وقيل قالوا اسدادا من

لتقول يسلمون فيهم من الأذى والامر والمرا دبالجهل السفه وقلة الأدب وسوء الرغبة من قوله

ألا لا يجهلن أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

انتهى * وقال الكلبي وأبو العالبة نسختها آية القتال * وقال ابن عطية وهذه الآية كانت قبل آية
السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقى حكمها في المسامحة الى يوم القيامة وتذكره سيبويه في هذه
الآية في كتابه وماتكم على نسخ سواء ورجح به ان المراد السلامة لا التسليم لأن المؤمنين لم يؤمروا
قط بالسلام على الكفرة والآية مكينة فنسختها آية السيف وفي التاريخ ما معناه ان ابراهيم بن المهدي
كان منحرفا عن علي بن أبي طالب فرآه في النوم قد تقدمه الى عبور فنظرة فقال له ائماندعي هذا
الأمر بمرأة ونحن أحق بمنك وكان حكى ذلك للمؤمن قال فزارأيت له بلاغة في الجواب كما يذكر
عنه فقال له المؤمن فأجابك به قال كان يقول لي سلاما سلاما فنيه المؤمنون على هذه الآية وقال باعم
فأجابك بأبلغ جواب نخري ابراهيم واستحيا وكان ابراهيم لم يحفظ الآية أو ذهب عنه حاله الحكاية
* واليتوتة هو أن يدركك الليل نمت ولم تهم وهو خلاف الظلول وبجيلة وأزدا السراة يقولون بيات
وسائر العرب يقولون بسبت ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكر حالهم بالليل
والظاهر أنه يعني احياء الليل بالصلاة أو أكثره * وقيل من قرأ شيئا من القرآن بالليل في صلاة فقد
بات ساجدا وقائما * وقيل هما الر كمتان بعد المغرب والر كمتان بعد العشاء * وقيل من شفع وأوتر
بعد أن صلى العشاء فقد دخل في هذه الآية * وفي هذه الآية حض على قيام الليل في الصلاة * وقدم
السجود وان كان متأخرا في الفعل لأجل الفواصل ولفضل السجود فانها حالة أقرب ما يكون العبد
فيها من الله * وقرأ أبو البرهيم سجودا على وزن قعودا ومدحهم تعالى بدعائه أن يصرف عنهم
عذاب جهنم وفيه تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء * قال ابن عباس غراما فظيما وجيما * وقال
الخدرى لازم لمحدادنا * قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم * وقال السدي
شديدا وأنشدوا على أن غراما لآتما قول الشاعر وهو بشر بن أبي حاتم
ويوم اليسار ويوم الحفار * كانا عذابا وكانا غراما

❖ وقال الاعشى ❖

ان يعاقب يكن غراما * وان يعط جزيلافانه لايبالي

وصفهم باحياء الليل ساجدين ثم عقبه بذكر دعائهم هذا ايذانا بأنهم مع اجتهادهم خائفون ينتهلون
الى الله في صرف العذاب عنهم * وساءت اجمل ان يكون بمعنى بسئت والمخصوص بالنهم محذوف وفي
سأته ضمير مهموم ويتعين أن يكون مستقرا ومقاما تميز والتقدير ساءت مستقرا ومقامها هي وهذا
المخصوص بالنهم هو رابط الجملة الواقعة خبر الان ويجوز أن يكون ساءت بمعنى أحرزت فيكون
المنفعل محذوفاً وسأتهم والفاعل ضمير جهنم وجاز في مستقرا ومقاما أن يكونا تمييزين وان يكونا
حالين قد عطف أحدهما على الآخر والظاهر ان التعليلين غير مترادفين ذكر أولاً لزوم عذابها وانابا
مساءة مكاتها وهما متغايران وان كان يلزم من لزوم العذاب في مكان دم ذلك المسكن * وقيل هما
مترادفان والظاهر انه من كلام الداعين وحكاية لقولهم * وقيل هو من كلام الله يظهر ان قوله
ومقاما معطوف على سبيل التوكيد لأن الاستقرار والاقامة كائهما مترادفان * وقيل المستقر
للعصاة من أهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار * وقرأت فرقة ومقاما بفتح
الميم أي مكان قيام والجمهور بالضم أي مكان إقامة لم يسرفوا ولم يفتروا * قال أبو عبد الرحمن الجلي

الانفاق في غير طاعة اسراف والامسالك عن طاعة اقتار وقال معناه ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير * وقال عون بن عبد الله بن
عتبة الاسراف أن تنفق مال غيرك * وقال النخعي هو الذي لا يجمع ولا يعير ولا ينفق نفقة يقول
الناس قد أسرف * وقال يزيد بن أبي حبيب هم الذين لا يلبسون الثياب للجمال ولا يأكلون طعاما
للذة وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه بنته فاطمة ما نفقتك قال له عمر
الحسنة بين السيتين ثم تلا الآية والاسراف مجاوز الحد في النفقة والقتل التضيق الذي هو تقيض
الاسراف وعن أنس في سنن ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف أن
تأكل ما اشتيت * وقال الشاعر

ولانقل في شيء من الامر واقتصد * كلا طرفي قصد الامور ذم

﴿ وقال آخر ﴾

إذا المرء أعطى نفسه كلها اشتت * ولم ينهها نافت الى كل باطل
وسافت اليه الاثم والعار بالذم * دعته اليه من حلاوة عاجل

﴿ وقال حاتم ﴾

إذا أنت قد أعطيت بطنك سؤله * وفرجتك نال منتهى الذم أجمعاً

* وقرأ الحسن وطلحة والاعشى وحزرة والكسائي وعاصم يقرؤن بفتح الياء، وضم التاء، ومجاهد
وابن كثير وأبو عمرو وفتح الياء، وكسر التاء، ونافع وابن عامر بضم الياء، وكسر التاء، مشددة وكلها
لغات في الضيق وأنكر أبو حاتم لغة أقرت رباعيا هنا وقال اقترا إذا افتقر ومنه على المترقده وغاب
عنه محاكاة الاصمعي وغيره من اقتر بمعنى ضيق والقوام الاعتدال بين الخلتين * وقرأ حسان بن
عبد الرحمن قواما بالكسر * فقيل هما الفتان بمعنى واحد * وقيل بالكسر ما يقام به الشيء يقال
أنت قوامنا بمعنى مقامها به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص * وقيل قواما بالكسر ملامتا وسدادا
وملاكا حال * وبين ذلك وقواما يصح أن يكونا خبر بن عندهم بجزءه ادخبر كان وان يكون بن هو
الخبر وقواما حال مؤكدة وان يكون قواما خبرا وبين ذلك اما معمول لكان على مذهب من يرى
ان كان الناقصة تعمل في الطرف وان يكون حال من قواما لأنه لو تأخر لكان صفة وأجاز الفراء أن
يكون بين ذلك اسم كان وبني لضافته الى مبنى كقوله ومن خزي يومئذ في قراءة من فتح الميم وقواما
الخبر * قال الزحمرى وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين
الاسراف والتقتير قواما لاحالة فليس في الخبر الذي هو معقده الفاعلة فائدة انتهى وصفهم تعالى
بالقصد الذي هو بين العلو والتصير وبمثله خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة الآية * والذين لا يدعون الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم
فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال ان
تراني حليلة جارك فأنزله الله تصديقا والذين لا يدعون الآية * وقيل أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشركون فقد توأفوا كثر واووز توأفوا كثر وافقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه الحسن أو تخبرنا
أن لما علمنا كفارة فنزلت الى غفورا رحيا * وقيل سبب نزولها قصة وحشي في اسلامه في حديث
طويل * قال الزحمرى في هذه التقيصات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
التمريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم

عما أتت عليه * وقال ابن عطية أخرج لعباده المؤمنين من صفات الكفرة في عبادتهم الأوثان
وقتلهم النفس بواد البنات وغير ذلك من الظلم والاعتيال والغارات وبالزنا الذي كان عندهم مباحا
انتهى وتقدم تفسير نظير ولا تفتقروا النفس التي حرم الله الإلحاق في سورة الانعام * وقرئ يلقى
بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة وابن مسعود وأبو جراء يلقى بألف كما أنه نوى حذف الضمة
المقدرة على الألف فأقر الألف * والآنام في اللغة العقاب وهو جزء الأثم * قال الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث أسمى * عقوقا والعقوق له اثم

أى حد وعقوبته وبه فسمه قتادة وابن زيد * وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد وعكرمة وابن جبير
آ نام واد في جهنم هذا اسمه جعله آة عقابا للكفرة * وقال أبو مسلم الآنام الأثم ومعناه يلقى جزء
آ نام فأطلق اسم الشيء على جزائه * وقال الحسن الآنام اسم من أسماء جهنم * وقيل يثر فيها * وقيل
جبل * وقرأ ابن مسعود يلقى أياما جمع يوم يعني شدا ينديقال يوم ذوأيام لليوم العصيب وذلك في قوله
ومن يفعل ذلك ينظره أنه إشارة إلى المجموع من دعاء اله آخر وقتل النفس بغير حق وازنا فيكون
التضعيف مرتب على مجموع هذه المعاصي ولا يلزم ذلك التضعيف على كل واحد منها ولا شك ان عذاب
الكفار يتفاوت بحسب جرائمهم * وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي يضاعف له العذاب
مبني المفعول وبألف ويخلف مبنيا للفاعل والحسن وأبو جعفر وابن كثير كذلك الآثم شددوا العين
و طرحوا الألف * وقرأ أبو جعفر أيضا وشيبة وطلحة بن سليمان نضعف بالنون مضمومة وكسر
العين مشددة العذاب نصب وطلحة بن مصرف يضاعف الياء مبنيا للفاعل العذاب نصبا * وقرأ
طلحة بن سليمان ويخلف بنا على الالتفات مرفوعا أي ويخلفها الكافر * وقرأ أبو حيوة
ويخلفه مبنيا للمفعول مشددة اللام مجز و ماوروت عن أبي عمرو وعنه كذلك مخففا * وقرأ أبو بكر
عن عاصم يضاعف ويخلف بالرفع عنهما وكذا ابن عامر والمفضل عن عاصم يضاعف ويخلفه مبنيا
للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء مبنيا للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء مبنيا
للمفعول مشددة مرفوعا فالرفع على الاستئناس أو الحال والخزيم على البدل من يلقى * كما قال الشاعر

متى تأتينا تعلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا تأججا

والضهير في فيه عائد على العذاب والظاهر ان توبة المسلم القاتل النفس بغير حق مقبولة خلافا ل ابن
عباس وتقدم ذلك في النساء وتبدل سيئاتهم حسنات هو جعل أعمالهم بدل معاصمهم الأول طاعة
ويكون ذلك سبب رحمة الله اياهم قاله ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد و قتادة وابن زيد
وردوا على من قال هو في يوم القيامة * وقال الزجاج السيئة بمبنيها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمنحى
بالتوبة وتكتب الحسنات مع التوبة والكافر يحبط عمله وتثبت عليه السيئات وتأول ابن مسيب
ومكحول أن ذلك يوم القيامة وهو بمعنى كرم العفو وفي كتاب مسلم ان الله يبدل يوم القيامة لمن
يربد المغفرة له من الموحدين بدل سيئات حسنات وقال المنحى السيئة وثبت بدلها حسنة * وقال
القفال والقاضي يبدل العقاب بالثواب فذكرهما أو أراد ما يستحقهما * الامن تاب استثناء متصل
من الجنس ولا يظهر لأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الامن تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف
فالأولى عندي أن يكون استثناء منقطعاً أى لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا أليبا وسيئاتهم هو المفعول الثاني وهو أصله أن

يكون مقيداً بحرف الجر أي بسببناهم وحسناتهم هو المقبول الأول وهو المسرح كما قال تعالى
وبدلناهم بحببتهم جنتين * وقال الشاعر

فصحتك مني أخت ذات العينين * أبدلك الله بلون لونين

* سواد وجهه وبياض عينين *

* الظاهر ان ومن ناب أي أنشأ التوبة فإنه يتوب الى الله أي يرجع الى توبه وأحسانه * قال ابن
عطية ومن ناب فإنه قد تسك بأمر وثيق كما تقول لمن يستحسن قوله في أمر لقد قلت يا فلان قولاً
فكذلك الآية معناها مدح الثابت كأنه قال فإنه يجد الفرح والمفخرة عظيماً * وقال الزخمشري ومن
يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فإنه بذلك نائب الى الله الذي يعرف حق
التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والله يحب التوابين ويحب المتطهرين * وقيل من عزم على
التوبة فإنه يتوب الى الله ليعيد اليها ويتوجهها الى الله * وقيل من ناب من ذنوبه فإنه يتوب الى
من يقبل التوبة عن عباده ويغفر عن السيئات * وقيل ومن تاب استقام على التوبة فإنه يتوب
الى الله أي فهو النائب حقا عند الله * والذين لا يشهدون الزور عادي ذكر أوصاف عباد الرحمن
والظاهر أن المعنى لا يشهدون الزور أو شهادة الزور قاله عليّ والباقر فهم من الشهادة * وقيل المعنى
لا يحضرون من المشاهدة والزور الشرك والصنم أو الكذب أو آله الغناء أو أعياد النصارى أو لعبة
كانت في الجاهلية أو النوح أو مجالس يعاب فيها الصالحون أقوال فالشرك قاله الضحاك وابن
زيد والغناء قاله مجاهد والكذب قاله ابن جرير وفي الكشاف عن فتادة مجالس الباطل * وعن
ابن الحنفية البهو والغناء * وعن مجاهد أعياد الشركين واللغو كل ما ينبغي أن يلقى ويطرح والمعنى
وإذا هم وأبأهل اللغو ومعرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والحرص معهم لقوله
وإذا دعوا للغو أعرضوا عنه انتهى * يأتياتهم هي القرآن * لم يخروا عليها صواعمنا التي
متوجهة الى القيد الذي هو صم وعيمان لا للخروج الداخلي عليه وهذا الأكثر في لسان العرب ان
التي يتسلط على القيد والمعنى أنهم اذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصاً على امتناعها وأقبلوا على
الذكر بها باذنان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم فانهم اذا ذكروا بها
كانوا متكبين عليها مقبلين على من يذكر بها في ظاهر الأمر وكانوا صواعمنا حيث لا يعونها ولا
يتصرون فيها * قال ابن عطية بل يكون خروجهم سجداً وبكياً كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب
خرجاً أي انما خرج جريماً مع ما كان المسمع المذكور قائم القنائة قويم الأمر فاذا أعرض كان ذلك
خروجاً وهو السقوط على غير نظام وترتيب وان كان قد أشبه الذي يخرج ساجداً لكن أصله أنه على
غير ترتيب انتهى * وقال السدي لم يخروا صواعمنا هي صفة للكفار وهي عبارة عن اعراضهم
وجهدهم في ذلك وقرن ذلك بقولك قد فلان يعني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقعود
ولا قيام وانما هي طوئفات الكلام والعبارة * قرأة عين كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ
من القر وهو البرد * يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك وأضن الله
عين العدو * وقال أبو تمام

فأما عيون العاشقين فأضحت * وأما عيون الشامتين فقرت

* وقيل هو مأخوذ من القرار أي يقر النظر به ولا ينظر الى غيره * وقال أبو عمرو وقر العيون
النوم أي أماناً للامن لا يأتي مع الخوف حكاة الففال وقرأة العين فمن ذكر وارثيهم مطيعين لله

(الدر)

(ش) من من ذريتنا
 للبيان كانه قيل هبلنا
 قرة أعين ثم بينت القرة
 وقسرت بقوله من
 أزواجنا وذريتنا وبعناه
 أن يجعلهم الله لهم قرة
 أعين من قولك رأيت
 منك أسدا أى أنت أسد
 (ح) تقدم لنا ان من التى
 لبيان الجنس لايدان
 تتقدم المين ثم تأتى بمن
 البيانية وهذا على مذهب
 من أثبت لها أنها تكون
 لبيان الجنس والصحيح
 ان هذا المعنى ليس بنائب
 لمن (ش) وجاء أعين بصيغة
 جمع القلة دون عيون
 الذى هو صيغة جمع الكثرة
 لأنه أريد أعين المتقين
 وهى قليلة بالاضافة الى
 عيون غيرهم (ح) ليس
 بجيد لان أعين تنطلق
 على العشرة فادونه
 من الجمع والمتقون ليست
 أعينهم عشرة بل هى
 عيون كثيرة جدا
 وان كانت عيونهم قليلة
 بالنسبة الى عيون غيرهم
 فى من الكثرة بحيث
 تقوت العد

قاله ابن عباس والحسن وحضري كانوا فى أول الاسلام يهتدى الأب والابن كافر والزوج والزوجة
 كافرة وكانت قرة عيونهم فى ايمان أحببهم * وقال ابن عباس قرة عين الولدان تراه يكتب الفقه
 والظاهر أنهم دعوا بذلك ليجابوا فى الدنيا فيفسروا بهم * وقيل سألوا أن يبلحق الله بهم أولئك فى
 الجنة ليم لهم سرورهم انتهى ويتضمن هذا القول الأول الذى هو فى الدنيا لأن ذلك نتيجة ايمانهم فى
 الدنيا ومن الظاهر انها لا تبدأ الغاية أى هبل لنا من جهتهم ماتقربهم عيوننا من طاعة وصلاح وجوز
 أن تكون للبيان قاله الزمخشري قال كانه قيل هبل لنا قرة أعين ثم بينت القرة وقسرت بقوله من
 أزواجنا وذريتنا وبعناه أن يجعلهم الله لهم قرة أعين من قولك رأيت منك أسدا أى أنت أسد انتهى
 وتقدم لنا ان من التى لبيان الجنس لايدان تتقدم المين ثم يأتى بمن البيانية وهذا على مذهب من
 أثبت أنها تكون لبيان الجنس والصحيح ان هذا المعنى ليس بنائب ان * وقرأ ابن عامر
 والحريمان وحفص وذريتنا على الجمع وبقى السبعة وطلحة على الافراد * وقرأ عبد الله وأبو
 الدرداء وأبو هريرة قرات على الجمع والجمهور على الافراد ونكرت القرة لتكثير الأعين كانه قال
 هبل لنا منهم سرور وفرحوا جاء أعين بصيغة جمع القلة دون عيون الذى هو صيغة جمع الكثرة لأنه
 أريد أعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قاله الزمخشري وليس بجيد لان أعين
 تنطلق على العشرة فادونه من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هى عيون كثيرة جدا وان
 كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فى من الكثرة بحيث تقوت العد * وأفراد اماما
 اكتفاء بالواحد عن الجمع وحسنه كونه فاصلة و يدل على الجنس والابن وامان المعنى واجعل
 كل واحد اماما وامان أن يكون جمع آتم كحال وحلال وامان بالاحكام واتفاق كلهم قالوا واجعلنا اماما
 واحد ادعوا الله أن يكونوا قرة فى الدين ولم يطلبوا الرئاسة قاله التميمي * وقيل فى الآية ما يدل
 على أن الرئاسة فى الدين يجب أن تطلب ونزلت فى العشرة المبشرين بالجنة * وأولئك اشارة الى
 الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والغرفة اسم معرف بأل فيعم أى الغرف كما جاء وهم فى الغرف
 آمنون وهى العلى * قال ابن عباس وهى بيوت من زبرجد ودرى ياقوت * وقيل الغرفة من
 أسماء الجنة * وقيل السماء السابعة غرفة * وقيل هى أعلى منازل الجنة * وقيل المراد العلو
 فى الدرجات والباء فى محاصر والسبب * وقيل للبدل أى بدل صبرهم كما قال * فليتلى بهم قوما
 اذا ركبوا * أى فليتلى بهم قوما ولم يذكر متعلق الصبر خصوصا ليم جمع متعلقاته * وقرأ
 الحسن وشيبة وأبو جعفر والحريمان وأبو عمر وأبو بكر و يلقون بضم الياء وتفتح اللام والقاف
 مشددة * وقرأ طلحة ومحمد الجاني وبقى السبعة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف
 والتخية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة أى تحميم الملائكة أو يحيى بعضهم بعضا * وقيل
 يحيون بالتعف جمع لهم بين المنافع والتعظيم * حسنت مستقرا ومقاما معادل لقوله فى جهنم ساءت
 مستقرا ومقاما ولما وصف عباده العباد وعددهم من صالح الأعمال أمر رسوله صلى الله عليه
 وسلم أن يصرح للناس بأن لا يكثر من عندهم عند ربهم انما هو العبادة والدعاء فى قوله لولا دعاؤكم هو
 العبادة والظاهر ان ما نفي أى ليس يعبا بكم فى لولا دعاؤكم ويجوز أن تكون استفهامية فيها
 معنى النفي أى أى عب يعبا بكم ودعاؤكم مصدر أضيف الى الفاعل أى لولا عبادتكم اياه أى لولا
 دعاؤكم وتضرعكم اليه أو ما يعبا بكم لولا دعاؤكم الاصل ام الله * وقيل أضيف الى المفعول أى
 لولا دعاؤهم اياكم الى طاعته والذى يظهر ان قوله فل ما يعبا بكم خطاب لكفار قريش القائلين

تسجد لما أمر نأى لا يحصل بكر في لولا نضر عكم اليه وانتم ما نتم اياه في الشدائد * فقد كذبتم بما
 جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فتستحقون العقاب فسوف يكون العقاب وهو ما أتتجه
 تكذيبكم ونفس لهم في حواوله بلقطة فسوف يكون لزاما أي لزاما لهم لا ينفكون منه * وقرأ عبد
 الله وابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون وهو محمول على انه تفسير لآقرآن والأكثر
 على ان اللزام هنا هو يوم بدر وهو قول ابن مسعود وأبي * وقيل عذاب الآخرة * وقيل الموت
 ولا يحصل على الموت المعتاد بل القتل ببدر * وقيل التقدير فسوف يكون هو أي العذاب وقد
 صرح به من قرأ فسوف يكون العذاب لزاما والوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه
 مما توعد به لاجل الإبهام وتناول ما لا يكتبه الوصف * وعن ابن عباس فسوف يكون هو أي
 التكذيب لزاما أي لزاما لكم لانعظون توبة ذكره الزهراوى * قال الزمخشري والخطاب الى
 الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من
 العبادة والتكذيب فقد كذبتم بقول اذا علمتم انكم انى لأعتدوا لعبادتهم فقد خالفتهم
 بتكذيبكم حكى فسوف يلزمكم أن تكذبكم حتى يكذبكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول
 الملائكة عصى عليه ان من عادى أن أحسن الى من يطعنى ويتبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى
 ما أحل لك بسبب عصيانك * وقرأ ابن جرير فسوف تكون بناء التأنيب أي فسوف تكون
 العاقبة وقرأ الجمهور لزاما بكسر اللام * وقرأ المنهال وأبان بن نعلب وأبو السهالك بفخهما مصدر
 يقول لزاما لزموا لزاما مثل بنت تبتونا وبناتنا وأنشد أبو عبيدة على كسر اللام لصخر النقي

فما ينج من حتف أرض * فقد لقيها حتوفها لزاما

ونقل ابن خالويه عن أبي السهالك انه قرأ لزاما على وزن حذام

جعلها مصدرا معدولا عن اللزامة كفجار

معدول عن الفجرة

﴿ تم الجزء السادس ويليها الجزء السابع وأوله سورة الشعراء ﴾